في رحاب الصحيفة السجادية

عباس علي الموسوي

مؤسسة الصراط المستقيم
دار المرتضى

في رحاب
الصحيفة السجادية

في رحاب الصحيفة السجادية

المؤلف
عباس علي الموسوي

الناشر
دار المرتضى - مؤسسة الصراط
بئر العبد - مسجد الإمام الرضا

الطبعة الاولى

١٩٩١م. - ١٤١١هـ.

مقدمة الناشر

إن هذا الكتاب يتضمن شرحاً وافياً ومسهباً لأدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (ع) والتي كتبت بقلم سماحة السيد عباس الموسوي لما وجد من نقص في العديد من الكتب المماثلة التي تعرضت للصحيفة. فمن هذه الكتب من أهمل المعنى اللغوي كلياً ومنها من ركز على الناحية اللغوية فقط ليحللها ويدقق فيها دون الإشارة إلى إبراز الهدف والمعاني السامية التي كتبت من أجله الصحيفة ألا وهو تهذيب النفس البشرية وتربيتها من خلال إحساسها بالعبودية المطلقة لله تعالى.

لذلك كان لا بد للمؤلف أن يقوم بعمل شاق مزدوج جمع فيه الخصائص اللغوية مع شرح الأدعية شرحاً وافياً مع العلم أن كلام أهل بيت النبوة لا يمكن للنفس البشرية مهما تعمقت في البحث والعلم أن تدرك أسراره وتسبر أغواره وتكشف كل جواهره.

إلى محبي أهل بيت النبوة نقدم هذا الكتاب راجين من الله تعالى أن يفتح بصيرتنا وأن يهدينا وينور قلوبنا ويدخلنا في عباده الصالحين إنه سميع مجيب.

دار المرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الميامين . . .

كلمة لا بد منها :

الصحيفة السجادية عنوان عام لمجموعة ثمينة من أدعية الإمام زين العابدين . . . كان يتوجه بها إلى الله يبثه شكواه ويناجيه ويناديه . . . كان يربي بها الأمة ويعالج بها قضاياها . . . كان يحرك فيها الحس الديني ويدفعها لتخطي ما يعترضها من عقبات وأحداث وخصوصاً في تلك الفترة الرهيبة التي استولى الأمويون فيها على الحكم ومارسوا أقسى أنواع التعذيب والتذويب وضربوا بيد من حديد كل من عارضهم في سياستهم أو اعترضهم في تصرّفهم وكانت واقعة كربلاء أصدق شاهد على ظلمهم وجورهم وانحرافهم . . .

عاش الإمام تلك الفترة المظلمة من حياة الأمة فعمد إلى الأدعية والمناجاة كوسيلة وحيدة متوفرة لديه في تبليغ رسالته والقيام بمهمته فكانت الصحيفة التي تلقتها الأمة منه واستوعبتها ونقلتها إلى الأجيال من بعدها . . .

إنها كلمات معصومة ونفثات من عمق المعاناة التي تعيشها الأمة بما تحمل من تديّن وأفكار ومفاهيم قد تلاعبت بها الأيدي الآثمة من صبية بني أمية فكان على الإمام أن يوضحها ويبنيها ويصحح ما أفسدوه وشوهوه منها . . .

« الصحيفة » وإن كانت مجموعة أدعية ولكنها مجموعة تربوية تهذب النفس وتطهرها وتوصل الخطوط التي انقطعت بين الله وبين هذا الإنسان أو تقوّيها إن وهنت أو ضعفت . . .

« الصحيفة » لا تحتاج إلى تعريف فشهرتها ملأت الخافقين وعمت القطبين ، ولا أحسب أن أحداً من المسلمين يجهلها أو لا يعرف قيمتها وكيف ؟ ! وقد كانت أدعيتها منتشرة بين أبناء الأمة وخصوصاً العباد والزهاد وأهل التصوف والنسك يتخذونها مرجعاً يوصلهم بالله ويربطهم بحبله .

شروح الصحيفة :

تولى العلماء ـ من قديم ـ شرح الصحيفة وقد بلغ شراحها العشرات وقد كانت بدون شك تناسب وقتها الذي خرجت فيه فلهم الأجر والشكر وجزاهم الله خيراً على جهدهم واتعابهم ، ولم تتوفر لي فرصة الإطلاع على أغلبها فضلاً عن جميعها ، نعم نقلّت نظري فيما توفر لي منها ممن كتب فيها حديثاً فرأيتهم على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : قد أهمل المعنى اللغوي بالكلية وعمد إلى الأدعية فأفرد فصولها وأجمل المعنى لكل فصل وقد يأتي على بعض الفصول بدون شرح مع حاجته إلى ذلك . . .

الصنف الثاني : قد سبك شرحه مع المتن وأيضاً بدون أن يتعرض للمعنى اللغوي مع الحاجة إليه إذ ربما فهم القارىء غير ما فهمه الشارح فكان لا بد من ذكره .

الصنف الثالث : من اعتمد المعنى اللغوي واقتصر عليه وهذا على نحوين :

الأول : من أغرق نزعاً في المعنى اللغوي تحليلاً وتدقيقاً واجتهاداً وقد يذكر ما يستفيده من المعنى في بعض الأحيان وهذا قد قدّم جهداً ضخماً كبيراً ولكن هذا لا يستفيد منه إلا الخواص من الناس دون الجميع ويصح أن يسمى مرجعاً لغوياً للصحيفة من حيث أنه قد أتى على جميع الفاظها حتى الواضح منها فجزاه الله خيراً على أتعابه وقد اعتمدت عليه في كثير من الحالات . . .

الثاني : من تخيّر بعض الألفاظ الصعبة التي تحتاج إلى تفسير فعمد

إلى شرحها اللغوي فحسب وهذا قد أوجز حتى أخلّ في الإيجاز ولا أخاله إلا قد اجتهد في تعيين الشموس من الألفاظ واكتفى بها ظناً منه أنها فقط التي تحتاج إلى ذلك . . .

أقول : لما رأيت ذلك الخلل عمدت هنا إلى تلافيه وسد ثغراته فرحت إلى المعنى اللغوي ـ فاستوعبت بنظري ـ الألفاظ التي تحتاج إلى بيان ثم أخذت فصول الأدعية فشرحتها وقد يحتاج الأمر في بعض الأحيان إلى شرح جُمَلها فكنت أفرد ذلك وأشرحه . . .

ولا أدعي انني قد أتيت بما يرضي طموحي في شرح المعنى فكيف أدعي اني قد أرضيت طموح غيري ولكن الذي دفعني إلى الإيجاز في الشرح إلى هذا المستوى أن الزمن له خصوصيته التي تُفرض علينا والتي يجب على المرء أن يتقيد بها ، وزماننا هذا يرفض الإسهاب والتطويل ولم يعد لدى القارىء من الصبر ما يقوى به على استيعاب الشروح الطويلة التي تستحق بعض أدعية الصحيفة إلى كتاب منفرد كما في دعاء مكارم الأخلاق . . .

كما وإنني لا أدعي إن ما وصلت إليه من فهم لأدعية الصحيفة هو المراد للمعصوم . . . وحاشا أن أجرأ على هذا المقام وأدعي لنفسي أو لغيري ذلك . . .

نعم أقول أن هذا ما يبدو منها وما أفهمه من الصحيفة ولعل القارىء يفهم من خلال مراجعة المعنى اللغوي غير ما فهمته منها وعسى أن يكون أقرب لمراد المعصوم مني . . .

وأنت يا سيدي زين العابدين اعتذر إليك إذا اقتحمت عليك محراب عبادتك وأردت أن أعرف مرادك من خلال مناجاتك . . . عفوك سيدي إن قادتني الجرأة للتطلع نحو علاك واستكشاف مقصودك فأنا أصغر من ذلك ونظري أقل من أن يصل إلى عمق المعنى الذي أردت . . . ولكن يا سيدي جرأني على ذلك ما دعوتم إليه ـ أهل البيت ـ من فهم كلامكم واستيعابه وسلوك طريقكم الذي رسمتم وأردتم لنا السير عليه ، ولذا مع قصر باعي جئت بهذه

البضاعة المزجاة سائلاً أن توفيني الكيل وتتصدق علي ان الله يجزي المتصدقين .

وأخيراً أسأله تعالى أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ويجعلها وسيلتي يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين .

عباس علي الموسوي (أبو علي)
لبنان ـ النبي شيث
في ٥ رمضان المبارك سنة ١٤١٠ هـ
الموافق ١ نيسان سنة ١٩٩٠ ميلادية

ملامح من شخصية الإمام زين العابدين (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح من شخصية الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) :

ولد الإمام علي بن الحسين (ع) في المدينة المنورة من أشرف أرومتين وأطيبهما ، فوالده سبط النبي المصطفى وسيد شباب أهل الجنة الحسين الشهيد ، وأمه شهزنان بنت يزدجر .

ولذا قال أبو الأسود :

وإن غلاما بني كسرى وهاشم   لأفضل من نيطت عليه التمائم

فتح عينيه في خلافة جده فرأى الدنيا كلها تجتمع تحت قبضة يده رأى العز والمجد . . . ورأى الحروب والقتال . . . ورأى الفروسية والشجاعة . . . اكتحلت عيناه برؤية الجد العظيم وهو يعالج جروح هذه الأمة التي خلقتها الفرق الثلاث ، الناكثة والخارجة والقاسطة ووقف على مدى المصابرة التي عاشها جده من أجل إعادة الحق إلى نصابه وكسر شوكة المعتدين . . . ثم أبصر كيف تمت المؤامرة فراح أمير المؤمنين شهيدها الذي انطوى بشهادته أعز أمجاد هذا البيت وارفع عمده . . .

ثم شاهد بأم عينه بيعة عمه الحسن المجتبى واستعداده من أجل إكمال الشوط لقتال الطاغية معاوية وحزبه ، وكيف استطاع معاوية بدهائه وخبثه أن يفكك عرى هذا الجيش ويخذل الناس عن القيام معه حتى انفرط عقده وتبعثرت حلقاته ، فخان القريب وخاف الغريب واعتزل الصديق حتى وصل الأمر بالناس أن هبوا لقتل الحسن فضربوه بمشخص في جنبه وتنازعوا البساط من تحته مما اضطره إلى الصلح حقناً لدماء الصفوة من شيعته وأهل بيته واستعداداً لملحمة كربلاء التي لم تكن لو لم يعر الحسن بصلحه كل الوجوه

الأموية العاهرة . . . لقد كان لذلك الصلح هزة عنيفة أزاحت القناع عن الحقيقة الأموية المغطاة بورقة التين . . . لقد شاهد الإمام زين العابدين عمه الحسن يعالج سكرات الموت وعلم أن اليد الخبيثة دست إليه السم فمات شهيداً صابراً محتسباً .

ثم وقف وجهاً لوجه أمام الأحداث التي يرصدها أبوه الحسين ، وقف أمام المجتمع الإسلامي وأمام هذه الأمة فرأى الصراع بين الحق المتمثل بجده وعمه وأبيه من جهة وبين الباطل المتمثل بمعاوية من جهة أخرى . . . وقف أمام هذه الظاهرة التي استولى الباطل فيها على مقدرات الأمة وراح يعيث فساداً ، فيقتل ويصلب ويشرد ويسجن ، يقطع الأرزاق ويطارد الشرفاء ويأخذ بالظنة والتهمة والشبهة . . . وقف أمام هذا وأمام شيء آخر أخطر منه بكثير وهو محاولة القضاء على الرسالة وعلى الدين حيث أبدع معاوية حلقات القصاص في المساجد واشترى بعض ضعفاء الإيمان من الصحابة فراحوا يختلقون الأحاديث لصالحه وصالح حكمه واسرته . . . راح الإمام زين العابدين في رحلة طويلة مع الزمن استقصى خلالها كل الشريط المجرم الذي استطاع معاوية أن يسجله بدم الشرفاء والأبرار من شيعة أهل البيت . . .

ولما هلك معاوية وانتزى على رقاب الأمة ولده يزيد كان زين العابدين يلاحق أباه الحسين في مسيرته ويرصده في تحركه . . . ويعلن الوالد الشهيد الحرب على يزيد وتكون واقعة كربلاء . . . فيحضرها علي بن الحسين حية أمام عينيه . . . يرى المعركة الخالدة تأخذ أباه . . . وأخوته . . . وعمومته . . . وبني عمومته . . . وعدداً من الهاشميّين . . . وأصحاب أبيه . . . إنها ملحمة يتيمة في التاريخ كتبت بدماء الصفوة من أسرته وأهل بيته وصحابته . . . ملحمة مزقت الأعداء فيها جسد الحسين الشهيد وأصحابه وحملوا رؤوسهم على أطراف الرماح من بلد إلى بلد ومن خلفهم سبايا البيت النبوي ، بنات محمد وعلي وفاطمة الزهراء . . . هناك زينب بنت علي أمير المؤمنين وسكينة بنت الحسين . . . هناك أم كلثوم ورملة والرباب وغيرهن من حرائر البيت الطاهر دون ولي من اوليائهن ولا أحد من رجالهن . . . إلا الإمام

زين العابدين الذي أنجاه الله من أيـدي الظالمين لمـرض في جسده منعـه من القتال . فحفظه الله ؛ وببقائه استمرت سلسلة الأئمة من ذريته . . .

كربلاء مشهد حي :

عـاش الإمام زين العـابدين كـربلاء صـورة حيـة نـاطقـة ليس في زمـان حدوثها فحسب بل بقيت حية طرية في سنـوات عمره كله عـاشت معه في ليله ونهاره في قعوده وقيامه ، في طعامه وشـرابه ، في مشـاهداتـه وتصوره لم تغب كـربلاء لحـظة إلا لتتجدد بقـوة وعنف في وجـدانـه وحيـاتـه . . . كـانت تلك الصـورة المريعـة التي مرت في كـربلاء تلح عليـه باستمـرار وتذكـره بالصفـوة الطاهرة من أهله .

ينقـل أهل السيـر عن الصادق (ع) قـال : بكى علي بن الحسين (ع) عشـرين سنة ومـا وضـع بين يـديـه طعـام إلا بكى ، حتى قـال لـه مـولى لـه : جعلت فـداك يا ابن رسـول الله إني أخاف أن تكـون من الهالكين قـال : إنمـا أشكـو بثي وحـزني إلى الله وأعلم من الله مـا لا تعلمـون . إني لم اذكـر بني فـاطمـة إلا خنقتني العبرة . . . وفي رواية : أما آن لحزنك أن ينقضي ؟ !

فقال له : ويحك ، إن يعقوب النبي (ع) كـان له إثنـا عشر ابنـاً فغيب الله واحداً منهم فابيضت عينـاه من كثرة بكـائه عليـه واحدودب ظهـره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيـا ؛ وأنا نـظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشـر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني ؟ !

إنهـا كربـلاء . . . الصورة الـدامية . . . والشعلة التي تحـرك باستمـرار مشـاعر الـوجد والحـزن . . . دون أن تستطيـع الأيام القضـاء عليها أو تصفيـة آثارها . . .

مكارم أخلاقه :

الأئمـة كلهم نسخة واحـدة مكررة الأعـداد . . . كلهم يحملون الإسلام عقيدة وتشريعاً . . . يحملونه سلوكاً وأخلاقاً . . . يجسـدونه في الخـارج ، بل

يتحولون إلى إسلام في إهاب إنسان . . .

والإمام زين العابدين (ع) غصن من تلك الشجرة النبوية التي عاشت الإسلام في عمق الضمير والوجدان ، وتمثلته في سلوكياتها وحركاتها فجاء كأفضل ما يكون ، . . . صورة طبق الأصل عن الإسلام المحمدي ، بل في عقيدتنا هو نفسه الإسلام ، عن يديه يؤخذ وإليه في أحكامه يرجع . . . وقد تجسدت مكارم أخلاقه (ع) في مواقفه الرائعة التي أعطتنا دروساً نحن بأمس الحاجة إليها . . . إنها دروس ومواقف يحتاجها كل إنسان على امتداد الحياة وسعتها وتباين أديانها ومشاربها . . . ولو أخلصت الأُمة لنفسها وعرفت مصلحتها لغرفت من بحر الأئمة وشربت من نبعها فنجت من التناقضات وارتفعت عن النقائص والخلافات واستطاعت أن تصبح ذات قوة وشوكة .

إن الإمام زين العابدين عاش الإسلام في العمق ، أخلاقاً وآداباً . . . مثلاً وقيماً ، وعندما نقف أمام المشاهد الأخلاقية التي ينقلها أصحاب السير عنه ونقارنها بما نحن عليه تهزنا المفارقة الصارخة بين الحقيقة وبين واقعنا المشين . . . بين الواقع منا وبين ما يجب أن نكون عليه . . . فانظر كيف قابل الإساءة بالإحسان والظلم بالترفع عنه ، والتعدي بالحلم والصفح .

وقف عليه رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه الإمام فعندما انصرف قال لجلسائه سمعتم ما قال هذا الرجل ؟ وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردي عليه قال الراوي فقالوا له : نفعل ؛ ولقد كنا نحب أن يقول : فأخذ نعله ومشى وهو يقول ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً ، قال الراوي فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقال : قولوا له : هذا علي بن الحسين قال فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه إنما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه .

فقال له علي بن الحسين (ع) يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفاً فقلت وقلت ، فإن كنت قلت ما فيّ فأستغفر الله منه ، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك قال : فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به .

وكانت جارية تسكب الماء وهـو يتوضـأ للصلاة ، فسقط الإبـريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع علي بن الحسين رأسه إليها ، فقـالت الجاريـة إن الله عزَّ وجلَّ يقول ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ .

فقال لها : قد كظمت غيظي .

قالت : والعافين عن الناس .

قال لها : قد عفا الله عنك .

قالت : والله يحب المحسنين .

قال : اذهبي فأنت حرة .

ودعا مملوكه مرتين فلم يجب فلما أجابه في الثالثة

قال له : يا بني أما سمعت صوتي ؟

قال : بلى .

قال : فما لك لم تجبني .

قال : أمنتك .

قال : الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني . . .

إنها حادثة رائعة وأدب رفيع ، وأخلاق نبوية .

هل يملك المسلمون مثل هذه الأخلاق ؟ !

وهل يستطيع العالم أن يقدم لنا نموذجاً شبيهاً بهؤلاء الأئمة الكبـار ؟ بل تعدى الإمام في معاملته الطيبة وحسن أخلاقه من الإنسان إلى الحيوان وتخطى كـل الأعراف التي كـانت سـائـدة في زمـانـه وبـذلـك سجـل سبقـاً على كـل المتشدقين بقانون الرفق بـالحيوان وهـم يـذبحون الإنسـان ، وإنما يـدعون مـا يدعون كذباً وزوراً وشعاراً للإستغلال والمكاسب .

يذكر أهـل السير أن علي بن الحسين حـج على راحلته عشـر حجج مـا قرعها بسوط ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط ويقول الـراوي في حديث آخر حججت مع علي بن الحسين (ع) فالتاثت الناقـة عليه في سيـرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال :

آه لولا القصاص ورد يده عنها .

زاد الآخرة :

كان الأئمة يعيشون هموم الناس وآلامهم ، يعيشون معهم في بؤسهم وشقائهم . . . كانوا يفكرون في الوسائل التي ترفع عوزهم ، وتغني فقيرهم ، وتسد حاجتهم وتدفع عنهم الضر والبلاء . . . كانوا يعملون بصمت وهدوء دون ضجيج إعلامي أو صخب صحفي كانوا يطوفون على بيوت الأيتام والأرامل والمعوزين ، يحملون إليهم ما يكفيهم من مؤونة وقوت دون أن يعرف بهم أحد حتى المساكين أنفسهم . . . كانوا يحبون صدقة السر التي تحفظ على المحتاجين ماء وجوههم من جهة ، وتبقي الصفاء والإخلاص لله فيها من جهة أخرى ، كانوا عندما تنام العيون يقصدون دور المحتاجين . . . كانوا بأنفسهم يحملون الصدقات ويوزعونها دون وسائط ولا مرافقين . . . فقد رأى الزهري علي بن الحسين (ع) ليلة باردة مطيرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي .

فقال : يا ابن رسول الله ما هذا ؟

قال : أريد سفراً أعد له زاداً أحمله إلى موضع حريز .

فقال الزهري : فهذا غلامي يحمله عنك فأبى وقال : أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حمله .

فقال علي بن الحسين : لكني لا أرفع نفسي عما ينجي في سفري ويحسن ورودي على ما أرد عليه ؛ اسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني ، فانصرف عنه فلما كان بعد أيام قال له : يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً ؟ !

قال : يا زهري ليس ما ظننت ولكنه الموت وله استعد إنما الإستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى في الخير .

وفي رواية الثمالي عن الباقر (ع) كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفي غضب الرب .

وعن أبي جعفر الباقر (ع) أنه ـ زين العابدين ـ كان يخرج في الليلة الظلماء ، فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج إليه ، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه .

وفي خبر آخر أنه ـ زين العابدين ـ كان إذا جنه الليل وهدأت العيون قام إلى منزله فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله وجعله في جرابه ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم ؛ وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب . . .

وفي خبر آخر أيضاً : كان علي بن الحسين (ع) ليخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج إليه فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك فعلموا أن علي بن الحسين الذي كان يفعل ذلك .

وعند وفاته صلوات الله عليه عرف الفقراء أن الذي كان يمدهم ويتصدق عليهم إنما هو زين العابدين فعن ابن إسحاق قال كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ذلك فصرخوا صرخة واحدة .

عبادته :

العبادة لله والإتصال به فرع المعرفة والإيمان وقد كان أئمتنا قادة هذا الميدان ورواده ، تقدموا حين تأخر غيرهم . . . سبقوا عندما قصر غيرهم . . . لم تخل لحظة في حياتهم إلا وكانت لله . . . ذابوا في الله . . . عاشوا بأجسادهم مع الناس ولكن أرواحهم باستمرار مع الله . . . جهادهم لله . . . قتالهم لله . . . قيامهم لله . . . قعودهم لله . . . معاملاتهم كانت مع الله .

والإمام زين العابدين حلقة في تلك السلسلة الذهبية الطاهرة . . . عرف الله حق معرفته فعكف على عبادته حول مسيرته الحياتية كلها في خطة . . . فرسم لنا الدرب السليم عبادة ومعاملة . . . سلوكاً وأخلاقاً . . .

ففي حين نقف في عباداتنا موقفاً شكلياً وسطحياً جافاً وخالياً من الإتصال بالله ، إلا باللسان فحسب ، يقف زين العابدين موقف الراهب الخائف . . . موقف المتضرع الداعي . . . موقف الذليل الخاشع ؛ وفي حين لاتنّد منا كلمة دعاء إلا في المصائب والملمات . كان زين العابدين يرسم لنا طريق العبودية في السراء والضراء وفي النعمة والبلاء .

وفي حين نؤدي واجباتنا بثقل وفتور يقوم زين العابدين خاشعاً ساجداً حتى يخاف عليه ولده من الهلاك .

وفي حين جفت من قلوبنا منابع المناجاة ولذتها فقد انصرف زين العابدين في ظلمات الليل البهيم إلى مناجاة الله ولذة لقائه .

إنها حياة ولي من أولياء الله . . . بل وصي من أوصياء رسول الله (ص) الذين أفرغوا قلوبهم من كل شيء عدا الله . . . فتحولت حياتهم كلها إلى قاموس لا تجد لغير الله فيه نصيباً .

ففي الحديث عن الصادق (ع) قال : كان علي بن الحسين (ع) شديد الإجتهاد في العبادة ، نهاره صائم وليله قائم ، فأضر ذلك بجسمه .

فقلت له يا أبه كم هذا الدؤوب .

فقال له أتحبب إلى ربي لعله يزلفني . وحج (ع) ماشياً في عشرين يوماً من المدينة إلى مكة .

كان إذا توضأ أصفر لونه فيقول له أهله ما الذي يغشاك ؟

فيقول أتدرون لمن اتأهب للقيام بين يديه ؟

وكان إذا حضر الصلاة اقشعر جلده ، واصفر لونه ، وارتعد كالسعفة .

ودخل أبو جعفر ابنه عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه وقد اصفر لونه من السهر ورفضت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه من القيام في الصلاة .

فقال أبو جعفر (ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت

رحمة له فإذا هو يفكر فالتفت إلي بعد هنية من دخولي .

فقال : يا بني اعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب (ع) فاعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى على عبادة علي بن أبي طالب (ع) . . .

واسمعه في مناجاته ودعائه فإنك لا تملك نفسك عن البكاء والخشوع وانكسار القلب . . . إنها ترنيمة ملائكية في ثياب بشرية اسمعه كما يحدث طاووس اليماني . . . يقول : رأيته ـ علي بن الحسين ـ يطوف من عشاء إلى سحر ويتعبد فلما لم ير أحداً رمق السماء بطرفه وقال : إلهي غارت نجوم سماواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتحات للسائلين ، جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد (ص) في عرصات القيامة ثم بكى وقال : وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بك شاك ولا بنكالك جاهل ، ولا لعقوبتك متعرض ، ولكن سولت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخي به علي فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبل من اعتصم إن قطعت حبلك عني ؟ ! . . . فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا ، أمع المخفين أجوز ؟ أم مع المثقلين أحط ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب ؛ أما آن لي أن استحي من ربي ؟

ثم بكى وانشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح ردية ... وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى ، وتحلم كأنك لم تعصى ؛ تتودد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم ، وأنت يا سيدي الغني عنهم ثم خر إلى الأرض ساجداً .

قال : فدنوت منه وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى جالساً .

وقال : من الذي شغلني عن ذكر ربي .

فقلت : أنا طاووس يا ابن رسول الله ، ما هذا الجزع والفزع ؟ ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ، ونحن عاصون ، جانون أبوك الحسين بن علي ، وأمك فاطمة الزهراء ، وجدك رسول الله (ص) .

قال : فالتفت إلي وقال : هيهات ، هيهات ، يا طاووس دع عني حديث أبي وأمي وجدي ؛ خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً أما سمعت قوله تعالى : ﴿ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح . . .

ويكفي في توجهه إلى الله وإخلاصه له ما خلفه من تراث ضخم فريد سدبه كل خلل أو عوز ألا وهو الصحيفة السجادية زبور آل محمد فإنها تنطق بالدعاء وتشع بالروحانية وتفتح القلوب المغلقة وتلين النفوس القاسية وتفجر العواطف الطاهرة وتنقل الإنسان من عالم جامد صامت قاس متكبر إلى عالم مملوء بالتواضع واللين والدعاء والرجاء . . .

إنها جديرة بالدراسة والبحث والوقوف على ما فيها من تعاليم وآداب وشرائع وأخلاق وحقوق وواجبات ، فإن طبيعة الدعاء يحتاج إلى دراسة متكاملة تتناول جميع جوانبه ، إنها دراسة لا تزال إلى الآن بحاجة إلى من يتفرغ لها ويحيط بكل جوانبها ، فإنها حلقة مفقودة وفتح جديد لمن أراد أن يدلو دلوه في هذا الميدان .

الإمام زين العابدين والفرزدق :

ويكفي الإمام السجاد عظمة وسمواً إن لم يستطع حتى اعداؤه الغض من مكانته أو الطعن في شخصيته بل ارتفعت الأصوات الشريفة تعدد مناقبه وتذكر فضائله وتلهج بذكره وتطريه وتمدحه وتكرمه وتثني عليه في ظروف قاسية كان الجور الأموي يضرب بثقله على كاهل الأمة فيكمم الأفواه ويخنق

الأنفـاس وقصته مـع الفرزدق وهشـام بن عبد الملك أعـظم ما سجله التـاريـخ ونقله . ففي الحليـة والأغـاني حـج هشـام بن عبـد الملك فلم يقـدر على الإستلام ـ استلام الحجر ـ من الزحـام فنصب له منبـر فجلس عليه وأطـاف به أهـل الشام . فبينمـا هو كـذلك إذ أقبـل علي بن الحسين وعليه إزار ورداء من أحسن النـاس وجهاً وأطيبهم رائحـة بين عينيه سجـادة كأنهـا ركبة عنـز فجعـل يطوف فإذا بلغ إلى مـوضع الحجـر تنحى الناس حتى يستلمـه هيبة لـه ، فقال شامي :

من هذا يا أمير المؤمنين ؟

فقال : لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام .

فقال الفرزدق : وكان حاضراً لكنني أنا أعرفه .

فقال الشامي : من هو يا أبا فراس .

فأنشأ قصيدته التي مطلعها :

يا سائلي أين حـل الجود والكـرم ؟ عنـدي بيـان إذا طـلابـه قـدمـوا

هـذا الذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه والبيت يعـرفـه والـحـل والحـرم

إلى آخر قصيدته وقد ذكرها كـل من تعرض لسيـرة الإمام زين العـابدين فغضب هشام ومنع جائزته وقال : ألا قلت فينا مثلها ؟ قال : هات جـداً كجده وأباً كأبيه وأماً كأمه حتى أقـول فيكم مثلها فحبسـوه بعسفان بين مكـة والمدينـة فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقـال : اعذرنـا يا أبا فراس ، فلو كـان عندنـا أكثر من هـذا لوصلنـاك به . فـردها وقـال : يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرزأ عليـه شيئاً ؛ فردها الإمام إليه وقال : بحقي عليك لمـا قبلتها ، فقـد رأى الله مكانـك وعلم نيتك فقبلها .

شهادة الإمام زين العابدين :

وفي الخامس والعشرين من شهـر محرم الحـرام من سنة خمس وتسعين قضى الإمـام زين العابـدين شهيداً بعـد أن ترك لنـا مدرسـة جديـدة في تبليـغ

الرسالة عن طريق الدعاء والمناجاة واستطاع من خلال هذه المدرسة أن يدخل إلى عمق النفـوس فيحركهـا ويثير فيهـا التوجهـات الإسـلاميـة التي يحبهـا الله ويرضاها . . .

قضى شهيـداً مباركـاً ، فسلام عليـه يوم ولـد ويوم استشهـد ويوم يبعث حياً . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حَدَّثَنَا : اَلسَّيِّدُ الأَجَلُّ نَجْمُ الدِّينِ بَهَآءُ الشَّرَفِ اَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ احْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ رَحِمَهُ اَللَّهُ ، قَالَ : اَخْبَرَنَا الشَّيْخُ السَّعِيدُ اَبُو عَبْدِ اَللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنِ شَهْرَيَارَ ، الْخَازِنُ لِخِزَانَةِ مَوْلاَنَا اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ اَبِي طَالِبَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتَّ عَشْرَةَ وَخَمْسِمائَةِ قِرَاءةً عَلَيْهِ وَاَنَا اَسْمَعُ .

قَالَ : سَمِعْتُها عَلَى الشَّيْخِ الصَّدُوقِ ، اَبِي مَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ اَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ الْعُكْبَرِيِّ الْمُعَدَّلِ رَحِمَهُ اَللَّهُ ، عَنْ اَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا : الشَّرِيفُ اَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بِنْ الْحَسَنِ بِنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْن اَبِيْ طَالِبِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ . قَالَ : حَدَّثَنَا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنُ خَطَّاب الزَّيَّاتُ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِي عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ الأَعْلَمُ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ مُتَوَكِّلِ الثَّقَفِيُّ الْبَلْخِيُّ عَنْ اَبِيهِ مُتَوَكِّلِ بْنِ هَارُوْنَ .

قَالَ : لَقِيتُ يَحْيى بْنَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ اِلَى خُرَاسَانَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ لِيْ : مِنْ اَيْنَ اَقْبَلْتَ ؟

قُلْتُ : مِنَ الْحَجِّ .

« فَسَأَلَنِي عَنْ اَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ بِالْمَدِينَةِ » « وَاَخْفَى السُّؤَالَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » « فَاَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِهِ وَخَبَرِهِمْ وَحُزْنِهِمْ عَلَى أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ » .

فَقَالَ لِي : قَدْ كَانَ عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ اَشَارَ عَلَىٰ أَبِيْ بِتَرْكِ الْخُرُوجِ وَعَرَّفَهُ اِنْ هُوَ خَرَجَ وَفَارَقَ الْمَدِينَةَ مَا يَكُونُ اِلَيْهِ مَصِيرُ اَمْرِهِ فَهَلْ لَقِيتَ ابْنَ عَمِّي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَهُ يَذْكُرُ شَيْئاً مِنْ اَمْرِي ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : بِمَ ذَكَرَنِي ؟ خَبِّرْنِي .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أُحِبُّ اَنْ اَسْتَقْبِلَكَ بِمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

فَقَالَ : اَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي ؟ هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ .

فَقُلْتُ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : اِنَّكَ تُقْتَلُ وَتُصْلَبُ كَمَا قُتِلَ اَبُوكَ وَصُلِبَ .

« فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ » وَقَالَ : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ يَا مُتَوَكِّلُ اِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، اَيَّدَ هَذَا الأَمْرَ بِنَا ، وَجَعَلَ لَنَا الْعِلْمَ وَالسَّيْفَ ، فَجُمِعَا لَنَا وَخُصَّ بَنُو عَمِّنَا بِالْعِلْمِ وَحْدَهُ .

فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي رَاَيْتُ النَّاسَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اَمْيَلَ مِنْهُمْ اِلَيْكَ وَإِلَى اَبِيكَ .

فَقَالَ : اِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَهُ جَعْفَراً عَلَيْهِمَا السَّلاَم دَعَوَا النَّاسَ إِلَى الْحَيَاةِ وَنَحْنُ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْتِ .

فَقُلْتُ : يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ اَهُمْ اَعْلَمُ اَمْ اَنْتُمْ .

« فَاطْرَقَ إِلَى الأَرْضِ مَلِيّاً ثُمَّ رَفَعَ رَاْسَهُ » .

وَقَالَ : كُنَّا لَهُ عِلْمٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ كُلَّمَا نَعْلَمُ ، وَلاَ نَعْلَمُ كُلَّمَا يَعْلَمُونَ . ثُمَّ قَالَ لِي : أَكَتَبْتَ مِنْ ٱبْنِ عَمِّي شَيْئاً ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : أَرِينِهِ فَأَخْرَجْتُ إِلَيْهِ وُجُوهاً مِنَ الْعِلْمِ وَأَخْرَجْتُ لَهُ دُعَاءً أَمْلاهُ عَلَيَّ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ، وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَمْلاهُ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ مِنْ دُعَاءِ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلاَمُ مِنْ دُعَاءِ « **الصَّحِيفَةِ الْكَامِلَةِ** » فَنَظَرَ فِيهِ يَحْيَىٰ حَتَّى أَتى عَلَى آخِرِهِ .

وَقَالَ لِيْ : أَتَأْذَنُ فِي نَسْخِهِ ؟ .

فَقُلْتُ : يَابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَسْتَأْذِنُ فِيمَا هُوَ عَنْكُمْ ؟

فَقَالَ : أَمَا لأُخْرِجَنَّ إِلَيْكَ صَحِيفَةً مِنَ ٱلدُّعَآءِ الْكَامِلِ ، مِمَّا حَفِظَهُ أَبِي عَنْ أَبِيهِ وَإِنَّ أَبِيْ أَوْصَانِيْ بِصَوْنِهَا وَمَنْعِهَا غَيْرَ أَهْلِهَا .

قَالَ عُمَيْرٌ : قَالَ أَبِي : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَقُلْتُ لَهُ وَاللَّهِ يَابْنَ رَسُولِ ٱللَّهِ إِنِّي لأَدِينُ ٱللَّهَ بِحُبِّكُمْ وَطَاعَتِكُمْ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُسْعِدَنِيْ فِي حَيَاتِي وَمَمَاتِي بِوَلاَيَتِكُمْ فَرمىٰ صَحِيفَتِيَ الَّتِي دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ إِلَى غُلامٍ كَانَ مَعَهُ .

وَقَالَ : اكْتُبْ هَذَا ٱلدُّعَاءَ بِخَطٍّ بَيِّنٍ حَسَنٍ وَاعْرِضْهُ عَلَيَّ لَعَلِّي أَحْفَظُهُ فَإِنِّي كُنْتُ أَطْلُبُهُ مِنْ جَعْفَرٍ حَفِظَهُ الله فَيَمْنَعُنِيهِ .

قَالَ الْمُتَوَكِّلُ : فَنَدِمْتُ عَلَى مَا فَعَلْتُ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا أَصْنَعُ وَلَمْ يَكُنْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ تَقَدَّمَ إِلَيَّ أَلاَّ أَدْفَعَهُ إِلَى أَحَدٍ .

« ثُمَّ دَعَا بِعَيْبَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا صَحِيفَةً مُقْفَلَةً مَخْتُومَةً فَنَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ وَقَبَّلَهُ وَبَكَى ثُمَّ فَضَّهُ وَفَتَحَ الْقُفْلَ ثُمَّ نَشَرَ الصَّحِيفَةَ وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنِهِ وَأَمَرَّهَا عَلَى وَجْهِهِ » .

وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا مُتَوَكِّلُ لَوْلاَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ قَوْلِ ٱبْنِ عَمِّيْ أَنَّنِي أُقْتَلُ وَأُصْلَبُ لَمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَلَكُنْتُ بِهَا ضَنِيناً وَلَكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ حَقٌّ . أَخَذَهُ عَنْ

آبـائِهِ وَأَنَّـهُ سَيَصِيحُ فَخِفْتُ أَنْ يَقَـعَ مِثْـلُ هَـذَا الْعِلْمِ إِلَىٰ بَنِي أُمَيَّـةَ فَيَكْتُمُـوهُ وَيَدَّخِرُوهُ فِي خَزَائِنِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فَاقْبِضْهَا وَأَكْفِنِيهَا وَتَرَبَّصْ بِهَا فَـإِذَا قَضَـى آللهُ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَا هُوَ قَاضٍ فَهِيَ أَمَـانَةٌ لِي عِنْـدَكَ حَتَّى تُوصِلَهَـا إِلَى ابْنَيْ عَمِّي مُحَمَّـدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْـدِ آللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا آلسَّلَامُ فَإِنَّهُمَا الْقَائِمَانِ فِي هَذَا آلْأَمْرِ بَعْدِي .

قَـالَ الْمُتَوَكِّـلُ : فَقَبَضْتُ آلصَّحِيفَةَ فَلَمَّـا قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَيْـدٍ صِرْتُ إِلَى الْمَـدِينَةِ فَلَقِيتُ أَبَـا عَبْدِ اللَّـهِ عَلَيْهِ آلسَّـلَامُ فَحَدَّثْتُـهُ الْحَـدِيثَ عَنْ يَحْيَى فَبَكَى وَاشْتَدَّ وَجْدُهُ بِهِ وَقَالَ : رَحِمَ الله ابْنَ عَمِّي وَأَلْحَقَهُ بِآبَـائِهِ وَأَجْـدَادِهِ . وَآللَّهِ يَـا مُتَوَكِّلُ مَا مَنَعَنِي مِنْ دَفْعِ آلدُّعَاءِ إِلَيْهِ إِلَّا الَّذِي خَـافَهُ عَلَى صَحِيفَـةِ أَبِيهِ وَأَيْنَ الصَّحِيفَةُ ؟

فَقُلْتُ : هَا هِيَ ، فَفَتَحَهَا .

وَقَالَ : هذَا وَاللَّـهِ خَطُّ عَمِّي زَيْدٍ وَدُعَـاءُ جَدِّي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَـا آلسَّلَامُ ثُمَّ قَالَ لِابْنِـهِ : قُمْ يَا إِسْمَـاعِيلُ فَـأْتِنِي بِآلـدُّعَاءِ الَّـذِي أَمَرْتُـكَ بِحِفْظِهِ وَصَوْنِهِ .

فَقَـامَ إِسْمَاعِيـلُ فَـأَخْـرَجَ صَحِيفَـةً كَـأَنَّهَـا آلصَّحِيفَـةُ الَّتِي دَفَعَهَـا إِلَيَّ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ فَقَبَّلَهَا أَبُـو عَبْدِ آللهِ وَوَضَعَهَـا عَلَى عَيْنِـهِ وَقَـالَ : هَـذَا خَطُّ أَبِي وَإِمْلَاءُ جَدِّي عَلَيْهِمُ آلسَّلَامُ بِمَشْهَدٍ مِنِّي .

فَقُلْتُ : يَـا بْنَ رَسُولِ اللَّـهِ إِنْ رَأَيْتَ أَن أَعْـرِضَهَـا مَـعَ صَحِيفَـةِ زَيْـدٍ وَيَحْيَىٰ ، فَأَذِنَ لِي فِي ذَلِكَ .

وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُكَ لِذَلِكَ أَهْلاً فَنَظَرْتُ وَإِذَا هُمَا أَمْـرٌ وَاحِدٌ وَلَمْ أَجِـدْ حَرْفـاً مِنْهَا يُخَالِفُ مَا فِي الصَّحِيفَةِ آلْأُخْرَى ، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ أَبَا عَبْدِ الله عَلَيْـهِ آلسَّلَامُ فِي دَفْعِ الصَّحِيفَةِ إِلَى ابْنَيْ عَبْدِ آللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ .

فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ ، نَعَمْ إِدْفَعْهَا إِلَيْهِمَا فَلَمَّا نَهَضْتُ لِلِقَائِهِمَا .

قَالَ لِي : مَكَانَكَ ، ثُمَّ وَجَّهَ إلَى مُحَمَّدٍ وَإبْرَاهِيمَ فَجَاءَا .

فَقَــالَ : هَذَا مِيْــرَاثُ عِمِّكُمَا يَحْيَىٰ مِنْ أَبِيــهِ قَدْ خَصَّكُمَــا بِهِ دُونَ إِخْــوَتِهِ وَنَحْنُ مُشْتَرِطُونَ عَلَيْكُمَا فِيهِ شَرْطاً .

فَقَالاَ : رَحِمَكَ ٱللَّهُ قُلْ فَقَوْلُكَ الْمَقْبُولُ .

فَقَالَ : لَا تَخْرُجَا بِهَذِه الصَّحِيفَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ .

قَالَا : وَلِمَ ذَاكَ .

قَالَ : إنَّ ابْنَ عَمِّكُمَا خَافَ عَلَيْهَا أَمْرَاً أَخَافُهُ أَنَا عَلَيْكُمَا .

قَالا : إِنَّمَا خَافَ عَلَيْهَا حِينَ عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ .

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ عَلَيْـهِ ٱلسَّلَامُ : وَأَنْتُمَــا فَلَا تَــأْمَنَا ، فَـوَٱللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ إِنَّكُمَا سَتَخْرُجَانِ كَمَا خَرَجَ وَسَتُقْتَلَانِ كَمَا قُتِلَ .

فَقَامَا وَهُمَا يقُولَانِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ لِيْ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ عَلَيْهِ السَّـلَامُ : يَا مُتَـوَكِّلُ كَيْفَ قَـالَ لَكَ يَحْيىٰ إِنَّ عَمِّي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَهُ جَعْفَراً دَعَوَا النَّـاسَ إلَى الْحَيَاةِ وَدَعَـوْنَاهُمْ إِلَى الْمَوْتِ ؟

قُلْتُ : نَعَم اَصْلَحَكَ ٱللَّهُ قَدْ قَالَ لِي ابْنُ عَمِّكَ يَحْيَى ذَلِكَ .

فَقَــالَ : يَـرْحَمُ ٱللَّـهُ يَحْيَى إنَّ أَبِي حَــدَّثَنِي عَنْ أَبِيــهِ عَنْ جَــدِّهِ عَلِـيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْـهِ وَآلِهِ اَخَـذَتْهُ نَعْسَـةٌ ، وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ فَرَاىٰ فِي مَنَامِهِ رِجَالاً يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَـرِهِ نَزْوَ الْقِـرَدَةِ يَرُدُّونَ ٱلنَّـاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ الْقَهْقَرِي ، فَاسْتَوىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ جَالِسـاً وَالْحُزْنُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بِهَذِهِ ٱلآيَةِ ﴿ **وَمَـا جَعَلْنَا ٱلـرُّؤْيَا الَّتِي اَرَيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُـرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَـا يَزِيدُهُمْ اِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً** ﴾ يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ » .

فَقَالَ : يَا جَبْرَئِيلُ اَعَلَى عَهْدِي يَكُونُونَ وَفِي زَمَنِي .

قَالَ : « لاَ وَلكِنْ تَدُورُ رَحَى الإسْلاَمِ مِنْ مَهَاجِـرِك فَتَلْبَثُ بِذَلِـك عَشْراً ثُمَّ تَدُورُ رَحىٰ الإسْلاَمِ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ مِنْ مَهَاجِرِك فَتَلْبَثُ بِذَلِك خَمْساً ثُمَّ لاَ بُدَّ مِنْ رَحىٰ ضَلاَلَةٍ هِيَ قَائِمَةٌ عَلَى قُطْبِهَا ثُمَّ مُلْكُ الفَرَاعِنَة » .

قَالَ : « وَأَنْزَلَ اَللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿ إنَّا أنْـزَلْنَاهُ فِي لَيْلَـةِ الْقِدْرِ ، وَمَـا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْـرٍ ﴾ تَمْلِكُهَا بَنُـو أُمَيَّةَ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ » .

قَالَ : « فَاَطْلَعَ اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ تَمْلِـكُ سُلْطَانَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَمُلْكُهَا طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ فَلَوْ طَاوَلَتْهُمُ الْجِبَالُ لَطَالُـوا عَلَيْهَا حَتَّى يَـأْذَنَ اَللَّهُ تَعَالَى بِزَوَالِ مُلْكِهِمْ وَهُمْ فِي ذَلِك يَسْتَشْعِرُونَ عَداوَتَنا أَهْلَ الْبَيْتِ وَبُغْضَنَا ، أَخْبَـرَ اَللَّهُ نَبِيَّـهُ بِمَا يَلْقَى أَهْـلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَأَهْـلُ مَـوَدَّتِهِمْ وَشِيعَتُهُمْ مِنْهُمْ فِي أَيَّامِهِمْ وَمُلْكِهِمْ » .

قَالَ : « وَأَنْزَلَ اَللَّهُ تَعَالَى فِيْهِم ﴿ أَلَمْ تَـرَ إلَى الَّذِينَ بَـدَّلُوا نِعْمَـةَ اَللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ وَنِعْمَةُ اَللَّـهِ « مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِـهِ » حُبُّهُمْ إيمَانٌ يُـدْخِلُ الْجَنَّـةَ وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَـاقٌ يُدْخِـلُ النَّارَ » .

« فَأَسَرَّ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ إلَى عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ » .

قَالَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ : « مَا خَـرَجَ وَلاَ يَخْرُجُ مِنَّـا أَهْلَ الْبَيْتِ إلَى قِيامِ قَائِمِنَا أَحَدٌ لِيَدْفَعَ ظُلْماً أَوْ يَنْعَش حَقّاً إلاَّ اصْطَلَمَتْهُ الْبَلِيَّةُ وَكَانَ قِيَامُهُ زِيَادَةً فِيْ مَكْرُوهِنَا وَشِيعَتِنَا » .

قَالَ الْمُتَوَكِّلُ بْنُ هارُونَ : ثُمَّ أَمْلَى عَلَيَّ أَبُو عَبْدِ الله عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ اَلأَدْعِيَـةَ وَهِيَ خَمْسَةٌ وَسَبْعُونَ بَاباً سَقَطَ عَنِّيْ مِنْهَـا أَحَدَ عَشَـرَ بَابـاً وَحَفِظْتُ مِنْهَا نَيِّفـاً وَسِتِّينَ بَاباً .

وَحَدَّثَنا أَبُو الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِيْ مُحَمَّـدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ رُوزَبِهْ أَبُـو بَكْرٍ الْمَدَائِنِيُّ الْكَاتِبُ نَزِيلُ الرَّحْبَةِ فِي دَارِهِ قَالَ : حَـدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَـدَ بْنِ

مُسْلِمٍ الْمُطَهَّرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي اَبِيْ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ مُتَوَكِّلِ الْبَلْخِيِّ عَنْ اَبِيهِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ هَارونَ قَالَ : لَقِيتُ يَحْيَى بْنَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ اِلَى رُؤْيَا اَلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي ذَكَرَها جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ .

١ - التَّحْمِيدُ لِلّهِ عَز وَجَلّ

الحَمْدُ لِلّهِ الأَوَّلِ بِلا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ ، الَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الوَاصِفِينَ .

ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً ، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ ، لا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدّماً إِلى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ .

وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ ، وَلا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ .

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلاً مَوْقُوتاً ، وَنَصَبَ لَهُ أَمَداً مَحْدُوداً ، يَتَخَطَّأُ إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمُرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ ، حَتّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ ... قَبَضَهُ إِلى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ ، **﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾**[١] ، عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ ، **﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾**[٢] .

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ ، لَتَصَرَّفُوا فِي مِنَنِهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ ، وتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ ، وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُدُودِ

(١) سورة النجم آية ٣١ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

الإنْسَانِيَّةِ إلى حَدِّ البَهِيمِيَّةِ ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ إنْ هُمْ إلاَّ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ اضَلُّ سَبِيلاً ﴾[1] .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ ابْوَابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الإخْلاَصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِه ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الإلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ مَنْ سَبَقَ إلى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ ، حَمْداً يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ المَبْعَثِ ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الأشْهَادِ ﴿ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[2] ... ﴿ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلى شَيْئاً وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[3] .

حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنَّا إلى أعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَابٍ مَرْقُومٍ يَشْهَدُهُ المُقَرَّبُونَ ، حَمْداً تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا إذَا بَرِقَتِ الأبْصَارُ ، وَتَبْيَضُّ بِهِ وُجُوهُنَا إذَا اسْوَدَّتِ الأبْشَارُ ، حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللَّهِ إلى كَرِيمِ جِوَارِ اللَّهِ ، حَمْداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلائِكَتَهُ المُقَرَّبِينَ ، وَنُضَامُّ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ المُرْسَلِينَ فِي دَارِ المُقَامَةِ الّتِي لا تَزُولُ وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ الّتِي لا تَحُولُ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ ، وَاجْرَى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقَادَةٌ لَنَا بِقُدْرَتِهِ ، وَصَائِرَةٌ إلى طَاعَتِنَا بِعِزَّتِهِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الّذِي اغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إلاَّ إلَيْهِ ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْدَهُ ؟ امْ مَتى نُؤَدِّي شُكْرَهُ ؟ لا ، مَتَى ؟

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الّذِي رَكَّبَ فِينَا آلاتَ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنَا ادَوَاتِ الْقَبْضِ ، وَمَتَّعَنَا بِأرْوَاحِ الحَيَاةِ وَأَثْبَتَ فِينَا جَوَارِحَ الاعْمَالِ ، وَغَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّه .

---

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) سورة غافر آية ١٧

(٣) سورة الدخان آية ٤١ .

ثُمَّ أمَـرَنَا لِيَخْتَبِـرَ طَاعَتَنَـا ، وَنَهَانَـا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَـا ، فَخَالَفْنَـا عَنْ طَرِيقِ امْرِهِ ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ ، فَلَمْ يَبْتَـدِرْنَا بِعُقُـوبَتِهِ ، وَلَمْ يُعَـاجِلْنَا بِنِقْمَتِـهِ ، بَلْ تَأنَّانَا بِرَحْمَتِهِ تَكَرّماً ، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَافَتِهِ حِلْماً .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتي لَمْ نُفِـدْها إلاَّ مِنْ فَضْلِـهِ ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إلاَّ بِهَا لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنَا ، وَجَلَّ إحْسَـانُهُ إلَيْنـا ، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا ، فَمَا هَكَذا كَانَتْ سُنَّتُهُ في التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنَا ، لَقَـدْ وَضَـعَ عَنَّـا ﴿ ما لا طَاقَةَ لنا بِهِ ﴾(١) ، وَلَمْ يُكَلِّفْنَا إلاَّ وُسْعاً ، وَلَمْ يُجَشِّمْنَا إلاَّ يُسْـراً ، وَلَمْ يَدَعْ لاحَدٍ مِنّا حُجّةً وَلا عُذْراً ، فَالهـالِكُ مِنّـا مَنْ هَلَكَ عَلَيْـهِ ، وَالسَّعِيْدُ مِنّـا مَنْ رَغِبَ إلَيْهِ .

وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ بِكُـلِّ مَا حَمِـدَهُ بِهِ ادْنَى مَـلائِكَتِهِ إلَيْـهِ وَاكْرَمُ خَلِيقَتِـهِ عَلَيْهِ وَارْضى حَامِدِيْهِ لَدَيْـهِ ، حَمْداً يَفْضُـلُ سائِـرَ الْحَمْدِ كَفَضْـلِ رَبِّنَا عَلَى جَمِيـعِ خَلْقِهِ .

ثُمَّ لَـهُ الْحَمْدُ مَكَـانَ كُلِّ نِعْمَـةٍ لَهُ عَلَيْنَـا وَعَلَى جَمِيْـعِ عِبَـادِهِ الْمَـاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ ما احَاطَ بِـهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيْـعِ الاشْيَاءِ ، وَمَكَـانَ كُلِّ واحِـدَةٍ مِنْهَا عَدَدَهَا اضْعَافاً مُضَاعَفَةً ابَداً سَرْمَداً إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

حَمْداً لا مُنْتَهى لِحَدِّهِ ، وَلا حِسَابَ لِعَدَدِهِ ، وَلا مَبْلَغَ لِغَايَتِـهِ ، وَلا انْقِطَاعَ لامَدِهِ .

حَمْداً يَكُوْنُ وُصْلَةً إلى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ ، وَسَبَباً إلى رِضْوَانِهِ ، وَذَرِيعَةً إلى مَغْفِرَتِهِ ، وَطَرِيقاً إلى جَنَّتِهِ ، وَخَفِيراً مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَامْناً مِنْ غَضَبِـهِ وَظَهِيراً عَلَى طَاعَتِهِ وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَعَوْناً عَلَى تَادِيَةِ حَقِّهِ وَوَظَائِفِهِ .

حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ في السُّعَدَاءِ مِنْ أوْلِيَائِهِ ، وَنَصِيـرُ بِهِ فِي نَظْمِ الشُّهَـداءِ بِسُيُوفِ اعْدَائِهِ ، إنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيْدٌ .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

١ ـ التَّحْمِيدُ لِلّهِ عَز وَجَلّ

الحَمْدُ لِلّهِ الأوَّلِ بِلا أوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَالآخِرِ بِلا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ ، الَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أبْصَارُ النَّاظِرِينَ ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أوْهَامُ الوَاصِفِينَ .

★★★

اللغة :

الحمد : قال الراغب في مفرداته : الحمد لله تعالى الثناء عليه بالفضيلة وهو أخص من المدح وأعم من الشكر .

قصر عن الشيء : كف عنه وتركه مع العجز وقصر السهم عن الهدف لم يبلغه .

عجز عن الشيء : لم يقتدر عليه .

النعت : الوصف وأغلب ما يستعمل للوصف بما حسن وطاب .

أوهام : مفردها وهم وهو ما يتخيله الإنسان ويتصوره .

☆☆☆

الحمد لله :

ـ الحمد لله صيغة افتتح الله قرآنه بها وأوجب على المسلم أن يقرأها مرتين في كل صلاة يؤديها . . . إنها اعتراف وإقرار بحق الله وإنه المستحق للحمد . . .

ـ الحمد لله ليست كلمة تدار على اللسان فحسب . . . إنها ذكر طيب وجميل عندما تخرج من القلوب الطاهرة الصافية المطيعة لله . . . ما أطيبها وأرقها عندما تخرج من القلب معبرة عما في الضمير . . . ما أجملها عندما

تنطلق من القلوب العامرة بالإيمان المطمئنة لحكم الله وإرادته . . . أحسّ بنداوتها وعطرها وأشعر أنها تنساب بيسر وسهولة إلى داخل قلبي فيرق لها ويستشعر الخشية فيخشع لله وينكسر من هيبته . . .

ـ الحمد لله تسبيحة المطيعين لله الخارجين من سلطان أنفسهم والداخلين في سلطان الله وحكمه . . . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . . .

ـ الحمد لله كلمة تنطلق عند كل نعمة ـ معنويةٍ أو مادية يشعر بها الإنسان ـ وما أكثرها عنده ـ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب . . . لأنه باب الهداية ومفتاح الخير وعنوان النجاح .

ـ الحمد لله كلمة تنطلق عندما يتخلص الإنسان المؤمن من الأشرار والظالمين . . . حينما تتوقف أبواب الهداية عندهم وتسد منافذ النور بينهم وبين الحق . . . الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين . . . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين . . .

ـ الحمد لله تسبيحة يفتتح المؤمن صباحه بها ويختم نهاره بها ملبياً أمر الله سبحانه حيث يقول : ﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وسبح بحمد ربك بالعشي والأبكار ﴾ .

ـ الحمد لله تسبيحة يطلقها الكون كله بما فيه وبمن فيه دون استثناء ـ تسبيحة الحال التي هي أقوى من المقال ـ تسبيحة من نوع خاص لا يفقهها الناس ولا يشعرون بها ﴿ وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ .

ـ الحمد لله أن تعيش الحياة كلها في طاعة الله . . . في صغير الأمور وكبيرها . حقيرها وجليلها . . . في المعمل وفي الحقل . . . في السياسة والإقتصاد . . . في العبادات والمعاملات . . . في العلاقات الإجتماعية والفردية . . . في السر والعلن . . . في كل خطوة تخطوها وفي كل كلمة تقولها . . . بل في كل ما يخطر في الفكر وتتحدث به النفس .

الحمد هو الإلتزام :

لكي تنطلق الشفاه بحمد الله وتكون صادقة فيما تقول يجب أن يكون صاحبها ملتزماً بأوامر الله وأحكامه يقوم بالواجبات ويترك المحرمات ولا يتعدى حدود ما رسمه الله له في شريعته فلا يخرج عن الحلال ليدخل في لحرام . . .

الإلتزام الشرعي وعدم الخروج عما فرضه الله هو الأقوى تعبيراً والأعظم أجراً من كلمة (الحمد لله) إذا كانت خالية عن مضمونها مشوبة بمعصية الله والتمرد عليه . . .

إذا أردت أن تكون كلمة الحمد لله صادقة منك مقبولة عند الله مؤثرة في الناس فعليك أن تنظر إلى نعم الله عليك ابتداء من نفسك بجميع أجزائها وحيثياتها إلى مواقفك العامة والخاصة وصولاً إلى علاقاتك بالعالم الخارجي . . .

فمن جهة نفسك تنظر إلى تكوينها وتركيبها وما فيها من عجائب الصنع والتكوين فتحمد الله على أن خلقك في أحسن تقويم . . . ثم تنظر إلى كل عضو منك . . . إلى الأذن والفم واللسان واليد والرجل وغيرها ثم تستعملها في طاعة الله وما فرضه عليك ولا تخرج بها عما أراده الله منك إلى ما نهاك عنه وبذلك تكون قد حمدت الله فعلاً وبلسان الحال وهو أقوى من الحمد باللسان . . . وكذلك إذا وقفت ضد الظالمين وانتصرت للمظلومين فأنت بموقفك تحمد الله فعلاً وإن لم تنطلق كلمة الحمد على لسانك . . . وهكذا في كل موقف عندما يتنازعك عامل الدنيا وعامل الدين . . . عامل العدل وعامل الجور . . . إرادة الله وإرادة غير الله . . . عندها إذا وقفت مع الله والعدل والدين تكون بموقفك حامداً لله وإن لم تنطق بكلمة الحمد . . . وتكون بموقفك أعظم أجراً من كلمة الحمد إذا كانت خالية عن ذلك الموقف وهذا المعنى هو المستفاد من الأخبار . . .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : الشكر للنعم اجتناب المحارم[1] وتمام الشكر قول : الحمد لله رب العالمين . . .

ـ عن النبي (ص) قال : من أطاع الله فقد ذكر الله[2] وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن .

ـ عن الصادق (ع) قال : ما ابتلي المؤمن بشيء أشد عليه[3] من خصال ثلاث يحرمها قيل وما هي : قال : المواساة في ذات يده والإنصاف من نفسه وذكر الله كثيراً أما إني لا أقول لكم : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولكن ذكر الله عندما أحل له وعندما حرم عليه . . .

الحث على الحمد :

حثت الأخبار الواردة عن النبي (ص) والأئمة على حمد الله :

١ ـ وورد عن النبي (ص) قوله : لا إله إلا الله نصف الميزان ، والحمد لله يملأه .

٢ ـ عن أمير المؤمنين (ع) قال : كان رسول الله (ص) إذا أتاه أمر يسره قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا أتاه أمر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال .

الحمد عند ظهور النعم :

ويتأكد استحباب الحمد عند ازدياد النعم وظهورها :

١ ـ عن رسول الله (ص) قال : من ظهرت عليه النعمة فليكثر الحمد لله .

٢ ـ عن الرضا (ع) قال : من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل من تلك النعمة .

---

(١) البحار ج ٩٠ ص ٢١٤ .

(٢ ـ ٣) الوسائل ج ١١ كتاب الجهاد باب ٢٢ حديث ١٣ ـ ٩ من أبواب جهاد النفس .

الحمد عند رؤية المبتلى :

ويستحب للمؤمن أن يحمد الله عندما يرى مبتلى بعاهة بدنية أو نفسية :

١ - عن أبي عبد الله (ع) قال : من نظر إلى ذي عاهة أو من قد مثل به أو صاحب بلاء فليقل سراً في نفسه من غير أن يسمعه :

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء لفعل بي ذلك ، ثلاث مرات فإنه لا يصيبه ذلك البلاء أبداً . . .

حمد الله حق حمده :

١ - وفي الحديث عن علي (ع) قال : بعث رسول الله (ص) سرية فقال :

اللهم إن لك علي إن رددتهم سالمين غانمين أن أشكرك حق الشكر

قال : فما لبثوا ان جاؤوا كذلك .

فقال رسول الله (ص) : الحمد لله على سابغ نعم الله .

٢ - وفي الحديث أن بغلة لأبي جعفر الباقر (ع) نفرت فيما بين مكة والمدينة فقال : لئن ردها الله عليّ لأشكرنه حق شكره فلما أخذها قال : الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات ثم قال ثلاث مرات : شكراً لله . . .

والحامد الجنة :

في الحديث عن النبي قال : من قال : الحمد لله بمحامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على كل حال ، حمداً يوازي نعمه ويكافي مزيده عليّ وعلى جميع خلقه قال الله تبارك وتعالى : بالغ عبدي في رضاي وأنا مبلّغ عبدي رضاه من الجنة .

شكر كل يوم :

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : من قال أربع مرات إذا أصبح « الحمد لله رب العالمين » فقد أدى شكر يومه ومن قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليلته . . .

ـ وفي الحديث كان النبي (ص) إذا أصبح وطلعت الشمس يقول :

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً على كل حال يقولها ثلاثماية وستين مرة شكراً . . .

مع الدعاء :

(الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده) .

في مجريات الأمور الخارجية وكما هو المعروف في عالم الحقيقة والواقع بالنسبة إلى الكون والمخلوقات وما فيها إننا عندما نقول هذا أول نقارنه بغيره من الزمان والمكان والأشياء وتكون أوليته بالنسبة إلى ذلك الغير صحيحة وواقعية هذا كله يصح ويصدق ـ في حق غير الله ـ عندما تكون الأشياء متعددة ونقارنها ببعضها ، وأما في حق الله فلا يصح أن نصفه بالأولية بهذا المعنى فهو كان ولم يكن معه أحد ، كان ولم يكن زمان ولا مكان ولا شيء من الوجود والموجود ، فأوليته تعني أنه القديم الأزلي وآخريته ليس بمعنى أنه ينتهي آخر الأشياء ، بل تنتهي الأشياء وهو باق سرمدي أبدي كان ولم يكن شيء وباق بعد فناء كل شيء . . .

(الذي قصرت عن رؤية أبصار الناظرين) .

فالنظر مهما كان سليماً ودقيقاً لا يستطيع رؤية الله لأن النظر مخلوق لكي يبصر الأشياء فينبغي لتلك الأشياء أن تتشخص وتتحدد في جهة وناحية والله سبحانه لا تحدده جهة ولا يتشخص في مكان . . . قال سبحانه وتعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾(1) . . .

وقد وقع النفي المطلق لرؤية الله في القرآن والسنة ففي الكتاب الكريم عندما طلب موسى من ربه رؤيته استجابة لطلب قومه قال الله له ﴿ لن تراني . . ﴾ وهي تفيد التأبيد والنفي المطلق وأما الأحاديث فهي كثيرة :

١ ـ ففي الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال : مرّ رسول الله (ص) على

---

(1) الأنعام / ١٠٣ .

رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو فقال له النبي (ص) : غضّ بصرك فإنك لن تراه . . .

٢ - وفي الحديث عن عاصم بن حميد قال : ذاكرت أبا عبد الله (ع) فيما يروونه من الرؤية .

فقال : الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب ، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر ، فإن كانوا صادقين فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب .

ولما كان في المسلمين من يقول بهذا القول الشنيع قام الأئمة ببيان الحقيقة وأبطال ما ذهب إليه اولئك القوم .

قال صفوان بن يحيى قال سألني أبو قرة المحدث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا فأستأذنته في ذلك فأذن لي ، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد .

فقال أبو قرة : إنا روينا أن الله عزّ وجلّ قسّم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى (ع) الكلام ولمحمد (ص) الرؤية .

فقال أبو الحسن : فمن المبلغ عن الله عزّ وجلّ إلى الثقلين الجن والإنس : **﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾** . **﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾** . **﴿ وليس كمثله شيء ﴾** أليس محمداً (ص) ؟

قال : بلى .

قال : فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول : **﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾** . **﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾** . **﴿ وليس كمثله شيء ﴾** . ثم يقول : أنا رأيته بعيني ، وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ، أما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر . . .

نعم رأته القلوب :

وفي حين تعجز العيون عن رؤية الله فإن العقول والقلوب تدرك وجوده وتؤمن به تدركه القلوب بحقائق الإيمان أي بالأدلة والبراهين وما يمتلك الإنسان من قوة فكرية يحلل بها القضايا ويربط الأمور بعضها ببعض والأسباب بمسبباتها والعلل بمعلولاتها . . . هذا الفكر البشري الذي زود الله به هذا الإنسان هو الذي يدرك الله ويؤمن بوجوده .

وقد جاء في الخبر عن أبي عبد الله (ع) أنه جاء حبر ـ رجل دين يهودي ـ إلى أمير المؤمنين .

فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته ؟[1]

فقال : ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره .

قال : وكيف رأيته ؟

قال : ويلك لا تدرك العيون في مشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

وهذا رجل من الخوارج يدخل على أبي جعفر الباقر (ع) .

فقال له : يا أبا جعفر أي شيء تعبد ؟

قال : الله .

قال : رأيته ؟

قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه الناس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات لا يجور في حكمه ذلك الله لا إله إلا هو .

فخرج ذلك الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته . . .

فالرؤية البصرية مستحيلة في حق العبد لربه . . .

(وعجزت عن نعته أوهام الواصفين) .

---

(١) التوحيد للصدوق ص ١٠٩ .

فأدق العقول وأرقها وأحذقها وأشدها عاجـزة عن وصف الله على حقيقته لأن وصف الشيء فرع الوقوف على حقيقته وكنهه ، والله لا تدرك كنهه العقول ولا تحيط بـه الأفكار فمهمـا جئت بتوصيفـه تبقى قـاصـراً وتقف عـاجـزاً قـال تعالى : ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ .

وقـال أمير المؤمنين : لا تقـدر عـظمـة الله على قـدر عقلك فتكـون من الهـالكين وقال رسـول الله (ص) : إن الله احتجب عن العقـول كمـا احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم ولما كـانت صفات الله هي عين ذاته فلا بد وأن يعجز اللسان عن وصفها والإحاطة بهـا والوقـوف على حقيقتهـا وما ورد من صفـات ثبوتيـة أو سلبية فـإنما هي كمـا يقولـون على قدر إفهام الناس واستيعابهم وطاقتهم الفكرية والإنسان يصف الأمور بمشاهداته وما وقف عليه في حياته أو اخترعته مخيلته وساعده عليـه وهمه وهـذا كله لا يحيط أبـداً بمعرفـة صفات الله الحقيقيـة والوقـوف عليها كمـا هي ولـذا قـال الإمـام البـاقر (ع) : « هـل سمى (الله) عـالمـاً قـادراً إلا لأنـه وهب العلم للعلمـاء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهـو مخلوق مصنوع مثلكم مـردود إليكم والباري تعـالى واهب الحياة ومقـدر المـوت ولعـل النمـل الصغـار تتوهم أن لله زبـانيتين أي قرنين فـإنهما كمـالها وتتصـور إن عـدمهمـا نقصان لمن لا يكونان له ولعـل حال كثيـر من العقلاء كـذلك فيمـا يصفون الله تعالى به سبحان ربك رب العزة عما يصفون . . .

ولله الأسماء الحسنى :

قال تعالى : ﴿ ولله الأسمـاء الحسنى فادعـوه بها وذروا الـذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾[1] .

والحسنى مؤنث أحسن وهو يدل على ما كان فيـه معنى وصفي وما كـان أحسن بالنسبة إلى غيره فكل اسم فيـه معنى كمالي يـرفع النقص عن الله فهـو من الأسماء الحسنى .

---

(١) الأعراف / ١٨٠ .

وقد ذكر في القرآن مائة وسبعة وعشرون اسماً فهل يجب الإقتصار عليها أو يجوز إضافة غيرها إليها فيه خلاف والإحتياط أن نقتصر على خصوص ما ورد وما ورد من الأسماء هي :

أ ـ الإله ، الأحد ، الأول ، الآخر ، الأعلى ، الأكرم ، الأعلم ، أرحم الراحمين ، أحكم الحاكمين ، أحسن الخالقين ، أهل التقوى ، أهل المغفرة ، الأقرب ، الأبقى .

ب ـ البارىء ، الباطن ، البديع ، البر ، البصير .

ت ـ التواب .

ج ـ الجبار ، الجامع .

ح ـ الحكيم ، الحليم ، الحي ، الحق ، الحميد ، الحسيب ، الحفيظ ، الحفي .

خ ـ الخبير ، الخالق ، الخلاق ، الخير ، خير الماكرين ، خير الرازقين ، خير الفاصلين ، خير الحاكمين ، خير الفاتحين ، خير الغافرين ، خير الوارثين ، خير الراحمين ، خير المنزلين .

ذ ـ ذو العرش ، ذو الطول ، ذو الإنتقام ، ذو الفضل العظيم ، ذو الرحمة ، ذو القوة ، ذو الجلال والإكرام ، ذو المعارج .

ر ـ الرحمن ، الرحيم ، الرؤوف ، الرب ، رفيع الدرجات ، الرزاق ، الرقيب .

س ـ السميع ، السلام ، سريع الحساب ، سريع العقاب .

ش ـ الشهيد ، الشاكر ، الشكور ، شديد العقاب ، شديد المحال .

ص ـ الصمد .

ظ ـ الظاهر .

ع ـ العليم ، العزيز ، العفو ، العلي ، العظيم ، علام الغيوب ، عالم الغيب والشهادة .

غ ـ الغني ، الغفور ، الغالب ، غافر الذنب ، الغفار .

ف ـ فالق الإصباح ، فالق الحب والنوى ، الفاطر ، الفتاح .

ق ـ القوي ، القدوس ، القيوم ، القهار ، القريب ، القادر ، القدير ، قابل التوب ، القائم على كل نفس بما كسبت .
ك ـ الكبير ، الكريم ، الكافي .
ل ـ اللطيف .
م ـ الملك ، المؤمن ، المهيمن ، المتكبر ، المصور ، المجيد ، المجيب ، المبين ، المولى ، المحيط ، المقيت ، المتعال ، المحيي ، المتين ، المقتدر ، المستعان ، المبدي ، مالك الملك .
ن ـ النصير ، النور .
هـ ـ الهادي .
و ـ الوهاب ، الواحد ، الولي ، الوالي ، الواسع ، الوكيل ، الودود .

وفي كتاب التوحيد للصدوق باسناده عن الصادق (ع) عن آبائه عن رسول الله قال : إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهي :

الله ، الواحد ، الأحد ، الصمد ، الأول ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الأعلى ، الباقي ، البديع ، الباريء ، الأكرم ، الظاهر ، الباطن ، الحي ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحق ، الحفيظ ، الحسيب ، الحميد ، الخفي ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الذاري ، الرزاق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السبوح ، الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الطاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغياث ، الفاطر ، الفرد ، الفتاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدوس ، القوي ، القريب ، القيوم ، القابض ، الباسط ، قاضي الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنان ، المحيط ، المبين ، المقيت ، المصور ، الكريم ، الكبير ، الكافي ، كاشف الضر ، الوتر ، النور ، الوهاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهادي ، الوافي ، الوكيل ، الوارث ، البر ، الباعث ، التواب ، الجليل ، الجواد ، الخبير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديان ، الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافي .

قال بعض المحققين أن هذا الحصر هنا لا ينافي زيادتها كما ورد في الكتاب والسنة أما لإختصاصها بأن من يعرفها يدخل الجنة واستجابة الدعاء أو لإمتيازها عن سائر الأسماء بمزيد فضل لجمعها معان تنبىء عن جلال الله وعظمته . . .

الاسم الأعظم :

والاسم الأعظم الذي إذا عرفه إنسان استطاع أن يقلب العالم ويغير الموازين ليس هو مجرد اسم مركب من حروف إذا دعى به الإنسان تحقق مطلوبه بل هو الإنقطاع لله فيما يريد من الأمور فإذا انقطع عن كل سبب وعلة وانفرد بالإخلاص لله وتوجه إليه بالدعاء نحو المطلوب استجاب الله دعاءه وتحقق مطلوبه فمن كان فقيراً وانقطع إلى الله وتخلى عن الناس جميعاً ثم دعى الله استجاب دعاءه ولبي دعوته . . .

ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخَلْقَ ابْتِدَاعاً ، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيَّتِهِ اخْتِرَاعاً ، ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ ، لا يَمْلِكُونَ تَأْخِيراً عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّماً إِلى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ .

★ ★ ★

اللغة :

الإبداع : إنشاء صنعةٍ بلا احتذاء واقتداء ومنه قيل ركيّة (بئر) بديع أي جديدة الحفر وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله .

(هكذا أورده الراغب في مفرداته) .

الخلق : الناس .

سلك بهم : ذهب بهم يتعدى بنفسه وبالباء .

☆ ☆ ☆

(ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً واخترعهم على مشيئة اختراعاً) .

وهذه واحدة من تلك النعم العظيمة بل هي أعظم النعم وأجلها لأنها تتناول أصل الوجود بينما الباقي يتوقف وجوده على وجودها . . . إنها نعمة الخروج من زاوية العدم إلى ساحة الوجود ولذا كانت المنة من الله والتذكير بها في أولى آياته النازلة على قلب رسول الله (ص) حيث قال تعالى : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ﴾ إنه سبحانه خلق الإنسان بقدرته ومشيئته وبكلمة كن كان هذا المخلوق لم يحتج في عملية

الخلق إلى محاكاةٍ لخالقٍ سابق كي يقتدي به أو يقتفي أثره ، أنه سبحانه بحكمته العظيمة خلق الإنسان كما أراد وأحب دون أن يكون فيه نشاز أو مخالفة فترى كل شيء في موضعه وفي مكانه المناسب له لا تجد خللاً أو انحرافاً أو تهافتاً فسبحان الله أحسن الخالقين . . .

(ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته) .

إنهم جاؤوا كما أراد الله من حيث اللون والشكل والطول والقصر والجمال والقبح وهكذا . . . إنه سبحانه هو الذي خلقهم كما أحب . . .

وهنا نقول كما لا يمكن الإعتراض على أصل الخلق والإيجاد لا يمكن الإعتراض على كيفية الخلق ، فليس للدميم حق الإحتجاج ، وليس للقصير حق الإعتراض لأن هذه الخصوصيات ليست مناطاً للثواب والعقاب أو لدخول الجنة أو النار . . . أو للتفاضل عند الله والقرب منه وإنما الأجر والثواب والقرب والبعد إنما يكون على التكاليف الإختيارية التي تقع تحت قدرة الإنسان وطاقته ويكون مكلفاً بها . . .

يضاف إلى ذلك أن هذه الأمور التي ربما ينظر إليها على أنها صفات رائعة محببة قد تكون أداة للشر وعنصراً من عناصر الإغراء الذي يقود صاحبه إلى النار فتحسبها نعمة وإذا بها نقمة ولذا نجد جمال يوسف كان سبب ابتلائه بإمرأة العزيز ولولا اعتصامه بالله وما زوده الله به من العصمة لوقع في معصية حرمته الجنة وأصحاب القوة إذا لم يكن لهم رادع من دين أو ضمير ربما تعدّوا حدودهم واعتدوا على عباد الله ودخلوا النار . . . وقارون أعطاه الله المال الكثير فبدلاً من الشكر والطاعة كان البطر والعلو في الأرض حتى خسف الله به وبأمواله الأرض . . . وهكذا دواليك . . .

فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق تكويناً كما أراد وأحب ، ورسم لكل فرد مشخصاته وخصوصياته فجاءت كما أراد ثم بعثهم تكليفاً أمراً وزجراً فيما يحب ويكره . . . فبين لهم طريق الخير ودعاهم إليه وبين لهم طريق الشر ونهاهم عنه . . . والعاقل هو الذي يختار الطريق الذي يوصله إلى الجنة . . .

(لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه) .

الإنسان له موقع معين في الحياة ومرتبة معينة بين الأحياء وهذا الموقع لا يمكن أن يتقدم عليه أو يخرج عنه ، فلا يستطيع أن يكون نبياً مهما عمل وتعب لأن النبوة مقام رفيع لا يستحقه إلا من جُبلَت طينته على الخير وتجرد عن كل ميل أو هوى وكان في طبيعته استعداد لتلقي الفيض الإلهي لهذه المرتبة العظيمة فمن امتلك ناصية العصمة أفاض عليه رحمته. . . كما أن من امتلك عقلاً وديناً وعدّ في جملة بني آدم ومن البشر لا يستطيع أن يتحول إلى حيوان مفترس يتجرد عن انسانيته وأخلاقه وأدبه . . . فكل فرد يتمتع بخاصية خاصة هي التي تحكمه وتلزمه بموقعه المعين واسلوبه المعين ، فالكرم جبلة لا يستطيع الكريم أن يتخلى عنه ، والشجاعة خاصية لا يستطيع أن يتخلى عنها الشجاع هذا تفسيرنا لهذه العبارة وهناك لبعض العلماء الذين تعرضوا لشرح الصحيفة رأي آخر ننقله لعله يقع تحت اختيار القارىء الكريم .

يقول رحمه الله : المراد بما قدمهم إليه ما أمرهم به وحثهم على فعله والمراد بما أخرهم عنه ما نهاهم عن فعله والزمهم بتركه والمعنى أن التشريع والتحليل والتحريم وحده لله ولا شيء منه للفرد أو لأية فئة أو هيئة . . .

وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوتاً مَعْلُوماً مَقْسُوماً مِنْ رِزْقِهِ ، لاَ يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ ، وَلا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ .

★ ★ ★

اللغة :

الروح : النفس والشخص .
القوت : بالضم وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام وعن ابن فارس والأزهري ، القوت ، ما يؤكل ليمسك الرمق .

☆ ☆ ☆

وهذه نعمة تستحق الحمد والشكر فلكل إنسان رزقه الخاص الذي تكفل الله به بحيث لا يستطيع أحد أن يزيده أو ينقصه بل كل نفس ستأكل رزقها قهراً عن كل أحد مهما كان كبيراً وجباراً ويجدر بنا أن نمر على موضوع الرزق لما فيه من الفائدة .

ما هو الرزق :

عرفه الشيخ الصدوق في توحيده : كل ما مكننا الله عزّ وجلّ من الإنتفاع به ولم يجعل لأحد منعنا منه فقد رزقناه وجعله رزقاً لنا وكل ما لم يمكننا الله عزّ وجلّ من الإنتفاع به وجعل لغيرنا منعنا منه فلم يرزقناه ولا جعله رزقاً لنا .

والرزق في العرف معروف وهو كل ما يحصل عليه الإنسان مما يتغذى به وربما توسعوا فيه ليشمل المقام الرفيع والشرف والمنزلة الإجتماعية .

ولكن ينبغي أن يحصر الرزق في خصوص ما ينتفع به في الأكل ويقيم الأود وما زاد فليس من الرزق . . .

الرزاق هو الله :

لقد تكفل الله بالرزق لكل نفس في هذا الكون وانفرد سبحانه بهذا الرزق وحصره فيه جلت قدرته ولم يجعل رزق أحد من عباده بيد أحد من خلقه .

قال تعالى : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾[2] .

فقوله (على الله رزقها) نص صريح على أنه سبحانه أخذ على نفسه أن يرزق كل دابة في الأرض والدابة اسم لما يدب على الأرض فيشمل الإنسان والحيوان والحشرات وكل شيء له روح .

ولا حرج في أن يجعل لغيره حقاً عليه إذا كان هو الجاعل لذلك الحق وقد ورد قوله تعالى : ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾ . . .

والعقل يؤيد كون الرزق بيده سبحانه لأنه سبحانه أفاض الوجود على هذا الإنسان وخلقه من العدم فلا يمكن أن يترك الإفاضة عليه بما يديم وجوده من الرزق .

الحرام ليس رزقا :

وقد اخطأ بعض الناس وساروا خلف ما يدعيه العصاة من أن الحرام يُعد رزقاً فإذا امتدت يد أحدهم إلى مال الغير واستطاع أن يسلبه منه عدّ ذلك من الرزق وقال لقد رزقني الله هذا المال . . .

---

(١) الذاريات / ٥٨ .

(٢) هود / ٦ .

وهذا الحرام لا يعد في نظر الله ونظر الشرع الشريف رزقاً بل هو مال حرام لا يجوز للمسلم أن يبني على ملكيته ولا يجوز أن يدخله تحت يده بل يجب رده إلى أصحابه وعدم كونه رزقاً من حيث أنه سبحانه وتعالى أخذ على نفسه أن يرزق الناس ولا يمكن أن يرزقهم من الحرام ثم يعاقبهم عليه .

وبعبارة أخرى أن الرزق على نحوين : رزق عام لكل نفس حية ، المؤمن والكافر ، المطيع والعاصي ، الإنسان والحيوان وهذا قد تكفل الله به لأنه مما يحفظ به أصل وجود الحياة .

وهناك رزق خاص وهو ما كان للمؤمنين عن طريق الحلال .

لا بد من السعي :

وإذا كان الله قد تكفل برزق عباد فليس معنى ذلك أن يسترخي العبد ويكف نفسه عن السعي والعمل بل الله هو الذي أمر بالعمل وحث عليه فقال : ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وان ليس للإنسان إلا ما سعى . . .** ﴾ .

ورسول الله (ص) هو القائل : العبادة سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال .

والإمام الصادق (ع) هو القائل : الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله .

فعلى الإنسان أن يأخذ بالأسباب المأمور بها وإذا تخلى عنها يكون قد تخلى عن أمر الله واخطأ المسير المأمور به ومن هنا عندما قال أحدهم لأقعدن في بيتي ولأصومنّ ولأعبدن ربي فأما رزقي فسيأتيني قال له الإمام الصادق : (هذا أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم . . .) .

وقد عرف عن رسول الله وأئمة الهدى والصالحين من المسلمين أنهم كانوا يسعون في الدنيا ويجتهدون في سبيل تحصيلها ويتعبون من أجل لقمة العيش . . .

نعم على المسلم أن يأخذ بالأسباب والله بعد ذلك هو الرزاق ؛ عليه أن يعمل ولا يكون مقصراً فيما طلب منه وأمِر به .

الرزق رزقان :

والرزق رزقان . . .

رزق يحتاج إلى السعي والعمل للحصول عليه وهو ما أمرنا بالسعي من أجله وهو أوضح أنواع الرزق والمتعارف بين الناس ؛ والحياة قائمة على هذا النحو من الرزق فنرى النملة تتحرك في طلب رزقها ونرى الدابة تبحث عن رزقها ونرى كل حيوان يسعى ويتحرك من أجل رزقه وهكذا الإنسان أيضاً يتحرك في الحياة من أجل الرزق وهذا مرهون بأسبابه من الحركة والسعي . . .

وهناك رزق هو يبحث عنك ويطلبك ، فأنت تبحث عنه في جهة وإذا به يأتيك من جهة أخرى ليست في منظورك ولا في خاطرك . . . يأتيك ميراث لا يحتسب وهدية بدون حساب وتعثر على كنز بينما تبحث عن ضالة أو تحرث الأرض . . . والإمام علي في وصيته لولده الإمام الحسن يقول له : واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك . . .

الرزق في السنة :

١ ـ ورد في السنة الشريفة أن الإنسان إذا اعتدى على الناس وامتدت يده إلى أموالهم ظلماً وعدواناً لم يعدّ ذلك من الرزق ومع ذلك يقتص بقدره من الرزق الحلال الذي كان الله قد قدره له فالله الذي قدر لك رزقاً معيناً إذا لم تطعه في الحلال وتجاوزته إلى الحرام اقتص منك من الحلال وحوسبت على الحرام وفي الحديث عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) في حجة الوداع : الا أن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله

وصبر أتاه رزقه من حله ، ومن هتك حجاب ستر الله عزَّ وجلّ وأخذ من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه . . .

٢ - وفي الكافي عن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين (ع) كثيراً ما يقول : اعلموا علماً يقيناً إن الله جلّ وعزَّ لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده أن يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ، أيها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه ، ولن ينقص امرؤ نقيراً لحمقه فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعته والعالم بهذا التارك له أعظم الناس شغلاً في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه ورب مغرور في الناس مصنوع له .

٣ - والإمام الباقر يسعى .

والإمام محمد الباقر يعلمنا أن السعي في سبيل العمل شرف عظيم وإن من مات في هذا الطريق مات على طاعة من طاعات الله . . .

انه درس رائع يدفع المؤمنين إلى العمل والنشاط والجد والإجتهاد .

في الكافي عن أبي عبد الله (ع) قال : إن محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أظن أن علي بن الحسين يدع خلفاً أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه : بأي شيء وعظك ؟

فقال : خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكيء على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي : سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على مثل هذه الحالة في طلب الدنيا أما إني لأعظنه .

فدنوت منه وسلمت عليه فرد عليّ بنهر وهو ينصاب عرقاً .

فقلت : أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ؟

فقال : لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزَّ وجلّ أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف

إن جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله .
فقلت : صدقت يرحمك الله أردت الله أعظك فوعظتني . . .

ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أجلاً مَوْقُوتاً ، ونَصَبَ لَهُ أمَداً مَحْدُوداً ، يَتَخَطَّأ إلَيْهِ بأيَّامِ عُمُرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بأعْوَامِ دَهْرِهِ ، حَتَّى إذَا بَلَغَ أقْصَى أثَرِهِ ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمُرِهِ ... قَبَضَهُ إلى مَا نَدَبَهُ إلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ ، ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾[1] ، عَدْلاً مِنْهُ تَقَدَّسَتْ أسْمَاؤُهُ وَتَظَاهَرَتْ آلاؤُهُ ، ﴿ **لا يُسْألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْألُونَ** ﴾[2] .

★ ★ ★

اللغة :

ضرب له : قدرٌ له وقررٌ .

الموقوت : المحدود بأوقات معينة .

نصب الشيء : وضعه .

الأمد : مدة لها حد مجهول إذا أطلق وقد ينحصر نحو قولنا أمد كذا كما يقال زمان كذا .

تخطى إلى كذا : تجاوزه وسبقه .

يرهقه : يغشاه وهو أن يحمل الإنسان ما لا يطيق .

الدهر : الزمان .

بلغ : وصل .

أقصى الشيء : منتهاه .

---

(١) سورة النجم آية ٣١ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

الأثر : الأجل ومنه قولهم : قطع أثره أي أجله لأن من مات لم يبق له أثر .
استوعبه : استقصاه وأخذه جميعه .
قبضه : أماته .

ندبه إلى شيء : دعاه إليه .
الموفور : الكامل التام ، والوفر المال .
تقدَّست : تطهَّرت .
تظاهرت : ترادفت أو ظهرت وبانت .
الآلاء : النعم .

☆ ☆ ☆

(ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقوتاً ونصب له أمداً محدوداً) .

فالله الذي خلق هذا الإنسان جعل لعمره في هذه الحياة نهاية يتوقف العدّ عندها . . . انه العمر المحدود إلى سن معين قد يقضي هذا الشوط من الحياة الدنيا بيوم واحد وقد يقضيه بعشر سنوات وقد يكون مائة سنة وقد يكون أكثر ، فالمهم أن له نهاية ينتهي عندها يعلمها الله علّام الغيوب انه (يتخطى إليه) أي يمشي إلى الأجل الموقوت واليوم الموعود وهو الموت (بأيام عمره ويرهقه بأعوام دهره) فإن هذا الأجل يصل إليه بهذه الأيام التي يقضيها ، فالأيام خطى تتحرك ويمضي مع كل خطوة بعض هذا العمر حتى يصل إلى الأجل الموقوت المحدود وكذلك السنون من عمر الإنسان تمشي سنة بعد أخرى حتى يصل الإنسان إلى خاتمة عمره ونهاية الشوط المحدد له . . . (حتى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره) أي إذا وصل إلى نهاية العمر المحدود له واستُكمل العمر كله فلم يبق إلا أن يحصد ما زرع في أيام العمر ويجني ما غرسه في هذه الحياة المحدودة (فقبضه) توفاه الله وبالوفاة سيصل إلى النتيجة التي وعده الله بها سيصل (إلى ما ندبه إليه من موفور ثوابه أو محذور عقابه) فالله قد ندبه إلى القيام بالواجبات وعمل المستحبات وممارسة الأخلاق والآداب ونتيجة ذلك كله الجنة التي هي مطمح العقلاء وأما إذا كان قد مارس في حياته المحرمات فارتكب الفواحش وقتل الأبرياء وترك الواجبات واعتدى على الناس وانتهك الحرمات فهذا إلى النار التي هي عاقبة

العصاة والمتمردين وذاك إلى الجنة فهذه مواقع معدة لكل فريق بحسب استحقاقه ﴿ ليجزي الذين اساؤوا ﴾ السؤ أي فعلوا القبيح بالنار والعذاب والهوان ﴿ بما عملوا ﴾ من المعاصي والآثام ﴿ويجزي الذين أحسنوا﴾ بإقامة العدل والحق ومحق الظلم والجور وتنفيذ أمر الله يجزيهم (بالحسنى) وهي الجنة وما فيها من نعيم . . . (عدلاً منه تقدست اسماؤه) فإن مقتضى العدل أن لا يستوي المحسن والمسيء والمطيع والعاصي كما قال تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾ (وتظاهرت آلاؤه) كثرت نعمه وترادفت واحدة بعد أخرى ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ لأن الذي يُسأل هو الضعيف الخاطىء الذي يتعثر في عمله ويعصي في فعله وسلوكه .

أما الله القوي الحكيم الذي لا يفعل إلا الأصلح والأحسن بمقتضى حكمته والكون كله فيض جوده وعطاء يمينه فلا يسأل عما يفعل في ملكه وهو المالك المطلق المتفضل .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّـذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَـادِهِ مَعْرِفَـةَ حَمْدِهِ عَلَى مَـا أَبْلاهُمْ مِنْ مِنَنِـهِ المُتَتَابِعَـةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِـهِ المُتَظَاهِـرَةِ ، لَتَصَرَّفُـوا في مِنَنِـهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ ، وتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ ، وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ لَخَرَجُوا مِنْ حُـدُودِ الإِنْسَانِيَّةِ إلى حَدِّ البَهِيمِيَّةِ ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ **إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ اضَلُّ سَبِيلاً** ﴾(١) .

★ ★ ★

اللغة :

أبلاهم : اختبرهم ليعرف حقيقتهم .

المنن : مفردها منة وهي النعمة العظيمة .

أسبغ سبوغاً العيش : اتسع وكان رغداً وأسبغ عليه النعمة أتمها ووسعها .

تظاهرت : بانت وظهرت وعلت .

البهيمة : جمعها بهائم وهو من لا يميز من الحيوان .

الأنعام : يقال للإبل والبقر والغنم .

☆ ☆ ☆

(والحمد لله الذي لو حبس . . .) .

هـذه إحدى المفـردات التي تستحق الحمد ، إنهـا نعمة المعـرفـة على الشكر التي زود الله بها هذا الإنسان الضعيف الصغير فأضحى بها كبيراً قوياً .

لـو لم يهده إلى معـرفة حمـده على نعمه الـظاهرة المتتـابعة لكـان هـذا

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

الإنسان يتصرف بهذه النعم ويرفـل فيها ويعيش في بحبـوحة واسعـة من الرزق دون أن يؤدي شكره وحمده ولا بد وأن تكون نتيجة ذلك أن يخـرج عن حدوده الإنسانية والبشرية التي امتـاز بها عن سـائر مخلوقـات الله ويدخـل مع البهـائم التي لا تملك فكراً ولا عقلاً بل تتصرف بغريزتها وتبحث عن مأكلهـا ومشربهـا وليس لها وراء ذلك هدف أو غايـة تسعى إليها . . . بـل هذا الإنسـان إذا غفل عن أداء شكر هذه النعم كان أحط من الأنعام وأضـل منها لأن الأنعـام لـم تعط آلة المعرفة والتميز فلا تلحقها المذمة بينما هذا الإنسان اعطاه الله آلة المعرفـة والتميـز فضيعها ولم ينتفـع بها ، ولأن الأنعـام وإن لـم تكن مـطيعـة ، لم تكن عاصية وهذا الإنسان عاصٍ فهو اسوأ حالاً منها . . .

ولكن ولله الحمد والمنة أنه زوّد هذا الإنسان بمادة المعـرفة التي تـوصله إلى حمـده وبذلـك حافظ على إنسـانيته وقيمتهـا ولـم ينحدر إلى المستنقعـات الآسنة أو يلتحق بركب الحيوانات الصامتة . . .

والإمام زين العابدين يريـد أن يلفت نظر الإنسـان إلى هذه النعمـة لكي تتخذ طريقها إلى معرفة الله وأداء شكره على نعمه . . .

شكر المنعم :

ومن الأمور الواضحة في العقول إن من أنعم عليـك وأحسن إليك وجب عليـك شكره ورد الجميـل إليه والإحسـان إلى مقامـه ومن قام بـذلك أدى حق الانعام ومن لـم يقم بذلك فقد قصر ولامه العقلاء وذمته العقـول ورمته بـالعيب وقبح السلوك فمن أفاض عليك بالرزق والمال وقدم إليك ما يرفـع حاجتـك ثم لم ترفع إليه كلمة شكر فقد اسأت واخطأت وذمتك العقول . . .

والله سبحانه قد أنعم علينا بأصل وجودنا وبكل موجـود عندنـا فيجب أن يقابل بالشكر وشكره بما يناسب شأنه وما يناسبه إنما هو طاعته فيما أمر والبعـد عما نهى .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَّفَنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ العِلْمِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ ، حَمْداً نُعَمَّرُ بِهِ فِيمَنْ حَمِدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ ، حَمْداً يُضِيءُ لَنَا بِهِ ظُلُمَاتِ الْبَرْزَخِ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْنَا بِهِ سَبِيلَ المَبْعَثِ ، وَيُشَرِّفُ بِهِ مَنَازِلَنَا عِنْدَ مَوَاقِفِ الأَشْهَادِ ﴿ **وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾[1] ... ﴿ **يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلىً عَنْ مَوْلى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾[2] .

★ ★ ★

اللغة :

دل على الشيء وإليه : أرشده وهداه .

جنّبه الشر : نجاه وأبعده عنه .

الإلحاد : الكفر ، الحد في الدين عاد عنه وعدل وفي مفردات الراغب : ألحد فلان مال عن الحق والإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله وإلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني يوهن عراه ولا يبطله .

نعمّر : نحيا .

البرزخ : الحاجز بين الشيئين واستعمل في الفترة الممتدة ما بين الموت إلى القيامة فمن مات دخل البرزخ .

---

(١) سورة الجاثية آية ٢٢ .

(٢) سورة الدخان آية ٤١ .

المبعث : من البعث ولغة معناه الإرسال واصطلاحاً نشر المَوتى وإرسالهم للمحشر من أجل الحساب .

يشرّف منازلنا : يعليها ويرفعها .

المولى : الصاحب ، والصديق وله معان أخرى . . .

☆ ☆ ☆

(والحمد لله على ما عرفنا من نفسه والهمنا من شكره) .

نِعَمُ الله كثيرة لا تعد ولا تحصى ، والإمام يعد أمهات هذه النعم التي هي الأساس والمنطلق لحمده على نعمه الباقية ، نعمة معرفة الله وأي نعمة أعظم وأجلّ وأكبر من أن تعرف الله ؟ . . .

معرفة الله هي أعظم النعم على الإطلاق لأنها الأساس لشكر جميع النعم الأخرى . . . فمن لم يعرف الله ولم يهتد للإيمان به عجز عن شكر نعمه ، لأن من جهل المنعم جهل شكر نعمه . . . ومن هنا كانت النعمة الكبرى تتجسد في هذه المعرفة لله . . . وهذا بفضله وجوده حيث وفر لهذا الإنسان طريق معرفته وسهل له الوصول إلى الإيمان به وكما في الدعاء : ولولا أنت لم أدر ما أنت . . .) .

(وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره حمداً نعمّر به فيمن حمده من خلقه ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه ، حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ﴿ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون ﴾) .

ثم أن من فضله وجوده وكرمه عرّفنا بعض أوصافه الربانية ككونه عالماً قادراً حكيماً سميعاً بصيراً حياً ومن أتم النعم وأكملها كمال توحيده والوقوف على حقيقة وحدانيته من كونه واحداً أحداً فرداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وأيضاً من تمام توحيده نفي الشريك عنه ونفي ما لا يليق به من الأوصاف ونفي الشك فيه المساوي لإنكار ربوبيته .

حمداً تعيش به أعمارنا كمن عاش من حَمِدَه من خلقه بطاعته وأداء شكره عيشة راضية طيبة لأنها متصلة به مؤدية لحقه . . . حمداً نسبق به الطيبين الذين يتسابقون إلى رضاه وعفوه ، فهذا الحمد يكون مدعاة للمسابقة والسبق حمداً جميلاً عظيماً ببركته تُكشف ظلمات عالم القبر المظلم وتنكشف به دياجيره الحالكة . . . حمداً يسهل به علينا الخروج للحساب ودفع العقاب . . . ترتفع درجاتنا عندما يقف كل واحد منا أمام الله وتقف الشهود عليه فيكون الحمد شاهداً لنا وليس علينا ، فهذا الحمد نرجو أن يكون له هذه الفعالية الكبيرة التي بها نسبق إلى رضاه وعفوه المتسابقين ويكون نوراً تكشف به ظلمات القبر ويسهل علينا الحساب وترتفع به درجاتنا عند الله يوم الفصل والجزاء . . . إنه يوم عظيم رهيب يوم تنال كل نفس جزاء عملها إن خيراً فخير وإن شراً فشر . . . يوم رهيب لا يحاسب فيه صديق عن صديقه ولا يحمل أحد أوزار أحد ولا يغنى أحد عن أحد ولا يدفع عنه شراً أو يرفع عقاباً . . .

حَمْداً يَرْتَفِعُ مِنّا إلى أعْلَى عِلِّيِّينَ فِي كِتَـابٍ مَرْقُـومٍ يَشْـهَدُهُ المُقَـرَّبُونَ ، حَمْـداً تَقَرُّ بِـهِ عُيُونُنَـا إذَا بَرِقَتِ الأبْصَـارُ ، وَتَبْيَّضُ بِهِ وُجُـوهُنَـا إذَا اسْـوَدَّتِ الأبْشَارُ ، حَمْداً نُعْتَقُ بِهِ مِنْ أَلِيمِ نَارِ اللَّهِ إلى كَرِيمِ جِوَارِ اللَّهِ ، حَمْـداً نُزَاحِمُ بِهِ مَلائِكَتَـهُ المُقَرَّبِينَ ، وَنُضَـامُّ بِهِ أَنْبِيـاءَهُ المُرْسَلِينَ فِي دَارِ المُقَـامَةِ الَّتي لا تَزُولُ وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ الَّتي لا تَحُولُ .

★ ★ ★

اللغة :

العلّيين : قـال الراغب في مفـرداته هـو اسم أشرف الجنـان كما أن سجينـاً اسم شـر النيران وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا أقرب في العربية .

الرقم : الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب وقوله تعالى : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ حمـل على الوجهين .

المقربون : الملائكة المقربون عند الله .

قرت عينه : قال الطريحي في مجمعه ، قرة العين برودتها وانقطاع بكائها ورؤيتها مـا كانت مشتاقة إليه والقر بالضم ضد الحر والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بـارد ودمع الباكي من الحزن حار فقرة العين كنايـة عن الفرح والسـرور والظفـر بالمـطلوب يقال قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة بالفتح والضم ومثله في حديث الدعاء (أقر الله عينك) أي برد الله دمعتك وقيل معنى أقر الله عينـك أيامهـا من قرّ إذا سكن وقيـل معنى أقر الله عينـك بلغـك أمنيتك حتى تـرضى نفسك وتسكن عينـك وحاصـل الكل الـدعاء لـه بمـا يسـره ولا يسوْه .

الأبشار : جلد الإنسان الظاهر .

اعتقت العبد : حررته وأطلقته من أسر العبودية .

زاحمه : ضايقه ودافعه في محل ضيق .
نضام : من الضم بمعنى الجمع .
دار المقامة : دار الإقامة .
لا تحول : لا تتغير .

☆ ☆ ☆

(حمداً يرتفع منا إلى أعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون) .

انه حمد يرتفع ويرتقي إلى أعلى المنازل وأشرفها حيث هناك الشرف والكرامة ودليل قبول الله له والإثابة عليه ومتى ارتفع إلى تلك المنازل العالية بل أعلاها نال الإنسان محبة الله ورضاه . . .

وفي تفسير الطبرسي عند تفسيره لقوله تعالى في سورة المطففين : ﴿ كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما ادراك ما عليُّون كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴾ يقول قدس سره : لفي عليين أي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى .

وقيل العليون الجنّة .

وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له .

وقيل هو لوح من زبرجد خضراء معلقة تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها .

وعن البراء بن عازب عن النبي (ص) قال : في عليين في السماء السابعة تحت العرش ﴿ وما أدراك ما عليُّون ﴾ وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لأمرها وتنبيه على أن تفضيله لا يمكن العلم به إلا بالمشاهدة ثم قال : ﴿ كتاب مرقوم ﴾ أي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به أعينهم ويوجب سرورهم . . .

وقيل : مرقوم مكتوب لهم بالخيرات في ساق العرش ويدل عليه قوله ﴿ ويشهده المقربون ﴾ يعني الملائكة الذين هم في أعلى عليين يشهدون

ويحضـرون ذلـك المكتـوب أو ذلـك الكتـاب إذا صعـد بـه إلى أعلى عليين والمقربون هم الذين قربوا إلى كرامة الله في أجلّ المراتب . . .

إذن فهـذا الحمد الـذي يتمنـاه الإمـام وينشـده حمـد يـرتقي إلى أرفـع درجات الجنة حيث يكتب في أشرف بقعة ويحـل عند أشـرف قوم ، لا يمحى منها لشرفه ويشهده الملائكة المقربون الـذين لا يشهدون إلا بـالحق وبأمـر الله يعملون . . .

(حمداً تقر به عيوننا إذا برقت الأبصار) .

حمداً لبركته وطيبه وآثاره النافعة العظيمـة أنه يمنعنـا من الخوف والفـزع والإضطراب ومن أهوال يوم الحساب ، ذلك اليوم الـرهيب الذي تشخص فيـه الأبصار وتضل العقول وتضطرب القلوب . . . حمـداً نرى منـه وفيه كـل راحة واطمئنان بحيث تقر عيوننا وتسكن قلوبنا .

(وتبيض به وجوهنا إذا أسودت الأبشار) لأنه عمل صالح يرتفـع إلى الله فيرتاح المؤمن لقبوله وينشرح الصدر ويدخل السرور إلى القلب ويتلقى الجزاء الأوفى . وأما الذين عملوا السيئات وارتكبوا المحرمات وتركوا الـواجبات فـإن وجـوههم تسود لعـظيم جرمهم ومـا يقدمـون عليه من عـذاب الله وعقابـه وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى في سورة آل عمران : **﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفـرتم بعد إيمـانكم فذوقـوا العذاب بمـا كنتم تكفـرون ، وأمـا الـذين ابيضت وجـوههم ففي رحمـة الله هم فيهـا خالدون ﴾** .

(حمـداً نعتق بـه من أليم نـار الله إلى كـريم جـوار الله) حمـداً ميـزتـه وخاصيته بل خصوصياته وفعالياته أن ننجو من النـار ونتخلّص من حرهـا وألمها وندخل رحمته وننال عفـوه فندخـل الجنة التي أعـدها الله للمتقين . . . وغـاية عمل الإنسان منا أنه ينظر إلى الجنة ويعمل لها وهي محور شغله وغايـة همه ، وينظر إلى النار فيخـاف منها ويخشى من عـذابها ويعـدّ العدة من أجـل النجاة

منها وكما قال تعالى جلَّ اسمه : ﴿ فمن زحـزح عن النار وادخـل الجنة فقـد فاز ﴾ .

(حمداً نزاحم به ملائكتـه المقربين ونضـام به انبيـائه المـرسلين في دار المقامة التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول) .

هكـذا تكون همم أوليـاء الله . . . أنهم يتطلعـون إلى أرفـع المقـامـات وأجلها . . . إلى حيث الملائكـة المقربـون وإلى حيث المرسلون . إلى حيث تعيش الطليعة المقربة من الله المطيعة لربها . . . إلى المقامات العـالية تـطمح أنـظار الكبـار المـطيعين لله . . . هكـذا يعلمنـا الإمـام كيف يجب أن يكـون الحمد . . . الحمد الذي يدخل فيه الحامد مع الملائكة المقربين ويجتمـع به مع النبيين في الدار التي اختارها الله لأشـرف عباده وأكـرمهم عنده ، إنهـا دار المقامة . . . الدار التي يقيم بها الإنسان فلا يزول عنها ولا يتحـول إلى غيرهـا لما فيها من الكرامة والراحة ولما فيها من اللذة والسرور ولما فيها من الخيرات والطيبات . . . فلا تلحقه مشقة الإرتحال وهَم السفر . . . بل يستقر فيها وكـل نعيم لـديه حـاضر انهـا دار الكرامـة التي أعـدهـا الله لمن أطـاعـه واستجـاب لأمره . . .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَجَعَلَ لَنَا الفَضِيلَةَ بِالْمَلَكَةِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَكُلُّ خَلِيقَتِهِ مُنْقَادَةٌ لَنَا بِقُدْرَتِهِ ، وَصَائِرَةٌ إلى طَاعَتِنا بِعِزَّتِهِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَـةِ إِلاَّ إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ نُطِيقُ حَمْـدَهُ ؟ أَمْ مَتى نُؤَدّي شُكْرَهُ ؟ لا ، مَتَى ؟

★ ★ ★

اللغة :

المحاسن : مفردها الحُسن وهو الجمال .
الخَلْق : مصدر الناس والفطرة والخلقة بكسر الخاء الهيئة والفطرة .
أجرى عليه الرزق : أي جعله داراً متصلاً .
الفضيلة : الشرف والدرجة الرفيعة في الذكر .
الملكة : المملوك والمقصود هنا ملكة العقل .
أنقاد : خضع له وأذعن .
أطاق الشيء : قدر عليه .

☆ ☆ ☆

﴿ ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ منـة من الله وفضلاً منـه . . . نعمة تنضم إلى غيرهـا من النعم وتنتظم في سلكهـا . . . ننظر إلى الحيـوانات قاطبة فنجد منها ما يزحف على بطنه ومنها ما يمشي مكبـاً على وجهه ومنهـا ما يمشي على أربع . . . صور متعددة إذا قارنتها بصورة الإنسـان وجدت الفـارق

كبيراً . . . تجد هذا الإنسان مستقيم القامة جميل المنظر مرتفع الرأس ينتصب برشاقة . . . يتحرك ذات اليمين تارة وذات الشمال أخرى ، يتمايل كيف يشاء ويتلوى كيف يشاء . . . في أحسن تقويم صورة وشكلاً وأين منه بقية مخلوقات الله . . . حدقّ ودقّق لتجد هذه النعمة العظيمة ظاهرة بينة في تكوينك وخلقتك وصورتك . . . نعم إنها نعمة تستحق الحمد . . .

(وأجرى علينا طيبات الرزق) .

فمنذ تكويننا رزقنا يأتينا في كل يوم وعند الحاجة إليه . . . كنا أجنّة في بطون أمهاتنا فتكفل سبحانه وتعالى لنا برزقنا وما يمدنا بأكمال الحياة وبعد أن خرجنا إلى الدنيا جعل لنا غذاءاً من حليب الأمهات ، ثم عندما كبرنا قليلاً أمدنا وأعطانا كل ما نحتاجه من مقومات حياتنا . . . أغدق علينا من رزقه وما تستمر به حياتنا ، وهكذا كلما طال العمر استمر الرزق بالتدفق ولن يتوقف هذا الرزق إلا إذا انقطع العمر وتوقفت الحياة . . . الرزق الطيب المعبر عنه بالحلال . . . فالله أحلّ لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، فالطيبات اللحم والعسل والقمح والعدس وما شاكلها والخبيث كل حرام كالنجس ولحم الخنزير والخمر والمسروق والمغصوب وما شاكلها . . . والإمام يتذكر هذه النعمة فيحمد الله عليها . . . والله جمع النعمتين : الصورة الحسنة لهذا الإنسان والرزق الطيب في قوله تعالى : ﴿ **الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين** ﴾[1] .

(وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق فكل خليقته منقادة لنا بقدرته وصائرة إلى طاعتنا بعزته) .

لم يتقدم هذا الإنسان على غيره من مخلوقات الله بقوته البدنية فالأسد أقوى منه ولم يتقدم بكبر جثته فالجمل والفيل أكبر منه ، ولم يتقدم بطوله فالنخلة أطول منه ولم يتقدم بعرضه فالجدار أعرض منه ولم يتقدم ببياض

---

(١) المؤمن / ٦٤ .

بشرته فالقطن والثلج أشد بياضاً منه ولم يتقدم بزرقة عينيه فحجر الفيروزج أشد زرقة منها . . . ولم يتقدم بلحمه ودمه وعظامه فهناك من المخلوقات ما يضاهيه بل يكبر عنه بكثير . . .

نعم لم يتقدم الإنسان على مخلوقات الله بشيء من تلك المواد والصفات وإنما تقدم عليها بهذه الجوهرة الثمينة التي وهبها الله له . . . جوهرة العقل . . . هذه الدرة الثمينة اليتيمة التي هي أغلى وأعظم ما في الإنسان وبها تتفاوت الأفراد وبدونها يتحول الإنسان إلى حيوان بل أحط من الحيوان وأقل قيمة ، تسقط عنه جميع التكاليف والإلتزامات الشرعية والعرفية والعقلائية . . . بهذه الملكة التي زود الله بها هذا الإنسان تحول إلى سيد مطلق في الدنيا . . . رفعه الله وسخّر له كل مخلوقاته الصامتة والناطقة والجامدة . . . تطوعت لخدمته مختلف الحيوانات الأليف منها والوحشي ، سخر الله له الطبيعة بما تحوى من أنواع وأصناف بل سخر له الشمس والقمر والكواكب وما فيها وما عليها وترك له حرية الحركة لكل مكان تطاله يده وتدوسه قدماه . . . استطاع بهذا العقل أن ينطلق في رحاب الكون الفسيح ويضع رجله على القمر بل يصعد إلى ما فوقه من كواكب وأبراج . . . إنها قدرة الله وعزته المنيعة التي سخرت لهذا الإنسان كل هذا وطوعته لإرادته ومشيئته فهذه النعمة تستحق الشكر . . .

(والحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة الألية فكيف نطيق حمده ؟ أم متى نؤدي شكره ؟ لا ، متى) تحتاج في أصل وجودك إلى الله وتحتاج في بقائك وطول عمرك إلى الله . . . وتحتاج في تكوينك بهذا الشكل الجميل إلى الله وفي رزقك إلى الله . . . فتش عن كل نعمة ستجدها من الله . . .

لقد أغلق الله باب الحاجة إلى الناس ، فالناس لا تملك تكوينك ولا تملك تركيبك ولا تملك حياتك ولا تملك رزقك . . . وهذه نعمة تجعلك عزيزاً قوياً مرتفع الجبين عالي الهمة . . . والإمام ينبهنا إلى هذه النعمة وإنها تستحق الشكر ثم يستدرك ليقول لنا كيف نطيق حمد الله على هذه النعمة ؟

استفهام تعجيزي مفاده إننا لا نستطيع ولا نقدر على حمده ، لأن الحمد حمل ثقيل يعجز كاهل هذا الإنسان عن أدائه على وجهه . . .

وقوله (أم متى نؤدي شكره) يعني في أي زمان نؤدي شكره والعمر محدود قصير لا يستوعب شكر الله وحمده والنتيجة (لا متى) اقرار بالعجز وعدم القدرة على أداء الشكر . . . ويبقى الإقرار بالعجز فلعله بنفسه بعض من الشكر .

وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّـذِي رَكَّبَ فِينَا الاتَ الْبَسْطِ ، وَجَعَـلَ لَنَا ادَوَاتِ الْقَبْضِ ، وَمَتَّعَنَا بِأرْوَاحِ الحَيَاةِ وَأَثْبَتَ فِينَا جَـوَارِحَ الأعْمَالِ ، وَغَـذَّانَا بِطَيِّبَـاتِ الرِّزْقِ ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ .

ثُمَّ أَمَـرَنَا لِيَخْتَبِـرَ طَاعَتَنَـا ، وَنَهَانَـا لِيَبْتَلِيَ شُكْرَنَـا ، فَخَالَفْنَـا عَنْ طَرِيقِ امْرِهِ ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ ، فَلَمْ يَبْتَـدِرْنَا بِعُقُـوبَتِهِ ، وَلَمْ يُعَـاجِلْنَا بِنِقْمَتِـهِ ، بَلْ تَأنَّانَا بِرَحْمَتِهِ تَكَرُّماً ، وَانْتَظَرَ مُرَاجَعَتَنَا بِرَافَتِهِ حِلْماً .

★ ★ ★

اللغة :

ركّب : وضع .
الروح : بضم الراء النفس وبالفتح الراحة .
ثبت : دام واستقر وأثبت جعله ثابتاً .
الجوارح : مفرده جارحة وهو العضو من الإنسان ولا سيما اليد .
أقنى : أغنى وأعطى ما يقتنى .
المن : الأنعام والفضل .
الإبتلاء : الإختبار والإمتحان .
المتن : الظهر ومتن الأرض ما ارتفع منها واستوى .
الزجر : المنع والنهي .
بادر لي الشيء : أسرع وعجل إليه .
النقمة : المكافأة بالعقوبة .
تأنانا : تمهلنا ، تأنى فلان تمهل .

الرأفة : الرحمة ترأف به رحمه أشد رحمة .

☆ ☆ ☆

(والحمد لله الذي ركّب فينا آلات البسط وجعل لنا أدوات القبض) .

هذا الإنسان بخلقته معجزة وبتركيب بدنه معجزة . . . بل كل عضو فيه معجزة تدلل على عظمة الله وقدرته . . .

العين هذا العضو الصغير الذي لا يتجاوز حبة جوز صغيرة ـ بل حبة عدس لأن بها الرؤية ـ يحتاج الأطباء إلى الإختصاص به زمناً طويلاً يدرسون ويتعبون ويجدون . . . تركيب بديع دقيق . . . مهندس الكون كله هو الذي خلقها على صغرها وجعلها تستوعب كل ما يقع في مواجهتها وهي تكبرها ملايين المرات . . . كل عصب فيها له خاصية وله دور . . . وكل شريان له أثر وله عمل . . .

هذه اليد التي تتناول بها الأشياء وتقضي بها حاجتك لو كانت جامدة لا تتحرك لأمتنعت عن أداء كثير من الواجبات التي تقوم بها فإذا يبست عجزت عن الحركة في كل الإتجاهات وعجزتْ عن أن تصل إلى الفم وعجزتْ عن أداء مهمتها في كثير من المجالات . . . ولو تصلبتْ الشرايين أو ارتخت كما في الحالات الطارئة ـ مثل الشلل ـ ما مصير هذه اليد ؟ إنها تقل منفعتها بل قد تنعدم منفعتها بالكامل . . . هذه الرجل التي تمشي بها وتنقلك حيث أردت إذا أصيبت بالشلل توقفت عن الحركة ولم يعد لها دور أو أثر إلا في بقاء الجمال لهذا المخلوق . . .

وهكذا عدّ ما شئت من الأعضاء المكون منها هذا الجسم البشري واذكر منافعها ومحاسنها ودورها ثم اذكر فضل الله وعظيم منّه وكرمه واستشعر الخشية منه واعرف جوده وحكمته ودقة صنعه وتكوينه . . . كيف خلق هذه الأعضاء لينة مطيعة لإرادة الإنسان ومشيئته ؟ ! . . . متى أردت أن ترفع يدك استجابت لك فوراً ، ومتى أردت أن تردها إلى الخلف لبت طلبك فوراً ، ومتى أردت أن تحمل بها شيئاً أو ترفعه لبت طلبك واستجابت لك فوراً . . .

إن لـك السيطرة الكـاملة على البدن كله بجميـع أعضائـه . . . تتصـرف كيف تشاء وفي أي أمر تشاء .

نعمة كبرى أن تستجب لـك كل هـذه الأعضاء عنـدما تـريد أمـراً وتلبي طلبك عندما يصدر منك أمر . . . نعمـة تستحق الحمد . . . الحمـد لله الذي اختار لنا هذا التركيب البديع في هذا البدن الصغيـر وجعل لنـا الحريـة الكاملة في السيطرة عليه . . . سيـطرة كاملة وإرادة واعيـة . . . سبحانـك يا رب على هذه النعمة الكبيرة . . . إنها حكمة الله التي توجهنا باستمرار إلى الإلتفات إلى أنفسنـا كي نقـر ونعتـرف بعـظمـة الله وحكمـتـه ﴿ **أو لم يـتفـكـروا في أنفسهم** ﴾[١] . ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم** ﴾[٢] .

هـذه الأنفس بمجرد أن يلتفت العـاقـل إليهـا ويتـوقف قليـلاً عنـد هـذا التكوين البديع سيعود إلى الله يسبحه ويحمده ويشكر عطاياه . . .

(ومتعنا بأرواح الحياة) هذه القـوى المودعـة في الإنسان التي يستـريح إليهـا الإنسان ويكمـل الشـوط في الحيـاة أمـا بنفسـه أو بمن يخلفـه ـ وتجعله سعيداً كقوة الشهوة التي يلتذ بها الإنسان ويستريح إليهـا . فمتى أكل استـأنس واستراح وأكمل الحياة ، ومتى تزوج استأنس بقضاء شهـوته واستمـر النسل من بعده . . . ومتى غضب دافع عن الحق وثار في وجه الظلم وانتصر للعدل وفي كل ذلك سعادة الحياة وراحتها .

(وأثبت فينـا جوارح الأعمـال) فمن فضله وجـوده إن خلق لنـا أعضـاء كاليد نستطيع بها أن نقضي ونمضي ما نريد ونستعملها في حوائجنا وسد عوزنا فنشتغل ونعمل بها ما تتطلبه وتقوم به الحياة . . .

(وغذانا بطيبات الرزق) أغدق علينا من الرزق الحلال ـ والحلال ـ هـو الطيب ـ وتكفل لنا به فلا يضيع عبد ربه كـافله وإن الله قد أخـذ على نفسه أن

---

(١) الروم / ٨ .

(٢) فصلت / ٥٣ .

يرزقنا إذا اتقيناه وأطعناه في أمره ونهيه . . .

(وأغنانا بفضله) فبما عنده من رزق وخير أغنانا عن الحاجة إلى الناس بحيث أن الإنسان إذا توجه إلى الله وانقطع إليه وعرف أن الله هو الرزاق وأن غيره من البشر مرزوق بفضله فلا شك ان الله سيغنيه عن الحاجة إلى الناس . . .

(وأقنانا بمنه) فمن فضله أنه أعطانا ما ندخره ونقتنيه زيادة عما نحتاجه . . . فأنت بحاجة إلى أن تشبع بطنك فإذا بالله يغدق عليك ما يكفيك لأشهر إن لم نقل لسنوات وليس من نوع واحد فحسب بل من عدة أنواع وأصناف وأنت بحاجة إلى ثوب يستر عورتك فإذا بالله يتفضل عليك بأثواب وأثواب وهكذا في سائر حاجاتك ومقتنياتك فإنها فائضة عن حاجتك وهي نعم تستحق الحمد . . .

ثم أن الإمام (ع) يذكر هذا الإنسان بفضل الله وكيف أنه سبحانه يتجاوز عن معاصيه وتمرده لعله يرجع أو يعود . . .

(ثم أمرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا) .

الأوامر الإلهية من أجلنا ومن أجل مصالحنا ، من أجل أن ننتهي عن الفحشاء والمنكر كانت الصلاة ومن أجل رياضة النفس وترويضها على الإحساس بحاجة الناس كان الأمر بالصوم ، ومن أجل رفع الشح والبخل وإعانة الضعفاء كان الأمر بإخراج الحق الشرعي من الخمس والزكاة ومن أجل أن يعيش الناس في راحة وهدوء كان النهي عن الغيبة والنميمة ومن أجل تحصين الأسرة وحفظ النسل من الضياع كان النهي عن الزنا ومن أجل حفظ النفس وعدم الفوضى والفساد كان النهي عن القتل وهكذا لو تتبعت سائر النواهي والأوامر لوجدتها لصالح هذا الإنسان وأمنه وراحته ، إنها كانت من أجل مصالحنا ومنافعنا ولكي يختبرنا الله ويميز المطيع من العاصي . وهو العالم بالمطيع والعاصي ولكن لئلا يبقى للناس حجة عليه . . .

إنه امتحان واختبار من أجل أن يتميز المطيع من العاصي والشقي من

السعيد ولكننا . . . (فخالفنا عن طريق أمره) فعصينا وتمردنا ورفضنا الأمر الإلهي وتنكبنا عن طريق العدل والحق وما أمر الله به ، تركنا الصلاة ورفضنا الحج وظلمنا الضعفاء ولم نعمل بما أمر الله (وركبنا متون زجره) فقد ارتكبنا المحرمات كالسرقة والغصب والزنا والتبرج والغش وكل ما نهى الله عنه ، إننا نمارس المحرمات وكأنها حلال مباح فما أمر الله به نخالفه وما نهى عنه نرتكبه ولرحمته وعفوه وقدرته المطلقة (فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرماً وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً) . . .

لم يسرع ويعجل لنا العقوبة جزاء لأعمالنا السيئة وتمردنا على أمره ونهيه فإنه سبحانه يمهل ويؤخر ويسوف العقوبة لعل هذا العاصي يعود ويرجع فإنه رحمن رحيم يحب الرحمة لعباده .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَلَّنَا عَلَى التَّوْبَةِ الَّتِي لَمْ نُفِدْها إلاَّ مِنْ فَضْلِهِ ، فَلَوْ لَمْ نَعْتَدِدْ مِنْ فَضْلِهِ إلاَّ بِهَا لَقَدْ حَسُنَ بَلاؤُهُ عِنْدَنَا ، وَجَلَّ إحْسَانُهُ إلَيْنا ، وَجَسُمَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا ، فَمَا هَكَذا كَانَتْ سُنَّتُهُ في التَّوْبَةِ لِمَنْ كانَ قَبْلَنَا ، لَقَدْ وَضَعَ عَنَّا ﴿ ما لا طَاقَةَ لنا بهِ ﴾[1] ، وَلَمْ يُكَلِّفْنَا إلاَّ وُسْعاً ، وَلَمْ يُجَشِّمْنَا إلاَّ يُسْراً ، وَلَمْ يَدَعْ لاحَدٍ مِنّا حُجَّةً وَلا عُذْراً ، فَالهالِكُ مِنّا مَنْ هَلَكَ عَلَيْهِ ، وَالسَّعِيْدُ مِنّا مَنْ رَغِبَ إلَيْهِ .

★ ★ ★

اللغة :

دله على الشيء : أرشده إليه وهداه .
نفدها : نستفيدها من الإفادة وهي المنفعة .
نعتدد : نعد ونحسب .
البلاء : الإختبار بالخير أو الشر .
جلَّ : عظم وكبر .
جسم : عظم وضخم .
السنة : الطريقة .
الطاقة : القدرة على الشيء .
الوسع : الطاقة يقال ليس في وسعه أن يعمل كذا أي لا يقدر عليه .
تجشم الأمر : تكلفه على مشقة .
لم يدع : لم يترك .
الحجة : ما يحتج به .

☆ ☆ ☆

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦ .

(والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها إلا من فضله فلو لم نعتدد من فضله إلا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل إحسانه إلينا وجسم فضله علينا) .

من فضل الله ورحمته وعظيم نعمته على عباده أن هدانا إلى التوبة من ذنوبنا التي تعني الرجوع إليه وطلب المغفرة منه . . . ولولا فضله ومنّه وإحسانه لم نعرفها ولم نلتفت إليها ولم نهتد إلى آثارها ومنافعها . . . فإن الإنسان لو خُلّي ونفسه لم يحكم بأنها تمحو الذنب وتوجب غفران الإساءة ولكن الله هو الذي دلنا عليها وعلى مالها من منافع وفوائد وعوائد . . . وهذه النعمة ـ نعمة معرفة التوبة والهداية إليها ـ لو نظرنا إليها فحسب واقتصرنا عليها ولم نعدّد بقية عطائه ومننه وإحسانه لأوجبت علينا وحدها أن نذكر جميل ما أعطى وعظيم ما تفضل وتكرم .

(فما هكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا إلا وسعاً ولم يجشمنا إلا يسراً ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذراً فالهالك منا من هلك عليه والسعيد منا من رغب إليه) .

والتوبة التي هدانا الله إليها سهلة المنال يمكن الوصول إليها وامتثالها وتحقيق مضمونها . . . لم تكن عملاً شاقاً على الإنسان أن تقف أمام الله وقفة العبد الآبق وتعود إليه عودة الإنسان الخاطىء فتجبر ما صدعت وتُلحم ما كسرت . . . فإن كانت المعصية لله عدت إليه فأديت ما عليك إن أمكن وإلا استغفرت الله وتبت إليه وإن كان الأمر متعلقاً بحق العباد عدت إليهم فوضعت نفسك بتصرفهم أو وضعت مالك تحت يدهم وبذلك تتحقق التوبة وتدركها وهذا أمر ميسور يدخل تحت الإمكان وتحت قدرة الإنسان . . . إنها الأمة المرحومة . . . أمة رسول الله . فلكرامة النبي وفضله عند الله لم يؤاخذنا كما آخذ الأمم الماضية عند التوبة . . . بل عاملنا عكس ما كان يعامل به الأمم السابقة عندما كانت تعصي أو تسيء ؛ كان يأخذهم بأنواع العذاب ويعجل لهم العقوبة فمنهم من خسف بهم الأرض ومنهم من أرسل عليهم الريح ومنهم من أخذهم بالطوفان ومنهم من أخذتهم الصيحة .

ومن أراد أن يتوب أخذهم بأشد البلاء لتقبّل توبتهم فإن بني إسرائيل عندما انحرفوا عن عبادة الله إلى عبادة العجل أمرهم الله أن يقتلوا أنفسهم قال تعالى حاكياً قول موسى ومصدقاً له : ﴿ وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنَّهُ هو التواب الرحيم ﴾[1] .

فاشترط الله عليهم لقبول توبتهم هذا التكليف الشاق العظيم وهو أن يعمدوا إلى قتل أنفسهم وفي ذلك ما فيه من الشدة والمشقة التي لا يتحملها إلا من آمن بالله وتوجه إليه بقلبه وعواطفه وكم نجد الفرق كبيراً بين هذه التوبة المقرونة بهذا التكليف الشاق وبين أمة محمد فإنه سبحانه لم يأخذها بالشدة والقساوة ولم يكلفها ما لا طاقة لها به ولا قدرة لها عليه . . . فكل تكليف فيه مشقة وحرج على الناس لم يكلفنا به ، فالوضوء إذا كان استعمال الماء حرجياً لشدة البرد وقساوة الجو سقط وعدل عنه إلى التيمم ، فلم يكلفنا إلا ما نطيق قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها . . . ﴾ وقال تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . . . ﴾ إنه سبحانه قطع أعذارنا وحججنا إذا أردنا أن نعتذر عن عدم القيام بتكليف واجب علينا لأنه سبحانه لم يكلفنا إلا ما نطيق ولم يرد منا إلا ما هو ميسور لنا ، نقدر على القيام به وبعد هذا إذا سقط أحدنا وهلك فإنما يكون السقوط والهلاك بما كسبت يداه . . .

قواعد الرحمة :

الإسلام كله رحمة ، عقائده ، تشريعاته ، عباداته ، معاملاته ، آدابه ، أخلاقه ، وتتجلى هذه الرحمة بصورة أوضح وأعظم في بعض القواعد العامة مثل قاعدة اليسر ورفع الحرج وقاعدة لا ضرر ولا ضرار . . .

فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾[2]

---

(١) البقرة / ٥٤ .

(٢) الحج /٧٨ .

ويقول تعالى : ﴿ يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾[1] .
ـ ويقول رسول الله (ص) : بعثت بالحنفية السمحة السهلة .

فهذه قواعد عامة تضعك أمام أجواء مريحة وواسعة لا ضيق فيها ، إنك تنطلق في مجالات الحياة ودروبها وتنفتح على العالم من حولك دون تعقيد أو تشديد ، إن بيدك رُخصاً شرعية تفسح لك المجال لتخوض غمار الحياة وتسبح دون إثم أو حرج . . .

كل حكم فيه حرج وعسر يرتفع عن الشخص فإذا كانت صلاتك من قيام فيها حرج عليك لمرض شديد استطعت أن تصلي من جلوس وإذا تعذرت عليك الحركة انتقلتْ صلاتك إلى الإيماء . . .

وإذا كان إطلاق لحيتك موجباً لمهانتك والإستهزاء بك أمكنك أن تحلقها لترفع الشدة عنك . . . وإذا كان صوم شهر رمضان فيه شدة لا تطاق عادة ارتفع الصوم وحل الإفطار وهكذا دواليك . . . وقاعدة لا ضرر التي تنفي كل حكم يوجب ضرراً هي من أعظم النعم وأعظم المنن . . .

إن سمرة بن جندب كان يؤذي الأنصاري عندما كان يدخل يريد نخلته في بستان الأنصاري فحاوره أن يستأذن عند الدخول فرفض محتجاً أن له الحق في الدخول إلى نخلته . . . عندها رفع الأنصاري أمره إلى النبي فما كان من النبي (ص) إلا أن استدعى سمرة وقال له أن فلاناً قد شكاك وزعم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذن فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل .

فقال : يا رسول الله استأذن في طريقي إلى عذقي ؟ !

فقال له رسول الله (ص) : خلِ عنه ولك مكانه عذق في مكان كذا وكذا . . .

فقال : لا .

قال : فلك إثنان .

---

(١) البقرة / ١٨٥ .

قال : لا أريد .

فلم يزل يزيده حتى بلغ عشرة أعذق .

فقال : لا .

قال : فلك عشرة في مكان كذا وكذا فأبى .

فقال : خل عنه ولك مكانه عذق في الجنة .

قال : لا أريد .

فقال رسول الله (ص) : إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار .

ثم أمر رسول الله فقلعت ورمى بها إليه وقال له : انطلق فاغرسها حيث شئت .

فإن سمرة أراد استيفاء حقه مع الإضرار بالأنصاري ولم يرض بكل تلك العروض النبوية الكريمة حتى عوضه رسول الله بدلها في الجنة فرفض ولم يرض .

إن سمرة لم يرض بالجمع بين حقه وحق الأنصاري بحيث يستوفي حقه دون أن يضر الأنصاري بأن يكون دخوله مع الإستئذان فدفع رسول الله شره ورفع ضرره بقلعها ورميها في وجهه لأنه مضار فهذه الحادثة تضعنا أمام حكم من أحكام الإسلام الواسعة . . . أمام رحمة تطال الإنسان وتشمل الجميع .

وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ بِكُـلِّ مَا حَمِـدَهُ بِهِ ادْنَى مَـلائِكَتِهِ إِلَيْـهِ وَاكْرَمُ خَلِيقَتِـهِ عَلَيْهِ وَأَرْضى حَامِدِيْهِ لَدَيْـهِ ، حَمْداً يَفْضُـلُ سائِـرَ الْحَمْدِ كَفَضْـلِ رَبِّنا عَلَى جَمِيـعِ خَلْقِهِ .

ثُمَّ لَـهُ الْحَمْدُ مَكَـانَ كُلِّ نِعْمَـةٍ لَهُ عَلَيْنَـا وَعَلَى جَمِيْـعِ عِبَـادِهِ الْمَـاضِينَ وَالْبَاقِينَ عَدَدَ ما احَاطَ بِـهِ عِلْمُهُ مِنْ جَمِيْـعِ الأشْيَاءِ ، وَمَكَـانَ كُلِّ واحِـدَةٍ مِنْهَا عَدَدَهَا اضْعَافاً مُضَاعَفَةً ابَداً سَرْمَداً إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

حَمْداً لا مُنْتَهَى لِحَدِّهِ ، وَلا حِسَابَ لِعَدَدِهِ ، وَلا مَبْلَغَ لِغَايَتِـهِ ، وَلا انْقِطَاعَ لأَمَدِهِ .

حَمْداً يَكُوْنُ وُصْلَةً إلى طَاعَتِهِ وَعَفْوِهِ ، وَسبَباً إلى رِضْوَانِهِ ، وَذَرِيعَةً إلى مَغْفِرَتِهِ ، وَطَرِيقاً إلى جَنَّتِهِ ، وَخَفِيراً مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَامْناً مِنْ غَضَبِـهِ وَظَهِيراً عَلَى طَاعَتِهِ وَحَاجِزاً عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَعَوْناً عَلَى تَأدِيَةِ حَقِّهِ وَوَظَائِفِهِ .

حَمْداً نَسْعَدُ بِهِ في السُّعَدَاءِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، وَنَصِيـرُ بِهِ في نَظْمِ الشُّهَـداءِ بِسُيُوفِ اعْدَائِهِ ، إِنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيْدٌ .

★ ★ ★

اللغة :

دنا : اقترب والأدنى الأقرب .

خليقته : مخلوقاته .

أحاط به : أحدق به من جوانبه ويقال أحاط بالأمر علماً أي أحدق به علمه من جميع جهاته .

أبداً : ظرف زمان للتأكيد في المستقبل نفياً وإثباتاً يقال لا افعله ابداً او افعله أبداً والأبدي ما لا نهاية له .

السرمدي : ما لا أول له ولا آخر .

الأمد : الغاية ومنتهى الشيء .

الوصلة : يقال وصلة إلى المكان أي بلغه وانتهى إليه .

ذريعة : وسيلة .

خفره وخفر به وعليه : أجاره وحماه وأمنّه والخفير المجير والحامي .

الظهير : المعين .

النظم : الجماعة .

☆ ☆ ☆

(والحمد لله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه وأكرم خليقته عليه وأرضى حامديه لديه ، حمداً يفضل سائر الحمد كفضل ربنا على سائر خلقه) .

همم العظماء وانظارهم دائماً تتوجه إلى أعلى القمم وذرى المجد . . . دائماً يتطلعون إلى القدوة والمثل الأعلى ويتوجهون إليه في سيرهم قاصدين بلوغه والوصول إليه .

والحمد الذي يريد أن يؤديه الإمام من نفسه ـ ويريد أن يعلمنا كيف يكون ـ هو حمد في أعلى مراتب الحمد . . . حمد يشمل جميع ما حمده به الملائكة المقربون إليه ، كيفاً وكماً . . .

كل محامد الملائكة المقربين الذين هم على معرفة أكثر من غيرهم بحمده يريد الإمام أن يحمد الله بهذا الحمد كله . . . بل يريد أيضاً أن يكون حمده لله بمستوى حمد أكرم مخلوقاته عليه . . .

ثم أن الإمام يعرف أن حمد المقربين إليه وأكرمهم عليه وأرضاهم عنده أيضاً صغير وقليل فلذا يعدل عنه ويتجاوز عنه إلى ما لا يمكن احصاؤه وإدراكه ، فلذا يحمد الله بحمد يفوق سائر ما حمده به الحامدون . . . حمداً

بـدون حدود وقيـود لا يدركـه عاقـل ولا يقف على عده حـاسب . . . حمداً لا يدرك كيفه ولا كمه ، ولا يمكن الوصـول إلى حقيقته . . . حمـداً لا يمكن أن يقاس بغيره من محـامد مخلوقـات الله . . . فكما أن الله متفـرد بذاتـه وحقيقته وصفـاته ولا يمكن تشبيهـه بعباده أو قيـاسه بهم أو مقـارنته بـأحد منهم كـذلك الحمد الذي يريده الإمام بالنسبة إلى سائـر محامـد المخلوقات . . . حمـداً لا يدرك بتصور أو وهم . . .

والإمام يتدرج في حمده من درجة إلى أخرى أعلى منها حتى يصل إلى الحمد الذي يسقط عنده الحساب والقياس والمقارنة وهو الغاية . . .

(ثم لـه الحمد مكـان كل نعمـة له علينـا وعلى جميع عبـاده المـاضين والباقين عدد ما أحاط به علمه من جميع الأشياء ومكان كل واحدة منها عـددها أضعافاً مضاعفة أبداً سرمداً إلى يوم القيامة) .

ولئلا ينقطع الحمد بالعجز فلا بد من الحمد بما أنعم به علينا ففي مكان كل نعمة أنعمها علينا له الحمد وكذلك له الحمد على كـل نعمة أنعمهـا على من مضى من عباده وما يأتي منهم إلى الحياة . . .

حمداً بعدد ما خلق مما نعلم ومما لا نعلم ، مما نعـرف ومما لا نعـرف بل له الحمد أضعافاً مضاعفة كما يريد حمـداً دائماً لا حـدود لأوله ولا لآخـره إلى يوم القيامة والحسـاب . . .

(حمـداً لا منتهى لحده ولا حسـاب لعدده ولا مبلغ لغـايتـه ولا انقـطاع لأمـده ، حمداً يكـون وصلة إلى طاعتـه وعفوه وسببـاً إلى رضوانـه وذريعة إلى مغفرته وطريقاً إلى جنته وخفيراً من نقمتـه وأمناً من غضبـه وظهيراً على طـاعته وحاجزاً عن معصيته وعوناً على تأدية حقه ووظائفه . . .

حمـداً نسعد بـه في السعداء من أوليـائـه ونصيـر بـه في نـظم الشهـداء بسيوف أعدائه إنَّهُ ولي حميد) .

حمداً تسقط عنده اعتبارات العدد والمـدة والكيفية فـلا يحصيه حسـاب ولا عدد ولا يعرف كيفيته أو يدركه أحد ولا ينقطع في وقت أو زمن محدد . . .

فهو حمد ذو خصائص وآثار يمكن أن نتوقف عند عشرة منها . . .

١ ـ أن يكون حمداً موصلاً إلى طاعته وعفوه .
٢ ـ أن يكون حمداً سبباً إلى رضوانه .
٣ ـ أن يكون حمداً ذريعة إلى معرفته .
٤ ـ أن يكون طريقاً إلى جنته .
٥ ـ أن يكون خفيراً ـ حافظاً ـ من نقمته .
٦ ـ أن يكون أمناً من غضبه .
٧ ـ أن يكون ظهيراً ـ معاوناً ـ على طاعته .
٨ ـ أن يكون حاجزاً عن معصيته .
٩ ـ أن يكون عوناً على تأدية حقه ووظائفه .
١٠ ـ أن يكون حمداً يؤهلنا للشهادة والفوز بمرافقة السعداء من الشهداء .

٢ ـ الصّلاة عَلى محمّدٍ وَآله

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ دُونَ الأُمَمِ الْمَـاضِيَةِ وَالْقُـرُونِ السَّالِفَـةِ ، بِقُدْرَتِـهِ الَّتِي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيءٍ وَإِنْ عَظُمَ ، وَلا يَفُـوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ ، فَخَتَمَ بِنَـا عَلى جَمِيْعِ مَنْ ذَرَأَ ، وَجَعَلَنَـا شُهَداءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ ، وَكَثَّرَنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ أمِيْنِكَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَنَجِيبِكَ مِن خَلْقِكَ ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ ، إِمَامِ الرَّحْمَةِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ ... كَمَا نَصَبَ لأَمْرِكَ نَفْسَهُ ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ ، وكَاشَفَ في الدّعَـاءِ إِلَيْكَ حَـامَّتَهُ ، وَحَـارَبَ فِي رِضَـاكَ أُسْـرَتَـهُ ، وَقَطَـعَ فِي إِحْيَـاءِ دِيْنِـكَ رَحِمَـهُ ، وَأَقْصى الأدْنَينَ عَلَى جُحُودِهِمْ ، وَقَرَّبَ الأقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ ، وَوَالى فِيْكَ الأبْعَدِينَ ، وَعَادى فِيكَ الأقْرَبِينَ .

وَأَدْأَبَ نَفْسَـهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَـالَتِكَ وَأَتْعَبَهَـا بِالـدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِـكَ وَشَغَلَهَـا بِالنُّصْحِ لأَهْلِ دَعْوَتِكَ وَهَاجَرَ إِلَى بِلاَدِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلِّ النَّأيِ عَنْ مَـوْطِنِ رَحْلِهِ ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرَادَةً مِنْهُ لإِعْزَازِ دِيْنِكَ واسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّـرَ فِي أَوْلِيَائِكَ فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِـهِ بِنَصْرِكَ فَغَـزَاهُمْ فِي عُقْـرِ دِيَارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُـوحَةِ قَـرَارِهِمْ حَتَّى ظَهَرَ أَمْـرُكَ وَعلَتْ كَلِمَتُكَ ﴿ وَلَو كَرِهَ المُشْرِكُونَ ﴾[١] أللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَـةِ الْعُلْيَا مِنْ

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣ .

جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوىٰ فِي مَنْزِلَةٍ وَلَا يُكَافَأُ فِي مَرْتَبَةٍ وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ يَا نَافِذَ الْعِدَةِ يَا وَافِيَ الْقَوْلِ يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .

٢ ـ الصّلاة عَلَى محمّدٍ وَآله

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ دُونَ الأُمَمِ الْمَـاضِيَةِ وَالْقُـرُونِ السَّالِفَـةِ ، بِقُدْرَتِـهِ الَّتِي لاَ تَعْجِزُ عَنْ شَيءٍ وَإِنْ عَظُمَ ، وَلا يَفُـوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطُفَ ، فَخَتَمَ بِنَـا عَلى جَمِيْعِ مَنْ ذَرَأَ ، وَجَعَلَنَـا شُهَداءَ عَلَى مَنْ جَحَدَ ، وَكَثَّرَنَا بِمَنِّهِ عَلَى مَنْ قَلَّ .

★ ★ ★

اللغة :

مَنّ عليه بكذا : أنعم عليه به .

القرن : أصله الجمع بين الشيئين ويطلق على القوم المقترنين في زمن واحد وجمعه قرون .

السلف : المتقدم وسلف كريم أباء متقدمون .

الفوت : بُعد الشيء عن الإنسان بحيث يتعذر أدراكه .

لطف لطافه : صُغر ودق ضد ضخم وكثف .

ذرأ : خلق .

الجحد : الكفر والإنكار مع العلم بالشيء .

بمنّه : بفضله .

☆ ☆ ☆

رسول الله أعظم النعم :

كـل نعمـة بحـد نفسهـا هي عـظيمـة تستحق الشكـر ولكن بعض النعم يستحق الشكر أكثر لأثره الكبير وأهميته وعطائـه الجليل ؛ ورسـول الله بحسب

التصنيف من أعظم النعم وأجلها لأنه غيّر وجه الحياة وأبدل السيئات حسنات . . . لقد دخل النبي (ص) بتعاليمه ورسالته وشريعته ومواقفه وسلوكه إلى قلوب الناس فحولّها من قلوب قاسية شديدة إلى قلوب لينة رحيمة ؛ لقد حوّل الناس من وحوش كاسرة تمتص الدماء وتعيش على الغزو والسلب إلى أمة تنظر أقصى الدنيا فتسعى لتحرير الإنسان وتأخذ بيده إلى مقامات العز والكرامة . . . انه أخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وفتح أمامهم باب الهداية وأرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وإلفتهم . . . ففي مجال العقيدة كانوا في أحط مراتبها وأسخف درجاتها حيث كانوا يعبدون الأصنام والأوثان ويتوجهون إليها بالنذور والقرابين حسباناً منهم انها تقربهم من الله زلفى وأسفوا حتى بلغ ببعضهم الأمر أن صنعوا آلهة من تمر فإذا جاعوا أتوا عليها فأكلوها . . . وأما في مجال التشريع فكانت القوة هي الحاكمة وشريعة الغاب والناب هي السائدة فلا مكان لضعيف بينهم ولا احترام لحق ما لم تحمه القوة والذراع . . .

وأما الأعراف والعادات فالإستخفاف بالمرأة إلى وأد البنات كانت عاداتهم . . . في بيئة شقية حالكة الظلام خرج رسول الله فبدّد الظلمات وغيّر المعادلات وقلب الموازين . . .

ولكي تكون الحقيقة واضحة أكثر ولمعرفة الواقع التعيس الذي كان يعيش فيه ذلك المجتمع الجاهلي قبل بعثة رسول الله نستمع إلى الإمام أمير المؤمنين حيث يصور تلك الحالة الشقية يقول في نهجه . . .

« إن الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل ، وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار متنخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة . . .

ويقول في موضع آخر .

(وأطباق جهل من بنات مؤدة وأصنام معبودة وغارات مشنونة) .

إنها صورة أمينة لواقـع يعيشه قـوم تعساء ، محـرمون من كـل خير . . . صـورة أمة لا تملك من مقـومات الحيـاة الكريمـة شيئاً . . . في تلك الأجـواء وبين اولئـك القـوم بعث الله محمـداً رسـولاً إلى البشـر فـأعـاد لهم كـرامتهم والبسهم ثـوب العز وحـررهم من الإستعباد والإذلال وجعلهم في الـطليعة رواد حضـارة عمرت الـدنيا وأزهـرت بوجـودهم الحياة وكـان لهذا الإنسـان ما يبـرر وجوده واستمراريته .

إنـه رسول الله إنـه الإنسان الـذي يحق للعالم أن ينحني إجـلالاً وإكباراً عند سماع اسمه يرنّ في اذنـه لأنه الاسم الـذي يحمل التغييـر ويحمل الحـل لجميـع مشـاكـل الحيـاة ومصـاعبهـا . . . الاسم الـذي بلسم الجـراح وشفى المرضى ونهض بالعالم فحرره من العبودية والطغيان . . .

محمد أضحى نشيداً على السنة الأحرار . . . ورمـزاً لكل أمـة تريـد أن تعيش عـزيزة الجـانب مصونـة الكرامـة . . . أضحى اسم محمد شعـاراً لثورة الجياع والمستضعفين في وجه المتخمين والمستغلين . . . أضحى رسـول الله كل شيء في الحياة بل الحياة بتفسيـرها الصحيـح . . . من هنا . . . من هـذا وغيره كان لا بدّ من التوقف عندما نسمـع اسم محمد ينسـاب إلى داخل آذاننـا برفق ورقة . . . نتوقف لنصلّي عليه . . . ثناء ومدحاً . . . إقراراً واعترافاً . . . طلباً تضرعياً من الله أن يرفع شأنه أكثر ممـا هو عليـه وأعلى مما هـو فيه ـ وإن كان رفيعاً وعـالياً ـ . . . لا بـدّ لنا من الـوقوف قليـلاً أمام الصـلاة على محمد لنعرف كيفيتها الصحيحة ومعناها وثوابها وغير ذلك من متعلقاتها . . .

الله وملائكته والمؤمنون يصلون على النبي

لعـظمة رسـول الله وجلالـة قـدره ورفيـع منـزلتـه كـانت الصـلاة من الله وملائكته على رسوله وكان أمر الله يتـوجه إلى المؤمنين يـأمرهم بـالصلاة عليـه قال تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون عـلى النبـي يـا أيها الـذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾[1] . فامتثـالاً لأمر الله وتنفيـذاً لحكمه يتفق المسلمـون

(١) الأحزاب / ٥٦ .

بـل يجمعـون على وجـوبهـا على كـل مسلم وإن اختلفـوا في التفصيـلات والتفريعات وبعض الجوانب الأخرى .

قال صاحب الكشاف عند تفسيره للآية ﴿ إن الله وملائكته . . . ﴾ قال : فإن قلت : الصلاة على رسول الله (ص) واجبة أم مندوب إليها . قلت : بـل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها ، فمنهم من أوجبهـا كلما جـرى ذكره وفي الحديث « من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ فدخل النار فابعـده الله » ويروى أنـه قيـل يـا رسـول الله أرأيت قـول الله تعـالى : ﴿ إن الله ومـلائكتـه يصلون على النبي ﴾ فقـال (ص) : هذا من العلم المكنـون ولولا أنكم سـألتموني عنـه ما أخبـرتكم به إن الله وكـلّ بي ملكين فلا أذكـر عند عبـد مسلم فيصلي عليّ إلا قـال ذانك الملكـان : غفر الله لـك وقال الله تعـالى وملائكتـه جواباً لـذينـك الملكين آمين ، ولا أذكــر عنـد عبـد مسلم فـلا يصلي عليٍّ إلا قــال ذانـك الملكان : لا غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين آمين . . .

ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره كما قيـل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعاء وفي أوله وآخره .

ومنهم من أوجبهـا في العمر مـرة وكذا قـال في إظهار الشهـادتين والذي يقتضيه الإحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار . . .

وأما الصلاة عليـه في الصلاة أهي شـرط في جوازهـا أم لا ؟ قلت : أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرطاً وعن إبراهيم النخعي كـانوا يكتفـون عن ذلك ـ يعني الصحابة ـ بالتشهد وهو السلام عليك أيها النبي .

وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً . . . انتهى .

وأقـول : أما عنـد الشيعة الإمـامية فـالصلاة عليـه مستحبة عنـدما يـذكر بـاسمه أو بكنيتـه أو ما يـدل عليه . . . وأمـا في الصلاة ففي كـل تشهـد يجب الصلاة عليه وإذا تركت عن عمدٍ بطلت الصلاة .

١ - استحباب الصلاة على محمد وآله :

في الصلاة على محمد وآلـه أجر كبيـر قد لا يتـوفر في غيـره من الاذكار وهذه فرصة سانحة متوفرة لكل فرد منا والصلاة عليه سهلة ميسـرة يمكن اداؤها في كل حين دون أن تعطلّ الفرد عن عمله فهي لا تحتاج إلى أكثر من التوجـه القليـل وتحريـك اللسان بـالصلاة عليـه وآله وهـذا يمكن تحقيقه حـال القيـام والجلوس والمشي وفي المعمـل والمكتب ومع حـركة اليـد في كل عمـل آخر وانظر إلى هذا الحديث الصحيح وحقق في مفاده ومعناه واغتنم العمل به .

- عن محمد بن مسلم عن أحدهما - الصادق أو الباقر - قال : ما في الميـزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فترجح . . .

٢ - كيفية الصلاة على محمد :

ومن المتفق عليه عندنا أن آل محمد لا بدّ وأنْ يضموا إليـه عند الصـلاة عليه وبهذا وردت الأخبار وتضافـرت بل أجمـع الإماميـة على ذلك ويمكن أن نقول أن المفسرين بأجمعهم سنة وشيعة على ذلك فقد ورد أن الصحابة جاؤوا إلى رسول الله فقالوا : يا رسـول الله عرفنـا كيف نسلم عليك ولم نعـرف كيف نصلي عليك ؟

فقـال : قولـوا : اللهم صـل على محمـد وآل محمـد كمـا صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العـالمين إنك حميـد مجيد ، ولا تصلوا علي الصـلاة البتراء .

قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟

قـال : أن تقولـوا : اللهم صل على محمـد وتصمتوا وإن الله كـامـل لا يقبـل إلا الكامـل وعلى هذا جـرى عمل الصحـابة والتـابعين حتى قال الإمـام الشافعي في الأبيات المنسوبة إليه . . .

يـا آل بيـت رسـول الله حبكـم   فـرض من الله في القـرآن أنـزلـه

كفـاكم من عـظيم الـشـأن انكـم من لـم يصـل عليكم لا صـلاة لــه

ـ وقال رسول الله (ص) : من أراد التوسل إليّ وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل على أهل بيتي ويدخل السرور عليهم .

ـ وعن رسول الله (ص) قال : من قال : صلى الله على محمد وآله قال الله جلّ جلاله : صلى الله عليك ، فليكثر من ذلك ومن قـال : صلى الله على محمـد ولم يصل على آلـه لم يجد ريـح الجنـة وريحـه يـوجـد من مسيـر خمسمائة عام .

٣ ـ استحباب الصلاة عليه كلما ذكر :

ويستحب الصلاة على محمد وآلـه كلما ذكـر باسمـه أو كنيته أو مـا يدل عليه .

١ ـ قال رسول الله (ص) (في حـديث) : ومن ذكرت عنـده فلم يصل عليّ فلم يغفر الله له وأبعده الله .

٢ ـ وعن رسـول الله (ص) قال : البخيـل حقـاً من ذكـرت عنـده فلم يصـل عليّ .

٣ ـ وعن رسـول الله (ص) قال : أجفى النـاس رجل ذكـرت بين يـديـه فلم يصل عليّ . . .

٤ ـ وعند ذكر الأنبياء :

وإذا ذكر نبي من أنبياء الله وأردت أن تصلي عليه استحب لك أن تصلي على النبي وآله أولاً ثم تذكر الصلاة على النبي المذكور .

١ ـ قال الصادق (ع) : إذا ذكـر أحد من الأنبيـاء فابـدأ بالصـلاة على محمد وآله ثم عليه صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء .

٥ ـ وفي أول كل دعاء :

ويستحب في أول كل دعاء أن يبدأ بالصلاة على محمد وآله .

ـ عن أبي عبد الله قال : كل دعاء يدعا الله عزّ وجلّ به محجوب عن السمـاء

حتى يصلي على محمد وآل محمد .

٦ ـ ويستحب عند النسيان :

ويستحب الصلاة على محمد وآله إذا طرأ النسيان عليك في موضوع .

٧ ـ ويستحب أن تكون ختام الكلام :

ويستحب أن تكون الصلاة على محمد وآله ختام الدعاء وختام الكلام .

١ ـ قال رسول الله (ص) : من كان آخر كلامه الصلاة عليّ وعلى علي دخل الجنة .

٨ ـ ويستحب رفع الصوت بها :

ويستحب أن تكون الصلاة على محمد وآله بصوت مرتفع .

قال رسول الله (ص) : ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تذهب بالنفاق .

مع الدعاء :

(الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه (ص) دون الأمم الماضية والقرون السالفة) فإن هذه الأمة لها شرف الإنتساب إلى رسول الله فهو الذي رفع شأنها وأعلى كلمتها وجعلها في طليعة الأمم . . . إن بعثة رسول الله فينا نعمة عظمى ومنة منّ الله بها علينا وقال سبحانه : ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾[1] وقال سبحانه : ﴿ **لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم** ﴾[2] .

بهذه النعمة اختص الله هذه الأمة دون الأمم التي تقدمت والأزمنة التي مضت فتستحق الحمد والشكر وتلك قدرة الله وحكمته (بقدرته) يقدم ما يشاء

---

(١) الجمعة / ٢ .

(٢) آل عمران / ١٦٤ .

يؤخر ما يشاء ويختص برحمته من يشاء فإنها قدرته التي لا تحد (التي لا تعجز عن شيء وإن عظم) مهما كبر كخلق السماوات والأرض (ولا يفوتها شيء وإن لطف) مهما دق وصغر فهو تحت قدرته ومشيئته متى أراد إيجاده وجد وبقوله كن فيكون ﴿ وكان الله على كل شيء قدير ﴾[1] ﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض ﴾[2] . (فختم بنا على جميع من ذرأ) فكما جعل الله رسوله محمداً خاتم الأنبياء ، جعل أمته خاتمة الأمم فلا نبي بعد محمد ولا أمة بعد أمته .

(وجعلنا شهداء على من جحد) فمن كفر بالله وانحرف عن طريقه ولم يؤمن برسوله محمد بعد إقامة البينات وظهور الدلائل على نبوته ستشهد هذه الأمة على هذا الكفر والجحود .

وإذا شهدت هذه الأمة على طائفة أو فئة أو دين فلا بد وأن تكون شهادة عن حق وعدل وصدق لأنها تكون قد أدت ما عليها من البلاغ والبيان وأوصلت إليها وإلى الناس المشهود عليهم جميع وسائل الأعذار والأنذار بحيث تقطع حججهم وتخرس السنتهم فهذه الأمة تمتلك حق الشهادة على الأمم الأخرى الكافرة التي لم تؤمن بالإسلام لأنها أقامت عليها جميع مقومات الإدانة والشهادة . . .

(وكثرنا بمنه على من قل) كما قال تعالى : ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم ﴾ . ونحن نشاهد أن الأمة الإسلامية أكثر الأمم عدداً وهي تنتشر في ارجاء الأرض .

---

(١) الأحزاب / ٢٧ .

(٢) فاطر / ٤٤ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ امِيْنِكَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَنَجِيبِكَ مِن خَلْقِكَ ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبَادِكَ ، إمَامِ الرَّحْمَةِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَةِ ... كَمَا نَصَبَ لأمْرِكَ نَفْسَهُ ، وَعَرَّضَ فِيكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ ، وكَاشَفَ فِي الدّعَاءِ إلَيْكَ حَامَّتَهُ ، وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ ، وَقَطَعَ فِي إحْيَاءِ دِيْنِكَ رَحِمَهُ ، وَأَقْصى الأدْنَينَ عَلَى جُحُودِهِمْ ، وَقَرَّبَ الأقْصَيْنَ عَلَى اسْتِجابَتِهِمْ لَكَ ، وَوَالى فِيْكَ الأبْعَدِينَ ، وَعَادى فِيكَ الأقْرَبِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الأمين : جمعه أمناء ، المأمون الثقة ، المؤتمن .

النجيب : الفاضل النفيس في نوعه .

الصفي : الخالص من كل شيء وصفوته .

الإمام : ما يقتدى به .

قاد الدابة : إذا تقدم الدابة أخذاً بقيادها فهو خلاف السوق .

نصب : أقام وأتعب .

عرض : قابل وواجه .

البدن : الجسد .

كاشفه : باداه به وجهر .

الحامة : بتشديد الميم ، الخاصة وحامة الرجل اقرباؤه .

الأسرة : رهط الرجل الأدنون .

الرحم : في الأصل جهاز الأنثى الذي يتربى فيه الجنين ويستعمل في الأقارب لأنهم يخرجون من رحم واحدة .

أقصى : أبعد .
الأدنين : الأقربين .
والى ولاء وموالاة الرجل : صادقه وناصره .
العداوة : الخصومة والمباعدة .

☆ ☆ ☆

(اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك) .

الله أعلم حيث يجعل رسالته :

النبوة منصب إلهي ، لا تكون بالمال ولا الجمال ولا الجاه ولا العشيرة ولا بشيء مما يتمناه البشر ويتواضعون عليه كما هو سائد عند الحكام والسلاطين الزمنيين ، بل النبوة تكون بالصفات النفسية الكريمة التي تجتمع في النبي فتؤهله لهذا المنصب الشريف . . .

النبي أفضل أهل زمانه ، أنقاهم جيباً وأتقاهم نفساً ، في كل فضيلة هو رأسها وتاجها وفي كل منقبة شريفة هو جبينها ومفرقها . . .

وعندما يأتي ويدعى النبوة لا بد وأن يكون معه ما يصدّقه وهو أن يأتي بمعجزة يزوده الله بها يتحدى على أساسها البشر فإذا عجزوا أقروا له واعترفوا بنبوته . . . ولا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ والزلل ليقع كلامه موقع القبول ويرضى الناس بما جاء به ويطمئنوا إليه وهذا الأمر بمجمله لا يعلمه إلا الله علام الغيوب والله يختار لرسالته من يشاء وهو يعلم أين يضع رسالته . . .

والإمام زين العابدين يذكر بعض أوصاف رسول الله التي تمتع بها مدحاً له وثناء من جهة وترغيباً لنا وحثاً على الإقتداء به من جهة أخرى . . . وإن من يقرأ هذه الصفات المحمدية يجب أن يطلبها ويحصّلها ويقتدي بصاحبها ..

(اللهم فصل على محمد أمينك) فهو الأمين بقول مطلق ، الأمين قبل النبوة حتى اشتهر بذلك وكاد لا يعرف إلا به وهو الأمين بعد النبوة ونزول الوحي . . . الأمين على أموال الناس ودمائهم . . . الأمين على الدين وعلى

الدنيا . . . الأمين على وحي الله المنزل يتلقاه كما هو ويبلغه للناس دون زيادة أو نقصان . الأمين في كل شيء وعلى كل شيء . . .

(ونجيبك من خلقك) انتجبه الله واختاره من بين الناس ليكون سفيره إليهم لملكاته النفسية وصفائه وطهارته فهو أفضل الخلق .

(وصفيك من عبادك) الذي اصطفيته واخترته من بين عبادك .

(إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة) ورسول الله إمام الرحمة حتى خاطبه الله بقوله : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وكونه رحمة لأنه هدى الناس إلى الله وإلى عبادته وإلى كل خير فكان السبب في وصول هذا الإنسان إلى الرحمة ولأن ما جاء به كان سهلاً ميسوراً ولأن به رفع العذاب عن الأمة في الدنيا وكان الشفيع للعصاة يوم القيامة . . .

والنبي قائد الخير هو الذي يدل عليه ويهدي إلى ساحته ويمشي أمام الناس إليه . . .

ومفتاح البركة حيث تفتح على يديه أبواب الهداية وتنمو أعمال الخير وتزدهر الصالحات فكان المفتاح لكل عمل طيب يزداد وينمو . . .

(كما نصب لأمرك نفسه) وصل على رسولك لأجل ما أقام نفسه لإعلاء دينك وإقامة شريعتك أو لأنه أتعب نفسه من أجل ذلك .

(وعرض فيك للمكروه بدنه) وأي مكروه نال النبي إنه منذ أن جهر بدعوته وأعلنها للناس قامت قيامة قريش وأخذت في التضييق عليه والحصار فمن الإستهزاء به والسخرية إلى رميه بالحجارة إلى منع مناكحة بني هاشم ومبايعتهم حتى أجمعوا على قتله فتركهم وخرج إلى المدينة وهناك لحقوه بالأذية فكانت حروبهم ضده حتى كُسرت رباعيته وشجّ في وجهه وأُدمي وصاح إبليس أن محمداً قد قتل وتعرض أكثر من مرة للموت . . . وحتى قال صلوات الله عليه : ما أوذي نبي كما أوذيت . . . ومن رجع إلى التاريخ عرف معنى هذا الدعاء .

(وكاشف في الدعاء إليك حامته) جهر في عداوة أقربائه ومحاربتهم من أجل الدعاء إليك والوصول بهم إلى سبيلك وقد نالت قريش نصيبها لعداوتها لدعوة النبي ووقوفها في وجهه وقد كان لمعارك بدر واحد وغيرها نصيب وافر من دماء قريش وشجعانها . . .

(وحارب في رضاك أسرته) فقد شن النبي على قريش أقسى الحروب وقضى على عتاتها وزعمائها وأكابر المعاندين فيها قضى على عتبة وشيبة وأبي لهب وعلى سادة قريش الجهلاء الذين أبوا أن يتركوا النبي ودعوته بل وقفوا في وجهه فكان نصيبهم القتل والبوار . . .

(وقطع في أحياء دينك رحمه) فمن أجل دين الله انقطعت القرابة بينه وبين قريش ولم يصلها لأنهم كفروا به ولم يلتزموا بأمر الله وحكمه وقد كان أبو لهب عم للنبي ومع ذلك ناله القتل ولم يرحمه النبي أو يعطف عليه .

(وأقصى الأدنين على جحودهم وقرب الأقصين على استجابتهم لك) ومن أجل الإسلام قرب من كان بعيداً من الناس وأبعد من كان قريباً منه وكما قال الشاعر :

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

فسلمان الفارسي وبلال الحبشي وصهيب الرومي مع بعدهم عنه وعدم قرابتهم له كانوا منه بالموضع القريب والقريب جداً وأما أبو جهل عمه وأبو سفيان وغيرهم من قريش مع قربهم ورجمهم كانوا الأبعدين الذين لم يقربهم النبي ولم يرض عنهم . . .

(ووالى فيك الأبعدين وعادى فيك الأقربين) ففي الله كان يحب النبي وفي الله كان يعادي ومن هنا كان يوالي البعيد إذا كان مسلماً صالحاً ويعادي القريب إذا كان كافراً فاسقاً ومن هنا قال النبي (ص) إن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله . . .

وَأَدْأَبَ نَفْسَــهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَــالَتِكَ وَأَتْعَبَهَـا بِالدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِـكَ وَشَغَلَهَـا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرْبَةِ وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَـوْطِنِ رَحْلِهِ ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ وَمَسْقَطِ رَأْسِهِ وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ واسْتِنْصَاراً عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ حَتَّى اسْتَتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّـرَ فِي أَوْلِيَائِكَ فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحاً بِعَوْنِكَ وَمُتَقَوِّياً عَلَى ضَعْفِـهِ بِنَصْرِكَ فَغَـزَاهُمْ فِي عُقْـرِ دِيَارِهِمْ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُـوحَةِ قَـرَارِهِمْ حَتَّى ظَهَرَ أَمْـرُكَ وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ ﴿ وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[1] أَللَّهُمَّ فَارْفَعْهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَـةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ وَلَا يُكَافَأُ فِي مَرْتَبَةٍ وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَـكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَعَرِّفْهُ فِي أَهْلِـهِ الطَّاهِـرِينَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَـاعَةِ أَجَلَّ مَا وَعَدْتَهُ يَا نَافِذَ الْعِدَةِ يَا وَافِيَ الْقَوْلِ يَـا مُبَدِّلَ السَّيِّئَـاتِ بِأَضْعَـافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، الْجَوَادُ الْكَرِيمُ .

★ ★ ★

اللغة :

أدأب نفسه : أجهدها .
التبليغ : الإيصال .
رسالتك : أحكامك وتشريعاتك .
الملة : بالكسر لغة الطريقة ، وهنا الشريعة والدين .
الشغل : خلاف الفراغ .

---

(١) سورة التوبة آية ٣٣ .

النصح : بالضم والنصيحة وهي حيازة الخير للمنصوح لـه من نصحت العسـل إذا صفيته من الشمع .

هاجر : مهاجرة الخروج من أرض إلى أرض وإذا ترك الشخص وطنه وأهله .

الغربة : البعد والنوى .

النأي : البعد .

الوطن : هو مكان إقامة الإنسان ومقره الثابت .

رحل الشخص : مأواه ومنزله في الحضر .

موضع رجله : منشأه ومرباه .

مسقط رأسه : محل ولادته .

المأنس : محل الأنس .

إعزاز دينك : تقويته .

الدين : لغة الطاعة وفي العرف الشريعة .

استنصره : طلب نصره وهو إعانته وتقويته .

استتب الأمر : استقام واستقر .

☆ ☆ ☆

(وأدأب نفسـه في تبليغ رسـالتك وأتعبهـا بالـدعـاء إلى ملتـك وشغلهـا بالنصح لأهـل دعوتـك وهاجـر إلى بلاد الغـربة ومحـل النأي عن مـوطن رحله وموضع رجله ومسقط رأسه ومأنس نفسه) .

ذكر الإمام ما عاناه النبي وما لاقـاه من المتاعب والمصـاعب فقد أجهـد نفسـه من أجل إيصـال كلمة الله إلى النـاس . . . كان همـه الكبير تبليـغ هذه الـرسالـة إلى الناس حتى ينفتحـوا عليها ويـدركوا منـافعها وفـوائدهـا الـدينيـة والدنيوية وأتعبها جداً من أجل الدعاء إلى الله وهداية الناس وكان يبـذل ما في قـدرته من أجـل هدايتهم وردهم إلى الله حتى خـاطبـه الله بقـولـه : **﴿فـلا تـذهب نفسـك عليهم حسـرات﴾**[1] وقـولـه : **﴿ لعلك بـاخـع نفسـك ألا يكـونـوا مؤمنين ﴾**[2] . وقد شغل نفسـه طيلة عمره الشـريف في تسديـد أهل الإسـلام وإرشـادهم للإصـلاح والأخذ بيـدهم لما فيـه صلاحهم وبيّن لهم كـل الـطرق

---

(١) فاطر / ٨ .

(٢) الشعراء / ٣ .

الموصلة إلى الخير والفلاح .

وهاجر من مكة وطنه إلى بلاد الغربة التي هي المدينة محل البعد عن مسقط الرأس ومحل الولادة وموضع الإستقرار وراحة النفس . . . فإن للوطن لوعة وحنيناً يبقى في القلب يتذكره ويعيش أيامه . فمسقط الرأس أي محل الولادة هو وطن بالنسبة إلى الوطن الكبير المحذود بحدود جغرافية معينة وهذا الوطن الكبير يصبح صغيراً عندما يهاجر منه إلى غيره من الأوطان . . . ولا يعرف لوعة الوطن والإشتياق إليه إلا من تغرب وعاش بين الآخرين . . . حتى لو كان ذلك الوطن أجمل من وطنه وأكثر أماناً ورخاء فإن مرتع الصبا لا يحل محله مكان آخر . . .

(إرادة منه لإعزاز دينك واستنصاراً على أهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك) ولقد كان كل ذلك التعب والنصب والشقاء والكدح من أجل أن يقوى الإسلام ويشتد عوده ويصبح هو الدين المهيمن والحاكم ولا يبقى لأهل الكفر والملل الفاسدة وجود أو حركة وتبقى لله الكلمة العليا واستمر على هذا الجهاد حتى استقام له واستقر كل ما أراد في اعدائك من حيث هزيمتهم واقتلاع جذورهم وتم له ما أراد في أوليائك من العزة لهم والكرامة وجعلهم قادة الأمم وأصحاب الحضارة . . .

(فنهد إليهم مستفتحاً بعونك ومتقوياً على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر أمرك وعلت كلمتك ﴿ ولو كره المشركون ﴾) .

فاسرع إلى جهاد العدو طالباً الفتح والنصر بعونك وقوتك وطالباً القوة على ضعفه بنصرك فهو ومعه المؤمنون قلة في أمة كبيرة تخالفه وتناصبه العداء فهو ضعيف ولكن ضعفه يقوى بالله وبنصر الله . . . فقصدهم وحاربهم في ديارهم ومحل قرارهم واستقرارهم فهو الذي قصد حصون خيبر وبدراً حتى انتصر الإسلام وعلت كلمة لا إله إلا الله كلمة الله وجعل كلمة اعدائه السفلى قهراً عنهم . . .

(اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجل ما وعدته) .

اللهم فاجعل شأنه عظيماً بسبب ما أتعب نفسه من أجلك . . . وأي عظيم في الدنيا أعلى قدراً وأعظم شأناً من رسول الله واسمه يقرن باسم الله كلما رفع المؤذن صوته بالآذان . . . بل على كل شفة وكل لسان ذكر رسول الله . . . وأي أذن لم يقرع اسم محمد صماخها . . . وأي قلب لم يعشق النبي ويستجيب له ويقبل دعوته ويؤمن برسالته . . . إنه الله يقول له : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ . هذا في الدنيا وأما في الآخرة فاجعله اللهم في أعلى منازل الجنة بحيث لا يساويه أحد من خلقك في منزلة ولا يماثله أحد في مرتبة . . . اللهم فاجعله أمام الكل وفوق الكل بحيث لا يوازيه عندك في القرب والمنزلة والمحل الرفيع ملك من ملائكتك المقربين لديك ولا نبي مرسل أرسلته إلى خلقك . . .

اللهم بلغ رسولك ما وعدته من الشفاعة الحسنة في أهل بيته وفي المؤمنين من أمته ، والشفاعة بالنسبة إلى أهل البيت تعني رفع درجاتهم وعلو منازلهم ولا تعني إنها شفاعة لغفران الذنوب فحاشاهم من ذلك لأنهم الطاهرون والمطهرون الذين أذهب الله الرجس عنهم وطهرهم تطهيراً . . .

(يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنك ذو الفضل العظيم) .

يا رب إنك تنفّذ ما وعدت وتقضيه وتمضيه فاقض لمحمد بما وعدت ويا من يفي ويصدق بكلامه قد قلت لمحمد كلاماً في الشفاعة ففِ له به . . . يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات فإنك تمحو السيئات وتستبدلها بأضعافها من الحسنات وهذا من قوله تعالى : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ .

إنك ذو الفضل العظيم . . . إنك صاحب الإحسان والخير الجسيم الكبير العظيم . . .

٣ ـ الصّلاة علَى حَمَلَة العَرش

اللّهُمّ وَحَمَلَـةُ عَرْشِـكَ الّذِيْنَ لا يَفْتُـرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ ، وَلا يَسْـأمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، وَلا يَسْتَحْسِـرُونَ مِنْ عِبَادَتِـكَ ، وَلا يُؤثِرُونَ التّقْصِيـرَ عَلَى الجِدّ فِي امْرِكَ ، وَلا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ إلَيْكَ .

وَإسْرافيلُ صاحِبُ الصُّورِ ، الشّاخِصُ الّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإذْنَ ، وَحُلُـولَ الامْـرِ ، فَيُنَبّهُ بِـالنّفْخَةِ صَـرعَى رهَائِنَ القُبُـورِ ، وميكَائِيـلُ ذُو الجاهِ عِنْـدَكَ ، وَالمَكَانِ الرّفيعِ مِنْ طَاعَتِـكَ ، وَجِبْرِيـلُ الامِينُ على وَحْيِكَ ، المُطـاعُ فِي اهْلِ سَمَـاواتِكَ ، المَكِينُ لَـدَيْكَ الْمُقَـرّبُ عِنْـدَكَ ، وَالـرّوحُ الّـذي هُـوَ عَلَى مَـلائِكَـةِ الْحُجُبِ ، وَالرّوحُ الّذي هُوَ مِنْ امْرِكَ ، فَصَلّ عَلَيْهِمْ . وَعَلى المَلائِكَـةِ الّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ : مِنْ سُكّانِ سَمَاواتِكَ ، وَأهْلِ الامَانَةِ عَلَى رِسَالاتِكَ ، وَالّذينَ لا تَدْخُلُهُمْ سَـأمَـةٌ مِنْ دُؤُبٍ ، وَلا إعْيَـاءٌ مِنْ لُغُـوبٍ وَلا فُتُـورٌ ، وَلا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِـكَ الشّهَـواتُ ، وَلا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْـوُ الغَفَـلاتِ ، الْخُشّـعُ الابْصـارِ فَـلا يَرُومُونَ النّظَرَ إلَيْكَ ، النّواكِسُ الاذْقَانِ ، الّـذينَ قَدْ طَـالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَـدَيْكَ ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلائِكَ ، وَالْمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلالِ كِبْرِيَائِكَ ، وَالّذِينَ يَقُولُونَ إذَا نَظَروا إلى جَهَنّم تَزْفِرُ عَلَى اهْلِ مَعْصِيَتِـكَ : سُبْحَانَـكَ مَا عَبَـدْنَاكَ حَقّ عِبَادَتِكَ ، فَصَلّ عَلَيْهِمْ ...

وَعَلَى الرّوحَانِيّينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ ، وَأهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ ، وَحُمّالِ الْغَيْبِ إلى رُسُلِكَ ، وَالْمُؤتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَقَبَائِلِ المَلائِكَةِ الّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَأغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطّعَامِ وَالشّرابِ بِتَقْدِيسِكَ ، وَأسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ اطْبَاقِ سَمَـاواتِكَ ، وَالّذِينَ عَلَى ارْجَائِهَا إذا نَزَلَ الامْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ .

وَخُـزَّانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِـرِ السَّحابِ ، وَالَّـذي بِصَوْتِ زَجْـرِهِ يُسْمَـعُ زَجَـلُ الرُّعُودِ ، وَإِذا سَبَحَتْ بِهِ حَفيفَةُ السَّحَـابِ الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُـروقِ ، وَمُشَيِّعي الثَّلْـجِ وَالْبَرْدِ ، وَالهَـابِطينَ مَعَ قَطْـرِ الْمَطَرِ إذا نَـزَلَ ، وَالقُـوَّامِ عَلَى خَـزائِنِ الرِّيَاحِ ، وَالْموَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلا تَزُولُ ، وَالَّذينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقيـلَ الْمِياهِ ، وَكَيْـلَ مَا تَحْويهِ لَواعِجُ الأمْطارِ وَعَوالِجُهَا .

وَرُسُلِـكَ مِنَ الْمَلائِكَـةِ إلى أَهْـلِ الأرْضِ بِمَكْـرُوهِ مَـا يَنْـزِلُ مِنَ الْبَـلاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ ، وَالسَّفَرَةِ الكِرامِ الْبَرَرَةِ ، وَالْحَفَظَةِ الكِرامِ الْكَـاتبينَ ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَرُومانَ فَتَّانِ القُبُورِ .

وَالطَّـائِفِينَ بِالبَيْتِ الْمَعْمـورِ ، وَمَالِـكٍ ، وَالخَزَنَـةِ ، وَرُضْـوانَ ، وَسَـدَنَـةِ الجِنانِ ، وَالَّذِينَ ﴿ لا يَعْصونَ اللَّهَ مـا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُـونَ مَا يُؤمَـرونَ ﴾[1] وَالَّـذينَ يَقـولُـونَ : ﴿ سَـلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَـا صَبَـرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الـدَّارِ ﴾[2] ، وَالـزَّبَـانِيَـةِ الَّـذينَ إذا قيـلَ لَهُمْ: ﴿خُـذُوهُ فَغُلُّـوهُ، ثمَّ الْجَحِيمَ صَلُّـوهُ﴾[3]. ابْتَدَرُوهُ سِراعاً ، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ ، وَمَنْ اوْهَمْنَا ذِكْرَهُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْـكَ ، وَبِأَيِّ امْرٍ وَكَّلْتَهُ ، وَسُكَّانِ الْهَوَاءِ وَالأرْضِ وَالماءِ ، وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ ...

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَاتي ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَـا سائِقٌ وَشَهيـدٌ ﴾[4] ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَوةً تَزيـدُهُمْ كَرَامَـةً عَلَى كَرامَتِهِمْ وَطَهَـارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ . اللَّهُمَّ وَإِذا صَلَّيْتَ عَلَى مَـلائِكَتِكَ وَرُسُلِـكَ ، وَبَلَّغْتَهُمْ صَلاتَنَـا عَلَيْهِمْ ... فَصَـلِّ عَلَيْهِمْ بِمَـا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ القَوْلِ فِيهِمْ ، إِنَّكَ جَوادٌ كريمٌ .

---

(١) سورة التحريم آية ٦

(٢) سورة الرعد آية ٢٤ .

(٣) سورة الحاقة آية ٣٠ و٣١ .

(٤) سورة ق آية ٢١ .

٣ ـ الصَّلاة عَلَى حَمَلَة العَرش

اللّهُمَّ وَحَمَلَـةُ عَرْشِـكَ الّذِيْنَ لَا يَفْتُـرُونَ مِنْ تَسْبيحِكَ ، وَلا يَسْـأمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، وَلا يَسْتَحْسِـرُونَ مِنْ عِبَادَتِـكَ ، وَلا يُؤثِرُونَ التَّقْصيـرَ عَلَى الجِدّ فِي امْرِكَ ، وَلا يَغْفُلُونَ عَن الْوَلَهِ إلَيْكَ .

وَإسْرافيلُ صاحِبُ الصُّورِ ، الشّاخِصُ الّذي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإذْنَ ، وَحُلُـولَ الامْـرِ ، فَيُنَبِّهُ بِـالنَّفْخَةِ صَـرعَى رهَائِنَ القُبُـورِ ، ومِيكَائِيـلُ ذُو الجاهِ عِنْـدَكَ ، وَالمَكَانِ الرَّفيعِ مِنْ طَاعَتِـكَ ، وَجِبْريـلُ الامِينُ على وَحْيِكَ ، المُطـاعُ فِي اهْلِ سَمَـاواتِكَ ، المَكِينُ لَـدَيْكَ الْمُقَـرَّبُ عِنْـدَكَ ، وَالـرّوحُ الّـذي هُـوَ عَلَى مَـلائِكَـةِ الْحُجُبِ ، وَالرّوحُ الّذي هُوَ مِنْ امْرِكَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ . وَعَلى المَلائِكَـةِ الّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ : مِنْ سُكّانِ سَمَاواتِكَ ، وَأَهْلِ الامَانَةِ عَلَى رِسَالاتِكَ ، وَالّذينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَـأمَـةٌ مِنْ دُؤُبٍ ، وَلا إعْيَـاءٌ مِنْ لُغُـوبٍ وَلا فُتُـورٌ ، وَلا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِـكَ الشّهَـواتُ ، وَلاَ يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْـوُ الغَفَـلاتِ ، الْخُشّـعُ الابْصـارِ فَـلا يَرُومُونَ النّظَرَ إلَيْكَ ، النّواكِسُ الأذْقَانِ ، الّـذينَ قَدْ طَـالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَـدَيْكَ ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ الائِكَ ، وَالْمُتَواضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلاَلِ كِبْرِيَائِكَ ، وَالّذِينَ يَقُولُونَ إذَا نَظَروا إلى جَهَنّم تَزْفِرُ عَلَى اهْلِ مَعْصِيَتِـكَ : سُبْحَانَـكَ مَا عَبَـدْنَاكَ حَقَّ عِبادَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَيْهِمْ ...

وَعَلَى الرّوحَانِيِينَ مِنْ مَلائِكَتِكَ ، وَأَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ ، وَحُمّالِ الْغَيْبِ إلى رُسُلِكَ ، وَالْمُؤتَمَنِينَ عَلَى وَحْيِكَ ، وَقَبَائِلِ المَلائِكَةِ الّذِينَ اخْتَصَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَأَغْنَيْتَهُمْ عَنِ الطّعَامِ وَالشّرابِ بِتَقْدِيسِكَ ، وَأَسْكَنْتَهُمْ بُطُونَ اطْبَاقِ سَمَـاواتِكَ ، وَالّذِينَ عَلَى ارْجَائِهَا إذا نَزَلَ الامْرُ بِتَمَامِ وَعْدِكَ .

★ ★ ★

اللغة :

الحملة : جمع حامل .
العرش : سرير الملك .
لا يفترون : لا يسأمون من الفتور الذي هو اللين بعد الشدة .
لا يسأمون : لا يملون ولا يضجرون .
التقديس : تنزيه الله عما لا يليق به وقدسه طهره .
لا يستحسرون : لا يتعبون ولا يعيون .
آثر الشيء : اختاره وفضّله .
التقصير : التواني وهو خلاف الجد .
الغفلة : عدم التفطن للشيء وغيبته عن البال .
الوله : الحنين .
إسرافيل : ملك مقرب .
الصور : بوق ينفخ فيه .
الشاخص : من شخص بمعنى ارتفع أو من شخص بصره إذا فتح عينيه لا تطرف .
صرعى : موتى .
رهائن القبور : الموتى الملازمون للقبور الذين لا يخرجون منها .
ميكائيل : ملك .
الجاه : القدر والمنزلة والعز .
الرفيع : العلو والشرف .
جبريل : اسم الملك الذي عن طريقه يكون تبليغ الوحي إلى الرسل .
الأمين : الحافظ لما كلف به واؤتمن عليه .
المكين : صاحب المكانة والمنزلة .
الروح : اسم ملك .
الحجب : جمع حجاب الستر .
سآمة : ملل .
الدؤب : الدوام والإستمرار .
الأعياء : الكلل .
اللغوب : التعب الشديد .
السهو : عدم التفطن للشيء . النسيان .
الخُشع : جمع خاشع من خشع ببصره إذا غضّه .
يرومون : من رام الشيء إذا طلبه .

النواكس : جمع ناكس من نكس رأسه إذا طأطأه .
الأذقان : جمع ذقن بفتحتين مجتمع اللحيين من أسفلهما .
المستهترون : المولعون .
آلائك : نعمك .
الجلال : العظمة .
الكبرياء : الرفعة والشرف .
زفير جهنم : صوت لهيبها .
الزلفة : القرب .
قبائل : جماعات .
اغنيته بكذا : كفيته به .
البطون : جمع بطن خلاف الظهر .
الأطباق : جمع طبق وهو الغطاء الذي يطبق .

☆ ☆ ☆

(اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك ولا يغفلون عن الوله إليك) .

ذكر الطيبين طيب والثناء عليهم ومدحهم أكثر ثواباً وأجراً لأن في ذكرهم وذكر أوصافهم وممادحهم نشر للفضيلة وبيان للحق ودعوة لما فيه الصلاح خصوصاً إذا كانوا على جانب عظيم من القرب الإلهي والإتصال الرباني والإمام يذكر الملائكة ويصلي عليهم ويذكر أوصافهم التي تجعل منهم قدوة للناس يرغبون في أعمالهم ويقومون ببعض ما يقومون ويسعون ليتجردوا عن أرضيتهم وما يشدهم إليها إلى السماء وما فيها من الطهر والنزاهة . . . ملائكة تجردوا لعبادة الله وطاعته فلا يعصونه فيما أمر وهم بأمره يعملون . . .

والملائكة مسلّمة قطعية وعقيدة دينية ثابتة لا شك فيها قد جاء ذكرهم في القرآن كما جاء أيضاً على السنة المعصومين وبهذا القدر يجب على المؤمن أن يعتقد وأما ما زاد على ذلك فهو خاضع للإجتهاد ولقدرة الإنسان على تحصيل الزائد إن كان من أهل النظر والتحقيق . . .

والإمام يصلي على الملائكة التي تحمل العرش ، وقيل في العرش أنه علم الله وقيل ولعله المراد هنا أنه العالم المادي المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما ذهب إليه السيد علي خان في شرحه على الصحيفة ثم أخذ يذكر أوصاف هؤلاء الملائكة الذين يحملون العرش :

١ - إنهم لا يضعفون عن تسبيح الله وتنزيهه .
٢ - لا يملون عن تنزيه الله من النقائص .
٣ - لا يتعبون من عبادة الله فإنهم دائماً في طاعته وعبادته .
٤ - إنهم مجدون فيما يأمر الله ولا يعتريهم التقصير أو ينالهم الضعف الذي يقع للبشر فيؤخرون أمر الله . . .
٥ - إنهم محبون لله يحنون إليه ويصدقون في محبتهم وعشقهم .

وكل ذلك الذي ذكره الإمام إشارة إلى كمال مراتبهم في صنوف عباداتهم وإنهم لا يعتريهم نقص . . .

(وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور) .

وإسرافيل ملك مقرب أعطاه الله بوقاً إذا نفخ فيه نفخة أولى مات كل من في السموات والأرض ثم إذا نفخ نفخة أخرى خرج الموتى من قبورهم إلى الحساب .

وفي الحديث عن النبي (ص) قال لما فرغ الله من خلق السموات والأرض خلق الصور فأعطاه إسرافيل (ع) فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش متى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال : القرن قيل كيف هو ؟ قال عظيم والذي نفسي بيده إن عظم دارة فيه كعرض السموات والأرض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحياة أحد إلا من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت إلا بعثه الله وقام وذلك قوله تعالى : ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ . . .

(وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبريل الأمين على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك) .

وميكائيل وهو الملك الموكل بأرزاق الناس صاحب الشرف الكبير عندك والمحل العظيم والقدر الجليل من طاعته لك وعبادته والتزامه . . .

وجبرائيل المأمون على ما أردت إيصاله من كلامك إلى رسلك وانبيائك فيصل إليهم بدون زيادة أو نقصان المطاع في أهل سماواتك فإن الملائكة تطيعه وتسمع منه وإنهم ليصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه المتمكن عندك المقرب لديك وقد قال في حقه الباريء سبحانه : ﴿ ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم آمين ﴾ . . .

والروح وهو اسم ملك موكل على ملائكة الحجب وهي الأمور المحجوبة عن الناس التي لم يسمح الله بإيصالها إليهم أو معرفتها .

والروح الذي هو من أمرك وهو ملك استأثر الله بمعرفته ولم يكشفه لأحد . . .

(فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك وأهل الأمانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم السآمة من دؤب ولا إعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات ، الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك النواكس الأذقان الذين طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك ، والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك) .

بعد أن ذكر حملة العرش وغيرهم من الملائكة العظام قال فصل عليهم وهذا هو الخبر لما تقدم وصل على الملائكة الذين هم أقل منهم مرتبة وأصغر منهم منزلة من سكان السموات وأهل الأمانة على رسالاتك فكل ما كلفتهم به

فهو محفوظ مأمون ثم ذكر بعض أوصافهم فقال :

١ ـ الذين لا تدخلهم السأمة من دؤب لا يملون من الإستمرار على الطاعة بل هم دائماً عليها .

٢ ـ ولا أعياء من لغوب ولا فتور لا يصيبهم كلل مما يصيبهم من التعب الشديد ولا يصيبهم وهن فيتراخون .

٣ ـ لا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات فهم دائماً ينزهون الله ولا يتوقفون عن ذلك كما يصيب الإنسان الذي يشتغل بشهواته عن تسبيح الله .

٤ ـ ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات أي لا يصيبهم نسيان يمنعهم عن إجلالك وإكبارك كما يصيب البشر في لحظات ضعفهم فينسون تعظيم الله وإكباره . . .

٥ ـ الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك فأبصارهم خاشعة إلى الأرض لا تطلب النظر إليه تعالى ولا تقصده وفي الخبر أنهم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور وهو كناية عن كمال خشيتهم لله واعترافهم بقصور أبصار عقولهم عن إدراك ما وراء كمالاتهم المقررة لهم وضعفها عما لا تحتمله من أنوار الله وعظمته في خلق عرشه وما فوقه .

٦ ـ النواكس الأذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك منكسي الرؤوس وهو أيضاً كناية عن خضوعهم وإنقيادهم الذين يرغبون فيما عندك من الرضوان والثواب منذ أمد طويل ورغبة قديمة . . .

٧ ـ المستهترون بذكر آلائك : أي المولعون بتعداد نعمك وكرمك وما كان منك عليهم وعلى الخلق .

٨ ـ والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك أي الذين تواضعوا ومن شأنهم التواضع من أجل علوك وعظمتك وكبر شأنك ومكانتك .

٩ ـ والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك . . . إذا نظروا إلى النار وهي تبعث بلهبها نحو أهل

المعاصي والخطايا قالوا سبحانك أي ننزهك عن كل عيب وعن كل نقص فإنك تستحق من العبادة ما كُمل وتم ونحن ما عبـدناك حق عبـادتك التي تستحقها . . .

(فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلفة عندك وحمّال الغيب إلى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائـل الملائكـة الذين اختصصتهم لنفسـك واغنيتهم عن الـطعـام والشـراب بتقـديسـك وأسكنتهم بـطون أطبـاق سماواتك والذين على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك) .

فصـل عليهم على من مضى وذكرنـاه من الملائكـة باسمـائهم أو بشكل عام وصل على الروحانيين من ملائكتك قيل أنهم ملائكة الرحمـة ومكانهم في السماء السابعة في حظيرة القدس وصل على أهل القـرب عندك الـذين قربتهم منـك وكذلـك الملائكـة الذين يحملون الأمـور الغيبيـة والتي لا تقـع تحت الحس إلى رسلك المبلغين أحكـامـك والمؤتمنين على وحيـك وصـل كـذلـك على جماعات الملائكة الـذين شرفتهم بخـدمتك وجعلتهم عنـدك ينفذون مـا تريـد وكفيتهم عن المـأكول والمشـروب وجعلت عوضـه عبـادتـك والإخـلاص لـك وأسكنتهم بين سمـاواتك يسبحـونك والـذين على أطراف السمـوات ينتـظرون صدور الأمر منك بنهاية الدنيا وخاتمة الحياة .

وَخُـزَّانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِـرِ السَّحابِ ، وَالّـذي بِصَوْتِ زَجْـرِهِ يُسْمَـعُ زَجَـلُ الرُّعُودِ ، وَإِذا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَـابِ الْتَمَعَتْ صَواعِقُ الْبُـروقِ ، وَمُشَيِّعي الثَّلْـجِ وَالْبَرْدِ ، وَالهَـابِطينَ مَعَ قَطْـرِ الْمَطَرِ إِذا نَـزَلَ ، وَالقُـوَّامِ عَلَى خَـزائِنِ الرِّيَاحِ ، وَالْموكَّلِينَ بِالْجِبالِ فَلا تَزُولُ ، وَالّذينَ عَرَّفْتَهُمْ مَثَاقيـلَ الْمِياهِ ، وَكَيْـلَ مَا تَحْوِيهِ لَواعِجُ الأمْطارِ وَعَوالِجُهَا .

وَرُسُلِـكَ مِنَ الْمَلائِكَـةِ إلى أَهْـلِ الأرْضِ بِمَكْـرُوهِ مَـا يَنْـزِلُ مِنَ الْبَـلاءِ وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ ، وَالسَّفَرَةِ الكِرامِ الْبَرَرَةِ ، وَالْحَفَظَةِ الكِرامِ الْكَـاتِبينَ ، وَمَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوانِهِ ، وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَرُومانَ فَتّانِ القُبُورِ .

وَالطّـائِفِينَ بِالبَيْتِ الْمَعْمـورِ ، وَمَالِـكٍ ، وَالخَزَنَـةِ ، وَرُضْـوانَ ، وَسَـدَنَـةِ الجِنانِ ، وَالّذِينَ ﴿ لا يَعْصونَ اللّٰهَ مـا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُـونَ مَا يُؤْمَـرونَ ﴾[1] وَالّـذينَ يَقـولُـونَ : ﴿ سَـلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَـا صَبَـرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبى الـدَّارِ ﴾[2] ، وَالـزَّبـانِيَـةِ الّـذِينَ إذا قيـلَ لَهُمْ: ﴿خُـذُوهُ فَغُلّـوهُ. ثمَّ الْجَحِيمَ صَلّـوهُ﴾[3]. ابْتَدَرُوهُ سِراعاً ، وَلَمْ يُنْظِرُوهُ ، وَمَنْ اوْهَمْنَا ذِكْرَهُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْـكَ ، وَبِأَيِّ امْرٍ وَكَّلْتَهُ ، وَسُكّانِ الْهَوَاءِ وَالأرْضِ وَالماءِ ، وَمَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ ...

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأتي ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَـا سائِقٌ وَشَهِيـدٌ ﴾[4] ، وَصَلِّ

---

(١) سورة التحريم آية ٦ .

(٢) سورة الرعد آية ٢٤ .

(٣) سورة الحاقة آية ٣٠ و٣١ .

(٤) سورة ق آية ٢١ .

عَلَيْهِمْ صَلَوةً تَزِيـدُهُمْ كَرَامَـةً عَلَى كَرامَتِهِمْ وَطَهَـارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ . اللَّهُمَّ وَإِذا صَلَّيْتَ عَلَى مَـلائِكَتِكَ وَرُسُلِـكَ ، وَبَلَّغْتَهُمْ صَلاتَنَـا عَلَيْهِمْ ... فَصَـلِّ عَلَيْهِمْ بِمَـا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ القَوْلِ فِيهِمْ ، إِنَّكَ جَوادٌ كريمٌ .

★ ★ ★

اللغة :

الخزان : جمع خازن وهو الذي يحفظ الأشياء في الخزانة .
الزواجر : من زجر إذا حثه ودفعه للسرعة في المشي .
السحاب : الغيوم .
الزجل : الصوت العالي .
الرعد : صوت يسمع من احتكاك الغيوم ببعضها .
حفيفة : من حف الفرس حفيفاً إذا سمع دوي جوفه أو صوت جريه عند الركض .
لمع : أضاء .
الصواعق : جمع صاعقة وهي النار تحدث من الغيوم .
البرق : هذا النور الذي يحدث من اصطكاك الغيوم .
المشيّع : من التشييع وهو مصاحبة الرفيق لتوديعه .
البرد : ماء متجمد في الهواء يسقط حبوباً .
القوام : جمع قايم وهو المتولي عليها والموكل بها .
المثاقيل : جمع مثقال وهو مقدار من الوزن يزن أي شيء من قليل أو كثير .
اللواعج : جمع لاعج وهو الشديد .
العوالج : جمع عالج وهو المجتمع والمتراكم من الرمل .
البلاء : الإمتحان .
الرخاء : سعة العيش .
السفرة : جمع سفير وهو الذي يرسل من قبل الله إلى النبي حاملاً تعليمات الله .
البررة : جمع بر وهو التقي .
الحفظة : جمع حافظ من حفظ المال إذا رعاه وتوكل به وسمي الملائكة حفظة لأنهم يحفظون أعمال العباد .
منكر ونكير : ملكان يسألان العبد عن أعماله في القبر .
رومان : اسم ملك يأتي للميت قبل منكر ونكير .

البيت المعمور : بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة وعلى شكلها تطوف به الملائكة .

مالك : الملك المتولي أمر النار .

الخزنة : جمع خازن وهو المتولي والموكل بالشيء .

رضوان : الملك المتولي أمر الجنة .

السدنة : جامع سادن وهو الخادم للأماكن المقدسة كخدام الكعبة .

الزبانية : ملائكة العذاب سموا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إليها .

غلّوه : شدوه في الأغلال .

الجحيم : النار الشديدة التأجج .

صلوه : ادخلوه فيها .

ابتدره : عاجله .

لم ينظروه : لم يمهلوه .

أوهمنا : تركنا .

سائق : الملك الذي يسوقها إلى المحشر .

شهيد : الذي يشهد عليها بأعمالها .

☆ ☆ ☆

(وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود وإذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق) .

وصل اللهم على الموكلين بالمطر الذين يرجع إليهم أمر إنزاله وانقطاعه وكذلك من إليهم يرجع أمر الغيوم الذين يدفعونها إلى الحركة والسرعة ومن خلالها تسمع أصواتها العالية إذا دفعوها للسير وإذا تحركت ومشت سمعت صوت السحاب وعلى أثره يلتمع البرق وتحصل الصواعق النارية فيصيب بها من يشاء . . .

(ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها) .

وهذه كوكبة من الملائكة وكل واحد منها له وظيفة معينة ودور منصوب من أجله .

١ ـ الذين بأيديهم الثلج والبرد الذين ينزلون معهم ليعرفوا أين ينزل . . .
٢ ـ وهناك النازلون مع حبات المطر عندما تنزل .
٣ ـ وهناك الملائكة الموكلون بالرياح فبيدهم خزائنها يخرجون ما يشاؤون بإرادة الله وتقديره ويمنعون كذلك .
٤ ـ وهناك ملائكة موكلة بالجبال فلا تسقط أو تتفتت .
٥ ـ هناك ملائكة عرفهم الله وفهمهم أوزان المياه وكيل ما تحويه وتضمه الأمطار القوية الشديدة المتراكمة الكثيرة التي يصعب علينا رؤيتها فضلاً عن إحصائها . . .

(ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء ، والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت وأعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ والذين يقولون ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ والزبانية الذين إذا قيل لهم : ﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ﴾ ابتدروه سراعاً ولم ينظروه ومن أوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي أمر وكلته وسكان الهواء والأرض والماء ومن منهم على الخلق) .

وتابع الإمام فصلى على الملائكة الذين لم يتقدم ذكرهم . . .
١ ـ ورسلك من الملائكة الذين ترسلهم وتبعثهم إلى خلقك في أرضك إذا أردت أن تصيبهم بمكروه وبلاء كالخسف والردم والزلزال والخوف والنقص في الأموال والأنفس أو في الرخاء والسعة والخصوبة والعيش الرغيد والعطاء المتزايد في الأموال والأولاد والصحة . . .
٢ ـ وهناك السفرة المطيعون لله الأتقياء الذين يحملون أوامر الله إلى أنبيائه أو الذين يكتبون ما في اللوح المحفوظ .
٣ ـ وهناك الحفظة الكرام الكاتبون الذين يحفظون أعمال العباد قال تعالى : ﴿ وإنّ عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ﴾ فالذين على اليمين يكتبون

الحسنات والذين على اليسار يكتبون السيئات .

٤ ـ ملك الموت وأعوانه وهو عزرائيل الذي يتولى قبض أرواح الناس ومعه أعوانه الذين يساعدونه على ذلك .

٥ ـ ومنكر ونكير ورومان فتان القبور وهم ثلاثة يأتي دورهم بعد أن يتوفى ملك الموت الناس ويضحوا في قبورهم فيأتي رومان أولاً فيقول للميت اكتب ما عملت من حسنة وسيئة . . . وأما منكر ونكير فيأتيان ويسألان العبد عن ربه ودينه ونبيه وفروضه وواجباته والقول بسؤال منكر ونكير وعذاب القبر وثوابه من ضروريات الدين ويجب الإيمان بذلك على وجه الإجمال دون التفصيل .

٦ ـ وهناك الملائكة الطائفون بالبيت المعمور والبيت المعمور هو بيت شبيه بالكعبة في السماء الرابعة محازٍ للكعبة تطوف به الملائكة .

٧ ـ ومالك والخزنة وهم الموكل بالنار والذي بيده أعنتها وأزمتها وأعوانه من الخزنة وقد جاء ذكره في القرآن قال تعالى : ﴿ ونادوا (أهل النار) يا مالك ليقضِ علينا ربك قال إنكم ماكثون ﴾ .

وقال تعالى عن الخزنة : ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ﴾ . . .

٨ ـ ورضوان وسدنة الجنان ورضوان اسم الملك المتولي لشؤون الجنة وأمورها والسدنة هم كبار المتولين عليها والقائمين بتدبيرها .

٩ ـ وهناك ملائكة خاصون ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ وهذا نص قرآني لهذه الطائفة التي لها هذه المواصفات الخاصة .

١٠ ـ وهناك الملائكة الذين يقولون لأهل الجنة وسكانها ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ نعم العاقبة الأخيرة التي وصلتم إليها وهي الجنة . . .

١١ ـ وهناك الزبانية الذين على النار وهم طائفة من الملائكة صفتهم المبادرة

السـريعة إلى تنفيـذ الأمر ولم يتـأخروا في القيـام به أبـداً بل بمجـرد أن يصدر الأمر بقوله تعـالى : ﴿ خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلوه ﴾ كمـا في سورة الحاقة لم يتأخروا بل بادروا فوراً وبدون تأخير فجروه إلى النار وما يستحقه فيها .

ثم يصلي في النهاية على من يمكن أن يكون قد نسي ذكره وأغفله ومن لم يعلم مكانه من الله وقربه منه ولا يعلم بما وكّله وبـأي أمر وكّله وصلى على سكـان الهواء والأرض والمـاء من المـلائكـة وعلى المـلائكـة الـذين هم على الخلق يدبرون شؤونهم ويحفظونهم ويكونون معهم . . .

(فصل عليهم يوم يأتي كل نفس معها سائق وشهيد وصل عليهم صـلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم وطهارة على طهارتهم) .

ثم صـلِ على الجميع في يوم القيامة لما في ذلك اليوم من صعوبـة وما فيه من شدة يحتاج الإنسان فيها إلى المعونة وفي ذلك اليوم تأتي كل نفس كما في الآية الشريفة ومعها سائق يقودها إلى الحساب وشهيد يشهد عليها أولها إن كانت نقية أو شقية . . .

ثم طلب لهم ـ للملائكة ـ من الله صلاة تزيـدهم كرامـة فوق مـا هم فيه من الكرامة وترفع درجاتهم أكثر مما هي عليه وتجعلهم أطهر مما هم عليـه من الطهارة لتقبل شفاعتهم بنا ووساطتهم لنا . . .

(اللهم وإذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلاتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم) .

اللهم وإذا قبلت صلاتنا على ملائكتك ورسلك وأوصلت صـلاتنا عليهم وعرفتهم بها وهي علامة القبول فاشملنا بصلاتك علينا ورحمتـك لنا بسبب مـا توفقنا إليه من القول الحسن فيهم إنك جواد لا بخل في ساحتـك كريم تعـطي بدون منّ ولا حساب .

٤ ـ الصّلاة عَلَى مُصَدِّقِ الرُّسُل

اللّهُمَّ وَاتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ ـ مِنْ أَهْلِ الارْضِ ـ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ المُعَانِدينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ وَالإشْتِيَاقِ إلى الْمُرْسَلينَ بِحَقَائِقِ الإيْمَانِ، في كُلِّ دهْرٍ وَزَمَانٍ ارْسَلْتَ فيهِ رَسولاً، وَاقَمْتَ لاهْلِهِ دَليلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إلى مُحَمَّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مِن ائِمّةِ الْهُدَى، وقَادَةِ اهْلِ التّقَى ... عَلَى جَميعِهِمُ السّلامُ، فاذكُرْهُمْ مِنْك بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ.

اللّهُمَّ وَاصْحابُ مُحَمّدٍ خاصّةً الّذينَ احْسَنُوا الصّحابَةَ وَالّذِينَ ابْلَوْا الْبَلاءَ الْحَسَنَ في نَصْرِهِ، وكانَفُوهُ وَاسْرَعوا إلى وِفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إلى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجابُوا لَهُ حَيْثُ اسْمَعَهُمْ حُجّةَ رِسَالاتِهِ، وَفَارَقُوا الأزْواجَ وَالاوْلادَ في إظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الآبَاءَ والأبْنَاءَ في تَثْبيتِ نُبُوّتِهِ، وانْتَصَروا بِهِ، وَمَنْ كانُوا مُنْطَوينَ عَلَى مَحَبّتِهِ، يَرجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ في مَوَدّتِهِ، وَالّذينَ هَجَرَتْهُمُ العَشَائِرُ إذْ تَعَلّقوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرابَاتُ إذْ سَكَنُوا في ظِلّ قَرابَتِهِ، فَلا تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمّ ما تَرَكوا لَكَ وَفيكَ، وَارْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ وَكَانوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إلَيْكَ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فيكَ دِيَارَ قَومِهِمْ، وَخُروجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إلى ضِيقِهِ، وَمَنْ كَثّرْتَ في إعْزازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

اللّهُمّ وَاوْصِلْ إلى التّابِعِينَ لَهُمْ بِإحْسَانٍ الّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿ رَبّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوانِنَا الّذِينَ سَبقُونا بِالإيمَانِ ﴾[١] خَيْرَ جَزائِكَ، الّذينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَتَحَرّوا وِجْهَتَهُمْ، وَمَضَوا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، لَمْ يَثْنِهِمْ رَيْبٌ في

(١) سورة الحشر آية ١٠ .

بَصيـرَتِهِمْ ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِي قَفْـوِ آثَـارِهِمْ والإئْتِمَـامِ بِهِـدايَـةِ مَنـارِهِمْ مُكَانِفِينَ ومُوازِرِينَ لَهُمْ ، يَدِينُونَ بِـدِينِهِمْ ، وَيَهْتَدُونَ بِهَـدْيِهِمْ ، يَتَّفِقُونَ عَلَيهِمْ ، وَلا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوا إلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ وَصَـلِّ عَلَى التَّـابِعِينَ مِنْ يَـوْمِنـا هـذا إلى يَـوْمِ الـدِّينِ ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، وَعَلَى ذُرِّيَّـاتِهِمْ ، وَعَلَى مَنْ أَطَـاعَـكَ مِنْهُمْ صَـلاةً تَعصِمُهُمْ بِهَـا مِنْ مَعْصِيَتِـكَ ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَـاضِ جَنَّتِكَ وَتَمْنَعُهُمْ بِهَـا مِنْ كَيْـدِ الشَّيْطَـانِ ، وَتُعِينُهُمْ بِهَا عَلَى مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرٍّ ، وَتَقِيهِمْ طَـوَارِقَ اللَّيلِ وَالنَّهَـارِ إلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَـكَ ، وَالطَّمَعِ فِيمَـا عِنْدَكَ ، وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدِي العِبَادِ ، لِتَرُدَّهُمْ إلى الرَّغْبَةِ إلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ العَاجِلِ ، وَتُحَبِّبَ إلَيْهِمُ الْعَمَـلَ لِلآجِـلِ ، والإسْتِعْدادَ لِمَـا بَعْدَ الْمَـوْتِ ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُـلَّ كَرْبٍ يَحِـلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُـرُوجِ الأَنْفُسِ مِنْ أَبْدانِهَا ، وَتُعَافِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا ، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيها ، وَتُصَيِّرَهُمْ إلى أَمْنٍ مِنْ مَقِيلِ الْمُتَّقِينَ .

٤ ـ الصَّلاة عَلَى مُصَدِّقِ الرُّسُل

اللّهُمَّ وَاتْبَاعُ الرُّسُلِ وَمُصَدِّقُوهُمْ ـ مِنْ أهْلِ الأرْضِ ـ بِالْغَيْبِ عِنْدَ مُعَارَضَةِ المُعَانِدينَ لَهُمْ بالتَّكْذِيبِ وَالإِشْتِيَاقِ إلى الْمُرْسَلينَ بِحَقَائِقِ الإِيْمَانِ ، في كُلِّ دهْرٍ وَزَمَانٍ ارْسَلْتَ فِيهِ رَسولاً ، وَاقَمْتَ لاهْلِهِ دَلِيلاً مِنْ لَدُنْ آدَمَ إلى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مِن ائِمَّةِ الْهُدَى ، وقَادَةِ اهْلِ التُّقَى ... عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلامُ ، فاذكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوانٍ .

اللّهُمَّ وَاصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الّذِينَ احْسَنُوا الصُّحَابَةَ وَالّذِينَ ابْلَوْا الْبَلاءَ الْحَسَنَ في نَصْرِهِ ، وكَانَفُوهُ وَاسْرَعوا إلى وِفَادَتِهِ ، وَسَابَقُوا إلى دَعْوَتِهِ ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ اسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالاتِهِ ، وَفَارَقُوا الأزْواجَ وَالأوْلادَ في إظْهَارِ كَلِمَتِهِ ، وَقَاتَلُوا الآبَاءَ والأبْنَاءَ في تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ ، وانْتَصَروا بِهِ ، وَمَنْ كانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ ، يَرجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُور في مَوَدَّتِهِ ، وَالّذينَ هَجَرَتْهُمُ العَشَائِرُ إذْ تَعَلَّقوا بِعُرْوَتِهِ ، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرابَاتُ إذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرابَتِهِ ، فَلا تَنْسَ لَهُمُ اللّهُمَّ ما تَرَكوا لَكَ وَفِيكَ ، وَارْضِهِمْ مِنْ رِضْوانِكَ ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ وَكَانوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إلَيْكَ ، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَومِهِمْ ، وَخُروجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إلى ضِيقِهِ ، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إعْزازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ .

★ ★ ★

اللغة :

عارض الشيء بالشيء : قابله به .

عانده : خالفه وعصاه وهو أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه .
الإشتياق : من الشوق وهو نزاع النفس إلى الشيء .
الدهر : الزمان .
الدليل : المرشد .
فاذكرهم : فخصهم .
الصحابة : الصحبة ، العشرة .
أبلا بلاء حسناً : إذا ظهر عمله جيداً .
كانفوه : عاونوه .
الوفادة : القدوم والورود .
الحجة : الدليل والبرهان .
الأزواج : جمع زوج يطلق على الرجل والمرأة .
إظهار كلمته : أي جعلها ظاهرة غالبة .
منطوين : مجتمعين .
لن تبور : لن تكسر ولن تهلك بالخسران .
الود : الحب وقيل ما هو أشد منه .
هجرتهم : تركتهم .
العشائر : جمع عشيرة وهي القبيلة .
العروة : ما يتعلق به الكوز وتستعار لما يوثق به ويعوّل عليه .
انتفى من ولده : إذا لم يثبت نسبه به ويلحقه .
القرابات : جمع قرابة تطلق على القريب النسبي .
حاشوا : جمعوا .
إعزاز دينك : تقويته وجعله ممتنعاً رفيعاً .

☆ ☆ ☆

أصحاب الأنبياء :

لقد نال أصحاب الأنبياء شرفاً رفيعاً ومقاماً عظيماً باعانتهم ومساندتهم لأنبيائهم ، وقد كان لهم الفوز بدرجة عالية حينما اخلصوا لهم وجاهدوا معهم وقاتلوا في سبيل دعوتهم . . . إنهم الذين شقوا الطريق مع الرسل وعلى أكتافهم كانت تنهض الدعوات وقد عانوا الشدائد وتحملوا المصائب ونهضوا بأعباء الحمل الثقيل الذي جاء به الأنبياء . . .

نقف أمام تلك القافلة المباركة التي كان يوجهها الأنبياء فكانت تأتمر بأمرهم وتقف عند نهيهم وتجاهد بين أيديهم لتثبّت الحق وتجذّر العقيدة في القلوب وترفع الظلم عن الناس وتعيد لهم كرامتهم ووجودهم . . . نقف أمامهم لنكبر تلك المتابعة وذلك الإصرار على الحق . . .

إن الأنبياء رسل بشر لولا المؤمنون بهم والمناصرون لهم والمدافعون عن قضيتهم لما استطاعوا أن يبلّغوا الرسالة ويوصلوا كلمة الحق والعدل إلى الناس . . .

لماذا كان لهم الفضل ؟ ولماذا كانت لهم هذه المنزلة الرفيعة ؟ ! . . .

إن كل تلك العظمة وذلك الإجلال والإحترام من أجل أنهم فتحوا الباب أمام الناس وشقوا الدرب مع الرسل . . . إنهم قادوا ثورة التغير في وقت كانوا فيه قلة قليلة تقف في وجه الباطل الكثير . . . إنها ترد الجماهير عن وجهتها الضالة إلى الحق والعدل الذي جاء به الأنبياء . . .

إنهم آمنوا بالرسل في وقت ضعفهم وقلتهم وتابعوهم دون طمع في مغنم أو مكسب بل إيماناً بدعوتهم وحباً لهم ومتابعة لطريقهم . . . إتباع الرسل ومصدقوهم على أيديهم كان الفتح والنصر ، فهم ذراع الرسل ، يدفعون عنهم الأذى والشر ، ويدافعون عن رسالاتهم وما جاؤوا به . . . وهم الذين حملوا أفكار الرسل ومعتقداتهم ونقلوها إلى الناس مبلغين ومرشدين . . .

هؤلاء الأصحاب لجهادهم وتضحياتهم استحقوا أن يقف مَنْ بعدهم بين أيديهم . . . كل من يأتي بعدهم يجب أن يقف أمامهم وقفة الإعتراف بفضلهم والثناء عليهم ومدحهم . . .

والإمام زين العابدين بموقفه يريد أن يعلمنا كيف نقف أمامهم . . . وكيف ننظر إليهم من بعيد . . . كيف نستفيد من جهادهم وكيف نتعلم منهم الصبر والثبات ، يعلمنا كيف نحترمهم ونحترم من يمشي على خطاهم ويقتفي أثرهم . . .

(اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بـالغيب عند معـارضة المعاندين لهم بالتكذيب والإشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان في كـل دهر وزمـان أرسلت فيه رسـولاً وأقمت لأهله دليلاً من لـدن آدم إلى محمـد (ص) من أئمة الهدى وقادة أهل التقى على جميعهم السـلام فاذكـرهم منك بمغفـرة ورضوان) .

إنه الوفاء للذين ضحوا من أصحاب الأنبياء الـذين يعتبرهم الإسـلام أمة واحـدة تلتقي كلها في وفـاء وإخـلاص لله وللرسـل . . . فلم ينس الإمـام زين العابدين مواقفهم وجهادهم وتضحياتهم فلذا يذكـرهم بهذا الـدعاء اللهم سلم على أتباع الرسل الذين تابعوهم في دعـوتهم وعلى مصدقيهم الـذين آمنوا بهم وآمنوا بالغيب الذي جاؤوا به وأخبروا عنه كالموت وما ينـطوي عليه والحسـاب وما فيه وما بعده من مراحل العذاب والثواب .

إنهم ثلة قليلة آمنـوا برسـل الله واتبعوهم عنـد معارضـة المعانـدين لهم بـالتكـذيب فعنـدمـا نهض الأنبيـاء بـالـدعـوة وقف الجـاحـدون والمعـانـدون والمتضررون وأصحاب المصالح والمنافع في وجه الأنبياء يكذبونهم ويتهمونهم ويفترون عليهم وإن تكذيب الأنبياء كانت عادة في زمن كل نبي ولذا قال تعالى مسلياً رسوله محمد ﴿ **فإن كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** ﴾ وفي مقابل هذا الفريق المكذب للرسل كان هناك فريق آخر يقف إلى جانب الأنبياء إنهم أتباع الـرسـل ومصـدقـوهم من أهـــل الأرض الـذين ضحـــوا من أجلهم ومن أجـل رسالتهم .

وأهل الإشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمـان يعني هؤلاء الأتباع الـذين يحبون الأنبياء ويتبعونهم بدافع عقيدتهم وإيمانهم ، إنهم عاشوا جوهر الرسـالة وصدقوا المرسلين فراحوا بدافع من إيمانهم وعقيدتهم يدفعون الشر عنهم وعن رسـالتهم . . . إنهم باستمـرار في خط الأنبياء يؤيـدون وينصرون ويجـاهـدون وينتصرون أو يستشهدون . . .

ثم إنه (ع) يعمّم بدعائه ويجمع كل من كان من أصحاب الأنبياء في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً نبياً أو وصي نبي من أيام آدم وإلى النبي المصطفى وآله من أئمة الهدى وقادة أهل التقى . . . اللهم على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان أي خصهم بالثواب ابتداءاً منك تفضلاً فضلاً عن أصل استحقاقهم له . . .

(اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا إلى وفادته وسابقوا إلى دعوته واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته) .

وخص الإمام بالسلام أصحاب جده النبي المختار وما قدموه من أجل الدين ووصفهم بما هم أهله وهي أوصاف رفيعة عالية جعلتهم في مقدم الروّاد الكرام ، وأنه (ع) وإن عمّم ولكنه أراد الثابتين على الإيمان . . .

١ - إنهم أحسنوا الصحبة فكانوا أوفياء أمناء رعوا رسول الله وحفظوه .

٢ - جاهدوا أمامه جهاداً مراً انتصروا فيه ونصروا رسول الله .

٣ - إنهم عاونوه على أمر الله والدعوة إلى دينه .

٤ - أسرعوا إلى وفادته أي أسرعوا إلى تصديق رسالته والإيمان بوروده عليهم رسولاً .

٥ - سابقوا إلى دعوته تسارعوا إلى الإيمان به وبدعوته ومن المعلوم أن الإمام علياً كان أول الناس سبقاً إلى الإيمان بالنبي ورسالته .

٦ - استجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته . . . إنهم أجابوه لما دعا إليه عندما تلا عليهم البراهين والحجج على صحة رسالاته وأنه من عند الله فكان القرآن الحجة الدامغة والبرهان الواضح الذي أذعنوا له وأنقادوا لحكمه وأسلموا لله وحده .

(وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في

تثبيت نبـوته وانتصـروا به ومن كـانوا منـطوين على محبتـه يـرجـون تجـارة لن تبور في مودته والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القـرابات إذ سكنوا في ظل قرابته) .

ولا يزال الإمام يذكر صفات أصحاب رسول الله فذكر :

٧ ـ فارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته من أجل إعلاء كلمـة الله وتقويتهـا كان المسلمون يفـارقون أزواجهم ويبعـدون عنهم وكذلـك أولادهم لأنهم في غزو دائم ومعركـة قائمـة أو لأنهـم آمنوا وبقي أزواجهم وابنـاؤهـم على كفرهم ففارقوهم وابتعدوا عنهم . . . لقد فرق الإسلام بينهم . . .

٨ ـ قاتلوا الأباء والأبناء في تثبيت نبوته ومن كانوا منطوين على محبته يرجـون تجارة لن تبور في مودته . . . فقد فرق الإيمـان بين الإسلام والكفـر وبين الأباء والأبناء وقد قال أمير المؤمنين في نهجه من خطبـة له : ولقد كنا مع رسول الله (ص) نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيـدنا ذلـك إلا إيمـاناً وتسليمـاً . . . فإن قتـالهم لأعز الأنفس عليهم كـان من أجـل نبـوة رسول الله وما كانوا يحملون من الحب لـرسول الله يـطلبون بـذلك الأجـر والثواب وما عند الله من الفضل .

٩ ـ والذين هجرتهم العشـائر إذ تعلقـوا بعروتـه فإن من كـان من الناس يسلم ويتابع النبي في دعوته كانت عشيرته تبعده عنها وقد نال المهاجـرون حظاً وافراً من هذا .

١٠ ـ وانتفت منهم القرابات إذ سكنـوا في ظل قـرابته فـإن أقربـاء الرجـل إذا أسلم تبرؤا منه وأخرجوه منهم فينقطع عن العشيرة لا تدفع عنه ضيماً ولا تـرد عنـه ظلمـاً بـل كـانت هي بنفسهـا تمـارس عليـه الـظلم لتـرده عن دينه . . .

ثم يسأل الله أن يترك لهم ما تركوا لك وفيـك أي يجازيهم ويثيبهم على ما تركوا لله وفي سبيله من الأزواج والأولاد والأوطان ونحـو ذلك ممـا يعز تـركه وأن يتجاوز عنهم على كل حال ثم ترقى فسأله أن يرضى عنهم حتى يرضوا .

وأرضهم يـا رب بعملهم الذي جمعـوا الناس على دينـك ورغبـوهم في طـاعتك وكـانوا مـع رسولـك وفي خدمتـه دعاة لـك إليك يـدعون النـاس إلى الإيمان بك وطاعتك والإلتزام بما جاء به رسلك .

وجازهم بجزيل الأجر على تركهم لأجلك ديار قومهم الذين تربوا عليهـا وفيهـا ، وخروجهم من رخـاء العيش وسعتـه إلى ضيق العيش ومـا عـانـوه من الحصار والمجاعة حتى كان الرجال ينقلون الثمرة من واحد إلى واحـد يمصها أحدهمْ ثم يدفعها إلى الآخر وكانوا يشدون حجر المجاعة على بطونهم .

واشكر يا رب من كثّرت في تقوية دينك من المـظلومين منهم حيث أنهم صبروا تحت العذاب ولم يتـراجعوا عن إيمـانهم فكان ذلـك من أسباب تقـوية الدين والدعوة إليه والترغيب فيه .

اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إلى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ الَّـذِينَ يَقُولُـون : ﴿ **رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِـالإِيمَانِ** ﴾[1] خَيْـرَ جَزائِـكَ ، الَّذِينَ قَصَـدُوا سَمْتَهُمْ ، وَتَحَـرَّوا وِجْهَتَهُمْ ، وَمَضَـوا عَلَى شَـاكِلَتِـهِمْ ، لَـمْ يَثْنِهِـمْ رَيْبٌ فـي بَصيـرَتِهِمْ ، وَلَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌ فِي قَفْـوِ آثَـارِهِمْ والإئْتِمَـامِ بِهِـدايَـةِ مَنَـارِهِمْ مُكَانِفِينَ ومُوازِرِينَ لَهُمْ ، يَدِينُونَ بِـدِينِهِمْ ، وَيَهْتَدُونَ بِهَـدِيهِمْ ، يَتَّفِقُونَ عَلَيهِمْ ، وَلا يَتَّهِمُونَهُمْ فِيمَا أدُّوا إِلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ وَصَـلِّ عَلَى التَّـابِعِينَ مِنْ يَـوْمِنـا هـذا إلى يَـوْمِ الـدِّينِ ، وَعَلَى أزْوَاجِهِمْ ، وَعَلَى ذُرِّيَّـاتِهِمْ ، وَعَلَى مَنْ أطَـاعَـكَ مِنْهُمْ صـلاةً تَعصِمُهُمْ بِهَـا مِنْ مَعْصِيَتِـكَ ، وَتَفْسَحُ لَهُمْ فِي رِيَـاضِ جَنَّتِكَ وَتَمْنَعُهُمْ بِهَـا مِنْ كَيْـدِ الشَّيْطَـانِ ، وَتُعِينُهُمْ بِهَا عَلَى مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بِرّ ، وَتَقِيهِمْ طَـوَارِقَ اللَّيلِ وَالنَّهَـارِ إلاّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، وَتَبْعَثُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَـكَ ، وَالطَّمَعِ فِيمَـا عِنْدَكَ ، وَتَرْكِ التُّهْمَةِ فِيمَا تَحْوِيهِ أيْدِي العِبَادِ ، لِتَرُدَّهُمْ إلى الرَّغْبَةِ إلَيْكَ وَالرَّهْبَةِ مِنْكَ ، وَتُزَهِّدَهُمْ فِي سَعَةِ العَاجِلِ ، وَتُحَبِّبَ إلَيْهِمُ الْعَمَـلَ لِلآجِـلِ ، والإسْتِعْدادَ لِمَـا بَعْدَ الْمَـوْتِ ، وَتُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُـلَّ كَرب يَحِـلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُـرُوجِ الأنْفُسِ مِنْ أبْدانِهَا ، وَتُعَافِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا ، وَكَبَّةِ النَّارِ وَطُولِ الْخُلُودِ فِيها ، وَتُصَيِّرَهُمْ إلى أمْنٍ مِنْ مَقِيلِ الْمُتَّقِينَ .

★ ★ ★

---

(١) سورة الحشر آية ١٠ .

اللغة :

التابع : هو اللاحق والمراد بالتابعين من جاء بعد المهاجرين والأنصار وبعد وفاة النبي .

السمت : الطريق وحسن السمت حسن الهيئة .

تحرى الشيء : توخاه وطلبه أي طلب الأليق .

وجهتهم : مكان جهتهم وناحيتهم .

الشاكلة : الطريقة ، النية .

ثناه : رده عن مراده وصرفه عنه .

الريب : الشك .

البصيرة : العقيدة والعلم وهي للنفس كالبصر للبدن .

الإختلاج : الجذب والنزع وخالج قلبي أمر أي نازعني فيه .

قفوت أثره : تبعته .

الآثار : ما بقي من رسم الشيء .

الإئتمام : الإقتداء .

المنار : علم الطريق يوضع للهداية .

كانفه : عاونه .

الموازرين : المساعدين .

أدى الشيء : أوصله .

ذرية الرجل : نسله .

تعصمهم : تمنعهم .

تفسّح لهم : توسع لهم .

كيد الشيطان : خدعه وحيله .

البر : الخير .

تقيهم : تحفظهم .

الطوارق : جمع طارق وفي الأصل من يطرق الباب ليلاً ثم استعمل في الحوادث .

التهمة : الظن السيء .

تحويه : تضمه وتملكه .

رغب إليه : دعاه ورغب فيه اراده ورغب عنه كرهه .

الرهبة : الخوف .

تهوّن : تسهل .

الكرب : الحزن والغم .

عافاه الله : وهب له العافية .
المحذورات : المخوفات .
كبة النار : شدة النار .
مقيل المتقين : موضع استراحتهم .

☆ ☆ ☆

(اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ خير جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والإئتمام بهداية منارهم مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم) .

بعد أن سلم الإمام على أتباع الرسل ومصدّقيهم بشكل عام وخص منهم أصحاب رسول الله (ص) أتبع ذلك بالدعاء للتابعين وهم الذين لم يروا رسول الله وإنما عاشوا بعد عصره أبان عصر الصحابة وهم الذين ساروا على هدي النبي وسيرته من خلال أصحابه فتابعوهم في مسيرتهم الرسالية وهؤلاء التابعون يقول قولتهم الكريمة الشريفة من حيث أنهم لم ينسوا الصحابة ودورهم فيقولون : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾[1] والسابقون هم الصحابة حيث سارعوا إلى الإيمان برسول الله ورسالته وأجزهم خير جزائك وهي الجنة ورضوانك .

ثم ذكر بعض أوصاف التابعين وأهمها :

١ - إنهم قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم اتجهوا في سيرهم على نفس طريق الصحابة وطلبوا ناحيتهم التي قصدوها وتوجهوا نحوها ، ومضوا على ما كانوا عليه من الإيمان والتقوى والعمل الصالح وهذا تقرر منه (ع) بأن التابعين اقتفوا آثار الصحابة وسلكوا مسلكهم

---

(١) الحشر / ١٠ .

واقتدوا بهم في أفعالهم وأقوالهم . . .

٢ ـ لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في اقتفاء آثارهم والإئتمام بهداية منارهم .
إنهم على بصيرة وعلم في مسيرتهم خلف الصحابة لم يصرفهم عن ذلك شك يخامرهم أو وسوسة تجول وتتحرك في قلوبهم تجعلهم يشكون في متابعتهم والإقتداء بهم وبما قدموه من علم وإيمان ظاهر .

٣ ـ مكانفين وموازرين لهم فإن التابعين يعينون الصحابة ويساعدونهم في نشر الأحكام وبيان الإسلام من حيث أنهم ينقلون عنهم تعاليم الدين ويبثونها من بعدهم للأجيال التالية .

٤ ـ يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم : يعتقدون بما اعتقد به الصحابة من الإيمان بالله ورسوله وما جاء به ويقتدون بسيرتهم وما كانوا عليه من الهدي والتقى . . .

٥ ـ يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم يجتمعون عليهم ولا يشكون فيما نقلوه عن النبي إليهم فإن سنة رسول الله قد نقلها الصحابة الأمناء وكان على رأسهم الإمام علي والحسن والحسين وأبو ذر وعمار وسلمان وغيرهم عشرات وعشرات . . .

(اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا إلى يوم الدين وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من أطاعك منهم صلاة تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم في رياض جنتك وتمنعهم بها من كيد الشيطان وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من بر وتقيهم طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير) .

اللهم وصل على التابعين من وقتنا هذا الذي نحن فيه إلى يوم الحساب يوم يقوم الناس لله رب العالمين وصل على أزواجهم من النساء اللواتي اهتدين وآمنّ وعلى نسلهم من الأولاد الطيبين المؤمنين الذين مشوا على سيرة آبائهم وعلى من أطاعك والتزم أمرك منهم فإنهم يستحقون صلاة خاصة . . .

اللهم واجعل هذه الصلاة تحفظهم بها من معصيتك أي تجعل لهم قوة رحمانية تمنعهم عن ارتكاب الحرام وتوسع لهم بسببها في قصور الجنة وحدائقها وتمنعهم بها من حبائل الشيطان ومصايده وإشراكه وتعينهم بها على ما طلبوا منه الإعانة فيه من قضاء حوائجهم في الدنيا والآخرة من أعمال الخير في الدنيا وتحفظهم من حوادث الشر سواء كانت في الليل والنهار إلا ما كان طارقاً بخير يسر . . .

وأما في الآخرة فهي :

(وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك التهمة فيما تحويه أيدي العباد لتردهم إلى الرغبة إليك والرهبة منك وتزهدهم في سعة العاجل وتحبب إليهم العمل للآجل والإستعداد لما بعد الموت وتهون عليهم كل كرب يحل بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها وكبة النار وطول الخلود فيها وتصيرهم إلى أمن من مقيل المتقين) .

وهذا الدعاء لهم بالآخرة وهو أن الله عندما يحييهم للحساب يبعثهم ورجاؤهم بعفو الله وصفحه عظيم وكبير ويجعلهم يرغبون فيما عند الله من الثواب والأجر . . . وأن لا يتهموا الله فيما تقاسمه العباد من الدنيا ، أي يحملوا فعل الله في تفاوت الأرزاق وما في الدنيا على الحكمة والمصلحة دون إساءة الظن بالله أو يظنوا بالله الظنون حاشا وكلا وكل ذلك من أجل أن تعيدهم إلى رحابك وطاعتك والخوف منك ومن عقابك . . .

كما سأل الله لهم أن يزهدهم في زهرات الدنيا ورخاء العيش في الدنيا ويجعل في قلوبهم الرغبة والعمل للآخرة التي هي دار القرار والإستعداد لما بعد الموت بأن يعمل الإنسان في دار الدنيا ما به الأمان يوم الحساب .

وسأله لهم أن يسهل عليهم كل حزن وغم وألم وهم يوم الموت وخروج الروح من البدن وأن يعصمهم ويحفظهم من مخوفات تلك الفتنة وهي وقت

الموت لما يلاقيه الإنسان من الألم قد يخرج لضعف إيمانه به عن الإيمان ثبتنا الله على دينه .

وعافهم اللهم من نار جهنم الشديدة والوقوع منها والخلود في عذابها وجحيمها وحوِّلهم يا رب واجعلهم إلى محل الأمان حيث محل إقامة المتقين في جنات النعيم .

٥ ـ دُعَاؤُهُ
لِنَفْسِهِ وَخَاصَّتِهِ

يـا مَنْ لاتَنْقَضي عَجـائِبُ عَظَمَتِـهِ، صـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وآلِـهِ، واحْجُبْنـا عنِ الإلْحَـادِ في عَظَمَتِكَ ، وَيـا مَنْ لا تَنْتَهي مُدَّةُ مُلْكِـهِ . صـلِّ عَلى محَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَاعْتِقْ رِقـابَنا مِنْ نَقِمَتِـكَ ، وَيَا مَنْ لا تَفْنى خَـزائِنُ رَحْمَتِهِ . صَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، واجْعَلْ لَنَا نَصيباً في رَحْمَتِكَ وَيَا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَتِهِ الابْصَارُ ... صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَادْنِنَا إلى قُرْبِكَ ، وَيَا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَـرِهِ الاخْطَارُ . صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكَرِّمْنَا عَلَيْكَ .

وَيَا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَواطِنُ الاخْبَارِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلاَ تَفْضَحْنَـا لَدَيْكَ .

اللَّهُمَّ أَغْنِنَـا عَنْ هِبَةِ الـوَهّـابِينَ . بِهِبَتِـكَ ، واكْفِنَـا وَحْشَـةَ الْقَـاطِعِينَ . بِصِلَتِـكَ ، حَتّى لا نَرْغَبَ إلى أَحَـدٍ مَـعَ بَـذْلِـكَ ، وَلا نَسْتَـوْحِشَ مِنْ أَحَـدٍ مَـعَ فَضْلِكَ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَكِدْ لَنَـا ، وَلا تَكِدْ عَلَيْنَـا ، وَامْكُرْ لَنَـا وَلا تَمْكُرْ بِنَا ، وَادِلْ لَنَا وَلا تُدِلْ مِنَّا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِنَا مِنْكَ ، واحْفَظْنَا بِكَ ، وَاهْدِنا إِلَيْكَ ، وَلا تُبَاعِدْنا عَنْكَ : إنَّ مَنْ تَقِهِ يَسْلَمْ ، وَمَنْ تَهْدِهِ يَعْلَمْ وَمَنْ تُقَرِّبْهُ إِلَيْكَ يَغْنَمْ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِنَا حَـدَّ نَوائِبِ الـزَّمَانِ ، وَشَـرَّ مَصائِـدِ الشَّيْطَانِ ، وَمَرارَةَ صَوْلَةِ السُّلْطَانِ .

اللَّهُمَّ إنَّمَـا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْـلِ قُـوَّتِـكَ ، فَصَـلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ

وَاكْفِنَا ، وَإِنَّمَا يُعْطِي الْمُعْطُونَ . مِنْ فَضْلِ جِدَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْطِنَا ، وَإِنَّمَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ . بِنُورِ وَجْهِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِنَا .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَنْ وَالَيْتَ لَمْ يَضْرُرْهُ خِذْلَانُ الخَاذِلِينَ ، وَمَنْ اعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُصْهُ مَنْعُ الْمَانِعِينَ ، وَمَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلَالُ الْمُضِلِّينَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : وَامْنَعْنَا بِعِزِّكَ ، مِنْ عِبَادِكَ ، وَاغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفَادِكَ ، وَاسْلُكْ بِنَا سَبِيلَ الْحَقِّ بِإِرْشَادِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ سَلَامَةَ قُلُوبِنا في ذِكْرِ عَظَمَتِكَ ، وَفَراغَ أبْدَانِنَا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ ، وَانْطِلاقَ الْسِنَتِنَا في وَصْفِ مِنَّتِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ ، وَهُدَاتِكَ الدَّالِّينَ عَلَيْكَ ، وَمِنْ خَاصَّتِكَ الْخَاصِّينَ لَدَيْكَ ، يَا ارْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

العجائب : جمع عجيبة وهو تحيّر النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة .

أحجبنا : امنعنا واحجزنا .

اعتقت العبد : حررته وأطلقت سراحه .

النصيب : الحظ والسهم .

نقمتك : عقوبتك .

أدننا : قرّبنا .

الأخطار : مفردها الخطر ، الشرف وارتفاع القدر والخطير الرفيع القدر .

فضحه : كشف مساويه وأبان عيوبه .

كاد : مكر والكيد المكر والخبث ، والإحتيال والإجتهاد .

المكر : الخداع .

دال : دولة الزمان : دار وانقلب من حال إلى حال ودالت له الدولة أي صارت إليه .

قنا : من الوقاية ومعناها الحفظ .

حد النوائب : شدة المصائب وحدتها .

المصائد : جمع مصيدة وهي ما يصاد بها من شراك ونحوه .

الصولة : السطوة ، القهر .

جِدَتك : غناك .

واليت : نصرت وأعنت .
الخذلان : ترك النصرة والإعانة .
يغوه : يضله .
إرفادك : عطائك وإعانتك .
منتك : نعمتك .

☆ ☆ ☆

(يا من لا تنقضي عجائب عظمته) عظمة الله الموجبة للتعجب كثيرة لا تحصى ولا تفني إنهـا في أعظم مخلوقـاته وفي أحقـرهـا . . . انـظر إلى هـذه السماء التي تظلنا وما فيها من كواكب وانظر إلى الأرض التي تقلنا وما فيها من عجائب المخلوقات من حيوان وإنسان وجماد ومناظر طبيعية تأخذ بلب الإنسان وعقله . . . بل انظر إلى هذا الإنسان وإلى تركيبه البـديع الـرائع العـظيم . . . خـذ أي عضو منـه . . . خـذ العين على صغـرهـا وادرس تشـريحهـا على يـد الأطبـاء الإختصـاصين الـذين يمضـون السنـوات الـطوال في درس بعض خصوصياتهـا وتركيبهـا ومما تتألف منه . . . إنهم لا يخلقـونها وإنمـا يكتشفون بعض خصوصياتها وبعض ما هي عليه وما هي فيه مما لم يـظهر بعـد . . . خذ النملة على صغرها وحقـارتها وادرس تكـوينها وكيف اهتـدت إلى إنشاء بيـوتها تحت الأرض بشكل يحفظها ويحفظ مؤنتها وما تريـده لحفظ حياتهـا . . . ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد في صنعه وفي حكمته وفي هدايته . . .

(صـل على محمـد وآلـه واحجبنـا عن الإلحـاد في عـظمتـك) امنعنـا واحجزنا أن نميل عن تعظيمـك فإن على الإنسـان أن يعظم الله كمـا هو شـأنه وحقه وتعظيمك له سبحانه وتعالى يتجسد أن تعـرفه وتعـرف ما يـريد منـك ثم تعمل بما يريد فـإذا أنت اتبعت ذلك تكـون قد عـظَّمت الله أما من خـالف أمر الله فقد استهان بالله ومن عصى الله وتمرد عليه لم يوقر الله ويعظمه . . .

(ويا من لا تنتهي مدة ملكه) فإن الملوك تملك مدة حياتهـا وهي قصيرة والناس يملكون الأشياء لعدة سنوات ثم يتخلون عنها اما بالموت أو بالعجـز أو بغيـرها من أسبـاب التخلي وأما الله فهـو الـذي لا يـطرأ عليـه شيء من الفنـاء

والزوال فملكه تبعاً له يبقى على الدوام . . .

(صل على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك) لا تؤاخذنا بعقوبتك وعذابك بل أعف عنا واصفح عن ذنوبنا . . . إننا عبيد هذه الذنوب وبها نستحق العقاب والعذاب ولكن عفوك عنا يحررنا من النار ويدخلنا الجنة . . .

(ويا من لا تفنى خزائن رحمته) فإن رحمته تتناول الصغير والكبير الإنسان والحيوان ، المطيع والعاصي . . . التائب والمصر على المعصية الأفراد والجماعات ، الأمم والشعوب . . . من رحمة الله بهذا الإنسان انه منذ أول انعقاد نطفته في رحم أمه حوّل له غذاءه إلى الرحم وحماه من الصدمات ومن البرد والحر وعوارض الزمن وتقلباته ثم أخذ في تنشئته وتكوينه ثم إذا خرج إلى العالم حوّل غذاءه القديم إلى ثدي أمه فجعله حليباً سائغاً مغذياً ثم الهم الأم أن تعطف عليه وترعاه وتسهر على مصالحه وتبذل نفسها في سبيل حمايته . . . وهكذا بقي يتدرج فيعطف عليه الأب والأم وجميع من رآه فسبحان من هو أرحم الراحمين ومَنْ خزائنه لا تفنى . . . من رحمته أنه لا يطرد تائباً بل ويدعو العاصي المتمرد إلى العودة والرجوع إلى رحابه . . . وهكذا فخزائن رحمته لا تفنى . . .

(صل على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك) ومن جعل الله له سهماً وقسماً من رحمته فاز ودخل الجنة بدون حساب فإن باب الرحمة الإلهية تُقفل أبواب الحساب والعتاب والعقاب .

(ويا من تنقطع دون رؤيته الأبصار) تعجز الأبصار عن رؤيته كما قال تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ . . . لأن البصر يدرك ما كان محسوساً مشخَّصاً في مكان معين وجهة معينة والله منزه عن أن يحس وليس له مكان ولا جهة . . .

(صل على محمد وآله وأدننا إلى قربك) والقرب من الله يقصد به القرب المعنوي أي اجعلنا من أهل طاعتك الملتزمين بأمرك ونهيك فإذا نحن

قريبون منك وأما البعيد منه تعالى فهو الإنسان العاصي المتمرد فإنه مطرود من رحمة الله ورضوانه . . .

(ويا من تصغر عند خطره الأخطار) كل من يُرى في الدنيا كبيراً وعظيماً وذا شرف ورفعة فهو صغير حقير أمام عظمة الله ورفعته وشرفه . . . إن الإنسان بعلوه ورفعته يتهاوى في لحظة واحدة وأمام أبسط الأمور وأصغرها . . . أمام جرثومة صغيرة يسقط على الفراش يستصرخ الناس ويستغيث وأمام سلطة انقلابية عليه يتهاوى العرش ويسقط الملك وتاجه تحت الإقدام وهكذا . . .

(صل على محمد وآله وكرمنا عليك) اجعلنا مكرمين لديك بأن توفقنا لرضاك وللعمل بما تحب وترضى والقي علينا محبة منك حتى يكرمنا عبادك تبعاً لإكرامك لنا . . .

(ويا من تظهر عنده بواطن الأخبار) فسّر المرء كجهره بالنسبة إلى الله لا يختلف واحد عن الآخر . . . والإنسان يستطيع في دار الدنيا أن يظهر أمام الناس خلاف ما يكتم فهو يبدي النصيحة ظاهراً ولكنه يطوي الغش واقعاً وهذا الأمر قد يبدو للناس كما ظهر وقد تصدق الناس ما أبدى وأظهر ولكن الله سبحانه وحده الذي يعلم بسره ويعلم بنواياه والمسلم إذا كان يعتقد بأن الأمور تبدو أمام الله على حقيقتها وليس عنده سر إذا علم ذلك لم يتخذ أبداً وجهين ولم يتعامل على أساس أن هناك سراً وجهراً بالنسبة إلى الله بل يعمل بكل قدرته أن لا ينوى في سره إلا ما يحب الله ويرضى . . .

(صل على محمد وآله ولا تفضحنا لديك) لا تكشف عيوبنا أمامك عند لقائك وهذا لا يكون إلاَّ بأنْ تعيننا على إصلاح أنفسنا وتأخذ بأيدينا لما فيه التوفيق لرضاك والسداد والصواب . . .

(اللهم اغننا عن هبة الوهابين بهبتك) ما يهبه الناس لبعضهم مشوب بكثير من المنة وهو مهما كثر قليل وضئيل لا يفي ولا يغنى وإذا أغنى تبقى صورة اليد السفلى الآخذة يداً ذليلة وتبقى العليا هي المتفضلة المحبوبة وعندما تسأل الله العطية فإن عطاياه وهباته لا تحدّ ولا تعدّ وهي صافية من كل

كـدر ومن كل منـة وبها تـرتفع منـزلة الآخـذ إذ يشعر بنعم الله عليـه وعـطايـاه له . . . يشعر أنه في مورد العناية من الله والإكرام فيشعر بالعزة والسمو . . .

(واكفنـا وحشة القـاطعين بصلتـك) الصلة بين النـاس مؤنسـة لبعضهم ولكنهـا غالبـاً ما تقـوم على المنافـع والمصالـح وقلما تجـد متـواصلين يكـون تواصلهما لله فحسب ومن هنـا تتعرض الصلة إلى هـزات قد تـزلزلهـا وتفككها وتهدمها نجد المتواصلين قد تقاطعا وتدابرا ودارت بينهما الحـروب . . . ونجد المتواصلين قد حلت المقاطعة بـدل الصلة وما ذلـك إلا لأن الصلة لم تكن لله ولنفسها بل من أجل غايـة قابلة للتغيـر والتبديـل . . . وإذا الإنسان إتصل بالله وقوّى هذه الصلة استغنى بها عن كل صلة أخرى واستطاع بهـا أن يكون الغني الناجح وكما قال الشاعر مخاطباً ربه :

ألا ليت مـا بيني وبينـك عـامـر وبيني وبين العـالـمين خـراب
وليتـك تصفـو والحيـاة مـريـرة وليتـك تـرضى والأنـام غضـاب

(حتى لا نرغب إلى أحد مع بذلـك) وهذا تعليـل لطلبـه الهبة من الله دون الـوهـابين فـإن الله إذا أعـطى استغنى الإنســان أن يـطلب من أحـد من خلقه . . .

(ولا نستـوحش من أحـد مـع فضلك) فـأنت إذا تكـرمت علينـا بحسن الـوصال وتسهيـل الإتصـال لا نستـوحش من أحـد إذا قـطعنـا . . . ويـا حسن الوصال عندما ينفرد الإنسان مع ربه ويخلو به لسره ويناجيه في الخفـاء عندمـا تنـام عيون الأنـام . . . أي لذة يـدركهـا العـاشقـون . . . وأي نعمـة يـدركهـا الطالبون . . . إنهـا والله لذة العمر التي لا تحصل لهـذا الإنسان إلا في بعض أوقات طهره وصفائه وإخلاصه وتوجهه لله . . .

(اللهم فصـل على محمد وآلـه وكد لنـا ولا تكد علينـا) الكيـد العمـل الخفي والحيل التي لا يهتدى إليها والإمام يطلب من الله أن يهيىء له الأسباب الخفية التي ترفع شأنه وتعلي مقامه ويسألـه أن لا يستعمل الأسبـاب التي تنزل من مقامه وتحط من شأنه .

(وامكر لنا ولا تمكر بنا) اجعل لنا الأسباب الخفية التي تكون لصالحنا ولا تجعل لنا ما يضرنا ويفسد علينا حياتنا المادية والمعنوية وقد ورد قوله تعالى : ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[1] أي يخفون المكايد ويخفي الله ما أعدّ لهم حتى يأتيهم بغتة ومكر الله أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيراً . . .

(وأدل لنا ولا تدل منا) اجعل الدولة لنا ولا تخرجها منا إلى غيرنا فإن المؤمنين إذا حكموا عدلوا وبسطوا في الأرض السلام وهذا خلاف ما لو حكم غيرهم فإن الظلم والجور والإنحراف سيسود وينتشر الفساد ويعم الظلام .

(اللهم صل على محمد وآله وقنا منك) احفظنا من عذابك ولا ترنا شيئاً من عقابك فإنا لا نستطيع له قياماً . . .

(واحفظنا بك) احفظنا بحفظك والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

(واهدنا إليك) ارشدنا إلى الطريق الموصل لمعرفتك ومعرفة ما تحب وترضى .

(ولا تباعدنا عنك) والبعد عن الله إنما يكون بارتكاب المعاصي والآثام والقرب منه يكون بطاعته والتزام أوامره فإنه ليس بين الله وبين أحد قرابة إلا بالتقوى . . .

(إنك من تقه يسلم) من تحفظه يسلم من العذاب والهوان ويسلم من جميع الآفات في الدنيا والآخرة . . .

(ومن تهده يعلم) من ترشده إليك يعرفك ويعرف طريقك ويعرف الهداة إليك من الأنبياء والأئمة والصالحين . . .

(ومن تقربه إليك يغنم) القرب من الله هو أعظم غنيمة وأجل فائدة يكسبها الإنسان لأنه يربح الجنة وما فيها من نعيم وأي غنيمة يمكن أن

---

(١) الأنفال/ ٣٠ .

تتصورها كبيرة فهي تصغر عند هذه الغنيمة وتقل . . .

(اللهم صل على محمد وآله واكفنا حد نوائب الزمان) وتولّ اللهمّ دفع شدة مصائب الزمان وما فيه من فقر وحاجة ومرض وظلم وطغيان وما يشتمل عليه من مصائب وحرمان .

(وشر مصائد الشيطان) ومصائد الشيطان هي ما يصطاد بها من شراك وفخاخ ينصبها للإنسان فيحوله لصالحه ومصائد الشيطان كثيرة لا تحصى النساء والمال والزعامات حتى العبادات قد تكون من مصائد الشيطان إذا نفخ بصاحبها فاعجبته نفسه وأخذ يمن على ربه أو شابتها شوائب الشرك والمراءاة فإن للشيطان منافذ كثيرة إلى قلب الإنسان لا يستطيع أن يخرج منها إلا بالرجوع إلى الله والتوكل عليه . . .

(ومرارة صولة السلطان) اللهم ادفع عنا قهر السلطان وسطوته وجبروته وتعنته وإن السلطان إذا كان ظالماً قاهراً ذاقت الأمة منه الويلات ولم تهنأ في حياتها . . . إن من لا يأمن على حياته ولا ماله ولا أولاده ولا على شيء مما بيده كيف يهنأ في دنياه وكيف يرتاح في أيامه ؟ ! . . . إن من يؤخذ بالتهمة ويحاسب على الظنة ويطارد لمجرد وشاية وينكل به شر تنكيل لأنه لم يؤيد ويناصر الظالمين كيف يطيب له عيش . . . وقد قرأنا عن الطغاة وأفعالهم الشنيعة وممارساتهم الإجرامية الفظيعة . . . إن في طيات الكتب وفي سجل التاريخ كثيرين من السلاطين الظالمين والحكام الجائرين ، أعد نظراً في الحاكمين باسم الإسلام من الأمويين والعباسيين والعثمانيين وانظر إلى حكام أوروبا وامريكا وبريطانيا وكيف مارسوا الإستعمار والإستبداد على الشعوب وكيف حرموها لذة النوم ولذة الحياة . . .

(اللهم إنما يكتفي المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد وآله واكفنا) بفضل رزقك وقوتك التي تغدقه يستغني ويكتفي المكتفون فلا يحتاجون إلى أحد ويستغنون عن كل أحد لأن الكافي هو الله ومن كفاه الله لا يحتاج إلى أحد . . .

(وإنما يعطى المعطون من فضل جدتك فصل على محمد وآله واعطنا) المتصدقون والواهبون والمعطون إنما يكون ذلك بفضل غنى الله وما عنده الذي أغدق عليهم وأفاض عليهم وأغناهم فقدروا عندها على العطاء فنسألك يا رب أن تعطينا كي نعطي عبادك ونؤجر في العطاء . . .

(وإنما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل على محمد وآله واهدنا) الهداية إلى الله والوصول إلى رضوانه والوقوف على أبوابه لا تكون إلا بالمعالم المرسومة من قبل الله . . . إنها بالرسل التي أرسلها لهداية الخلق وبالعقل الذي هو رسول من داخل الإنسان . . .

فبالحجج التي زوّد الله بها هذا الإنسان يستطيع أن يهتدي إلى الله ويرجع إليه . . .

(اللهم إنك من وآليت لم يضرره خذلان المتخاذلين) كما قال تعالى : ﴿ ان ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾[1] .

فإذا أراد الله نصر عبد وتأييده ترى كيف تسخر له جميع الطاقات المادية والمعنوية بدون كلفة ولا تعب وترى عندها كيف تنقلب كل أعماله إلى معاجز لصالحه وصالح مقامه . . .

(ومن أعطيت لم ينقصه منع المانعين) فمع عطاء الله وكرمه يبقى الإنسان موفور الثراء عريض الجاه كبير المقام وإن منع الناس من عطائه وقبضوا أيديهم عن مده بما عندهم . . . فلا حاجة مع عطاء الله ، ولا فقر مع كرم الله ، والحاجة والفقر مع منع الله وإن أعطى جميع الناس . . .

(ومن هديت لم يغوه إضلال المضلين) كما قال تعالى : ﴿ ومن يهد الله فماله من مضلّ أليس الله بعزيز ذي انتقام . . . ﴾[2] فإذا توجهت عناية الله إلى شخص فلو اجتمعت الخلائق كلها على إضلاله فلا يضل ولا ينحرف ولذا

---

(١) آل عمران / ١٦٠ .

(٢) الزمر / ٣٧ .

كانت الحجة قائمة في كل زمن حيث يقيم رجال على الحق وعلى شريعة الله .

(فصل على محمد وآله وامنعنا بعزك من عبادك) فبعزك العزيز الذي لا يضام ولا يستطيع أحد أن يتطاول عليه امنع عبادك عن ظلمنا وقهرنا والإستبداد بنا والإنسان يطلب ذلك من الله ويعمل بكل وسيلة مشروعة أرادها الله لمنع ظلمه واضطهاده ولا بد مع الدعاء إضافة شيء من القطران كما في حديث النبي (ص) (واغننا عن غيرك بارفادك) اغننا بعطائك ومنحك عن الحاجة إلى عبادك فإن حاجة عبد لعبد مذلة والحاجة إلى الله فيها العز وفيها الرفعة .

(واسلك بنا سبيل الحق بارشادك) بتعاليمك وما رسمته لعبادك خذ بايدينا إلى الحق والعدل من الإيمان والدين وما تحبه لعبادك الصالحين . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعل سلامة قلوبنا في ذكر عظمتك) سلامة القلب وطهره في الإشتغال بذكر الله وذكر عظمته . . . أن تستشعر في داخل قلبك إنك عبد مملوك لله لا سلطان لك على نفسك ولا تملك من أمر ذاتك شيئاً . . . أن تقف مع قلبك لتحاسبه على ميوله فتصحح المنحرف وتعدّل المعوج وتقرر أنك مع الله وفي خطه . . .

(وفراغ أبداننا في شكر نعمتك) ففي حين لا شغل لنا اجعل شغلنا في شكر نعمتك من خدمة عبادك وأداء حقك وإتباع سبيلك .

(وانطلاق السنتنا في وصف منتك) بأن نعدد نعمك علينا ونذكر جميلها فينا وما هي عليه من صحة وعافية ومال وجمال وعلم وإيمان وغيرها من العطايا الجزيلة . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين إليك) الذين يدعون إلى دينك وطريقك وما تحب وترضى من المرشدين والصالحين الذين يسددون الناس إلى الهدى ويهدونهم طريق الرشاد .

(وهداتك الدالين عليك) الذين يهدون إليك وإلى سبيلك التي تريـدها وترضاها .

(ومن خـاصتـك الخـاصين لـديـك يـا أرحم الـراحمين) من الأوليـاء الصالحين الذين رضيت عنهم وقربتهم منك . . .

٦ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ الصَّباحِ وَالمَسَاءِ

الْحَمْدُ لِلّهِ الّذي خَلَقَ اللّيْلَ والنّهَارَ بِقُوّتِهِ ، وَمَيّزَ بَيْنَهُمَـا بِقُدْرَتِـهِ ، وَجَعَلَ لِكُـلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَـا حَدّاً مَحْـدُوداً وَأَمَداً مَمْـدوداً ، يُولِـجُ كُلَّ واحـدٍ منهُمَـا فِي صَاحِبِهِ ، وَيولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيـرٍ مِنْهُ لِلْعِبَـادِ ، فيما يَغْـذوهُمْ بِهِ ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ .

فَخَلَقَ لَهُمُ اللّيْـلَ لِيَسْكُنُوا فِيـهِ مِنْ حَـرَكَـاتِ التّعَبِ وَنَهَضَـاتِ النّصَبِ ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ وَمَنَامِهِ ، فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَقُوّةً ، وَلِيَنالُوا بِهِ لَذّةً وَشَهْوَةً ، وَخَلَقَ لَهُمُ النّهَارَ مُبْصِـراً لِيَبْتَغُوا فِيـهِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَلِيَتَسَبّبُـوا إلى رِزْقِهِ ، وَيَسْرحُوا فِي ارْضِهِ ، طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيْلُ العَـاجِلِ مِنْ دُنْيَـاهُمْ وَدَرَكُ الآجِلِ فِي أُخْراهُمْ ، بِكُلّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَانَهُمْ وَيَبْلُو اخْبَارَهُمْ ، وَيَنْظُـرُ كَيْفَ هُمْ فِي أوقَاتِ طَاعَتِـهِ ، وَمَنَازِلِ فُـروضِهِ ، وَمَـوَاقِعِ احْكَـامِهِ ، ﴿ **لِيَجْـزِيَ الّذِينَ اساؤا بِمَـا عَمِـلُوا وَيَجْزِيَ الّذِينَ احْسَنُوا بِالْحُسْنى** ﴾[١] اللّهُمّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ما فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الإصْباحِ ، وَمَتّعْتَنَا بِـهِ مِنْ ضَوءِ النّهَـارِ ، وَبَصّرْتَنَـا مِنْ مَطَالِبِ الأقْواتِ ، وَوَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَـوارِقِ الآفَاتِ . أَصْبَحْنَـا وَاصْبَحَتِ الاشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَـكَ : سَمَاؤهَـا وَارْضُهَا ، وَمَـا بَثَثْتَ فِي كُلّ واحِـدٍ مِنْهُمَا سَـاكِنُهُ وَمُتَحَرّكُهُ ، وَمُقِيمُهُ وَشَاخِصُهُ ، وَمَا عَلا في الْهَواءِ ، وَمَا كَنّ تَحْتَ الثّرى .

اصْبَحْنَـا فِي قَبْضَتِكَ ، يَحْـوينَا مُلْكُـكَ وَسُلْطَانُـكَ ، وَتَضُمُّنَـا مَشِيّتُـكَ ، وَنَتَصَرّفُ عَنْ امرِكَ ، وَنَتَقَلّبُ فِي تَدْبيرِكَ ، لَيْسَ لَنَـا مِنَ الامْرِ إلاّ مَـا قَضَيْتَ ، وَلا مِنَ الْخَيْرِ إلاّ مَا اعْطَيْتَ ، وَهَذَا يَوْمٌ حادِثٌ جَدِيدٌ ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِـدٌ عَتِيدٌ ،

---

(١) سورة النجم آية ٣١ .

إنْ أحْسَنّا وَدّعَنا بِحَمْدٍ ، وَإنْ أسَأنا فارَقَنا بِذَمٍّ .

اللّهُمّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَارْزُقْنا حُسنَ مُصـاحَبَتِهِ ، وَاعْصِمْنَـا مِنْ سُوءِ مُفارَقَتِهِ بِارْتِكابِ جَريرَةٍ ، او اقْتِرافِ صَغيرَةٍ أوْ كَبيرَةٍ ، وَأجْـزِلْ لَنا فيـهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَاخْلِنَا فيهِ مِنَ السّيّئاتِ ، وَاملأ لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَاجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإحْسَاناً .

اللّهُمّ يَسّـرْ عَلَى الْكِرامِ الْكـاتِبينَ مَؤُونَتَنـا ، وَامْـلأْ لَنـا مِنْ حَسَنـاتِنـا صَحائِفَنَا ، وَلا تُخْزِنا عِنْدَهُمْ بِسوءِ اعْمَالِنَا .

اللّهُمّ اجْعَلْ لَنا في كُلّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّـاً مِنْ عِبادِكَ ، وَنَصِيبـاً مِنْ شُكْرِكَ ، وَشَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلائِكَتِكَ .

اللّهُمّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ ايْـدِيْنَا ، وَمِنْ خَلْفِنَـا وَعَنْ ايْمَانِنَا وَعَنْ شَمَـائِلِنَا وَمِنْ جَمِيـعِ نَواحِينَـا ... حِفْظاً عـاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِـكَ ، هادياً إلى طَاعَتِكَ ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبّتِكَ .

اللّهُمّ صَـلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَوَفّقْنَا فِي يَـوْمِنَا هَـذا وَلَيْلَتِنَا هـذِهِ وفي جَمِيعِ ايّامِنَـا ، لإسْتِعْمَالِ الْخَيْـرِ ، وَهِجْرانِ الشّـرّ ، وَشُكْرِ النّعَمِ ، وَاتّبـاعِ السُّنَنِ ، وَمُجَانَبَةِ الْبِدَعِ ، وَالامْرِ بِـالْمَعْروفِ ، وَالنّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ ، وَحِيَاطَـةِ الإسْـلامِ ، وَانْتِقَاصِ الْبَـاطِلِ وَإذلالِـهِ ، وَنُصْـرَةِ الْحَقّ وَإعـزازِهِ ، وَإرْشَـادِ الضّالّ ، وَمُعَاوَنَةِ الضّعِيفِ ، وَإدراكِ اللّهِيفِ .

اللّهُمّ صَـلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ،وَاجْعَلْهُ ايْمَنَ يَـوْمٍ عَهِدْنَـاهُ،وَأفْضَلَ صَـاحِبٍ صَحِبْنَاهُ ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فيهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ ارْضى مَنْ مَرّ عَلَيْهِ اللّيْلُ وَالنّهَـارُ مِنْ جُمْلَـةِ خَلْقِكَ ، اشْكَـرَهُمْ لِمَا اوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِـكَ ، واقْـوَمَهُمْ بِمَـا شَـرَعْتَ مِنْ شَرائِعِكَ ، وَاوْقَفَهُمْ عَمّا حَذّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ .

اللّهُمّ إنّي أشْهِـدُكَ وَكَفَى بِـكَ شَهِيـداً ، وَأُشْهِـدُ سَمَـاءَكَ وَأرْضَـكَ وَمَنْ اسْكَنْتَهُمَا مِنْ مِلائِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ في يَـومي هذا وَسَـاعَتي هذِهِ وَلَيْلَتي هـذِهِ وَمُسْتَقَرّي هذا ، إنّي اشْهَدُ انّكَ أنْتَ اللّهُ الّذي لا إلَهَ إلاّ انْتَ ، قَائِمٌ بِالْقِسْطِ ،

عَدْلٌ في الْحُكْمِ ، رَؤُفٌ بِالعِبَادِ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، رَحِيْمٌ بِالْخَلْقِ .

وَانَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَـأدَّاهَا ، وَامَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، اكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى احَدٍ مِنْ خَلْقِـكَ ، وَآتِهِ عَنَّا افْضَلَ مَا اتَيْتَ احَداً مِنْ عِبَادِكَ ، وَاجْزِهِ عَنَّا افْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَـزَيْتَ أَحَداً مِنْ انْبِيائِكَ عنْ أُمَّتِهِ ، إنَّكَ انْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ ، الغَافِرُ لِلعَظِيمِ ، وَانْتَ ارْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحيمٍ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبينَ الطَّاهِرينَ الاخْيَارِ الانْجَبِينَ .

٦ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الّذي خَلَقَ اللّيْلَ والنّهَارَ بِقُوَّتِهِ ، وَمَيّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً وَأَمَداً مَمْدوداً ، يُولِجُ كُلّ واحدٍ منهُمَا في صَاحِبِهِ ، وَيولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ ، فيما يَغْذوهُمْ بِهِ ، وَيُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ .

فَخَلَقَ لَهُمُ اللّيْلَ لِيَسْكُنُوا فيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التّعَبِ وَنَهَضَاتِ النّصَبِ ، وَجَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ راحَتِهِ وَمَنَامِهِ ، فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَقُوّةً ، وَلِيَنالُوا بِهِ لَذّةً وَشَهْوَةً ، وَخَلَقَ لَهُمُ النّهَارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فيهِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَلِيَتَسَبّبُوا إلى رِزْقِهِ ، وَيَسْرحُوا فِي أرْضِهِ ، طَلَباً لِمَا فيهِ نَيْلُ العَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَدَرَكُ الآجِلِ في أُخْراهُمْ ، بِكُلّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَيَبْلُو اخْبَارَهُمْ ، وَيَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ في أوقَاتِ طَاعَتِهِ ، وَمَنَازِلِ فُروضِهِ ، وَمَوَاقِعِ احْكَامِهِ ، ﴿ لِيَجْزِيَ الّذينَ اساؤا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الّذِينَ احْسَنُوا بِالْحُسْنى ﴾[١]

★ ★ ★

اللغة :

مازَ الشيء عن الشيء : فرق بينهما وفصل .
الأمد : جمعه آماد ، الغاية ومنتهى الشيء ، الأجل .
يولج : يدخل .
يغذوهم به : وغذوته بالشيء جعلته له غذاء وهو ما يغتذى به من طعام وشراب .

---

(١) سورة النجم آية ٣١ .

ينشئهم عليه : يربيهم عليه .
ليسكنوا : ليقروا .
نهضات : جمع نهضة من نهض بمعنى قام .
النصب : التعب .
جماماً : راحة ونشاطاً .
نالوا : أصابوا .
ليبتغوا : ليطلبوا وليبحثوا .
تسبّب إليه : توصّل إليه من السبب وهو الحبل الذي يتوصل به .
يسرحوا : يقال سرحت الماشية ذهبت ترعى .
عجل : عجلاً : وعجلة : أسرع ومنه العاجلة للساعة الحاضرة .
درك : لحق ووصل .
الشأن : الحال والأمر .
يبلو : يختبر .
الفروض : الواجبات .

☆ ☆ ☆

تجلت قدرة الله في أعظم مخلوقاته وفي أحقرها . . . في الشمس والقمر وأعظم المجرات . . . في النملة والنحلة وأدق الحشرات . . . وإن الليل والنهار لآيتان من آيات الله خلقهما ضمن النظام العام لهذا الكون فلو استمر الليل دائماً بدون نهار لأختل النظام وانعدمت الحياة وكذلك الأمر لو كان الوقت كله نهاراً بدون ليل والإنسان يغفل عن حقيقة هذه النعمة المتكررة في كل يوم يغفل عن فوائد الليل والنهار وما فيهما من ثمرات نتيجة هذا التكرار والعيش في ضمن هذا النظام كما ينسى نعمة الهواء والماء والأرض والصحة والمال عندما تكون تحت يده وفي متناوله . . . ولكن الأئمة أصحاب الفكر الرباني الذين يعيشون مع الله في جميع أحوالهم لا يغفلون عن صغير الأمور وكبيرها بل يقفون عند كل واحدة من تلك النعم وقفة فيها الرجوع إلى الله والإعتراف بنعمه وأداء شكرها وحمده عليها . . . إنها وقفة الإنسان الذي لم يتخل عن الله في كل ما رأى وكيفما تحرك . . . انه يرى قدرة الله تظهر في كل مخلوقاته . . . ويرى نعم الله في جميع مخلوقاته . . . والإمام زين

العابدين في هذا الدعاء يقف أمام هذه الآية العظيمة . . . أمام الليل والنهار وقفة الإعتراف لله بقدرته المطلقة ونعمته العامة . . . وما أعظم هؤلاء الأئمة وأدق نظرهم . . . انهم معلمو الإنسانية وقادتها . . . اقرأ هذا الدعاء واقرأ دعاء الإمام علي المعروف بدعاء الصباح وقف عند كل عبارة تجد عظمة هؤلاء الأئمة . . . أنهم في وقفتهم الصباحية مع الله يريدون أن يجددوا العهد معه ويذكروه ويسبحوه ويحمدوه ، يريدون أيضاً أن يعلمونا ويدربونا على الوقوف بين يديه في مفتتح نهارنا . . . إنها نقطة الإنطلاق في أول النهار . . . الشحنة التي تدفع الإنسان في الإتجاه الصحيح نحو الله . . . الإعتراف بفضل الله . . . الشكر لله . . .

(الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته) وقوة الله لا تحد انها مطلقة في الأشياء والأزمنة والأمكنة لا تحتاج إلى سبب ولا يقف حاجز أو مانع في تحقيق ما يريد والليل والنهار بقوته خلقهما ضمن هذا النظام الدقيق البديع . . .

(وميز بينهما بقدرته) فجعل لكل واحد خصوصية معينة أفردته عن صاحبه فجعل الليل مظلماً بقدرته والنهار مبصراً بقوته . . .

(وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً وأمداً ممدوداً) فهناك حدود فاصلة بين النهار والليل ومن المعروف أن هناك شروقاً للشمس ولعله به يبتدىء النهار وبغروبها ينتهي ويبتدىء الليل فهذا حد عرفي ولعله شرعي في بعض الأحيان ـ بغير شهر رمضان . . . أما في شهر رمضان فإن النهار يبتدىء بظهور الفجر الصادق الذي هو عبارة عن الضوء المعترض في الأفق من جهة الشرق فعندما يظهر يبتدىء النهار ويجب الصوم ابتداء منه وإلى غروب الشمس الذي يعرف بذهاب الحمرة المشرقية فعندما تنعدم هذه الحمرة يبتدأ الليل وعلى كل حال فهناك اتفاق شرعي وعرفي على تحديد النهار والليل بحدود معينة وكل واحد منهما له أمد معيّن ينتهي عنده .

(يولج كل واحد منهما في صاحبه) أي يدخل الليل في النهار والنهار في

الليل وذلك حيث أن النهار والليل يتساويان في بعض أيام السنة ثم يأخذ النهار بالزيادة وينقص الليل بمقدار هذه الزيادة التي يأخذها النهار وهكذا حتى يصبح النهار أربع عشرة ساعة أو أزيد ثم تنعكس الأمور فيأخذ النهار بالنقصان ويبتدىء النهار باسترداد ما فقده بل لا يكتفي بأخذ ما فقد حتى يأخذ من النهار ثأره ويزيد فترتفع ساعاته إلى أربع عشرة ساعة أو ما يزيد وهكذا يولج الليل بالنهار والنهار في الليل وهذا هو نص الآية القرآنية القائلة . . . **﴿ ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأنَّ الله سميع بصير ﴾**(1) .

(ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه) فهذا الإيلاج للنهار في الليل وكذلك العكس إنما هو لفائدة المخلوقات الحية في الحياة هو من أجل أن تنمو النباتات وتطلع الأثمار وتجنى المحصولات بل من أجل هذا الإنسان كي ينمو ويستطيع الحركة . . .

(فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب) في الليل يخلد الإنسان إلى الراحة . . . يستريح في هدوء الليل من تعب النهار وحركة الحياة المثقلة بالهموم . . . سبحان من خلق الليل للراحة والسكون فإن هذا الجسد له حق على صاحبه ولا يرتاح تمام الراحة إلا إذا نامت عيناه في فحمة الدجى والدعاء الكريم مأخوذ من الآية القرآنية : **﴿ فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ﴾**(2) .

(وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه) فإنهم يستريحون فيه ويناموں (فيكون ذلك لهم جماماً وقوة) راحة للأبدان من الأتعاب وإذا ارتاح البدن قوي واستطاع أن يكمل المسيرة (ولينالوا به لذة وشهوة) فإن الليل بسكونه وهدوئه وعتمته ونيام عيون الناس عن الزيارات والمراجعات يستطيع الإنسان أن ينال لذته من المحللات له من النساء . . .

(وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله) فجعله الله منيراً يرى

---

(1) الحج / ٦١ .

(2) الأنعام / ٩٦ .

الإنسان فيه الأشياء على حقيقتها ويطلبها في مظانها فيدركها ، ويسعى فيه لينال ما عند الله ومن فضله فتراه يعمل ويكد ويجد في نهاره وتراه يطلب في سعيه ما يصون به وجهه ويكف يده عن الحاجة إلى الناس وهذا مصداق الآية الكريمة القائلة : ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ﴾ .

(وليتسببوا إلى رزقه) يطلبوا أسباب الرزق من الصناعة والزراعة وغيرها من الأسباب التي يتوصل بها إلى رزق الله .

(ويسرحوا في أرضه) في طلب الرزق وما عند الله من سبل الطاعة (طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم) من دور وقصور ومال وعقار (ودرك الآجل في أخراهم) حيث يحجون ويصلون أرحامهم ويتصدقون ويعينون الضعفاء ويسعون لراحة أهل الحاجة والمسكنة .

و (بكل ذلك يصلح شأنهم) ليعيشوا بارتياح وهدوء دون خلل أو اضطراب أو فوضى (ويبلو أخبارهم) يختبر أعمالهم وما يقومون به من خير وشر ومن طاعة وعصيان لكي لا يكون لأحد حجة عليه تعالى إذا أدخله النار فإنه لم يدخله النار إلا بعمله السيء القبيح .

(وينظر كيف هم في أوقات طاعته) ففي مواسم الطاعة وأوقاتها كموسم الحج وأوقات الصلوات وفي المواقف التي يطلب منه أن يكون فيها (ومنازل فروضه) كم يؤدي مما وجب عليه من الفروض فهو مأمور أن يؤدي واجباً سبع عشرة ركعة وأن يصوم شهر رمضان كله ويحج مرة واحدة ويؤدي خمس أمواله فهل يؤدي ذلك أو يبعضّ فيها فيقوم ببعض هذه ويترك بعضه الآخر . . .

(ومواقع أحكامه) مما هو مفروض منه مما لم يفرض وهل يتبع الإنسان ما فرض دون غيره أو يهمل الأمر ويتركه . . .

﴿ ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ﴾ نار جهنم وعذابها ﴿ ويجزي الذين

أحسنوا ﴾ بإطاعة الله وإقامة فـروضه وواجبـاته ﴿ بـالحسنى ﴾ وهي الجنة ومـا فيها من خير وبركة ونعيم دائم مقيم . . .

اللّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ما فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الإصْبـاحِ ، وَمَتَّعْتَنَا بِـهِ مِنْ ضَوءِ النَّهَار ، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الأقْواتِ ، وَوَقَيْتَنَا فِيـهِ طَوارِقِ الآفَـاتِ . أَصْبَحْنَا وَاصْبَحَتِ الاشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ : سَمَاؤهَا وَارْضُهَا ، وَمَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا سَاكِنُهُ وَمُتَحَرِّكُهُ ، وَمُقِيْمُهُ وَشَاخِصُهُ ، وَمَا عَلا في الْهَـواءِ، وَمَا كَنَّ تَحْتَ الثّرى .

اصْبَحْنَـا فِي قَبْضَتِكَ ، يَحْـوِينَا مُلْكُـكَ وَسُلْطَانُـكَ ، وَتَضُمُّنَـا مَشِيّتُـكَ ، وَنَتَصَرَّفُ عَنْ امرِكَ ، وَنَتَقَلّبُ فِي تَدْبِيرِكَ ، لَيْسَ لَنَـا مِنَ الامْرِ إلاّ مَـا قَضَيْتَ ، وَلاَ مِنَ الْخَيْرِ إلاّ مَا اعْطَيْتَ ، وَهَذَا يَوْمٌ حادِثٌ جَدِيدٌ ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِـدٌ عَتِيدٌ ، إنْ احْسَنّا وَدّعَنَا بِحَمْدٍ ، وَإنْ اسَأنَا فَارَقَنَا بِذَمٍّ .

اللّهُمَّ صَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَارْزُقْنَا حُسنَ مُصـاحَبَتِهِ ، وَاعْصِمْنَـا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَةٍ ، او اقْتِرافِ صَغِيرَةٍ اوْ كَبِيرَةٍ ، وَاجْـزِلْ لَنَا فِيـهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَاخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيّئَاتِ ، وَاملا لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَشُكْراً وَاجْراً وَذُخْراً وَفَضْلاً وَإحْسَاناً .

اللّهُمَّ يَسّـرْ عَلَى الْكِرامِ الْكـاتِبِينَ مَؤُونَتَنَـا ، وَامْـلأْ لَنَـا مِنْ حَسَنَـاتِنَـا صَحَائِفَنَا ، وَلاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسوءِ اعْمَالِنَا .

اللّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّـاً مِنْ عِبَادِكَ ، وَنَصِيبـاً مِنْ شُكْرِكَ ، وَشَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلائِكَتِكَ .

اللّهُمَّ صَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ ايْـدِيْنَا ، وَمِنْ خَلْفِنَـا وَعَنْ

ايْمَانِنَا وَعَنْ شَمَائِلِنَا وَمِنْ جَمِيعِ نَواحِينَا ... حِفْظاً عاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِك ، هادياً إلى طَاعَتِكَ ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ .

★ ★ ★

اللغة :

فلقت : شققت .
بصرتنا : أعلمتنا .
الأقوات : جمع قوت ما يؤكل ليمسك رمق الإنسان .
ووقيتنا : حميتنا ودفعت عنا .
طوارق الآفات : حوادث المصائب والبليات .
بثت : نشرت وفرّقت .
شاخصة : متنقلة ومتحركة .
كَنَّ : استتر واختفى .
الثرى : التراب والأرض .
قبض الشيء : أخذه بكفه .
تضمنا : تجمعنا .
مشيئتك : إرادتك .
عتيد : حاضر .
اعصمنا : احفظنا .
جريرة : جناية ، ذنب .
اقتراف : مساورة وعمل .
اجزل : أكثر وافض وأوسع .
اخلاه : جعله خالياً : أي فارغاً .

☆ ☆ ☆

(اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح ومتعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الأقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات) فإن انفلاق الليل عن الصبح نعمة عظيمة .

ففي الصباح ينطلق الإنسان إلى عمله ويرى الحياة حركة ناشطة وينشرح

لما يرى من مخلوقات الله حيث يبصرها ويبصر السبل المسهلة إلى رزقه وقوته وبهذا النهار المبصر يرى ما يضره فيجتنبه ويبتعد عنه ويجتنب المصائب والنوائب التي يمكن أن ترد في الليل على حين غفلة من الأعين لكنه يبصرها في النهار ويحترز من وقوعها . . .

(أصبحنا) نحن البشر (وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك) ثم فسر هذه الأشياء وبيّنها (سماؤها وأرضها وما بثت) نشرت وفرقت وأوجدت (في كل واحد منهما ساكنه) كالحجر والمدر (ومتحركه) كالحيوانات الصامتة والناطقة (ومقيمه) ملازمة لمكانها كالشجر (وشاخصه) متحركة كالهواء (وما علا في الهواء) كالطيور (وما كنّ تحت الثرى) ما اختبأ من الهوام تحت الأرض . . .
(أصبحنا في قبضتك) فنحن تحت سلطانك تملك التصرف بنا كيف تشاء لا يقف في وجهك أحد ولا يمنعك أحد (يحوينا ملكك وسلطانك) فنحن على أرضك وتحت سمائك ونأكل من رزقك ونعيش بعطائك وتحت حكمك (وتضمنا مشيتك) فبارادتك ومشيئتك اجتمعنا والتقينا .

(ونتصرف عن أمرك) فنحن نتحرك في الحياة كما تأمر وتريد حيث جعلت لنا حرية الإختيار والحركة (ونتقلب في تدبيرك) فأنت المدبر لهذا الكون الذي نتحرك فيه وأنت الذي اعطيتنا القوة التي نتحرك بها وأنت الذي منحتنا من عطاياك ما نستطيع به السير من مكان إلى آخر .

(ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت) فبقضائك استطعنا أن نتحرك وبما سمحت لنا استطعنا أن نجول كتبت أن يكون أحدنا غنياً والآخر فقيراً وهذا جميلاً والآخر قبيحاً وهذا طويلاً والآخر قصيراً .

(ولا من الخير إلا ما أعطيت) فأنت الذي قسمت العقول ووزعتها على عبادك وأرضيتهم بما قسمت .

(وهذا يوم حادث) لم يكن ثم كان (جديد) لم نعهده من قبل (وهو علينا شاهد عتيد) يحضُر علينا ويشهد لنا أو علينا بما جنت أيدينا فيه وما

اجترحته اعضاؤنا وجوارحنا (إن أحسنا ودعنا بحمدٍ) فإنه يحمدنا يوم القيامة بشهادته لنا ان أحسنا وعملنا صالحاً وأطعنا الله ورسوله (وإن أسأنا فارقنا بذم) يذمنا حيث أوقعنا معاصينا فيه . . .

ـ وعن الصادق جعفر بن محمد قال: إن النهار إذا جاء قال : يا ابن آدم اعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك به عند ربك يوم القيامة فإني لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي فإذا جاء الليل قال مثل ذلك[1] . . .

ـ وفي حديث آخر عنه (ع) قال : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم : يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً أشهد لك يوم القيامة فإنك لن تراني بعدها أبداً[2] . . .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته) وحسن مصاحبته يتمثل بطاعة الله فيه وعدم معصيته بأن نقوم بواجباتنا المفروضة فيه من صلاة وصيام وأداء للفرائض واجتناب عن المحرمات من السرقة والغش والنميمة والغيبة . . .

(واعصمنا من سوء مفارقته) اجعلنا محفوظين عند مفارقته من كل سوء وهو المعصية المخالفة لأمر الله بأن لا نرتكب حراماً فيه حتى يفارقنا بدون سوء . . . وفسر مفارقته بالسوء بقوله .

(بارتكاب جريرة) جناية من قتل أو ضرب أو من مطلق الذنب .

(أو اقتراف صغيرة أو كبيرة) من ممارسة ذنب صغير أو كبير ومعصية كبيرة أو صغيرة .

(واجزل لنا فيه من الحسنات) وفقنا لزيادة الحسنات فيه من عمل البر والإحسان للناس وطاعة الله وامتثال أمره .

---

(١) الوسائل كتاب جهاد النفس باب ٩٥ حديث ٢ .
(٢) الوسائل كتاب جهاد النفس باب ٩٦ حديث ١١ .

(واخلنا فيه من السيئات) بأن لا نرتكب فيه محرماً مهما كان صغيراً أو كبيراً .

(واملأ لنا ما بين طرفيه) من أوله إلى آخره من طلوعه إلى غروبه .

(حمداً وشكراً) لله (واجراً وذخراً وفضلاً وإحساناً) ثواباً لذخره ليوم الحاجة وهو يوم الأخرة وإفضالاً منك وإحساناً من جودك . . .

(اللهم يسر على الكرام الكاتبين مؤونتنا) اللهم خفف ثقلنا على الملائكة الموكلين بكتابة ما نعمله والتيسير إنما يكون بالحسنات التي نعملها فإنهم يسرون بها ويفرحون بكتابتها عكس السيئات فإنها تؤلمهم .

(واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا) فلا تكتب علينا السيئات ولا تسود صحائفنا بها بل اجعل كل صحائفنا مملوءة بالحسنات .

(ولا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا) فإن العمل السيء يخجل منه الإنسان ويعيّر به بل يقعد ملوماً محسوراً .

(اللهم اجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظاً من عبادك) اجعل لنا في كل وقت خدمة لعبادك ومساعدة لهم وقدرة على إعانتهم وقضاء حاجتهم وما يمكن أن نؤديه إليهم من خدمات . . .

(ونصيباً من شكرك) بأن نؤدي شكرك في بعض أوقات النهار .

(وشاهد صدق من ملائكتك) يشهدون لنا بالصدق فيما أتينا من أعمال صالحة حتى نفوز بالجنة . . .

(اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا حفظاً عاصماً من معصيتك هادياً إلى طاعتك مستعملاً لمحبتك) وهذا توجه الصالحين فإنهم باستمرار ينظرون إلى الله ويطلبون منه الحماية من كل معصية . . . يطلبون منه تعالى أن يعينهم حتى لا يعصوا في شيء من جوانبهم لا يعصون بما أمامهم ولا بما وراءهم ولا بما عن إيمانهم وشمائلهم . . . يطلبون من الله أن يسددهم ليكونوا في خط الله ورعايته . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَلَيْلَتِنَا هَذِهِ وفي جَمِيعِ ايَّامِنَا ، لإسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ ، وَهِجْرانِ الشَّرِّ ، وَشُكْرِ النِّعَمِ ، وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ ، وَمُجَانَبَةِ الْبِدَعِ ، وَالامْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَحِيَاطَةِ الإسْلامِ ، وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإذلالِهِ ، وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإعزازِهِ ، وَإرْشَادِ الضَّالِّ ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ ، وَإدراكِ اللَّهِيفِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْهُ ايْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ ، وَافْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ ، وَخَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فِيهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ ارْضى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ ، اشْكَرَهُمْ لِمَا اوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ ، وَاقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرائِعِكَ ، وَاوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ .

اللَّهُمَّ إنِّي أشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيداً ، وَأُشْهِدُ سَمَاءَكَ وَأرْضَكَ وَمَنْ اسْكَنْتَهُمَا مِنْ مِلاَئِكَتِكَ وَسَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَومي هذا وَسَاعَتي هذِهِ وَلَيْلَتي هذِهِ وَمُسْتَقَرِّي هذا ، إنِّي اشْهَدُ انَّكَ أنْتَ اللَّهُ الَّذي لا إلَهَ إلاَّ انْتَ ، قَائِمٌ بِالْقِسْطِ ، عَدْلٌ في الْحُكْمِ ، رَؤُفٌ بِالعِبَادِ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، رَحِيْمٌ بِالْخَلْقِ .

وَانَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأدَّاهَا ، وَامَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، اكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى احَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَآتِهِ عَنَّا افْضَلَ مَا آتَيْتَ احَداً مِنْ عِبَادِكَ ، وَاجْزِهِ عَنَّا افْضَلَ وَأكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أحَداً مِنْ انْبِيائِكَ عنْ أُمَّتِهِ ، إنَّكَ انْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ ، الغَافِرُ لِلعَظِيمِ ، وَانْتَ ارْحَمُ

مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ الأَنْجَبِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الهجران : الترك والأعراض عن الشيء .
السنن : الطرق والمقصود هنا ما سنه رسول الله وشرعه .
البدع : جمع بدعة ما أحدث على غير مثال ، إدخال ما ليس في الدين على أنه من الدين .
حياطة الإسلام : حفظ الإسلام وحمايته .
الضال : غير المهتدي وضل الطريق لم يهتد إليها .
إدراك : إغاثة .
اللهيف : المضطر الذي يستغيث ويتحسر .
اليُمنى : بالضم البركة .
أوليته : منحته .
أوقفهم : من وقف أي توقف وامسك عنه .
قائم بالقسط : قائم بالعدل ، مقيم له .
أداها : أوصلها .
النصيحة : الدعوة لما فيه الخير .
آتيه : أعطيه .
الجزاء : المقابلة على الفعل أن خيراً فخير وأن شراً فشر .
المنان : من المن وهو العطاء والانعام .
الجسيم : العظيم .
الغافر : من الغفر وهو الستر .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع أيامنا لإستعمال الخير وهجران الشر) فاليوم الحاضر والليلة الحاضرة هي أقرب ما تكون لهذا الإنسان ولذا يطلب من الله التوفيق فيها أن يكون في طاعة الله وخدمة عباده ثم ينطلق منها ليكون مع الله في جميع أيامه بما فيها لياليه وهذا الدعاء وقفة وجدانية كي يعود الإنسان إلى الله ويلتزم بامره ويعمل بقوله

وليس مجرد قراءة عبارة يرددها المسلم دون أن يلتزم بهـا فعندمـا يدعـو الله أن يوفقه إلى استعمال الخير وهجران الشر ينبغي أن يفتش عن الـطريق الموصـل إلى الخيـر والشر فيمشي ليصـل إلى الخيـر ويعـرف طـريق الشـر ليمتنـع عن سلوكه .

(وشكـر النعم) وشكـر النعم استعمـالهـا فيمـا أراد الله وأحب وعـدم الإنحراف بها عن وجهتها التي أرادها الله .

(واتبـاع السنن) وهي كل مـا جاء على لسـان رسول الله والأئمـة الهداة سواء كان واجباً أو مستحباً .

(ومجانبة البـدع) والبدع جمـع بدعـة وهي كل أمـر مستحدث وشـرعاً عبارة عن إدخال مـا ليس في الدين على أنـه من الدين والبـدعة محـرمة لأنهـا تشـريع لم يـأذن به الله وتعـدٍ على مقام الألـوهية فـإن لله وحده حق التشـريـع والتقنين وأما البشر فليس لهم هذه الصلاحية . . . ومن هنا كانت الحملة على المبتـدعين ووجـوب البـراءة منهم وسبهم وحـطّهم عن مـراتبهم وإنـزالهم عن منازلهم . . .

- قـال رسول الله (ص) : إذا رأيتم أهـل الريب والبـدع من بعدي فـاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يـطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمـون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة . . .
- وقال رسول الله (ص) : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار .

(والأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر) وهـو أن ترى منكـراً يعمل بـه ومعصية تمارس فلا ترضى بها وتعمل على إزالتها بحسب الظروف والإمكانات المتاحة لـك تارة بـالإعراض عن فـاعلها وأخـرى بالمـوعظة لـه ونصحه وثـالثه باستعمال اليد والوسائل الرادعة وهكذا دواليك . . .

وإذا رأيت معروفاً اعنت عليه رأيت فقيراً بحاجة إلى مال فتمد يـدك إليه

بالإعانة وتأمر غيرك بالإعانة وهكذا أيضاً تبقى تمارس هذه الفريضة حتى تحقق رضى الله .

(وحياطة الإسلام) بأن يكون همك حفظ هذا الدين ورعايته فتبحث عما يكون به عزيزاً وقوياً فتسعى في سبيل ذلك وهذا أهم أمر فيجب أن يكون نظر المسلم دائماً إلى حفظ هذا الدين وتقويته بأن ينظر إلى كل قضية تعززه فيساندها وإلى كل موقف يدعمه فيقف معه ويرى في المقابل ما يوهنه فلا يرضى به بل يحاربه ويقاتل من أجل إزالته . . .

(وانتقاص الباطل وإذلاله) ولا يمكن أن يقوم الحق ويأخذ دوره إلا بهدم الباطل وإزالته والمسلم يجاهد في سبيل الحق ويدعمه ويقويه وهو في نفس الوقت يعمل في هدم الباطل وإزالته فلا يكفي أن تدعو إلى العدل إلا أن تدعو في نفس الوقت إلى رفع الظلم ولا يمكن أن تنادي بالحرية إلا إذا حاربت الإستعباد والإستبداد . . . فانتقاص الباطل ببيان معايبه ومساويه وما يحمله من أضرار ومفاسد . بل وإذلاله مطلب مهم يجب أن يمشي إلى جانب تقوية الحق ودعمه .

(ونصرة الحق وإعزازه) ويتحقق نصرة الحق بالكلمة المؤثرة التي تنطلق أمام أهلها في موقعها ويتحقق نصرته بالموقف الشجاع الذي يرفض الإنسان فيه المساومة على الحق عندما تلتقي الأشرار لشراء صوتك وإسكاتك عن الكلام . . . ويتحقق بالجهاد المسلح الذي يثبت الحق ويعزه وينصره . . .

(وإرشاد الضال) تهدي من كان ضالاً في طريقه وفكره وسلوكه فتأخذ بيده لتوصله إلى الحق والرشاد . . . وقد قال أمير المؤمنين علي (ع) : لما وجهني رسول الله (ص) إلى اليمن قال : يا علي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام وأيم الله لأن يهدي الله عزّ وجلّ على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه .

(ومعاونة الضعيف) فتعينه بحمل ما لا يقدر عليه أو توضح أمام صاحب

الرأي الضعيف ما يقوى ضعفه في دينه وعقيدته .

(وإدراك اللهيف) وهذا بُعد إسلامي ينظر إليه الإمام وهو إعانة المضطر المستغيث وهو على حد الطاعة لله بـل قد يفـوق في بعض مصاديقـه كثيراً من موارد العبادة المتمحضة في العبادية .

ـ قال الإمام الصادق (ع): من أغاث أخـاه المؤمن اللهفان عنـد جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجتـه كتب الله عزَّ وجـلَّ له بـذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته ويـدّخر لـه إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله[1] .

(اللهم صل على محمد وآلـه واجعله أيمن يوم عهـدناه) اجعله أفضـل أيـامنا إلى الآن وهكـذا يتحسس المؤمن ويرغب في أن يكـون يومـه أفضل من امسه وغده أفضل من يومه .

ـ وعن الصادق (ع) قال : من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان آخـر يوميـه خيرهما فهو مغبوط ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم ير الزيادة في نفسـه فهو إلى النقصـان ومن كان إلى النقصـان فـالمـوت خيـر لـه من الحياة[2] .

(وأفضل صاحب صحبناه) فالأصحـاب كثيرون منهم الأشخـاص ومنها الأمكنة ومنها الأزمنة واجعل اللهم هذا اليوم أفضل من صحبناه فلا نرتكب فيه معصية ولا نهّم بظلم أحد من الناس فيه . . .

(وخير وقت ظللنا فيه) خير وقت كنا فيه واستقررنا في زمـانه والإنسـان يتمنى أن يكون وقته الذي فيه أحسن أوقاته وأقرها لعينه . . .

(واجعلنا من أرضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك) اجعلنـا

---

(١) الوسائل ج ١١ كتاب الأمر بالمعروف باب ٢٩ ح ١ .
(٢) الوسائل ج ١١ كتاب جهاد النفس باب ٩٥ حديث ٥ .

من أرضى خلقك بأمرك ونهيك وما تريد منا والرضا بما أراد الله وقدر يريح الإنسان في الدنيا ويسعده في الآخرة .

ـ عن الإمام علي أنه كان يقول : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطيه وإن ما اخطأه لم يكن ليصيبه وإن الضار النافع هو الله[1] .

وبين موارد الرضا .

(أشكرهم لما أوليت من نعمك) فكل نعمة أعطيتنا إياها نشكرك عليها بأحسن ما شكرك أحد عليها .

(وأقومهم بما شرعت من شرائعك) أشدهم قياماً بما شرّعت من أحكامك فسبحانك قد وضعت الصلاة والصوم والجهاد وكل الأوامر التي طلبتها فاجعلنا أشد الناس التزاماً بها وامتثالاً لها . . .

(وأوقفهم عما حذرت من نهيك) أشدهم وقوفاً عن المحرمات التي نهيت عنها كالغش والسرقة والنميمة وغيرها .

(اللهم إني أشهدك وكفى بك شهيداً) عن كل شاهد فأنت الذي ترى الأمور على حقيقتها وتعلم النوايا وما ينطوي في النفوس .

(وأشهد سماءك) التي تظلنا ولا نستطيع أن نخرج منها .

(وأرضك) التي تقلنا والتي لا نستطيع الخروج عنها .

(ومن أسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك) الصامت والناطق .

(في يومي هذا) الذي أنا فيه (وساعتي هذه) التي أنا فيها (ومستقري هذا) مكان استقراري الذي أقيم عليه . . .

(إني أشهد) شهادة خالصة من القلب (إنك أنت الله) الواحد الأحد

---

(١) الوسائل ج ١١ كتاب جهاد النفس باب ٧ حديث ١ .

(الـذي لا إلـه إلا أنت قـائم بـالقسط) مقيم للعـدل فيمـا يقسم من الأرزاق والآجـال ويثيب ويعاقب ومـا يأمـر به عبـاده من أنصـاف بعضهم والعمـل على السوية فيما بينهم . . . مقيم للعدل في خلق السموات والأرض وما فيها . . .

(عدل في الحكم) والعدل من أخص صفـاته وأظهـرها لأن الـظلم مما حكمت بقبحـه العقول والله منـزه عن كل قبيـح بل هـو العادل فيمـا يتولى من الحساب يوم القيـامة . . . والعـدل في دار الدنيـا فلا يـظلم مستحقاً حقـه ولا يجور على أحد من خلقه . . .

(رؤف بالعباد) والرأفة أرق من الرحمة وهي محبوبة مـطلقاً ومن رأفـة الله بعبـاده أنـه لم يتـرك لهم سبيـلاً ينجيهم إلا وهـداهم إليهـا ودعـاهم لسلكوها . . .

(مالك الملك) المـالك الحقيقي لكـل ملك فكل من أدعى أنـه مالـك لشيء فالله في الحقيقة هو المالك له ولما ملك . . .

(رحيم بالخلق) والرحمـة صفة وجـدانية في الإنسـان وهي الرقـة . . . وأما في الله فتعني الثواب والنعيم ورحمته تعالى تتجسـد في إنارة الـطريق أمام مخلوقاته وتبين الحق لهم وإرشادهم إليه وتزيينه لهم . . .

(وإن محمداً عبدك) والعبـودية لله تعني التحـرر من كل مـا عداه . . . فـإن الإلتزام بـأمـر الله والخضـوع لـه والإستسـلام لحكمـه يعني العبـوديـة لله وبمقدار هذه العبودية يتحرر الإنسان وينطلق في الحياة ويـرفض معه أن يكـون عبـداً لغيـر الله سـواء كـان ذلـك إنسـانـاً أو صنمـاً أو زعيمـاً أو هـوى النفس وشهواتها . . .

(ورسولك) الذي أرسلته إلى عبادك فكان الواسطة بينك وبينهم .

(وخيرتك من خلقك) لأن الرسـول لا يمكن أن يكون إلا أصلح البشـر وأطهـرهم وأنقاهم نفسـاً وجيباً وقـد امتاز رسـول الله محمد بـأنه خيـرة الله من الخلق جميعاً فليس هناك إنسان ـ نبي أو ولي ـ يضاهيه أو يشابهه . . .

(حملته رسالتك فأداها) فإن الله أرسل محمداً بـالإسلام والـدين وبهذه الرسالة فأداها إلى الناس كما هي بدون زيـادة أو نقيصة وبلّغهـا إليهم وأوصلها إلى أهلها كما نزلت . . .

(وأمرته بالنصح لأمته فنصح لها) بأن يظهر لهـا كل مـا ينفعها ويفيـدها في أمر آخرتها ودنياها وقد بيّن رسول الله كل ما يصلح الناس وينفعهم ويقرّبهم من الله . . .

(اللهم فصـل على محمد وآلـه أكثر مـا صليت على أحد من خلقـك) ارحمه برفع درجاته في الآخرة وشرّفه كما رفعت درجته في الدنيا وشرفته .
(وآته عنا أفضل ما أتيت أحداً من عبادك) تـول يا رب عـطاءه عنا من الثـواب والأجر والدرجة الرفيعة أفضل ما أعطيت أحداً من عبادك .

(واجزه عنا) نتيجة اتعابـه علينا وهـدايته لنـا (أفضل وأكـرم ما جـزيت أحـداً من أنبيائـك عن أمته) لأنـه لم يُؤذَ نبيٌّ كما أوذي رسـول الله محمد حتى قـال هو ذلك عن نفسـه ويكفي في جهاده هـداية هـذه الأمم والشعوب التي نعمت ببركة جهاده بنعمة الإسلام والإيمان .

(إنـك أنت المنان بـالجسيم) المعـطي والمغـدق على عبـادك بـالخيـر الكثير والثواب الجزيل .

(الغافر للعظيم) الغافر للذنب العظيم مهما كان عظيماً وجسيمـاً فإنـك أنت الغفور الرحيم .

(وأنت أرحم من كـل رحيم) فللرحمة حـدود عند النـاس ينتهون إليهـا ويتوقفون عندها ولكن رحمتك أوسع من كل رحمة وأعظم من كل رحمة .

(فصـل على محمـد وآلـه الـطيبين الـطاهـرين الأخيـار الأنجبين) ختم الدعاء بالصلاة على محمد وآله ليكون ختامـه مسكاً ووصفهم بـأوصافهم التي هم أهل لها طيبون لا يدنسهم جهل أو انحراف طاهرون من كـل عيب أو دنس اختارهم الله وصفاهم وأكرم نفوسهم .

٧ ـ دُعَاؤُهُ
في المُهِمَّاتِ

يَا مَنْ تُحَلُّ بِـهِ عُقَدُ الْمَكَـارِهِ ، وَيَا مَنْ يُفْثَـأُ بِهِ حَـدُّ الشَّدائِـدِ ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إلى رَوْحِ الْفَرَجِ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ ، وَتَسَبَّبَتْ بِلُطْفِـكَ الأسْبَـابُ ، وَجَرى بِقُـدْرَتِـكَ الْقضـاءُ ، وَمَضَتْ عَلَى إرادَتِـكَ الأشْيَـاءُ ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ ، وَبِإرادَتِكَ دونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ .

انْتَ الْمَدْعُوُّ لِلمُهِمّاتِ ، وانْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمّاتِ لاَ يَنْدَفِـعُ مِنْهَا إلاَّ مَـا دَفَعْتَ ، وَلا يَنْكشِفُ مِنْهَا إلاَّ مَا كَشَفْتَ .

وَقَد نَزَلَ بي يَا رَبِّ مَا قَـدْ تَكَأَدَني ثِقْلُـهُ ، وَالَمَّ بِيَ مَا قَـدْ بَهَظَني حَمْلُهُ ، وَبِقُدْرَتِكَ اوْرَدْتَـهُ عَلَيَّ ، وَبِسُلْطَانِـكَ وَجَّهْتَهُ إليَّ . فَـلا مُصْدِرَ لِمَـا أورَدْتَ ، وَلا صَارِفَ لِمَا وَجَّهتَ ، وَلا فَاتِحَ لِمَـا أَغْلَقْتَ ، وَلا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ ، وَلاَ مُيَسِّـرَ لِمَا عَسَّرْتَ ، وَلاَ نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافْتَحْ لي يـا رَبِّ بابَ الْفَـرَجِ بِطَوْلِـكَ ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِـكَ ، وَأَنِلْني حُسْنَ النَّظَرِ فيمَـا شَكَوْتُ ، وَاذِقْني حَـلاوَةَ الصُّنْعِ فيمَا سَـألْتُ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْـكَ رَحْمَةً وَفَـرَجاً هَنيئـاً ، وَاجْعَلْ لي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً ، وَلا تَشْغَلْني بِالإهْتِمامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُـروضِكَ ، وَاسْتِعمَـالِ سُنَّتِكَ ، فَقَدْ ضِقْتُ لِمَـا نَزَلَ بِي يَـا رَبِّ ذَرْعاً ، وامْتَـلاتُ بِحَمْلِ مَـا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً ، وَأَنْتَ القَادِرُ عَلَى كَشْفِ ما مُنيتُ بِهِ ، وَدَفْـعِ مَا وَقَعْتُ فِيـهِ ، فَافْعَـلْ بي ذَلِكَ وإنْ لَمْ اسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظيمِ .

★ ★ ★

اللغة :

حل العقدة : نقضها .

المكاره : جمع مكره وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه .

حد كل شيء : حدته وسورته .

يفثأ : يسكن .

الشدائد : ما يحل بالإنسان من المكاره .

يلتمس : يطلب .

المخرج : المخلص .

الروح : الراحة والفرج .

الصعاب : جمع صعب وهو ضد السهل .

المفزع : الملجأ والمغيث يقال فلان مفزع للناس أي ملجأ ومغيث .

الملمات : جمع ملمة وهي النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

تكأدني : صعب علي .

بهظني : شق علي .

الإصدار : خلاف الإيراد يقال اصدرت القوم إذا صرفتهم .

بطولك : بفضلك .

الحول : القدرة على التصرف .

ناله : أعطاه .

وحياً : سريعاً .

تعاهده : حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به .

فروضك : واجباتك .

ضقت بالأمر ذرعاً : لم أطقه ولم أقو عليه .

منيت به : ابتليت به .

استوجب الشيء : استحقه .

☆ ☆ ☆

(يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفثأ به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج) .

صوت حنون حزين ينطلق من قلب أمضه الأسى والشجى وأطبقت عليه مصائب الدنيا ومصاعبها . . . صوت يحمل في نبراته الإستغاثة لعقدة قاسية

أصابته وكبلته ولم يجد أمامه بصيص نور أو باب فرج . . . في أعماق السجون . . . في أيدي الظالمين . . . في مدلهمات الخطوب . . . في آتون المعارك القاسية . . . عند اشتداد الأزمات وفي أيام الأمراض المستعصية المزمنة . . . عندما يقع الأنبياء بيد الفراعنة المستبدين . . . وعندما يسقط الصالحون في غيابات السجون . . . وعندما تتعطل الوسائل والشفاعات . . . وعندما تُسد جميع المنافذ أمام الإنسان . . . عندما تشتد حلقات الظلم وتأخذ بخناق الإنسان . . . عند كل ذلك ينفجر القلب المؤمن بالدعاء إلى الله بهذا الخطاب وحرف النداء (يا) مخاطباً ربه ومناجيه طالباً منه الفرج والمخرج . . .

(يا) الله يا (من تحل به عقد المكاره) فمهما كانت المشكلة مستعصية . . . والقضية محكمة والمرض شديداً والأزمة مستفحلة والأبواب مغلقة أنت يا رب تحل كل مكروه وتبدله بالفرح والنصر والسرور . . . فالنبي يوسف وقع في شدة وغيّب في الجب وامتحن في بيت العزيز وسجن ثم كان النصر والظفر والملك . . . وموسى حاربه فرعون ومن أجله قتل الأطفال وأخفي أمر موسى حتى وضعته أمه في التابوت وقذفته في اليم فكانت عاقبته أن رباه فرعوه ثم انتصر عليه ونجى الله موسى ومن معه . . . وهكذا دواليك فالشدائد مهما كانت قاسية تُحلّ بقدرة الله . . . تتعطل القوانين . . . وتتوقف المعادلات . . . وتسقط الأسباب والمسببات والعلل والمعلولات وكل ما يتصوره الإنسان أنه مانع أو حاجز . . . فالنار بطبيعتها تحرق ولكن الله يوقف إحراقها لجسد الخليل إبراهيم . . . واليم لا ينفلق وتظهر اليابسة بضربة عصى ولكن عصى موسى بقدرة الله تفلق البحر وتظهر اليابسة ويمر موسى ومن تبعه دون أن تبتل أقدامهم . . . وما سمعنا أن العظم من بقرة إذا ضرب الميت به يحيا وينطق ويعلم الناس بمن قتله ولكن بقرة بني إسرائيل بعظم منها يضرب به الميت فيحيا ويتكلم . . .

(ويا من يفثأ به حد الشدائد) الشدائد المحكمة التي تُطبق على الإنسان بالله وحده تسكن وتهدأ . . . وكم من شدة قاسية قطع الإنسان أمله

من علاجها ثم أتى المخرج في دعاء صادق إلى الله . هناك حالات مرت على بعض الناس فقد حكم الأطباء فيها على امرأة أنها عاقر وإذا بها تلد وحكموا على إنسان مريض بالسرطان وأنه في وقت معين يموت وإذا به يشفى ويعافى . . .

(ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج) فمهما ضاقت المخارج وتعطلت الوسائل يبقى المخرج بيد الله والفرج منه . . . ما توسل به أحد بصدق ويقين إلا ووجد ما أمل وتحقق له ما دعى وطلب . . . بيده الأمور يصرّفها إلى الأفضل والأنجح . . .

(ذلت لقدرتك الصعاب) فمهما كانت الأمور صعبة تتذلل لقدرة الله لأن قدرته تعالى فوق كل قدرة بل من قدرة الله تكون القدرات والصعاب إنما تكون صعاباً على البشر لضعفهم وقلة حيلتهم وعدم معرفتهم بمخارج الأمور أما قدرة الله تعالى فلا يقف أمامها شيء **﴿ لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ﴾**(1) **﴿ وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾**(2) .

(وتسببت بلطفك الأسباب) فمن لطف الله أنه سبحانه جعل الأسباب ولم يجعل الأمور فوضى . . . إنه سبحانه جعل الغيوم سبباً للأمطار . . . والرياح لواقح للأشجار والأثمار ونشر بين يديّ رحمته بالغيث وهكذا جعل الله لكل شيء سبباً وأمر الإنسان أن يتبع الأسباب ليحصل على المسببات . . . فمن أراد أمراً طلب سببه وبحث عنه وكم كانت المشقة شديدة والعناء كبيراً لو لم يكن للأمور أسبابٌ موضوعة معلومة . . . وهذه الأسباب لم تكن من علم الغيب المحجوب بل هي تحت قدرة الإنسان وضعها الله تحت تصرفه وأعطاه العقل ليفتش عن بعضها ويكتشف بعض الأمور الدقيقة المفيدة لحركة العقل وتنشيطه . . .

---

(1) الطلاق/ ١٢ .

(2) فاطر / ٤٤ .

(وجرى بقدرتك القضاء) ما يجري على الإنسان وما يصيبه من غنى وثروة أو فقر وحاجة ، من مرض أو صحة ، من كونه حاكماً أو محكوماً . . . إنها كلها بقضاء الله . . .

(ومضت على إرادتك الأشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون نهيك منزجرة) .

كما تريد يا رب تمضي الأمور خلقت الدنيا بما فيها من شمس وقمر وكواكب وما فيها من إنسان وحيوان ونبات لا يوقف إرادتك أحد من خلقك بل متى أردت شيئاً وجد وقولك للشيء كن فيكون تعبير عن إرادتك التكوينية السريعة التي لا تحتاج فيها إلى كلمة كن بل مجرد أن تريد تحقق المراد لا يتأخر ولو لحظة واحدة .

الإرادة إرادتان :

لله إرادة تشريعية تتمثل في أوامره ونواهيه التي بلغتها رسله كالأمر بالصلاة والصوم والحج والنهي عن الزنا والمنكر والبغي والله سبحانه لا يجبر عباده في حدود هذه الأوامر والنواهي بل يرضى للإنسان الأمور الحسنة الميسورة ويطلبها تشريعاً وينهى عن المحرمات نهياً تشريعياً ثم يترك للعبد حرية الإختيار بعد أن يرغبه بالحلال وينفره من المحرمات ؛ يترك للإنسان حرية الإختيار لكي يتحمل المسؤولية بكامل أبعادها وينال الثواب والعقاب باختياره . . . وعلى هذه الإرادة جرت أوامره ونواهيه سبحانه وتعالى . . .

ولله إرادة أخرى يعبّر عنها بالإرادة التكوينية وهي في عالم الخلق والتكوين فبإرادته التكوينية كنت أنت وأنا وكان العالم وكنت أنت بصفاتك التي تحملها من طول وعرض ولون ومشخصات وكذلك كنتُ أنا بصفاتي القائمة من لون وطول وعرض وهذا أمر لا يحاسب عليه الإنسان ولا يعاقب لأنه بإرادة الله وتكوينه وليس للإنسان علاقة في تركيبه القائم ومشخصاته المحدودة ولذا خرجت هذه عن حدود الثواب والعقاب فلا يثاب فرد لأنه جميل ويعاقب آخر لأنه دميم . . . ولا يكرم لأنه طويل أو يهان لأنه قصير لأن هذا خلق الله وهذه

الإرادة الإلهية في هذا المضمار لا تحتاج إلى كلمة كن بل بمجرد أن يشاء الله أمراً يتحقق .

(أنت المدعو للمهمات) فكل أمر مهم ذي شأن يعجز الإنسان عن القيام به وتحقيقه فإليك يا رب تتوجه القلوب بالدعاء فتستجيب لها .

(وأنت المفزع في الملمات) إليك يلتجىء أصحاب الشدائد عندما تنزل بهم الشدائد وبك يستغيث كل مكروب عندما تحيط بهم الكروب إنها يا رب (لا يندفع منها إلا ما دفعت) فأنت وحدك الذي تمنع وصولها إلى الناس وتدفعها عنهم .

(ولا ينكشف منها إلا ما كشفت) فإذا وقعتْ كنتَ أنت الرافع لها عن قلوب الناس بعد استحكامها واستقرارها .

(وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله) حلت بساحتي الأمور الصعبة التي أعجز عن حملها وتحمّلها لثقلها وكبرها .

(وألم بي ما قد بهظني حمله) فحمل هذا الشيء شق علي وأتعبني لما فيه من ثقل على النفس وألم في القلب وإرهاق للأعصاب . . . لأن في الأمور الصعبة تمتنع عين الإنسان عن النوم بل يعيش الهموم والحسابات ويأخذ في الإحتمالات التي ترد عليه يحللها ويدقق بها ويترقب المخارج من بين ثغراتها لعله يخرج من مأزقه أو ينتهي من مشكلته . . . وكل واحد منا عاش هماً معيناً سواء كان على المستوى الأمني أو السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي ورأى عمق المعاناة والأسى التي يعيشها في تلك الظروف . . . فبعضهم يصيبه الإنهيار وآخر يصيبه الألم في رأسه وبعضهم يمتنع عن النوم وهكذا تتفاوت الهموم وتبعاً لها تختلف النتائج وهذه حالة الإنسان في واقعه لا يخرج منها إلا من اتبع سبيل الله وآمن به وراح من صميم قلبه يتوجه إليه يدعوه ويتضرع إليه فإذا بالقلوب المغلقة تنفتح وإذا بأشد القضايا تعقيداً تهون على الإنسان وتتذلل . . . انه يشعر عندما يتصل بالله إن كل القضايا المعقدة تحلّ فيرتاح نفسياً وعقلياً لهذه العلقة القوية بينه وبين الله . . . وما أجمل هذه الكلمة التي

يرجع فيها الإنسان إلى الله ويلقي بثقل مشكلته بين يدي الله ويخاطبه بلهجة الإستغاثة والتضرع (وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله وألم بي ما قد بهظني حمله) انه حمل ثقيل يعجز كاهلي عن حمله ويصعب عليّ تحمّله .

(وبقدرتك أوردته علي وبسلطانك وجهته إلي) فأنت الذي اعطيت القدرة لمن مارس الظلم علي والإهانة لي وأنت قادر على أن تسلبه هذه القدرة وتشله عن الحركة . . . وأنت سبحانك الذي خلقت الجراثيم التي تفتك بأجساد البشر والقادر على أن تعدمها وتفنيها ، فأنت سبحانك بقدرتك خلقتها وحيث لم تمنعها عن ممارسة دورها على هذا العبد الضعيف فكأنك قد وجهتها نحوي وسلطتها بقدرتك عليّ .

(فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجهت) فإذا وردت بلية وقعت مأساة فلا رافع لها إلا الله ولا يخرج منها مَنْ وردت عليه إلا بإرادتك يا رب ، وإذا توجهت نائبة على إنسان فلا تصرف عنه إلا بعون الله .

(ولا فاتح لما أغلقت) فإذا انغلق على إنسان باب المشاكل والأحداث والعلل والمصائب لا يفتحها أحد ونحن نرى كيف تتم عناية الله ببعض الأشخاص بحيث ترتفع عنهم البلايا والمصائب والعكس صحيح (ولا مغلق لما فتحت) فإذا انفتحت أبواب المصائب والعلل فترى الإنسان يتحول إلى هدف وغاية تتراكم عليه بنات الدهر من المصائب والبلايا كما يقول المتنبي :

فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

وقد رأينا بأم العين كيف إذا انفتحت أبواب البلايا ينوء ظهر الإنسان بحملها لكثرتها وثقلها .

(ولا ميسر لما عسرت) إذا أراد الله تعسير أمر لا تستطيع الدنيا مجتمعة بأهلها أن تيسره وكما يقال : « وقد تصل اللقمة إلى الفم ثم تلفظ » تصور أن الزارع زرع وبعدها حصد ثم ذراها ثم طحنها ثم ذهبت إلى المخابز ثم تنقلت من يد إلى يد حتى وصلت إلى فم هذا الإنسان وإذا بها تتنجس وهي في فمه فيلفظها ويرميها . . . إنها لقمة معسرة لم تكتب له . . . وقد وقع لبعضنا بل

يقيناً سمعنا ببعض الأشخاص الذين مرت عليهم مثل هذه الحالة فكانوا كلما فتحوا باباً يظنون أنهم منه يصلون إلى مرادهم إذا به يوحر ويقفل وإذا القضية تتعسر وتمتنع . . .

(ولا ناصر لمن خذلت) كما قال تعالى : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾(١) فإذا تخلى الله عن فرد لا بد وأن يسقط وينهزم ولا يستطيع بعدها القيام مهما كان قوياً ومعتداً بنفسه .

(فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك) استعانة بالله على أن يفتح ما انغلق من الأبواب فإن هذه الأزمة الشديدة الخانقة بقدرة الله تزول وترتفع .

(واكسر عني سلطان الهم بحولك) فإن الهم ظله ثقيل يخاف منه له سطوة وقوة تمنع الإنسان من الراحة والإستقرار وهدوء البال فإني اسألك يا رب أن تكسره وتزيله بقوتك وقدرتك وأنت القادر على ذلك . . .

(وانلني حسن النظر فيما شكوت) اعطني من عنايتك أحسنها حتى يزول ما شكوت لك وحسن النظر عبارة عن تفريج الهموم والغموم .

(واذقني حلاوة الصنع فيما سألت) أي إقضِ حاجتي التي سألت حتى يرتاح قلبي فإن طعم الإجابة لذيذ . . . إنها تحفة رائعة أن تدعو الله فيستجيب لك . . . أن ترفع يديك فيتقبل الله ذلك منك ويلبي لك ما دعوت . . . فمن لا ذرية له والذي يضرع إلى الله فيرتفع الدعاء إلى الأعتاب الربوبية فيستجيب له ويرزقه مولوداً كم يكون سروره وفرحه إنها لذة الإجابة العظيمة . . .

(وهب لي من لدنك رحمة) أثواباً وأجراً أنال به رضاك وأدخل الجنة .

(وفرجاً هنيئاً) خروجاً من هذه الهموم والغموم لا يكون فيه عسر ولا

---

(١) آل عمران/ ١٦٠ .

مشقة بل يكون هيناً ليناً سهلاً . . .

(واجعل لي من عندك مخرجاً وحياً) فإن هذه الأبواب المسدودة والأقفال المغلقة والأمراض المزمنة المستعصية والفقر المدقع المميت وكل ما لا يمكن حله فيا رب افتح الأبواب وحل كل إشكال حلاً سريعاً لا تأخير فيه .

(ولا تشغلني بالإهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك) وهذه امنية المؤمنين أن لا يشغلهم لهو ولا زينة ولا تفاخر ولا أحساب ولا أنساب ولا شيء من متع الدنيا الزائلة الفانية بل يكون نظر المؤمن وهمته في القيام بما أوجبه الله عليه من صيام وصلاة وحج وزكاة وإعانة للناس وقضاء حاجتهم وسد عوزهم وكذلك نظره يكون فيما جاء عن رسول الله فيتبعه ويقوم به وينفذ كل أوامره . . .

(فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعاً وامتلأت بحمل ما حدث عليّ هماً) لم أعد أتحمل ما نزل بي من الهموم والأحزان وعجزت عن حمله وامتلأت بما حدث علي من مصائب الدنيا وغمومها . . . فقد امتلأ الوعاء وفاض الكيل وناء الكاهل وعجزت النفوس ولم يعد بالإستطاعة والقدرة أن أقوم من هذا الحمل الثقيل . . .

(وأنت) يا رب (القادر على كشف ما منيت به) فما أصابني من سوء سواء كان مرضاً أو فقراً أو ظلماً أو غيرها من أنواع البلاء فأنت يا رب القادر على تغييره . . . أنت القادر على كشف السوء وإزالته واستبداله بأحسن ما يكون .

(و) أنت القادر على (دفع ما وقعت فيه) من قضايا صعبة ومشاكل مستعصية وحالات سيئة .

(فافعل بي ذلك وإن لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم) اسألك يا رب أن تكشف ما بي من هموم وغموم وإن لم استحق ذلك منك ولم أكن له أهلاً فأنت القادر على ذلك وأنت أهل الكرم والعطاء والقدرة اللامتناهية .

٨ ـ دُعَاؤُهُ
في آلإسْتِعَاذَةِ

اللَّهُمَّ إنّي اعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرصِ ، وَسَوْرَةِ الْغَضَبِ ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ ، وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ ، وَشَكاسَةِ الْخُلُقِ ، وَإلْحاحِ الشَّهْوَةِ ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ ، وَمُتابَعَةِ الْهَوى ، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى ، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ ، وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ ، وإيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ ، وَالإصْرارِ عَلَى الْمَأثَمِ ، وَاسْتِصغارِ الْمَعصِيَةِ ، وَاسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ ، وَمُباهاتِ الْمُكثِرينَ ، والإزْراء بالمُقِلّينَ ، وَسُوءِ الْوِلايَةِ لِمَنْ تَحْتَ ايْدِينَا ، وَتَرْكِ الشّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنا ، اوْ أنْ نَعْضُدَ ظَالِماً ، اوْ نَخْذُلَ مَلْهوفاً ، اوْ نَرُومَ مَا ليسَ لَنَا بِحَقّ ، اوْ نَقولَ في الْعِلْمِ بِغَيرِ عِلْمٍ .

وَنَعوذُ بِكَ انْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشّ احَدٍ ، وَانْ نُعْجِبَ بِاعْمَالِنَا ، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا ، وَنَعوذُ بِكَ مِنْ سوءِ السَّريرَةِ ، وَاحْتِقَارِ الصَّغيرَةِ ، وَانْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيطَانُ ، أوْ يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ ، أوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ .

وَنَعوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الإسْرافِ وَمِنْ فُقْدانِ الْكَفَافِ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الاعْداءِ ، وَمِنَ الْفَقْرِ إلى الاكْفَاءِ ، وَمِنْ مَعيشةٍ فِي شِدَّةٍ ، وَمِيتَةٍ عَلى غَيْرِ عُدَّةٍ ، وَنَعوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمى . وَالْمُصيبَةِ الْكُبرى . وَاشْقَى الشَّقاءِ . وَسوءِ الْمآبِ ، وَحِرْمَانِ الثّوابِ وَحُلُولِ الْعِقابِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِذْني مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَجَميعَ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، يَا ارْحَمَ الرَّاحِمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الهيجان : التحرك والإنبعاث بقوة .

الحرص : الجشع والبخل وحرص على الشيء اشتد شرهه إليه وعظم تمسكه وبخله به .

سورة الغضب : شدته وسورة الخمر حدتها وسورة السلطان سطوته .

الشكاسة : صعوبة الخلق وسوءه .

الإلحاح : المواظبة على طلب الشيء والإلحاف .

الحمية : الأنفة والأباء .

السنة : ما يتقدم النوم من الفتور .

الغفلة : غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره .

تعاطي الشيء : إذا أقدم عليه وفعله .

الكلفة : المشقة .

الإيثار : ضد الإستئثار وهو تقديم الغير على النفس فيما يكون بحاجة إليه .

المأثم : المعصية والإثم .

المباهات : المفاخرة ويهى بهاء معناه حسن وظرف .

الإصرار على الشيء : لزومه والمداومة عليه .

المأثم : مصدر بمعنى الإثم وهو الذنب .

المكثرين : أصحاب المال الكثير .

الإزراء : الإحتقار .

المقلين : قليلي المال ، الفقراء .

العارفة : أصحاب المعروف .

نعضد : نعاون ونناصر .

خذله : تركه نصره وإعانته .

الملهوف : المكروب والمضطر ، والمتحسر .

نروم : نريد ونطلب .

نعجب : نزهو ونكبر يرى نفسه فوق ما هي . . .

يستحوذ : يضم ويجمع .

نكبة الزمان : مصيبته .

هضمه واهتضمه : ظلمه .

الإسراف : تجاوز الحد وافرط فيه ، بذره . . .

الكفاف : من الرزق ما كفى عن الناس واغنى .
الشماتة : الفرح ببلية الغير .
الإكفاء : جمع الكفؤ وهو النظير والمثل .
الشدة : العسر والمشقة .
العُدة : الإستعداد ، وما يعدّ لحوادث الدهر .
الحسرة : التلهف والتأسف .
المآب : المرجع والمصير .

☆ ☆ ☆

(اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق) هذه جملة سيئات وخصال قبيحة يلتجىء الإمام إلى الله أن يحميه منها ويجنبه إياه لأنها تفسد النفس وتقتل الحياة وتقضي على الهدوء والإستكانة وتزرع في القلوب الشر والرذيلة . . . والإنسان إذا استطاع أن يتطهر منها ويتجنبها استطاع أن يكمل الشوط في مرضاة الله وما يحبه ويريده .

١ ـ الحرص :

(اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص) هذه أولى الرذائل والنقائص في هذا الإنسان إنها رذيلة الحرص : وهو السعي الدؤب بدون توقف في جمع حطام الدنيا وزخارفها دون أن يوقفه عنها شيء ولا ينتهي عند حد فلا ينتهي من شيء إلا ليكون قد نظر إلى آخر ودخل في جمعه ولملمته . . . ويتجسد هذا في بعض الناس الذين لا يتوقفون عند حد في أخذ الدنيا وجمعها وبكل الوسائل المحللة والمشروعة وغير المحللة وغير المشروعة وهذا الحرص سيئة نفسية تستتبع الدخول في الحرام حيث أن الحريص يهمه الوصول إلى هدفه دون التفات إلى حلال أو حرام .

وقد ورد الذم لهذه الخصلة القبيحة .

ـ قال الإمام أبو جعفر (ع) : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً .

ـ وقال الصادق (ع) : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً .
ـ وعن الصادق (ع) : حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان :
حرم القناعة فافتقد الراحة وحرم الرضا فافتقد اليقين . وقد بيّن النبي سيئة تلازم ابن آدم لتخويفه منها وتحذيره من آثارها السيئة في قوله صلوات الله عليه وعلى آله .

يشيب ابن آدم وتشب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل .

٢ ـ الغضب :

(وسورة الغضب) وهذه هي الرذيلة الثانية التي يجب أن يجتنبها المسلم إنها سورة الغضب حدته وشدته . . . والغضب حالة يفقد الإنسان فيها قواه العقلية فتحركه أثناءها قوة الإنتقام والثأر فتراه يضرب ويهين ويسب ويشتم وقد يرتكب الجرائم فيقتل . . . إنه يفقد السيطرة على عقله فيتحول إلى مجنون لحظة الغضب ولذا قال أمير المؤمنين (ع) : الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم . . .

وقد ورد التحذير من الغضب وبينت الأحاديث مفاسده وإضراره .

ـ قال الصادق (ع) : الغضب مفتاح كل شر .
ـ قال رسول الله (ص) الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل .
ـ وعن الصادق (ع) في حديث قال : سمعت أبي يقول : أتى رسول الله (ص) رجل بدوي فقال : إني أسكن البادية فعلمني جوامع الكلم .
فقال : آمرك أن لا تغضب ، فأعاد عليه الأعرابي المسألة ثلاث مرات حتى رجع الرجل إلى نفسه فقال : لا اسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله (ص) إلا بالخير .
ـ وفي الحديث عن الصادق يقول : من كف غضبه ستر الله عورته وإذا كان بالغضب يخرج الإنسان عن طاعة الله إلى معصيته ومن الوئام والإنسجام إلى البغض والفرقة فينبغي أن يتنبه المؤمن لهذه الرذيلة ويفكر فيها بهدوء

قبل وقوعها منه ويروّض نفسه ويأخذها بالرياضة القوية ويأخذ عليها أن لا تغضب في ساعات معينة ابتداءاً ثم يندرج في الوقت حتى يأتي وقت تصبح عادة الحلم وعدم الغضب طبيعة يمارسها بدون ثقل على النفس أو ازعاج وقد رأينا من الناس عجائب وغرائب فمنهم من يغضب لأتفه الأسباب وأحقرها حتى عُدم الصديق والمحب وشكل على أهله وأولاده ظلاً ثقيلاً يتمنون فراقه وبعده عنهم .

٣ ـ الحسد :

(وغلبة الحسد) وهذه هي الرذيلة الثالثة أن يغلب الحسد على الإنسان فيمارسه ، والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير دون أن تصل إليه وهي حالة نفسية خبيثة تنطلق من عدم الرضا بقضاء الله الذي بيده الأمور فهو يختص برحمته من يشاء ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء لحكمة يعلمها . . .

فالحاسد ينظر إلى نعم الله على الناس فيتمنى أن تزول عنهم فهو ساخط على نعم الله ورزقه لا يتمناها لأحد من عباده .

وقد وردت الأحاديث بذمه واجتنابه :

ـ قال رسول الله (ص) : دب إليكم داء الأمم قبلكم : البغضاء والحسد .

ـ قال الصادق (ع) : أصول الكفر ثلاثة : الحرص والإستكبار والحسد .

ـ وقال الباقر (ع) : إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب .

وعلاج هذه الرذيلة أن يرجع الإنسان إلى الله ويطلب منه ما تفضل به على غيره مما يتمناه ويعلم أن المؤمن يحب للآخرين ما يحب لنفسه ويتمنى لهم أحسن ما يتمنى لنفسه فإن ذلك مقتضى الإيمان .

٤ ـ الصبر :

(وضعف الصبر) وضعف الصبر رابعة الرذائل إذ الفرد عندما يقع في مأزق أو أزمة أو قضية صعبة ينهار ويسقط تحت ضغط الحادثة ولا يعود يملك القدرة على التفكير أو يملك حلاً لهذه القضية وهذا عكس الإنسان الصابر فإنه يبقى رزيناً على الأحداث يقابلها بوعي وإدراك وأعصاب قوية

ويقف أمامها مالكاً لتفكيره وعقله ومن هنا كان الصبر صفة عظيمة . . . والصبر إسلامياً يعني ضبط الأعصاب من الإنهيار وامتلاك القدرة على الحركة الواعية في سبيل تحقيق الهدف المنشود . . . فمن صبر على المصيبة يعني لم ينهر ولم يتضعضع بل قابلها بما يناسبها وعالجها بما يشفيها ومن صبر على الأذى يعني احتمله وفكر في كيفية الخلاص منه ومن صبر على المرض احتمله وفكر في علاجه . . . وهكذا دواليك ولذا أمر الله بالصبر بقوله تعالى : ﴿ اصبروا وصابروا ﴾ . . . وقال : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ . . . وقد ذكر الصبر في كتاب الله بما يزيد على السبعين مرة . . .

والصبر صبران . . . صبر على الطاعة بأن يقوم الإنسان بواجباته ويصبر على القيام بها كالصبر على الصيام والصلاة والحج ، وصبر عن المعصية كالصبر عن الزنا والكذب والنميمة بأن يمتنع عنها وقد ورد الحث الشديد على التخلق بالصبر .

- قال رسول الله (ص) : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له .

- قال أمير المؤمنين (ع) : بني الإيمان على أربع دعائم : اليقين والصبر والجهاد والعدل .

- وقال أمير المؤمنين (ع) : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عزَّ وجلّ ، عليك . . .

- وعن الإمام الباقر (ع) قال : لما حضرت أبي علي بن الحسين (عليهما السلام) الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به قال : يا بني اصبر على الحق وإن كان مراً) . . .

- وفي نهج البلاغة عن علي (ع) قال : لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان .

وهناك أحاديث كثيرة في الصبر والثواب عليه وأجر من عمل به . . .

٥ ـ القناعة :

(وقلة القناعة) وهذه هي الرذيلة الخامسة وهي عدم القناعة . . . والقناعة اطمئنان النفس إلى ما في يدها وحمد الله عليه وأنه المقدر لها فلا تطمع بما فوقه ولا تطلب غيره من السبل المحرمة فتكتفي بالموجود وتشكر صاحب الوجود . . .

والقناعة تريح النفس وعدم القناعة تتعب النفس وقد وردت الأحاديث في مدح القناعة .

ـ قال رسول الله (ص) : كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قانعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً .

ـ وقال أمير المؤمنين (ع) : ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك . . .

ـ وقال رسول الله (ص) من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

٦ ـ الخلق :

(وشكاسة الخلق) وهذه سادسة الرذائل سوء الخلق الذي هو عكس حسن الخلق المحمود . . . وبمقدار ما دعى الإسلام إلى حسن الخلق حذّر من سوء الخلق . . . لأن سوء الخلق يخلق العداوة وينفّر الناس من صاحبه ويبعّد صاحبه عن الناس وعن الله .

ـ قال رسول الله (ص) : لما خلق الله الإيمان قال : اللهم قوني ، فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله الكفر قال : اللهم قوني ، فقواه بالبخل وسوء الخلق .

ـ وروي أنه قيل له (ص) : فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال : لا خير فيها ، هي من أهل النار .

ـ وقال رسول الله (ص) : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعلى العكس من سوء الخلق حسنه فقد ورد المدح له والثناء عليه .

ـ قال رسول الله (ص) : ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

ـ وقال رسول الله (ص) : إن الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما .

ـ قال رسول الله (ص) : إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم وهناك أخبار كثيرة وردت عن النبي والأئمة وقد كان في سيرة هؤلاء العظماء عبرة وعظة لنا ، إنهم اعطونا دروساً رائعة في حسن الخلق وطيب العشرة وقد كان رسول الله القدوة والأسوة حتى خاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ . . . وأي عظمة بلغها رسول الله حتى يخاطبه ربه بهذا الخطاب . . . إنها أخلاق نبوية يقصر الوصف عنها والتعبير عن مضمونها ويكفي أن يقف الإنسان أمام عظمة النبوة التي استوعبت اولئك الأعراب الجفاة الغلاظ وكيف استطاعوا بأخلاق النبي أن يرقوا ويعطفوا ويؤمنوا . . .

واذكر لك من أخلاق النبوة ما ورد أن أعرابياً وقف على رسول الله وجذبه بردائه حتى أثر في رقبته وقال له :

احمل لي يا محمد على بعيري هذين فإنما تحمل لي من مال الله لا من مالك . . . فالتفت النبي إليه .

وقال : ما يمنعني أن اقتص منك يا أعرابي ؟ !

قال : إنك لا تفعل .

قال : ولم ؟ . . .

قال : لأنك لا تكافىء بالسيئة سيئة مثلها فضحك النبي (ص) وأمر أن يحمل له على بعيريه . . .

ومن أخلاق رسول الله أنه عفى عن أهل مكة عندما فتحها وقد كانوا عذّبوه ومن آمن به أشد العذاب حتى هجّروه عن بلده وحاربوه وقتلوا أصحابه ومع ذلك عفى عنهم وصفح وقال لهم اذهبوا فانتم الطلقاء . . .

وهناك سيرة عظيمة لرسول الله والأئمة وفي كل خطوة لهم أخلاق وآداب وحسن سلوك . . .

٧ ـ الشهوة :

(والحاح الشهوة) هذه سابعة الرذائل وهي شدة الشهوة وكثرة ما تطلب من صاحبها فإن الشهوة إذا اشتدت وضغطت على صاحبها اخرجته من الطاعة إلى المعصية ومن الإعتدال إلى التفريط . . . فشهوة الأكل إذا سيطرت وغلبت على الإنسان تراه لا يعود له همّ ولا شغل إلا في ما يدخل في جوفه فيبحث عن اللقمة الطيبة والأكلة الجيدة دون نظر إلى حرام أو حلال فيسعى لإكتسابها وإن كانت عن طريق السرقة والغش والحيلة . . . مما هي حلال في ذاتها أو حرام . . .

ـ قال رسول الله (ص) : المؤمن يأكل في معاء واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء . . . أي يأكل سبعة أضعاف ما يأكله المؤمن أو تكون شهوته سبعة أمثال شهوته .

ـ وقال رسول الله (ص) أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا .

ـ وقال الصادق (ع) : إن البطن ليطغى من أكلة وأقرب ما يكون العبد من الله إذا خف بطنه وأبغض ما يكون العبد إلى الله إذا امتلأ بطنه . . .

وإذا طغت شهوة الجنس تراه يطلب لقضائها كل امرأة محرمة عليه أو محللة وتراه يعتدي على أعراض الناس ويخرج عن حدود الأدب والإلتزام إلى الرذيلة والإنحراف وما نجده من الإنحرافات الأخلاقية والشذوذات الجنسية ما هي إلا نتيجة الشهوة العارمة التي تحكم على صاحبها بالشذوذ . . . ولا علاج لهذا الطغيان الجنسي إلا بتقليل مثيراته وإخماد نيرانه بتقليل الأكل واعتماد الصوم والرجوع إلى الله والإكتفاء بما أحله الله له دون ما حرم . . .

٨ ـ الحمية :

(وملكة الحمية) وهذه ثامنة الرذائل وهي أن يتعصب للشيء وإن كان

باطلاً وعلى غير الحق طالما أنه يـراه لا ينسجم مع عـاداته وتقـاليده ونفسيتـه ولذا كـانت الحمية غير الدينية مذمومة ومرفوضة كما لو دفعته حميته الجـاهلية إلى الـدفاع عن قومه وإن كانوا ظالمين ومساندتهـم وإن كانوا على غير الحق . . . أو حميـة منه يقتل زوجته أو اخته لأن بعض السفهاء رماها بشيء باطل لا أساس له . . . التعصب يعمي عن الحق ويسد طريق النجاة ويأخذ بيد الإنسـان إلى المهالـك ومن هنا جاءت تعـاليم الأديان لتـربط هذا الإنسـان بالله وتجعله يحـول تعصبه الذميم إلى تعصب للحق والعدل والإيمـان . . . وقد كـانت الحمية والتعصب من صفات الجاهلين فجـاء الإسلام فقضى عليهـا ولذا وردت الأحـاديث بـذم أصحاب العصبية . . .

ـ عن الصـادق (ع) قال : من تعصب أو تعصب لـه فقد خلع ربقـة الإيمان من عنقه .

ـ وقال رسول الله (ص) : من كـان في قلبه حبـة من خردل من عصبيـة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية .

وقد بين الإمام زين العابدين العصبية البغيضة بقوله :

العصبية التي يأثم عليهـا صاحبهـا أن يرى الـرجل شـرار قومـه خيراً من خيار قوم آخرين وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ولكن من العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم .

٩ ـ متابعة الهوى :

(ومتـابعة الهـوى) وهذه تـاسعة الـرذائل ـ متـابعة الهـوى دون أن تتقيد بضوابط شرعية والتزامات أخلاقية بل بما يدفعك نحوه الهوى وما تشتهي . . . فتعـادي من لا تهـوى وتحب من تهـوى . . . تقف كمـا يـوحي إليـك الهـوى وتتحرك كما يوحي إليك الهـوى تعمل بمـا يملي عليك الهـوى وتتوقف حسب الهوى . . . فالحاكم والقاضي عليـك هو هـوى نفسك وقـد سمى الله من اتبع هواه بأنه عبده فقال تعالى : ﴿ افرأيت الذي اتخـذ إلهه هـواه ﴾ . . . فالـذي يعبد الله يتقيد بأوامره ويلتزم بأحكامه وأما من لم يلتزم بأحكام الله ويتبع الهوى

فهو عابد للهوى وليس لله . . .

وقد حذرت الأحاديث من متابعة الهوى ونفرّت من أصحاب الأهواء .

ـ قال الصادق (ع) : احذروا أهواءكم كما تحذرون اعداءكم فليس بشيء أعدى للرجال من اتباع اهوائهم وحصائد السنتهم . . .

ـ وقال أمير المؤمنين (ع) : إنما أخاف عليكم اثنين : اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فإنه يصدُّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة . . .

١٠ ـ مخالفة الهدى :

(مخالفة الهدى) وهذه عاشرة الرذائل ، إنها مخالفة الهدى . . . فالأنبياء والأوصياء والأولياء كلهم أهل هدى وعلى الهدى فمن خالفهم وعاندهم ضل عن الحق وانحرف ، ودين الله وشريعته هو الهدى فمن خالفه ولم يعمل به فقد ضل وانحرف وليس بعد الهدى إلا الضلال وليس بعد الحق إلا الباطل وقد قامت البينات على الهدى واتضحت اعلامه ولم تعد خافية على أحد فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها . . . ومن جاءه الهدى فرفضه لا بد وأن يقع في الباطل . . .

١١ ـ سنة الغفلة :

(وسنة الغفلة) وهذه رذيلة كريهة أن يغفل الإنسان عن واجباته ويهملها ويتأخر عن ادائها . . . ومن غفل عن الحق ضل . . . ومن غفل عن الواجب وقع في الخطأ . . . ومن غفل عن حقوق الناس لم يؤد الواجب عليه . . . ومن غفل عن الموت اساء العمل . . . وفي الدعاء : اللهم نبهنا من نومة الغافلين . . . الذين لم يتنبهوا للحق ولم يعملوا به . . .

١٢ ـ وتعاطي الكلفة :

(وتعاطي الكلفة) أن يتكلف الإنسان في موقفه وفي حياته مع اصدقائه ومع الناس ومع أهله في دنياه وما فيها . . . والكلفة خلاف الطبع فالإنسان

مجبول على طريقة خاصة وسلوك معين وسيرة يقتضيها تكوينه وجبلته فإذا قام بخلاف هذا الشكل الطبيعي يكون قد تكلف ضد طبعه وهذا غير محمود شرعاً ولا مرغوب فيه عرفاً وقد جاء عن المعصوم قوله : شر الإخوان من تكلف له . . .

١٣ ـ إيثار الباطل على الحق :

(وإيثار الباطل على الحق) وهذه الثالثة عشر الرذائل وهي عندما يدور الأمر بين الحق والباطل ويتراىء أمام عينيك الباطل بسقوطه وتفاهته والحق بنوره وارتفاعه فتترك الحق وتقدّم عليه الباطل . . . تنجرف وراء الباطل وتترك الحق جانباً . . . إنك في مقام الموازنة تتخلى عن الحق وأهله وتقدّم الباطل وأهله وهل هناك خسارة أكبر من ترك الحق والتمسك بالباطل . . . إنها رذيلة يجب أن يقتلعها الإنسان من صدره ويعزم على متابعة الحق والعمل به دون التفات إلى الباطل وأهله . . .

١٤ ـ الإصرار على المأثم :

(والإصرار على المأثم) والمأثم هو الذنب والمعصية والمفروض شرعاً في المؤمن إذا سقط في ساعة الضعف البشري فارتكب خطيئة أن يتوب فوراً منها ويرجع إلى الله فيصلح ما أفسد ويتوب إلى الله مما ارتكب ولكن بعض الناس يتمادون في الشر ويسترسلون في الضلال فإذا ارتكبوا معصية أصروا عليها أو أردفوها باختها . . . والإصرار على الذنب معصية كبيرة وإن كان صغيراً فحلق اللحية دون عذر شرعي معصية صغيرة إذا أصر الإنسان على حلقها أصبحت كبيرة وتحولت إلى جرم عظيم . . . وقد دلت الأحاديث على كون الإصرار على المعصية مهما كانت صغيرة يعد جرماً وذنباً كبيراً . . .

ـ قال رسول الله (ص) : من علامات الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا ، والإصرار على الذنب . . .

ـ عن الصادق (ع) قال : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار .

ـ عن أبي جعفر (ع) في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ﴾ قال : الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار . . .

ـ وعن الصادق (ع) قال : لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه . . .

والإصرار على الذنب يعني الإقامة على التمرد وعدم الرجوع إلى الله ومن هنا كانت هذه المواجهة العنيفة في وجه المصرين على المعصية . . .

١٥ ـ واستصغار المعصية :

(واستصغار المعصية) تُقسّم المعاصي عند بعض الفقهاء إلى معاصٍ كبيرة وأخرى صغيرة . . . ولهم في المعاصي الكبيرة خلاف كم هي وما هو ميزان الكبيرة والصغيرة ؟ . . .

فقالوا : إن ما أوعد الله عليه بالنار في الكتاب أو السنة فهو كبيرة فالظلم وقتل النفس المحترمة والغصب والغيبة كلها كبائر . . . وأما حلق اللحية ولباس الشهرة والأكل في الشارع لمن يحط من شأنه كلها صغائر . . . وقالوا أن الذنوب نسبيّة ومن هنا تفاوتت وهناك اتجاه في مدرسة أخرى يقول ليس هناك صغيرة وأخرى كبيرة والتفاوت لا يعدد ولا تختلف المعصية فيه وهذا ينظر إلى المعصية باعتبارها تمرداً على الله والتمرد واحد فانظر إلى مَنْ عصيت تتساوى عند ذلك المعاصي ومن هنا قالوا لا صغيرة في البين بل كل المعاصي كبيرة . . . ومن هذا المنطلق يجب على الإنسان أن لا يستصغر ذنباً مهما كان صغيراً .

١٦ ـ استكبار الطاعة :

(واستكبار الطاعة) التكبر حالة نفسية سيئة يرى المرء خلالها أنه أكبر من الناس وأعظم من أن يؤمر بشيء أو يُنتقد بشيء وإذا علا كبرياؤه وطغى واستفحل رأى نفسه أكبر من أن يعبد الله أو يتوجه إليه .

وهذا منتهى التكبر ومنتهى السقوط لهذا الإنسان الضال التائه .

ـ قال رسول الله (ص) : ويل لمن يختال في الأرض يعاند جبار السموات والأرض .

ـ عن أبي عبد الله في وصيته لأصحابه أنه قال : وإياكم والتجبر على الله واعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله إلاّ تجبّر على دين الله . . .

١٧ ـ مباهاة المكثرين :

(ومباهاة المكثرين) وهذه الرذيلة السابعة عشر وهي رذيلة المباهاة والمفاخرة بأن يظهر الإنسان أمام الملأ ليعدد ما يملك ويفتخر على أصحاب المال والأثرياء يفتخر بأرقام ماله التي يملكها ورصيده الذي يحتويه . . . ينتفخ في المجالس ويتشدق بملىء فمه إن كان فلان يملك مليون ليرة فأنا أملك مليوناً ونصف المليون وإذا كان يملك دونماً من الأرض فأنا أملك دونماً ونصفاً وهكذا . . . حتى يصل به الأمر إذا كان تقياً بأن يقف ليعلن عن نفسه بأن فلاناً إذا كان يصلي مائة ركعة في اليوم والليلة فأنا أصلي مائة وخمسين وإذا كان فلان قد حج عشر حجج فأنا قد حججت خمس عشرة حجة وإذا كان يصوم شهر رمضان وشعبان فأنا أصومهما وأضيف إليهما شهر رجب . . . وهذه المباهاة يقعد بها الظهور والرياء والمسلم ينشد ما عند الله ويحتسب كل ما عنده على أنه من الله ويصرفه في خدمة عباده وما صاحبه إلا خازن له متعب به محاسب عليه . . . ما أجمل أن يقف الإنسان أمام هذه الحقيقة ويفكر فيها بهدوء عندما يخلو مع نفسه ويعود ليحدثها بقوله : أين الذين ملكوا أكثر مما ملكت ؟ هل أخذوا معهم من شيء ؟ ! . . . هل استفادوا من أموالهم بعد مماتهم أم لا ؟ . . . هل تركوها لقوم اتقياء أو أشقياء ؟ ! . . . اسئلة يجب أن يطرحها أصحاب الغنى والثراء ويجيبوا عليها بقناعة كاملة ولا يحتالوا على أنفسهم ليقنعونها بحسن مسلكهم كيف كان . . .

١٨ ـ الإزراء بالمقلين :

(والإزراء بالمقلين) وهذه رذيلة قبيحة تعادل المباهاة بل تفوق عليها

وتزيد . . . أن تحتقر من لا مال لـه . . . ومن لا وجاهـة له . . . ومن لا يقـوم بأكثر من واجبـاته صـلاة وصيامـاً وحجاً . . . أن تـزديه وتحتقـره لقلة ذات يده ناسياً أن الذي منع عنه العطاء هو الذي أمدك وهو سبحانه في نفس الوقت قادر على إفقارك وتحويل كل ما تملك إلى رماد . . . والذي اعطاك القوة هو القادر على سلبهـا منـك . . . الإزدراء للمقلين صفـة خسيسـة أسـاسهـا الكبـر والعلو والتباهي بالحال . . . قال الصادق (ع) : من استذل مؤمنـاً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق .

١٩ ـ سوء الولاية :

(وسوء الولايـة لمن تحت أيدينـا) المجتمع حلقـات متعددة وعلى كـل حلقة ولي يدبر أمرها ويسوسها ويهتم بها ويسعى في سبيل تأمين راحتهـا وهذا الـولي بحسب ولايتـه مسؤول أمـام الله عن كـل عـطل يصيبهـا أو ضـرر يلحقهـا . . . مسؤول عن ترتيبهـا وتأديبهـا وتهذيبهـا فالأب مسؤول عن الأولاد يجب أن يحسن تـربيتهم وتعليمهم وتهـذيبهم ويسعى في سبيـل تكـاملهـم وأحلامهم حتى يجعلهم عناصر صالحـة في المجتمع . . . الأب مسؤول أمـام الله وأمام المجتمع عن كل تقصير يمكن أن يؤثر على وضع أولاده ويسيء إلى تربيتهم . . . والحاكم الأعلى مسؤول عن المجتمع كله يهيىء له فرص العمل ووسائل التـربية والتعليم ويسعى في سبيـل توفيـر الأمن ونشره وإعـالة المحتـاج منهم حتى لا يضطره الفقر وتدفعه الحاجة إلى مد يده إلى أمـوال الناس بـدون حق وهكـذا دواليـك . . . أمـا إذا اساء الحـاكم الأعلى أو الـوالـد أو أي مسؤول . . . إذا أسـاء الـولايـة ولم يعـد لـه همّ إلا الكـرسي أو المنصب والمقام . . . أو أهمل الأب أولاده فإنه سيحاسب أمام الله عن أسبـاب تقصيره وسيكـون الحساب عسيـراً والعذاب كثيـراً . . . ومن هنا نجـد كيف يكون همّ الصالحين ودأبهم وكيف يكون شغلهم . . . إنهم يهتمون بكل الناس ويعيشون من أجل جميع الناس . . . ويبذلون كل جهـودهم من أجل راحـة الناس . . . فسوء الولاية بُعد اجتماعي ينعكس في تمرد العناصر غيـر الملتزمـة على الحق العـام فتجدهم يؤذون النـاس وينشرون الفـوضى والفساد ويسعـون في تـدمير

المجتمع والحياة . . . وبُعد أخروي يسأل عنه من اساء الولاية ويحاسبه الله يوم القيامة . . .

٢٠ ـ ترك الشكر :

(وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا) وهذه الرذيلة العشرون أن يحسن إليك الناس ويعينوك ويقدموا لك ما تحتاج ويلبوا لك طلباتك ثم تصد عنهم وتهمل النظر إليهم ولا تؤدي حق شكرهم هذا أمر قبيح أن التنكر للجميل أدنى درجاته أن لا تشكر صاحبه ولا تلتفت إليه وقد ذمت الأحاديث من لم يؤد شكر من أحسن إليه واصطنع له معروفاً . . .

ـ قال رسول الله (ص) : من أُوتي إليه معروف فليكاف به فإن عجز فليثنِ عليه فإن لم يفعل فقد كفر النعمة .

ـ قال النبي (ص) : يؤتى بالعبديوم القيامة فيوقف بين يدي الله عزَّ وجلَّ فيأمر به إلى النار فيقول : أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن .

فيقول الله : أي عبدي إني قد أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي .

فيقول : أي رب انعمت عليَّ بكذا وشكرتك بكذا ، وأنعمت عليَّ بكذا وشكرتك بكذا فلا يزال يحصى النعمة ويعدد الشكر .

فيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه وإني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه .

ـ وقال الرضا (ع) : من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عزَّ وجلَّ .

٢١ ـ معونة الظالمين :

(أو أن نعضد ظالماً) هذه الحادية والعشرون من الرذائل إنها رذيلة معونة الظالمين . . . ومن المعلوم حرمة الظلم عقلاً وشرعاً وقد تسالم العقلاء على قبحه على اختلاف مللهم ومذاهبهم وتعدد مشاربهم وكما أن الظلم حرام

كذلك معونة الظالمين حرام وقد شن الإسلام حرباً شعواء وحملة عظيمة على أعوان الظلمة . . . فكل من رضي بالظلم وساند الظالم فهو شريكه في ظلمه وإجرامه .

ـ قال تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم .

ـ عن الصادق (ع) قال : من أعان ظالماً على مظلوم لم يزل الله عليه ساخطاً حتى ينزع من معونته .

ـ روى صفوان الجمال قال دخلت على أبي الحسن الأول

فقال لي : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً

فقلت : جعلت فداك أي شيء .

قال : إكراءك جمالك من هذا الرجل يعني هارون الرشيد

قلت : والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيد ولا للهو ولكن أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني

فقال لي : يا صفوان أيقع كراءك عليهم

قلت : نعم جعلت فداك

قال : أتحب بقاءهم حتى يخرج كراءك

قلت : نعم

قال : من أحب بقاءهم فهو منهم ومن كان منهم كان ورده إلى النار

قال صفوان : فذهبت فبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني

فقال لي : يا صفوان بلغني انك بعت جمالك

قلت : نعم

قال : ولِمَ

قلت : أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يقومون بالأعمال

فقال : هيهات هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا إنما أشار عليك بهذا موسى بن جعفر (ع)

قلت : مالي ولموسى بن جعفر

قال : دع هذا عنك والله لولا حسن صحبتك لقتلتك . . .

ــ في الحديث : من مشى إلى ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج عن الإسلام .

ــ وفي الحديث عن المعصوم قال : إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين الظلمة أين أعوان الظلمة أين أشباه الظلمة حتى من برا لهم قلماً أو لاق لهم دواة فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى في نار جهنم خالداً فيها مخلداً .

٢٢ ـ خذل الملهوف :

(أو نخذل ملهوفاً) من وقع في شدة . . . من أحتاج إلى قرض اضطراراً . . . من وقع تحت أيدي الظالمين والمستبدين . . . من مرض أحد ابنائه . . . من سجن ظلماً . . . من اعتدي عليه . . . وبكلمة واحدة جامعة من كان ملهوفاً ينظر إليك بعد نظره إلى الله واستطعت أن تنقذه وتخرجه من ورطته وتنفّس كربته وتفرج همه . . . وترد لهفته . . . إذا استطعت ذلك ثم تأخرت وتوانيت فقد ارتكبت خطأ عظيماً وجرماً كبيراً حيث أن الله أعطاك من فضله نعمة تفريج هذه الكريهة فبخلت وضنت والله سبحانه سيحاسبك على جريمتك هذه ويعاقبك عليها . . . وفي المقابل اعطى لمن فرج كرب المؤمنين أجراً كبيراً وعوضاً جزيلاً فاسمع هذه العطايا الربانية . . .

ــ عن الصادق (ع) قال : من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجته كتب الله عزَّ وجلّ له بذلك اثنتين وسبعين رحمة من الله يعجّل له منها واحدة ، يصلح بها أمر معيشته ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله .

ــ عن الصادق (ع) قال : أيما مؤمن نفّس عن مؤمن كربه وهو معسر يسر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله

عليه سبعين عورة من عورات الدنيا والآخرة قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير . . .

ـ عن الرضا (ع) قال : من فرّج عن مؤمن فرّج الله قلبه يوم القيامة .

٢٣ ـ طلب غير الحق :

(أو نروم ما ليس لنا بحق) أي نطلب ما ليس لنا بحق فليس لنا الحق في أمر معنوي أو مادي ولكننا نريده ونطلبه ظلماً كمن يجلس في غير مجلسه ويحتل غير مكانه فمن لم يكن مؤهلاً لقيادة أُمة ثم يحكمها بالحديد والنار وانقلاب عسكري دموي فهذا يطلب الباطل ويريد الجور وهذا من الظالمين وكذلك من يريد من الناس أن يقدموا له الأموال والهدايا وهو قادر على العمل ولا يبادلهم ما يطلب منهم فهذا أيضاً ظالم وطالب لغير الحق . . . والإمام يتعوذ بالله من أن يطلب لنفسه غير الحق . . .

٢٤ ـ القول بغير علم :

(أو نقول في العلم بغير علم) العلم هو انكشاف الشيء على حقيقته والذي يرى الأمور على حقيقتها هو البصير فمن كان أعمى لا يرى الحقيقة ولا يدركها . . . ومن لم يعلم ثم يقول في الأمور بما لا يعلم يتحول إلى أضحوكة عند الناس ومحط استهزاء وسخرية إذ أنه يعرك الأمور عركاً ويخبط فيها خبط عشواء . . .

ومن قال بغير علم أفسد وأضل وابتدع ولذا ورد النهي الشديد والإنكار الأكيد على من قال بغير علم .

ـ قال الباقر (ع) : من افتى الناس بغير علم ولا هدى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه .

ـ عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : ما حق الله على خلقه ؟

قال : أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فإذا فعلوا ذلك فقد أدوا إلى الله حقه . . .

٢٥ ـ حرمة الغش :

(ونعوذ بك أن ننطوي على غش أحد) الغش عدم الخلوص في الشيء أعم من أن يكون مادياً أم معنوياً ففي حين يتحقق الغش بخلط الجيد بالرديء على نحو يخفى الرديء ويبيع الجميع على أنه جيد يتحقق الغش بعدم إظهار النصيحة على حقيقتها بل يظهر بعضها ويخفى بها باطلاً مقارناً لها . . . ويتحقق الغش بعدم إظهار الحقيقية في كل أمر سواء كان استشارة أو نصيحة أو موعظة أو غير ذلك وهذا اسوأ أنواع الغش وأفحشه وقد وردت الأخبار بذم الغش كما وردت الحملة بذم الغشاشين . . .

- عن رسول الله (ص) قال : ومن غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم اغش الخلق للمسلمين وقال : ليس منا من غش مسلماً ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب . . .

- وفي حديث آخر عن رسول الله(ص) قال : ومن غش مسلماً في بيع أو في شراء فليس منا ويحشر مع اليهود يوم القيامة لأنه من غش الناس ليس بمسلم ومن لطم خد مسلم لطمة بدّد الله عظامه يوم القيامة ثم سلط الله عليه النار وحشر مغلولاً حتى يدخل النار ، ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله حتى يتوب ويرجع وإن مات على ذلك مات على غير دين الإسلام ثم قال رسول الله (ص) : ألا ومن غشنا فليس منا ، قالها ثلاث مرات ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله إلى نفسه ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كمن أتاها ومن سمع خبراً فأفشاه فهو كمن عمله . . .

٢٦ ـ العجب :

(وأن نعجب بأعمالنا) وهذه قبيحة القبائح ورذيلة الخبائث ، إنها آفة

العجب . . . والعجب أعظام النفس وإكبارها لصفة كمال يراها فيها . . . وهذه حالة يمكن تحقيقها بين المرء ونفسه وإن لم يكن غيره من الناس موجوداً معه . . . وهي رذيلة وسيئة لأن المرء من خلالها ينسى ربه ويغفل عن صاحب النعمة الحقيقي وعن معطى الكمال الأصيل فلذا ترى المعجب يقف أمام نفسه كالطاووس ينظر إلى شكله وألوانه وثوبه الزاهي الجميل فتعجبه نفسه ويأخذه العجب معها فينسى الذي خلقه واعطاه هذه الحلية الجميلة الحسناء . . . والإنسان إذا أدى فرائضه اليومية من صلاة يقف بينه وبين نفسه في آخر النهار فيتيه ويعجب بنفسه ويستكثر ما قام به وأداه ويتبجح بها ويمنّ على الله بفعلها .

وبالعجب يتكبر الإنسان وينسى ذنوبه ويهملها وإن تذكرها استصغرها واستحقرها ومن هنا يجب أن يتذكر هذا الإنسان ربه باستمرار ويعلم أن العظمة لا تليق إلا بالله ولله المنة في كل فعل يقوم فيه .

وقد جاء من الحديث الشيء الكثير في ذم العجب والدعوة إلى البعد عنه ومحاربته بكل قوة . . .

ـ قال رسول الله (ص) : ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

ـ قال رسول الله (ص) : لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك : العجب العجب . . .

ـ قال الباقر (ع) : دخل رجلان المسجد ، أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صدّيق والعابد فاسق ، وذلك أنه يدخل العبد المسجد مدّلاً بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك ، وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب .

ـ قال الصادق (ع) :
أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟
فقال : مثلي يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا .

قال : فكيف بكاؤك ؟

قال : أبكي حتى تجري دموعي

فقال له العالم : فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء .

٢٧ ـ الأمل :

(ونمد في آمالنا) وهو طول الأمل المنسي للآخرة . . . والأمل هو اعتقاده أنه يمتد عمره إلى أجل طويل بحيث لينسيه الموت وهذه رذيلة عامة تشمل الناس جميعاً باستثناء بعض الخواصّ الذين وقفوا على الحقيقة من أن الأجل معين لا يتقدم ولا يتأخر ولا بد أنه آتٍ . . . والأمل بأنه سيطول عمره يستدعي منه أن يحصل على الحياة العزيزة الكريمة وخصوصاً عند كبر السن والعجز عن السعي فإن شغله الشاغل ينصبّ كله على تلك الأيام فيحاول أن يجمع ما أمكن من أموال وبيوت وعقارات ويبخل ولو بجزء قليل منها ويتصور أن الفقر أمامه ينتظره إن هو صرف منها أو خفّف من أرقامها كما أن طول الأمل قد يوقع في كثير من المعاصي ظناً منه أنه لا يزال في العمر متسع ثم بعده يتوب ويعود إلى الله ويصلح عمله . . . وهذه الجهة السيئة في الأمل . . .

وهناك جهة رائعة في الأمل وهي أنه يدفع الإنسان للعمل والسعي والكفاح في الحياة . . . فلو لم يأمل الفلاح عندما يبذر الحب في الأرض أنه سيجني من وراء ذلك خيراً وعطاء ما زرع ولا فلح ولا غرس . . . والتلميذ لولا أمله أنه إذا درس سينجح ويتأمل بحياة طيبة ما درس ولا تعلم . . . وهكذا دواليك في كل قضية فالأمل هو الدافع الرئيسي لحركة الإنسان وسعيه في الحياة . . . ولذا ينبغي للإنسان أن يسعى في الحياة ويأمل النتيجة العظيمة والنجاح ولكن بحيث لا يقطع نظره عن الآخرة وينسى الموت وما بعده ويروح في الحياة يسعى الفساد والضلال . . . .

وينبغي للإنسان مع إيمانه بقصر أجله وأنه ربما مات اليوم قبل الغدّ أن يعمل عمل من يخلد في الدنيا وبذلك يتحول عمله إلى عمل صالح مفيد بنّاء

حتى إذا أدركـه الموت في أي لحـظة يكون على طـاعة الله وفي خـطه وضمن أوامره . . .

ومن هنا يمكننا الجمع بين الأخبار الذامة لطول الأمل ـ لأن طـول الأمل يسيء العمل وينسي الآخرة ـ وبين الأخبار المادحة له ـ باعتباره يحـرك الإنسـان وينشطه ويدفعـه للعمل ـ فـإذا كان طـول الأمل يعمـر الحياة ولا ينسي الآخـرة فهذا أمل محمود مرغوب فيه . . .

والإمـام لا يـرغب في طـول الأمـل المنسي لـلآخـرة وهـذا هـو الأمـل المذموم . . .

ـ قال رسول الله (ص) : إن أشد ما أخاف عليكم خصلتان :
إتباع الهوى وطول الأمل ، فأما إتباع الهوى فإنه يصّـد عن الحق وأما طـول الأمل فإنه الحب للدنيا[1] .

٢٨ ـ سوء السريرة :

(ونعوذ بك من سوء السريرة) سوء السريرة ما ينطوى عليـه الإنسان من نية سيئة كمن ينوي أن يترصـد إنسانـاً أو أن يفشي سره أو ينـوى له شـراً . . . وسوء السريرة دليل خبث الإنسان وشقاوتـه وإلا فإن المؤمن لا ينـطوى قلبه إلا على الحب للناس والدعاء لهم بالخير والإحسان إليهم إن قـدر عليه بـل يؤلمه عـذاب الناس وآلامهم وشقـائهم وكل مـا يصيبهم من الآفـات . . . نيـة الشـر وسـوء السريـرة باعتبـارها نقـطة البدء في العمـل كانت أولى الخـطوات السيئـة للعمل السيء ومن هنا ورد المدح للنية الطيبة والقدح بالنية السيئة . . .

ـ قال رسول الله (ص) : نية المؤمن خير من عمله ونية الكافـر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته .

ـ كان رسول الله (ص) يقول : من أسر سريرة رداه الله رداها إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

---

(١) جامع السعادات ج ٣ ص ٣٥ .

ـ قال الصادق (ع) : ما من عبد يسّر خيراً إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له خيراً ، وما من عبد يسر شراً إلا لم تذهب الأيام حتى يظهر الله له شراً . . .

٢٩ ـ احتقار الصغيرة :

(واحتقار الصغيرة) هي الذنوب الصغيرة يفعلها الإنسان ويقول : إن الله لا يعذبني عليها ولا يحاسبني عليها وهذا استخفاف بها واستخفاف بمن شرع حرمتها لأن الله بعد تحريمها أصبحت ممنوعة لا يجوز للمؤمن أن يرتكبها وإن كانت صغيرة لأنها حرام . . .

٣٠ ـ استحواذ الشيطان :

(وإن يستحوذ علينا الشيطان) أي يغلبنا الشيطان ويسيطر علينا فنصبح من جنده وأتباعه وفي حوزته بحيث ننفذ ما يأمر به من الظلم والجور والقتل والتمرد على الله . . . نقع تحت يد الشيطان يتصرف بنا كيف يشاء في خدمته وإضلال عباده اولئك حزبه وأنصاره كما قال سبحانه : ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ألا إنَّ حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾[1] . . . ومن هو أشد خسارة وأكثر خيبة ممن أصبح من حزب الشيطان . . .

٣١ ـ نكبة الزمان :

(أو ينكبنا الزمان) أي يصيبنا الزمان بنكباته التي هي حوادثه من زلازل وبراكين وحروب طاحنة مدمرة ومن حوادث يخبؤها الدهر لأبنائه وقد مر في التاريخ كيف صنع الزمان بأهله فترى الحريق يشب فجأة في حي فيأتي عليه بكل ما فيه من إنسانٍ وحيوان وأشياء . . . وكم من زلزال ضرب مدينة أو منطقة فأتى على أهلها وما فيها وحوّلها إلى ركام يمر عليها الإنسان فيستجير بالله من

---

(١) المجادلة/ ١٩ .

حوادث الزمان ونكبات الدهر الخوان . . . ومن هنا يجب على الإنسان أن يكون باستمرار في حذر وانتباه ولا يأمن الزمان لحظة بل يبقى على استعداد لمقابلة أحداثه ونكباته بإيمان قوى بالله وصبر وجلد حتى إذا مات في أحداثه دخل الجنة وإذا بقي على قيد الحياة استعان بإيمانه وبالصبر الذي زوده الله به من خلال هذا الإيمان . . .

٣٢ ـ هضم السلطان :

(أو يتهضمنا السلطان) الوقوع تحت ظلم السلطان وجوره والحاكم إذا كان ظالماً نغصّ على الناس حياتهم وأخذ يطاردهم في كل مكان وأرصد لهم في كل ثغر وتتبع آثارهم في كل مكان وإذا كان الإنسان في معرض هذا الإبتلاء لم يعد للحياة لذة ولا طيب وربما يتصور بعضهم أن هذه البلية سهلة يتحملها الإنسان ولكن في الحقيقة أنها مرة قاسية يبتعد فيها الإنسان عن أحبابه وأصدقائه . . . يتخفى عن أعين الظالم وجواسيسه حتى قد يخفى أخياره عن أقرب الناس إليه . . . يعيش متنقلاً لا يستقر به المقام ولا يرغب في لقاء الناس وقد شاهدنا بعض من ابتلي بمثل هذا فكانت حالته أقرب إلى الموت من الحياة كلها شقاء وعذاباً وتعباً . . . فلذا نسأل الله أن لا يمكّن حاكماً من ظلمنا أو الجور علينا . . .

٣٣ ـ الإسراف :

(ونعوذ بك من تناول الإسراف) والإسراف هو الخروج عن حد الإعتدال في الأكل والمصروف وقد يتناول غيره كما يقال : أسرف في القتل والإسراف منهي عنه قال تعالى : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾[1] . . .

والمسرفون مذمومون قال تعالى : ﴿ ولا تسرفوا إنَّهُ لا يحب المسرفين ﴾[1] .

---

(١) الأعراف/ ٣١ .

(٢) الأنعام/ ١٤١ .

وقال تعالى : ﴿ وأنَّ المسرفين هم أصحاب النار ﴾[1] .

ومدح الله من اتخذ الطريق الوسطى فلم يسرف ولم يقتر : ﴿ والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾[2] .

٣٤ ـ الكفاف :

(ومن فقدان الكفاف) أن لا يكون عنده ما يكفيه لحاجته وفي ذلك يضطر إلى الحاجة إلى الناس ويبقى يفكر في الوسيلة التي بها يستطيع أن يسد عوزه وحاجته وهذا يوجب له الهم والغم والحاجة إلى الناس وفي ذلك سوء عليه وبلية وإذا حصل الإنسان على كفايته وحاجته فقد أدرك مطلوبه من الحياة واستغنى عن الناس وكأنه قد أدرك الدنيا كلها لأن الإنسان إذا حصل على كفايته فهو المطلوب وما زاد عن ذلك فهو للحوادث أو للوارث . . .

٣٥ ـ الشماتة :

(ونعوذ بك من شماتة الأعداء) والشماتة إظهار الفرح بمصيبة الغير فإذا افتقر أحدهم شمت به الأعداء أي فرحوا وأظهروا السرور وعزوا ذلك إلى سوء فعله وخبث باطنه وإن الله قد ابتلاه بذلك لأنه يستحق ذلك وهذه الخصلة القبيحة تجدها عند بعض الناس وهي خصلة قبيحة يغفل الشامت اثناءها عن حكمة الله وتقديره ويظن أن كل مصيبة يستحقها صاحبها ولكن في الحقيقة قد تكون لأيمانه فيريد الله أن يمتحن عبده ليرى قوة إيمانه وصبره فيؤجره على ذلك . . . والشماتة قاسية يشعر الإنسان بقساوتها وخبث صاحبها في لحظات عيونه وفي حديثه وفي حركاته وقد قرأت يوماً ولعله في قصص الأنبياء عن النبي أيوب أنه سئل عن أعظم شيء آذاه في بليته فقال : شماتة الأعداء . . .

والشامت كما في بعض الروايات لا يخرج من الحياة حتى يناله ما نال مَنْ شمت به .

---

(١) غافر/ ٤٣ .

(٢) الفرقان/ ٦٧ .

ـ قال الصادق (ع) : لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويحلها بك . . .

ـ وقال الصادق (ع) : من شمت بمصيبة نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن . . .

٣٦ ـ الحاجة إلى الإكفاء :

(ومن الفقر إلى الإكفاء) وهي الحاجة إلى من هو مثلك فمن كنت في سنه وفي زمالته واحتجت إليه كانت حاجتك إليه كبيرة وأثرها في القلب عظيم لأن ذلك يسقط قيمتك وتحدثك نفسك بأنك لماذا تحتاجه وأنت وهو أكفاء وأشباه . . . والحاجة إلى من فوقك ومن أعظم منك يبررها في بعض الصور أنه كبير أو عظيم أما من كان كفؤك ومثلك فلا تجد النفس مبرراً ولذلك يكون وقع الحاجة كبيراً . . .

٣٧ ـ المعيشة الشحيحة :

(ومن معيشة في شدة) أن يكون تحصيل القوت والرزق علينا شديداً ومن توفيق الله أن يتوفق الإنسان إلى رزقه في بلده ووطنه وبالقرب من أهله وأحبابه عكس من يحتاج إلى الضرب في الأرض والهجرة من بلد إلى بلد في طلب الرزق وتحصيل المعيشة تاركاً وطنه وأهله وأولاده فإنه بدون شك يكون فراقهم مؤلماً وحنينه إليهم دائماً . . .

٣٨ ـ الإستعداد للموت :

(وميتة على غير عدة) أن يأتي الموتُ بدون أن نستعد له ونتأهب للقائه وبذلك تكون الحسرة عظيمة . وإن أهم عدة لمواجهة الموت هو العمل الصالح المتجسد في أوامر الله كلها ونواهيه بأن تطيعه فيما أمر من صلاة وصيام وحج وزكاة وإعانة للناس وتفريج كربهم وسد حاجتهم ومعاشرتهم بالحسنى وإتمام جميع الواجبات علينا وأما من جهة نواهيه بأن نترك كل محرم من سرقة وغش ونميمة وإحتيال وشرب خمر وزنا وقتل النفس التي حرم الله وترك جميع النواهي التي حرمها الله . . . ثم بعد هذا كله وقبله أن نصفي

نوايانا من الغش للناس ولا نحمل على أحدٍ حقداً أو نبغي له شراً أو نؤذيهم في فعل أو كلمة أو موقف . . . ويجب أن نعلم أنه لا يبقى بعد الموت إلا هذا العمل فإن كان صالحاً آنس الإنسان وسره وإن كان سيئاً ساءه وأدخل عليه الهم والحزن وينقل أن رجلاً اسمه قيس جاء إلى رسول الله فقال : يا رسول الله : أوصني :

فقال الرسول : وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح آنست به وإن فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك .

٣٩ ـ الحسرة والمصيبة :

(ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى) الحسرة العظمى هي عندما يقف الإنسان يوم القيامة للحساب فيرى أعماله كلها متجسدة أمامه يرى سيئاته التي اقترفها في الحياة فتأخذه الحسرة والألم وتستبد به الحيرة والقلق ويقول كما يقص الله خيره ﴿ وأما من أُوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أُوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، يا ليتها كانت القاضية ، ما أغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه ﴾[١] والمصيبة العظمى عندما يقول الله لزبانية جهنم ﴿ خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه . . . ﴾[٢] .

(وأشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب) وهذه كلها نتيجة لممارسة السيئات التي تقدّمت في الدعاء فإن أشقى الشقاء أن يدخل الإنسان النار ويطاله عذاب العزيز الجبار فإن كل شقاء دون عذاب الله ودخول النار سهل هين يزول وينقضي . . . واخسر الناس صفقة من خسر

---

(١) سورة الحاقة الآيات ٢٥ ـ ٢٩

(٢) سورة الحاقة الآيات ٣٠ ـ ٣٣ .

الثـواب وهو كـالمفلس في دار الدنيـا لا يستـطيـع أن ينـال مـا يحب بـل يبقى محروماً من كل لذات الحياة ومباهجها ومن كان محروم الثواب فلن ينال الجنة ولن يحصـل على ما فيهـا من نعيم وحور عين ولن يحقق شيئـاً مما يـطمع بـه وعندها يحل عليه العقـاب وأي عقاب هـو وممن يصدر هـذا العقاب ؟ ! . . . اللهم أجرنا بعفوك وارحمنا بـرحمتك . . . اللهم من قلوبنـا العاصيـة الخاطئـة نتـوجه إليـك أن ترحم ضعفنـا وتنظر إلينـا بعين الرضى والعفـو فـإنـا لا نـطيق عدلك . . .

(اللهم صل على محمد وآلـه واعذني) أجـرني وقني (من كل ذلـك) الذي مرّ في دعائي من السيئات .

(برحمتك وجميع المؤمنين والمؤمنات يـا أرحم الراحمين) . . . تعميم في الدعاء بحيث يشمله وكل المؤمنين بأن يحميه الله ويحميـهم من كل هـذه السيئات القبيحة . . .

٩ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ الإِشْتِيَاقِ

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصَيِّرْنَا إلى مَحْبُوبِكَ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَأَزِلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الإِصْرَارِ ، اللَّهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْياً فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً ، وَاجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً .

وَإِذَا هَمَمْنَا بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا ، وَيُسْخِطُكَ الآخَرُ عَلَيْنَا ، فَمِلْ بِنَا إلى ما يُرْضِيكَ عَنَّا ، وَأَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا ، وَلا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا وَاخْتِيَارِهَا ، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إلاَّ مَا وَفَّقْتَ ، أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إلاَّ مَا رَحِمْتَ .

اللَّهُمَّ وَإِنَّكَ مِنَ الضُّعْفِ خَلَقْتَنَا ، وَعَلَى الوَهْنِ بَنَيْتَنَا ، وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا ، فَلا حَوْلَ لَنَا إلاَّ بِقُوَّتِكَ ، وَلا قُوَّةَ لَنَا إلاَّ بِعَوْنِكَ ، فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ ، وَسَدِّدْنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَاعْمِ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ ، وَلا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوذاً في مَعْصِيَتِكَ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا ، وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ، وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا ، وَلَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا ... في مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ ، حَتَّى لاَ تَفُوتَنَا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِها جَزَاءَكَ ، وَلا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ .

★ ★ ★

اللغة :

صار في كذا : إذا رجع إليه وإليه المصير أي الرجوع .

اللغة

ازاله عن المكان : كشفه عنه .

الإصرار : الإقامة على الذنب والمداومة عليه .

هم به : إذا عزم على الأمر وقصده .

السخط : الغضب .

مال به : مال به إلى كذا صرفه إليه .

أوهن : من الوهن وهو الضعف .

لا تخل : لا تترك ولا ترسل .

وقيت : حفظت .

امارة : من أمر أي مريدة وطالبة وراغبة بالقبيح .

الوهن : الضعف .

ماء مهين : ماء حقير وهو المني .

لا حول : لا قدرة ولا حركة .

التأييد : التقوية من الأيد بمعنى القوة .

سددنا : من السداد وهو الصواب .

أعم : من العمى وهو عدم البصر أو البصيرة .

الجوارح : جمع جارحة وهي الأعضاء .

نفذ : مضى .

همس الكلام : أخفاه .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله وصيرنا إلى محبوبك من التوبة وازلنا عن مكروهك من الاصرار) . . . عندما يستقر الإيمان في قلب المؤمن ينطلق في البحث عما يرضي الله ويحبه . . . تراه باستمرار يفتش عن مواقع رضى الله مهما كانت صعبة وقاسية ومهما كلفته من الأتعاب والمشقات ولذا تراه يبتعد عن كل ما يوجب غضب الله وسخطه حتى يصل به الأمر إلى اجتناب المشتبهات فيترك ما يشتبه بحرمته ويفعل ما يحتمل وجوبه ويتورع عن أدنى الأمور وأحقرها مما يوجب غضب الله وسخطه . . . ولا يكتفي المسلم بما يفعله ويعزم عليه فحسب بل دائماً يطلب العون من الله ولا ينقطع أبداً عن التوجه إليه وطلب المدد منه . . باستمرار يبقى على اتصال بالله يدعوه ويتوجه

إليه في أن يوفقه لما يحب ويرضى . . والإمام زين العابدين يتوجه إلى الله في دعائه ويعلمنا كيف نتوجه ونطلب حاجتنا . . . اللهم صل على محمد وآله وصيرنا إلى محبوبك ، حولنا وخذ بيدنا إلى التوبة المحبوبة التي تستجمع شروط القبول فتمحى بها الذنوب . . . (وازلنا عن مكروهك من الاصرار) اكشفنا وابعدنا عن الإصرار على مكروهك وما تبغضه من الكذب والغيبة والنميمة والسعاية والوشاية وجميع الرذائل التي تكره وقوعها ولا ترضى بوجودها . . .

(اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنيا فأوقع النقص بأسرعهما فناء واجعل التوبة في أطولهما بقاء) إذا دار الأمر بين الدين والدنيا فالمؤمن لا يختار على الدين أي شيء وما الدنيا في نظر الملتزم إلا ممر إلى دار فيها يستقر ومن هنا إذا خُيّر بين نقص في الدين أو نقص في الدنيا . . . بين أن يغش فيربح المال ولكنه يخسر الدين وبين أن تكسد تجارته وتتوقف صفقته ولكنه يربح الدين فإن المؤمن يذهب إلى إختيار نقص الدنيا شرط أن يحتفظ بدينه ويبقى محافظاً على عقيدته وهذا منطق الإيمان الذي يدفع الفرد الملتزم إلى إيثار الدين على الدنيا وتقديمه عليها وهذا عكس الذين يعبدون الله على حرف والذين لم يؤمنوا إلا لحقن دمائهم وصون أموالهم ولذا تراهم عندما يدور الأمر بين الدنيا والدين يضربون بالدين عرض الحائط ويتنكرون لتعاليمه وشرائعه وأحكامه من أجل الدنيا وما فيها وقد مرّ في التاريخ نماذج كثيرة نذكر منها كشاهد ما وقع لعمر بن سعد عندما خيره عبيد الله بن زياد بين حرب الحسين أو التخلي عن ملك الري فأخذ يفكر ويقول : في قتل الحسين ذهاب ديني وفي عدم قتاله ذهاب ملك الري مني وأخذتْ نفسه الشقية تنازعه بينهما وأخذ ينشد ويقول :

والله لا أدري واني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين
أأترك ملك الري والري منيتي ... أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسين بن عمي والحوادث جمة ... ولكن لي في الري قرة عيني

فاختار الشقي ذهاب دينه بملك الري الذي لم يبق له وبذلك خسر الدنيا والآخرة . . .

وعلى العكس من ذلك موقف عظيم من عظماء التاريخ أنه الحر الرياحي الذي كان أول من واجه الحسين وحاصره ولكن عندما عرف أن في حرب الحسين خسران آخرته ودينه أخذ يرتجف من الخوف وعندما عوتب على هذه الحالة قال :

أخيّر نفسي بين الجنة والنار ثم قال : والله لا أختار على الجنة شيئاً فاختار الدين والقتال مع الصالحين ضد المفسدين إنها حالة تمر على كل واحد منا قد لا تكون بحجم امارة أو بحجم دنيا كدنيا هارون الرشيد لكنها تبقى في حدود الدنيا الحقيرة الصغيرة فهنا إذا دار الأمر بين نقص في الدين أو نقص في الدنيا هل نختار نقصان الدين أو نختار نقصان الدنيا . . . إذا دار الأمر بين وظيفة محترمة ذات راتب كبير في دولة الظالمين وبين جهادهم والوقوف في صفوف المستضعفين والمؤمنين فهل تختار الوظيفة أو الجهاد . . . وإذا دار الأمر بين الغنى من السرقة وبين الفقر بدونها فهل تختار الثراء المحرم على الفقر المحلل الإنسان العاقل يختار الدين على الدنيا . . . والإمام زين العابدين يعلمنا كيف نطلب من الله أن يحفظ لنا ديننا وإن كان في ذلك نقصان دنيانا . . . (اللهم ومتى وقفنا بين نقصين) أمرين اثنين يدور الأمر بين هذا أو ذاك ـ نقص في دين أو نقص في دنيا (فاوقع النقص) والخسارة (بأسرعهما فناء) وهي الدنيا وما فيها (واجعل التوبة في أطولهما بقاء) . فإن في الرجوع إلى أطولهما بقاء وهو الدين والحفاظ عليه يحفظ على الإنسان حياته الخالدة الباقية وهي الحياة التي تستحق الإهتمام بها والحفاظ عليها . . .

(وإذا هممنا بهمين يرضيك أحدهما عنا ويسخطك الآخر علينا فمل بنا إلى ما يرضيك عنا واوهن قوتنا عما يسخطك علينا) وإذا دار الحديث في نفوسنا بين أمرين وهمهمة النفس والحديث الداخلي هي أولى مراحل العمل التي ينطلق منها الإنسان . . . إذا دار الأمر بين عمل يرضي الله وآخر

يسخطه بين أن يؤذي مؤمناً فيسخط الله أو يساعد محتاجاً فيرضي الله فاننا يا رب بحاجة إلى عونك فألهمنا ما يرضيك من الأفعال واضعفنا وثبّط عزائمنا ولا تجعل لنا قوة على ما يسخطك علينا . . .

(ولا تخل في ذلك بين نفوسنا واختيارها فانها مختارة للباطل إلا ما وفقت امارة بالسوء إلا ما رحمت) . . . من وكله الله إلى نفسه هلك لأن النفس امارة بالسوء كما قال تعالى : ﴿ إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم ﴾ لأنه طبيعة النفس أنها تختار ما يلائمها ويوافق مزاجها وما يكون أيسر على النفس وأسهل لها ومن المعروف أن عدم التكليف والإنحلال وعدم الإلتزام أيسر وأسهل على النفس . . . وفي التكليف مشقة ففي الصلاة التزام بضبط الوقت والطهارة ونفس الصلاة بما فيها من كيفية خاصة وأسلوب معين والزكاة فيها كلفة إخراج سهم من المال يبخل الإنسان بطبعه أن يذهب منه دون مقابل أو عوض وهكذا الحج والصيام وسائر التكاليف فإنها تخالف هوى النفس بما تحمل من المشقة . . . فلو خلي الإنسان ونفسه دون توسط العناية الإلهية فإنها ستختار الباطل من منع الحق وعدم الصيام وإهمال الحج وترك أغلب الواجبات التي لا تتفق ونفسية هذا الإنسان فإن النفس لأمارة بالسوء .

(اللهم ومن الضعف خلقتنا) كما قال تعالى : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾[1] فإنه ضعيف في بُنيته ومهما اشتد فلن يستطيع أن يواجه ثوراً بدون حيلة وضعيف في رأيه ودليل ذلك ما يتبيّنه بعد مدة في فساد ما يرتئي قبل ذلك وضعيف في حيلته إذ كثيراً ما تنكشف حيله وتبطل مكايده . . . وضعيف أمام الأهواء والميول ونرى كيف ينزلق معها دون توقف فيقتل للهوى ويمنع للهوى ويعطي للهوى . . . وهكذا عندما يختار فإنه يختار بهواه وميوله دون عقله وفكره . . .

(وعلى الوهن بنيتنا) فإن الضعف سمة عامة عند الإنسان فتجد هذا

---

(١) النساء/ ٢٨ .

الجسد القوي العامر الممتلىء تفتك به جرثومة صغيرة لا ترى بالعين المجردة وترى هذه العاطفة القوية المشبوبة تصدمها كلمة نابية فتوقف حركتها وحيويتها وترى هذا المفكر الفذ والعبقري العظيم يسف ويهبط حتى تحسبه جاهلاً أو غبياً . . . سبحان من له الكمال المطلق والقوة المطلقة والعظمة المطلقة . . .

(ومن ماء مهين ابتدأنا) فابتداء تكويننا كان من هذا المني المهين الذي ينفر منه الإنسان وتتقزز النفس من وجوده وإذا أصاب موضعاً ازاله المرء بسرعة . . . انها النطفة الحقيرة المهينة كما قال تعالى : **﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ،فجعلناه في قرار مكين ﴾**[1] وقال تعالى : **﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴾**[2] .

وإذا كان الأصل مهيناً فما بني عليه يتبعه ولا يخرج عنه فلذا ينبغي للإنسان أن يبقى في حالة التواضع لله ولعباده لا يتكبر عليهم ولا يرتفع أكثر مما هو عليه وليتذكر أصله باستمرار ويعود إلى حقيقته ويستشعر أنه الضعيف الذي لا يقف أمام الأهواء والميول والشهوات وإختيارات النفس الباطلة إلا بتوفيق الله وعنايته .

(فلا حول لنا إلا بقوتك) لا نستطيع الحركة والانتقال ولا قوة لنا ولا قدرة إلا بقوتك فأنت الذي تعطي عبادك القوة ومن قوتك يستمدون قوتهم فهذا الإنسان الذي يرعد ويزبد إذا توقفت نقطة دم في شريان قلبه توقفت الحياة عنده وإذا أصابته نوبة قلبية منعته من الحركة وهكذا لايستطيع الوقوف على قدميه كما لا يستطيع أن يحرك يديه إلا بحول الله وقوته .

(ولا قوة لنا إلاّ بعونك) فأنت الذي تعين الناس وتمدهم بهذه القوة .

(فأيدنا بتوفيقك) قوينا واعطنا ما نستطيع به أن نحقق رضاك .

---

(١) المرسلات / ٢٠ ـ ٢١ .

(٢) السجدة/ ٧ ـ ٨ .

(وسددنا بتسديدك) ضعنا في الطريق التي تحبها وادفعنا نحوها حتى نحقق مرادك ونصل إلى هدفك .

(واعم أبصار قلوبنا عما خالف محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذاً في معصيتك) . . . فالقلوب التي تختار وتحب وتريد يطلب الإمام من الله أن تصاب بالعمى عن كل ما هو غير محبوب لله . . . كناية عن الطلب من الله والتضرع إليه أن لا يفتحها على ما لا يحب لئلا تختاره وبذلك يكون خسرانها وضلالها وكذلك الجوارح وهي الأعضاء من اليدين والرجلين والعينين والأذنين وغيرها لا تجعلها قابلة للتمرد وممارسة المعصية فاليد التي تريد أن تمارس الحرام امنعها بقدرتك بأن تصيبها بما يوقفها عن القيام بالحرام والرجل التي تريد أن تسعى في الوشاية على مؤمن امنعها بقدرتها واوقف حركتها نحو المعصية . . . وهكذا . . . دعاء على الأعضاء أن تتوقف عن حيويتها إذا أرادت المعصية لله واختارت التمرد على أحكامه . . .

(اللهم فصل على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا) ما تتحدث به القلوب خفية دون أن يطلع عليه أحد . . . هذه الهمسات الهادئة في عمق القلب وهذا الحديث الذي يجري بين الإنسان ونفسه حوله يا رب إلى ما يوجب ثوابك وأجرك .

(وحركات أعضائنا) فاللسان الذي يتحرك اجعله يكتسب ثوابك بالتسبيح والتحميد والذكر ، واليد التي تتحرك اجعلها في خدمة عبادك قضاء لحاجتهم ومعونة لهم ، والرجل التي يمشي عليها الإنسان اجعلها في مرضاتك تمشي وفي سبيل الله تسير ، وهكذا العين والأذن وسائر أعضاء الجسد .

(ولمحات أعيننا) كيف تتحرك وتنظر ولو باللمح الذي هو المرور السريع للعين على الأشياء اجعلها فيما يوجب ثوابك وأجرك وإحسانك .

(ولهجات ألسنتنا) ما نتكلم به ويتحرك به لساننا اجعله يكتسب أجرك اجعلها جميعاً .

(في موجبات ثوابك) نسأل الله أن تتحول همسات القلوب وحركات

الأعضاء ولمحات العيـون ولهجات الألسن إلى مـا يوجب ثـواب الله ويكسب أجره وما أعده للصالحين من عباده .

(حتى لا تفـوتنا حسنـة نستحق بها جـزاءك) فنستغل هـذه الأعضاء في كسب الحسنات التي نستحق عليها الثواب فإن كـل عضو إذا سُخِّـر فيما وجـد من أجله استطاع أن يكسب الحسنات عن طريقه وبذلك ينال الثواب والأجر .

(ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك) . . . ارفـع عنا السيئـات التي نستـوجب عليها العقـاب ورفعها بـأن لا تستعمل الأعضـاء بغير مـا وجدت من أجله وسخرت في سبيله . . . وهكذا المؤمن يتطلع إلى أن يكون باستمرار في خط الله من خـلال أن تبقى كل أعضـائه مسخـرة لما أراد الله دون أن تنحـرف إلى غيره . . .

١٠ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ اللجُوء إلى اللهِ تَعَالَىٰ

اللَّهُمَّ إنْ تَشَأْ تَعْفُ عَنَّا فَبِفَضْلِكَ ، وَإن تَشَأْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ ، فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ ، وَاجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجَاوُزِكَ ، فَإِنَّهُ لا طَاقَةَ لَنَا بِعَدْلِكَ ، وَلا نَجَاةَ لأحَدٍ مِنَّا دُونَ عَفْوِكَ .

يَا غَنِيَّ الاغْنِيَاءِ ، هَا نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَانَا أَفْقَرُ الْفُقَرَاءِ إلَيْكَ ، فَاجْبُرْ فَاقَتَنَا بِوُسْعِكَ ، وَلا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ ، فَتَكُونَ قَدْ اشْقَيْتَ مَنِ اسْتَسْعَدَ بِكَ ، وَحَرَمْتَ مَنِ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ ، فَإِلى مَنْ حِينَئِذٍ مُنْقَلَبُنَا عَنْكَ ؟ وَإلى ايْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ ؟

سُبْحَانَكَ نَحْن المُضْطَرّونَ الّذِينَ اوْجَبْتَ إجَابَتَهُمْ ، وَاهْلُ السَّوْءِ الّذِينَ وَعَدْتَ الكَشْفَ عَنْهُمْ[(١)] ، وَاشْبَهُ الاشْيَاءِ بِمَشِيّتِكَ ، وَاوْلى الامُورِ بِكَ فِي عَظَمَتِكَ ... رَحْمَةُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ ، وَغَوْثُ مَنِ اسْتَغاثَ بِكَ ، فَارْحَمْ تَضَرّعَنَا إلَيْكَ ، وَاغْنِنَا إذْ طَرَحْنَا انْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ .

اللّهُمّ إنّ الشّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ بِنَا إذْ شَايَعْنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إيّاهُ لَكَ وَرَغْبَتِنَا عَنْهُ إلَيْكَ .

★ ★ ★

---

(١) متخذة من سورة النمل آية ٦٢ .

. **اللغة** :

بمنك : منّ عليه بكذا إذا أنعم عليه .

أجرنا : احفظنا .

لا طاقة : لا قدرة واطقت الشيء قدرت عليه .

فاقتنا : من الفاقة وهي الحاجة .

الوسع : الغنى والجدة .

استرفد : طلب الرفد وهو العطاء والصلة .

الفضل : الخير والإحسان .

المنقلب : الرجوع .

مذهبنا : مضينا .

الغوث : العون والاغاثة الاعانة .

التضرع : الابتهال والتذلل .

شايعناه : تابعناه .

الشماتة : إظهار الفرح بمصيبة الغير .

☆ ☆ ☆

ما أجمل العودة إلى الله والرجوع إلى رحابه . . . الحضن الندي . . . الرحمة الواسعة المغفرة . . . العطاء . . . الثناء . . . الحب . . . الوفاء . . . ما أعظم الانقطاع إلى الكمال المطلق . . . ما أروع أن يحصر الإنسان نفسه بالله وينقطع عما سواه . . . والإنقطاع إلى الله والتوجه إليه هو الغنى . . . انك متصل بالكمال المطلق . . . بواجب الوجود الذي منه يستمد الوجود كل موجود . . .

إن العودة إلى المخلوق ذل ان لم تستمد شرعيتها من العودة إلى الله . . .

إن العودة إلى المخلوق عودة إلى محتاج مثلك ، هو يرفع يديه ويطلب حاجته من الله وأنت تستطيع أن ترفع يديك إلى الله وتنال ما عنده من الإنقطاع إلى الله والرجوع إليه معناه أن يتجرد الإنسان من حوله وقوته ويوكل الأمر إلى حول الله وقوته وإذا استطاع الإنسان أن يصل إلى هذه المرتبة من

الإنقطاع . . . عندها تنقاد الأشياء له وتتحول طوع إرادته ومشيئته ويعود لا يطلب إلا ما يريد الله وما يحب . . . يتحول إلى أن يكون أداة تنفذ مشيئة الله وإرادته . . .

ولذا كان النبي والأئمة لانقطاعهم لله وطاعتهم له يتحولون إلى يد لله وعين لله إذا أرادوا أمراً تحقق وهم لا يريدون إلا ما يريد الله . . .

والإمام زين العابدين في هذا الدعاء يعلمنا بعض تلك الوقفات أمام عظمة الله ويدربنا على العودة إليه والإنقطاع إلى رحمته واللجوء إليه . . . كلمات خرجت من قلب مفعم بالحب لله والإنقطاع إليه .

(اللهم) معها استرحام واستعطاف (إن تنشأ تعف عنا) عن ذنوبنا وعما اقترفناه وارتكبناه من المعاصي (فبفضلك) تفضلاً منك يكون العفو لأن من أساء حقه الأدب وجزاء العاصي العقاب فإذا عفى صاحب الحق فذلك تفضل منه ورحمة .

(وإن تشأ تعذبنا فبعدلك) إننا نستحق العقاب على أفعالنا السيئة وإذا عاملتنا بهذا الإستحقاق فعدلك هو الحاكم ولكن لا نستطيع عدلك فلذا نفر منه إلى عفوك .

(فسهل لنا عفوك بمنك) اكتبنا ممن يشمله عفوك بعطائك وإحسانك فإنه لا يعجزك ولا يضر بك .

(واجرنا من عذابك بتجاوزك) اجعلنا في جوارك ومن استجار بأحد من الناس أجاره وحفظه ورعاه ودفع عنه كل مكروه وحماه من كل أذية يمكن أن تصل إليه من الناس ونحن نستجير بك يا رب أن تتجاوز عن سيئاتنا وتغفر لنا ذنوبنا .

(فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لأحد منا دون عفوك) .

العدل معناه إعطاء كل ذي حق حقه فمن عمل صالحاً كان جزاؤه الجنة ومن عمل سوءً كان جزاؤه النار . . . من سرق فمن العدل أن يكون عليه عقوبة

القطع ومن قتل فعقوبته القتل . . .

وأما الظلم فهو ضد العدل أن لا تعطي لصاحب الحق حقه فمن استحق تسع درجات إذا جعلتها ثماني كنت قد ظلمته وبخسته حقه ، ونحن إذا أراد الله أن يعاملنا بعدله وقعنا وهوينا ولم نستطع أن ندخل الجنة بل كانت النار مأوانا . . . لأن الله رتّبَ على كل معصية عقوبة وعلى كل ذنب جزاء ونحن إذا استعرضنا شريط حياتنا واحصينا عثراتنا وأمسكنا بقلم الحساب وابتدأنا بجمع معاصينا هل نخرج برقم صغير من المعاصي أم نعود بأرقام خيالية مذهلة . . . المعاصي الفردية . . . المعاصي الإجتماعية . . . المعاصي الشخصية . . . المعاصي على كل المستويات . . . نعود بعد الحساب لنعجز عن حمل وثائق الخطايا . . . فإذا أراد الله أن يحاسبنا عليها ويعاملنا بمقتضى عدله ويعطي للمطيع أجره وللعاصي عقابه وقعنا في الحرج ولم نطق هذا العدل ولم نستطع النجاة من النار والخلاص من عذابه إلا بعفوه فالعدل بالنسبة لنا مرهق ولا ينجينا من عذاب الله فلذا نسأل الله أن يعاملنا بعفوه حتى نفوز ولا يعاملنا بعدله حتى لانسقط . . .

(يا غني الأغنياء ها نحن عبادك بين يديك ، وأنا أفقر الفقراء إليك)
صوت الحاجة ينطلق من عمق الإمكان إلى مصدر الوجود وخالق كل موجود . . . إلى الغني بالذات يرتفع الصوت المحتاج . . . يا غني الأغنياء ترنيمة فيها نداء واستغاثة واعتراف وصدق وإيمان . . . فيها نغمة الاعتزاز بالله من جانب ونغمة اعلان الحاجة لهذا الإنسان من جهة أخرى . . .

وقفة المؤمن الذي أُشبع بالعقيدة فعرف الله أنه الغني المطلق ومنه يستمد الأغنياء غناهم والأثرياء ثروتهم . . . ومنه صحتهم . . . وقوتهم . . . ووجاهتهم . . . وزعامتهم . . . ومقامهم . . . وشرفهم . . . عقيدة ينطلق بها لسان المؤمن لينشدها على قيثارة الحياة معلناً ومصدقاً بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾[1] .

---

(١) فاطر/ ١٥ .

أين الأغنياء وأين غناهم . . . ان اغتنى من جهة افتقر من أخـرى . . . .
وان اغتنى بشيء افتقـر لشيء آخر فغني المـال ـ نسبياً ـ مفتقـر إلى الصحة أو إلى الـزعـامـة . . . أو إلى القـوة . . . أو إلى دوام الحيـاة . . . وهكـذا . . . فليس هناك إنسان غني بالمعنى الصحيح هناك غني نسبي ومن بعض الجهات يذوب ولا يحسب أمام غنى الله لأن هـذا الغنى هو من عـطاء الله ومن قبله فلا غني على وجـه الحقيقة . . . ولكن ليستوعـب الفهم البشري هـذا النـداء ذكـر غنى الناس مع غنى الله . . . يا غني الأغنياء . . . أنت تعطي وأنت تمنع . . . أنت الذي تجبر وأنت الذي تكسر . . . أنت الذي تغني وأنت الذي تفقر . . . ها نحن بين يديك تستطيع أن تتصرف بنا كيف تشاء كما تكون الكرة بين يدي اللاعب على وجه التشبيه لا الحقيقة إننا بين يديك لا نملك حولاً ولا قوة . . . فتصرف بنا كما تشاء ومتى تشاء . . . وأنا أفقر الفقراء إليك . . . فهناك فقـراء غيري وكل الخلق مفتقر إليك ولكنني أنـا بالـذاب أفقر هؤلاء الفقـراء فاستحق نظرة منك ومـدداً من عونـك وسنداً من يـدك . . . أنا أفقـر الفقراء يـربط عراه بأغنى الأغنياء . . . ويلتجيء إليه ويعتمد عليه .

(فـاجبر فـاقتنا بـوسعك) فـأنت صاحب السعـة المتوسـع في كل شيء ونحن أصحاب الحاجة والفقر والفاقة . . . نحتاج إلى القوة ومنك يا رب القـوة نحتـاج إلى المال ومنـك يا رب المـال . . . نحتاج إلى الكـرامة ومنـك يـارب الكـرامة . . . نحتـاج إلى الغني وأنت يا رب الغني ، فـاجبـر هـذا النقص من الفقر بغناك . . .

(ولا تقطع رجاءنا بمنعك) فإن رجاءنا وأملنا هو أن تستجيب لنا وتمـدنا بغناك وتغنينا بغناك وإذا لم تستجب لنا فقد ينقطع رجاؤنا وأملنـا وعندهـا تكون المصيبة علينا أعظم من الحرمان وأيضاً .

(فتكون قد أشقيت من استسعد بك وحـرمت من استرفـد فضلك) فإذا لم تستجب لرجاء من رجاك بسد عـوزه وجبر حـاجته تكـون يا رب قـد أصبت بالشقاء من طلب السعادة منك وتكـون قد حـرمت من طلب فضلك وما عنـدك

وهـذا لا يكون فسـاحتك الجـود والعطاء ويـدك البـذل والسخـاء لا يخيب من التجأ إليك ولا يحتاج من قصد بابك وتوجه إليك . . .

(فـإلى من حينئذٍ منقلبنـا عنك وإلى أين مـذهبنـا عن بـابـك ؟) ان لم تستجب لنا فإلى أي عبيـدك نلتجىء وإلى أي باب من أبـوابهم نقصد ونـطرق وهم مثلنا في فقر وحاجة . . . . كلا وحاشا فلن نعود إلى غيـرك والرجـوع إلى غيرك مذلة ومهانة ولا يقدر على قضاء حوائجنـا غيرك ولا ينجحهـا سواك . . . إن في الوقوف على أبواب الناس مذلة لا تتحملها النفوس الحرة الطليقـة التي تعـرف الله وتعرف جـوده وكرمـه . . . إنها تـأبى الانتظار لخـروج من يواجههـا ويقـابلها ويستمـع منها وقـد يستجيب ويلبي وقد يمتنـع ويرفض . . . وقـد قال بعض المؤمنين الـذين اكتووا بنـار الإنتظـار واوجعت قلوبهم تلك الـوقفة على أبواب العباد قال :

لـن تـراني لـك الـعيـون بـبـاب ليـس مثـلي يـطيق ذل الـحجـاب

(سبحانك نحن المضـطرون الذين أوجبت إجـابتهم وأهل السـوء الذين وعدت الكشف عنهم) فقد وقعنا في الاضطرار والتجأنا إليـك في دعانـا وأنت أخذت على نفسك أن تستجيب للمضطرين الذين ينقـطعون إليـك ونحن أهل السوء الذين فعلوا السيئات ولكنهم عادوا إليك وتوجهوا نحو جودك وكرمك في كشف السـوء عنهم فقلت : « أمن يجيب المضطر إذا دعـاه ويكشف السـوء » وقد وقعنا يا رب في الاضطرار وأصابنا السوء فاكشف ما بنا » . . .

(وأشبـه الأشياء بمشيتـك وأولى الأمور بـك في عظمتـك) وأنت الـرب العفـو الرحيم المعين القـديـر والـذي يليق بمشئتـك وأولى بـك في جـلالك وعظمتك وعلو مقامك بالنسبة إلى خلقك (رحمة من استـرحمك) الـذي يليق بعظمتك أنه ترحم من طلب الرحمة منـك وعاد إليـك فإن العـظيم الذي يقـدر على الأمور ويطالها وهي تحت قدرته إذا وجد ضعف ما تحت يده ووقـوعه في الأسـر تجده يـرق ويعطف ويـرحم من يقف موقف الاستـرحام . . . إن وقفت الاسترحام تتطلب الرحمة وخصوصاً من القادر المطلق الذي بيـده الأمور كلها .

(وغـوث من استغاث بـك) : فكل من عـاد إلى الله ولجـأ إليـه وطلب الاعانة منه وجد الله عند ذلك فالذي من شأن الله هو أن يلبي دعوته ويستجيب لاغاثته وهكذا عودنا الله في جميله .

(فارحم تضرعنا إليك واغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يـديك) ارحم يـا رب هذا التوجه الذليل منا إلى مقـام عظمتـك . . . اننا نضـرع إليك ونمـد الأيدي ونـرفع الـوجـوه إلى جـودك وعـظمتـك ورحمتـك . . . اننـا ألقينـا أنفسنـا بين يديك . . . تستطيع أن تفعل بنا مـا تشاء ولكن رحمتـك فإنـا ضعفاء ، نحتـاج إلى الرحمة . . .

(اللهم إن الشيطان قد شمت بنا إذ شايعنـاه على معصيتك) فنحن بمـا نحمل من ضعف بشري وشهـوات وأهواء استـطاع الشيطان أن يـزّين لنا المعصيـة والإثم فتابعناه في اغوائه وعملنـا بما أراد مخـالفة لأمـرك وتمرداً على حكمـك ولكنـه الخبيث شمت بنـا وانشـرح وراح في سـرور وفــرح يقـول : ﴿ وقــال الشيـطان لما قُضي الأمـر إن الله وعدكم وعـد الحق ووعدتكم فـاخلفتكم وما كـان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فـاستجبتم لي فلا تلومـوني ولومـوا أنفسكم ما أنا بمصـرخكم وما أنتم بمصـرخيّ إني كفرت بمـا أشركتمـون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾[1] .

(فصـل على محمد وآلـه ولا تشمته بنـا بعـد تـركنـا إيـاه ورغبتنـا عنـه إليك . . .) اللهم اننا تركناه وتخلينا عن طريقه ومتابعتـه بل حـاربناه بـطاعتك والرغبة إليك فاحفظنا من كيده ومكره وقـونا عليـه حتى ندحـره من ساحتنـا فلا يعود يقوى علينا بحرمة محمد وآله والصلاة عليه وآله . . .

---

(١) إبراهيم/ ٢٢ .

١١ ـ دُعَاؤُهُ
بِخَوَاتِمِ الخَيْرِ

يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ ، وَيَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ ... صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ ، وَجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ ، فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغاً مِنْ شُغْلٍ . فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلامَةٍ ، لاَ تُدْرِكُنَا فِيهِ تَبِعَةٌ ، وَلا تَلْحَقُنَا فِيهِ سَأْمَةٌ ، حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفَةٍ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا ، وَيَتَوَلَّى كُتَّابُ الحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا .

وَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ حَيَاتِنَا ، وَتَصَرَّمَتْ مُدَدُ أَعْمَارِنَا ، وَاسْتَحْضَرَتْنَا دَعْوَتُكَ الَّتِي لا بُدَّ مِنْهَا وَمِنْ إِجَابَتِهَا . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ خِتَامَ مَا تُحْصِي عَلَيْنَا كَتَبَةُ أَعْمَالِنَا ، تَوْبَةً مَقْبُولَةً لاَ تُوقِفُنَا بَعْدَهَا عَلَى ذَنْبٍ اجْتَرَحْنَاهُ وَلا مَعْصِيَةٍ اقْتَرَفْنَاهَا ، وَلا تَكْشِفْ عَنَّا سِتْراً سَتَرْتَهُ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ ، يَوْمَ تَبْلُو أَخْبَارَ عِبَادِكَ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعَاكَ ، وَمُسْتَجِيبٌ لِمَنْ نَادَاكَ .

★ ★ ★

اللغة :

الشرف : الرفعة والمنزلة العالية .
الفوز : النجاة والظفر بالخير .
الجوارح : الأعضاء كاليد والرجل .
قدرت : قضيت وحكمت .
الفراغ : الخلاص من المهام .
السلامة : الخلاص من الآفات .

أدركته : طلبته فلحقته .

تبعة : الأثر ، وما يتبع الشيء .

سئمة : ملل وضجر .

انقضى الشيء : فني .

تصرمت : انقضت ومضت .

اجترح الأمر الفلاني : اكتسبه وعمله .

اقترف الإثم : فعله وعمله .

تبلو : تظهر .

☆ ☆ ☆

(يا من ذكره شرف للذاكرين) يرتفع مقام الإنسان وتعلو منزلته بعلو همته وارتفاع الأهداف التي يسعى من أجلها وفي سبيل تحقيقها . . . إذا ناديت بالحرية والتحرر ورفع الظلم والاستعباد عن الإنسان فأنت إنسان كبير وهدفك نبيل وإذا ارتفع صوتك من أجل الإنصاف والعدل ورد الحقوق إلى أصحابها فأنت شريف وعظيم وهكذا كل دعوة تنهض بها إذا كانت ذات مضمون إلهي أو إنساني ترتفع منزلتك ومقامك وتأخذ قسطاً من الشرف والرفعة وذكر الله ليس هناك أشرف منه . . . أن تبقى مستحضراً حالتك بين يديه ترى نفسك في قبضته وبيمينه ، وتستشعر حضوره في كل حالاتك . . . إذا ذكرت الله فهو شرف لك ورفعة لأن معنى ذلك أنك معه في كل أحوالك ومتى كنت مع الله كنت عظيماً وجليلاً ورفيعاً فلا ذل مع الله ولا فقر مع الله ، ولا ضعة مع الله ، ولا جهل مع الله ، ولا عيب مع الله . . . بل مع الله العز والقوة والغنى والرفعة والعلم وكل شيء طيب وخيّر . . . فمن ذكر الله ارتفعت منزلته .

(ويا من شكره فوز للشاكرين) فإن من شكر ربه فاز بالزيادة وكما قال تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ ، والشكر هو وضع الأشياء في مواضعها فمن استغل كل جارحة فيما من أجله خُلقت وأوجدت فقد أدى حق شكرها ومن أنعم الله عليه بالمال أو الصحة أو القوة أو غيرها من النعم ووضعها في موضعها فقد أدى شكرها .

(ويا من طاعته نجاة للمطيعين) فإن في الطاعة لله نجاة من النار وأماناً من العذاب لأن المطيع هو العامل بأمر الله ومن عمل بأمر الله فقد نجى من عذابه . . .

(صل على محمد وآله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر) يشتغل القلب بجمع المال والوجاهة والزعامة وتأخذ الدنيا منه أكبر نصيب بل قد ينعدم ذكر الله في بعض القلوب الجامدة المتحجرة ولم يعد لله في القلوب محل أو مكان بل يروح هذا الإنسان يلهث وراء السراب الذي يترائى له أنه شيء فإذا أتاه لم يجده بشيء ولذا تتحول الدنيا إلى عدم عند ذكر الله . . . وإذا اشتغلت القلوب بذكر الله واحترقت بنار المحبة له عرف الفرد لذة ذكر الله . . . اللهم اجعل شغلنا في ذكرك وحدك واحجب قلوبنا عن ذكر ما سواك من الدنيا وما فيها من المناصب والوجاهات والزعامات .

(وألسنتنا بشكرك عن كل شكر) فهذه الألسنة اجعلها تلهج فقط بشكرك فإن قمنا تحركت الألسنة بشكرك وان قعدنا تحركت بشكرك واللسان يحكي عما في الضمير .

(وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة) فاجعل أعضاءنا مسخرة في طاعتك فحسب دون طاعة غيرك فاليد تسعى في خدمتك والرجل تتحرك في خدمتك والعين تنظر إلى ما أمرت والأذن تسمع ما سمحت وأردت والبدن كله يسعى في خدمتك وطاعتك وتلك هي السعادة أن يتحول الإنسان بكله إلى طاعة الله وخدمته . . .

(فإن قدرت لنا فراغا من شغل فاجعله فراغ سلامة) إذا لم نشتغل بطاعتك وكانت لنا فسحة من الفراغ فاجعله فراغاً سالماً عن المعصية وغالباً ما يكون الفراغ موجباً للمعاصي وكما قال الشاعر :

ان الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

فإذا كان الإنسان فارغاً لا عمل له في طاعة الله تحول وقته إلى الفساد واللهو ولذا نرى البطالين والعاطلين عن العمل يبحثون عن أقرانهم وأصحابهم

من أجل قتل الوقت في لعب الورق والطاولة والشطرنج وغيرها من الأمور التي لا تقرب من الله . . .

(لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سئمة) فوقت الفراغ يتمناه المرء خالياً من كل ضرر يلحق صاحبه وكل شر يتبعه ولا يتحول إلى وقت يسأم فيه الإنسان ويضجر ولا يعود يستقر أو يرتاح .

(حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا) قال تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين** ﴾ . . . فإن الله وضع علينا رقباء يكتبون ما نعمل فملائكة يسجلون الحسنات وآخرون يسجلون السيئات والمؤمن يتنبه إلى هذا الأمر باستمرار ولذا يعمل من أجل أن يبقى سجله أبيضاً نقياً لا غبار عليه بينما يعمل الصالحات ويدخل السرور على قلب ملائكة الرحمة الذين يكتبون الحسنات .

(وإذا انقضت أيام حياتنا) وما أسرع ما تنقضي يقول أمير المؤمنين : ما أسرع الساعات في اليوم ، وما أسرع الأيام في الشهور وما أسرع الشهور في السنة وما أسرع السنين في العمر فإذا انقضت ومضت أيام هذه الحياة الدنيا .

(وتصرمت مدد أعمارنا) ضاقت ولم يبق منها شيء والإنسان منذ ولادته يسعى في هدم عمره فكل يوم يمضي من عمره يقترب نحو الآخرة .

(واستحضرتنا دعوتك التي لا بد منها ومن اجابتها) وهي دعوة الموت التي كتبتها على عبادك فقلت : ﴿ **كل نفس ذائقة الموت** ﴾ وخاطبت رسولك وحبيبك بقولك : ﴿ **انك ميت وانهم ميتون** ﴾ فإن هذه الدعوة للموت لا بد وأن تستجاب ولا بد من الحضور بين يديك .

(فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة أعمالنا توبة مقبولة) كل فرد في الدنيا يسعى من أجل أن يكون غده أفضل من يومه وإذا كان تعيساً تمنى أن يتساوى يوماه . . . كل فرد يفكر في المستقبل يريد أن

يكون مزدهراً مريحاً ناعماً . . . نحن نعمل أيام الشباب لنضمن شيخوختنا فتكون فترة مريحة . . . ننظر إلى المستقبل بشكل جدي ونتمنى أن يكون كريماً علينا ونعمل من أجل ذلك . . . يغرس الفلاح ويزرع من أجل غدٍ خيّر طيب والتلميذ يجتهد ويكد ويتعب من أجل أن يؤمن مستقبله . . . حتى النملة تبحث في أيام الصيف عن قوتها لأيام الشتاء . . . كل شيء يسعى في سبيل الأفضل والأحسن . . .

ونحن نعرف أن الحياة الدنيا مرحلة من مراحل الحياة الكبرى وعلى أساس هذه الحياة تتبلور الآخرة فإذا ختم أعماله بالخير كان هناك من أهل الخير وإذا ختم أعماله بالشر والمعاصي كان غده سيئاً وشراً . . .

ومن سوء التوفيق أن يُختم للإنسان بشر ومن حسن التوفيق أن يُختم له بخير ومن حسن الحظ والطالع السعيد أن يتعب الإنسان في أول حياته ويرتاح في آخر أيامه ومن سوء الحظ وسوء الطالع أن يرتاح في أول حياته ويشقى في آخر أيامه . . . وقد رأينا من لم يتعب ويعمل في بدء حياته كيف انعكس ذلك على وضعه عندما تقدم به العمر وأفلس . . . كيف أكل يديه حسرة وندامة ولكن بدون فائدة ولا ثمرة . . .

والمؤمن من هذه النظرة يتمنى أن يختم له بخير وأن يكون آخر ما يحصي عليه كتاب الأعمال أن يحصوا عليه التوبة الصادقة ، توبة مقبولة عند الله قد استجمعت شرائط القبول كلها . . . توبة مقبولة (لا توقفنا بعدها على ذنب إجترحناه) بحيث تمحى السيئات الماضية التي ارتكبناها ولم نتوقف عندها للحساب . . . (ولا معصية اقترفناها) فتعدم المعاصي وتنتفي من أمامنا .

(ولا تكشف عنا ستراً سترته على رؤوس الأشهاد يوم تبلو أخبار عبادك)
أنه مشهد رهيب . . . الخلق كلهم مجتمعون . . . الأصدقاء . . . الأهل . . . الأقارب . . . الأحباب مَنْ بينك وبينهم علاقات . . . القاتل والمقتول . . . السارق والمسروق منه . . . الغاصب والمغصوب منه . . . المعتدي والمعتدى

عليــه . . . أصحــاب الجــرائم التي انكشفت في الــدنيــا والتي لـم تــزل مستورة . . . من أكل لحـوم الناس في غيبتهم . . . من سعى في النميمـة بين النـاس . . . من ظلم وجـار . . . من أذل النـاس وأهـانهم . . . النـاس كلهم مجتمعون شاخصة أبصارهم إلى الله كل فرد يحـاسب أمام الجميـع . . . لمن كنت أصلي ؟ ! هل لله أم للناس . . . الآن تظهر النتيجة ويعرف الجميـع . . . يعرف الأهل والأقارب والأصدقاء لمن كانت صلاتي . . .

لمن حججت ؟ ! هل حججت رياء وسمعة وحباً بالظهور أم حججت لله وامتثالاً لأمره . . . الآن تظهر على الشاشة كـل أعمالي وسيقف عليهـا الجميع ويعرفون أهدافي وما كنت أنوي في حجي . . .

مـوقفي الذي وقفتـه من تلك القضية مـا هو ولمن كـان وعلى أي أساس كان ؟ ! . . . هل كان لله أم للناس . . . لا بـد وأن تنكشف السرائـر . . . في هــذا اليـوم العــظيم سيجتمـع الخلق كلهم ليــروا حسـاب بعضهم ستنتشــر الفضائح . . .

إذا كـان من الممكن في دار الدنيـا أن يستـر الإنسـان أهـداف أعمـالـه ويخفي بعضهـا عن أعين النـاس فـإنهـا الآن ستعلن أمـام الجميـع وسيعــرف حقيقتها الناس جميعاً . . . سيطّلع عليهـا من لم تصله أخبارهـا في دار الدنيـا ومن كـانت عليه خـافية . . . سيقف أمـامها يحـدّق بها فـلا يصدق . . . هـذا العـالم المتـدين الـذي كنت أعـرفـه بـالصـدق والأمـانـة والـورع لص فـاسق خائن . . . هذا التاجر الذي كان يـظهر أمـام الناس بـالزهـد والنسك والعبـادة وعدم الخوض في المال الحرام . . . هـذا هو اليـوم لص سارق وخـائن غاش من الدرجة الأولى . . .

هذا الواعظ الذي كان يعلّم الناس الحق والعدل هو نفسه ظالم جائـر لا يعرف الحق والعدل . . .

انها مناقشة الحساب لكل فرد . . . فلو لم يكن عـذاب وعقاب ولا جنـة ولا نـار وكان فقط هـذا الموقف الـرهيب والمشهد العـظيم . . . لكـان كـافيـاً

لكشف الستر عما كان مستوراً في الدنيا . . . وتعرية الإنسان على حقيقته أمام الناس . . . أقول لو لم يكن إلا هذا لكان موجباً لردع الإنسان وزجره عن ارتكاب محرم أو ترك واجب ولكان موجباً لرفع الرياء من نفس الإنسان . . .

إن من عرف أن محاكمته ستكون أمام الخلق وأنه لا يستطيع ستر عيوبه عن أعين الناس ينبغي عليه أن يعيش هذه الحالة ويحسب لذلك اليوم حسابه ويرفع يديه بالدعاء قائلاً : ولا تكشف عنا ستراً سترته على رؤوس الأشهاد يوم تبلو أخبار عبادك في ذلك اليوم الذي تظهر فيه أعمال الخلائق (انك رحيم) بعبادك و (بمن دعاك) منهم وأنت القائل إن رحمة الله قريب من المحسنين وأنت القائل : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ .

(ويستجيب لمن ناداك) ونحن نناديك بأرفع أصواتنا وأشدها خوفاً وفزعاً أن ترحمنا وتستر علينا ذنوبنا ولا تعرفها لأحد من خلقك ولا تفضحنا على رؤوس الأشهاد إنك السميع العليم . . .

١٢ ـ دُعَاؤُه
فِيْ الإِعْتِرَافْ

اللَّهُمَّ إِنَّـهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِـكَ خِـلالٌ ثَـلاثٌ ، وَتَحْـدُونِي عَلَيْهَـا خَلَّـةٌ وَاحِدَةٌ ، يَحْجُبُنِي أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ . فَأَبْطَأْتُ عَنْـهُ ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ . فَـأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ، وَنِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ . فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا ، وَيَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِـكَ . تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ ، إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ ، وَإِذْ كُلُّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءٌ .

فَهَا أَنَا ذَا ... يَـا إِلَهِي . وَاقِفٌ بِبَابِ عِـزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الـذَّلِيلِ ، وَسَـائِلُكَ عَلَى الْحَيَـاءِ مِنِّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعِيـلِ ، مُقِرٌّ لَـكَ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسَـانِكَ إِلَّا بِـالإِقْلاعِ عَنْ عِصْيَـانِكَ ، وَلَمْ أَخْـلُ فِي الْحَـالاتِ كُلِّهَـا مِنِ امْتِنَـانِكَ ، فَهَـلْ يَنْفَعُنِي يَا إِلَهِي ! إِقْـرَارِي عِنْدَكَ بِسُـوءِ مَـا اكْتَسَبْتُ ؟ وَهَـلْ يُنْجِينِي مِنْـكَ اعْتِرَافِي لَـكَ بِقَبِيحِ مَـا ارْتَكَبْتُ ؟ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَـذَا سُخْطَكَ ؟ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَائِي مَقْتُكَ ؟ .

سُبْحَانَكَ لا أَيْئَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بَابَ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ .

بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ ، الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ ، وَأَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ فَوَلَّتْ .

حَتَّى إِذَا رَأَى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَدِ انْقَضَتْ ، وَغَايَـةَ الْعُمُرِ قَـدِ انْتَهَتْ ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ ، وَلا مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ .

تَلَقَّاكَ بِالإِنَابَةِ ، وَأَخْلَصَ لَـكَ التَّوْبَـةَ ، فَقَامَ إِلَيْـكَ بِقَلْبٍ طَاهِـرٍ نَقِيٍّ ، ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ حَائِلٍ خَفِيٍّ ، قَدْ تَطَأْطَأَ لَكَ فَـانْحَنَى ، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ فَـانْثَنَى ، قَدْ

ارْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ .

يَدْعُوكَ بِـ : يَا ارْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا ارْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ المُسْتَرْحِمُونَ ، وَيَا اعْطَفَ مَنْ أطَافَ بِهِ المُسْتَغْفِرُونَ ، وَيَا مَنْ عَفْوُهُ اكْثَرُ مِنْ نِقْمَتِهِ ، وَيَا مَنْ رِضَاهُ أوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ ، وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ الإنَابَةِ ، وَيَا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَةِ ، وَيَا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِالْيَسِيرِ ، وَيَا مَنْ كَافَى قَلِيلَهُمْ بِالْكَثِيرِ ، وَيَا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إجَابَةَ الدُّعَاءِ ، وَيَا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ .

مَا أنَا بِاعْصَى مَنْ عَصَاكَ فَغَفَرْتَ لَهُ ، وَمَا انَا بِالْوَمِ مَنِ اعْتَذَرَ إلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ ، وَمَا أنَا بِاظْلَمِ مَنْ تَابَ إلَيْكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِ .

اتُوبُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا ... تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ ، مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ، خَالِصِ الحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ ، عَالِمٍ بِأنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ لا يَتَعَاظَمُكَ ، وَانَّ التَّجَاوُزَ عَنِ الإثْمِ الجَلِيلِ لاَ يَسْتَصْعِبُكَ ، وَانَّ احْتِمَالَ الجِنَايَاتِ الفَاحِشَةِ لا يَتَكَأَّدُكَ ، وَأنَّ احَبَّ عِبَادِكَ إلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الإسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ ، وَجَانَبَ الإصْرَارَ ، وَلَزِمَ الإسْتِغْفَارَ ، وَأنَا ابْرَأُ إلَيْكَ مِنْ انْ اسْتَكْبِرَ ، وَاعُوذُ بِكَ مِنْ انْ أُصِرَّ ، وَاسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَّرْتُ فِيهِ ، وَاسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَكَ ، وَعَافِنِي مِمَّا اسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ ، وَاجِرْنِي مِمَّا يَخَافُهُ اهْلُ الإسَاءَةِ ، فَإنَّكَ مَلِيءٌ بِالْعَفْوِ ، مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَةِ ، مَعْرُوفٌ بِالتَّجَاوُزِ ، لَيْسَ لِحَاجَتِي مَطْلَبٌ سِوَاكَ ، وَلا لِذَنْبِي غَافِرٌ غَيْرُكَ ، حَاشَاكَ ، وَلاَ اخَافُ عَلَى نَفْسِي إلاَّ إيَّاكَ ، إنَّكَ اهْلُ التَّقْوَى وَاهْلُ المَغْفِرَةِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاقْضِ حَاجَتِي ، وَانْجِحْ طَلِبَتِي ، وَاغْفِرْ ذَنْبِي ، وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسِي ، إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، آمِين رَبَّ العَالَمِينَ .

١٢ ـ دُعَاؤُه
في الإعْتِرَافْ

اللَّهُمَّ إنَّـهُ يَحْجُبُني عَنْ مَسْأَلَتِـكَ خِـلالٌ ثَـلاثٌ ، وَتَحْـدُوني عَلَيْهَـا خَلَّـةٌ وَاحِدَةٌ ، يَحْجُبُني أمْرٌ امَرْتَ بِهِ . فَأبْطَأتُ عَنْـهُ ، وَنَهْيٌ نَهَيْتَني عَنْهُ . فَـأسْرَعْتُ إلَيْهِ ، وَنِعْمَةٌ انْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ . فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا ، وَيَحْدُوني عَلَى مَسْأَلَتِـكَ . تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أقْبَلَ بِوَجْهِهِ إلَيْكَ ، وَوَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إلَيْكَ ، إذْ جَمِيعُ إحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ ، وَإذْ كُلّ نِعَمِكَ ابْتِدَاءٌ .

★ ★ ★

اللغة :

يحجبني : يمنعني .
خلال : جمع خلة وهي الصفة والخصلة .
تحدوني : تبعثني ، وتحثني .
الابطاء : عدم الاسراع وهو التأخير .
الفضل : التطول والإحسان .
وفد عليه : قدم عليه وورد .
البائس : الفقير .
المعيل : كثير العيال من الأهل والولد .
الاقلاع : اقلع عن الشي : كف عنه .
اخل : يخنو ، فرغ .
امتنانك : جمع منة وهي النعمة .
وجب الشيء : ثبت ولزم .
السخط : الغضب .
المقت : البغض .
الحرمة : بالضم ما حرم التفريط به ووجب القيام به .

جلّت : كبرت وعظمة .
ولت : مضت وانقضت .
لا محيص : لا ملجأ ، لا مفر له .
الانابة : الرجوع والعودة .
حائل : متغير ، ضعيف .
نكس الرأس : خفضه وتطأطأ .
انثنى : انعطف وانحنى .
أرعشت : من رعش أي ارتعد .
انتابه : أتاه مرة بعد أخرى .
عطف : أشفق وتحنّن .
أطاف به : استدار بجوانبه .
نقمته : عقوبته .
عدت عليه : رجعت عليه .
المشفق : الخائف .
الاثم : الذنب .
الجنايات : الذنوب العظيمة .
الفحش : القبح .
لا يتكأدك : لا يستصعب عليك .
جانب : باعد وترك .
وجب : ثبت ولزم .
المليء : الغني .

☆ ☆ ☆

(اللهم انه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث وتحدوني عليها خلة واحدة) . . .

حلب الشرفاء الكرام :

من عادة الشرفاء وأصحاب المقامات العالية والنفوس الكبيرة إذا لم تلب دعوة الداعي أو تستجيب لندائه تخجل عن مقابلته وتأبى أن تعود إليه لتطلب حاجة لها أو لغيرها . . . فالحياء يأخذها ويتصور أمامها موقفها من طلبات

الطرف الآخر فلا تتقدم منه بأمر . . . فكيف إذا تعدد الرفض وتكرر التمرد على الأمر والنهي ؟

والإمام يتصور هذه الحالة ليعلمنا من خلالها كيف نتوسل إلى الله ونعود إليه ونقدم الاعتذار . . .

(اللهم انه يحجبني) يمنعني ويحبسني (عن مسألتك) أن أتوجه إليك بالسؤال والطلب بحاجتي وما أنا أريده (خلال ثلاث) إنه ثالوث محرم قد ارتكبته يقف حاجزاً بيني وبين مسألتي لك يا رب . . . إنها الأثافي المقلقة والمزعجة التي لا أستطيع أن أواجهك لأجلها يا رب بالمسألة .

(و) لكن (تحدوني عليها خلة واحدة) ولكن يا رب بالرغم من الثلاث المانعة والتي تقف حاجزاً دون مسألتك هناك واحدة تخترق الجميع وتجتاز ببطء وهدوء وخجل وحياء تجعلني أطلب مسألتي منك . . .

أما أولى الثلاث التي تحجبني (يحجبني أمر أمرت به . . فأبطأت عنه) إنك أمرتني بالصلاة فتهاونت وأمرتني بالزكاة فبخلت وأمرتني بالصوم فأفطرت وأمرتني بالجهاد فتخلفت وأمرتني بالمعروف فلم امتثل وأمرتني بمعونة الناس فأبيت وأمرتني بالأمانة فخنت وأمرتني بكتم السر فأفشيت ، وأمرتني بأوامرك كلها وقد وصلت إليّ فأبطأت عن تنفيذها وتأخرت عن إقامتها .

والخلة الثانية المانعة (ونهي نهيتني عنه فأسرعت إليه) نهيتني عن الظلم وقد أسرعت في ظلم نفسي وظلم الناس ، ونهيتني عن الغيبة والنميمة وقد أضحت شغلي وعملي ونهيتني عن المنكر وقد فعلته ونهيتني عن الاعتداء وقد اعتديت ، ونهيتني عن الإيذاء للآخرين وقد آذيتهم وهكذا في كل نواهيك .

والخلة الثالثة المانعة (ونعمة أنعمت بها علي فقصرت في شكرها) وما أكثر نعم الله وهل يحصيها الإنسان؟؟ ! ﴿ وإنْ تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ . . .

أنعمت عليَّ بالمال فبذرت واسرفت وأنعمت علي بالصحة فعصيت وتمردت وأنعمت علي بالقوة فبطرت وطغيت وأنعمت علي بالجاه والمقام فظلمت وعن الحق عدلت وهكذا كل نعمة لم أؤد شكرها ولم أضعها موضعها .

إنها ثلاث خلال تمنعني من مسألتك وتحول بيني وبين طلبها منك ولكن التفت إليك وإلى جودك وعطائك ومننك وفواضلك . . . التفت إلى إحسانك وكرمك فاعود إليك بمسألتي (ويحدوني) يسرع بي (على مسألتك تفضلك على من أقبل بوجهه إليك) وان أساء الأدب معك وانصرف فيما مضى إلى معصيتك (ووفد بحسن ظنه إليك) فإن عودته إليك وهو يحمل حسن الظن بك وإنك تتجاوز عنه وتصفح عن زلاته وتقبل عودته هذا يكفي للعودة إليك ويكون عنده مدخلاً لاختراق الحجب الثلاث .

(إذ جميع إحسانك تفضّل وإذ كل نعمك ابتداء) فهو يعود إليك لأنه لم يستحق نعمك وإحسانك لعمله وطاعته وإنما إحسانك إليه فضل منك وعطاؤك ونعمك عليه كانت بدون مقابل بل تبرعاً وابتداءاً بدون استحقاق وهذا يكفي للعودة إليك .

فَهَا أنَا ذَا ... يَـا إلَهي . وَاقِفٌ بِبَابِ عِـزِّكَ وُقُوفَ المُسْتَسْلِمِ الـذَّلِيلِ ، وَسَـائِلُكَ عَلَى الْحَيَـاءِ مِنّي سُؤَالَ البَائِسِ المُعِيـلِ ، مُقِرٌّ لَـكَ بِأنّي لَمْ أسْتَسْلِمْ وَقْتَ إحْسَـانِكَ إلاَّ بِـالإقْلاعِ عَنْ عِصْيَـانِكَ ، وَلَمْ أخْـلُ فِي الْحَـالاتِ كُلّهَـا مِنِ امْتِنَـانِكَ ، فَهَـلْ يَنْفَعُني يَا إلَهي ! إقْـرَاري عِنْدَكَ بِسُـوءِ مَـا اكْتَسَبْتُ ؟ وَهَـلْ يُنْجيني مِنْـكَ اعْتِرَافي لَـكَ بِقَبِيحِ مَـا ارْتَكَبْتُ ؟ أمْ أوْجَبْتَ لِي في مَقَامي هَـذَا سُخْطَكَ ؟ أمْ لَزِمَني في وَقْتِ دُعَائي مَقْتُكَ ؟ .

سُبْحَانَكَ لا أيْئَسُ مِنْكَ وَقَدْ فَتَحْتَ لِي بَابَ التَّوْبَةِ إلَيْكَ .

بَلْ أقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ ، الَّذِي عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ ، وَأدْبَرَتْ أيَّامُهُ فَوَلَّتْ .

حَتَّى إذَا رَأى مُدَّةَ الْعَمَلِ قَدِ انْقَضَتْ ، وَغَايَـةَ العُمُرِ قَـدِ انْتَهَتْ ، وَأيْقَنَ أنَّهُ لا مَحِيصَ لَهُ مِنْكَ ، وَلا مَهْرَبَ لَهُ عَنْكَ .

تَلَقَّاكَ بِالإنَابَةِ ، وَأخْلَصَ لَـكَ التَّوْبَـةَ ، فَقَامَ إلَيْـكَ بِقَلْبٍ طَاهِـرٍ نَقِيٍّ ، ثُمَّ دَعَاكَ بِصَوْتٍ حَائِلٍ خَفِيٍّ ، قَدْ تَطَأْطَأَ لَكَ فَـانْحَنَى ، وَنَكَّسَ رَأسَهُ فَـانْثَنَى ، قَدْ أرْعَشَتْ خَشْيَتُهُ رِجْلَيْهِ ، وَغَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّيْهِ .

★ ★ ★

والآن من هـذه الخصلة التي تفتح بـاب الدخـول إلى رحمة الله ورضـاه وطلب ما عنده .

(فها أنا ذا . . .) عبدك المذنب التائب (يا إلهي واقف بباب عزك) فأنت العزيز الذي لا يضام وقفت (وقوف المستسلم الذليل) الذي استسلم لك بكل جوارحه فلا يعارضك فيما تفعل فيه ولا ما تريد منه . . . ما تحب وتريد فأنا على استعداد لقبوله نفسياً وقلبياً بما يحمله الذليل الذي لا يرفع طرفه إليك ولا يستطيع مواجهتك أو مقابلتك (و) إني (سائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل) فأنا مع حيائي منك وخجلي من مواجهتك أسألك سؤال الفقير المسكين الذي لا يملك شيئاً ومع ذلك يطالبه أهله وعياله بحاجاتهم فإنه يكون أشد حاجة وأكثر فاقة وإلحاحاً . . .

(مقر لك بأني لم أستسلم وقت إحسانك إلا بالإقلاع عن عصيانك) أعترف بأني لم أستسلم لكن بدون معصية أو تمرد عليك بل عند إحسانك فحسب كنت أقلع وامتنع عن عصيانك ولم يكن ذلك مني شأن المستسلم لك على الدوام المطيع لأوامرك باستمرار . . .

(ولم أخل في الحالات كلها من امتنانك) عندما كنت نطفة في الرحم كانت عنايتك تكلؤني وتلاحقني وعندما خرجت إلى الحياة اعطفت علي والديّ وخلقت رزقي في ثدي أمي وجعلت الناس يتحببون إلي ويعطفون علي وكذلك نعمك في أصل وجودي وفي كل موجوداتي من تكوين جميل في أحسن تقويم إلى تركيب بديع إلى فكر ومنطق وبيان ولسان وأنف وشفتين فسبحانك لم تبق حالة من حالاتي إلا وكانت نعمك تتبعني وتلاحقني وتكون معي . . .

(فهل ينفعني) ويفيدني ويقربني منك ومن رضاك (يا إلهي) وخالقي وسيدي (اقراري عندك بسوء ما اكتسبت) إذا كان الاعتراف أمامك يا رب بما عملت واكتسبت من الأعمال السيئة . . . غيبة الناس ، إيذائهم ، إهانتهم ، التقصير في حقوقهم الإهمال لبعض ما وجب علي فقصرت في أدائه . . . من صلاة خفيفة ، وطهارة غير نظيفة وزكاة مشوبة بحب السمعة والصيت وحج لم أوِدِ أركانه وهكذا يا الهي هل اقراري ينفعني (وهل ينجيني منك اعترافي لك

بقبيح ما ارتكبت) وهل الوقوف بين يديك والإقرار والإعتراف أمامك بما ارتكبته من القبيح والسوء والإساءة هل ينجيني من غضبك وانتقامك وعذابك وهذا استعطاف واسترحام لعل الله ينظر إلينا .

(أم أوجبت لي في مقامي هذا سخطك ؟ أم لزمني في وقت دعائي مقتك) ربما كان في وقت الإقرار والإعتراف يوجب السخط والغضب وفي وقت الدعاء يوجب البغض والكراهية كما هو المتعارف فأنت تقر أمام الآخرين بالإساءة فيغضبون من إقرارك ويعدونه ذنباً جديداً والله سبحانه ينزه عن ذلك ويجلّ . . . أنه الذي يدعونا وإن كنا مدبرين وينادينا وإن كنا بعيدين .

(سبحانك) تنزهت عن كل نقص (لا أيئس منك وقد فتحت لي باب التوبة إليك) أنت سبحانك الذي قلت لنا : توبوا توبة نصوحاً . . . فبعد فتح الباب لا بأس من مناجاتك وطلب العفو منك والتردد على بابك وطلب إحسانك . . . كيف يدخل اليأس قلب إنسان عرفك وعرف رحمتك ومقدار عطفك وحنانك .

(بل أقول : مقال العبد الذليل الظالم لنفسه) فانه بسوء عمله ظلم نفسه وأساء إليها ووقف أمام مولاه موقف الذليل الذي لا يرفع طرفه .

(المستخف بحرمة ربه) فلم يحفظ ما حرمه الله عليه بل بادر إلى ارتكاب المحارم واكتساب المآثم فمثل هذا كيف يقف أمام الله وكيف يواجهه إنه العبد (الذي عظمت ذنوبه) فذنوبه كانت عظيمة بحيث (جلّت) كبرت عن المغفرة لأنها ذنوب عن سابق عمد واصرار وليس عن قصور أو جهل (وادبرت أيامه فولت) أيام شبابه مضت وتقدم به العمر فلا يستطيع الترميم والترقيع . . . كانت صحته عامرة وكان ذا قوة ومال وشباب فتدهورت الصحة وضعفت القوة وقل المال وذبل الشباب ولم يعد ينتفع بشيء من ذلك فولّت كلها وذهبت ولا عودة لها .

(حتى إذا رأى مدة العمل قد انقضت) فالوقت الذي كان يستطيع فيه العمل قد انقضى وأيام الشباب مضت . . . فلم يغتنم شبابه قبل هرمه ولا غناه

قبل فقره ولا عزه قبل ذلـه . . . إنه كـان يستطيـع الحج لـوفرة المـال والصحة ولكنه سوّف حتى عجز مالياً أو بدنياً . . . كان يستطيع أن يؤدي الحق الشرعي من أمواله ولكنه بخل وسـوّف حتى أفلس وعجز . . . وهكـذا بقي يسوّف حتى انقضى زمن العمل (وغايـة العمر قـد انتهت) فقد استـوفى أيامـه وبلغ منتهى المدة المكتوبة له من الحياة ولم يبق بينه وبين الآخرة إلا بضع خـطوات ليصل عندها إما إلى الجنة أو إلى النار وبعد أن وصل به الأمر إلى هذا أدرك .

(وأيقن أنـه لا محيص له منـك ولا مهرب لـه عنك) فـإلى أين الملجـأ وإلى أين المفر والمهرب وكل إنسان عائد إليك وراجع إلى حكمك إنا لله وإنا إليه راجعون فإن الإنسان يفر من الله إليه وكيف يكون فرار من غُرّته في يـد الله وبعينه وتحت رعايتـه ولا يخرج عن سلطانـه وحكمه . . . إقـرار صريـح أنه لا ملجأ إلا إلى الله ولا مفر إلا إليه ومن عرف ذلـك عاد إليـه عودة صـادقة مؤمنـة مطمئنة يعمل بأمره وينتهي عن نواهيه . . . بعد أن عرف ذلك كله .

(تلقاك بالإنابة) عـاد إليك تـائباً فـأنت دعوتـه إلى التوبـة وهو الآن قـد استجاب لك وعاد إلى رحابك (واخلص لك التـوبة) فتـوبته صـافية لا عـودة بعدها إلى ذنب لأنه أيقن بالعودة إليك والرجوع إلى حكمك .

(فقـام إليك) يتلقـاك (بقلب طاهـر نقي) فقـد طهّـر قلبـه من الشـرك والنفاق والإنحراف والغش ونقاه من كل سوء أو دخيلة . . . إنه يـا رب أراد أن يواجهك بالقلب السليم ويقدم ذلك قبل ندائه .

(ثم دعـاك بصوت حـائل خفي) بصـوت متهـدج متـرجـرج فيـه الأسى والحزن والفزع والخوف لا يكاد يخرج من الخفاء .

(قد تطأطأ لك فـانحنى) خضع لـك وانحنى اجلالاً لمقـامك واعتـرافاً بعظمتك وخوفاً من ذنبه وحياء وخجلاً من فعله . . .

(ونكسّ رأسه فانثنى) طأطأ بـرأسه إلى الأرض فـانحنى ولا يفعل ذلـك إلا مخطيء أو لا يُفعل إلا أمام من بيده الأمور وهو الله تعالى .

(قد ارعشت خشيته رجليه) فهو يضطرب وتهتز رجلاه وترتجفان من الخوف والفزع من الحساب . . . وكيف يكون حال المسيء إذا وقف للحساب . . . إنه يرتعد وتصطك فرائصه ويكون التعبير الخارجي ترجمة عما يعانيه من الفزع والهلع الداخلي . . .

(وغرقت دموعه خدّيه) فقد فاضت عيناه من شدة الألم . . . إنه يتصور ما هو فيه وما هو قادم عليه . . . يتصور مقامه . . . ومستقبله وأيامه القادمة . . . فتقفز الدموع من عينيه وتحكي عن بكاء الداخل وندمه . . .

يَدْعُوكَ بِـ : يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ المُسْتَرْحِمُونَ ، وَيَا أعْطَفَ مَنْ أطَـافَ بِهِ المُسْتَغْفِـرُونَ ، وَيَا مَنْ عَفْـوُهُ أكْثَرُ مِنْ نِقْمَتِـهِ ، وَيَـا مَنْ رِضَاهُ أوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَيَا مَنْ تَحَمَّدَ إلى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ ، وَيَا مَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ الإنَابَةِ ، وَيَـا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَـاسِدَهُمْ بِـالتَّوْبَـةِ ، وَيَا مَنْ رَضِيَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِـالْيَسِيرِ ، وَيَـا مَنْ كَافَى قَلِيلَهُمْ بِـالْكَثِيـرِ ، وَيَـا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إجَـابَـةَ الدُّعَاءِ ، وَيَا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزَاءِ .

ـ مَا أنَا بِأعْصَى مَنْ عَصَاكَ فَغَفَـرْتَ لَهُ ، وَمَـا أنَا بِـألْوَمِ مَنِ اعْتَـذَرَ إلَيْكَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ ، وَمَا أنَا بِأظْلَمِ مَنْ تَابَ إلَيْكَ فَعُدْتَ عَلَيْهِ .

أتُوبُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا ... تَوْبَةَ نَادِمٍ عَلَى مَا فَـرَطَ مِنْهُ ، مُشْفِقٍ مِمَّـا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ، خَالِصِ الحَيَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ ، عَالِمٍ بِأنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ العَظِيمِ لا يَتَعَـاظَمُكَ ، وَأنَّ التَّجَـاوُزَ عَنِ الإثْمِ الجَلِيـلِ لَا يَسْتَصْعِبُـكَ ، وَأنَّ احْتِمَـالَ الجِنَايَاتِ الفَاحِشَةِ لا يَتَكَأدُكَ ، وَأنَّ أحَبَّ عِبَادِكَ إلَيْكَ مَنْ تَرَكَ الإسْتِكْبَارَ عَلَيْكَ ، وَجَانَبَ الإصْرَارَ ، وَلَزِمَ الإسْتِغْفَارَ ، وَأنَا أبْرَأُ إلَيْكَ مِنْ أنْ أسْتَكْبِرَ ، وَأعُـوذُ بِكَ مِنْ أنْ أُصِرَّ ، وَأسْتَغْفِرُكَ لِمَا قَصَّرْتُ فِيهِ ، وَأسْتَعِينُ بِكَ عَلَى مَا عَجَزْتُ عَنْهُ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَهَبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَـكَ ، وَعَافِنِي مِمَّـا أسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ ، وَأجِرْنِي مِمَّـا يَخَافُهُ أهْلُ الإسَاءَةِ ، فَإنَّكَ مَلِيءٌ بِالْعَفْوِ ، مَرْجُـوٌّ لِلْمَغْفِـرَةِ ، مَعْرُوفٌ بِـالتَّجَاوُزِ ، لَيْسَ لِحَـاجَتِي مَطْلَبٌ سِوَاكَ ، وَلا لِـذَنْبِي غَافِـرٌ غَيْـرُكَ ، حَاشَـاكَ ، وَلَا أخَافُ عَلَى نَفْسِي إلَّا إيَّـاكَ ، إنَّكَ أهْـلُ التَّقْـوَى وَأهْـلُ المَغْفِـرَةِ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاقْضِ حَـاجَتِي ، وَأنْجِـحْ طَلِبَتِي ،

وَاغْفِـرْ ذَنْبِي ، وَآمِنْ خَوْفَ نَفْسِي ، إنّـكَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَـدِيـرٌ ، وَذَلِـكَ عَلَيْـكَ يَسِيرٌ ، آمِين رَبَّ العَالَمِينَ .

★ ★ ★

(يـدعوك بيـا أرحم الراحمين) فبـالرحمـة منك ينجـو العاصـون ويفـوز المخطئون . . . بـالرحمـة تنفتح الأبـواب المسدودة وتهتـك الأستار المنصـوبة وتـرتفع الحجب التي كـانت تغطي بصيـرة هذا الإنسـان وبصره . . . الـرحمة الحنونة . . . النداء الطيب . . . ما ناديت الله بهـذا إلا وشعرت بنـداوة وطرواة هـذا النـداء في قلبي . . . يـا أرحم الـراحمين بـه تلين الجلود وتـخشـع القلوب . . .

(ويا أرحم من انتابه المسترحمون) يا أرحم من قصده طالبو الرحمة في كل مرة فإذا تكرر طلب الرحمة كانت رحمته تأتي بعد كل استرحام . . .

(ويا أعطف من أطـاف به المستغفـرون) فالمستغفـرون الذين يعـودون إليـه ويطوفـون حولـه يجدونـه عطوفاً عليهم رحيمـاً بهم لكن ينبغي أن يكـون الاستغفار على حقيقته خارجاً من القلب والضمير فيه لوعة وحـرقة وليس لفـظاً على اللسـان يـردده المستغفـرون ولـذا يصحـح الإمـام علي ويـوضـح حقيقـة الاستغفار عندما قال أحدهم بحضرته استغفر الله .

قال الإمام : ثكلتك أمك ، أتدري ما الاستغفار ؟

الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معانٍ :

أولها : الندم على ما مضى .

والثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً .

والثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليـك تبعة .

والرابع : أن تعمد إلى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها .

والخـامس : أن تعمد إلى اللحم الـذي نبت على السحت فتذيبـه بـالأحـزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد .

والسادس : أن تذيق الجسد ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول : استغفر الله . . .

(ويا من عفوه أكثر من نقمته) فهو الغفور أنه يعفو عن المذنبين ويتجاوز عن سيئاتهم وعفوه أكثر من عقابه بل في الحقيقة لا يحب عقاب عبده ولذا رسم له طريق الخلاص ووضح له سبل الهداية وأخذه إلى ما فيه سعادته وكرامته . . . ومَنْ بيّن لك طريق الجنة وهداكِ إليها وقال لك : ما عليك إلا أن تحفظ الخط وتكمل المسير حتى تدخلها من قال لك ذلك فإنه لا يحب عذابك ولا يريد عقابك . . .

(ويا من رضاه أوفرْ من سخطه) فإنك بمجرد أن تعود إليه يعود إليك بالرحمة وإذا أسأت لم يعجّل لك العقوبة بل يمهلك لعلك ترجع وتعود . . . لعلك تندم على خطيئتك وتعود عن هفوتك . . .

(ويا من تحمّد إلى خلقه بحسن التجاوز) فمن تجاوزه عن المسيئين وعدم أخذه لهم استحق أن يُحمد ويُشكر لأن من حق المجرم العقاب ومن حق المذنب العذاب .

(ويا من عوّد عباده قبول الإنابة) فإنه سبحانه عود الناس أن يعودوا إليه مرة بعد أخرى . . . يعصي العبد اليوم فيعود إليه فيعود الله عليه ويعصي غداً وبعد غد وهكذا فلقبوله عودتهم عوّدهم الرجوع إليه كلما عصوا وأذنبوا . . .

(ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة) وهذه رحمة الله الواسعة التي تجلّت في قبول التوبة عن المذنبين . . . أنه سبحانه لو أوصد هذا الباب وقال : لا توبة للعصاة لفسد الخلق وانتشرت الرذيلة وساد التهتك لأن من أيقن أن مصيره إلى النار ولا توبة له استرسل في الرذيلة ولا يرده عنها شيء . . . أما إذا انفتحت أمامه أبواب التوبة وناداه الله بقوله : توبوا إلى الله . . . وهو يقبل التوبة . . . فإن مجال الإصلاح متوفر لهذا الإنسان . . . من عرف أن خطيئته يمكن أن تمحى وفساده يمكن أن يستصلح يعود إلى الترميم والترقيع فيصلح نفسه ويعود إلى ربه ، فالتوبة تصلح المفسد . . .

(ويا من رضي من فعلهم باليسير) فهو يرضى ما تيسر من صلاتهم وصيامهم وحجهم وواجباتهم . . . يرضى بسبعة عشر ركعة يؤديها المصلي في اليوم والليلة ويرضى بالصلاة جالساً إن عجز المصلي عن الصلاة قائماً ويرضى بالتيمم بدلاً عن الوضوء إذا كان لعذر . . . ويرضى بسقوط الحج إذا تعذر ولم يقدر لعدم الاستطاعة أو لبعض الأسباب الأخرى . . .

(ويا من كافى قليلهم بالكثير) فعلى قليل العمل كثير الأجر والثواب والإنسان لو حسب جزاءه وما أعده الله له من جنة عرضها كعرض السموات والأرض على هذه الواجبات القليلة لرأى كيف يكون عطاء الله ومكافأته على هذه الواجبات . . . إنها أعمال قليلة نقول إن عليها الجزاء ولو لم يتفضل الله علينا بتسميتها بذلك لكانت في الحقيقة تفضلاً ومنحة وعطاء مجانيّاً دون استحقاق . . .

(ويا من ضمن لهم إجابة الدعاء) فهو القائل ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾[1] فعلى العبد الدعاء وعلى الله الإجابة .

(ويا من وعدهم على نفسه بتفضله حسن الجزاء) إنه تفضل منه أوعد العاملين بأن يجزيهم بأحسن الجزاء كما قال تعالى : ﴿ **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة** ﴾[2] وقوله : ﴿ **ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً** ﴾[3] . .

ثم يدخل الإمام في أسلوب الاسترحام بطريق آخر وأنه ليس أول عاص يعفى عنه أو أول من اعتذر فيقبل اعتذاره . .

(ما أنا بأعصى من عصاك فغفرت له) فلست أشقى الناس بمعاصيك بل هناك عصاة كثيرون عادوا إليك بعد عصيانهم فغفرت ذنوبهم وأنا واحد منهم فاغفر لي ذنوبي كما غفرت لمن كانت ذنوبه ومعاصيه أكثر من ذنوبي ومعاصي . . .

---

(١) غافر/ ٦٠ .

(٢) يونس/ ٢٦ .

(٣) الشورى/ ٢٣ .

(وما أنا بالوم من اعتذر إليك فقبلت منه) فإن هناك كثيرين يستحقون اللوم والعتاب أكثر مني فقبلت معذرتهم ورضيت اعتذارهم فأنا أستحق منك يا رب المعذرة . . . استحق أن تقبل عذري . . .

(وما أنا بأظلم من تاب إليك فعدت عليه) فهناك ظالمون على مستوى كبير . . . منهم من ظلم نفسه ومنهم من ظلم الآخرين فعندما تابوا إليك وعادوا نحوك عدت عليهم بالمغفرة والتوبة وأنا ظلمت وتعديت ولكن لا يبلغ ظلمي ما بلغه الكبار في ظلمهم فاغفر لي كما غفرت لأولئك الظالمين . . . فظلمي صغير بالنسبة إلى ظلمهم . . .

(أتوب إليك في مقامي هذا) الذي جرت فيه دموعه وانكسر قلبه وطلب منك العفو والرضا أتوب إليك (توبة نادم على ما فرط منه) فأنا قد فرطت وتهاونت فعملت المعاصي وارتكبت الآثام وقمت بالتعديات ولكن الآن أتوب من كل ما تقدم مني وسبق من أعمالي وسيئاتي .

(مشفق مما اجتمع عليه) فهو خائف مما اجتمع عليه من المعاصي فإن القلم يجمع والقليل يعود كثيراً ونحن لو حسبنا سيئاتنا في كل يوم لجئنا على مدار السنة بآلاف السيئات ولو جمعنا ذلك في سنوات العمر لجئنا بملفات نعجز عن حملها . . . فمن نظر إلى هذه السيئات أخافته وأزعجته وحسب لها ألف حساب فهو عندما يتوب ينظر إليها فيخاف منها .

(خالص الحياء مما وقع فيه) فهو يخجل حق الخجل ويستحي من الوقوف بين يدي الله من جراء ما وقع فيه من المعاصي . . . كيف يواجه ربه وكيف يستطيع أن يقابله ؟ ! . . . إن الحياء يأخذه ويلفه من جراء معاصيه وما أحاط به من الخطايا . . .

(عالم بأن العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك) فمهما كان الذنب عظيماً فهو تحت قدرتك ولا يخرج عن إرادتك فأنت سبحانك القائل : ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾[1] .

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣ .

(وان التجاوز عن الاثم الجليل لا يستصعبك) انك سبحانك تتجاوز عن الذنوب مهما كانت كبيرة في ميزان الناس وصعبة عليهم ، انك تمحوها بدون أن تؤاخذ أصحابها بها . . .

(وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكأدك) لا يصعب عليك أن تتجاوز عن الذنوب الكبيرة فانها لا تضرك ولا تؤثر عليك .

(وان أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك) فإن المستكبر هو الذي تخدعه نفسه وتغريه بأنه أعظم من أن يعاقب وأجل من أن يحاسب أنه يرى نفسه فوق الدعاء . . . وأكبر من الاستدعاء وهذا أعظم ذنب وأكبر معصية وعلى العكس من ذلك من إجتنب الاستكبار وأطاع الله وخضع فإن من ترك الاستكبار عرف مكانه وحجمه وطبيعته فراح يتحرك في الشوط المحدد له ضمن طاعة الله ورضوانه . . . وان أحب عبادك إليك من ترك الاستكبار عليك (وجانب الاصرار) لم يصر على المعاصي بل اجتنبها وابتعد عنها (ولزم الاستغفار) بأن داوم على الاستغفار ولازمه فلا ينفك عنه ولا يتخلى عن ترداده .

(وأنا أبرء إليك من أن استكبر) عليك أو عن عبادتك أو عن شيء أمرت به (وأعوذ بك من أن أصر) على شيء من ذنوبي أو آثامي التي فعلتها بل انني أتوب منها توبة نصوحاً لا عودة بعدها إلى الذنوب .

(واستغفرك لما قصرت فيه) من أعمال وأفعال وأقوال ، من واجبات تركتها أو محرمات فعلتها أو أمور ارتكبتها (واستعين بك على ما عجزت عنه) فمنك الاعانة ومنك المدد . . . أنت الله فأعني على ما أعجز عنه وما لا أقدر أن أقوم به فالحول والقوة منك وحدك أنت الذي تعطي وتمنع وترفع .

(اللهم صل على محمد وآله) صلاة دائمة نامية ترفع بها مقامهم وتزيد شرفهم وتؤجرنا بها (وهب لي ما يجب عليّ لك) فإن لك علي واجبات استحققتها في ذمتي فهبها لي وتصدق عليّ بها فانني بحاجة إليها وأنت بغنى عنها .

(وعافني مما استوجبه منك) اعفني يا رب من كل قصاص استحققته بمخالفتي ووجب عليّ بذنوبي فإن عفوك ينفعني وأنت العفو ذو الرحمة .

(وأجرني مما يخافه أهل الإساءة) فإن أهل الإساءة يخافون ذنوبهم ويخافون المحاسبة عليها وأنا منهم فاستجير بك والتجأ إليك أن تعفو عني وتجيرني (فإنك مليء بالعفو) فأنت أهل العفو تعفو عن عبادك . . . أنت مملوء بالعفو تعود على المذنبين بعفوك (مرجو للمغفرة) ومن رجاك لغفران ذنوبه أدرك رجاه وحصل على مناه وسترت عليه ذنوبه ولم تحاسبه عليها ، (معروف بالتجاوز) عن المسيئين والمخطئين فمن شأنك التجاوز عنهم .

(ليس لحاجتي مطلب سواك) فحاجتي لا يقضيها غيرك ولا يقدر عليها سواك ، انها العتق من النار ودخول الجنة .

(حاشاك) تجل وترتفع أن يكون غيرك قاضياً لها وأنت الرب مالك أزمة الأمور وبيدك المصير .

(ولا أخاف على نفسي) من أحد لأنهم مخلوقون مثلي لا يضرون ولا ينفعون إلا بإذنك ولذا لا أخاف (إلا إياك) فإني أخافك وحدك ولا أخاف سواك أخاف منك أن تؤاخذني بذنوبي وسيئات أعمالي . . .

(انك أهل التقوى) تستحق أن يتقى غضبك ويجتنب (وأهل المغفرة) فمنك المغفرة (صل على محمد وآل محمد وأقضِ حاجتي) التي توجهت بها إليك وهي العتق من النار ودخول الجنة ، (وانجح طلبتي) فما أطلبه منك اجعله ناجحاً منجزاً تاماً (واغفر ذنبي) فإنه عيب أخجل منه وبيدك ستره والعفو عنه (وآمن خوف نفسي) برحمة منك يرد لي روعي (انك على كل شيء قدير) فقدرتك مطلقة لا حدود لها (وذلك عليك يسير) فقضاء حاجتي تحت قدرتك وميسورة لك (آمين رب العالمين) اللهم استجب لي دعائي فأنت الله رب العالمين . . .

١٣ ـ دُعَاؤُهُ
فِي طَلَبِ الحَوَائِجِ

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الحَاجَاتِ ، وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ ، وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمَانِ ، وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالإمْتِنَانِ ، وَيَا مَنْ يُسْتَغْنَى بِهِ وَلا يُسْتَغْنَى عَنْهُ ، وَيَا مَنْ يُرْغَبُ إِلَيْهِ وَلا يُرْغَبُ عَنْهُ ، وَيَا مَنْ لَا تُفْنِي خَزَائِنَهُ المَسَائِلُ ، وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَهُ الوَسَائِلُ ، وَيَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ المُحْتَاجِينَ ، وَيَا مَنْ لَا يُعَنِّيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ ...

تَمَدَّحْتَ بِالغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأَنْتَ أَهْلُ الغِنَى عَنْهُمْ ، وَنَسَبْتَهُمْ إِلى الفَقْرِ وهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ ، فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَرَامَ صَرْفَ الفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ ... فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا ، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا ، وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ ... فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإحْسَانِ .

اللَّهُمَّ وَلِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِي ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيَلِي ، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا إِلى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْكَ ، وَلَا يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِهِ عَنْكَ ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الخَاطِئِينَ ، وَعَثْرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ المُذْنِبِينَ ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَذْكِيرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي ، وَنَهَضْتُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ زَلَّتِي ، وَرَجَعْتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْدِيدِكَ عَنْ عَثْرَتِي ، وَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي ، كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً ؟ وَأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلى مُعْدِمٍ ؟

فَقَصَدْتُكَ ، يَا إِلهِي ... بِالرَّغْبَةِ ، وَأَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وُجْدِكَ ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيرٌ فِي

وُسْعِكَ ، وَانَّ كَرَمَكَ لاَ يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ احَدٍ ، وَانَّ يَدَكَ بِالعَطَايَا اعْلَى مِنْ كُـلِّ يَدٍ .

اللَّهُمَّ فَصَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاحْمِلْنِي بِكَـرَمِـكَ عَلَى التَّفَضّـلِ ، وَلا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الإسْتِحْقَاقِ ، فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتَـهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ ، وَلا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكُنْ لِدُعَـائي مُجيباً ، وَمِنْ نِـدَائي قَرِيبـاً ، وَلِتَضَرُّعي رَاحِماً ، وَلِصَوْتي سَامِعـاً ، وَلا تَقْطَعْ رَجَـائي عَنْكَ ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ، وَلا تُوَجِّهْني في حَاجَتي هَذِهِ وَغَيْرِهَا إلى سِـوَاكَ ، وَتَوَلَّني بِنُجْـحِ طَلِبَتي وَقَضَاءِ حَاجَتي وَنَيْـلِ سُؤْلي قَبْلَ زَوَالي عَنْ مَـوْقِفي هَذَا بِتَيْسِيـرِكَ لِي العَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي في جَمِيعِ الأُمُورِ .

وَصَـلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ... صَلاةً دَائِمَـةً نَامِيَـةً ، لا انْقِطاعَ لأَبَـدِهَا وَلا مُنْتَهَى لأَمَدِهَا ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لي وَسَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتي ، إِنَّكَ وَاسِعٌ كَـرِيمٌ ، وَمِنْ حَاجَتي يا رَبِّ كذا وَكذا .

(وتذكر حاجتك ثم تسجد وتقول :)

فَضْلُكَ آنَسَني ، وَإِحْسَانُكَ دَلَّني ، فَأَسْـأَلُكَ بِـكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِـهِ صَلَوَاتُـكَ عَلَيْهِمْ ،أنْ لا تَردَّني خَائِباً .

١٣ ـ دُعَاؤُهُ
فِي طَلَبِ الحَوَائِجِ

اَللَّهُمَّ يَا مُنْتَهى مَطْلَبِ الحَاجَاتِ ، وَيَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَـاتِ ، وَيَا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالأَثْمَانِ ، وَيَا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالإِمْتِنَانِ ، وَيَا مَنْ يُسْتَغْنى بِهِ وَلا يُسْتَغْنَى عَنْـهُ ، وَيَا مَنْ يُـرْغَبُ إِلَيْهِ وَلا يُـرْغَبُ عَنْهُ ، وَيَـا مَنْ لَا تُفْني خَـزَائِنَـهُ المَسَائِلُ ، وَيَا مَنْ لَا تُبَدِّلُ حِكْمَتَـهُ الوَسَـائِلُ ، وَيَـا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْـهُ حَوَائِـجُ المُحْتَاجِينَ ، وَيَا مَنْ لَا يُعَنِّيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ ...

★ ★ ★

اللغة :

منتهى الأمر : غايته وأقصى ما يمكن أن يبلغه .
نال الشيء : أدركه وتناوله .
الطلبات : جمع طلبة وهي ما تطلبه من غيرك .
الأثمان : جمع ثمن وهو قيمة الشيء .
لا يكدر عطاياه : الكدر ضد الصحو والصفو .
الإمتنان : من المن وهو إظهار الإصطناع أن يقول له ألم أعمل لك كذا ، ألم أحسن إليك بكذا مما ينقص الصنيعة ويكدرها .
لا يعنّيه : من العناء وهو التعب .

☆ ☆ ☆

(اللهم يا منتهى مطلب الحاجات) إليك ينتهي كل إنسان في حاجاته إذا انسدت الأبواب وتعطلت الوسائط فإليك يعود الطالبون في مطالبهم وإليك يرجع المحتاجون في حوائجهم . . .

(ويـا من عنده نيـل المطالب) عنـدمـا يمنـع البـاخلون وعنـدمـا يشـح المعـطون يرشـح الفيض الإلهي بتحقيق المـطلوب فيـدركـه صـاحبـه ويـطالـه طالبه . . .

(ويا من لا يبيع نعمـه بالأثمـان) فليس في مقابـل نعم الله ثمن أو قيمة يؤديها الإنسان كما هو المتعارف بين أبناء الدنيا لا تجري نعمة على إنسـان إلا إذا كان مقابلها ثمن وقيمة . . . بل الله يتفضل على عباده فيمنحهم نعمه بـدون مقابل . . . هبـة مجانيـة تقدم إلى هـذا الإنسان فمـا على هذا الإنسـان إلا أن يـطيع الله فيهـا ولا يتخذهـا وسيلة لمعصيته وأداة إلى التمـرد عليه والإستهـانـة بأمره . . .

(ويا من لا يكدر عـطاياه بـالإمتنان) وهـذه العطايـا صافيـة يرتـاح إليها ويتنعم بها صاحبها لأنها غير مشوبة بالإيـذاء ولو كـان مجرد تعـدادها والتـذكير بها .

(ويـا من يُستغني به) فمن آمن بـالله وتوكـل عليـه وطلب حـاجتـه منـه استغنى به عن كل ما عداه بل أضحى من أغنى الناس وأقواهم لأنه استنـد إلى مسبب الأسباب وخالقها (ولا يستغني عنه) بغيره مهما كان غيره كبيراً وعظيمـاً وغنياً وقادراً فإن من التجأ لغير الله ذل ومن استغنى عنه قل .

(ويـا من يُرغب إليـه) ليتحقق المرغـوب فإنـك القـادر على تحقيق مـا يرغب إليه وفيه والرغبة فيك وإليـك شرف كبيـر حيث يرتفـع صاحبهـا ويتعالي (ولا يرغب عنه) لأن في الرغبة عنه ذل وعار وانحـراف ومعصية ودليـل شقاوة وتعـاسـة ومن رغب عن الله ابتعـد عنـه ومن ابتعـد عن الله أصابـه الشقـاء والتعاسة .

(ويا من لا تفني خزائنه المسائل) فإن الناس إذا لبوا طلبات المحتاجين فنيت ثـروتهم واعلنوا أفـلاسهم لأن المـحدوديـة فيها تنتهي إلى خلوهـا من كل شيء وهذا عكس خزائن البـاري وعطايـاه فإنـه الكريم بقـول مطلق الـذي لا يطرأ على خـزائنه نقص ولا يعـرض لهـا فنـاء وكيف وهـو القـائـل : ﴿ ولله خـزائن

السماوات والأرض ﴾[1] وهو القائل : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾[2] .

(ويا من لا تبدل حكمته الوسائل) فإن الحكمة إذا اقتضت أمراً لا تقف في وجهه وسائل الخلق وأدواتهم ولا تمنع من وقوعه أو تأثيره فإذا كانت حكمته تقتضي أن ينزل الغيث لمصلحة عامة تفيد جميع الناس فمهما حاول الخلق تغيير مسار الرياح لا يقدرون على ذلك . . . وإذا اقتضى تشريعه أمراً لمصلحة الناس كما في القصاص والحدود لا يمنع ذلك اعتراض الجاهلين وتشويشهم وتشويههم لجمال التشريع ونصاعته . . .

(ويا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين) بل هي باستمرار وعلى الدوام متتالية متتابعة ، لا تنقطع ولا تتوقف فإن الممكنات بحاجة دائمة إلى عطائه وجوده واستمرار نظره وفيضه ولو توقف لحظة لانعدم الموجود ولم يَعُدْ لَهُ وجود ، والممكنات بطبيعتها مفتقرة فهي باستمرار ترفع يد الحاجة إلى الله وتلح عليه بالطلب ولا تنقطع عن استجداء جوده وكرمه .

(ويا من لا يعنيّه دعاء الداعين) لا يتعبه أو يرهقه دعاء الداعين إليه بطلب ما عنده بل يسمعهم جميعاً ويلبي طلبهم . . .

---

(١) المنافقون/ ٧ .

(٢) الحجر/ ٢١ .

تَمَدَّحْتَ بِالغَنَـاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَأنْتَ اهْـلُ الغِنَى عَنْهُمْ ، وَنَسَبْتَهُمْ إلى الفَقْرِ وهُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ ، فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْـدِكَ ، وَرَامَ صَرْفَ الفَقْـرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ ... فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا ، وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا ، وَمَنْ تَوَجَّـهَ بِحَـاجَتِهِ إلى احَـدٍ مِنْ خَلْقِـكَ اوْ جَعَلَـهُ سَبَبَ نُجْحِهَـا دُونَـكَ ... فَقَـدْ تَعَـرَّضَ لِلْحِرْمَانِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الإِحْسَانِ .

★ ★ ★

اللغة :

تمدحت : تمدح أظهر مدح نفسه .
الغناء : بالفتح والمد الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة .
حاول الشيء : رامه وطلبه .
الخلة : الفقر والحاجة .
رام كذا : قصده وطلبه .
صرف : صرفاً : رده ودفعه .
مظنة الشيء : موقعه ومألفه الذي يظن كونه فيه .
تعرض له : تصدى .
الحرمان : المنع .

☆ ☆ ☆

(تمدحت بالغناء عن خلقك وأنت أهـل الغنى عنهم) امتدحت نفسـك بأنك الغني عن خلقـك وأنت أهل لـذلك والمستغنى عنهم لأنـك الله الواجب الوجود الغني من جميع الجهات المستعلي على كل موجود وقلت سبحانـك :

﴿ إن الله لغني عن العالمين ﴾[1] .

(ونسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك) لأن الممكنات فقيرة في أصل وجودها إلى الله كي يفيض عليها الوجود ومحتاجة إلى نعمه كي تستمر في الوجود ولو انقطع هذا المدد لأنقطع استمرارها وانعدمت حياتها وقال سبحانه : ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾[2] .

(فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها وأتى طلبته من وجهها) من حاول وضع الأمور في غير مواضعها فهو سفيه ومن استعمل مفتاحاً لغير قفله فهو غشيم ومن أصلح جهاز الراديو عند الإسكافي فقد اخطأ الطريق وأضحك عليه الناس أجمعين وهكذا دواليك فلكل أمر أهله ولكل قضية أربابها ومن توجه إلى الله بالدعاء وطلب الحاجة منه فقد وضع حاجته عند أهلها وحصل على مطلوبه من الله . . . من كان بحاجة وأراد الغنى ثم توجه إلى الله في طلبه فقد وضع حاجته في موضع النجاح ونال مراده من خلال هذا الطلب لأن الله أهل الجود والكرم ومحط آمال المحتاجين والفقراء .

(ومن توجه بحاجة إلى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الإحسان) من طلب حاجته من غير الله فقد ضل الطريق لأن مَنْ تقصد بحاجتك عبد محتاج إلى الله مثلك فكيف تجعل نجاح حاجتك وقضائها على يديه دون الله لا بد من فشلها وعدم تحقيقها بل لا بد من حرمانه منها .

---

(١) العنكبوت/ ٦ .
(٢) فاطر/ ١٥ .

اللَّهُمَّ وَلِي إِلَيْـكَ حَاجَـةٌ قَدْ قَصَّـرَ عَنْهَا جُهْـدِي ، وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِيَلِي ، وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي رَفْعَهَا إِلى مَنْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَيْـكَ ، وَلاَ يَسْتَغْنِي فِي طَلِبَاتِـهِ عَنْكَ ، وَهِيَ زَلَّةٌ مِنْ زَلَلِ الخَاطِئِينَ ، وَعَثْـرَةٌ مِنْ عَثَرَاتِ المُـذْنِبِينَ ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ بِتَـذْكِيـرِكَ لِي مِنْ غَفْلَتِي ، وَنَهَضْتُ بِتَـوْفِيقِـكَ مِنْ زَلَّتِـي ، وَرَجَعْـتُ وَنَكَصْتُ بِتَسْـدِيدِكَ عَنْ عَثْـرَتِي ، وَقُلْتُ : سُبْحَانَ رَبِّي ، كَيْفَ يَسْـأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَـاجاً ؟ وَأَنَّى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلى مُعْدِمٍ ؟

فَقَصَـدْتُكَ ، يـا إِلهي ... بِالـرَّغْبَةِ ، وَأَوْفَـدْتُ عَلَيْكَ رَجَـائِي بِالثِّقَـةِ بِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وُجْدِكَ ، وَأَنَّ خَطِيرَ مَا أَسْتَوْهِبُكَ حَقِيـرٌ فِي وُسْعِكَ ، وَأَنَّ كَرَمَكَ لاَ يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ ، وَأَنَّ يَدَكَ بِالعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُـلِّ يَدٍ .

★ ★ ★

اللغة :

قصر عن الشيء : قصوراً : عجز .
الجهد : بالضم الوسع والطاقة .
الحيل : الطرق المختلفة والسبل المتعددة .
سولت : زينت وحسنت .
الزلة : الخطيئة ، وأصلها العثرة والوقعة على الأرض .
العثرة : الزلة .
نكص : أحجم وتأخر وفي القاموس أنه خاص بالرجوع عن الخير .
أوفدت : أرسلت .

يسير الشيء : قليله .
وجدك : من الجدة ، السعة والغنى .
الخطير : عظيم الشأن والقدر .
الوسع : الطاقة والقوة .

☆ ☆ ☆

(اللهم ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطّعت دونها حيلي وسولت لي نفسي رفعها إلى من يرفع حوائجه إليك ولا يستغني في طلباته عنك) صورة الإنسان الذي انقطعت به الأسباب وتوقفت عنده الوسائط ولم يعد أمامه إلا الله . . . صورة الإنسان الذي راح يلهث وراء الآخرين يريد منهم قضاء حاجته ونجاح طلبته . . . إنه قصدهم . . . توجه إليهم . . . تضرع لهم . . . خضع بكل جوارحه . . . تذلل من أجل قضائها ولكنه لم ينجح ولم يتمكن من قضائها ثم استفاق هذا الإنسان على هذا التوجه الخاطىء . . . إنه فكر بعقل واع ، وإدراك عميق وعاد إلى نفسه يستنطقها كيف توجهتِ إلى فقير من الناس مثلك . . . إنه لا يتميز عليكِ بشيء فهو محتاج . . . يسعى ويكد ويتعب ويجاهد ويطلب من الله قضاء ما يريد وإتمام ما يريد فكيف تسعين إليه وكيف تتوجهين نحوه وتقطعين نظرك عن الله الذي بيده الأمور كلها .

(و) هذه (هي زلة) كبرى (من زلل الخاطئين) المذنبين الذين لم يهتدوا الطريق (وعثرة من عثرات المذنبين) إنها عثرة تحتاج إلى معونة الله كي يقوم منها هذا الإنسان ولكن برحمتك (ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي) فإن فضلك قد انقذني من هذه العثرة وتذكرت قولك : ادعوني استجب لكم وقولك : إذا أردنا شيئاً فإنما نقول له كن فيكون (ونهضت بتوفيقك من زلتي) تماسكت وقمت من وقعتي ولكن بتوفيقك الذي وفقتني إليه حيث أخذت بيدي وهديتني السبيل (ورجعت ونكصت بتسديدك عثرتي) فقد رجعت وعدت إلى سبيلك بعد هذه العثرة بتسديد منك وتوفيق .

(وقلت) : من عمق الحقيقة والرؤيا الصائبة السليمة (سبحان ربي)

تنزه ربي ما أعظمه وأجله هو الذي يجب أن يسأل وإليه يرجع فـ (كيف) إذن .

(يسأل محتاج) مثلي (محتاجاً) آخر يطلب حاجته من غيره وهو المفتقر في أصل وجوده إلى الله (وأنّى يرغب معدم إلى معدم) من لا يملك حياته ووجوده وهو يسير إلى العدم كيف يُطلب منه أن يلبي طلباً (وينفذ أمراً أو يقضي حاجة . . . إنه درس من دروس المعصومين يريد من ورائه أن يتحقق الإتصال بالله وتتوطد العلاقة بين العبد وبين الله . . . يريد من خلاله أن يقوّي الصلة ويمتّن الروابط ويوجّه هذا الإنسان الضعيف إلى الله فقط ويقطع النظر عما سواه إلا إذا كان طريقاً إلى الله ووسيلة نصبها الله لعباده ورضيها لهم . . . وبعد هذه الذلة التي وقع فيها الإنسان حيث توجه إلى إنسان مثله فقير محتاج ثم نجاه الله وسدده (فقصدتك) متوجهاً إليك (يا إلهي) وخالقي وسيدي (بالرغبة) فيك رغبة قوية بحيث لم أعد أنظر لغيرك (وأوفدت عليك رجائي بالثقة بك) فلثقتي بك قدمت رجائي وأنت لا تخيب رجاء من رجاك ولا تقطع أمل مؤمل فيك (وعلمت) يا إلهي (إن كثير ما اسألك) مهما كان ما اسألك كثيراً في ميزان الفقراء مثلنا لأنني اسألك العافية والمال والجاه وغيرها من الأمور وهذا كله (يسير في وجدك) قليل حقير في غناك فأنت الغني المطلق والقادر المطلق لا يعجزك شيء . . . أنت الذي رفعت السماء وبسطت الأرض وخلقت الإنسان وبيدك كل شيء (وإن خطير ما استوهبك حقير في وسعك) وإذا سألتك أمراً كبيراً ذا شأن عظيم فما هو إلا حقير ضئيل صغير في غناك وجودك (وإن كرمك لا يضيق عن سؤال أحد) بل كرمك يستوعب كل محتاج وسائل لأنه كرم لا حد له .

(وأن يدك بالعطايا أعلى من كل يد) أجود الأيدي يدك وإذا قيل فلان جواد فمن جودك أخذ وأعطى فأصبح جواداً . . . وأنت وحدك المعطي وما سواك منك أخذ . . .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْمِلْني بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ ، وَلا تَحْمِلْني بِعَدْلِكَ عَلَى الإسْتِحْقَاقِ ، فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إلَيْكَ فَأَعْطَيْتَهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ المَنْعَ ، وَلا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكُنْ لِدُعَائي مُجيباً ، وَمِنْ نِدَائي قَرِيباً ، وَلِتَضَرُّعي رَاحِماً ، وَلِصَوْتي سَامِعاً ، وَلا تَقْطَعْ رَجَائي عَنْكَ ، وَلا تَبُتَّ سَبَبي مِنْكَ ، وَلا تُوَجِّهْني في حَاجَتي هَذِهِ وَغَيْرِهَا إلى سِوَاكَ ، وَتَوَلَّني بِنُجْحِ طَلِبَتي وَقَضَاءِ حَاجَتي وَنَيْلِ سُؤْلي قَبْلَ زَوَالي عَنْ مَوْقِفي هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي العَسِيرَ وَحُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي في جَمِيعِ الأُمُورِ .

وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ... صَلاةً دَائِمَةً نَامِيَةً ، لا انْقِطاعَ لأبَدِهَا وَلا مُنْتَهَى لأمَدِهَا ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ عَوْناً لي وَسَبَباً لِنَجاحِ طَلِبَتي ، إنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ ، وَمِنْ حَاجَتي يا رَبِّ كذا وَكذا .

(وتذكر حاجتك ثم تسجد وتقول :)

فَضْلُكَ آنَسَني ، وَإحْسَانُكَ دَلَّني ، فَأَسْأَلُكَ بِكَ وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمْ ، أنْ لا تَرُدَّني خَائِباً .

★ ★ ★

اللغة :

حمله على الدابة : اركبه عليها وحمله على الفعل أغراه به حتى فعله .
التضرع : التذلل والإبتهال .

البتّ : القطع .
تولاه : صار له ولياً أي معيناً وكافلاً .
نامية : كثيرة زائدة .
الأبد : الدهر .
الأمد : الغاية .
العون : المعين وهو الظهير على الأمر .

☆ ☆ ☆

(اللهم فصل على محمد وآله واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدلك على الإستحقاق) اللهم عاملنا بعفوك ولا تعاملنا بعدلك لأن العدل يقتضى أن يكون الجزاء بمقدار العمل ، ونحن عبيد مذنبون مخطئون تمردنا على إرادة الله وعصينا أمره واتبعنا الشهوات وأطعنا الشيطان فلذا نسأل الله أن يتفضل علينا بالأجر والثواب ويعطينا تكرماً منه وتفضلاً ولا يعطينا بعدله بحسب ما نستحق فإننا سنخسر لا محالة ولا نستحق شيئاً .

(فما أنا بأول راغب رغب إليك فاعطيته وهو يستحق المنع ولا بأول سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان) موقف من مواقف الخضوع لله والتذلل له واستجاشة في الضمير تنعكس في هذه الكلمات يا رب أنا عبدك الخاطىء المذنب أقر وأعترف بهذا واعلم يا رب أنني لا أستحق بحكم عدلك منزلة في الجنة ولكن يا رب اتضرع إليك أن تعاملني بعفوك فتتجاوز عن سيئاتي وتتفضل عليّ بالعطاء ولست يا رب أنا أول من طلب منك هذا الطلب بل هناك غيري ممن شملتهم التعاسة والحرمان فمدوا أيديهم إليك بالضراعة وألسنتهم بالإستغاثة فكنت تجيبهم يا رب وتتفضل عليهم . . . فكم من راغب رغب إليك في الجنة فأعطيته تفضلاً منك وإن كان يستحق الحرمان ؟ . وكم من سائل سألك فأفضت عليه من خيراتك وهو لا يستحق إلا الحرمان . . . إلهي فاجعلني واحداً ممن تضرعوا إليك وسألوك فقبلت ضراعتهم وأجبت مسألتهم . . .

(اللهم صل على محمد وآله وكن لدعائي مجيباً) وأنت القائل ادعوني

استجب لكم فإني أدعوك من أعماق النفس المعذبة الخاطئة .

(ومن ندائي قريباً) وأنت القريب تسمع النداء (ولتضرعي) تذللي بين يديك راحماً وأنت أرحم الراحمين (ولصوتي سامعاً) وأنت الذي لا تخفى عليه الأصوات ولا همسات القلوب والأرواح .

(ولا تقطع رجائي عنك) بل حقق أملي ورجائي بالإستجابة لي .

(ولا تبّت سببي منك) لا تقطع ما بيني وبينك من الأسباب التي هي إيماني بك ومعرفتي بصفاتك وما أنت له أهل .

(ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها إلى سواك) فإن غيرك محتاج مثلي وفقير مثلي والرجوع إليه ذل ولا يستطيع قضاء ما منعت ولا إعطاء ما رفضت . فأنت يا رب مقصدي فلا تجعلني أتوجه بشيء لغيرك .

(وتولني بنجح طلبتي وقضاء حاجتي ونيل سؤلي قبل زوالي عن موقفي هذا) أنت يا رب تتولى إمضاء ما أطلب وإنجاحه وإتمام حاجتي وأعطني ما سألتك وليكن ذلك قبل أن أتحول من دعائي لأجد لذة الإجابة وطعم ما أطمع فيه من رضاك .

(بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع الأمور) فإن الأمر العسير إذا تيسر تحقق المطلوب وأدرك ما أراده المحبوب وما قدّرت لي فاجعله في أحسن تقدير وفي كل الأمور فإن فيه النجاح والفوز والفلاح . . .

(وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها ولا منتهى لأمدها) فلا نهاية لآخرها ولا وقت تنتهي عنده بل باقية دائمة يستمر خيرها ويكثر أجرها .

(واجعل ذلك) ما قلته من الصلوات على نبيك وآله (عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي) ومعيناً لي على نيل مرادي وإدراك مطلوبي (إنك واسع كريم) كرمك يستوعب مخلوقاتك .

(ومن حاجتي يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك ثم تسجد وتقول في

سجودك) تسجد لتكون أقرب إلى الله كما ورد في الحديث أن أقرب ما يكون العبد من الله وهو في حال سجوده .

(فضلك آنسني) فإن من تفضل عليك استأنست به وارتحت لوجوده لأن ذلك دليل الرضا والمحبة والعلقة الطيبة (وإحسانك) إلي بجميع النعم ومنها استجابة هذا الدعاء (دلني على كرمك وعطاياك فأسألك بك) أولاً (وبمحمد وآله صلواتك عليهم) ثانياً فإنهم أكرم الخلق عليك (أن لا تردني خائباً) بعدم الإستجابة بل استجب لي دعائي برحمتك يا أرحم الراحمين . . .

١٤ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الظُّلامَاتِ

يَـا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ انْبَـاءُ المُتَظَلِّمِينَ ، وَيَا مَنْ لَا يَحْتَـاجُ فِي قَصَصِهِمْ إلى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ ، وَيَا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُـهُ مِنَ المَظْلُومِينَ ، وَيَـا مَنْ بَعُدَ عَـوْنُهُ عَنِ الظَّـالِمِينَ ، قَدْ عَلِمْتَ يَـا إلَهِي ، مَا نَـالَنِي مِنْ فلان ابن فـلان مِمَّـا حَظَـرْتَ ، وَانْتَهَكَهُ مِنِّي مِمَّـا حَجَزْتَ عَلَيْـهِ بَطَراً فِي نِعْمَتِـكَ عِنْـدَهُ ، وَاغْتِـرَاراً بِنَكِيـرِكَ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ فَصَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَخُذْ ظَـالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ ، وَافْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُـدْرَتِكَ ، وَاجْعَـلْ لَهُ شُغْـلاً فِيمَا يَلِيـهِ ، وَعَجْزاً عَمَّـا يُناوِيهِ .

اللَّهُمَّ وَصَـلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَلا تُسَـوِّغْ لَـهُ ظُلْمِي ، وَاحْسِنْ عَلَيْـهِ عَوْنِيَ ، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ افْعَالِهِ ، وَلا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حالِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعْدِنِي عَلَيْـهِ عَدْوَى حَـاضِرَةً ، تَكُـونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً ، وَمِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ ، وَابْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِيَ رَحْمَتَكَ ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَـلٌ دُونَ سَخَطِكَ ، وَكُـلُّ مَرْزِئَـةٍ سَوَاءٌ . مَـعَ مَوْجِدَتِكَ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ إلَيَّ انْ أُظْلَمَ ... فَقِنِي مِنْ انْ أَظْلِمَ .

اللَّهُمَّ لا اشْكُو إلى احَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أسْتَعِينُ بِحاكِمٍ غَيْـرِكَ ، حَاشَـاكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصِلْ دُعَائِي بِالإجَابَةِ ، وَاقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ .

اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِـالْقُنُوطِ مِنْ إنْصَـافِكَ ، وَلا تَفْتِنْـهُ بِـالأَمْنِ مِنْ إنْكَـارِكَ ،

فَيُصِرُّ عَلَى ظُلْمي ، وَيُحَاضِرَني بِحَقّي ، وَعَرِّفْهُ عَمّا قَليلٍ مَا اَوْعَدْتَ الظّالِمِينَ ، وَعَرِّفْني مَا وَعَدْتَ مِنْ إجَابَةِ المُضْطَرّينَ .

اَللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَوَفِّقْني لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِيَ وَعَلَيَّ ، وَرَضِّني بِمَا اَخَذْتَ لِي وَمِنّي ، وَاهْدِني لِلّتي هِيَ اَقْوَمُ ، وَاسْتَعْمِلْني بِمَا هُوَ اَسْلَمُ .

اللّهُمَّ وَإنْ كَانَتِ الْخَيَرَةُ لِي عِنْدَكَ في تَأخِيرِ الأَخْذِ لِي وَتَرْكِ الإنْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَني إلى يَوْمِ الْفَصْلِ وَمَجْمَعِ الخَصْمِ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاَيِّدْني مِنْك بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ ، وَاَعِذْني مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ وَهَلَعِ اَهْلِ الحِرْصِ ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِيَ مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوابِكَ ، وَاَعْدَدْتَ لِخَصْمي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتي بِمَا قَضَيْتَ ، وَثِقَتي بِمَا تَخَيَّرْتَ .

اَمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، إنّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَاَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٍ .

★ ★ ★

اللغة :

الأنباء : الأخبار .
المتظلم : المظلوم الشاكي .
نالني : أصابني .
حظرت : منعت .
انتهكه : اذهب حرمته ، تناول الشيء بمالا يحل .
حجز عليه : منعته منه .
البطر : الطغيان بالنعمة ، التجبر .
الإغترار : الإجتراء ، عدم الخوف وعدم التحفظ .
النكير : الإنكار ، وانكرت عليه فعله إذا نهيته عنه .
خذ ظالمي : احبسه . وامنعه .
افلل حده : اثلم شدته أو حده الذي هو طرفه القاطع .

فيما يليه : فيما يقرب منه .
يناويه : يعاديه .
لا تسوغ له : لا تسهل له ولا تيسره له .
اعدني : انصرني وأعني .
الغيظ : الغضب .
الحنق : شدة الغيظ .
الجلل : العظيم .
السخط : الغضب .
المرزئة : المصيبة .
الموجدة : الغضب .
قني : من وقى : وقاية وهي الحفظ .
صل : من وصله به أي جعله متصلاً به .
الشكاية : المتظلم من فعل السوء عليه .
لا تفتني : لا تمتحني .
القنوط : اليأس .
الإنصاف : العدل .
المحاضرة : المجادلة .
الخيرة : بكسر الخاء وسكون الياء الإختيار .
مجمع : محل الجمع أو زمانه .
الخصم : المدعى على غيره .
أيدني : قويني .
أعذني : اعصمني .
الهلع : الجزع وقلة الصبر .
الحرص : الإجتهاد في الطلب والرغبة المذمومة .
ادخرت الشيء : اعددته لوقت الحاجة .

☆ ☆ ☆

(يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين) . . . الوقفة الصادقة أمام الله بالدعاء على شخص تهز الأعصاب وترجف لها القلوب وتضطرب لهولها النفوس . . . وقفة العبد المظلوم الذي لم يجد إلا الله ناصراً ومعيناً يبثه شكواه ويستعدي به على

الظالم . . . وقفة تخرج معها كل كلمة محملة بجرح ينزف وآثار سوط ظاهرة ومال مسلوب وعرض مهتوك وشرف مهدور وإذلال مشهور . . . مع كل نظرة إلى الله ترتفع معها مظلمة من فعل الظالمين يقدمها المظلوم أمام دعائه . . . يرفعها إلى الله بطرف ذليل وجناح كسير . . .

من لهذا المظلوم غيرك يا رب . . . ومن لهذا المستضعف سواك يا رب . . . (يا من لا يخفى عليه انباء المتظلمين) أنت تعرف أخبارهم وما جرى لهم على أيدي الظالمين ؟ . . . تعرف مظلوميتهم ولماذا ظُلموا ؟ . . . وكيف ظلموا ؟ . . . ومقدار ما نالهم من الظلم ؟ ! وعلى أيدي من كان الظلم ؟ . . . لا يخفى عليك شكوى المظلومين أنت وحدك يا رب تعلم ذلك وتعرف عمقه ومداه وأنت الذي تأخذ بظلامتهم (و) أنت يا رب (يا من لا يحتاج في قصصهم) وحكاياتهم وما جرى لهم وعليهم (إلى شهادات الشاهدين) فإذا كان الحكم الصحيح عند الناس يحتاج إلى شهود يحكون ما جرى ويقصون ما حدث فانت يا رب تعلم كل ما وقع بدون شهود ولا حضور أحد . . . أنت المطلع والمحيط بكل ما يجري ويحدث ، بعلمك المحيط بكل شيء تعرف كل شيء . . .

(ويا من قربت نصرته من المظلومين) فإن الله لا يترك الظالم حتى يقتص منه للمظلوم فإن ذلك مقتضى العدل والإنصاف وما كان متحقق الوقوع فهو قريب وإن كان في منظور الدنيا بعيداً . . . (ويا من بعد عونه عن الظالمين) فهو يبغض الظلم ويكرهه لعباده بل ينهاهم عنه ويتبرىء من ظلمهم ويهددهم بالنار قال تعالى : ﴿ **إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **ألا ان الظالمين لهم عذاب مقيم** ﴾ .

(قد علمت يا إلهي) وخالقي ورازقي (ما نالني) وأصابني (من فلان ابن فلان مما حظرت) عليه ومنعته من ارتكابه (و) لكنه (انتهكه مني مما حجزت عليه) ولم يراع حرمته وحظره بل اقتحمه بارتكابه فانت نهيت عن أكل مال الناس بغير أن تطيب نفوسهم وهو أكلها ظلماً وعدواناً وأنت نهيت عن

إيذاء الناس وتتبع عوراتهم وهو قد اتخذ اذيتهم هدفاً له وكشف عوراتهم شغله الشاغل وهكذا قد خالف الممنوع وارتكب الحرام إنه فعل ذلك .

(بطراً في نعمتك عنده واغتراراً بنكيرك عليه) لقد طغى من جراء نعمتك عليه ويدك عنده . . . وجد نفسه قوياً فطغى وبغى ووجد نفسه غنياً فانحرف واستعمل أمواله أدوات لإستغلال الناس وقهرهم ووجد أن عنده منزلة اجتماعية فاستغلها لإيذاء عبادك : ﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ فالإستغناء بالصحة والمال والجاه إن لم تقترن بالإيمان وترويض النفس على الإلتزام بالأمر الشرعي فلا شك أنها ستقود صاحبها إلى الظلم والإنحراف والتمرد والطغيان . إنه اغتر وتمادى في الطغيان واستمر عليه لأنك يا رب لم تأخذه بسرعة بل امهلته وأخرته فظن انك تهمله أو انك ترضى بذلك وأنت الذي انذرته على السنة رسلك وأمرته بترك الظلم والإعتداء . . .

ثم بعد أن توجه إلى الله بشكايته وشرح حاله وما يناله من الظالم له أخذ في الدعاء عليه وقدمه بالصلاة عل محمد وآله ليستجيب الله له كما هو مأمور به في الحديث من أن الله أكرم من أن يتقبل جزء من الدعاء ويترك الآخر فغير معقول أن يقبل الصلاة على محمد ويترك الشطر الآخر .

الدعاء مع الكفاح :

والإنسان إنما ينفرد بالدعاء فحسب عندما يعجز عن المقاومة ولا يقدر على رفع الظلم . . . إذا عجزت عن رفع الظلم والقهر عنك ولم تتمكّن من ذلك لقصور في قدرتك وعجز في وسيلتك فليبق هذا الدعاء تتوجه به إلى الله احتجاجاً على الظالم متوخياً الفرصة المؤاتية للإنقضاض عليه ورفع الظلم عنك . . . هذا الدعاء وقفة احتجاج دائمة ومستمرة وصيحة عالية في وجه الظالمين . . . إنه يشكل تحدياً مستمراً وعدم إقرار بشرعية الظلم والإستسلام له . . . ان اليد التي ضربتك ظلماً وعدواناً يجب أن تمنعها وتردعها بل تؤدبها وإذا عجزت فلا تباركها بسكوتك عنها فإنك تكون أشد ظلماً من الظالم نفسه لأن سكوتك يشكل إقراراً واعترافاً بشرعيتها وهذه جريمة بحقك وحق

المظلومين جميعاً إن الكفاح والجهاد من أجل رفع الظلم عن الفرد وعن المجتمع شرعة إنسانية وإسلامية دعا لها الأنبياء والمصلحون وعامة العقلاء . . . ولذا نرى حروب الإستقلال لرفع الإستعمار الظالم من أقدس المقدسات لدى الأمم والشعوب ونحن نرى كيف يبارك الله والناس هذا الكفاح والجهاد وترضاه الأمم وتقبل به بل تدعو إليه وتحث على ممارسته والقيام به . . .

الإحتجاج بالدعاء :

(اللهم فصل على محمد وآله) أقدم الصلاة على محمد وآله أمام دعائي عسى أن يقبل تبعاً لقبولها (وخذ ظالمي وعدوي عن ظلمي بقوتك) فأنت القوى الذي لا يعجزه شيء ولا يقوى على الوقوف بوجهه شيء . . . أنت يا رب الذي اعطيت كل موجود قوته وبحولك وقوتك أضحى لمخلوقاتك حولها وقوّتها اسألك يا رب أن تمنع عدوي وظالمي وتردعه عن ظلمي أنت يا رب بقوتك أحجزه عن ظلمي وامنعه عن ممارسة التعدي عليّ . . .

(وافلل حده عني بقدرتك) إنه مسلط علي كالسيف الحاد يؤذيني ويعذبني ويظلمني وينال مني في العمق فإن الظلم قبيح يؤثر في النفس من الداخل فبقوتك اعجزه عن ظلمي وامنعه عن ممارسته عليّ فكما السيف إذا انكسر وانقطع لم يعد يؤثر إذا ضُرب به كذلك اكسر ظلم الظالم وامنعه عن الظلم . . .

(واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً عما يناويه) اشغله عني فيما يهمه ويخصه حتى لا يعود يلتفت إليّ فلا أظلم على يده واعجزه عما يريده من عداوتي .

(اللهم وصل على محمد وآله ولا تسوّغ له ظلمي) لا تمكنه من ظلمي بأن تمنع عنه أسباب القدرة عليه وتعطل فيه الرغبة إليه وتجعله عسيراً صعباً لا يناله .

(وأحسن عليه عوني) اجعل لي عليه عوناً كي أقف في وجهه وارفع

ظلمه . . . افتح بصر الناس حتى يساندوا موقفي في رفع الظلم وكف يده عن ظلمي .

(واعصمني من مثل أفعاله ولا تجعلني في مثل حاله) امنعني يا رب بقدرتك عن ظلم عبادك واجعل بيني وبين هذه المعصية حاجزاً ومانعاً ولا تجعلني على شاكلته من الظلم والتمرد والطغيان فإنه عبد خالفك وعصاك وأنا لا أحب أن أكون مثله وشبيهه . . .

(اللهم صل على محمد وآله وأعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي به شفاء ومن حنقي عليه وفاء) يطلب الإمام أن يعينه الله على عدوه إعانة حاضرة غير مؤجلة يشفى بها ما ناله على يديه من الغيظ ويكون وافياً بما أصابه من شدته .

(اللهم صل على محمد وآله وعوضني من ظلمه لي عفوك وابدلني بسوء صنيعه بي رحمتك) يا رب لا تجعل ظلمه لي بدون أجر أو ثواب تعوضني عليه بل عوضني عنه بعفوك عن ذنوبي حتى ادخل الجنة ولا ذنب لي وأبدلني بسوء عمله وظلمه رحمتك التي تدخلني بها جنتك . . .

(فكل مكروه جلل دون سخطك) كل أمر مهما كان كبيراً وعظيماً يصغر عند سخطك فإن سخطك هو الأمر الذي تصغر عنده الأمور .

(وكل مرزئة سواء مع موجدتك) يعني تستوي المصائب وتهون مهما كانت كبيرة أمام غضبك فالمهم أن يبقى رضاك وكما قال الشاعر :

فليتك تحلو والحياة مرارة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

(اللهم) أنت المسدد للصواب (فكما كرهت لي أن أظلم) جعلت ظلم الناس لي مكروهاً وامرتني برفضه ورفعه (فقني من أن أظلم) جنبني الظلم ولا توفقني إلى أن أظلم الناس .

(اللهم لا أشكو إلى أحد سواك) فالشكوى لغيرك مذلة ومهانة ومن

يكون محل الشكاية وأنت أهل السمع وأهل الإجابة ، والشكاية إليك فيها عز ورفعة ولغيرك ذل وضعة .

(ولا أستعين بحاكم غيرك) فكل حاكم سواك وسوى من اصطفيته من أنبيائك وأوليائك يجور ويخطىء ولكنك وحدك الذي تفصل الأمور على حقيقتها وتضع الأشياء في مواضعها (حاشاك) تنزهت أن احتاج إلى غيرك أو أدعو غيرك وأنت الله الذي بيده الأمور كلها وإليه يرجع في الملمات والعظيم من القضايا . . .

(فصل على محمد وآله وصل دعائي بالإجابة) اجعل اجابتك لي موصولة بدعائي لك ولا تتأخر يا رب في الإستجابة فإني أحوج الخلق إلى الإجابة السريعة .

(واقرن شكايتي بالتغيير) ما شكوته إليك من مظلوميتي فارفعه مع شكايتي وبعبارة أخرى : اجعل دعائي متصلاً بالإجابة واجعل شكايتي مقرونة بإزالتها .

(اللهم لا تفتني بالقنوط من إنصافك) اللهم لا تجعل عدم استجابة دعائي لك امتحاناً اسقط فيه حيث ايأس من عدم الإستجابة بعدم ردعه عن ظلمي فأظن يا رب بعدلك الظنون وأهوي في المعصية (ولا تفتنه بالأمن من إنكارك فيصر على ظلمي ويحاضرني بحقي) وكذلك الظالم فإن عدم اخذك له وردعه عن الظلم يجرؤه على المعصية ويتمادى في الجور ويكون تأخير ردعه عاملاً قوياً على ظلمي وأخذ حقي .

(وعرفه عما قليل ما أوعدت الظالمين) نبهه يا رب بما ورد في كتبك وعلى السنة رسلك مما أوعدته الظالمين وهددتهم به من العذاب الأليم وليتذكر الظالم قوله تعالى : ﴿ **إن الظالمين لهم عذاب إليم** ﴾(1) . . . وقوله : ﴿ **إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها** ﴾(2) . . . وليتذكر قول

---

(1) إبراهيم/ 22 .

(2) الكهف/ 29 .

الرسول : (الظلم ظلمات يوم القيامة) .

(وعرفني ما وعدت من إجابة المضطرين) اجعلني أطمئن إلى وعدك الصادق من إنك بموطن الإجابة لمن دعاك مضطراً لأن دعاءه باخلاص وتوجه وإيمان وأنت أهل الإجابة . . .

(اللهم صل على محمد وآله ووفقني لقبول ما قضيت لي وعلي ورضني بما أخذت لي ومني وأهدني للتي هي أقوم واستعملني بما هو أسلم) ينبغي للمؤمن باستمرار أن يدعو الله كي يوفقه لقبول الحق ورفض الباطل وأن يقبل ما عليه وإن كان مخالفاً لهواه ومزاجه ويرضى بما له وإن كان قليلاً أو حقيراً أو لا يوافق هواه قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾[1] . . .

وقبول الإنسان بما عليه إذا كان لغير صالحه قد يرفضه ولا يقبل به فمن هنا يحتاج إلى عملية ترويض لهذه النفس كي تقبل الحق الذي عليها وتتقبله بكل سرور وهدوء ولا تتحرك فيها مكامن الشهوة ونزواتها . . .

المؤمن يقبل بما عليه ويؤديه إلى أصحابه ويقبل بما أخذ منه إن لم يكن له حق فيه ويقبل ما له من الحق وإن كان قليلاً ثم هو باستمرار يُبقى الإتصال بالله ويتوجه إليه بأن يهديه للتي هي أعدل وأحسن استقامة وأشد تقوى ويطلب من الله أن يستعمله بما هو أسلم له في دينه فإنه رأس المال الذي يجب بقاؤه وإنماؤه ودوامه . . .

(اللهم وإن كانت الخيرة لي عندك في تأخير الأخذ لي وترك الإنتقام ممن ظلمني إلى يوم الفصل ومجمع الخصم) إن كان الإختيار الأحسن والأفضل لي أن تؤخر حقي وتترك الإنتقام من الظالم إلى يوم الحساب حينما يجتمع الاخصام وأصحاب الحقوق لتفصل فيما بينهم وتقضي فيما اختلفوا فيه إن كان التأخير لصالحي والجزاء عليه هناك أفضل وأحسن .

(١) النساء/ ٦٥ .

(فصل على محمد وآله وأيدني منك بنية صادقة) واجعل نفسي مطمئنة إلى اختيارك في تأخير الأجر لي والعقاب له (وصبر دائم) استطيع به أن أكمل الشوط في رضاك واصل به إلى ما وعدتني من الثواب .

(واعذني من سوء الرغبة وهلع أهل الحرص) التجيء إليك يا رب واستجير بك أن يكون لي رغبة سيئة تدفعني لتعجيل ما أخرت مما فيه مصلحتي في التأخير واستجير بك أن أكون من أهل الحرص والطمع الذين يستعجلون الأمور ويحبون الوصول إليها خوفاً من فوتها أو تأخيرها يقودهم سوء ظنهم بالله إلى ذلك . . .

(وصوّر في قلبي مثال ما ادخرت لي من ثوابك) احضر في قلبي جزاء مظلمتي مما أعددت للمظلومين من الأجر والثواب والإنسان عندما يستحضر أجره وجزاءه تهون عليه المصائب ويتحمل الآلام من أجل ذلك وكما يقول الإمام في خطبة المتقين : فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون . . . وكذلك صوّر في قلبي ما أدخرت .

(وأعددت لخصمي من جزائك وعقابك) فإني متى رأيت عقابه وعذابه هوّن ما نزل بي على يديه لأن الجزاء محقق والقصاص عدل .

(واجعل ذلك) كله من ثوابي وعقابه (سبباً لقناعتي بما قضيت) لي من تأخير الإستجابة (وثقتي بما تخيرت) بما اخترت لي وأحببته لعبدك .

(آمين رب العالمين) استجب لي يا رب ما دعوتك وحقق بفضلك ما أملته (إنك ذو الفضل العظيم) المتفضل على عبادك بكل ما عندهم وما لديهم (وأنت على كل شيء قدير) لا يعجزك ظلم ظالم ولا رفع الظلم أو تعجيل ثواب المظلوم . . .

١٥ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ المَرَضْ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا لَمْ ازَلْ اتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ سَلاَمَةِ بَدَني ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا احْدَثْتَ بِي مِنْ عِلَّةٍ في جَسَدِي ، فَمَا ادْرِي ، يَا إِلَهي ، ايُّ الْحَالَيْنِ احَقُّ بِالشُكْرِ لَكَ ؟ وَايُّ الْوَقْتَيْنِ اوْلَى بِالْحَمْدِ لَكَ ؟

أوَقْتُ الصِّحَةِ الَّتي هَنَّأْتَني فِيهَا طَيِّبَاتِ رِزْقِكَ ، وَنَشَّطْتَني بِهَا لابْتِغَاءِ مَرْضَاتِكَ وَفَضْلِكَ ، وَقَوَّيْتَني مَعَهَا عَلَى مَا وَفَّقْتَني لَهُ مِنْ طَاعَتِكَ ؟ ، امْ وَقْتُ الْعِلَّةِ الَّتي مَحَّصْتَني بِهَا ، وَالنِّعَمِ الَّتي اتْحَفْتَني بِهَا ، تَخْفِيفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَى ظَهْري مِنَ الْخَطِيئَاتِ ، وَتَطْهيراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، وَتَنْبِيهاً لِتَنَاوُلِ التَّوْبَةِ ، وَتَذْكِيراً لِمَحْوِ الْحَوْبَةِ بِقَدِيمِ النِّعْمَةِ ؟ ، وَفِي خِلاَلِ ذَلِكَ مَا كَتَبَ لِي الكَاتِبَانِ مِنْ زَكِيِّ الاعْمَالِ ، مَا لا قَلْبٌ فَكَّرَ فِيهِ ، وَلا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ ، وَلا جَارِحَةٌ تَكَلَّفَتْهُ ، بَلْ إِفْضَالاً مِنْكَ عَلَيَّ ، وَإحْسَاناً مِنْ صَنِيعِكَ إليَّ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَبِّبْ إلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي ، وَيَسِّرْ لِي مَا احْلَلْتَ بِي ، وَطَهِّرْني مِنْ دَنَسِ مَا اسْلَفْتُ ، وَامْحُ عَنِّي شَرَّ مَا قَدَّمْتُ ، وَاوْجِدْني حَلاَوَةَ العَافِيَةِ ، وَاذِقْني بَرْدَ السَّلامَةِ .

وَاجْعَلْ مَخْرَجِي عَنْ عِلَّتي إلى عَفْوِكَ ، وَمُتَحَوَّلي عَنْ صَرْعَتي إلى تَجَاوُزِكَ ، وَخَلاصي مِنْ كَرْبِي إلي رَوْحِكَ ، وَسَلامَتي مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ إلى فَرَجِكَ ، إنَّكَ الْمُتَفَضِّلُ بِالإحْسَانِ ، الْمُتَطَوِّلُ بِالإمْتِنَانِ ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ ، ذُو الْجَلالِ وَالإكْرَامِ .

★ ★ ★

اللغة :

الكرب : الغم يأخذ النفس ، الهم .
البلية : البلاء وهو الإصابة بالمكروه .
لم أزل : لم أبرح .
اتصرف : اتقلب .
السلامة : الخلوص من الآفات .
محصه : اختبره وامتحنه . وليمحص الله الذين آمنـوا أي يخلعهم من ذنوبهم وينقيهم منها .
التحفة : التحفة أصلها وحفة فابدلت الواو تاء كما في تراث وهي الهدية ـ وكل شيء ثمين .
انغمس في الماء : غط فيه بحيث استوعب كل بدنه دفعة واحدة .
الحوبة : الإثم والخطيئة .
الجارحة : العضو .
الإفضال : الإحسان .
الدنس : الأوساخ والقذارة أعم من أن تكون مادية أو معنوية .
أوجدني : أظفرني به .
المتحول : من تحول إذا انتقل .
الصرعة : المرة من الصرع وهو الطرح على الأرض لشدة المرض .
الروح : الراحة والرحمة .
المتطول : المتفضل بالجميل ابتداءاً .
الإمتنان : من المنة وهي النعمة .

☆ ☆ ☆

المرض :

المرض زائر ثقيل ربما أوقف حركة الإنسان ومنعه عن الإنـطلاق والتنقل وإذا اشتـدت وطأتـه لم يعد للحـركة في القـاموس مجـال ولم يبق من استقرار وهدوء وارتياح . . . حالة غير طبيعية . . . على غير عادة . . . خلاف القاعـدة العامة . . . استثناء يصيب هذا الكـائن البشري فيهـزه من الأعماق وربمـا أتى عليه وأنهى وجوده . . .

كيف نقابله ؟ . . . كيف نستفيد منه ؟ كيف نحوله إلى نعمة نؤجر عليها ونثاب من خلالها ؟ . . . كيف يتساوى عندنا يوما المرض والصحة ؟ . . . وكيف نتعامل مع المريض كزوار له وعوّاد ؟ . . . هذه وغيرها تحتاج إلى وقفة ولو قصيرة لكنها جامعة لكل جوانب هذا الموضوع . . .

ثمرات المرض :

هل للمرض من ثمار غير التعب والألم والعذاب ؟ من الناس ، من له منطق آخر وجواب آخر مختلف في جوهره وحقيقته عن هذا الجواب . .

إنها الإجابة الصحيحة الجديرة بالإعتبار التي تنطلق من قلوب العارفين . . . نحن نعرف أن العادة تفقد النظر إلى المعتاد في كثير من الأحيان . . . نحن لا ننتبه إلى فوائد الشمس والقمر وما يمكن أن يقدما لهذا الكوكب الأرضي والإنسان الذي يعيش عليه من معطيات وثمار وفوائد . . . ونحن لا نعطي لهذا الماء الذي نشربه أي اهتمام . . . ولا نحسب له أي حساب . . . هذا الهواء الذي يملأ الفضاء . . . هذا النور الذي يشع فتتضح من خلاله الأشياء عن كل ما يحيط بنا . . . بكل عناصره وجزئياته نحن في غفلة . . . ولكن متى نعرف قيمة هذه الأمور ؟ ! ومتى ندرك أهميتها ودورها وفاعليتها ؟ . . . إننا نعرف قيمتها عندما نحتاج إليها فنبحث عنها فلا نجد لها أثراً عندها فقط نستيقظ من غفلتنا . . . نعرف أهميتها وقيمتها . . . والصحة الدائمة لا تخرج عن هذه القاعدة . . .

إننا لا نعرف قيمتها . . . لا نعرف كيف نستغلها ونستفيد منها ونوظفها في دائرتها وما أعدت له . . . سلامة البدن لا يلتفت إليها الإنسان الصحيح . . . غافل عنها . . . لا يعرف هذه النعمة ولا يؤدي شكرها وشكر من أنعم على الإنسان بها . . . متى نعرفها ؟ نعرفها عندما نمرض . . . فالمرض كالصدمة الكهربائية التي تنبه الجسد وتحسسه وتشعر صاحبه أنه جزء منه يتأثر ويتفاعل . . . المرض يعيد لهذا الإنسان وعيه وإحساسه بقيمة هذه الصحة ويحفزه للإستفادة منها وشكر من أنعم عليه بها . . .

فأولى الثمرات للمرض ولعلها أهمها :

١ـ إنه يطهر النفس وينقيها من الأدران والأوساخ ويربطها بالله . . . بربطها بالله من خلال :

أ ـ الإعتراف بقيمة هذه الصحة وهذا الشعور بدوره يدفعه إلى استغلال أوقات الصحة والإستفادة منها وتوظيفها فيما يرضي الله من القيام بالواجبات . . .

ب ـ من خلال اعتراف المريض بالعجز أمام الله وإنه لا يملك من أمره شيئاً . . . فهذا الذي كان قبل دقائق يرعد ويزبد ويهدد ويتوعد هو الآن على الفراش يتقلب يستصرخ ويستنجد وهذه أولى درجات الموت الذي يجب أن يستعد له ويؤفر له كل مستلزماته من الإيمان والعمل الصالح المتجسد بكل ما أمر الله . . .

٢ـ إن هذا المرض يعلم الإنسان الصبر إذا انتابته شدة أو حلت في بدنه مصيبة أو بلاء . . .

٣ـ إن هذا المرض يخلق في النفس شعوراً مع الآخرين الذين يمرضون ويعانون من جرائه الألم والتعب ويسعى للتخفيف عنهم بمقدار طاقته من المشفى والطبابة والدواء وجميع اللوازم . . . وهذا الشعور يتأجج ويلبس ثوب الحركة على الأرض في حالات المرض أكثر من جميع الحالات الأخرى التي يكون عليها الفرد .

٤ـ الرضا بقضاء الله في جميع الحالات وهذه حالة الطاعة المطلقة لله المتجسدة في حالات السراء والضراء ، النعمة والبلاء . . . الفقر والغنى . . . الصحة والمرض . . .

الإستواء في النعمة والبلاء :

وإذا عرفنا ثمرات المرض ونتائجه وكيف يحول هذا الإنسان إلى خط الله ولقائه ويرده إلى رضوانه وطاعته نستطيع أن نعرف أنه نعمة تستحق الشكر على حد النعم الظاهرة المتعارفة عندنا . . . نستطيع أن نؤجر في أمراضنا إذا

حرّكَتْ شعورنا من الداخل وأيقظت فينا حس الإيمان والإلتجاء إلى الله . . .

وهذا الأمر يتوفر في المؤمنين بالله وفي العقلاء من الناس وأما الذين انطمست معالم النور في قلوبهم ومات الإحساس البشري في داخلهم فربما كان المرض البدني يزيدهم مرضاً نفسياً فيتجاوزون في طغيانهم وينحرفون في سلوكهم ويحتجون على المهم وربما أدى ذلك إلى الإنتحار . . .

هذا الإنسان هو بنفسه الذي يحول النعمة الظاهرة كالصحة والمال والقوة وغيرها إلى نقمة وبلاء عليه إذا انحرف بها عن مسارها وانقطع بها عن لقاء الله وإرادته وما يجب وعلى العكس من ذلك يحول النقمة من المرض والفقر والضراء إلى نعمة يستحق عليها الأجر والثواب إن حولها إلى رحاب الله وطاعته . . . ومن هنا نفهم مضمون عبارات الإمام (ع) التي يسوي فيها بين حالة المرض وحالة الصحة ويرى كلتا الحالتين نعمة تستحق الشكر .

بقي علينا أن نرجع إلى ذكر ما يتعلق بالمرض والمريض وما يتعلق بهذا الموضوع فهذا مكانه المناسب له . . .

١ ـ احتساب المرض والصبر عليه :

يستحب للمؤمن أن يحتسب المرض ويطلب من ورائه الأجر وبهذا وردت الأخبار .

١ ـ عن النبي (ص) : إذا مرض المؤمن وكلّ الله به ملكاً يكتب له في سقمه ما كان يعمل له من الخير في صحته حتى يرفعه الله ويقبضه .

٢ ـ في وصية النبي للإمام علي (ع) : يا علي أنين المؤمن تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله فإن عوفي مشى في الناس وما عليه من ذنب .

٣ ـ عن الرضا (ع) قال : المرض للمؤمن تطهير ورحمة وللكافر تعذيب ولعنة وإن المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب .

٤ ـ قال رسول الله (ص): للمريض أربع خصال: يرفع عنه القلم ويأمر الله

الملك فيكتب له كل فضل كان يعمل في صحته ، ويتبع مرضه كل عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه فإن مات مات مغفوراً له وإن عاش عاش مغفوراً له . . .

٢ ـ استحباب كتم المرض وترك الشكوى منه :

يستحب للمريض أن يكتم مرضه ولا يشتكي منه وليس معنى ذلك أن يمتنع عن مراجعة الطبيب والعود إليه بل معناه أن لا يكون في الشكوى شكاية من قضاء الله أو ضجر وغم .

١ ـ عن رسول الله (ص) قال : قال الله عزَّ وجلّ : من مرض ثلاثاً فلم يشك إلى أحد من عوّاده ابدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه فإن عافيته عافيته ولا ذنب له وإن قبضته قبضته إلى رحمتي .

٢ ـ وعن جابر قال : قلت لأبي جعفر (ع) : يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس .

٣ ـ استحباب ترك استعمال الدواء :

الدواء مركب كيماوي يؤثر على البدن ويغيّر مجراه الطبيعي ومن هنا استحب شرعاً ترك استعمال الدواء لبعض الأمراض التي لا تقضي على الإنسان بل يترك البدن بما يملك من قوة يحارب المرض ويقضي عليه كما في الرشح (الزكام) والرمد والسعال نعم إذا استفحل المرض وخاف المريض على نفسه وجب عندها استعمال الدواء وقد عللت بعض الأحاديث استحباب عدم استعمال الدواء . . .

١ ـ يقول أبو الحسن (ع) : ليس من دواء إلا ويهيج داء وليس شيء أنفع في البدن من إمساك اليد إلا عما يحتاج إليه .

٢ ـ عن موسى بن جعفر قال : ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداء عنكم فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره .

٣ ـ وفي مكارم الأخلاق : تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء .

٤ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : كان المسيح يقول : إن تارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محالة .

٤ ـ جواز الشكوى إلى المؤمن :

كما يكره شكوى المرض بشكل عام وخصوصاً إلى غير المؤمن فإن الشكوى إلى المؤمن تجوز .

١ ـ عن أبي عبد الله يقول : من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله عزَّ وجلَّ ومن شكى إلى مخالف فقد شكى الله عزَّ وجلَّ . . .

٥ ـ استحباب اذن المريض بالدخول عليه :

ويستحب للمريض أن يأذن للمؤمنين بزيارته وعيادته ولا يحتجب عنهم ويمتنع عن لقائهم . . .

١ ـ قال أبو الحسن (ع) : إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه فإنه ليس من أحد إلا وله دعوة مستجابة .

٦ ـ استحباب عيادة المريض :

يستحب عيادة المريض وهذا من المسلمات الإسلامية يعرف ذلك كل مسلم وفي زيارته أجر كبير .

١ ـ يقول الصادق (ع) : أي مؤمن عاد مؤمناً في الله عزَّ وجلَّ في مرضه وكلَّ الله به ملكاً من العواد يعوده في قبره ويستغفر له إلى يوم القيامة .

٢ ـ وقال رسول الله (ص) : من عاد مريضاً نادى منادٍ من السماء باسمه : يا فلان طبت وطاب ممشاك بثواب من الجنة .

٧ ـ أوقات العيادة :

ينبغي للعائد أن يتوخى الأوقات المريحة للمريض وقد يحددها الشخص نفسه والإمام الصادق يحددها بوقتين وقت الصباح ووقت المساء .

١ ـ يقول الصادق (ع) : أيما مؤمن عاد مؤمناً مريضاً حين يصبح شيّعه سبعون ألف ملك فإذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي وإن عاده مساء كان له مثل ذلك حتى يصبح . . .

٨ ـ استحباب الهدية :

يستحب للعائد أن يصحب معه هدية ولو قليلة تعبيراً عن عمق المواساة .

١ ـ خرج بعض أصحاب الصادق (ع) يعودون أخاً لهم قد مرض وفي الطريق يستقبلهم الإمام فيقول لهم أين تريدون ؟ .

فقالوا : نريد فلاناً نعوده

قال : قفوا فوقفنا فقال : مع أحدكم تفاحة أو سفرجلة أو أترجة أو لعقة من طيب أو قطعة من عود بخور ؟ .

قالوا : ما معنا شيء من هذا ؟

فقال : أما تعلمون أن المريض يستريح إلى كل ما ادخل به عليه .

٩ ـ وضع اليد على المريض :

وإذا دخلت على المريض يستحب وضع يدك عليه ولعله إشعار إلى أن مرضه لا يخيف .

١ ـ قال الصادق (ع) : تمام العيادة أن تضع يدك على المريض إذا دخلت عليه .

١٠ ـ الجلوس من غير إطالة :

وإذا جلست عند المريض فلا تطل الجلوس لأن حضورك بهذا الشكل

قد يؤذيه حيث أنه في حالة غير طبيعية .

١ - قال أبو عبد الله (ع) : تمام العيادة للمريض أن تضع يدك على ذراعه وتعجّل القيام من عنده ، فإن عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه . . .

١١ - التماس الدعاء من المريض :

في ساعات المرض تصفو النفوس وتتطهر الأرواح والقلوب والمريض عندما يرفع دعاءه يرفعه بهذه الروحية العالية والطهر والصفاء فيكون في معرض تقبله من الله .

١ - عن الصادق (ع) : ثلاثة دعوتهم مستجابة ، الحاج والغازي والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه . . .

١٢ - قضاء حاجة المريض :

ويستحب للمؤمن أن يقضي حاجة المؤمن ويتأكد ذلك في قضاء حاجة المريض .

١ - في الحديث عن رسول الله (ص) : ومن سعى لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . . .

عودة إلى النص :

(اللهم) ما أجمل هذا النداء المتضمن للإستغاثة والإستعانة . . . من أعماق القلب العارف بالله يرتفع هذا الصوت الحنون بما فيه من الرقة والشفافية . . . - اللهم - كلمة العشق التي تتقدم حاملة معها كل استعطاف مؤملة أن تنال ما تطمح إليه وترتجيه . . .

اللهم (لك الحمد) وحدك (على ما لم أزل اتصرف فيه من سلامة بدني) فإن هذه السلامة في البدن والصحة فيه منك . . . أنت الذي متعتني بصحتي فاستطعت أن أتحرك في الحياة . . . أتنقل من مكان إلى آخر . . .

اعمل بيدي ما أريد . . . انظر إلى من أريد وما أريد . . . أحاور بفكري وانتقد وأصحح وأحكم على الأمور . . . بهذه الصحة استطعت أن أنطلق في الدنيا وأتحرك فيها كما أريد . . . (ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي) فإن هذه العلة أيضاً تستحق الحمد لأنها نقطة العودة إليك والرجوع إلى رحابك . . . إنها في منظور العباد البسطاء شل للحركة وتوقف عن المسير لأنهم أبصروا الظاهر وحكموا من خلاله ولو عرفوا أنها نعمة تستحق الحمد والشكر وإذا استوت الصحة والمرض عند المؤمنين (أي الحالين أحق بالشكر لك) حال المرض الذي يصفي النفس ويربط المريض بالله ويقوي العلقة بينهما أم حال الصحة الذي يستطيع الإنسان بها أن يتصل بالله ويطيعه في كل ما أمر ولا أدري أيهما أحق بالشكر ولا أدري (أي الوقتين أولى لك بالحمد) فإن الحمد فيهما جميل ولا أعرف أولوية لأحدهما على الآخر .

ثم بين الإمام مميزات كل حالة وخواصها التي تمنع ترجيح الأخرى عليها لتكون أحق بالحمد . . .

(أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك) فكنت إذا أكلتُ استسغت واستطبت وهضمت وتغذيت لا ينغّص هذه الطيبات شيء بل (ونشطتني بها) قويت بدني من خلالها (لإبتغاء مرضاتك وفضلك) من أجل العمل فيما يرضيك من عبادتك وطاعتك وخدمة عبادك وعمارة بلادك . . . فالإنسان يأكل ليعيش وينفذ أمر الله والحيوان يعيش ليأكل فحسب .

وما أكثر الناس من الصنف الثاني الذين لا همَّ لهم في الدنيا إلا فرجهم وبطنهم كيفما تحركوا من أجل هذا يتحركون . . . وكيفما اتجهوا إليه يتجهون . . . إننا نراهم أمامنا هياكل بشرية في قلوب ونفوس حيوانية ولولا هذا الشكل لأشتبه عليك الأمر ولم تستطع التميز بينهم وبين البهائم . . .

(وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك) فإن هذه الصحة هي التي تجعل للإنسان قوة ـ بتوفيق الله ـ على الطاعة لله . فربما استطاع مالياً

للحج ولكنه عجز بدنياً فالصحة هي التي تنقل الإنسان وتحركه من موقعه إلى ما يحب الله ويرضاه . . .

هـذه حالـة الصحة والسـلامـة فهي تستحق الشكـر ولكن هـل هي أحق بالشكر (أم وقت العلة) المرض والسقم (التي محصتني بها) فاختبرتني بهـا ونقيتني من ذنـوبي وآثـامي (والنعم التي اتحفتني بهـا) فـإن المـرض يسقط الذنوب ويزيلها وهذه أعظم هدية تقدم للمريض حيث يتفضل الله عليه بحـطها عنه (تخفيفاً لما ثقل به على ظهري من الخطيئات) فـإن هذه الخـطايا كـانت أوزاراً ثقالاً لا يستطيع أن ينهض بها الإنسـان ولا يقدر على حملهـا ظهر مهمـا كان قوياً وقادراً فإن هذا المرض يخفف من هذه الخطايا والمعاصي (وتطهيـراً لما انغمست فيه من السيئـات) فإن هـذا المرض يـطهر الإنسـان من السيئات التي غرق فيها كله .

(وتنبيهاً لتناول التـوبة) فـإن المريض يفكـر في آخرتـه وما ينجيـه وهذا يستـدعي منه أن يعـاجل التـوبة فـإنها البـاب الـذي يـدخـل منـه الإنسـان إلى الجنـة . . . أن يرجـع إلى الله فيندم على مـا مضى من الذنـوب ويعقد العـزم على عدم العود إليها ويصمم على المضي في طاعة الله . . .

(وتذكيراً لمحو الحوبة بقديم النعمـة) فإن هـذا المريض عنـدما يتـذكر نعمة الله المتقدمة على المرض ـ التي هي الصحة ـ يعرف هذه النعمة الكبيـرة التي يجب أن تستخـدم في طاعـة الله ورضاه . . . إن هـذه النعمة ـ الصحـة ـ يجب أن تتحول إلى ما يريد الله . . . يجب أن تكون في خدمة الله وتنفيذ أمره ولا يجوز بحال أن تكون في معصيته وما يبعد عن ساحته . . .

(وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكي الأعمال مـا لا قلب فكر فيه ، ولا لسان نطق به ، ولا جارحة تكلفته بل إفضالاً منك علي وإحسـاناً من صنيعك إليّ) وهذه من نعم الله العظيمة وأفضاله الكبيرة . أنه سبحانه تفضـل على عبـده المريض أن يكتب لـه جميع مـا كان يعمله من الخيـرات والأعمال الصالحة والإحسان ، فكل ركعة كان يؤديهـا تطوعـاً ونافلة أقعـده المـرض عن

أدائها والقيام بها كتب الله له أجر تلك الركعة وثوابها ومن كان يسعى في حوائج الناس وإعانتهم فاقعده المرض عن ذلك كتب الله له ثواب ذلك وإن لم يعمله وهكذا تتوالى نعم الله (وفي خلال ذلك) من التفضل الإلهي والفيض الرباني (ما كتب لي الكاتبان الموكلان بتسجيل الحسنات) (من زكي الأعمال) التي كان يعملها أيام الصحة والسلامة (ما لا قلب فكر فيه) وأشغله (ولا لسان نطق به) وأتعبه الحديث وعلة الكلام (ولا جارحة تكلفته) أي بدون تعب البدن من اليد والرجل والركوع والسجود والحركة والسكون فليس الأجر والثواب لشيء تعب فيه الفكر أو اللسان أو الأعضاء (بل) كان الثواب الذي يكتبه الكاتبان (افضالاً) ففضلاً وإحساناً (منك) يا رب (علي) أنا عبدك الضعيف (وإحساناً) تبرعياً (من صنيعك) من معروفك الجميل (إليّ) فهذا تفضل وإحسان . . .

(اللهم فصل على محمد وآله) خير خلقك وأفضل بريتك (وحبّب إليّ ما رضيت لي) والرضا بقضاء الله وقدره وترويض النفس على حب ما أراد الله ورضيه للإنسان مرتبة فوق الإمتثال والعمل . . . أن تذعن النفس وتطمئن إلى أن ما يريده الله هو الذي يجب أن يعمل وهو الذي فيه المصلحة وهو الذي فيه الخير والحكمة هذا المعنى يتجاوز في أثره وعمقه مجرد العمل لأنه ينبع من الرضا والقبول وهو معنى نفسي يرتفع الإنسان به إلى مرحلة الطهر والصفاء وهي مرتبة جليلة ورفيعة . . .

(ويسّر لي ما أحللت بي) اجعل كل علة أو مصيبة تحل بي خفيفة أقدر على حملها حتى لا يعجز كاهلي فيبدر مني ما يسخطك ولا يرضيك وهكذا الإنسان الصالح يطلب من الله ان ابتلاه أن يوفقه للصبر وتحمل ما ابتلاه به .

(وطهرني من دنس ما أسلفت) المعاصي والآثام بالنسبة إلى الروح كالأدران والأوساخ بالنسبة إلى البدن ، فالجسد النظيف الطاهر إذا علقت به الأوساخ تغيّر عن طبيعته وتقززت منه النفوس ونظرت إليه العيون شذراً واحتقاراً واستهزاءاً فكذلك المعاصي بالنسبة إلى النفوس فإنها تحجب ضوءها وشفافيتها ونورها وتمنع من وصول الحقيقة إليها . . . فالروح تدنس من المعاصي

والمؤمن دائماً يجب أن يطلب من الله أن يطهره مما يفعل من الذنوب حتى يعود طاهراً نظيفاً . . .

(وامح عني شر ما قدمت) فكل ذنب فعلته يمحى وجوده وآثاره وكل تبعاته (وأوجدني حلاوة العافية) متعني بالصحة حتى أعرف طيب العافية ولذتها (واذقني برد السلامة) اجعلني اتذوق طيب السلامة من العلل والآفات .

(واجعل مخرجي من علتي إلى عفوك) اللهم كما تجعل خروجي من المرض إلى الصحة اجعل في نفس الوقت خروجي إلى عفوك عن ذنوبي وعدم مؤاخذتي بها . . . فإن سلامة الأبدان والأديان إذا توافقا تمت سعادة المرء ونجح .

(ومتحولي عن صرعتي إلى تجاوزك) فإن انتقالي من حالة المرض والعلل اجعلها نقلة إلى تجاوزك عن خطيئتي وصفحك عن ذنبي .

(وخلاصي من كربي إلى روحك) اجعل خلاصي من الشدة التي أنا بها إلى سعة رحمتك وراحتك (وسلامتي من الشدة) والعذاب والمرض الذي أنا فيه (إلى فرجك) إلى زوال هذه الشدة والتمتع بسعة عطائك ونعمك (إنك) وحدك (المتفضل بالإحسان) بدون منّ ولا جزاء (المتطول بالإمتنان) الذي تعطي تفضلاً بدون استحقاق بل تبتدىء بالعطاء وتغدق بالأنعام (الوهاب الكريم) وهبت الوجود وكل موجود (ذو الجلال) المنزه عن كل نقص (والإكرام) الكريم المطلق في كل شيء وعلى كل شيء . . .

١٦ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الإسْتِقَالَة

اللّٰهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ ، وَيَا مَنْ إلى ذِكْرِ إحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الخَاطِئُونَ ، يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ ، وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ :

انْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ، وَانْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً ، وَانْتَ الَّذِي عَفْوُهُ اعْلَى مِنْ عِقَابِهِ ، وَانْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ امَامَ غَضَبِهِ ، وَانْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ اكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ ، وَانْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ ، وَانْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ اعْطَاهُ ، وَانْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ .

وَأَنَا ... يَا إلَهِي ... عَبْدُكَ الَّذِي امَرْتَه بِالدُّعَاءِ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، هَا انَا ذَا ... يَا رَبِّ ... مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، انَا الَّذِي اوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ ، وَانَا الَّذِي افْنَتِ الذُّنُوبُ عُمْرَهُ ، وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ اهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ .

هَلْ انْتَ يَا إلَهِي ، رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ ؟ امْ انْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً ؟ امْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً ؟

إلَهِي لا تُخَيِّبْ مَنْ لَا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ ، وَلَا تَخْذُلْ مَنْ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ ، إلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ اقْبَلْتُ عَلَيْكَ ،

وَلا تَحْرِمْني وَقَدْ رَغِبْتُ إلَيْكَ ، وَلا تَجْبَهْني بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَـدَيْكَ ، أنْتَ الَّذي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ .

فَصَـلِّ على مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ... وَارْحَمْني ، وَأَنْـتَ الَّـذي سَمَّيْتَ نَفْسَـكَ بِالْعَفْوِ ... فَاعْفُ عَنّي ، قَدْ تَرَى يَا إلَهي فَيْضَ دَمْعي مِنْ خِيفَتِكَ ، وَوَجيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَانْتِفَاضَ جَوارِحي مِنْ هَيْبَتِكَ ، كُلّ ذَلِكَ حَياءٌ مِنْكَ لِسُـوءِ عَمَلي ، وَلِذاكَ خَمَدَ صَوْتي عَنِ الجأرِ إلَيْكَ ، وَكَلَّ لِسَاني عَنْ مُناجَاتِكَ .

يَا إلَهي فَلَكَ الْحَمْدُ ، فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْني ، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَـهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَـرْني ، وَكَمْ مِنْ شَـائِبَـةٍ الْمَمْتُ بِهَـا فَلَمْ تَهْتِـكْ عَنّي سِتْرَهَا ، وَلَمْ تُقَلِّدْني مَكْرُوهَ شَنَارِهَا ، وَلَمْ تُبْدِ سَوْءاتِهَـا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِبي مِنْ جيرَتي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِـكَ عِنْدي ، ثُمَّ لَمْ يَنْهَني ذَلِـكَ عَنْ انْ جَرَيْتُ إلى سُـوءِ ما عَهِدْتَ مِنّي !! .

فَمَنْ اجْهَلُ مِنّي ، يَا إلَهي بِرُشْدِهِ ؟ وَمَنْ اغْفَلُ مِنّي عَنْ حَظِّهِ ؟ وَمَنْ ابْعَدُ مِنّي مِن اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ ... حِينَ أُنْفِقُ مَا اجْرَيْتَ عَلَى مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ؟ وَمَنْ ابْعَدُ غَوْراً في البَاطِلِ ، وَاشَدُّ إقْداماً عَلَى السُّوءِ مِنّي حِينَ اقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَـأتَّبِعُ دَعْـوَتَهُ عَلَى غَيْـرِ عَمىً مِنّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظي لَهُ ؟ وَانَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِـأنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِـكَ إلى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إلى النَّارِ .

سُبْحَانَكَ مَا اعْجَبَ مَا اشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسي ، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ امْري ، وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِـكَ اناتُـكَ عَنّي ، وَإبْطَاؤكَ عَنْ مُعَـاجَلَتي ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَـرَمي عَلَيْكَ ، بَلْ تَأنّياً مِنْكَ لي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لانْ ارْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ ، وَأُقْلِعَ عَنْ سَيِّئَاتي الْمُخْلِقَةِ ، وَلأنَّ عَفوَكَ عَنّي احَبُّ إلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتي .

بَلْ أنَا ... يَا إلَهي ، اكْثَرُ ذُنُوباً ، وَاقْبَحُ اثَاراً ، وَاشْنَعُ افْعَالاً ، وَاشَدّ فِي البَاطِلِ تَهَوّراً ، وَاضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وَاقَلّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ انْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبي ، اوْ اقْـدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُـوبي ، وَإنَّمَا اوَبِّـخُ بِهَذَا نَفْسي ،

طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الّتي بِهَا صَلاحُ امْرِ المُذْنِبينَ ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الّتي بِهَا فَكَـاكُ رِقَابِ الخَاطِئِينَ .

اللّٰهُمَّ وَهَذِهِ رَقَبَتي قَدْ أَرَقَّتْهَا الذّنُوبُ ، فَصَلِّ على مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، وَاعْتِقْهَـا بِعَفْوِكَ ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ اثْقَلَتْهُ الخَطَايَـا ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ وَخَفِّفْ عَنْـهُ بِمَنّكَ .

يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْـكَ حَتّى تَسْقُطَ اشْفَارُ عَيْنَيَّ ، وَانْتَحَبْتُ حَتّى يَنْقَطِـعَ صَـوْتي ، وَقُمْتُ لَكَ حَتّى تَتَنَشّـرَ قَدَمَـايَ ، وَرَكَعْتُ لَـكَ ، حَتّى يَنْخَلِـعَ صُلْبِي ، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّى تَتَفقّأَ حَدَقَتَايَ ، وَاكَلْتُ تُرَابَ الارْضِ طُولَ عُمْري ، وَشَـرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي ، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلالِ ذَلِكَ حَتّى يَكِلَّ لِسَـاني . ثُمَّ لَمْ ارْفَعْ طَرْفِي إِلى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ ... مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَـاتي ، وَإِنْ كُنْتَ تَغْفِـرُ لي حِينَ اسْتَـوْجِبُ مَغْفِـرَتَـك وَتَعْفُـو عَني حِيْنَ اسْتَحِقّ عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ واجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ ، وَلا أَنَا اهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَـابٍ ، إِذْ كَـانَ جَزائي مِنْـكَ فِي اوّلِ مَا عَصَيْتُـكَ ... النّارَ ، فَـإِنْ تُعَذِّبْني فَـأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لي .

إلهي فَـإِذْ قَدْ تَغَمّـدْتَني بِسِتْـرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْني ، وَتَـأَنّيتَني بِكَـرَمِـكَ فَلَمْ تُعَـاجِلْني ، وَحَلُمْتَ عَني بِتَفَضلِكَ فَلَمْ تُغَيِّـرْ نِعْمَتَكَ عَلَيَّ ، ولَمْ تُكَـدِّرْ مَعْـرُوفَـكَ عِنْدِي ... فَارْحَمْ طُولَ تَضَرّعي ، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتي ، وَسُوءَ مَوْقِفي .

اللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِني مِنَ الْمَعَاصِي ، وَاسْتَعْمِلْني بِالطّاعَةِ ، وَارْزُقْني حُسْنَ الإِنَابَةِ ، وَطَهّرْني بِالتّـوْبَةِ ، وَايّـدْني بِالْعِصْمَـةِ ، وَاسْتَصْلِحْني بِـالعَافِيَـةِ ، وَاذِقْني حَـلاوَةَ الْمَغْفِـرَةِ ، وَاجْعَلْني طَلِيقَ عَفْـوِكَ وَعَتِيقَ رَحْمَتِـكَ ، واكْتُبْ لِي امَـاناً مِنْ سُخْطِـكَ ، وَبَشّرْني بِـذَلِكَ فِي الْعَـاجِـلِ دُونَ الآجِـلِ ... بُشْـرىً اعْرِفُهَـا ، وَعَرّفْني فِيـهِ عَلامَـةً اتَبَيّنُهَـا ، إِنَّ ذَلِـكَ لا يَضِيقُ عَلَيْـكَ فِي وُسْعِكَ ، وَلا يَتَكَأّدُكَ فِي قُدْرَتِكَ ، وَلا يَتَصَعّدُكَ فِي انَاتِكَ ، وَلا يَؤُودُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الّتي دَلّتْ عَلَيْهَا آياتُكَ .

إِنّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ، وَتَحْكُمُ ما تُرِيدُ ، إِنّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

١٦ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الإِسْتِقَالَةِ

اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ ، وَيَا مَنْ إِلى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَيَا مَنْ لِخِيفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ ، يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ ، وَيَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ ، وَيَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ :

انْتَ الَّذِي وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ، وَانْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعَمِكَ سَهْماً ، وَانْتَ الَّذِي عَفْوُهُ اعْلَى مِنْ عِقَابِهِ ، وَانْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ امَامَ غَضَبِهِ ، وَانْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ اكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ ، وَانْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلائِقُ كُلُّهُمْ فِي وُسْعِهِ ، وَانْتَ الَّذِي لا يَرْغَبُ فِي جَزَاءِ مَنْ اعْطَاهُ ، وَانْتَ الَّذِي لا يُفْرِطُ فِي عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ .

وَأَنَا ... يَا إِلَهِي ... عَبْدُكَ الَّذِي امَرْتَه بِالدُّعَاءِ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، هَا انَا ذَا ... يَا رَبِّ ... مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ ، انَا الَّذِي اوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ ، وَانَا الَّذِي افْنَتِ الذُّنُوبُ عُمْرَهُ ، وَأَنَا الَّذِي بِجَهْلِهِ عَصَاكَ وَلَمْ تَكُنْ اهْلاً مِنْهُ لِذَاكَ .

هَلْ انْتَ يَا إِلَهِي ، رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَاكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ ؟ امْ انْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً ؟ امْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقْرَهُ تَوَكُّلاً ؟

إِلَهِي لا تُخَيِّبْ مَنْ لا يَجِدُ مُعْطِياً غَيْرَكَ ، وَلا تَخْذُلْ مَنْ لا يَسْتَغْنِي عَنْكَ بِأَحَدٍ دُونَكَ ، إِلَهِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تُعْرِضْ عَنِّي وَقَدْ اقْبَلْتُ عَلَيْكَ ،

وَلا تَحْرِمْني وَقَدْ رَغِبْتُ إِلَيْكَ ، وَلا تَجْبَهْني بِالرَّدِّ وَقَدِ انْتَصَبْتُ بَيْنَ يَـدَيْكَ ، أَنْتَ الَّذِي وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِالرَّحْمَةِ .

★ ★ ★

اللغة :

الإستغاثة : الإعانة وكشف الشدة .
يفزع : يستغيث ويلجأ إليه .
الخيفة : جمعها خيف ، حالة الخائف .
ينتحب : يبكي بشدة مع رفع الصوت .
الكرب : الضيق والغم .
كئيب : حزين .
الغوث : الإعانة .
خذله : ترك نصره وإعانته فهو مخذول .
العضد : الناصر والمعين .
الطريد : المطرود ، الهارب والمنفي .
السهم : النصيب والحظ .
لا يفرط : لا يتجاوز الحد .
لبّيك : أقبل على أمرك ، إجابة بعد إجابة ، وإقامة على طاعتك بعد إقامة .
سعديك : تثنية سعد وهو اليُمن وسعديك أي أسعدك إسعاداً بعد إسعاد .
أوقرت : أثقلت من الوقر بمعنى الثقل .
أبلغ : اجتهد .
عفر : عفر في التراب خده أي مرغه ودسه فيه والعفر ظاهر التراب .
خاب : لم يظفر بما طلب ، لم ينجح .
اعرض عنه : تركه وولى وجهه عنه .
لا تحرمني : لا تمنعني .
رغب إليه : سأله .
جبهه : رده عن حاجته .
انتصب : قام .

☆ ☆ ☆

(اللهم يـا من برحمتـه يستغيث المذنبـون) المذنب هـو من أقـدم على

الممنوع شرعاً وارتكب الجرم عن سابق تصميم وعزم ومثل هذا المجرم يستحق الجزاء العادل والمقابلة بالمثل بأن ينال العقاب الصارم الرادع ولكن هذا المذنب إذا التجأ إلى رحمة الله وطلب الإعانة منه بصدق وإخلاص لا شك أن الأبواب التي أوصدها ذنبه ستنفتح والتي أغلقها جرمه ستشرع أمامه . . . عندما تنطلق حناجر المذنبين بصدق وإخلاص سيستقبلها الله برحمته فيعفو عن ذنبه ويتجاوز عن زلته ويغفر له خطيئته . . . وإنني أجد لذة الإستغاثة بالله تثلج الفؤاد وتريح النفس وتحقق المطلوب . . .

(ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرون) المضطر إلى شيء والمحتاج إلى أمر يلجأ إلى المحسن المتصدق الكريم والله سبحانه هو ملجأ المضطرين على الحقيقة لأنه وحده الذي يرفع الإضطرار وهو المحسن بالإطلاق الذي إحسانه متتابع مستمر منذ كان الإنسان نطفة وإلى آخر عمره . . .

(ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون) يا من خوفاً منه ومن عقابه يبكي المخطئون العاصون فعسى أن تشفع دموع التوبة والإنابة في غفران الذنوب . . . إنها دمعة هادئة ما أروعها عندما تسقط في ظلام الليل ولا يعلم بها إلا الله وحده . . . عندما تصدق في انحدارها تغسل الإثم والذنوب وتعيد للإنسان طهره وصفاءه . . .

(يا أنس كل مستوحش غريب) لا وحشة ولا غربة مع الله وكيف يستوحش من يكون مع خالق السموات والأرض وكيف يكون غريباً من يكون مع الله ؟ ! . . . فالأنيس هو الذي ترتاح نفسك له وتسترسل معه دون احتشام ، تشرح له أمورك وتبيّن له بعض خصوصياتك فتسرح نفسك على الطبيعة . . . والغريب من لم يكن له معارف واصدقاء ويكون في بلاد لا يعرف فيها أحداً ومن يعيش مع الله فلا يشعر بغربة ولا يشعر بوحشة . . .

(ويا فرج كل مكروب كئيب) فكل مغموم حزين اشتدت عليه الحياة وضاقت في وجهه الدنيا عندما يتوجه إلى الله تنفتح المغاليق وترتاح القلوب

الكئيبة الحزينة . . . بنظرة إلهية لهذا المخلوق الضعيف يصبح قوياً عزيزاً وبلفتة ربانية يتبدل الضيق إلى سعة والهم والغم إلى فرح وسرور . . . فكم من سجين في قعر السجون فرج الله عنه فجعله أميراً يحكم الناس . . . وكم من محكوم عليه بالإعدام تدخلت عناية الله فحلّت عن عنقه حبل المشنقة وأصبح المقدم بين الناس وله السطوة والقوة وله المنزلة الرفيعة . . . إنه الله بمشيئته تتبدّل الأحوال . . .

(ويا غوث كل مخذول فريد) عندما يقوم الإنسان بمفرده ويتخلى عنه الناس فلا يمدون إليه يد المعونة . . . عندما تنقطع الصلات تأتي إعانة الله لهذا الفرد فتشده نحو العلو وترفعه من سقوطه . . .

(ويا عضد كل محتاج طريد) فالعون من الله والقوة منه لكل فقير منفي غريب . . . لكل من لا يملك وطناً ولا يملك مالاً ولا يملك ما يكمل فيه مسيرته في الحياة . . . الله وحده مالك القوة ومالك الحياة يعطي لهذا الإنسان الوطن ويعطيه المال . . .

(أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلماً) فرحمة الله تشمل جميع مخلوقات الله . . . وعلمه بجميع الأمور صغيرها وكبيرها على حد سواء فهو يعلم كل شيء . . .

(وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهماً) فللدابة رزقها المقسوم . . . وللإنسان طفلاً كان أم شيخاً كبيراً لكل منهم رزق مقسوم . . . لكل نفس حية في الحياة نصيبها من رزق الله سيصل إليها مهما كانت الموانع المنصوبة في طريقها قوية . . . فالله هو الذي خلق الأحياء وجعل لكل منها رزقها المكتوب . . .

(وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه) فعفو الله أكبر وأعظم من عقابه لأنه هو الذي يحب العفو عن عباده حتى إنه العفوّ ذو الرحمة . . .

(وأنت الذي تسعى رحمته أمام غضبه) فالرحمة هي المقدمة ولها الصدارة ولا ينال غضب الله إلا الشقي التعيس المفلس من كل خير ولم يعد

فيه أدنى ذرة من صلاح . . . وأما من كان فيه بقية باقية من خير فالرحمة تدركه وعفو الله يناله .

(وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه) لم يمنع الإنسان إلا من كل مضر فاسد منعه عن الخمر والقمار وعن الغش والإحتيال وعن السرقة والإعتداء منعه عن أمور معدودة وأعطاه المحللات جميعها خلق لكم ما في الأرض جميعاً . . .

(وأنت الذي اتسع الخلائق كلهم في رحمته) فرحمته شملت جميع مخلوقاته ووسعتهم كلهم .

(وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه) فهو يعطي منحة منه دون أن يطلب جزاء وعوضاً عما يعطيه . . . يعطي المال والصحة والجاه ولا يطلب من هذا الإنسان مقابلها شيئاً . . .

(وأنت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه) والمعروف بين الناس أنهم إذا أساء لهم أحد انتقموا منه وأرادوا شفاء غيظهم ولذلك يتعدون حدودهم ويتجاوزون في عقوبتهم فمن يستحق سوطاً لمخالفته ترى النفس لا ترتاح إلا إذا ضربته مئة تشتفي به وأما الله فإنه عدل حكيم لا يتجاوز ما حدده للعاصي من العقوبة إذ لا يريد بها إلا تأديبه وإصلاحه .

(وأنا يا إلهي عبدك الذي أمرته بالدعاء فقال لبيك وسعديك) فقلت يا إلهي : ادعوني استجب لكم وها نحن استجبنا لك مرة بعد أخرى وندعوك مرة اثر أخرى ومنك اليُمن والبركة والسعادة في كل وقت .

(ها أنا ذا يا رب مطروح بين يديك) عبدك الذليل الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا نشوراً . . . أنا ملك يديك تتصرف بملكك كما تريد وأول الإسلام أن يستسلم المرء لله ويسلم أموره إليه . . .

(أنا الذي أوقرت الخطايا ظهره) فكما يكون الحمل على الظهر ثقيلاً يعجز المرء عن حمله فلا يستطيع القيام كذلك الذنوب حمل ثقيل يعجز المرء

بها عن الوصول إلى الجنة ولا يستطيع أن يتحرك في طريقها ولا أن يدخلها . . .

(وأنا الذي أفنت الذنوب عمره) فالعمر وسنواته كانت في الذنوب لم أعمل في أيام العمر ما يقربني إليك نظرت إلى الحرام واستمعت إلى الحرام ونطقت بالحرام وتحركت على الحرام وفي الحرام وأكلت الحرام وشربت الحرام . . . فكل أوقات عمري استغرقتها الذنوب فلم يبق منها شيء استغله في الطاعة . . .

(وأنا الذي بجهله عصاك ولم تكن أهلاً منه لذاك) لأنني اجهلك يا رب كما أنت ولم أتعرف عليك كما هو حقك فقد عصيتك وإلا من ذا الذي يعرفك حق معرفتك ثم يعصيك ويتمرد على أمرك . . . فإن الأنبياء والأئمة لمعرفتهم بعظمتك لم يعصوك أبداً ولم يرتكبوا جرماً أبداً وهكذا غيرهم على قدر معرفتهم بك وإيمانهم كان التزامهم بأمرك وعدم عصيانهم لحكمك . . .

(هل أنت يا إلهي راحم من دعاك فأُبلغ في الدعاء ؟) فبعد هذا العمر العاصي هل ترحم عائداً إليك داعياً لك ؟ ! هل يا إلهي تنظر إلى عبد خاطىء وتقبله من جديد في رحابك ؟ فإن كنت تقبله فليجد ويجتهد في الدعاء ويطلب منك العفو والرحمة والله سبحانه يقبل العودة إليه ويرحِّب بالراجعين إلى طاعته ويقيلهم عثراتهم وزلاتهم شرط أن يخلصوا في توبتهم وعودتهم . . .

(أم أنت غافر لمن بكاك فأُسرع في البكاء) إذا كانت هذه الدمعة الدافئة الخاشعة الصادقة تغفر الخطيئة وتستر المعصية وتمحو السيئة فأنا أول المبادرين وأسرع المسرعين إلى البكاء لتجري الدموع سيولاً تغسل الذنوب والخطايا . . . وهذه دعوة إلى البكاء الشريف من أجل إزالة الذنوب . . .

(أم أنت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللاً) وهذه وسيلة أخرى إذا كانت ناجحة أو مقبولة فأنا أول من ينفذها إذا كان تمريغ الوجه في التراب تذللاً لك وطاعة وتوبة إذا كان ذلك يغفر الذنوب ويحط الخطايا ويكون سبباً

للتجاوز عنها فأنا ممرّغ وجهي متذلل إليك فاقبل يا رب هذا التضرع . . .

(أم أنت مغنٍ من شكا إليك فقره توكلاً) فهل من توكل عليك وعمل بمتقضى الأسباب المرسومة له ثم شكى إليك فقره هل أنت تغنيه وتكفيه ولا تتركه يتقلب في فقره ويحترق بنار فاقته . . . ولا شك أن من توكل على الله واشتكى فقره إليه استجاب الله له وأغناه من فضله . . .

(إلهي لا تخيب من لا يجد معطياً غيرك) فأنت يا رب وحدك المعطي وكل عطاء من غيرك يرجع إليك فلا ترد من استعطاك صفر اليدين .

(ولا تخذل من لا يستغني عنك بأحد سواك) لا غنى إلا بالله ومن استغنى بغير الله افتقر وذل ولا شك إن من استغنى بغير الله انخذل ولم ينجح فيما طلب وأملّ . . .

(إلهي فصل على محمد وآله ولا تعرض عني وقد أقبلت عليك) فأنا قد توجهت إليك وأقبلت بقلبي وعملي عليك . . . مسيرتي قد اتخذت الطريق نحو علاك فهل تقبل عليّ أم تعرض عني . . . إني أسألك أن لا تعرض عني فإن اعراضك عني يسقطني ولا يبقى لي حيلة أو مرجع أعود إليه . . .

(ولا تحرمني) عطفك وإقبالك ورحمتك وما ينفعني ويفيدني (وقد رغبت إليك) فيما عندك من عفو وصفح ورحمة فتصدق علينا يا رب بما هو خير لنا ورحمة . . .

(ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك) إني وقفت بين يديك رهن إشارتك فاقبلني في عداد عبادك المطيعين ولا تردني عن حاجتي التي طلبت . . .

فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ... وَارْحَمْني ، وَأَنْتَ الَّذِي سَمَّيْتَ نَفْسَكَ بِالْعَفْوِ ... فَاعْفُ عَنّي ، قَدْ تَرَى يَا إلَهي فَيْضَ دَمْعي مِنْ خِيفَتِكَ ، وَوَجِيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَانْتِفَاضَ جَوَارِحي مِنْ هَيْبَتِكَ ، كُلّ ذَلِكَ حَيَاءٌ مِنْكَ لِسُوءِ عَمَلي ، وَلِذَاكَ خَمَدَ صَوْتي عَنِ الجَارِ إلَيْكَ ، وَكَلَّ لِسَاني عَنْ مُنَاجَاتِكَ .

يَا إلَهي فَلَكَ الْحَمْدُ ، فَكَمْ مِنْ عَائِبَةٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْني ، وَكَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْني ، وَكَمْ مِنْ شَائِبَةٍ أَلْمَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنّي سِتْرَهَا ، وَلَمْ تُقَلِّدْني مَكْرُوهَ شَنَارِهَا ، وَلَمْ تُبْدِ سَوْءَاتِهَا لِمَنْ يَلْتَمِسُ مَعَايِبي مِنْ جِيرَتي وَحَسَدَةِ نِعْمَتِكَ عِنْدِي ، ثُمَّ لَمْ يَنْهَني ذَلِكَ عَنْ انْ جَرَيْتُ إلى سُوءِ ما عَهِدْتَ مِنّي !! .

فَمَنْ اجْهَلُ مِنّي ، يَا إلَهي بِرُشْدِهِ ؟ وَمَنْ اغْفَلُ مِنّي عَنْ حَظّهِ ؟ وَمَنْ ابْعَدُ مِنّي مِن اسْتِصْلاحِ نَفْسِهِ ... حِينَ أُنْفِقُ مَا اجْرَيْتَ عَلَى مِنْ رِزْقِكَ فِيمَا نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ؟ وَمَنْ ابْعَدُ غَوْراً في البَاطِلِ ، وَاشَدُّ إقْدَاماً عَلَى السُّوءِ مِنّي حِينَ اقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ فَأتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمىً مِنّي فِي مَعْرِفَةٍ بِهِ وَلا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظي لَهُ ؟ وَانَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِأنَّ مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ إلى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ إلى النَّارِ .

سُبْحَانَكَ مَا اعْجَبَ مَا اشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسي ، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ امْرِي ، وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ اناتُكَ عَنّي ، وَإبْطَاؤكَ عَنْ مُعَاجَلَتي ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمي عَلَيْكَ ، بَلْ تَانّياً مِنْكَ لي وَتَفَضُّلاً مِنْكَ عَلَيَّ لانْ ارْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ ،

وَأَقْلِعَ عَنْ سَيِّئَاتي الْمُخْلِقَةِ ، وَلِأَنَّ عَفوَكَ عَنّي احَبُّ إلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتي .

★ ★ ★

اللغة :

فيض دمعي : سيل دموعي وجريانها .
الخيفة : الخوف .
الوجيب : الخفقان والرجفة .
انتقاض : انحلال .
خمد : سكن وسكت .
الجأر : رفع الصوت بالإستعانة .
كلّ : أعيا ، تعب .
عائبة : نقيصة معيبة .
فضحه : كشف عيوبه .
غطيته : غمسته وسترته .
شهره : فضحه وجعله شهرة .
شائبة : عيب .
الممت : عملت .
هتك الستر : خلعه ونزعه .
شنارها : عارها .
سوءاتها : عوراتها ، فواحشها ، خلالها القبيحة .
الرشد : ضد الغي ، الإستقامة على طريق الحق .
غوراً : عمقاً .
السوء : القبيح .
أناتك : حلمك ، الوقار .
تأنياً : تمهلاً وإبطاءً .
المسخطة : ما يدعو إلى السخط وهو الغضب والكراهية .
أقلع عنه : نزع وترك .
المخلقة : المبلية .

☆ ☆ ☆

(أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة) فقلت سبحانك : الرحمن الرحيم

وقلت : ﴿ كتب على نفسه الرحمة ﴾[1] وقلت : ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾[2] وقلت : ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾[3] .

(فصل على محمد وآله وارحمني) برحمتك فإني بحاجة إليها . . .

(وأنت الذي سميت نفسك بالعفو) فقلت سبحانك : ﴿ إن الله لعفوٌ غفور ﴾[4] وقلت : ﴿ وكان الله عفواً غفوراً ﴾[5] .

(فاعف عني) بعفوك فإني لا أنجو إلا بعفوك . . .

(قد ترى يا إلهي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتفاض جوارحي من هيبتك) . . . إني يا إلهي في حالة استحق الشفقة والرحمة واستحق العطف والحنان . . . استحق من علاك لفتة ترد لي الإعتبار وتشعرني بالوجود . . . إنك ترى دموع الخوف تجري خوفاً منك وفزعاً من عقابك وعذابك وترى هذا القلب الضعيف الصغير يرتجف خوفاً من الوقوف بين يديك وترى جوارحي تضطرب وتهتز خوفاً من المثول أمامك للحساب . . .

(كل ذلك حياء منك لسوء عملي) فسوء عملي هو الذي يستدعيني إلى الخجل منك وإلى الإضطراب والإهتزاز من خيفتك . . .

(ولذاك خمد صوتي عن الجأر إليك وكلّ لساني عن مناجاتك) وإذا أخذ الحياء إنساناً امتنع عليه الكلام وعجز عن النطق وترى الصوت لا يرتفع ولا تكاد تسمعه إلا بشق الأنفس فلساني عن الكلام معقود وصوتي لا يكاد يخرج بالإستغاثة والإستعانة .

(يا إلهي فلك الحمد) على ما أعطيت ومنعت وعلى كل شيء .

---

(١) الأنعام / ١٢ .
(٢) الأعراف / ٥٦ .
(٣) الأعراف / ١٥٦ .
(٤) الحج / ٦٠ .
(٥) النساء / ٩٩ .

(فكم من عائبة سترتها عليَّ فلم تفضحني) وهذا من فضل الله ورحمته أن عيوبي الكثيرة المنتشرة قد سترها ربي عليّ فلم يكشفها للناس لما فيها من الإهانة والإزدراء والتصغير والتحقير . . . وأي إنسان يكون خالياً من العيوب وهو الممتلىء بها ولو أراد الله كشفها لهتُك هذا العبد وأضحى أضحوكة على السنة الناس . . .

(وكم من ذنب غطيته عليّ فلم تشهرني) وذنوبي التي ارتكبتها كثيرة لا تحصى وكل جوارحي عاصية ولو شاء الله لأظهرها للناس وكشفها للخلائق ولكنه غطاها فلم تبدُ لأحد وهذا فضل منه وتكرم . . . فأنا الذي أظهرني في أعين الناس بصورة جيدة فيكبرونني لأنهم لا يعلمون عني شيئاً ولم يقفوا على ذنوبي . . . أنا الإنسان الذي لو وقفتْ الناس على ذنوبي لأحتقروني وتبدلتْ نظرتهمبالنسبة لي وسقطت من أعينهم ولكن الله غطاها فلم يبدها للناس . . .

(وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد سوءاتها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي) من الأيادي الكريمة على العباد التي لا تقل عن نعمة الإيجاد والنعم الأخرى نعمة الستر عليهم فترى العبد يقترف المعاصي فلا يظهرها الله للناس ولا يعيّره بها ولا يجعلها ثابتة في عنقه لا يستطيع التخلص من عارها ومذلتها . . .

والإمام يقف أمام هذه النعمة موقف الإنسان الشاكر لله الذي لم يظهر شيئاً منها أمام أهم صنفين من الناس أمام جيرانه الذين يراهم في كل وقت والموجب مذلته باستمرار وأمام الذين يتأذون بوجود نعم الله عليه ويتمنون زوالها عن الإنسان ويفرحون عادة إذا أصابه شر أو بلية . . .

(ثم لم ينهني ذلك عن أن جريت إلى سوء ما عهدت مني) مع كل هذا الفضل وهذه النعمة لم يمنعني ذلك عن السير فيما حرمت علي من السيئات وما منعت عني من المحرمات . . . وهذه هي إساءة الأدب التي يواجه الإنسان بها ربه .

(فمن أجهل مني يا إلهي برشده) فالراشد يبحث عن مصلحته وما

ينفعه ولا يرضى بالغبن والخسارة ومن سعى إلى مبادلة نعم الله بمعصيته فهذا من أجهل الخلق وأضعفهم عقلاً وإدراكاً . . .

(ومن أغفل مني عن حظه) فالسعادة معروفة وظاهرة إنها في التزام أمر الله والعمل بما يريد ومن لم يبحث عن السعادة في رحاب الله يغفل عن موطن السعادة الحقيقي .

(ومن أبعد مني من استصلاح نفسه حين أنفق ما أجريت عليّ من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ؟) أبعد الناس عن الخير من لم يعرف ما يصلح نفسه ويهذّبها بها وأبعد منه من عرف ما يصلحها ثم أهملها وتخلى عنها . . . ونحن جميعاً نعرف ما يصلحها إنه الإلتزام بما أمر الله وأن تكون كل نعمة أجراها الله على عباده في موقعها المناسب ومكانها المناسب دون الخروج بها إلى ما نهى الله عنه ومنع . . . فالله رزقنا المال فلا نصرفه في الحرام من لعب القمار والدعارة والفتنة بين الناس والرشوة . . . والجاه يرزقه الله لبعض عباده فلا يجوز أن يحوله لظلم الناس أو قهرهم وهكذا دواليك . . .

(ومن أبعد غوراً في الباطل وأشدّ إقداماً على السوء مني حين أقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فأتبع دعوته على غير عميً مني في معرفة به ولا نسيان من حفظي له ؟ وأنا حينئذٍ موقن بأن منتهى دعوتك إلى الجنة ومنتهى دعوته إلى النار) يا إلهي وسيدي ليس هناك أشد مني خوضاً في الباطل وسعياً وراء الأعمال السيئة القبيحة حينما تدعوني أنت لطاعتك وعبادتك والعمل بأوامرك فأتخلى عنها ولا أنفذها بل اتبع دعوة الشيطان وأنا على معرفة به وبخبثه وشروره وشباكه ولم أنس تحفظي منه واحتراسي من قبائحه، إنها التعاسة التي أختارها بيدي وملء ارادتي حينما أعلم أن دعوته تنتهي بي إلى النار ودعوتك تنتهي بي إلى الجنة ولكن اختار دعوته النارية الجهنمية على دعوتك المنتهية بي إلى الجنة والنعيم . . .

(سبحانك ما أعجب ما أشهد به على نفسي) فإني أشهد على نفسي بالتقصير وهو تقصير كبير في كل المجالات وعلى كل المستويات يستدعي التعجب والإستغراب . . .

(وأعدده من مكتوم أمرى) فإني أذكر لربي وأشكو إليه وأعـدد له مـا هو سر من أموري التي لم يطلع عليها غيره سبحانه .

(وأعجب من ذلـك أناتـك عني وإبطاؤك عن معـاجلتي) وممـا يـوجب العجب أكثر من كل ذلك حلمك عني بحيث لا تعاجل عقوبتك لي بـل تتمهل وتؤخر وتسوق من أجل غاية عظيمة لمصلحتي ومنفعتي .

(وليس ذلـك من كرمي عليـك) فـإن حلمـك وتـأخيـرك عقـوبتي ليس لكـرامتي عليك لأن من يستحق الكـرامة إنمـا هو المـطيع الملتـزم بـأوامـر الله وأحكامه .

(بل تأنياً منك لي وتفضلاً منك عليّ لأن أرتدع عن معصيتك المسخطة وأقلع عن سيئاتي المخلقة ولأن عفوك عني أحب إليك من عقوبتي) إنما كـان عـدم استعجالـك في عقوبتي من أجـل إمهالـك لي وإفساحـاً لي في المجـال تفضلاً منك وكرماً لعلي أتـرك المعاصي القبيحـة التي توجب سخـطك واهجر السيئات التي تبلي الأديان وتهلك بالنهاية الأبدان . . . ولأنك تحب العفو عني ولا تريد عقوبتي . . .

فمن أجل أمرين عظيمين كان حلمك وإمهالك . . . من أجل أن أرجـع إليـك وأترك المعـاصي فأدخـل الجنة ومن أجـل إنـك تحب العفـو ولا تـريـد الإنتقام فإذا عدت إليك ارتفعت النقمة وحلت النعمة . . .

بَلْ أنَا ... يَا إلَهي ، اكْثَرُ ذُنُوباً ، وَاقْبَحُ آثاراً ، وَاشْنَعُ افْعَالاً ، وَأشَدَّ فِي البَاطِلِ تَهَوّراً ، وَاضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً ، وَاقَلَّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَارْتِقَاباً مِنْ انْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي ، اوْ اقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي ، وَإنّمَا اوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِي ، طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الّتِي بِهَا صَلاحُ امْرِ المُذْنِبِينَ ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الخَاطِئِينَ .

اللّهُمّ وَهَذِهِ رَقَبَتِي قَدْ أرَقّتْهَا الذّنُوبُ ، فَصَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَاعْتِقْهَا بِعَفْوِكَ ، وَهَذَا ظَهْرِي قَدْ اثْقَلَتْهُ الخَطَايَا ، فَصَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِهِ وَخَفّفْ عَنْهُ بِمَنّكَ .

يَا إلَهي لَوْ بَكَيْتُ إلَيْكَ حَتّى تَسْقُطَ اشْفَارُ عَيْنَيّ ، وَانْتَحَبْتُ حَتّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي ، وَقُمْتُ لَكَ حَتّى تَتَنَشّرَ قَدَمَايَ ، وَرَكَعْتُ لَكَ ، حَتّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي ، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتّى تَتَفَقّأَ حَدَقَتَايَ ، وَاكَلْتُ تُرَابَ الارْضِ طُولَ عُمْرِي ، وَشَرِبْتُ مَاءَ الرّمَادِ آخِرَ دَهْرِي ، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلالِ ذَلِكَ حَتّى يَكِلّ لِسَانِي . ثُمّ لَمْ ارْفَعْ طَرْفِي إلى آفَاقِ السّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ ... مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيّئَاتِي ، وَإنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ وَتَعْفُو عَنِي حِيْنَ اسْتَحِقّ عَفْوَكَ فَإنّ ذَلِكَ غَيْرُ واجِبٍ لِي بِاسْتِحْقَاقٍ ، وَلا أنَا اهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَابٍ ، إذْ كَانَ جَزائي مِنْكَ فِي اوّلِ مَا عَصَيْتُكَ ... النّارَ ، فَإنْ تُعَذّبْنِي فَأنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي .

إلهي فَإذْ قَدْ تَغَمّدْتَنِي بِسِتْرِكَ فَلَمْ تَفْضَحْنِي ، وَتَأنّيتَنِي بِكَرَمِكَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِي ، وَحَلُمْتَ عَنِي بِتَفَضلِكَ فَلَمْ تُغَيّرْ نِعْمَتَكَ عَلَيّ ، وَلَمْ تُكَدّرْ مَعْرُوفَكَ

عِنْدِي ... فَارْحَمْ طُولَ تَضَرّعِي ، وَشِدَّةَ مَسْكَنَتي ، وَسُوءِ مَوْقِفي .

اَللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِني مِنَ الْمَعَاصي ، وَاسْتَعْمِلْني بالطَّاعَةِ ، وَارْزُقْني حُسْنَ الإنَابَةِ ، وَطَهِّرْني بالتَّـوْبَةِ ، وَأيِّـدْني بالْعِصْمَـةِ ، وَاسْتَصْلِحْني بـالعَافِيَـةِ ، وَاذِقْني حَـلاَوَةَ الْمَغْفِـرَةِ ، وَاجْعَلْني طَلِيقَ عَفْـوكَ وَعَتِيقَ رَحْمَتِـكَ ، واكْتُبْ لِي امَـاناً مِنْ سُخْطِـكَ ، وَبَشِّرْني بـذَلِكَ فِي الْعَـاجِـلِ دُونَ الآجِـلِ ... بُشْـرىً اعْرِفُهَـا ، وَعَرِّفْني فِيـهِ عَلاَمَـةً اتَبَيَّنُهَـا ، إنَّ ذَلِـكَ لا يَضيقُ عَلَيْـكَ فِي وُسْعِكَ ، وَلاَ يَتَكَأَدُكَ فِي قُدْرَتِكَ ، وَلا يَتَصَعَّدُكَ فِي أنَاتِكَ ، وَلا يَؤُودُكَ فِي جَزِيلِ هِبَاتِكَ الّتي دَلّتْ عَلَيْهَا اياتُكَ .

إنّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ، وَتَحْكُمُ ما تُريدُ ، إنّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

أشنع : أقبح والشُنعة القبيح .
التهور : الوقوع في الشيء بدون مبالاة .
اليقظة : ضد النوم ، الإنتباه .
الوعيد : التهديد ، الوعد بالعقوبة .
أوبخ : ألوم .
الرأفة : الرحمة والعطف .
أرقتها : جعلتها رقيقاً أي عبداً مملوكاً .
اعتقها : حررها .
بمنك : بعطائك وإحسانك .
أشفار العين : منابت الهدب .
انتحبت : بكيت بصوت عالٍ .
تنتشر قدماي : تنتفخ .
الخلع : إزالة الشيء عن مكانه من غير بينونة .
صلبي : عظمات فقار الظهر من لدن الكاهل إلى العجب .
تتفقأ : تنقلع .
حدقتاي : عيناي وفي الأصل سواد العين .

كلّ اللسان : عجز وعي .
تغمدتني : غمرتني .
تأنى في الأمر : تمهّل ولم يعجل .
كدره : من تكدر الماء إذا زال صفاؤه وتكدر عيشه لم يصفُ .
الإنابة : العودة والرجوع .
الطليق : الحر .
ضاق عليه الأمر : شق وتعسر .
الوسع : بالضم الطاقة والقوة .
يتكأدك : يشق عليه .
لا يتصعدك : لا يشتد عليك ويصعب .
لا يؤودك : لا يعجزك ولا يثقل عليك .
الجزيل : العظيم الكبير .

☆ ☆ ☆

(بل أنا يا إلهي أكثر ذنوباً) مما عددت وحسبت وكيف يحسب ذنوبه من هو غارق فيها يمارسها في جميع لحظات حياته .

(وأقبح آثاراً) فأنا أترك ورائي آثاراً سيئة تشمئز منها النفوس لما تخلفه على نفسي وعلى المجتمع وما تتركه من انتهاك الحرمات التي تضر بالحياة والأحياء .

(وأشنع أفعالاً) أشد قبحاً في الأفعال والأعمال فالمعاصي كثيرة والآثام جمة ابتداء من النظر إلى اليد إلى الرجل إلى كل اعضاء البدن . . .

(وأشد في الباطل تهوراً) فإني أسعى إلى الباطل بدون تفكير وبدون روية . . . ولشدة تعلقي بهذه الآثام لم أفكر في إبعاد هذا الباطل وما يمكن أن يجره عليّ من الألم والعذاب . . .

(وأضعف عند طاعتك تيقظاً) فعند طاعة الله أغفل عن إبعادها وفوائدها وثمراتها وأروح أهملها وأسوف فيها بل أتهاون في أدائها وأتأخر في إقامتها عكس الباطل الذي أسعى وراءه واندفع بدون تفكير في سبيل الوصول إليه . . .

(وأقل لوعيدك انتباهاً وارتقاباً من أن أحصي لك عيوبي أو أقدر على ذكر ذنوبي) فوعيدك بالنار والعذاب وما أعددته للعاصين لم انتبه إليه قليلاً ولم أراقب ذلك اليوم الذي يبرز فيه الخلائق للحساب فكل ذلك يعجزني عن احصاء عيوبي لكثرتها ولا أقدر على ذكر ذنوبي أيضاً لكثرتها . . . فالعيوب والذنوب كثيرة لا تحصى ولا تعد .

(وإنما أوبخ بهذا نفسي طمعاً في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين ورجاء لرحمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين) إنما كان تعداد ذنوبي وذكر عيوبي مع عجزي عن احصائها لكثرتها إنما كان إهانة لنفسي التي مارست الخطيئة وارتكبت الذنب طمعاً مني في رحمتك التي ترى فيها المذنب يتوجه إلى نفسه باللوم والإهانة فترحمه ومتى رحمته صلح أمر كل مذنب مخطىء عاصٍ وأنا منهم ورجاء لهذه الرحمة التي تتحرر بها رقاب المذنبين والعاصين فإن الرحمة الإلهية متى نالت شخصاً مذنباً حررته من ذنبه وأعادته إلى رحاب قدسه وطهره . . .

(اللهم وهذه رقبتي قد أرقتها الذنوب فصل على محمد وآله وأعتقها بعفوك) فأنا قد أصبحت عبداً بذنوبي . . . فالذنوب تحوّل الشخص إلى عبد ذليل حيث يطيع شهوته وميوله وغرائزه الحيوانية البعيدة عن الله وساحة رحمته وهذه العبودية تحتاج إلى عفو الله عن الذنوب التي ارتكبها هذا الإنسان فيتحرر بها ويخرج من ربقة العبودية إلى أجواء الحرية . . . فعندما يعفو الله عن الخاطئين ويعيدهم إلى رحابه فقد حررهم من كل عبودية غير عبوديتهم له وهذا هو التحرر الكامل . . .

(وهذا ظهري قد أثقلته الخطايا فصل على محمد وآله وخفف عنه بمنك) والخطايا ثقيلة صعبة لم يستطع ظهري أن يحملها إنه عجز عن حملها فأسألك أن تصل على محمد وآله وخفف من حملي الثقيل برحمتك بأن تعفو عني وتصفح عن ذنبي وتتجاوز عن خطيئتي . . .

(يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني) وهذه اعترافات أمام

الله وإقرار بحضرته أنه لو فعل كل هذه الأعمال مع ضخامتها وعظمتها وشدتها وحدتها لم يستحق أن تمحى عنه خطيئة واحدة من خطيئاته فكيف تمحى الخطايا جميعاً . . . إنها لا تسقط الذنوب إلا بمغفرة الله وعفوه . . .

لو بكيت وعُددت من البكائين في الدنيا حتى يسقط شعر الأجفان من العيون ولا يسقط إلا في الحالات العنيفة الدائمة المستمرة من البكاء . . .

(وانتحبت حتى ينقطع صوتي) وبكيت بكاء شديداً يسمعه الناس وبقيت كذلك حتى توقف صوتي عن الخروج ولم يعد يسمع لدى الناس .

(وقمت لك حتى تتنشر قدماي) قمت في طاعتك تهجداً وتعبداً حتى تنتفخ قدماي وتتورم ولم أعد أقوى على الوقوف عليها . . .

(وركعت لك حتى ينخلع صلبي) فمن كثرة الركوع وطوله تتفكك عظام الظهر ولم يعد في مقدوره الركوع والقيام والحركة . . .

(وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتاي) فأنا في سجودي مستمر حتى تعمى العيون حيث يشتد الضغط عليها ولا تعود ترى . . .

(وأكلت تراب الأرض طول عمري) فإنه الطعام الذي لا يستساغ ولا يستطاب ولا يمكن للإنسان أن يتناوله فإني لو أكلته طول عمري ومدته لم أمح سيئة واحدة . . .

(وشربت ماء الرماد آخر دهري) فإنه الشراب الذي لا يمكن أن يتصوره الإنسان في رفع عطشه بل تتقزز منه النفس وترفض تناوله لما فيه من الرماد الذي يحوله عن طبيعته ويقلبه إلى شيء مرفوض لا يُشرب . . .

(وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني) فلم ينقطع ذكرك عن لساني بل باستمرار أعيش حالة ربانية مع الله تسبيحاً وتحميداً وتهليلاً وتمجيداً . . .

(ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك) فإني باستمرار مطأطىء الرأس منكسه حياءاً من الله وخجلاً كما يفعل العبد المذنب مع سيده

الكريم لو فعلت كل ذلك بأجمعه .

(ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي) لو فعلت كل ذلك من البكاء والنحيب والوقوف والركوع والسجود وغيرها ما استوجبت محو سيئة واحدة من سيئاتي لأن هذه السيئة استحققت بها النار وبعد الإستحقاق للنار لا تفيد كل تلك الأعمال نعم إنما تفيد قبل المعصية . . .

(وإن كنت) لفضلك ومنك وإحسانك (تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق عفوك) فحين أعمل ما يوجب مغفرتك لي وعفوك عني فليس ذلك لأنني استحقه بل مغفرتك وعفوك تكرماً وتفضلاً وهذا غير كوني استحق ذلك .

(فإن ذلك غير واجب لي باستحقاق) فأنا لا استحق ذلك عليك حتى يتوجب عليك فعله .

(ولا أنا أهل له باستيجاب) وأنا لست أهلاً لأن تستجيب له ذلك .

(إذا كان جزائي منك في أول ما عصيتك النار فإن تعذبني فأنت غير ظالم لي) فعندما يجرم الإنسان وينحرف عن الإستقامة يسقط أو يهوي إلى الأرض ويستحق العذاب . . . فمن أول سيئة استحق العقاب وبعد الإستحقاق لا تنفع الأعمال وعندها إذا عاقبه الله فلا يكون في ساحته ظلم لأنه يستحق العقاب على المعصية ، والظلم إنما يكون إذا عاقب غير المستحق . . .

(إلهي فإذ) بفضلك وجودك وكرمك (قد تغمدتني بسترك) شملتني بسترك بأن غطيت عليّ عيوبي فلم تكشفها للناس و (تفضحني) بها (وتأنيتني بكرمك فلم تعاجلني) صبرت علي تكرماً منك ورحمة (فلم تعاجلني) لم تستعجل بعقابي وأخذي بل امهلتني عليّ أعود أو أرجع .

(وحلمت عني بتفضلك فلم تغيّر نعمتك عليّ) لم تؤاخذني بسوء فعلي فتحرمني كرمك وجودك بل تفضلاً منك وتكرماً بقيت نعمتك تجري علي لم تقبضها عن عبدك ولم تحرمه من كرمك وجودك فإني قد عصيتك بنعمك ومع ذلك بقيت تأتيني واستمرت تفد عليّ . . .

(ولم تكدر معروفك عندي) فما تفضلت به من الخيرات وما أعطيتني من النعم بقيت صافية طيبة لم ينغصها أو يشوبها منٌّ أو أذى أو شيء يعكر صفوها وطيبها . . .

(فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي) إنني ضعيف استحق الرحمة فارحمني وارحم دعائي لك وتوسلي بك وفقري إليك وموقفي السيء الذي يحمل معه المعاصي والآثام . . .

(اللهم صل على محمد وآله وقني من المعاصي) امنعني من ارتكاب المعاصي وإتيانها وهذا يتطلب من العبد مع الدعاء أن يكون مع الله يساعد نفسه فيترك المعصية ويهجر الإثم ويفكر في الآثار السيئة والعواقب الوخيمة التي تعود على مرتكب المعصية .

(واستعملني بالطاعة) وفقني لسلوك ما ترضاه من طاعتك من صلاة وصيام وحج وزكاة وخدمة لعباد الله وجميع ما أمرت .

(وارزقني حسن الإنابة) بأن أعود إليك بالتوبة الصادقة التي لا ارتكب بعدها حراماً ولا أترك واجباً .

(وأيدني بالعصمة) ارفدني بما يقوي فيّ ملكة الطاعة لك بأن اجتنب معاصيك واعمل بأوامرك وذلك بتقوية عوامل الخير في نفسي وتوهين عوامل الشر .

(واستصلحني بالعافية) اجعل صلاحي في النعمة دون البلاء فاغدق عليّ من نعمك واجعلها وسيلة لإصلاح نفسي وعملي فعندما تعطيني المال أشعر أنه من جودك وكرمك فأشكرك وأصرفه في قضاء حاجتي وحاجة المحتاجين وهكذا الوجاهة والصحة وكل النعم الأخرى اجعلها جميعاً وسيلة لصلاحي وخيري في طاعتك . . .

(وأذقني حلاوة المغفرة) وهل هناك أطيب من أن ينظر الله إلى عبده العاصي فيقول له قد غفرت لك ذنوبك . . . إنها ساعة الرحمة بل أطيب

الساعات وإن العبد إذا شعر بهذه المغفرة شعر بأعظم نعمة . . . إنها حلاوة المغفرة التي تذوب عندها كل حلاوة . . .

(واجعلني طليق عفوك) حررني من ذنوبي التي كانت تقيدني في النار فإن عفوك يحررني منها ومن لهبها وآثارها . . .

(وعتيق رحمتك) فبرحمتك اعتق رقبتي من النار ولا تذقني حرارتها . . .

(واكتب لي أماناً من سخطك) اجعلني في أمان من غضبك ومن أمنه الله من غضبه ونقمته فقد فاز .

(وبشرني بذلك في العاجل دون الآجل) ولذة هذا الأمان وحسنه أن يكون محسوساً ملموساً في الدنيا قبل الآخرة ليكمل ويطيب .

(بشرىً أعرفها) بأن استشعرها في قلبي بحسن بلائك عندي .

(وعرفني فيه علامة أتبينها) بأن توفقني على شيء أحس به وهناك للأولياء والصالحين علامات يستشعرون من خلالها انهم في أمان الله ورحمته وكثيرون منا من يحس في داخله برضى الله عنه من خلال ما توفره العناية الإلهية له من سبل الهداية والقرب منه وما يوصل إلى رضاه . . .

(إن ذلك لا يضيق عليك في وسعك) وأنت واسع رحيم بقدرتك تملك بيان ما أطلب من مقام قدسك وغني قادر على توفير ذلك .

(ولا يتكأدك في قدرتك) فقدرتك مطلقة لا يحدها شيء أبداً تقدر على وضع هذه العلامات التي تبشرني بالأمان . . .

(ولا يتصعدك في أناتك) لا يصعب عليك مع حلمك الواسع فإنك لا تضيق بعبدك وذنوبه بل تستوعبه وتبشره بكل خير وبما هو أمان له ورحمة .

(ولا يؤودك في جزيل هباتك التي دلت عليها آياتك) لا يعجزك ولا يثقل عليك هباتك الكبرى التي تهبها لعبادك كما دلت على ذلك آياتك في محكم كتابك .

(إنك تفعل ما تشاء) تغفر لمن تشاء وتعذب من تشاء .

(وتحكم ما تريد) فتحيي وتميت بيدك الأمور كلها .

(إنـك على كل شيء) لا يعجـزك شيء من مخلوقاتـك بل كلهـا تحت إرادتك وطوع مشيئتك . . .

١٧ ـ دُعَاؤُهُ
عَلَى الشَّيْطان

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَـاتِ الشَّيطَانِ الـرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَـائِدِهِ ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأَمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ ، وَأَنْ يُطْمِعَ نَفْسَـهُ فِي إِضْلالِنَـا عَنْ طَاعَتِكَ ، وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَـا ما حَسَّنَ لَنَـا ، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا ما كَرَّهَ إِلَيْنَا .

اللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ ، وَاكْبِتْـهُ بِدُؤوبِنَـا فِي مَحَبَّتِكَ ، وَاجْعَـلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لَا يَهْتِكُهُ ، وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدائِكَ ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ وَاكْفِنَا خَتْرَهُ ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ ، وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامْتِعْنَا مِنَ الْهُدى بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ ، وَزَوِّدْنَـا مِنَ التَّقْوى ضِدَّ غَوَايَتِهِ ، وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدى ، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلاً ، وَلا تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً .

اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ ، وَإِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ ، وَبَصِّرْنا مـا نُكَـايِدُهُ بِـهِ ، وَأَلْهِمْنَا مـا نُعِدُّهُ لَـهُ ، وَأَيْقِظْنَا عَنْ سِنَـةِ الْغَفْلَةِ بِـالرُّكُـونِ إِلَيْهِ ، وَأَحْسِنْ بِتَوفِيقِكَ عَونَنَا عَلَيْهِ .

اللَّهُمَّ وَأَشْرِبْ قُلُوبَنا إِنْكَارَ عَمَلِهِ ، وَالْطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَحَوِّلْ سُلْطَـانَهُ عَنَّـا ، وَاقْطَعْ رَجَـاءَهُ مِنَّا ، وَادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ آبَـاءَنا وَأُمَّهَـاتِنَا وَأَوْلادَنَـا وَأَهَالِيَنَـا

وَذَوي أرْحَامِنَا وَقَـراباتِنَـا وَجيرَانِنَـا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... مِنْـهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ ، وَحِصْنٍ حافِظٍ ، وَكَهْفٍ مانِعٍ ، وَالْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً ، وَاعْطِهِمْ عَلَيْهِ اسْلِحَةً مَاضِيَةً .

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِك مَنْ شَهِدَ لَك بِالرُّبوبِيَّةِ وَاخْلَصَ لَك بِالوَحْدانِيَّةِ ، وَعَاداهُ لَك بِحَقيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَاسْتَظْهَرَ بِك عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلومِ الرَّبَّانِيَّةِ .

اللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ ، وَافْتُقْ مَا رَتَقَ ، وَافْسَخْ مَا دَبَّـرَ ، وَثَبِّطْهُ إذا عَـزَمَ ، وَانْقُضْ مَا ابْرَمَ .

اللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ ، وَابْطِلْ كَيْدَهُ ، وَاهْدِمْ كَهْفَهُ ، وَارْغِمْ انْفَهُ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ اعْدائِهِ ، وَاعْزِلْنَا عَن عدَادِ اوْلِيَائِهِ ، لا نُطيعُ لَهُ إذا اسْتَهْوانا ، ولا نَسْتَجِيبُ لَهُ إذا دَعَانَا ، نَامُرُ بِمُنَاواتِـهِ مَنْ اطَاعَ امْـرَنَا ، وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَـاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُـرْسَلينَ وَعَلَى اهْلِ بَيْتِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَاعِذْنَا وَاهَالِيَنَا وَإخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّـا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ ، وَاجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ ، وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَـوْنَا بِـهِ ، وَاعْطِنَـا ما اغْفَلْنَـاهُ ، وَاحْفَظْ لَنَـا مَـا نَسِينَـاهُ ، وَصَيِّـرْنَـا بِـذلِـكَ فِي دَرَجَـاتِ الصَّالِحينَ وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ . آمينَ رَبَّ العَالَمِينَ .

١٧ ـ دُعَاؤُهُ
عَلَى الشَّيْطَان

اللَّهُمَّ إنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ نَزَغَـاتِ الشَّيطَانِ الـرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَـائِدِهِ ، وَمِنَ الثِّقَةِ بِأمَانِيِّهِ وَمَوَاعِيدِهِ وَغُرُورِهِ وَمَصَائِدِهِ ، وَأنْ يُطْمِعَ نَفْسَـهُ فِي إضْلالِنَـا عَنْ طَاعَتِكَ ، وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ ، اوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَـا ما حَسَّنَ لَنَـا ، اوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا ما كَرَّهَ إلَيْنَا .

اللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِكَ ، وَاكْبِتْـهُ بِدُؤوبِنَـا فِي مَحَبَّتِكَ ، واجْعَـلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْراً لَا يَهْتِكُهُ ، وَرَدْماً مُصْمِتاً لا يَفْتُقُهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ اعْدائِكَ ، وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ وَاكْفِنَا خَتْرَهُ ، وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ ، وَاقْطَعْ عَنَّا إثْرَهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامْتِعْنَا مِنَ الْهُدى بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ ، وَزَوِّدْنـا مِنَ التَّقْوى ضِدَّ غَوَايَتِهِ ، وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقى خِلافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدى ، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلوبِنَا مَدْخَلاً ، وَلا تُوطِنَنَّ لَهُ فِيمَا لَدَيْنَا مَنْزِلاً .

اللَّهُمَّ وَمَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ باطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ ، وَإذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ ، وَبَصِّرْنا مـا نُكـايِدُهُ بِـهِ ، وَالهِمْنَا مـا نُعِدُّهُ لَـهُ ، وايْقِظْنَا عَنْ سِنَـةِ الْغَفْلَةِ بـالرُّكُـونِ إلَيْهِ ، وَاحْسِنْ بِتَوفِيقِكَ عَونَنَا عَلَيْهِ .

اللَّهُمَّ وأَشْرِبْ قلوبَنا إنْكَارَ عَمَلِهِ ، وَالطُفْ لَنَا فِي نَقْضِ حِيَلِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَالِـهِ ، وَحَوِّلْ سُلْطَـانَهُ عَنَّـا ، وَاقْطَعْ رَجَـاءَهُ مِنَّا ، وَادْرَاهُ عَنِ الْوُلُوعَ بِنَا .

★ ★ ★

اللغة :

نزغات : يقال نَزْغ الشيطان وساوسه وما يحمل به الإنسان على المعصية .

الرجيم : الملعون ، والمطرود .

كيده : مكره وخداعه .

امتهنه : احتقره وابتذله .

اخسأه : اطرده وابعده .

اكبته : اخزاه ، صرفه واذله .

بلؤوبنا : بمتابعتنا واستمرارنا .

ردماً مصمتاً : الردم السد الحصين ومصمتاً مغلقاً لا فرجة فيه .

لا يفتقه : الفتق : الشق .

ختره : غدره الأشد قبحاً .

وولنا : من التولية وهو جعل الشيء يلي غيره وولاه ظهره إذا أعطاه ظهره .

إثره : الأثر ما يتركه الماشي من رسم على الأرض وغيره .

أمتعنا : انفعنا .

الغواية : الضلالة والإنحراف .

الردى : الهلاك .

سولّ : يقال سول له الشيطان أغواه وزين له أن يفعل الشيء .

فقناه : اجعل لنا حماية منه ودافعاً .

بصرته بكذا : عرفته به .

السِنة : أول لحظات النوم ـ ما بين النوم واليقظة .

الغفلة : غيبة الشيء عن البال .

ركن إليه : مال إليه وسكن .

العون : الظهير وهو المعين .

اشرب قلبه حب فلان : خالطه وداخله .

أنكرت عليه عمله : عبته وقبحته .

أدرأه : أدفعه .

الولوع : الحب والتعلق بالشيء تعلقاً شديداً .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنا نعوذ بك من نزغات الشيطان الرجيم) الرجوع إلى الله والإلتجاء إليه محبوب مرغوب في كل الحالات ولكن يتأكد ذلك في حالات الصراع مع الباطل عندما تحتدم المعركة بينك وبين الشيطان وهي معركة قائمة

من أيام آدم أبينا وستبقى إلى آخر إنسان يعيش على ظهر هذه الأرض . . . يتأكد الرجوع إلى الله عندما يأتي الشيطان بنزغاته التي هي وساوسه وتزيناته وما يرغّب به نحو الإنحراف والرذيلة وما أكثر ما يدخل به إلى نفس الإنسان إنه ينزغ بين المؤمنين كما قال تعالى ونهى عنه : ﴿ **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إنّ الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً** ﴾[1] . . . يرمي بين المؤمنين الفتنة بالحسد والنميمة والغيبة والبهتان وغيرها من المفاسد . . . وينزغ في وساوسه للمؤمنين أن يتركوا الفرائض ويرتكبوا الحرام وهكذا قد يطيع الإنسانُ هذا الشيطان اللعين في أن يمد يده إلى الحرام فيسرق أو يمشي إلى الحرام أو يسعى في الباطل فيحتاج في هذه الحالات إلى العودة والرجوع إلى الله فيلتجىء إلى هذه القوة الإلهية لتمده بالعون والمدد عسى أن يتوفق في التغلب على هذا الخصم السفيه . . .

(وكيده ومكايده) يستجير الإنسان بالله من مكر الشيطان وحيله وهي كثيرة ربما أتت عن طريق الدين إذ المؤمن الملتزم لن يأتي إليه الشيطان عن طريق الخمر والقمار لأنه لم يقربهما ويستعملهما فلذا يأتيه عن طريق العجب بعبادته والتكبر على عباده وغيرها من الطرق التي تلبس أثواب الدين والإيمان .

(ومن الثقة بأمانيه ومواعيده وغروره ومصائده) أعوذ بالله أن يثق العاقل بما يمنيه به الشيطان وما أكثر أمانيه لهذا الإنسان يمنيه الغنى إذا اكتسب الحرام ويمنيه الوجاهة إذا كذب على الناس واستغلهم لصالحه ويمنيه السعادة إن هو حقق هدفاً معيناً لصالح المستغلين والمستفيدين ولكن كل أمانيه باطلة وكاذبة وضارة . . .

وأما مواعيده فما أكذبها فما وعد أحداً ووفى له في موعده أو صدق معه فيه فهو يعد الإنسان بالفقر ويخوفه منه إن هو انفق مما كسب يقول للإنسان إن أنت انفقت من مالك خسرت المال ووقعت في ضائقة الفقر فيمنعه قال

---

(١) الإسراء / ٥٢ .

تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم ﴾[1] وقال تعالى عن مواعيد الشيطان : ﴿ يعدهم الشيطان ويمنّيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾[2] . . .

وأما مصائده وهي شراكه التي يصطاد بها هذا الإنسان فما أكثرها . . . المال والنساء ، والزعامة ، والوجاهة وقد يكون الدين إذا استغله القائمون عليه . . .

(وأن يطمع نفسه في إضلالنا عن طاعتك) بأن تمنيه نفسه بأنه قادر على صرفنا عن طاعة الله إلى معصيته ويطمع الشيطان في إضلال الناس عن طاعة الله إذا وجد منفذاً يدخل منه إلى نفوسهم وقلوبهم وهذا إنما يكون في النفوس الضعيفة التي لم تقو بالإيمان والتقوى وأما النفوس الطيبة الطاهرة فليس له عليها سلطان أو سبيل .

(وامتهاننا بمعصيتك) بأن يحتقرنا بما نرتكبه من معصيتك فإنه بدون إشكال يستهزأ بنا ويسخر ويقهقه فرحاً عندما يرى بعض المؤمنين يرتكبون الحرام لأنهم بنظره قد ساووه في المعصية لله وشاركوه في التمرد على حكمه . . .

(أو أن يحسن عندنا ما حسّن لنا) وإنه لا يحسّن إلا الباطل والضلال والتمرد والإنحراف . . . يحسّن المعصية والإثم ويدعو إلى الرذيلة والغافل من يرى ما حسّنه الشيطان حسناً .

(أو أن يثقل علينا ما كره إلينا) وهو يكرّه إلى العبد الطاعة والإنقياد ويقول له إن في ذلك كلفة على النفس وثقلاً . . . وإن في الصلاة تعباً ومشقة وفي الصوم جوعاً وعطشاً وفي إخراج الحقوق صرفاً للمال وتوزيعاً له بدون فائدة وهكذا يكرّه للعبد هذه الأعمال ولكن الصالح الواعي لا يستثقل منها

---

(١) البقرة / ٢٦٨ .

(٢) النساء / ١٢٠ .

لأنها دعوة شيطانية لم تصدر إلا عن معدن الشر ، بل يحاول أن يقابل هذه الدعوة بالمواجهة السريعة إلى تنفيذ ما هو مطلوب منه برغبة وحب دون أن يلتفت إلى قول الشيطان ودوره السيء القبيح . . .

(اللهم أخساه عنا بعبادتك وأكبته بدؤوبنا في محبتك) بالتوجه إلى الله والمداومة على عبادته من صوم وصلاة وحج وزكاة وغيرها من الواجبات ندحر الشيطان ونرده على أعقابه دون فلاح . . . وبملازمتنا واستمرارنا على محبة الله التي تتجلى في طاعته ولزوم أمره نطرد الشيطان عنا ولا يكون له عندنا يد أو سلطان . . . إذا أردت أن ترد الشيطان خاسئاً حزيناً يدعو على نفسه بالويل والثبور فما عليك إلا أن تكون مع الله في نواياك وفي سلوكك وفي أعمالك وفي كل حركاتك وإذا وسوست لك نفسك وأمرتك بمخالفة الله في أمر فارجع إلى الله فوراً وقل إنها خواطر شيطانية يدعو إليها إبليس وجنوده ولا تطع أمره بل أعمل بخلاف ما يأمر ويريد . . .

(واجعل بيننا وبينه ستراً لا يهتكه ورداً مصمتاً لا يفتقه) ليس الحجاب والحاجز بيننا وبين الشيطان شيئاً مادياً نستطيع أن نبنيه بالأسمنت والحديد بل السد المنيع الذي لا يقهر ولا يستطيع إبليس أن يتخطاه إنما هو تقوى الإنسان الذي يربي المؤمن نفسه عليها . . . التقوى والإلتزام هي الخطوط الحمر والسدود المنيعة التي لا يمكن اجتيازها . . . بالتقوى نقهر الشيطان وبها نمنعه عن الوصول إلينا . . . عندما تقف أمام كل معصية فتقول إنني أخاف الله رب العالمين تتركها وتعود إلى الله منتصراً ظافراً . . . عندما تتراءى أمامك دنيا الحرام من فحش ورذيلة وشهوات فتقف في وجهها ساخطاً رافضاً تقول إنني أخاف الله عندها تنتصر وتكون مظفراً شامخ الرأس . . .

التقوى هي الستر الذي لا يهتكه الشيطان ولا يقدر على نزعه وخلعه وهو السد القوي المنيع الذي لا يشق أو يتحلل أو يصيبه انهيار .

(اللهم صل على محمد وآله واشغله عنا ببعض اعدائك) فإن اعداءك يا رب هم أعوانه وأنصاره لأنهم الكفرة الفجرة الذين استولى عليهم وأضلهم

فإذا أكمل غوايتهم واسترسل في ضلالهم واشتغل بهم عنا نجونا من شره ومكره .

(واعصمنا منه بحسن رعايتك) احفظنا من شروره وآثامه ومن غوايته وإضلاله بأن تحسن رعايتنا بفضلك بتيسير سبيل الهدى وفتح أبواب الخير وتسهيل ما فيه هدايتنا وإرشادنا وصلاحنا . . .

(وأكفنا ختره وولنا ظهره واقطع عنا إثره) أكفنا غدره بأن تدفعه عنا فلا يصطادنا في ساعة من ساعات الضعف البشري بل في تلك اللحظات قوّ إيماننا وشد عزائمنا وأعدنا إلى رشدنا حتى نلتفت إلى طاعتك فنعمل بها ونلتفت إلى معصيتك فنهملها ونتركها واعطنا ظهره أي اصرفه عنا حتى لا يستطيع مواجهتنا والإشتغال بإضلالنا واقطع كل أثر له عندنا من رياء وعُجب وغيرها من موارد دخوله والتي تشكل أثراً من آثاره القبيحة السيئة . . .

(اللهم صل على محمد وآله وامتعنا من الهدى بمثل ضلالته) فهو ضال ومضل ودائم الإضلال للناس يسعى بينهم بالإفساد فاسألك اللهم أن تجعل لذتنا وسعادتنا في طريق الهدى والخير بمقدار إضلاله . . . فكما أن إضلاله كثير فاجعل لذتنا من الإستقامة والعدل والهدى بذلك المقدار . . .

(وزودنا من التقوى ضد غوايته) اجعلنا محصنين بالتقوى التي تمنعه من اغوائنا وإضلالنا وبمقدار تقوى الفرد يتغلب على الشيطان ويدحره ويمنعه من القرب من ساحته . . .

(واسلك بنا من التقى خلاف سبيله من الردى) اجعل طريقنا يخالف طريقه ونهجنا ضد نهجه فهو يقود الإنسان نحو الهلاك حيث يسعى في إفساد دينه وعقيدته وعمله والمؤمن ينتهج عكس ذلك ويتخذ طريقاً يخالفه حيث يقوّي عقيدته ويصلح عمله ويحسّن سلوكه ويلتزم بتقوى الله . . .

(اللهم لا تجعل له في قلوبنا مدخلاً ولا توطنن له فيما لدينا منزلاً) اللهم سد جميع الأبواب التي يمكن أن يدخل منها إلى قلوبنا ولا تجعله يتوطن ويستقر ويرتاح في قلوبنا وعقولنا ويستولي علينا في توجيهنا وجهة

الضلال . . . والوسوسة في الخلق والإشكالات التي يمكن أن تدفعه باستمرار إلى التفكير في الخالق وكنهه وصفاته والتي تفتح أمامه الطريق إلى إضلال الشخص وإنحرافه ولذا ينبغي في تلك الحالات أن يطرده ويلعنه ويلغي ذلك التفكير ليعود إلى التفكير في مخلوقات الله وعظمة خالقها وتمجيده وتسبيحه . . .

(اللهم وما سوّل لنا من باطل فعرفناه وإذا عرفتناه فقناه) إذا زيّن لنا الباطل والبسه لباس الحق وموهه علينا فاكشف أبصارنا وبصائرنا حتى تتضح الحقيقة أمامنا فنرى الباطل باطلاً فنجتنبه ونرى الحق حقاً فنتبعه . . . والشيطان له القدرة على التمويه والتشبيه ولكنه لا يحمل الإنسان على المعصية ويجبره عليها .

(وبصرنا ما نكايده به) افتح بصائرنا وقلوبنا على الطرق التي نكيده بها فنقهره .

(وألهمنا ما نعده له) القي في قلوبنا ما نستطيع أن نواجهه به ونعده لدحره فإن الإنسان إذا امتلك العدة على المواجهة وكان صاحب حق انتصر لا محالة . . .

(وأيقظنا عن سنة الغفلة بالركون إليه) اجعلنا في حالة يقظة مستمرة حتى لا نغفل فنركن إليه ونطمئن إلى فعله . . .

(وأحسن بتوفيقك عوننا عليه) أعنا عليه بأحسن توفيقك حتى نستطيع أن ننتصر عليه ولا نمكنه من أنفسنا يسيرنا كيف يشاء . . .

(اللهم وأشرب قلوبنا إنكار عمله) اجعل قلوبنا منكرة لعمله . . . وإنكار عمل الشيطان وبغضه وبغض عمله من أصول الإيمان إذ لا يمكن للمؤمن إلا أن ينكر عمل الشيطان ويبغضه ومن لم ينكر عمله فهو من جنوده وحزبه .

(والطف لنا في نقض حيله) اجعل لطفك بنا بأن تهدينا إلى ابطال حيله والمؤمنون باستمرار دائم في خط المواجهة مع الشيطان يعرفون أساليبه

وحبله ولـذا تراهم كلمـا برز من جهـة سدوهـا عليه وكلمـا فتح ثغـرة اغلقوهـا بورعيهم وهكذا دواليك .

(اللهم صل على محمد وآله وحول سلطانه عنا واقطع رجائـه منا وادرأه عن الولوع بنا) لا تجعل له القدرة علينا بل حول قدرته وسلطانه عنا إلى غيرنـا من الكفار والمنافقين ، واقطع رجاءه منا وإذا انقطع الرجاء لم يطمع بنا وادفعه عن التمسك بنا حتى لا يكون له أي صلة . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاجْعَلْ آبـاءنا وَأُمَّهـاتِنَا وَاوْلاَدَنـا وَاهَاليَنـا وَذَوي ارْحَامِنَا وَقَـراباتِنَـا وَجيرَانَنَـا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ... مِنْـهُ فِي حِرْزٍ حَارِزٍ ، وَحِصْنٍ حافِظٍ ، وَكَهْفٍ مانِعٍ ، وَالْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِيَةً ، وَاعْطِهِمْ عَلَيْهِ اسْلِحَةً مَاضِيَةً .

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالرُّبوبِيَّةِ وَاخْلَصَ لَكَ بِالوَحْدانِيَّةِ ، وَعَاداهُ لَكَ بِحَقيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ ، وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلومِ الرَّبَّانِيَّةِ .

اللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ ، وَافْتُقْ مَا رَتَقَ ، وَافْسَخْ مَا دَبَّـرَ ، وَثَبِّطْهُ إِذا عَـزَمَ ، وَانْقُضْ مَا ابْرَمَ .

اللَّهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ ، وَابْطِلْ كَيْدَهُ ، وَاهْدِمْ كَهْفَهُ ، وَارْغِمْ انْفَهُ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ اعْدائِهِ ، وَاعْزِلْنَا عَن عِدادِ اوْلِيَائِهِ ، لا نُطيعُ لَهُ إِذا اسْتَهْوانا ، ولا نَسْتَجيبُ لَهُ إِذا دَعَانَا ، نَأمُرُ بِمُنَاواتِـهِ مَنْ اطَاعَ امْـرَنَا ، وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَـاتمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُـرْسَلينَ وَعَلَى اهْلِ بَيْتِـهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرينَ ، وَاعِذْنَا واهَاليَنَا وَإِخْوَانَنَا وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّـا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ ، وَاجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ ، وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَـوْنَا بِـهِ ، وَاعْطِنَـا ما اغْفَلْنَـاهُ ، وَاحْفَظْ لَنَـا مَـا نَسِينَـاهُ ، وَصَيِّـرْنَـا بِـذلِـكَ فِي دَرَجَـاتِ الصَّالحينَ وَمَراتِبِ الْمُؤْمِنِينَ . آمينَ رَبَّ العَالَمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الحرز : الموضع الحصين ، ما تحفظ به الأشياء . . . وحرز حارز للمبالغة في الحرز .

الحصن : المكان الذي لا يقدر عليه لإرتفاعه ومناعته .

الكهف : الغار الواسع في الجبل .

جنناً : مفردها جنة وهي الستر والوقاية .

ماضية : قاطعة .

استظهر عليه : علاه وغلبه واستظهر به استعان .

احلل : افكك وانقض ما انعقد .

افتق : شق .

رتق : ضد فتق بمعنى اصلحه وضم بعضه إلى بعض فوصله . . .

ثبطه : عوّقه وأشغله عنها .

أبرم : يقال أبرم الأمر إذا أحكمه .

أرغم أنفه : مرغه بالتراب وهو كناية عن الإذلال والرغام هو التراب .

النظم : الصف والجماعة .

استهوانا : استمالنا وزيّن لنا هواه .

بمناواته : بمعاداته .

أجرنا : أغثنا .

صيرنا : اجعلنا وحوّلنا .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله واجعل آبائنا وامهاتنا وأولادنا وأهالينا وذوي أرحامنا وقراباتنا وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات منه في حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع وألبسهم منه جنناً واقية وأعطهم عليه أسلحة ماضية) هذا دعاء من الإمام أن يجعل هؤلاء المذكورين ممن له معهم علاقة اما علاقة نسب أو علاقة سبب وهو الإيمان ووحدة العقيدة أن يجعلهم في حفظ وصيانة من الشيطان . . . في حرز يصونهم ويحفظهم وحصن منيع يمنعهم من وصول اللعين إليهم وأن يلبسهم الله من فضله ما يتقون به من غدره وختله ونفاقة وشباكه وهذا اللباس المانع هو لباس التقوى والعمل

الصالح وأسلحتهم القاطعة الماضية التي تقضي عليه وعلى جنده هو لباس الإيمان والإستقامة على الإسلام . . .

(اللهم واعمم بذلك من شهد لك بالربوبية وأخلص لك بالوحدانية) وهذا منتهى الحب للإنسان حيث يتجلى في طلب الإنتصار له على الشيطان . . . مجرد أن يشهد لله بالربوبية وإنه الرب الواحد الأحد ويخلص في عقيدته يطلب الإمام له الهداية الكاملة والوقاية من الشيطان وشباكه .

(وعاداه لك بحقيقة العبودية واستظهر بك عليه في معرفة العلوم الربانية) وكل من عادى الشيطان وحاربه بأن كان عبداً لله خالصاً يرفض على أساس هذه العبودية كل عبودية أخرى بأي شكل كانت وأي أسلوب اتخذت سواء تشكلت في أصنام وأوثان أو أهواء وشهوات وكذلك من استعان على الشيطان بمعرفة العلوم الربانية المتجسدة في علوم الدين من قرآن وسنة وعلوم إلهية تقوّي العقيدة وتثبت الإيمان . . .

(اللهم احلل ما عقد) فكل عقدة يعقدها في وجه الموحدين والمسلمين فاحللها وما أكثر عقده في الشبهات والأمنيات والخلافات والنزاعات والمشاكل والقضايا العظيمة ولكن الله لا يمكنه منها بل يحلها ويفكها ويخزيه بقدرته .

(وافتق ما رتق) كلما أراد أن يسعّر حرباً بين المؤمنين فاصلح بينهم وكلما أراد أن يفرق كلمتهم فاجمع بينهم .

(وافسخ ما دبر) فكل ما يدبره من المكايد والمصايد وأراد أن يوقع المؤمنين فيه فافسخه ومزقه وأبطله . . .

(وثبطه إذا عزم) إذا أراد أن يقوم بشيء من الضرر على المؤمنين فأعقه وأمنعه وأشغله عنهم بنفسه وبغيره من الكافرين .

(وانقض ما أبرم) إذا أبرم أمراً وأحكمه وعزم على تنفيذه فابطله وعطلّه ولا توفقه إلى القيام به وإتمامه فإنه لا يريد إلا الضرر بعبادك وإفساد بلادك . . .

(اللهم واهـزم جنده) جنـود إبليس كثيرة إنهـا منتشرة في شـرق الأرض وغربها وتحيط بنا من جميع جوانبنا كيف نظرت وقع بصرك على جند الشيطان وزبانيته وكيف تحركت رأيتهم أمامك . . . فالتلفزيون عندما يسخّر في الدعاية إلى الحرام ويستعمل في الفسـاد والإفساد ويستغـل في وجوه الضـلال فهو من جنود إبليس . . . والراديو أيضاً عندما ينحرف عن الإستقامة يتحول إلى جندي من جنـود إبليس . . . والجـريـدة والمجلة وكـل وسـائـل الأعـلام المـرئيـة والمسمـوعة تتحـول إلى جنود للشيـطان إذا انحرفت . . . والمـرأة إذا أسفرت تحـولت إلى مجندة في حـزب الشيطان والـرجل عنـدما يشـرب الخمر ويعهـر يتحـول أيضاً إلى جنـدي من جنـود الشيـطان وهكـذا دواليـك كمـا تقـولـه في الأشخـاص تقول في المؤسسـات التي تنشـر الـرذيلة وتفسـد الأخـلاق وتنـزع الإنسان عن دينه وعقيـدته . . . فـالإمام يـدعو أن يهـزم الله جند الشيـطان ولا يوفقهم للإستمرار والدوام . . .

(وأبطل كيده) بيّن حيله للمؤمنين وأكشفهـا لهم حتى يحترزوا منهـا ولا تنطلي عليهم فيقعوا في الضلال والإنحراف .

(واهدم كهفه) فهـو يوجـه جنوده ويقـود العمليات من أمـاكنه المحضـة فاهدمها اللهم عليه واسقـطها على رأسـه حتى ينكشف للناس ولا يعـود له مـا يحتمي فيه أو يتحصّن في داخله .

(وارغم أنفـه) أي مرغ أنفـه في التراب وهـو كنايـة عن إذلاله وإهـانته حتى لا يفلح في إضلال عبادك .

(اللهم اجعلنا في نظم أعدائه) اجعلنا في صفوف اعدائه الذين يرفعون راية محاربته وقتاله ، واعداؤه هم المؤمنون بالله الملتزمون بأوامره وطاعته . . .

(واعزلنا عن عـداد أوليائـه) لا تجعلنا من جملة أوليـاء الشيطان الـذين يطيعونه ويقبلون أمره حتى

(لا نطيع له) أمراً أو نهيـاً (إذا استهوانـا) أي شدنـا إليه وأغـرانا حتى يصبح هوانا معه وميولنا نحوه . . .

(ولا نستجيب لـه إذا دعانـا) فـإن الشيـطان لا يـدعـو إلا إلى البـاطـل والضلال والمفلح هو من يعرف ما يدعو إليه فيجتبه ولا يطيعه فيه . . .

(نـأمر بمنـاواته من أطـاع أمرنـا) من يستمع قـولنا ويـطيعنا فـإنا نـأمـره بمعاداته ومحاربته وقتاله حتى ينتصر عليه .

(ونعظ عن متابعته من اتبع زجرنا) ننهي من اتبع الشيـطان عن متابعتـه ونرده ان استطعنا عن مشايعته . . .

(اللهم صل على محمد خـاتم النبيين وسيد المـرسلين وعلى أهل بيتـه الـطيبين الطاهـرين وأعذنـا وأهالينـا وإخواننـا وجميع المؤمنين والمؤمنـات مما استعذنا منه) أجرنا يا رب وجميع هؤلاء المذكورين واحمينا من كيـد الشيطان وشره .

(وأجـرنا) اغثنـا وانصرنـا (مما استجـرنا بـك من خوفـه) مما نخـافـه ونخشاه من الشيطان .

(واسمع لنا ما دعونا به) فـاقبل دعـاءنا واستجب لنـا ما دعـوناك بـه من حفظنا من الشيطان وجنوده .

(واعطنا مـا أغفلناه) فهنـاك أمور لم نحط بـذكرهـا نسيناهـا في دعائنـا فاعطنا ما نسيناه وغفلنا عنه ولم نذكره . . .

(واحفظ لنا ما نسيناه) ما نسيناه بدون حفظ ورعاية فـاحفظه ومـا نسيناه في الدعاء ولم نذكره فاحفظه أنت يا رب وعوضنا عنه .

(وصيرنا بذلك) الذي أردناه ودعونا به وطلبناه .

(في درجات الصالحين ومراتب المؤمنين) في الجنة .

(آمين رب العالمين) اللهم استجب دعاءنا فإننا بحاجـة إلى الإستجابـة والقبول . . .

١٨ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الْمَحْذُورَاتْ

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ على حُسْنِ قَضَائِكَ ، وَبِمَا صَرَفْتَ عَنّي مِنْ بَـلائِكَ ، فَـلا تَجْعَلْ حَظِّيَ مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ ، فَأكُونَ قَدْ شَقِيْتُ بمَا احْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْري بمَا كَرِهْتُ وَإنْ يَكُنْ مَا ظَلِلْتُ فِيه ، اوْ بِتّ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِيَةِ ... بَيْنَ يَدَيْ بَلاءٍ لا يَنْقَطِعُ ، وَوِزْرٍ لا يَرْتَفِـعُ ، فَقَدِّمْ لِي مَـا اخَرْتَ ، وَاخِّـرْ عَنّي مَا قَدَّمْتَ ، فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ ، وَغَيْرُ قَلِيْلٍ مَا عَـاقِبَتُهُ الْبَقَـاءُ ، وَصَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

★ ★ ★

اللغة :

القضاء : الحكم .
البلاء : المكروه .
شقيتُ : تعبت .
ظللت : أقمت فيه نهاراً .
وزر : ذنب .

☆ ☆ ☆

(اللهم لـك الحمد على حسن قضـائك) فحكمـك الذي أجـريته عليّ حكماً كريماً حسناً لك الحمد عليه لأنه نعمة تستحق الحمد والشكر .

(وبما صرفت عني من بـلائك) بمـا دفعت عني وأبعدت من مصـائبك ومحنك التي تقع في دار الدنيا وتطال الناس ولكن يا رب .

(فـلا تجعل حـظي من رحمتك مـا عجلت لي من عافيتـك) لا تجعـل

نصيبي من رحمتك لي هذه العافية ـ من دفع البلاء ـ مخصوصاً في دار الدنيا . . . لا تحصر رحمتك لي في الدنيا فقط .

(فأكون قد شقيت بما أحببت) فأنا أحب العافية وعدم البلاء في الدنيا ولكن إذا جعلت ذلك هو كل نصيبي فأكون من أخسر الناس صفقة حيث فرحت بما أتيتني في دار الدنيا وكان ما فرحت به شقائي في الآخرة . . .

(وسعد غيري بما كرهت) فإني أكره البلاء في دار الدنيا ولكنه كان محطة السعادة في الآخرة فمن ابتلي في دار الدنيا ـ وكنت كرهت البلاء فيها ـ كانت سعادته في بلائه وكان شقائي في عدم ذلك . . .

(وإن يكن ما ظللت فيه أو بت فيه من هذه العافية بين يدي بلاء لا ينقطع ووزر لا يرتفع فقدم لي ما أخرت وأخر عني ما قدمت) إذا كان نعيم الدنيا وعدم البلاء فيها وما أتمتع به في نهار أو ليل موجباً إلى بلاء في الآخرة لا ينقطع وذنباً لا يرتفع بل هو مقيم دائم فأسألك اللهم أن تؤخر ما قدمت لي وتقدم ما أخرت بأن تجعل العافية في الآخرة والبلاء في الدنيا ولا تجعل الأمر بالعكس لأن بلاء الدنيا إلى زوال وبلاء الآخرة طويل دائم والعاقل هو الذي يصبر على البلاء الزائل من أجل الراحة الدائمة الطويلة . . .

ثم علل ذلك بقوله (ع) .

(فغير كثير ما عاقبته الفناء) مهما كان النعيم والرخاء كبيراً في دار الدنيا وهو إلى الفناء يصير فليس بكبير ولا كثير .

(وغير قليل ما عاقبته البقاء) وما يبقى ويدوم فمهما كان قليلاً فهو كثير وغير قليل . . . إذا دام النعيم وإن كان في أدنى درجات الجنة فهو ليس قليلاً . . .

(وصل على محمد وآله) فإن بهم يستجاب الدعاء . . .

١٩ ـ دُعَاؤُه
فِي الإِسْتِسْقَاء

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ ، الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ ، الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الآفَاقِ ، وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ ، وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ ، وَأَشْهِدْ مَلَائِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ : بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ ، دَائِمٍ غُزْرُهُ ، وَاسِعٍ دِرَرُهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ . تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الأَقْوَاتِ ، سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً ، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ ، وَلَا خُلَّبٍ بَرْقُهُ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً مَرِيعاً مُمْرِعاً عَرِيضاً وَاسِعاً غَزِيراً تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ ، وَتَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الأَنْهَارَ ، وَتُنْبِتُ بِهِ الأَشْجَارَ ، وَتُرْخِصُ بِهِ الأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الأَمْصَارِ ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ ، وَتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً ، وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً ، وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً ، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

الإستسقاء : استفعال بمعنى طلب السقي ويقال استسقيت فلاناً إذا طلبت منه أن يسقيك .

الجدب : المحل والقحط .

الغيث : المطر .

انشر علينا رحمتك : ابسطها علينا .

المغدق : الغدق بالتحريك ماء الكثير المطر واغدودق المطر كثر قطره .

السحاب : الغيم .

المونق : أنق الشيء راع حسنه وأعجب .

الآفاق : النواحي .

أمنن : من المن وهو العطاء .

إيناع الثمرة : نضجها وأوان قطافها .

الزهرة : نور النبات .

السفرة : جمع سفير وهو الموصل للخبر بين الطرفين وهنا الكتبة .

غزره : من غزر بمعنى كثر .

دروه : سيلانه وكثرته .

وابل : مطر شديد .

الأقوات : جمع قوت ما يؤكل .

طبقاً : من أطبق إذا عمّ .

مجلجلاً : الجلجلة صوت الرعد .

ملث : مقيم .

ودقه : مطره .

برق خلب : الخلب البرق الذي لا يحمل مطراً .

مريعاً : خصيباً .

ممرعاً : مخصباً .

النهيض : من نهض إذا قام واستوى .

المهيض : المكسور بعد الجبور .

الظراب : الروابي الصغيرة .

الجباب : جمع جب وهو البئر .

تدر : من الدر وهو الكثرة والسيلان يقال ناقة درور أي كثيرة اللبن .

الضرع : الضرع للحيوان بمثابة الثدي للإنسان .

ظله : الظل من السحاب ما وارى الشمس منه أو سواده .
سموماً : السموم بالفتح الرياح الحارة وبالضم السم القاتل .
حسوماً : الحسوم بالضم الشوم أو المتتابع .
الصوب : نزول المطر .
رجوماً : من الرجم وهو الرمي بالحجارة .
أجاجاً : ملحاً مراً .

☆ ☆ ☆

عند الشدائد وفي الأزمات . . . عندما تمنع السماء قطرها والأرض خيرها . . . عندما تضيق بهذا الإنسان الحياة مع رحبها وسعتها ويتعذّر عليه القوت وضروريات العيش ، عندها يتصل بالله قهراً عنه . . . يرفع إليه يديه بالدعاء . . . يبتهل . . . يتضرع . . . يستغيث . . . يناجي . . . يطلب من الله بحرارة وصدق أن يرحمه ويرزقه ويدر عليه من عطائه وخيره وفيض جوده . . . وعندما يرى الله صدق العبد وصحة توجهه إليه عندما يرى ذله ومسكنته . . . يرسل أبواب رحمته من كرمه . . . يرسل السماء عليه مدراراً ويأمر الأرض أن تخرج له كنوزها فتدب الحياة في الأموات وينتعش ميت البلاد . . . إنها رحمة الله وقدرته تتجسد في صلاة الإستسقاء .

صلاة الإستسقاء :

صلاة الإستسقاء . . . صلاة يُطلب بها أن يرسل الله المطر على قوم أجدبوا وضاقت بهم سبل الحياة . . . عندما تشح السماء بعطائها فتمنع قطرها يتوجه هذا الإنسان بهذا الصلاة إلى الله فتنفتح أبواب الرحمة الإلهية فينزل الغيث وتُروى البلاد والعباد والحيوانات والبهائم وتعود لهم الحياة . . . وكيفيتها كما يذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم بصورة موجزة . . .

١ ـ أولاً أن يتوب الناس عن المعاصي والآثام ويردوا المظالم إلى أهلها .
٢ ـ صوم ثلاثة أيام يكون ثالثها يوم الإثنين .
٣ ـ يخرجون في اليوم الثالث إلى الصحراء وإن كانوا بمكة فإلى المسجد الحرام حفاة ونعالهم في أيديهم بسكينة ووقار متخشعين مستغفرين .

٤ ـ يُخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم وأهل الزهد والصلاح .

٥ ـ يفرقون بين الأمهات وأولادها . . .

فإذا حضروا يقولون بدل الأذان ، الصلاة ثلاثاً .

يصلي الإمام بالناس ركعتين يقرأ في الأولى بعد الحمد سورة جهراً ثم يكبر ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالإستغفار وطلب الغيث وإنزال الرحمة ومن المأثور قوله : اللهم اسقِ عبادك وإمائك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد سجدتين ثم يقوم إلى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في الأولى إلا أن التكبيرات فيها أربع ويقنت أربعاً أيضاً عقيب التكبيرات ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم . . .

فإذا فرغ من الصلاة يصعد المنبر ويحولّ رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه .

ثم يخطب بخطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة مرة رافعاً بها صوته .

ثم يلتفت إلى يمينه فيسبح الله مائة مرة رافعاً بها صوته .

ثم يلتفت إلى يساره فيهلل الله مائة مرة رافعاً بها صوته .

ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة رافعاً بها صوته .

والناس يتابعونه في الاذكار دون الإلتفات إلى الجهات فإن سقوا وإلا عادوا ثانياً وثالثاً وإن افطروا فبصوم مستأنف . . .

قد يقال :

قد يقال كيف يتم إنزال المطر بالدعاء ؟ ! . . . وهل هذا إلا وهم لا أساس له . . . ؟ ! . . .

نقول : إن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون . . .

فربما جعل نزول المطر متوقفاً على الدعاء . . . وطالما أن بيده الأمور فكما ينزله في الشتاء ينزله في الصيف وكما ينزله بدون دعاء ينزله بالدعاء . . .

نعم إذا قيل كيف ينزله بلا غيم ؟

قلنا : لم نقل ذلك بل هو الذي يثير الرياح فتحمل الغيم وينزل منها المطر على من يشاء من عباده وبلاده . . .

التجربة :

ويروى التاريخ والأحاديث والسيرة قائمة على أن المسلمين قد استسقوا فسقوا في زمن رسول الله برسول الله حيث يقول فيه أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

واستسقى المسلمون بعد النبي بأهل بيته فسقوا كما وسقوا بعدهم بصالح المؤمنين ولا تزال جارية هذه السنة إلى يومنا هذا في بعض البلاد الإسلامية عندما تشح السماء ويمتنع الماء .

ذنوب موجبة لمنع القطر :

في بعض الروايات والأخبار أن الله يمنع عن الناس المطر بسبب بعض المعاصي الكبيرة . . . لأنها محرمات أمرهم بالإجتناب عنها فبادروا إليها وانتهكوا حرمتها فعاقبهم الله بحرمانهم من المطر .

- عن الصادق (ع) قال : إذا فشت أربعة ظهرت أربعة : إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، وإذا أمسكت الزكاة هلكت الماشية ، وإذا جار الحاكم في القضاء أمسك المطر من السماء ، وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين .

- وعن رسول الله (ص) قال : خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا

القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في أيديهم ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . . .

بالنملة سقوا :

- عن أبي عبد الله (ع) قال : إن سليمان بن داود خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها إلى السماء وهي تقول : اللهم انا خلق من خلقك لا غناء بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم .

فقال سليمان لأصحابه : ارجعوا قد سقيتم بغيركم .

والظبية تستغيث فتغاث :

روى الرازي عن رجل أنه قال : أصاب الناس في بعض الأزمنة قحط شديد فاضحروا يستسقون فلم يستجب لهم ، قال الراوي فأتيت وقتئذٍ إلى بعض الجبال فإذا بظبية قلقة من كثرة العطش وشدة الهيام مبادرة نحو غدير هناك ، فلما وصلت إلى الغدير ولم تجد فيها ماء تحيرت واضطربت ورفعت رأسها إلى السماء تحركه وتنظر إليها فبينما هي كذلك رأيت سحابة ارتفعت وامطرت حتى امتلأ الغدير فشربت منه وارتوت ثم رجعت .

(اللهم اسقنا الغيث) اسقنا المطر الذي نرتوي به . . .

(وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق) أبسط علينا رحمتك التي تتجلى بكثرة الخيرات بسبب مطرك الكثير . . . فإذا نزل المطر بكثرة ازدادت البركات والخيرات فاخرجت الأرض ثمراتها . . .

(من السحاب المنساق لنبات أرضك المونق في جميع الآفاق) لأن الغيوم هي التي تحمل المطر وتسوقه إلى النبات فيخضّر وينتعش وتحسن صورته وتعشقها العيون والأبصار فيطلب الإمام من الله أن ينزل هذا الغيث الكثير التي تحمله الغيوم إلى النباتات في جميع النواحي فيحسن منظرها ويروق للناظرين . . .

(وامنن على عبادك بإيناع الثمرة) تكـرم على عبادك واحسن إليهم بـأن تسلم لهم ثمـراتهم وتـوصلهـا إلى أوان نضجهـا حتى يستفيـدوا منهـا وينعمـوا بها . . .

(وأحي بلادك ببلوغ الزهرة) بأن تزهر النباتات فتلبس الأرض ثوباً وردياً جميـلاً وتستفيد مخلوقـاتك كـل بحسبه منهـا فالنحلة تجني الأريـج وأصحاب الحاجة يأخذون حاجتهم . . .

(وأشهد ملائكتـك الكرام السفـرة) احضر مـلائكتك الكـرام الذين هم واسـطة بينـك وبين عبـادك في إيصـال الخيـــر عن أيـديهم إلى خلقــك . . . احضرهم حتى يقوموا .

(بسقي منك نافـع) يتولـون من فضلك سقيهم وريهم رياً نـافعاً منجعـاً لهم ولدوابهم ولكل ما يفيد من مخلوقاتك .

(دائم غزره) مستمر نزوله كثير ماؤه ومطره حتى يروي .

(واسع درره) بحيث يشمل سيلانه البقاع والفيافي فيعم .

(وابـل سريـع عاجـل) مطر غـزير عـظيم يأتي سـريعـاً وهـذه أوصـاف للمطلوب من المطر .

(تحيي به ما قد مات) من الأرض وما فيها من أشجار ونبات وأزهـار أو ما أشرف على الموت .

(وترد به ما قد فات) تعوض عما فات من المنافع والخيـرات حيث كان قد جف الضرع وقل النتاج وغار الماء ولم يعد ينبت شيء . . .

(وتخـرج به مـا هو آت) مـا سوف نـزرعه ونغـرسه من أشجـار وخضار وزروع فيكون هذا المطر هو السبب لخروجها ونضرتها وازدهارها .

(وتوسع به في الأقوات) تجعل أقوات مخلوقاتك كثيرة سابغة واسعة .

(سحاباً متـراكماً) أي بعضـه فوق بعض فـإنه يكـون أعظم عـطاء وأكثر خيراً ونزولاً . . .

(هنيئاً مريئاً طبقاً مجلجلاً) ليس فيه سوء ولا أذى ينفع ويفيد سهل ميسور عام لجميع الآفاق يخرج منه أصوات الرعد التي هي دليل وبشارة على قربه ووجوده وكثرته . . .

(غير ملث ودقه ولا خلب برقه) لا تجعل مطره دائماً مقيماً لأنه يفسد الزرع ويتلف الخيرات وتتعطل الأعمال والأشغال ولا تجعل برقه خالياً من المطر بل إذا أبرق اتبعه ألمطر . . .

(اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً) اللهم اسقنا مطراً يغيثنا ويعيننا على مشقات الحياة وأتعابها وما انتابنا من هموم الجدب والقحط . . .

(مريعاً ممرعاً) خصيباً مخصباً .

(عريضاً واسعاً غزيراً) عريضاً يعم البلاد والآفاق واسعاً يشمل كل المناطق والنواحي غزيراً تروي به البلاد . . .

(ترد به النهيض) ترد الحياة للنبات حتى يستوي بعد انخفاضه ويرتفع بعد ذبوله .

(وتجبر به المهيض) تصلح به الكسير من النبات الذي التوى من قلة الماء . . .

(اللهم اسقنا سقياً تسيل منه الظراب) اللهم اسق بلادنا وأرضنا سقياً عظيماً مفيداً بحيث يجري من الروابي والتلال وهو كناية عن كثرته وبركته .

(وتملأ منه الجباب) تمتلىء من هذا الغيث الآبار التي جفت ولم يعد فيها ماء ومتى امتلأت الآبار سقي منها الناس والمواشي .

(وتفجر به الأنهار وتنبت به الأشجار) تخرج ينابيع الأنهار بحيث تجري وتروي الأرض والبهائم والعباد وتنبت الأشجار فتخرج إلى دنيا الوجود . . .

(وترخص به الأسعار في جميع الأمصار) لأنه متى نزل المطر ارتوت الأرض واخرجت خيراتها فازدهرت المواسم وأتت بأضعاف ما كانت تحمل

وتعطي من الغلات والفواكه والخضار ومتى كانت المواسم جيدة وكثرت الخيرات تدنت الأسعار في جميع الأمصار التي شملها وعمها الخير .

(وتنعش به البهائم والخلق) تجدد نشاط الحيوانات وتقويها وتجعلها نشطة متحركة وكذلك الإنسان .

(وتكمل لنا به طيبات الرزق) تخرج لنا به ما طاب من الأرزاق بأن يكون طيب الطعم هنيئاً مريئاً . . .

(وتنبت لنا به الزرع) تخرج به المزروعات من قمح وعدس وأرز وغيرها من النباتات .

(وتدر به الضرع) تكثر به اللبن وتزيده حتى يرتوي منه العباد .

(وتزيدنا به قوة إلى قوتنا) فتضيف إلى قوتنا التي نملكها قوة أكثر وأكبر حتى نستطيع مواجهة الحياة والتغلب على الصعاب .

(اللهم لا تجعل ظله علينا سموماً) باعتبار أن المطر لا يكون بدون غيم وهذا الغيم له ظل يحجب الشمس عن الظهور وهو يحمل أحد أمرين اما أن يكون رحمة حيث يُنزل المطر فترتوي الأرض وتحيا البلاد والعباد وأما أن يحمل معه العذاب كما حمله لبعض الأمم السالفة ممن قص ذكرهم فقال : فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة فالإمام يسأل الله أن لا يجعله عذاباً يحمل معه ريحاً حاراً ضاراً يفتك بالأحياء . . .

(ولا تجعل برده علينا حسوماً) لا تجعله علينا شؤماً فتهلكنا به .

(ولا تجعل صوبه علينا رجوماً) لا تجعل نزوله علينا عذاباً فكما أن المرجوم وهو المرمي بالحجارة معذب مهان فلا تجعل المطر كالرجم لنا عذاباً وهواناً .

(ولا تجعل ماءه علينا أجاجاً) مراً مالحاً لا يستساغ بل اجعله هنيئاً مريئاً .

(اللهم صـل على محمـد وآل محمـد وارزقنـا من بـركـات السمـوات والأرض) مطراً ونباتاً .

(إنك على كل شيء قدير) بقدرتك تحول المضار إلى منافع والمفـاسد إلى خيرات .

٢٠ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ مَكَارِمْ الأَخلاَق

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَبَلِّغْ بِإيماني أكْمَلَ الإيمَانِ ، وَاجْعَلْ يَقيني أفْضَلَ الْيَقينِ ، وَانْتَهِ بِنِيَّتي إلى أحْسَنِ النِّيَّاتِ ، وَبِعَمَلي إلى أحْسَنِ الأعْمَالِ ، اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي ، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقيني ، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكفِني مَا يَشْغَلُني الإهْتِمَامُ بِهِ ، وَاسْتَعْمِلْني بِمَا تَسْألُني غداً عَنْهُ ، وَاسْتَفْرِغْ أيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ ، وَاغْنِني وَأوْسِعْ عَلَيَّ في رِزْقِكَ ، وَلا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ ، وَأعِزَّني وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالكِبْرِ ، وَعَبِّدْني لَكَ وَلا تُفْسِد عِبَادَتي بِالْعُجبِ ، وَأجْرِ لِلنَّاسِ عَلى يَدِيَ الْخَيْرَ ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ ، وَهَبْ لي مَعاليَ الأخْلاق ، وَاعْصِمْني مِنَ الْفَخْرِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَرْفَعْني فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلاّ حَطَطْتَني عِندَ نَفْسي مِثْلَهَا ، وَلا تُحْدِثْ لي عِزّاً ظَاهِراً إلا أحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِهَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَتِّعني بِهُدىً صَالِحٍ لا أسْتَبْدِلُ بِهِ ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أزيغُ عَنْهَا ، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أشُكُّ فِيهَا ، وَعَمِّرْني مَا كَانَ عُمْري بِذْلَةً في طَاعَتِكَ ، فَإذا كَانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضني إلَيْكَ قَبْلَ أن يَسْبِقَ مَقْتُكَ إلَيَّ ، أوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ .

اللَّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنّي إلاّ أصْلَحْتَهَا ، وَلا عَائِبَةً أُوَنَّبُ بِهَا إلاّ حَسَّنْتَهَا ، وَلا أُكْرومَةً فيَّ نَاقِصَةً إلاّ أتْمَمْتَهَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَابْدِلْني مِنْ بِغْضَةِ أهْلِ الشَّنَآنِ

الْمَحَبَّةِ ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ ، وَمِنْ ظِنَّةِ اهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ ، وَمِنْ عَداوَةِ الادْنَيْنَ الْوِلايَةَ ، وَمِن عُقُوقِ ذوي الارْحامِ الْمَبَرَّةِ ، وَمِنْ خِذْلانِ الاقْرَبِينَ النُّصْرَةَ ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدارِينَ تَصْحِيحَ الْمِقَةِ ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلابِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ لي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَني ، وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَني ، وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَني ، وَهَبْ لِي مَكْراً عَلى مَنْ كايَدَني ، وَقُدْرَةً عَلى مَنِ اضْطَهَدَني ، وَتَكْذيباً لِمَنْ قَصَبَني ، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَني ، وَوَفِّقْني لِطاعَةِ مَنْ سَدَّدَني ، وَمُتابَعَةِ مَنْ ارْشَدَني .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَدِّدْني لأَنْ أُعارِضَ مَنْ غَشَّني بِالنُّصْحِ ، وَاجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالْبِرِّ ، وَأُثيبَ مَنْ حَرَمَني بِالْبَذْلِ ، وَأُكافِيَ مَنْ قَطَعَني بِالصِّلَةِ ، وَأُخالِفَ مَنِ اغْتابَني إلى حُسْنِ الذِّكْرِ ، وَان اشْكُرَ الْحَسَنَةَ ، وَأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ ، وَالْبِسْني زينَةَ الْمُتَّقينَ في بَسْطِ الْعَدْلِ ، وَكَظْمِ الْغَيْظِ ، وَإِطْفاءِ النَّائِرَةِ ، وَضَمِّ اهْلِ الْفُرْقَةِ ، وَإِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ ، وَإِفْشاءِ الْعارِفَةِ ، وَسَتْرِ الْعائِبَةِ ، وَلينِ الْعَريكَةِ ، وَخَفْضِ الْجَناحِ ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ ، وَسُكُونِ الرِّيحِ ، وَطيبِ الْمُخالَقَةِ ، وَالسَّبْقِ إلى الْفَضيلَةِ ، وَإِيثارِ التَّفَضُّلِ ، وَتَرْكِ التَّعْييرِ ، وَالإفْضالِ عَلى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ ، وَالْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَإِنْ عَزَّ ، وَاسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَفِعلي ، وَاسْتِكْثارِ الشَّرِّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي ، وَاكْمِلْ ذلِكَ لِي بِدَوامِ الطَّاعَةِ ، وَلُزُومِ الْجَماعَةِ ، وَرَفْضِ اهْلِ الْبِدَعِ ، وَمُسْتَعْمِلِي الرّاْيِ الْمُخْتَرَعِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ اوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إذا كَبُرْتُ ، وَاقْوى قُوَّتِكَ فِيَّ إذا نَصِبْتُ ، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبادَتِكَ وَلا الْعَمى عَن سَبيلِكَ ، وَلا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبَّتِكَ ، وَلا مُجامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ ، وَلا مُفارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إلَيْكَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْني أصولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرورَةِ ، وَاسألُكَ عِنْدَ الْحاجَةِ ، وَأتَضَرَّعُ إلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ ، وَلا تَفْتِنّي بِالإسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إذا اضْطُرِرْتُ ، وَلا بِالخضوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ إذا افْتَقَرْتُ ، وَلا بِالتَّضَرُّعِ إلى مَنْ دُونَكَ إذا رَهِبْتُ ، فَاسْتَحِقُّ بِذَلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإعْراضَكَ ، يَا ارْحَمَ الرّاحِمينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلقي الشَّيْطانُ في رُوعي مِنَ التَّمَنّي والتَّظَنّي وَالحَسَدِ ... ذِكراً لِعَظَمَتِكَ ، وَتَفَكُّراً في قُدْرَتِكَ ، وَتَدْبيراً عَلى عَدوِّكَ ، وَمَا اجْرى عَلى لِساني مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ اوْ هُجْرٍ او شَتْمِ عِرْضٍ اوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ او اغْتِيابِ مُؤمِنٍ غائِبٍ أوْ سَبِّ حاضِرٍ وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ ... نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ ، وَإغْراقاً في الثَّنَاءِ عَلَيْكَ ، وَذَهاباً في تَمْجِيدِكَ ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ ، وَاعْتِرافاً بِإحْسَانِكَ ، وَإحصاءً لِمِنَنِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا أُظْلَمَنَّ وَانْتَ مُطيقٌ لِلدَفْعِ عَنّي ، وَلا أظْلِمَنَّ وَانْتَ الْقَادِرُ عَلى الْقَبْضِ مِنّي ، وَلا أضِلَّنَّ وَقَدْ أمْكَنَتْكَ هِدَايَتي ، وَلا افْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي ، وَلا اطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي .

اللَّهُمَّ إلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ ، وَإلى عَفْوِكَ قَصَدْتُ ، وَإلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ ، وَلا فِي عَمَلي مَا اسْتَحِقّ بِهِ عَفْوَكَ ، وَمَا لي بَعْدَ انْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسي إلا فَضْلُكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ .

اللَّهُمَّ وَانْطِقْني بِالْهُدى ، وَالْهِمْني التَّقْوى ، وَوَفِّقْني لِلّتي هيَ ازْكى ، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ ارْضى .

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِي الطَّريقَةَ الْمُثْلى ، وَاجْعَلْني عَلى مِلَّتِكَ امُوتُ وَاحيى .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْني بِالإقْتِصَادِ ، وَاجْعَلْني مِنْ اهْلِ السَّدادِ ، وَمِنْ ادِلَّةِ الرَّشادِ ، وَمِنْ صالِحي الْعِبَادِ ، وَارْزُقْني فَوْزَ الْمَعَادِ وَسَلامَةَ الْمِرصادِ .

اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسي ما يُخَلِّصُها ، وَابْقِ لِنَفسي مِنْ نَفْسي ما

يُصْلِحُها ، فإن نَفسي هَالِكَةٌ اوْ تَعْصِمَها .

اللّٰهُمَّ انتَ عُدَّتي إنْ حَزِنْتُ ، وَانْتَ مُنْتَجَعي إنْ حُرِمْتُ ، وَبِكَ اسْتِغَاثَتي إنْ كَرِثْتُ ، وَعِنْدَكَ مِمّا فَاتَ خَلَفٌ ، وَلِمَا فَسَدَ صَلاحٌ ، وَفِيما أنْكَرْتَ تَغْييرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعافِيَةِ ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبادِ ، وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعادِ وَامْنَحني حُسْنَ الارْشادِ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَادْرَأْ عَنّي بِلُطْفِكَ ، وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ ، وَاصْلِحْني بِكَرَمِكَ وَداوِني بِصُنْعِكَ ، وَأظِلَّني في ذَراك ، وَجَلِّلني رِضَاكَ ، وَوَفِّقْني إذا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأمُورُ لأهْداها ، وَإذا تَشابَهَتِ الاعْمَالُ لأزْكاها ، وإذا تَناقَضَتِ المِلَلُ لأرْضاها .

اللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَوِّجْني بِالكِفايَةِ وَسُمْني حُسْنَ الْوِلايَةِ ، وَهَبْ لي صِدْقَ الْهِدَايَةِ وَلا تَفْتِنّي بِالسَّعَةِ ، وَامْنَحْني حُسْنَ الدَّعَةِ ، وَلا تَجْعَلْ عَيشي كَدّاً كَدّاً ، وَلا تَرُدَّ دُعائي عَلَيَّ رَدّاً ، فَإني لا اجْعَلُ لَكَ ضِدّاً ، وَلا ادْعو مَعَكَ نِدّاً .

اللّٰهُمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامْنَعْني مِنَ السَّرَفِ ، وَحَصِّنْ رِزْقي مِنَ التَّلَفِ ، وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ ، وَاصِبْ بي سَبيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فيما أُنْفِقُ مِنْهُ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِني مَؤونَةَ الإكْتِسَاب ، وَارْزُقْني مِنْ غَيْرِ احْتِسَاب ، فَلا اشْتَغِلَ عَنْ عِبادَتِكَ بِالطَّلَبِ ، وَلا احْتَمِلَ إصْرَ تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ ، اللّٰهُمَّ فَاطْلِبْني بِقُدْرَتِكَ ما اطْلُبُ ، وَاجِرْني بِعِزَّتِكَ مِمّا ارْهَبُ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَصُنْ وَجْهي بِالْيَسَارِ ، وَلا تَبْتَذِلْ جاهي بِالإقْتَارِ ، فَأسْتَرْزِقَ اهْلَ رِزْقِكَ ، وَاسْتَعْطِيَ شِرارَ خَلْقِكَ ، فَافْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ اعْطاني ، وَأُبْتَلى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَني ، وَانْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإعْطاءِ وَالْمَنْعِ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني صِحَّةً في عِبَادَةٍ ، وَفَراغاً في

زَهادَةٍ ، وَعِلْماً في اسْتِعْمَالٍ ، وَوَرَعاً في إجْمَالٍ .

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ اجَلي ، وَحَقِّقْ في رَجَاءِ رَحْمَتِكَ امَلي ، وَسَهِّلْ إلى بُلُوغِ رِضاكَ سُبُلي ، وَحَسِّنْ فِي جَميعِ احْوالي عَمَلي .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَنَبِّهْني لِذِكْرِكَ فِي أوقَاتِ الْغَفْلَةِ ، وَاسْتَعْمِلْني بِطَاعَتِكَ فِي ايَّامِ الْمُهْلَةِ ، وَانْهَجْ لي إلى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً ، اكْمِلْ لي بها خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَأفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلى احَدٍ مِن خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَانْتَ مُصَلٍ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ ، ﴿ رَبنَا اتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنا (بِرَحْمَتِكَ) عَذَابَ النَّارِ ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠١ .

٢٠ ـ دُعَاؤُهُ
فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَبَلِّغْ بِإيماني أكْمَلَ الإيمَانِ ، وَاجْعَلْ يَقيني أفْضَلَ الْيَقينِ ، وَانْتَهِ بِنِيَّتي إلى أحْسَنِ النِّيَّاتِ ، وَبِعَمَلي إلى أحْسَنِ الأعْمَالِ ، اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِكَ نِيَّتي ، وَصَحِّحْ بِمَا عِنْدَكَ يَقيني ، وَاسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِكَ مَا فَسَدَ مِنِّي .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكفني ما يَشْغَلُني الإهْتِمَامُ بِهِ ، وَاسْتَعْمِلْني بِمَا تَسْألُني غداً عَنْهُ ، وَاسْتَفْرِغْ أيّامي فيما خَلَقْتَني لَهُ ، وَأغْنِني وَأوْسِعْ عَلَيَّ في رِزْقِكَ ، وَلا تَفْتِنّي بِالنَّظَرِ ، وَأعِزَّني وَلا تَبْتَلِيَنِّي بِالكِبْرِ ، وَعَبِّدْني لَكَ وَلا تُفْسِدْ عِبَادَتي بِالْعُجبِ ، وَأجْرِ لِلنَّاسِ عَلى يَدِيَ الْخَيْرَ ، وَلا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ ، وَهَبْ لي مَعاليَ الأخْلاقِ ، وَاعْصِمْني مِنَ الْفَخْرِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَرْفَعْني فِي النَّاسِ دَرَجَةً إلاَّ حَطَطْتَني عِندَ نَفْسي مِثْلَهَا ، وَلا تُحْدِثْ لي عِزّاً ظَاهِراً إلا أحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً باطِنَةً عِنْدَ نَفْسي بِقَدَرِهَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَمَتِّعني بِهُدىً صَالِحٍ لا أسْتَبْدِلُ بِهِ ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أزيغُ عَنْهَا ، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أشُكُّ فِيهَا ، وَعَمِّرْني مَا كَانَ عُمْري بِذْلَةً في طَاعَتِكَ ، فإذا كَانَ عُمْري مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضني إلَيْكَ قَبْلَ أن يَسْبِقَ مَقْتُكَ إلَيَّ ، أوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ .

اللَّهُمَّ لا تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ مِنّي إلاّ أصْلَحْتَهَا ، وَلا عَائِبَةً أُؤَنَّبُ بِهَا إلاّ حَسَّنْتَهَا ، وَلا أُكْرومَةً فيَّ نَاقِصَةً إلاّ أتْمَمْتَهَا .

★ ★ ★

اللغة :

بلّغ : من بلغ المكان أي وصله .
وفرّ : كثّر ، والوفر المال . . . ووفر تم وكمل .
لا تفتني : لا تختبرني ولا تضلني أو تمتحني .
الكبر : التكبر وهو أن يرى نفسه فوق الناس .
العجب : الزهو والكبر وهو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم .
لا تمحقه : لا تبطله ولا تمحه .
المنّ : تعداد وذكر ما صنع لغيره من الخير وهو موجب لإيذائه .
الفخر : المباهاة وتعداد مكارمه .
الدرجة : المنزلة .
حططتني : حط معناه هبط ونزل .
لا أزيغ عنها : لا أحيد عنها ولا أميل .
بذلة : مبذولاً .
المرتع : المكان المخصب الذي لا يعدم شيئاً يريده طالبه .
مقتك : بغضك .
الخصلة : الخلة فضيلة كانت أو رذيلة .
تعاب : من العيب وهو النقيصة .
عائبة : نقيصة .
أؤنب : أعنف وألام .
أكرومة : فعل الكرم .

☆ ☆ ☆

وقفة مع الدعاء :

هذا الدعاء الشريف من أعظم الأدعية وأشرفها تلمس في طياته أنفاس أهل البيت (عليهم السلام) ونفحاتهم العطرة . . . إنه عطر فوّاح وأريج زهر قد انتشر وتضوع فتكاد تشم من كل كلمة نوعاً من ذلك العطر يختلف عن الآخر ولكل واحد خاصة تشدك إليه وتدفعك إلى طلبه وتلمس مظانه ومعدنه . . . إنه فريد المضمون . . . يتيم المصدر قد قرأت كل فقرة فيه فوجدت كل واحدة تشدني إليها فأكرر قراءتها قهراً عني . . . كنت أحس عند

قراءتها إنها تلامس قلبي من الداخل وتحرك وجداني وترفعني إلى روحانية لا تتأتى لي إلا في بعض أوقات الصفاء وهي في حياة الفرد قليلة . . .

كنت اقرأ بعض الفقرات فأشعر إنني وأنا الذي كان قبل قراءته خاضعاً لنزواته وشهواته وضغوط المادة ها هو قد تحرر من جميع القيود الأرضية والروابط النفسية الضاغطة والمنحرفة . . . ما أجمل الوقوف مع هذا الدعاء يتلمسّ الإنسان فيه جميع موارد الخلاص من كل المآزق والأزمات ويجد المخارج لكل المعضلات والمشكلات ويجد الدواء لأعظم الداء . . . إنه يشفي مرض القلوب والصدور ويريح النفوس المتعبة من هموم الحياة ومشاكلها وما يعترض هذا الإنسان في تعامله مع الناس ومع نفسه ومع الأحياء . . .

إنه دعاء يصحح مسار الإنسان وعلاقته بربه وبالناس وهل إذا صلحت هذه العلاقة بين هذه الأطراف يعود من مشكلة أو هم أو داء . . . كلا بل تتم السعادة وتنتشر المحبة ويعم الصفاء والهدوء . . . اقرأه يا أخي . . . كررّ قراءته . . . توقف عند كل فقرة واربطها مع اختها وتخل عن الهموم والمشاكل . . . اقرأه بهدوء ونفذه لتجد طعم السعادة ولذة الإسلام . . . إنها وقفة رائعة يتجلى فيها الطهر والصفاء بأروع درجاته وأعلى مراتبه ينشده الإنسان فلا يجده في غير رحاب أهل البيت وتعاليمهم ورسالتهم . . .

أكمل الإيمان :

(اللهم صل على محمد وآله وبلّغ بإيماني أكمل الإيمان واجعل يقيني أفضل اليقين وانته بنيتي إلى أحسن النيات) . . . هذه هي الأسس التي إن كانت قوية ومتينة وعلى موازين صحيحة استقام ما يبنى عليها واستطاع الإنسان أن ينشىء بعدها ويعمر فوقها ما يشاء بكل ارتياح واطمئنان . . .

الإيمان الكامل بأصول الدين وفروعه . . . الإيمان بوجود الله وتوحيده وأنه ارسل سفراء من قبله كان آخرهم رسول الله محمد بن عبد الله هؤلاء بلغوا

كلامه إلى الناس ونقلوا إليهم مراداته وأوامره . . . وبعد انتهاء حياة النبي خلفه الأئمة من أهل البيت . . . والإيمان بالمعاد يوم القيامة . . . الإيمان بهذه الأصول العقيدية له درجات ومراتب . . . وتختلف أسهم الناس ونصيبهم منه فتارة يحصل الإنسان على سهم وهي مرتبة ضعيفة وأخرى يحصل على سهمين وثالثة تزداد الأسهم إلى أن تصل إلى الإنسان الكامل الذي يمتلك كل أسهم الإيمان وهذا أبلغ الإيمان وأقواه . . .

- يقول الإمام الصادق لأحد أصحابه : يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الإثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ولا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره[1] . . .

اليقين :

(واجعل يقيني أفضل اليقين) . . . واليقين هو الإعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع الذي لا يزول بشبهة وإن قويت ومتى قوي اليقين تمت السعادة لأن أصول الدين مطلوب فيها أن تكون عن ذلك وإلا تحولت إلى شيء مشكوك وهو كفر ونفاق . . . ولذا قال رسول الله (ص) : اليقين الإيمان كله .

درجات اليقين :

١ - أول درجات اليقين هو المعبر عنه بعلم اليقين وهو الإعتقاد الجازم الثابت .

٢ - ثاني درجات اليقين هو عين اليقين وهو رؤية الشيء بالبصر والبصيرة كما لو أخبر بوجود النار ثم أراه إياها .

---

(١) الوسائل : ج ١١ ص ٤٢٨ باب ١٤ من الأمر بالمعروف ح ٥ .

٣ ـ ثالث درجات اليقين حق اليقين وهو أن يدخل ويصبح ذلك جزء منـه كمن يخبـر بحلاوة التفـاح فيبصرهـا ثم يأكلهـا أو يخبر بـوجـود النـار فيـدخـل فيها . . .

علامات صاحب اليقين :

١ ـ أن لا يلتفت في أموره إلى غير الله .
٢ ـ أن يكون خاضعاً في جميع الأحوال لله سبحانه خاشعاً له .
٣ ـ أن يكون مستجاب الدعوات .

النية :

النية هي الباعث والدافع للفعل وهي حالة نفسانية والأجر والثواب يكون عليهـا فإذا كـانت خالصة لـوجهـه الكـريم نـال الأجـر والثـواب وقـد ورد عن رسول الله قوله (ص) : إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . . . والنية هي التي تحرك الإنسان نحو الفعل فإذا كانت طيبـة وخيرة طـاب العمل وكـان خيراً وإذا كانت النية خبيثة وسيئة خبث العمل وساء ولذا يجب على كـل واحد أن يصحح نيته ويعمل جاهـداً في سبيل أن يصفيهـا من الشوائب التي تعكرهـا والرياء الذي يفسدها . . .

إن على الإنسان أن يكون طبيب نفسه يبحث بدقـة عن كل عمـل مقرب من الله فيعمله لوجهه الكريم دون أن يشرك معه غيره أو يتقرب به لغيره . . .

على النوايا نحشر :

النية هي قطب الرحى التي يدور عليها الثواب والعقاب فإذا نوى المؤمن خيراً وأحب ذلك أعطاه الله مثل ذلك وتلك رحمة عـظيمة يتفضـل بها الله على عباده . . . إن هذه النية الطيبة تكون شفيعـاً في حال خـطأ الإنسان في العمـل وعدم إدراكه الصواب مضافاً إلى أن الله يعطي المؤمن على نيته .

ـ قـال الصادق (ع) : إن العبـد المؤمن الفقير ليقـول : يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيـة كتب

الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم .

- ويقول الصادق (ع) : إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فبالنيات خلّد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **قُلْ كل يعمل على شاكلته** ﴾ قال : على نيته .

نية المؤمن :

والمؤمن لا ينوي إلا الخير باعتبار المنطلقات التي يؤمن بها وهي أن في كل نية خير أجر وثواب بل كانت باستمرار نيته خيراً من عمله ولذا ورد عن الصادق عندما سأله أحد أصحابه واسمه زيد الشحام قال : إني سمعتك تقول : نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون النية خيراً من العمل ، قال : لأن العمل ربما كان رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عزَّ وجلَّ على النية ما لا يعطي على العمل . . .

الإخلاص في النية :

ويجب أن تكون النية خالصة لوجه الله لا يشوبها شائبة رياء فإنه يفسدها ويذهب بأجرها وثوابها والله لا يقبل معه الشريك ولذا تفسد العبادة إذا تضمنت شيئاً منه .

وقد أكدت الأحاديث على وجوب الإخلاص :

- عن أبي عبد الله (ع) : من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، يا زرارة كل رياء شرك .

- قال رسول الله (ص) : يؤمر برجال إلى النار (إلى أن قال) فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ما كان حالكم ؟

قالوا : كنا نعمل لغير الله فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له . . .

ومن هنا يجب أن تكون نية المؤمن أحسن النيات وأكملها بأن تكـون نية خير خالصة لله . . .

العمل الحسن :

(وبعملي إلى أحسن الأعمال) والعمل هـو ثمرة العقيـدة والإيمان فمن كان مؤمناً كان عاملاً مجاهداً يسعى في الحياة ويكافح من أجل تأمين مستقبـل كريم له ولأسرته ولأمته على مستوى الدنيا وعلى مستـوى الآخرة ولـذا نجد أن القـرآن يقرن الإيمـان بالعمـل فيقول: ﴿الـذين آمنوا وعملوا الصـالحات﴾ وقليـل من الآيات التي ينفرد بها ذكر الإيمان بدون العمل . . . وقد كـانت سيرة النبي والأئمة أوضح مثل في الدعوة إلى العمل في الحياة . . . سواء كان ذلك عمل الـدنيا من السعي في طلب الـرزق بالتجـارة وغيـرهـا أم في طلب الآخـرة من صلاة وجهاد وكفاح . . .

- عن الصادق (ع) قال : كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا .
- وعن البـاقـر (ع) قـال : إني لأبغض الـرجـل أو أبغض للرجـل أن يكـون كسلاناً عن أمر دنياه ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل .
- ورسول الله يخاطب ابنتـه وبضعته وقـرة عينه الـزهراء المعصـومة أُم الأئمـة بقوله : يا فاطمة بنت محمد اعملي فإني لا أغني عنك من الله شيئاً .

والعمل لا نقاش في وجوبه على الإنسان . . . العمل لأمور الدنيا ولأمور الآخرة ولكن الإمام زين العابدين ومن ورائه شيعته والصالحون من عبـاد الله لا يطمحون إلا إلى أحسن الأعمال وأكرمها فإذا عملوا لأمور الدنيا احسنوا العمل واتقنـوه وإذا عملوا للآخـرة كانـوا أُمراء الجنـة وزعماءهـا فتراهم في صـلاتهم يتقنـونها على أصـولها المـطلوبة يتمـون الشرائط والأجـزاء ويأتـون بـالنـوافـل والمستحبـات فتأتي الصـلاة كمـا أراد الله لهـا أن تكـون نـاهيـة عن الفحشـاء والمنكر مقربة من الله معراجاً للمؤمن نحو ملكوت الله وإذا صاموا جاء صومهم كصوم الأبرار جُنة من النار ووقـاية من عـذاب الملك الجبار وإذا حجـوا عادوا مغفورة ذنوبهم مقبولة أعمالهم وهكذا دائماً كل فعل يتولى القيـام به المؤمنـون

يـأتي في درجته العـالية الـرفيعة ولـذا يقول الإمـام زين العـابـدين تعليمـاً لنـا وتدريباً . . . وبعملي إلى أحسن الأعمال .

(اللهم وفّـر بلطفك نيتي) اجعلهـا كاملة تـامة أو اجعـل نيتي في الخير كثيـرة وافرة لأن في نيـة الخير أجـراً وثوابـاً وهو بعـد ذلك دليـل صحـة القلب وعافية النفس .

ــ قال رسول الله (ص) : نية المؤمن خير من عمله .

ــ وعن الصادق (ع) قال : إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليـل فتغلبه عينـه فينام فيثبت الله لـه صلاتـه ويكتب نفسه تسبيحـاً ويجعل نـومـه عليـه صدقة . . .

(وصحّـح بما عنـدك يقيني) اجعل يقيني صحيحـاً سليمـاً أي مـطابقـاً للحقيقة التي تريدها فلا اخطىء بهـا أو انحرف عنهـا فالإعتقـاد بأصول الدين وفروعه تكون صحيحة كما تحب وترضى ومطابقة للواقع والحقيقة . . .

(واستصلح بقدرتك ما فسد مني) فكل نية سيئة نويتها أصلحها وأبـدلها بنية حسنة طيبة وكل فعل قبيح ارتكبتـه أصلحه وابـدلني به عمـلاً صالحـاً طيباً وكـل فعل آذيت بـه غيري ابـدلني به خـدمة لـه وإعانـة لقضـاء حـاجتـه . . . فبقدرتك التي لا يعجزها شيء أن تصلح مـا فسد من عملي أو قـولي أو فعلي أو حركاتي أو سلوكي بل كل شيء جنته يدي . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه واكفني مـا يشغلني الإهتمـام بـه) فـأنـا مشغول بأمور الدنيـا من طلب الرزق والعـافية والأمن فـاكفني ذلك بـأن تسهل عليّ موارد الرزق وتمنّ علي بالعافية وتعطيني الأمن والراحة . . .

(واستعملني بما تسألني غداً عنه) وإن الله سيسأل هذا الإنسان عن كل كبيرة وصغيرة عن الواجبات إذا تركها وعن المحرمات إذا ارتكبها . . . سيسأله عن كل موقف وقفه لم يكن لله فيه رضى . . . عن كـل كلمة نـطقها فـاستحل بهـا الفرج الحـرام وانتُهب بها المـال الحـرام وسُفـك بهـا الـدم الحـرام . . .

سيسأله عن كل خطوة خطاها في معصية وعن كل لمحة عين ارتكب بها الإثم وعن كل لقمة دخلت جوفه حراماً . . . سيسأله عما فعله هذا الإنسان في حياته . . .

وإذا كان الله تعالى يقول : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ . . . وكنا نؤمن بأنه لا بد من المحاكمة بين يدي الحكم العدل ولا بد من السؤال عما ارتكبه هذا الإنسان من الأفعال والأقوال فالعقل يحكم على هذا الإنسان العاقل أن يهيء الجواب عن كل فعل ارتكبه . . . سيسأله الله في تلك المحكمة عن كل شيء . . .

(واستفرغ أيامي فيما خلقتني له) قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . . . فخلق الإنسان كان من أجل عبادة الله حتى يتكامل من خلالها ويرتفع ويؤهل لدخول الجنة وينال أعلى درجاتها وأرفع منازلها ومقاماتها فالإمام يسأل ربه أن يجعل أيامه فارغة لعبادة ربه وما خلقه من أجله وهو التكامل والإرتفاع ولا يشغلها بغير ذلك من الأمور التي لا تعود عليه إلا بإضاعة العمر والخسران . . . ونحن جميعاً وكل واحد منا هل طرح على نفسه هذا السؤال الوجيه الذي مفاده : لأي شيء خُلقت وهل عملت لأجل ذلك الهدف المنشود ؟ ! . . . هل اشتغلت بما أراده الله مني وما خلقت من أجله ؟ ! . . .

(وأغنني) عن خلقك بما عندك من رزق وعطاء .

(وأوسع عليَّ في رزقك) افض عليَّ من رزقك حتى لا أحتاج أحداً واجعله كثيراً وافراً . . .

(ولا تفتني بالنظر) لا تجعل نظري إلى ما في أيدي الناس سبباً لفتنتي وصرفي عن التوجه إليك وإلى عبادتك ومناجاتك والإنس بك . . .

(وأعزني ولا تبتليني بالكبر) اعزني بعزك الذي لا يضام واجعلني عزيزاً بين أهلي وفي قومي ؛ عزيزاً في الدنيا وفي الآخرة .

الكبر :

والكبر معناه رؤية النفس فوق الناس ورجحانها عليهم ونحن نرى بعض النماذج في حياتنا ونتناولها بالحديث والنقد وهذا الكبر رذيلة كبيرة في النفس تستدعي من صاحبها أن يتكبر على المخلوق وإذا فاض الكيل فقد يتكبر على الخالق . . . قد يتكبر على المخلوق مثله من الناس فيراهم صغاراً بالنسبة إليه فيمتنع عن لقائهم والإجتماع بهم ومصاحبتهم والحديث معهم وقد ذم الله في كتابه وعلى لسان رسوله والأئمة من آله التكبر والمتكبرين . . .

- قال تعالى : ﴿ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ﴾ .
- وقال تعالى : ﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ . . .
- وقال رسول الله (ص) : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر .
- وقال رسول الله (ص) : يحشر الجبارون المتكبرون يوم القيامة في صور الذر تطأهم الناس لهوانهم على الله تعالى .

(وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب)

(عبدني لك) اجعلني عبداً لك مطيعاً أقوم بما وجب عليَّ من العبادة .

العجب :

(ولا تفسد عبادتي بالعجب) والعجب هو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم كمن يعجب بنفسه لما عنده من العلم دون أن يعود به إلى الله وإنه منه سبحانه وتعالى ويتحقق بين الإنسان ونفسه ولا يحتاج إلى غيره وهو رذيلة يبطل بها العمل وتفسد بها العبادة وقد ورد الذم لها والإهانة لأصحابها .

- في وصية النبي (ص) للإمام علي قال : يا علي ثلاث مهلكات : شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه .

ـ قال أمير المؤمنين (ع) : من دخله العجب هلك .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : أتى عالم عابداً فقال له : كيف صلاتك ؟
فقال : مثلي يسأل عن صلاته ؟ ! وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا .
قال : فكيف بكاؤك ؟
فقال : أبكي حتى تجري دموعي .
فقال له العالم : فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل ان المدل لا يصعد من عمله شيء . . .

(وأجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن) وفي هذه الفقرة أسمى أنواع الصفاء النفسي وأرفع درجات الطهر وفيها بُعد إنساني يتجسد في أن يكون هذا الإنسان هو المعطي والباذل . . . أن يعطي المال فيتصدق به على المحتاجين ولا يفسده بالمن والأذى ويعطي العلم والثقافة لمن يقبله دون منٍ أو أذى ويقضي حاجة المحتاج دون منٍ أو أذى . . . إنه سؤال يرفعه الإنسان إلى الله لكي يستجيب له . . . تضرع من الأعماق في أن تجري الخيرات ـ لا السيئات والقبائح ـ على يديه وإيصالها إلى أهلها دون أن يؤذيهم بالمن بها أو الأذى لهم . . .

(وهب لي معالي الأخلاق) ومعالي الأخلاق هي مكارمها المتجسدة في الإيثار والعفو والصفح والحلم والرضا والشكر والتوكل والحب وغيرها من هذه العناوين الكبيرة التي تحوي مفردات كثيرة يجمعها كلها الإلتزام بالأخلاقيات الإسلامية التي رسمها الدين على لسان رسول الله والأئمة الطاهرين . . .

الفخر :

(واعصمني من الفخر) امنعني أن افتخر أو أتباهى بما عندي أو بما أملك كأن يفتخر بأسرته وعشيرته وحسبه ونسبه أو بماله وجماله وأولاده وقد كانت المفاخرة عادة جارية بين العرب وقد منعها الإسلام وجعل الفخر بالدين والإيمان ومكارم الأخلاق . . .

ـ صعد رسول الله (ص) يوم فتح مكة وقال : أيها الناس إن الله قد أذهب

عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم وآدم من طين ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه . . .

ـ وقال الباقر (ع) : عجباً للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به . . .

(اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها) وهذه المعادلة الرائعة التي يطلبها الإمام يريد من خلالها أن يُبقي التوازن المستقيم فلا يقع في خطأ ولا ينحرف عن استقامة ولا يرتكب ذنباً . . . ما أروع اولئك الذين يرتفعون في المجتمع وتعلو رتبهم بين الناس ويحتلون المناصب الرفيعة في الأمة ومع ذلك يبقون على تواضعهم ولا تغرهم أنفسهم فيتكبرون على غيرهم . . . ما أعظم اولئك الذين كلما ارتفع نجمهم في المجتمع انخفضت هاماتهم أمام الله وذلت أنفسهم لعزته فلم يبطروا ويتكبروا ويأخذهم العجب . . .

إن مجتمعنا الطاغي بأفراده الكبار المتجسدين في العناصر الذين ارتفعوا في المجتمع تراهم في اهتزاز وانحراف وترى المعادلة غير صحيحة ولا مستقيمة فكلما ارتفعوا انتكست أنفسهم وتكبروا وتجبروا وأخذتهم العزة بالإثم . . .

مع السلطة والعلو يفقد الإنسان التوازن فبمقدار ما تعلو رتبته تهبط نفسيته . . . كم من صديق كان صافي النفس طيب الروح متواضعاً ليناً هيناً تحول بعد علوه وارتفاع شأنه إلى رجل خبيث السريرة متكبرٍ قاس جلف ظالم وإذا شئت الحقيقة فاضرب ببصرك إلى بعض هؤلاء واقرأه من الداخل وراقبه في حديثه وفي سلوكه تجد صدق ذلك . . . نعم هناك من الناس من اتصل بالله فلم تغرهم المناصب والمراتب بل كانوا كلما ارتفعوا في المجتمع تواضعوا وإن أظهر الأمثلة على ذلك سيرة أمير المؤمنين حيث كان خليفة المسلمين ومع ذلك كان يبكي في جوف الليل خوفاً من الله وكان في الناس متواضعاً ليناً هيناً عفواً صفوحاً . . .

(ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها) مع العز الظاهر الذي يمتنع الإنسان به من النقد والإعتراض تأتي المذلة لله في النفس بأن يشعر هذا الإنسان أن ذلك كله ليس من فعله بل من فضل الله ونعمه ومن عطائه وتفضله هو الذي جعل له هذا العز والعلو . . .

(اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل به) والهدى الصالح هو طريق الأنبياء والصالحين الذين عاشوا مع الله وساروا على هداه . . . هو هدى محمد وآله الذين أناروا الدرب للعالمين بعد أن شقوه بجهادهم وجهودهم ورووا الحياة بدمائهم وعرقهم . . .

(وطريقة حق لا أزيغ عنها) وهي طريق الإسلام لأنه الحق والعدل وفي رحابه يأمن المظلوم ويؤخذ له الحق من الظالم . . . ومهما تغنت البشرية وقدمت من طروحات ودراسات وأبدت من نظريات واحتمالات تبقى عاجزة مقصرة تنكشف اخطاؤها وأخطاء ما تطرح بعد مدة من العمل بها ولذا نرى كيف تتعرض بعض المسلمات إلى السقوط والإهتزاز لأنها نتيجة هذه الرؤية البشرية القاصرة التي لا تحيط بالقضايا من جميع جوانبها وإنما تأخذ بعض جوانب القضية ثم تبني عليها وتحكم من خلالها ولذا تستكشف فسادها بعد مدة . . . وأما الإسلام الطريق الإلهي العظيم نجد القضايا فيه يثبتها العلم كلما تقدم ولم تتعرض مسلماته للسقوط أو الإهتزاز لأنه الدين المنزل من قبل الله لسعادة هذا الإنسان ورفاهيته وبرمجة حياته على أساس الحقيقة والعدل . . .

(ونية رشد لا أشك فيها) نية خير صالحة على يقين منها وأمض عليها فلا أشك فيها لأنه متى شك الإنسان توقف عن العمل وأبطل ما عمل . . .

(وعمرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك قبل أن يسبق مقتك إليّ أو يستحكم غضبك عليّ) إن عمر الإنسان محدود على هذه الأرض وخير الأعمار أن تكون عامرة في طاعة الله . . . فإذا قام الإنسان بواجباته وترك المحرمات عليه كان عمره مباركاً

وكلما ازداد في حياته خيراً كان طول العمر لصالحه حيث ينال بهذه الأعمال الصالحة ارفع درجات الجنة وأما إذا تحولت أيام الإنسان إلى أيام معاص وخطايا وكان في كل ساعات عمره يمارس الإنحراف فلا محالة أنه يمشي إلى النار ولا بد وأن يقع في دركاتها الرهيبة . . . والصالحون يتوجهون إلى الله بهذا الدعاء . . . يطلبون منه من قلوبهم إن كانت حياتهم في طاعة الله وتحقيق رضاه فيتمنون امتدادها وطولها وأما إذا تحولت إلى مسرح للشيطان يلعب بأصحابها فيوجههم إلى المعاصي والإنحراف وإلى الضلال والإثم الموجب إلى عقاب الله وغضبه فهنا يتمنون أن تقصر الأعمار وتقل الأيام حتى لا تتكدس عليهم المعاصي وتكثر الآثام ويكون الموت خيراً لهم من الحياة . . .

(اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها ولا عائبة أؤنب بها إلا حسنتها ولا أكرومة فيّ ناقصة إلا أتممتها) والمسلم يتوجه إلى الله أن يعينه على إصلاح معايبه وما أكثرها عند الإنسان . . . إنها في حركات لسانه ويده ورجله وفي نظره وسمعه . . . انها في داخله . . . في القلب الذي يحسد ويغل ويحقد وفي النية التي تنطوي على غش الناس والإضرار بهم وإهانتهم وإيذائهم . . . هذه المعايب كلها تحتاج إلى إعانة الله كي يتغلب عليها هذا العبد الضعيف ، إنه بحاجة إلى مدد إلهي كي يصلح هذه المعايب التي يحاسب عليها كما أنه بحاجة إلى تحسين ما يؤنب عليه من المعايب ويعاتب عليه وبحاجة إلى كل منقبة كريمة ناقصة أن يتمها بتوفيق الله ورعايته وحسن عنايته . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَابْدِلْني مِنْ بِغْضَةِ أهْلِ الشَّنَآنِ المَحَبَّةِ ، وَمِنْ حَسَدِ أهْلِ البَغْيِ المَوَدَّةَ ، وَمِنْ ظِنَّةِ أهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ ، وَمِنْ عَداوَةِ الأدْنَيْنَ الوِلايَةَ ، وَمِن عُقوقِ ذوي الأرْحامِ المَبَرَّةِ ، وَمِنْ خِذْلانِ الأقْربينَ النُّصْرَةَ ، وَمِنْ حُبِّ المُدارينَ تَصْحيحَ المِقَةِ ، وَمِنْ رَدِّ المُلابِسِينَ كَرَمَ العِشْرَةِ ، وَمِنْ مَرارةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوَةَ الأمَنَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ لي يَداً عَلى مَنْ ظَلَمَني ، وَلِساناً عَلى مَنْ خاصَمَني ، وَظَفَراً بِمَنْ عانَدَني ، وَهَبْ لِي مَكْراً عَلى مَنْ كايَدَني ، وَقُدْرَةً عَلى مَنِ اضْطَهَدَني ، وَتَكْذيباً لِمَنْ قَصَبَني ، وَسَلامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَني ، وَوَفِّقْني لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَني ، وَمُتَابَعَةِ مَنْ أرْشَدَني .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَسَدِّدْني لأنْ أُعارِضَ مَنْ غَشَّني بالنُّصْحِ ، وَأجْزِيَ مَنْ هَجَرَني بِالبِرِّ ، وَأُثيبَ مَنْ حَرَمَني بالبَذْلِ ، وَأُكافيَ مَنْ قَطَعَني بالصِّلَةِ ، وَأُخالِفَ مَنِ اغْتَابَني إلى حُسْنِ الذِّكْرِ ، وَأن أشْكُرَ الحَسَنَةَ ، وَأُغْضيَ عَنِ السَّيِّئَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ ، وَالْبِسْني زينَةَ المُتَّقينَ في بَسْطِ العَدْلِ ، وَكَظْمِ الغَيْظِ ، وَإطْفَاءِ النَّائِرَةِ ، وَضَمِّ أهْلِ الفُرْقَةِ ، وَإصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وَإفْشاءِ العَارِفَةِ ، وَسَتْرِ العَائِبَةِ ، وَلينِ العَريكَةِ ، وَخَفْضِ الجَناحِ ، وَحُسْنِ السِّيرَةِ ، وَسُكُونِ الرِّيحِ ، وَطِيبِ المُخالَقَةِ ، وَالسَّبْقِ إلى الفَضيلَةِ ، وَإيثارِ التَّفَضُّلِ ، وَتَرْكِ التَّعْيِيرِ ، وَالإفْضالِ على غَيْرِ المُسْتَحِقِّ ، وَالقَوْلِ بِالحَقِّ وَإنْ عَزَّ ، وَاسْتِقْلالِ الخَيْرِ وَإنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي

وَفِعلي ، وَاسْتِكْثَارِ الشَّرّ وَإِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي ، وَأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوامِ الطَّاعَةِ ، وَلُزُومِ الْجَمَاعَةِ ، وَرَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ ، وَمُسْتَعْمِلي الرَّأي الْمُخْتَرَعِ .

★ ★ ★

اللغة :

البغضة : ضد المحبة .

الشنآن : البغض .

البغي : الظلم .

المودة : المحبة .

الأدنين : الأقربين .

الولاية : المحبة والصداقة .

العقوق : العصيان ومخالفة الأمر وعدم البر .

المبرة : الصلة وحسن المعاملة .

الخذلان : ترك النصرة والإعانة .

المدارين : من المداراة وهي الملاطفة والملاينة .

المقة : المحبة .

الملابسين : الخلطاء والعشراء .

الأمنة : الأمن ضد الخوف .

المكر : الخديعة والحيلة .

كايدني : مكر بي وخدعني .

قصبني : شتمني وعابني .

سددني : ارشدني وهداني .

عارض الشيء بالشيء : قابله به .

الغش : عدم النصيحة ، زين له غير المصلحة .

هجرني : رفضني وتركني .

البر : الإحسان .

أثيب : اجزي وأكافي ، وحرمني منعني والبذل العطاء .

المكافاة : المجازاة .

القطيعة : ضد الوصل ، الصرم .

أغضي : اغض النظر أكفه وأمنعه ويستعمل في الحلم .
حلّني : زيّنني .
كظم الغيظ : حبس غيظه وتجرعه وهو قادر على امضائه .
النائرة : العداوة .
العارفة : المعروف .
العريكة : النفس وليّن العريكة سلس الخُلق .
المخالقة : المعاشرة وطيب الأخلاق .
التعيير : شتمه بذنب أو عيب فعله .
البدع : جمع البدعة وهي الصنع على غير مثال وشرعاً إدخال ما ليس من الدين على أنه منه .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآل محمد وأبدلني من بغضة أهل الشنآن المحبة) لكي تعيش الإنسانية في سلام ومحبة ورخاء يجب أن يحمل كل فرد روحاً طيبة وإن في سلامة التوجه وطهر النظرة إلى الآخرين راحة للنفس من جهة وراحة للآخرين المنظور إليهم من جهة أخرى . . .

فعندما يحمل الإنسان الحقد يتعطل فيه أحد اجهزة الخير فلا يعود يستقبل بل يرسل اشعاعاً فاسداً مضراً لنفسه ومضراً للآخرين . . . والإمام ينظر إلى هذه القائمة القاتمة السوداء التي ربما كانت في بعض الناس فيطلب من الله أن يستبدلها بأضدادها من صفات الخير . . . فإذا كان هناك من يبغضه يسأل الله له أن يبدلّ بغضه إلى حب وفي ذلك تصحيح لنظرته الخاطئة التي تؤثر على نفسه وتمنع من ملاقاة الآخرين بالراحة والهدوء . . .

(ومن حسد أهل البغي المودة) فهؤلاء الذين يحسدونني ظلماً وبغياً أبدلهم عن ذلك بمحبتي فإن ذلك احفظ لنفوسهم وأقرب إلى حقيقتي . . .

(ومن ظنة أهل الصلاح الثقة) فأهل الصلاح والتقوى إذا ظنوا أمراً سيئاً فيَّ فأبدلهم بذلك الظن بالثقة بي واجعلني مورد ثقتهم واعتمادهم وإذا وثق بك الناس واطمأنوا إليك صارحوك وأمنوك واحلّوك في أرفع الأمكنة وأعظمها والغبي المسكين من فقد ثقة الناس حتى لو كان أمهر الناس في اختصاصه فلا

يفيده ذلك شيئاً لأن الناس لا تثق بـه وقد رأينـا بأم العين بعض العلمـاء الكبار الـذين فقدت ثقـة الناس بهم كيف سقـطوا ولـم تنفعهم كافـأتهم وعلمهم . . . والثقـة لا تتأتي لشخص إلا إذا لمس منـه الناس صـدق قولـه وموقفـه ومنطقـه وسلوكه . . .

(ومن عـداوة الأدنين الولايـة) أبدل اللهم عـداوة الأقربين إلى المحبـة والنصرة حتى ننعم بتعاونهم ومساعدتهم عوضاً عن تدابرهم وتقاطعهم .

(ومن عقوق ذوي الأرحام المبرة) من قطيعة الأرحام وعـدم صلتهم لي إلى البر بي المتمثل بالصلة واللقاء .

(ومن خـذلان الأقـربين النصـرة) من تـركهم لي وتخليهم عني إلى مساعدتي ومعاونتي وشد أزري وتقوية حالي .

(ومن حب المدارين تصحيح المقـة) وحب المدارين هـو حب شكلي ظاهر يتصنعه الذي يداريك فإذا صحّحه كـان الحب صادقـاً وسليماً وليس فيـه شوب من رياء وإذا صدق الحب اعطى أثره عند المحب . . .

(ومن رد المـلابسين كرم العشـرة) فبـدل أن يـردني خلطائي وعشـرائي اجعل عشرتهم كريمة طيبة حتى لا اتأذى بهم ولا بردهم .

(ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الأمنـة) ابدل خـوفي القاسي المـرير من الـظالمين بأمن طيب حلو في ظـل دولة عـادلة إسـلامية تقيم الحق وتـزهق الباطل . . .

وهـذه الأمـور التي يـطلبهـا الإمـام يـريـد أن يعلمنـا من خـلالهـا كيف نستـطيع أن نحصلّهـا فنبحث عن الموارد والأمـور التي تسهّل الـوصـول إليهـا وذلك لا يكون إلا بالسعي والجد والإجتهاد وتلمس الطريق الصحيح . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعل لي يداً على من ظلمني) أي قدرة على من مارس عليّ الظلم حتى استـطيع أن أرفـع ظلمه وهـذا تعليم وتدريب للذين يملكون القدرة على رد الظلم أن ينهضوا ويـرفعوه عنهم ولا يبقـوا تحت

نير الظالمين متقاعسين متخاذلين ولذا نرى كيف أن نبي الله لوط تمنى أن يكون له قوة يدفع بها ظلم قومه وجبروتهم فقال لهم : قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد . . .

(ولساناً على من خاصمني) منطقاً قوياً وحجة دافعة أرد بها من هاجمني بلسانه وأراد أن ينتصر عليّ به . . .

(وظفراً بمن عاندني) اجعلني انتصر على من عاداني فإني إذا انتصرت عليه لن أظلمه عكس ما لو هو انتصر عليّ . . .

(وهب لي مكراً على من كايدني) امنحني الحيلة التي بها أرد من خدعني ومكر بي وهذا على نسق قوله تعالى : ﴿ **ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين** ﴾ . . .

(وقدرة على من اضطهدني) قدرة على من ظلمني حتى أرفع ظلمه وجوره .

(وتكذيباً لمن قصبني) فمن عابني واتهمني بعيب اجعل لي القدرة على تكذيبه بالفعل والقول .

(وسلامة ممن توعدني) من أوعدني بشر وسوء من عقاب وعذاب وإهانة فلا تمكنه مني وسلمني من شره وعقابه . . .

(ووفقني لطاعة من سددني) من أرشدني إلى أمر فيه خيري وصالحي فوفقني لطاعته حتى أرشد وأنال الخير . . .

(ومتابعة من أرشدني) بأن اتبع ارشاداته التي تقودني إلى الخير والإحسان . . .

(اللهم صل على محمد وآله وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح) هكذا يصوغ الإسلام نفوس المؤمنين ويرتفع بتلك القلوب ليطهرها من كل حقد وغل . . . النفوس التي تعيش مع الله ينبغي أن يكون لديها الإستعداد والقابلية للقائه ومحبته وهذا لا يتم وفيها شائبة من حقد على مخلوق حتى

الأعداء والمنحرفين . . . وعندما يتأفف المرء أو يتـأسف لبعض تلك الحالات الصادرة من بعض الأفراد فإنما يكون ذلك لهم ومن أجلهم ومن أجل سعادتهم وراحتهم . . .

المسلم لا يقابل الإساءة الموجهة إليه باساءة مثلها بل يقابلها بـالإحسان إلى المسيء وهذه مفردات ونماذج يستعرضها الإمام من غيره . . . إنها سيئات يمارسها غيره فيبادلهم باضدادها وعكسها .

من غشني في نصيحتـه وفي معاملتـه وفي حديثـه وفي سلوكـه سـأقـابله بالنصح بدون غش . . . سأتحرى له وجه الحق وأبذل قدرتي من أجل إيصـال الحقيقة إليه .

(وأجزي من هجرني بالبر) فجـزاء الهجران والقـطيعة قـطيعة وهجـران مثلها ولكن الإمام يقابله بالإحسان وجميع وجوه الخير . . .

(وأثيب من حـرمني بـالبـذل) ومن منعني ولم يعـطني أقـابله بـالعــطاء والبذل . . .

(وأكافي من قطعني بالصلة) من قطعني ولم يصلني سأكافيه على خطئه بصلتي له وقربي منه . . .

(وأخـالف من اغتابني إلى حسن الـذكـر) فمن وقـع في غيبتي وأكلني بلسانه فذكر معايبي وما أنا فيه سـأقابله بـأن اذكره بِمـا هو حسن وبكـل وصف طيب وكل ثناء جميل . . .

(وأن أشكـر الحسنة وأغضـي عن السيئـة) فكـل حسنـة تصلني من أي مخلوق سـأشكـر الله عليهـا وأشكـر من كـانت على يـديـه ولا أضعهـا إلا في موضعها وكل سيئة يمكن أن تصل إليّ من أحد عبادك سأغمض النظر عنها ولا أحاسب عليها ولا أهتم بها . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وحلني بحليـة الصـالحين) زيني بـزينـة الصالحين .

(وألبسني زينـة المتقين) فـالمتقـون لهم لبـاس هــو زينة لهم انهـا المعنـويات والفضـائل والخصـال الحميدة الجميلة التي سيـذكرهـا بـالتفصيـل وهي :

(في بسط العـدل) أن أنشـر العـدل بين النـاس جميعاً بحيث لم يعـد هنـاك مظلوم بـأن أمـارس العـدل بنفسي وأرفـع يـد الـظالمين عن المـظلومين وأكافح من أجل ذلك بكل السبل والوسائل . . .

(وكظم الغيظ) فلا انتقم ممن يثيرني ويغضبني بل أرد ذلـك إلى نفسي وأصبـر محتسباً ذلـك عند الله وقـد ورد عن الإمام زين العـابدين قـولـه : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء .

(وإطفاء النائرة) إخماد العداوة الواقعة بين الناس .

(وضم أهــل الفـرقـة) المتفـرقين المــوزعين بـأن أسعى في جمعهم وتوحيدهم ولمّ شملهم . . .

(وإصـلاح ذات البين) فكل عـداوة بين الأقارب والأحبـاب والمعـارف أصلحهـا فـأرأب الصـدع وأجمعهـم وأوحــد قلوبـهم وفـي الحــديـث عن رسول الله (ص) : إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام . . .

(وإفشاء العارفة) انشر المعروف بين الناس واكثر منه حتى يعم .

(وستر العائبة) إذا رأيت عيباً استره ولا تكشفه للناس وهذا من صفـات الأشراف وأصحاب النفـوس الكبيرة التي تغضي عن السيئة فلا تتكلم بهـا ولا تنشرها بل تسترها وكأنها لم تطلع عليها ولم تعرفها .

(ولين العريكة) سهولة الطبيعة غير صعب ولا خشن قاس فـإن الليونـة والسهــولـة تجعــل الإنسـان محبــوبـاً قــريبـاً من النــاس وفي الحـديث عن رســول الله (ص) قـال : المؤمن هيّن لين سمـح لـه خلق حسن والكـافـر فظ غليظ لـه خلق سيء وفيه جبـريـة وقـال رسـول الله (ص) . ألا أخبـركم بمن تحرم عليه النار غداً ؟ قالوا : بلى يـا رسول الله قـال : الهيّـن القريب ، الليّن السهل . . .

ـ (وخفض الجناح) التواضع بأن ينزل الإنسان عن مرتبته إلى مرتبة أدنى منها سواء كان بالقول أو الفعل .

ـ في الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال : فيما أوحى الله عزَّ وجلّ إلى داود يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون .

ـ وعن الصادق عن ابائه (عليهم السلام) قال : إن من التواضع أن يرضى بالمجلس دون المجلس وأن يسلم على من تلقى وأن يترك المرء وإن كان محقاً ولا تحب أن تحمد على التقوى . . . ويستحب التواضع عند تجدد النعمة وللعلماء والمتعلمين وفي المأكل والمشرب وغيرها . . .

(وحسن السيرة) وهي كون سلوكه وسيرته وطريقة حياته جيدة بحيث إذا سأل عنه الناس أجابوا بأنه صاحب خير وبر وهو من المحسنين وكما يقول الإمام : السنة الناس أقلام الحق . . .

(وسكون الريح) كونه صاحب رزانة ووقار وذلك دليل اتزانه وعدم خفته وإنه لا يساق كيفما كان ولو كان في طريق الباطل بل يبحث عن مواطن الحق والعدل ويسير نحوهما . . .

(وطيب المخالقة) وهي حسن المعاشرة بأن يتعامل الإنسان مع الناس بحسن الخلق وطيب المعاشرة فلا يكون فظاً غليظاً صعباً عسيراً . . .

(والسبق إلى الفضيلة) إذا رأى فضيلة سبق غيره إلى الإتيان بها فصلاة الجماعة فضيلة يسبق غيره إلى قيامها وأن يكون في أول صفوفها والصدقة مستحبة يبادر إليها وخصوصاً على الفقراء والمحتاجين ونوافل الليل مستحبة يبادر إلى أدائها بجميع سننها ومستحباتها . . . وهكذا . . .

(وإيثار التفضل) أي أقدم غيري على نفسي بما تفضّل الله به عليّ فالمال فضل من الله إذا رأيت محتاجاً قدمته على نفسي وإن كنت بحاجة إليه والطعام مثله وهكذا دواليك . . . والإيثار أرفع درجات الكرم والعطاء لا يقدر

عليه إلا القلائل من الناس ومنهم أهل البيت (عليهم السلام) بل هم الذين علموا الناس الإيثار والتفضل والعطاء . . .

(وترك التعيير) والتعيير ذكر عيوب الناس بقصد تحقيرهم وهو حرام في الدين لا يجوز فعله وقد قال رسول الله (ص) : من أذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عيّر مسلماً بذنب لم يمت حتى يركبه . . .

(والإفضال على غير المستحق) أن تعطي غير المستحق وتتفضل عليه بالعطاء لأنه إن لم يكن أهل للعطاء فأنت أهل لذلك والكريم لا يملك إلا نفسية العطاء وإذا أردت منه البخل فلا يقدر على ذلك . . .

(والقول بالحق وإن عز) أن أقول الحق مهما قل قائله فلا عبرة بكثرة الناس وقلتهم أمام كلمة الحق والعيرة بنفس الحق . . .

(واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي) بأن يرى قول الخير وفعله مهما كان كثيراً أن يراه قليلاً لأن ذلك حافز لزيادة الخير والإشتغال به ومتى رأى الإنسان فعل الخير عنده كثيراً قلّت همته وتوقف عمله . . .

(واستكثار الشر وإن قل من قولي وفعلي) لأن صغير الشر كبير وعظيم عند الله لأن عاقبته النار وغضب العزيز الجبار . . .

(واكمل ذلك لي بدوام الطاعة) فهذه الفضائل التي ذكرتها وإنها حلية الصالحين وزينة المتقين اكملها لي بدوام الطاعة لله بأن أبقى مستمراً على طاعة الله ولزوم أمره فلا أخرج منه إلى الحرام ولا أترك واجباً . . .

(ولزوم الجماعة) بأن أبقى مع الجماعة فلا انفرد في رأي أو موقف فاشتت الجمع وأفرق الوحدة فإن ذلك يضر بقوة المسلمين وعزتهم ويوهن عزيمتهم ويخمد شوكتهم . . .

(ورفض أهل البدع) وهم الذين يستحدثون أموراً تخالف الدين والشرع المبين التي لم يأذن بها الله ولم تأت على لسان رسول الله وقد أمرنا الله بالبراءة منهم والوقيعة فيهم حتى لا يطمع الناس في باطلهم .

ـ قال رسول الله (ص) إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة . . .

وعلى العلماء أن يظهروا علمهم عندما تنتشر البدع .

ـ قال رسول الله (ص) : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعلية لعنة الله . . .

ـ وقال الإمام علي (ع) : من مشى إلى صاحب بدعة فوقره فقد سعى في هدم الإسلام . . .

(ومستعملي الرأي المخترع) الرأي الذي لا رصيد له من الشرع كالقياس والإستحسان وغيرها من الأمور التي لم يأذن الشرع بها بل كانت من أراء الرجال ومختلقاتهم التي تخالف الشرع لعدم مشروعيتها . . .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْعَلْ اوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إذا كَبُرْتُ ، وَاقوى قُوَّتِكَ فِيّ إذا نَصِبْتُ ، وَلا تَبْتَلِيَنِّي بالكَسَلِ عَن عِبادَتِكَ وَلا الْعَمى عَن سَبيلِكَ ، وَلا بالتّعَرُّضِ لِخِلافِ مَحَبّتِكَ ، وَلا مُجامَعَةِ مَنْ تَفرّقَ عَنْكَ ، وَلا مُفَارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إلَيْكَ .

اللّهُمَّ اجْعَلْني أَصولُ بِكَ عِنْدَ الضّرورَةِ ، وَاسألُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَأتَضَرّعُ إلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ ، وَلا تَفْتِنّي بالإسْتِعَانَةِ بغَيْرِكَ إذا اضْطُرِرْتُ ، وَلا بالخضُوعِ لِسُؤالِ غَيْرِكَ إذا افْتَقَرْتُ ، وَلا بالتّضَرُّعِ إلى مَنْ دُونَكَ إذا رَهِبْتُ ، فأسْتَحِقَّ بذلِكَ خِذْلانَكَ وَمَنْعَكَ وَإعْراضَكَ ، يَا ارْحَمَ الرّاحِمينَ .

اللّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلقي الشّيْطانُ في رُوعي مِنَ التّمَنّي والتّظَنّي وَالحَسَدِ ... ذِكراً لِعَظَمَتِكَ ، وَتَفَكّراً في قُدْرَتِكَ ، وَتَدْبيراً عَلى عَدوّكَ ، وَمَا اجْرى عَلى لِساني مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أوْ هُجْرٍ او شَتْمِ عِرْضٍ اوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ او اغْتِيابِ مُؤمِنٍ غائِبٍ أوْ سَبِّ حاضِرٍ وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ ... نُطْقاً بالْحَمْدِ لَكَ ، وَإغْراقاً في الثّنَاءِ عَلَيْكَ ، وَذَهاباً في تَمْجِيدِكَ ، وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ ، وَاعْترافاً بإحْسَانِكَ ، وَإحصاءً لِمِنَنِكَ .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَلا أُظْلَمَنَّ وَانْتَ مُطيقٌ لِلدَفْعِ عَنّي ، وَلا أظْلِمَنَّ وَانْتَ الْقَادِرُ عَلى الْقَبْضِ مِنّي ، وَلا أضِلَّنَّ وَقَدْ أمْكَنَتْكَ هِدَايَتي ، وَلا افْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعي ، وَلا اطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدي .

اللّهُمَّ إلى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ ، وَإلى عَفْوِكَ قَصَدْتُ ، وَإلى تَجاوُزِكَ اشْتَقْتُ ، وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ ، وَلا فِي عَمَلي مَا اسْتَحِقّ

بِـهِ عَفْوَكَ ، وَمـا لي بَعْدَ أنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسي إلا فَضْلُـكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، وَتَفَضَّلْ عَلَيّ .

اللّهُمَّ وَانْطِقْني بِـالْهُـدى ، وَأَلْهِمْني التَّقْـوى ، وَوَفّقْني لِلّتي هِيَ أزْكى ، وَاسْتَعْمِلْني بِما هُوَ أرْضى .

اللّهُمَّ اسْلُكْ بي الطّريقَةَ الْمُثْلى ، وَاجْعَلْني عَلى مِلّتِكَ أمُوتُ وَأحيى .

★ ★ ★

اللغة :

نصبت : من النصب وهو التعب .

الكسل : التثاقل والفتور .

تعرض للشيء : تصدى له وطلبه .

خالفه مخالفة : ذهب إلى غير ما ذهب إليه .

المجامعة : مصدر جامعه على الأمر أي اجتمع معه وساعده وشايعه عليه .

أصول : يقال صال عليه إذا استصال والصولة السطوة وثب عليه وقهره .

المسكنة : الفقر والحاجة .

لا تفتني : لا تبتلني .

رهبت : خفت من الرهبة وهي الخوف .

روعي : قلبي .

التمني : طلب أمر يعجز عن إدراكه .

التظني : من الظن وهو فوق الشك ودون اليقين .

الحسد : تمنى زوال النعمة عن الغير وتحولها إليه .

الفحش : كل مستقبح من الفعل والقول .

هجر : افحش في منطقه ، هذيان الإنسان وتكلمه بما لا يفيد .

مننك : نعمك .

الوسع : بالضم الجدة والغنى .

مطيق : من أطاق بمعنى قدر .

اطغين : من الطغيان وهو تجاوز الحد ، الظلم .

وجدي : سعتي وقدرتي .

وفدت : قدمت ، وقصدت .

ملتك : دينك .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله واجعل أوسع رزقك عليّ إذا كبرت) إذا كان الإنسان شاباً يكون له الطموح الكبير والتطلع إلى الأعلى ويسهل على نفسه نيل ما يريد فهو يسعى ويتحرك ويعارك في الحياة ويطمئن إلى شبابه وقوته وحيلته ولكن إذا عجز وكبر قلّت حيلته وانقطعت قوته . . . عندها وبحسب العادة يحتاج إلى إعانة الغير ومساعدتهم ومد يد العون له وخصوصاً إذا لم يكن صاحب رصيد يعتمد عليه فإنه يكون بأمس الحاجة إلى الآخرين وعندها يحتاج إلى من يرزقه ويتصدق عليه ولذا نرى الكبير يكون أشد حرصاً من الشاب فإذا وقع الدرهم في يد الشيخ الكبير يكون حريصاً عليه ويتمنى زيادة عما في يده تخوفاً من شدة الزمان عليه وكبر السن وقلة الحيلة وهذا عكس الشاب . . .

فالإمام يسأل الله أن يجعل أوسع رزقه عليه ونسأله نحن كذلك إذا كبر السن فإنا نحتاج إلى الرحمة لقلة الحيلة . . .

(وأقوى قوتك فيَّ إذا نصبت) فالمتعب يحتاج إلى قوة تدفعه لإكمال الطريق وإذا صحّت النية قوي الإنسان على العمل . . .

(ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك) هل رأيت كسولاً نجح في الحياة . . . من التلميذ في المدرسة إلى العامل في المعمل . . . ومن الفلاح في الحقل إلى الموظف في أعظم الدوائر والمؤسسات . . . إن الفشل قرين الكسول وصاحبه . . . ومن فشل في الدنيا فهو في الآخرة أشد فشلاً وأخسر صفقة . . . ومن ابتلي بالكسل عجز عن أداء الواجبات إنه يسوف صلاته أو يؤخرها . . . ويسوّف الحج ولا يؤديه . . . ويتباطأ عن الجهاد ويقعد عنه وهكذا في عباداته كلها وفي معاملاته .

(ولا العمى عن سبيلك) وهو أن يضل عن سبيل الله الذي هو طريق الله ودينه وشريعته . . . وبدون شك أن الأديان الإلهية التي بلغها رسل الله هي

سبيل الله وباعتبار أن الإسلام هو الدين الأخير الذي يجب على الناس أن تتبعه وتتعبّد به فقد انحصر سبيل الله فيه . . . ولا يكفي أن تؤمن بصحة الإسلام عقيدة وشريعة ثم لا تعمل بمضمونه ولا تلتزم بأحكامه وشرائعه فإن من لا يعرف الطريق الصحيح أصلاً ومن يعرفه وينحرف عنه سواء لا يختلفان في الضلال إلا في الشدة والضعف ولكنهما يدخلان في خانة الإنحراف وتصدق عليهم الأية الكريمة : ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾ .

(ولا بالتعرض لخلاف محبتك) بأن أمارس ما لا تحب وهي المناهي التي لا يحبها الله فإن المؤمن هو الذي يحب ما يحبه الله ويكره ما يكرهه الله ويعمل بما أراد الله ويترك ما نهى الله . . .

(ولا مجامعة من تفرق عنك) أي لا اجتمع مع من لم يلتزم بأمر الله وحكمه ولا التقي مع من خالف أمره ودينه . . .

(ولا مفارقة من اجتمع إليك) وهذا عكس الأول فالمؤمن يبحث عن لقاء يحبه الله ويريده واللقاء المحبوب هو ذلك الذي يكون بين عباد الله الأصفياء الذين يحبون الله ويلتقون على تعاليمه وأحكامه ويلتزمون أوامره ويجتنبون نواهيه . . .

(اللهم اجعلني أصول بك عند الضرورة) عندما اضطر أن انتقم ويكون ذلك جائزاً فاجعلني انتقم بقوتك التي لا تعجز وبقدرتك التي لا تكل .

(واسألك عند الحاجة) إذا دفعتني الحاجة إلى المسألة فاجعلني اسألك دون أحد من خلقك لأن سؤالك عزٌ لي وكرامة لمقامي وسؤالي لغيرك إهانة ومذلة . . .

(وأتضرع إليك عند المسكنة) عندما افتقر وأملق فاجعلني أتذلل إليك وأتوسل بك ولا تجعل قلبي متعلقاً بغيرك فإني ساسقط لا محالة ولن أتخلص من الوحول عندما اتخلى عن التوجه إليك . . .

(ولا تفتني بالإستعانة بغيرك إذا اضطررت) إنه امتحان عسير وصعب

إذا اضطر الإنسان فاستعان بغير الله من عباده ومخلوقاته . . . إنها فتنة كبيرة تعدل بالإنسان عن هدفه الذي يجب أن يتوجه إليه إلى غيره ممن يسقطه ويهوي به في دركات الجحيم . . . إن الإستعانة بالله عز لهذا الإنسان والإستعانة بغيره ذل هوان . . .

(ولا بالخضوع لسؤال غيرك إذا افتقرت) إذا افتقر الإنسان وأملق ثم توجه إلى الله بالتذلل والخضوع وكان صادقاً في توجهه مخلصاً في دعواه لا شك أن الله يمد له يد العون ويسدده في الطريق الذي ينال به الثروة والمال مع الإحتفاظ بكرامته وعزته وذلك عكس التوجه إلى الناس فإنه مذلة ومهانة وقد لا يغتني عن طريقهم ولا يثري بالتوجه إليهم . . .

(ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت) فلا أرجع إلى غير الله بالتضرع والتذلل إذا خفت لأن من رجع إلى الله أمن روعه وسكن خوفه ومن رجع إلى غيره إزداد خوفه ورعبه لأنه يعود إلى عبد مثله في الخوف والفزع . . .

(فاستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك يا أرحم الراحمين) فاستحق بالإلتجاء إلى غيرك والرجوع إليه تخليك عني ومن تخليت عنه سقط وكذلك تمنعني من برك وإحسانك ومن منعته ذلك حرم من خير الدنيا والآخرة وأما اعراضه عنه فإنه الخسارة الكبرى . . . وكيف يربح من أعرض الله عنه وكيف ينجح من تركه الله ونفسه إنها الخسارة العظمى التي لا يعدلها خسارة أخرى فنسألك يا أرحم الراحمين أن ترحمنا وتوفقنا لما فيه الصلاح والفلاح . . .

(اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد . . . ذكراً لعظمتك وتفكراً في قدرتك وتدبيراً على عدوك) اللهم اجعل ما يوسوس به الشيطان ويلقيه في قلبي من تمني لما لا يجوز أو الظن السيء والحكم به على الناس أو الحسد لهم ـ وهو تمني زوال النعمة عنهم ـ اللهم اجعل بدل ذلك كله ذكراً لعظمتك بان اسبحك وانزهك واهلل لك واحمدك وتفكراً في قدرتك التي يذعن لها هذا الإنسان ولا يستطيع الخروج

عنها وكذلك اجعل بدل ذلك ما افكر فيه في الإنتصار على اعدائك . . .

(وما أجرى على لساني من لفظة فحش أو هجر أو شتم عرض أو شهادة باطل أو اغتياب مؤمن غائب أو سب حاضر وما أشبه ذلك) ما تحرك به لساني من كلمة عيب لا تجوز في قاموس الأخلاق والآداب المعبر عنها بالفحش أو كلمة لغو وهذيان لا فائدة فيها ينزه عنها العقلاء وهي كلمة الهجر أو كلمة شتم مسبة لعرض لا يجوز انتهاكه أو شهادة باطلة شهد بها هذا اللسان خطأ أو في ساعة ضعف أو اغتياب مؤمن وهو أن يذكر أخاه بعيب في غيبته أو سب إنسان حاضر موجود يوجب إهانته وإذلاله واحتقاره أو ما أشبه ذلك من المحرمات التي لا تجوز والتي ينزه عنها المسلم . . . اللهم اجعل بدل ذلك كله (نطقاً بالحمد لك) بأن احمدك بلسان الحال والمقال .

(وإغراقاً في الثناء عليك) بأن أبالغ واتعمق في مدحك وتقديسك وذكر الأوصاف اللائقة بشأنك .

(وذهاباً في تمجيدك) أي انطلق في تنزيهك ولا أتوقف حتى أفيك حقك .

(وشكراً لنعمتك) فأقوم بشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي باللسان وبوضعها في موضعها اللائق بها . . .

(واعترافاً بإحسانك) بأن اعترف بما أحسنت عليّ في أصل الوجود وفي كل موجود .

(وإحصاء لمننك) تعداداً لنعمك كي أشكرك عليها وأحمدك على كل واحدة منها . . . ؟

(اللهم صل على محمد وآله ولا أُظلمن وأنت مطيق للدفع عني ولا أظلمن وأنت القادر على القبض مني) وهذه أمنية يطلبها الإنسان ويحاول باستمرار أن يحققها أن لا يكون ظالماً ولا مظلوماً أن لا يكون معتدياً ولا معتدى عليه فلذا يطلب من الله أن لا يُظلم والله قادر على الدفع عنه ورفع يد

الظالم ودفعه عن ظلمه كما أنه إذا سولت له نفسه فتعدى وتجاوز حده فيسأل الله أن يقبض يده وبمنع قدرته عن ظلم أحد من الناس . . .

(ولا أضلّن وقد أمكنتك هدايتي) اسألك أن لا أضل أو انحرف عن الحق والعدل أو ابتعد عن شريعة الله ودينه وأنت القادر على هدايتي فسددني في طريق الهداية وثبتني عليها . . .

(ولا افتقرن ومن عندك وسعي) اسألك أن لا أصاب بالفقر ومنك غنائي وثروتي . . .

(ولا أطغين ومن عندك وجدي) أي لا أتجاوز حدودي وأظلم الناس وقدرتي من عندك فأنت القادر على منعي عن ذلك . . .

(اللهم إلى مغفرتك وفدت) قصدت مغفرتك عندما عرفت أسبابها فعملت بها . . . علمت أن أوامرك كلها أسباباً للمغفرة فبادرت إليها وتوفرت عليها ولم أتوان في أدائها والقيام بها . . .

(وإلى تجاوزك اشتقت) اشتقت أن تتجاوز عن سيئاتي فلا تحاسبني عليها أو تطالبني بها . . .

(وبفضلك وثقت) بجودك وكرمك تيقنت فعلمت إنك لا تخيب من وثق بك واطمأن إليك وإلى فضلك . . .

(وليس عندي ما يوجب لي مغفرتك) فلا أملك أسباب المغفرة وكيف أملكها وسجلي حافل بالمعاصي والآثام ووجهي سودته الذنوب والخطايا . . .

(ولا في عملي ما استحق به عفوك) وعملي كله اثم ومعصية منذ أول تكليفي وإلى الآن . . . في كل ساعة معصية وفي كل حين خطيئة وفي كل جارحة من جوارحي اثم . . .

(وما لي بعد أن حكمت على نفسي إلا فضلك) فأنا حكمت على نفسي بالنار لذنوبي وأفعالي القبيحة . . . علمت أن النار لها أبواب وقد دخلت الأبواب جميعاً وحكمت على نفسي بعد المعرفة ولم يعد لي بعد ذلك إلا

فضلك . . . فإذا تفضلت عليَّ بالجنة فزت وانتصرت وسقط حكمي ونفذ فضلك وكرمك وجودك . . .

(فصل على محمد وآله وتفضّل علي) بالعتق من النار ودخول الجنة إنك ذو الفضل العظيم . . .

(اللهم وانطقني بالهدى) أن أتكلم بما هو حق وعدل . . . أن أنطق بالإسلام وما فيه من أحكام وآداب . . . أن أنطق بما فيه هدى لي ولغيري من الناس . . .

(والهمني التقوى) أسألك أن تلقي في قلبي الخوف منك والعمل بأوامرك واجتناب معاصيك فإن من اتقى الله فاز بالجنة . . .

(ووفقني للتي هي أزكى) للخصلة التي يتزكى بها الإنسان ويتطهر من الرذائل والخبائث كالصدق والأمانة وخدمة الناس ومعونتهم . . .

(واستعملني بما هو أرضى) بما هو أرضى لك وأوفق بأوامرك فإن من أدرك ذلك أدرك النصيب الأوفى وضرب بالسهم الأوفر .

(اللهم اسلك بي الطريقة المثلى) خير الطرق طريق الإسلام والإيمان فاسلك بي هذا الطريق واجعلني قدوة فيها ومثلاً يقتدى به . . .

(واجعلني على ملتك أموت وأحي) اجعل حياتي على الإسلام . . . ومماتي على الإسلام فإنه دينك الذي ارتضيته لعبادك وأمرتهم باتباعه وبه يكون الفوز وبه يكون العز والنصر . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْني بِالإقْتِصَادِ ، وَاجْعَلْني مِنْ اهْلِ السَّدادِ ، وَمِنْ ادِلَّةِ الرَّشادِ ، وَمِنْ صالِحي الْعِبادِ ، وَارْزُقْني فَوْزَ الْمَعَادِ وَسَلامَةَ الْمِرصادِ .

اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسي ما يُخَلِّصُها ، وَابْقِ لِنَفسي مِنْ نَفْسي ما يُصْلِحُها ، فإن نَفسي هَالِكَةٌ اوْ تَعْصِمَها .

اللَّهُمَّ انْتَ عُدَّتي إنْ حَزِنْتُ ، وَانْتَ مُنْتَجَعي إنْ حُرِمْتُ ، وَبِكَ اسْتِغَاثَتي إنْ كَرِثْتُ ، وَعِنْدَكَ مِمّا فَاتَ خَلَفٌ ، وَلِمَا فَسَدَ صَلاحٌ ، وَفِيما أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعافِيَةِ ، وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ ، وَقَبْلَ الضَّلالِ بِالرَّشادِ ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبادِ ، وَهَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعادِ وَامْنَحني حُسْنَ الإرْشادِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَادْرَأْ عَنّي بِلُطْفِكَ ، وَاغْذُني بِنِعْمَتِكَ ، وَاصْلِحْني بِكَرَمِكَ وَداوِني بِصُنْعِكَ ، وَاظِلَّني في ذَراك ، وَجَلِّلني رِضَاكَ ، وَوَفِّقْني إذا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الأُمُورُ لأهْداها ، وَإذا تَشابَهَتِ الاعْمَالُ لأزْكاها ، وإذا تَنَاقَضَتِ الْمِلَلُ لأرْضَاها .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَتَوِّجْني بِالكِفايَةِ وَسُمْني حُسْنَ الْوِلايَةِ ، وَهَبْ لي صِدْقَ الْهِدايَةِ وَلا تَفْتِنّي بالسَّعَةِ ، وَامْنَحْني حُسْنَ الدَّعَةِ ، وَلا تَجْعَلْ عَيشي كَدّاً كَدّاً ، وَلا تَرُدَّ دُعائي عَلَيَّ رَدّاً ، فَإني لا اجْعَلُ لَكَ ضِدّاً ، وَلا ادْعو مَعَكَ نِدّاً .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامْنَعْني مِنَ السَّرَفِ ، وَحَصِّنْ رِزقي مِنَ

التَّلَفِ ، وَوَفِّرْ مَلَكَتي بِالْبَـرَكَةِ فِيـهِ ، وَاصِبْ بي سَبِيلَ الْهِـدَايَةِ لِلْبِـرِّ فيما أُنْفِقُ مِنْهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِني مَؤُونَةَ الإكْتِسَاب ، وَارْزُقني مِنْ غَيْرِ احْتِسَاب ، فَلا اشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ ، وَلا احْتَمِلَ إصْرَ تَبِعَـاتِ الْمَكْسَبِ ، اللَّهُمَّ فَأَطْلِبْني بِقُدْرَتِكَ ما اطْلُبُ ، وَاجِرْني بِعِزَّتِكَ مِمَّا ارْهَبُ .

★ ★ ★

اللـغة :

الإقتصاد : من القصد بمعنى الوسط فلا إفراط ولا تفريط .
السداد : الصواب .
الأدلة : جمع دليل وهو الهادي إلى الهدف والموصل إليه .
الرشاد : الهدى والإستقامة .
الفوز : النجاة .
المرصاد : المكان الذي يرصد فيه أي يراقب فيه .
عُدتي : العدة ما يعده الإنسان ويهيؤه لمواجهة غيره وكل شيء له عدة بحسبه .
متجعي : من الإنتجاع وهو المعروف وأصل الإنتجاع طلب الكلأ من موضعه .
كرثت : يقال كرثه الغم يكرثه إذا اشتد عليه وبلغ المشقة .
فات : ذهب .
خلف : عوض .
انكرت عليه فعله : عبته عليه .
مَنَّ عليه : أنعم عليه .
الجدة : الغنى والثروة .
المعرة : الأذى .
إدرأ : ادفع .
أغذني : اطعمني .
ذراك : من الذرى الحفظ والحرز أو العلو .
سمني : أولني وإن كان من السمة يكون بمعنى العلامة .
السعة : اليسار والغنى .
حسن الدعة : الراحة والعيش الحسن .

كدأ : التعب والمشقة .
الند : المماثل والشبيه .
السرف : من الإسراف وهو تجاوز حد الإعتدال لجهة الزيادة .
حصّنه : حماه ومنعه .
التلف : الفناء والهلاك .
وفرت الشيء : كثرته .
ملكتي : القيام بما يملك وحسن تدبيره .
أصب بي : أدرك بي .
إصر : الإصر الثقل والمقصود هنا الإثم .
التبعات : الآثار المترتبة عليه من العقوبة .
أجرني : احمني وادفع عني .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالإقتصاد) وهو الإعتدال واتخاذ الطريقة الوسطى فلا يسرف ولا يقتر ولا يتهور ولا يجبن والإعتدال هو الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وكما قيل خير الأمور أواسطها . . .

(واجعلني من أهل السداد) من أهل الصواب في المنطق والسلوك فلا أقول إلا الحق ولا أمشي إلا في طريق الحق والعدل . . .

(ومن أدلة الرشاد) من القادة الذين يرشدون الناس إلى الهدى والخير ، وهذه أعظم وظيفة يمكن أن يكتسب الإنسان بها الجنة ويكتسب الحسنات . . .

(ومن صالحي العباد) من العباد الصالحين الذين صلح قولهم وعملهم وسلوكهم فكانت عاقبتهم الجنة . . .

(وارزقني فوز المعاد) الفوز في يوم الحساب ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز . . .

(وسلامة المرصاد) قيل أنه السلامة من جهنم واستدل لذلك بقوله أن جهنم كانت مرصاداً ولعله سلامة الطريق الموصل إلى الجنة وهو أن يرصد الإنسان أعماله ويراقبها فلا يقع في معصية ولا يترك طاعة .

(اللهم خذ لنفسك من نفسي ما يخلصها) ابتلني بما شئت وعذبني في الدنيا كيف شئت وبما شئت ومتى شئت حتى تصفو تلك النفس وتتخلص من معاصيها وآثامها وقيل أن خلاص النفس بالقيام بالواجبات وترك المحرمات .

(وابق لنفسي من نفسي ما يصلحها) اترك لنفسي منها مقدار ما يصلحها فلا يستوعب البلاء كل قدرتي فأعجز ولا أحرج في الأمور فأخرج فأسلك أن لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه . . .

(فإن نفسي هالكة أو تعصمها) بطبيعة الحال لولا عناية الله وتوفيقه وهدايته وتسديده لوقع هذا الإنسان في الإثم والمعصية واهلك نفسه وخسر آخرته . . .

(اللهم أنت عدتي إن حزنت) إن ألمّ بي أمر أحزنني وآلمني فقد اعددت فضلك وجودك لدفع ذلك وكشفه عني . . .

(وأنت منتجعي إن حرمت) إذا حُرمت من أمر ومُنعت من لذة ففي رحابك أملي ولذتي وموضع راحتي واستجمامي . . .

(وبك استغاثتي إن كرثت) إن أصابني همّ وغم فأنت معيني على كشف الهموم والغموم . . .

(وعندك مما فات خلف) ما يفوتني في الدنيا ولا تحصل عليه يدي فإن عندك عوضه في الآخرة حيث يكون العوض أضعافاً مضاعفة ولذة دائمة عامرة . . . فنحن نترك الملذات المحرمة لوجهك وهذا يعوّض عنه في الآخرة حيث اللذات العظيمة التي تتصاغر عندها لذات الدنيا . . .

(ولما فسد صلاح) فكل فاسد مني أنت القادر على صلاحه وإصلاحه . . . اللهم اصلح ما فسد منا . . .

(وفيما انكرت تغيير) إذا أنكرت عليّ أمراً فاجعلني أغيره واستبدله بما تحب وترضى وأنت القادر على ذلك . . .

(فامنن عليّ قبل البلاء بالعافية) عافني ونجني من البلاء وقيل إذا أردت

ابتلائي بشيء من المصائب فاعطني العافية أولاً قبل البلاء . . . إذا أردت افقاري فاغنني أولاً وإذا أردت إمراضي فمتعني بالصحة أولاً فإني مع الغنى والصحة أؤدي حقها وشكرها وبالشكر تدوم النعم . . .

(وقبل الطلب بالجدة) فاغنني حتى لا أطلب من أحدٍ أو اغنني قبل أن تطلب مني شيئاً فلا أجد ما تطلب مني فلا امتثل طلبك وأمرك . . .

(وقبل الضلال بالرشاد) فارشدني إلى طريق الخير ولا تضلني بعد الهداية .

(واكفني مؤنة معرة العباد) ادفع عني ما يصل إليّ من أفعال العباد المكروهة أمثال الإهانة والشتم والمسبة فإنك القادر على دفعها وبيدك نواصي الخلق . . .

(وهب لي أمن يوم المعاد) تصدق عليّ بالسلامة من عذاب يوم القيامة وأهواله وما فيه من الفزع والخوف والحساب والعقاب . . .

(وامنحني حسن الإرشاد) وفقني لأرشد الطرق وأحسنها وهو طريق الإسلام وسبيله وما فيه من سنن وآداب . . .

(اللهم صل على محمد وآله وادرأ عني بلطفك) ادفع عني البلايا والمصائب وما فيه الشقاء والتعب بلطفك الذي ترحم به المؤمنين وتدفع عنهم ما يضرهم . . .

(واغذني بنعمتك) من نعمك التي لا تعد ولا تحصى اطعمني حتى لا أحتاج لغيرك ولا أمد يدي لأحد سواك . . .

(واصلحني بكرمك) اصلح ما فسد مني من قول أو عمل فأنت أكرم مَنْ يهتم بإصلاح عباده لأنك لا تحب لهم إلا الخير وما يقربهم منك ويبعدهم عن معصيتك ولذا ارسلت لهم الأنبياء وأنزلت معهم الكتب .

(وداوني بصنعك) فإننا مرضى القلوب والأرواح فباحسانك تفضل علينا بمداواة أمراضنا بأن تلهمنا الرشد وتبعث لنا النذر التي تعظنا وترشدنا فربما

كـانت حـادثـة أو كلمـة مقـربـة منـك تخـرج من أحـد خلقك البسـطاء أو العلماء . . .

(واظللني في ذراك) اجعلني عزيزاً محفوظاً في حرزك وحفظك فإن من استظل بالله أمن وانتصر وفاز . . .

(وجللني رضـاك) اجعل رضـاك علي شامـلاً في كل أعمـالي ووظائفي بـأن تكون راضيـاً عني في سلوكي وتصرفي وقـولي ومنطقي من أصغـر الأمـور واحقرها إلى أعظم الأمور وأفضلها . . .

(ووفقني إذا اشتكلت علي الأمـور لأهـداهـا) إذا اشتبهت عليّ الأمـور والتبست فوفقني لأحسنها هداية وأقربها إلى رضاك .

(وإذا تشابهت الأعمال لأزكاها) إذا اشتبه عمل مفيد بآخر مضر فوفقني لأكثرها فائدة ومنفعة في الدنيا والآخرة وأبعد عني غيرها . . .

(وإذا تناقضت الملل لأرضاها) إذا اختلفت الأديان وتنـاكرت فيمـا بينها فوفقني لأحبها إليك وأرضاها عندك . . .

(اللهم صل على محمد وآله وتوجني بـالكفايـة) اجعلني في كفايـة فلا أحتاج إلى أحد من خلقك ومع الكفاية العز . . .

(وسُمني حسن الولاية) اجعلني موسومـاً معلماً بحسن الـولاية على من توليت أمره بأن ألاحظ مصلحته وما فيه منفعته فأتتبعها من أجله ولصالحه . . .

(وهب لي صدق الهداية) اجعلني مهتدياً ثابتـاً على الهدايـة فلا أشـك ولا أتردد ولا أضعف ولا أهن . . .

(ولا تفتني بـالسعة) لا تجعـل سعـة رزقي سببـاً لإبتـلائي بـالمعـاصي والآثام فأسقط في الإمتحان كما هـو دأب الذين أنعم الله عليهم واعـطاهم من فضله فطغوا وعصوا وتمردوا بسبب هذه السعة في المال . . .

(وامنحني حسن الدعة) هب لي راحة نفسية تجعلني مستقراً هانئاً هادئاً لا يعكر صفو عيشي هم أو غم . . .

(ولا تجعل عيشي كدأ كداً) لا تجعل حياتي صعبة شديدة قاسية مريرة . . .

(ولا ترد دعائي علي رداً) إذا دعوتك فلا ترده علي بعدم الإستجابة الممزوجة بالإحتقار . . . ولا يرد الدعاء إلا بأفعال الإنسان القبيحة فهو الذي يسعى إلى رد دعائه ولو كان صادقاً فيما يدعو لتاب واستغفر ربه وأناب ولكن لمخالفته لقوانين الدعاء رد عليه ولم يستجب له . . .

(فإني لا أجعل لك ضداً) مضاداً لك يخالف ما تريد ويكون له الأمر المخالف لأمرك والنهي المخالف لنهيك . . .

(ولا أدعو معك نداً) لا أجعل لك شبيهاً ونظيراً يقاربك ويماثلك سبحانك لا ند لك ولا ضد ولا خلف لقولك وأمرك . . .

(اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف) احجزني عن أن اتجاوز في مصرفي العدل وادخل في عالم الإسراف الذي يضر بالدنيا كما يضر بالدين .

(وحصّن رزقي من التلف) أي امنع تلفه بدون فائدة وقد ورد في الأحاديث أن الزكاة والحقوق الشرعية الأخرى كالخمس والصدقات المندوبة تحصّن المال من التلف .

- قال رسول الله (ص) : داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة . . .
- وعن الإمام الصادق (ع) قال : حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة . . .

(ووفرّ ملكتي بالبركة فيه) اجعل البركة وهي النمو وعدم الفناء فيما أملك وليس أشد بركة ولا أكثر من أن يؤخذ المال من حله ويصرفه في محله دون إسراف ولا تبذير . . .

(واصب بي سبيل الهداية للبر فيما انفق فيه) اجعل كل درهم اصرفه

اجعله في مواطن الثواب والأجر وما يعود عليّ بالجنة ونعيمها وخير مصاريف الأموال أن تصرف في الأمور العامة التي تفيد الفقراء والمساكين كانشاء المياتم والمستشفيات وإعانة المساكين والفقراء . . .

(اللهم وصل على محمد وآله واكفني مؤونة الإكتساب) انت سهل لي أمر الربح والنفع ، من عندك ومن أبوابك الواسعة الرحيمة ، افتح لي خزائن المال بدون مشقة ولا تعب . . .

(وارزقني من غير احتساب) ارزقني من غير الأبواب المعهودة التي أعلمها وهي مفتوحة لي فإن الرزق من غير الأبواب المعهودة فيه لذة كبيرة فأنت عندما ترى أن راتبك هو الذي تنتظره وإذا تفاجأ بصديق يهديك أضعاف ذلك بدون أن يكون في ذهنك من ذلك شيء بل لم تتوقع ذلك أبداً عندها تكون فرحتك كبيرة ولذتك عظيمة . . .

(فلا اشتغل عن عبادتك بالطلب) فإن طلب الرزق يأخذ مني ساعات العمر فإذا كفي أمر طلب الرزق وسهل الله له ذلك اشتغل عندها بعبادة ربه من صلاة وصيام وحج وإعانة فقير وسد عوز محتاج وإصلاح بين الناس وغيرها من موارد العبادة المقربة من الله . . .

(ولا أحتمل إصر تبعات المكسب) لأن من كفي مؤونة الطلب لم يقع في الحرام . . . فمن باع واشترى وضارب وزرع لا بد وأن يقع منه خطأ أو نسيان أو هفوة نفس ، لا بدّ وأن يقع منه بعض الزلات من اكتساب حرام بسبب بطلان بيع أو فساده أو سقوط شرط أو عدم استكمال العقود شرائطها . . .

(اللهم فاطلبني بقدرتك ما اطلب) اعطني ما أطلب من الرزق بقدرتك التي بها يتحقق طلب الطالبين . . .

(واجرني بعزتك مما أرهب) أحمني من كل ما أخاف وافزع منه بعزتك التي لا تضام ولا يضام من التجأ إليها واحتمى بها . . .

اللّهُمّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَصُنْ وَجْهي بِالْيَسَـارِ ، وَلا تَبْتَذِلْ جـاهي بالإقْتَارِ ، فـأسْتَرْزِقَ أهْـلَ رِزْقِك ، وَأسْتَعْطيَ شِـرارَ خَلْقِكَ ، فـأفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أعْطاني ، وَأُبْتَلى بِذَمّ مَنْ مَنَعَني ، وَأنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الإعْطاءِ وَالْمَنْعِ .

اللّهُمّ صَـلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَارْزُقْني صِحّةً في عِبَـادَةٍ ، وَفَـراغـاً في زَهادَةٍ ، وَعِلْماً في اسْتِعْمَالٍ ، وَوَرَعاً في إجْمَالٍ .

اللّهُمّ اخْتِمْ بِعَفْـوِكَ اجَلي ، وَحَقّقْ في رَجَاءِ رَحْمَتِـكَ امَلي ، وَسَهّـلْ إلى بُلُوغِ رِضاكَ سُبُلي ، وَحَسّنْ فِي جَميعِ احْوالي عَمَلي .

اللّهُمّ صَـلّ على مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَنَبّهْني لِـذِكْـرِكَ فِي أوقَـاتِ الْغَفْلَـةِ ، وَاسْتَعْمِلْني بِطَـاعَتِكَ فِي ايّـامِ الْمُهْلَةِ ، وَانْهَـجْ لي إلى مَحَبّتِكَ سَبيـلاً سَهْلَةً ، اكْمِلْ لي بها خَيْرَ الدّنْيَا وَالآخِرَةِ .

اللّهُمّ وَصَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، كَأفْضَـلِ مَا صَلّيْتَ عَلى احَـدٍ مِن خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَأنْتَ مُصَلٍ عَلى أحَدٍ بَعْدَهُ ، ﴿ رَبّنَا آتِنَا فِي الدّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنا (بِرَحْمَتِكَ) عَذَابَ النّارِ ﴾[1] .

★ ★ ★

اللـغة :

صُن : احفظ .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠١ .

الوجه : الجاه .

اليسار : الغنى .

ابتذله : امتهنه .

الجاه : القدر والشرف وعلو المنزلة .

الإقتار : التضيق في النفقة .

ابتلى : من الإبتلاء وهو الإختبار والإمتحان .

الإجمال : الإجمال في الطلب الإعتدال وعدم الإفراط .

الغفلة : ضد التنبه .

المهلة : التأخير والأنظار .

انهج لي : يقال نهج الأمر بمعنى أوضحه وأبانه .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار) اللهم احفظ عليّ ماء وجهي بالغنى وعدم الحاجة ولا تبذل كرامتي بالتضييق عليّ والإفقار فإن الناس مع أهل الدنيا ، وأبناء الدنيا الأغنياء تجد لهم احتراماً وتقديراً عند الناس لغناهم وثرائهم حتى لو كانوا سفهاء ولا معرفة عندهم ولا تفكير مستقيم لديهم . . . بينما تجد أهل الفكر والفهم إذا كانت أحوالهم الإقتصادية سيئة لا ينظر إليهم ولا يهتم بهم إلا عند أصحابهم من أهل الفكر وهم قلة هذا من جهة ومن جهة أخرى .

(فاسترزق أهل رزقك) اطلب الرزق من الأغنياء الذين كان رزقهم من جودك وكرمك ورزقك فأنت الذي افضت عليهم واعطيتهم .

(واستعطي شرار خلقك) اضطر إلى أن اطلب العطاء والعون من شرار خلقك الذين لا يعتصمون بحبلك ولا يتوجهون إلى عبادتك لإضطراري إلى ذلك وحاجتي إليهم . . . وكذلك .

(فأفتتن بحمد من أعطاني وابتلي بذم من منعني) فامتحن واختبر بحمد من اعطاني وشكره وهو قد لا يستحق الحمد والشكر لشره وقبح أعماله وكذلك ابتلي بذم من لم يعطني وقد يكون له عذر أو ممن لا يجوز ذمه والكلام عليه . . .

(وأنت من دونهم ولي الإعطاء والمنع) فلست بحاجة إلى ذلك الإبتلاء وأنت يا رب فوقهم في العطاء تقدر على اعطائي بدون الإبتـلاء بهم كما إنـك أنت القادر على المنع فاعطنا وافض علينا دون حاجة إلى أحد . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وارزقني صحة في عبـادة) عندمـا أكون صحيح البدن ارزقني عبادتك والتوجه إليـك فإن من كـان صحيح البـدن أمكنه أن يتوجه إلى الله ويخلص في عبادته حيث لا يشغله وجع ولا يأخذه ألم . . .

(وفراغاً في زهادة) ووفر لي وقتاً فارغـاً لا شغل لي فيـه حتى ازهد في الدنيا وامتنع عن ملذاتها وطيباتها رجاء توفيرها للمستضعفين والمساكين . . .

(وعلماً في استعمال) أن يكون عالماً عاملاً بما علم لا أن يكون عالمـاً بدون علم حتى يكون كشجرة بلا ثمرة لا فائدة فيها ولا نفع منها .

(وورعـاً في إجمال) أن أكـون ورعاً بـالقدر السليم المعتـدل الـذي لا يدخل في الوسوسة ولا التعقيد . . .

(اللهم اختم بعفـوك أجلي) اجعل عفـوك عن ذنوبي وسيئـاتي عنـدمـا أمـوت وانتقل من هـذه الدنيـا إلى الأخرة فـإنها خـاتمة حسنـة لا يعقبهـا ذنب وتكون نتيجتها الجنة لا محالة . . .

(وحقق في رجـاء رحمتك أملي) فـإني راج لرحمتـك مؤمل لهـا فحقّق هذا الرجاء والأمل ولا تخيب أملي برحمتك . . .

(وسهل إلى بلوغ رضاك سبلي) وفرّ لي وىسر كل الطرق التي أصل بها إلى رضاك . . .

(وحسّن في جميــع أحـوالي عملي) اجعــل عملي في كـل الأحــوال حسناً . . . اجعله كما تحب وترضى وكل ما تحب وترضى فهو حسن . . .

(اللهم صـل على محمـد وآلـه ونبهني لـذكـرك في أوقـات الغفلة) إذا أدركتني غفلة عن ذكـرك والتوجـه إليك في حـالة من حـالات الضعف البشري فنبهني إليها واجعل بدلها ذكرك من تسبيحك وتهليلك وتحميدك . . .

(واستعملني بطاعتك في أيام المهلة) وأيام المهلة هي أيـام الدنيـا لأن الله أمهل عبده وأخرّ حسابه إلى الآخرة اللهم اجعـل هذه الأيـام ـ أيام المهلة ـ كلها في طاعتك عبادة وزهداً وخدمة لعبادك وعمارة بلادك . . .

(وانهج لي إلى محبتك سبيلاً سهلة اكمل لي بها خير الـدنيا والآخـرة) خط لي الطريق السهل إلى ما تحب حتى أسير عليها واحصل على خير الدنيـا والآخرة . . .

(اللهم وصل على محمد وآله كأفضـل ما صليت على أحـد من خلقك قبله وأنت مصـل على أحد بعـده) اجعل صلواتـك على رسـول الله وآلـه هي أفضل الصلوات على الإطلاق . . . افضلها فيما مضى وفيما يأتي . . .

(وآتنا في الدنيا حسنة) ننعم بها ونعيش بهدوء وراحة وسعادة .

(وفي الآخرة حسنة) وهي الجنـة ومرافقـة الأنبياء والأئمـة والصـالحين والأبرار . . .

(وقني برحمتك عـذاب النار) ادفـع عني عذاب النـار واحمني منها يـا غفار . . .

٢١ - دُعَاؤُهُ
إِذَا أَحَزَنَهُ أَمْرٌ

اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعيفِ ، وَواقِيَ الأمْرِ الْمَخُوفِ ، افْرَدَتْني الْخَطَايَا فَـلا صاحِبَ مَعي ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِـكَ فَلا مُؤَيِّـدَ لي ، وَاشْرَفْتُ عَلى خَـوْفِ لِقَائِكَ . فَلا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتي ، وَمَنْ يُؤمِنُني مِنْكَ وَانْتَ اخَفْتَني ؟ وَمَنْ يُسَاعِـدُني وَانْتَ افْرَدْتَنِي ؟ وَمَنْ يُقَوِّيني وَانْتَ أَضْعَفْتَني ؟

لا يُجيرُ يا إلهي إلاَّ رَبٌّ عَلى مَربوبٍ ، وَلا يُؤمِنُ إلاَّ غَـالِبٌ عَلى مَغْلوبٍ ، وَلا يُعينُ إلاَّ طَالِبٌ عَلى مَطْلُوبٍ ، وَبِيَدِكَ يا إلهي ... جَميعُ ذلِكَ السَّبَبِ ، وَإلَيْكَ الْمَفَرّ وَالْمَهْرَبُ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجِرْ هَرَبي ، وَانْجِحْ مَطْلَبي .

اللَّهُمَّ إنَّكَ إنْ صَرَفْتَ عَنّي وَجْهَكَ الْكَريمِ ، اوْ مَنَعْتَني فَضْلَـكَ الْجَسِيمَ ، اوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ ، اوْ قَطَعْتَ عَنّي سَبَبَكَ ... لَمْ اجِدِ السَّبيـلَ إلى شَيءٍ مِنْ أَمَلي غَيْرَكَ ، وَلَمْ اقْدِرْ عَلى مَا عِنْدَكَ بِمَعونَةِ سِواكَ ، فَإني عَبْدُكَ وَفي قَبْضَتِكَ ، ناصِيتي بِيَدِكَ ، لا امْرَ لِي مَعَ امْـرِكَ ، مَاضٍ فيَّ حُكْمُـكَ ، عَدْلٌ فيَّ قَضـاؤكَ ، وَلا قُـوَّةَ لي عَلى الْخُروجِ مِن سُلْطَـانِكَ ، وَلا اسْتَطيـعُ مُجَـاوَزَةَ قُـدْرَتِـكَ ، وَلا اسْتَميـلُ هَواكَ ، وَلا ابْلُـغُ رِضَاكَ ، وَلا انـالُ ما عِنْـدَكَ إلاَّ بِطَاعَتِـكَ وَبِفَضْـلِ رَحْمَتِكَ .

إلهي اصْبَحْتُ وَامْسَيْتُ عَبْداً داخِراً لَـكَ ، ﴿ لا امْلِكُ لِنَفْسي نَفْعـاً وَلا ضَـراً ﴾[1] إلاَّ بِكَ ، اشْهَـدُ بِذَلِـكَ عَلى نَفْسي ، وَاعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُـوَّتي وَقِلَّـةِ حِيلَتي ، فـانْجِزْ لِي مـا وَعَدْتَني ، وَتَمِّمْ لي مَـا آتَيْتَني ، فَإنّي عَبْـدُكَ الْمِسْكِينُ

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨ .

الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَجْعَلْني ناسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أوْلَيْتَني ، وَلا غافِلاً لإحسَانِك فِيمَا أبْلَيْتَني ، وَلا آيِساً مِنْ إجَابَتِكَ لي وَإنْ أبْطَـأتْ عَنّي ، في سَرّاءَ كُنْتُ أوْ ضَرَّاءَ ، أوْ شِـدَّةٍ أوْ رَخَـاءٍ ، أوْ عَـافِيَـةٍ أوْ بَـلاءٍ ، أوْ بُؤسٍ أو نَعْمَاءَ ، أوْ جِدَةٍ أوْ لأواءَ ، أوْ فَقْرٍ او غِنىً .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ ثَنَائي عَلَيْكَ ، وَمَدْحي إيّاكَ وَحَمْـدي لَكَ في كُلِّ حَـالاتي ، حَتّى لا أفْرَحَ بِمَـا آتَيْتَني مِنَ الدّنْيَـا ، وَلا أحْزَنَ على مـا مَنَعْتَني فِيهَا ، وَأشْعِرْ قَلْبي تَقْوَاكَ ، وَاسْتَعْمِلْ بَـدَني فِيمَا تَقْبَلُـهُ مِنّي ، وَاشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ حَتّى لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سُخْطِكَ ، وَلا أسْخَطَ شَيْئاً مِن رِضَاكَ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَفَرّغْ قَلْبي لِمَحَبّتِـكَ ، وَاشْغَلْهُ بِـذِكْـرِكَ ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالوَجَلِ مِنْكَ ، وَقَوِّهِ بالرَّغْبَةِ إلَيْكَ ، وَأمِلْهُ إلى طَاعَتِـكَ ، وَأجْرِ بِهِ في أحَبِّ السُّبُلِ إلَيْكَ ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أيّامَ حَيَاتي كُلِّهَا .

وَاجْعَـلْ تَقواكَ مِنَ الـدّنْيَا زادي وَإلى رَحْمَتِـكَ رِحْلَتي ، وَفي مَرْضـاتِـكَ مَدْخَلي ، وَاجْعَلْ في جَنّتِكَ مَثْوَايَ ، وَهَبْ لي قُوَّةً أحْتَمِلُ بِهَا جَميعَ مَرْضاتِـكَ ، وَاجْعَلْ فِرارِيَ إلَيْكَ وَرَغْبَتي فِيما عِنْدَكَ .

وَألْبِسْ قَلْبِيَ الْوَحْشَةَ مِنْ شِـرارِ خَلْقِكَ ، وَهَبْ لِيَ الأُنْسَ بِـكَ وَبِأوْلِيَـائِكَ وَأهْلِ طَاعَتِكَ ، وَلا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَلا كافِرٍ عَلَيَّ مِنّةً ، وَلا لَهُ عِنْـدي يَداً ، وَلا بي إلَيْهِمْ حـاجَةً ، بَـلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبيَ وأُنْسَ نَفْسي وَاسْتِغْنائي وَكِفـايَتي بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على محَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْني لَهُمْ قَريناً ، وَاجْعَلْني لَهُمْ نَصيراً ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إلَيْكَ ، وَبِالعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبّ وَتَـرضى ، إنّكَ عَلى كُـلِّ شَيْءٍ قَديرٌ ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ .

٢١ ـ دُعَاؤُهُ
إِذَا أَحْزَنَهُ أَمْرٌ

اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ ، وَوَاقِيَ الامْرِ الْمَخُوفِ ، افْرَدَتْنِي الْخَطَايَا فَـلا صاحِبَ مَعِي ، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِـكَ فَلا مُؤَيِّـدَ لي ، وَاشْرَفْتُ عَلى خَـوْفِ لِقَائِكَ . فَلا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي ، وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَانْتَ اخَفْتَنِي ؟ وَمَنْ يُسَاعِـدُنِي وَانْتَ افْرَدْتَنِي ؟ وَمَنْ يُقَوِّينِي وَانْتَ أَضْعَفْتَنِي ؟

لا يُجِيرُ يا إلهي إلاَّ رَبٌّ عَلى مَربوب ، وَلا يُؤْمِنُ إلاَّ غَـالِبٌ عَلى مَغْلوب ، وَلا يُعينُ إلاَّ طَالِبٌ عَلى مَطْلُوب ، وَبِيَدِكَ يا إلهي ... جَميعُ ذلِكَ السَّبَب ، وَإِلَيْكَ الْمَفَرّ وَالْمَهْرَبُ ، فَصَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجِرْ هَرَبي ، وَانْجِحْ مَطْلَبي .

اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمِ ، اوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَـكَ الْجَسِيمَ ، اوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ ، اوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبَبَكَ ... لَمْ اجِدِ السَّبِيـلَ إلى شَيءٍ مِنْ أَمَلي غَيْرَكَ ، وَلَمْ اقْدِرْ عَلى مَا عِنْدَكَ بِمَعونَةِ سِواكَ ، فَإِنِّي عَبْدُكَ وَفي قَبْضَتِكَ ، ناصِيَتِي بِيَدِكَ ، لا امْرَ لِي مَعَ امْـرِكَ ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُـكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَـاؤكَ ، وَلا قُـوَّةَ لي عَلى الْخُروجِ مِن سُلْطَـانِكَ ، وَلاَ اسْتَطِيـعُ مُجَـاوَزَةَ قُـدْرَتِـكَ ، وَلا اسْتَمِيـلُ هَواكَ ، وَلا ابْلُـغُ رِضَاكَ ، وَلا انَـالُ ما عِنْـدَكَ إلاَّ بِطَاعَتِـكَ وَبِفَضْـلِ رَحْمَتِكَ .

إلهي اصْبَحْتُ وَامْسَيْتُ عَبْداً داخِراً لَـكَ ، ﴿ لا امْلِكُ لِنَفْسي نَفْعـاً وَلا ضَـراً ﴾[1] إلاَّ بِكَ ، أَشْهَـدُ بِذلِـكَ عَلى نَفْسي ، وَاعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُـوَّتي وَقِلَّـةِ حِيلَتي ، فَـانْجِزْ لِي مـا وَعَدْتَني ، وَتَمِّمْ لي مَـا آتَيْتَني ، فَإِنِّي عَبْـدُكَ الْمِسْكِينُ

---

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨

الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ .

★ ★ ★

اللغة :

واقي : من الوقاية ، الحفظ والصيانة .
أيده تأييداً : قواه .
لروعتي : لخوفي وفزعي .
لا يجير : لا يغيث ولا يعين .
حظرت : منعت .
سبيك : السبب ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب .
قبضتك : القبضة اليد مجتمعة .
ناصيتي : الناصية شعر مقدم الرأس .
مضى الأمر : نفذ .
قضاؤك : حكمك .
السلطان : القدرة والقوة .
تجاوزت الشيء : تعديته .
استماله : استعطفه وطلب محبته .
بلغ مراده : أدركه ووصل إليه .
داخراً لك : ذليلاً لك .
الحيلة : الحذق في تدبير الأمور .
انجز وعده : وفى به وكمل وتم .
المستكين : الخاضع الذليل .
الضرير : الذاهب البصر . . . المريض المهزول .
المهين : الضعيف ، الذليل .

☆ ☆ ☆

(اللهم يا كافي الفرد الضعيف) أنت يا رب تكفي الإنسان الضعيف الذي لا يملك حولاً ولا قوة تكفيه في الدنيا من حيث تمده بجميع أسباب الحياة وتغدق عليه من الرزق ومن كل أسباب البقاء وتكفيه في الآخرة من حيث تدفع عنه عذاب النار . . .

(وواقي الأمر المخوف) تحفظ هذا الإنسان من كل أمر يخيفه من حيث زودته بهذا العقل الذي يستطيع به أن يفكر في الدوافع والموانع لكل أمر يخاف منه فخوف الدنيا والآخرة تدفعها معاً عنه بقدرتك وقوتك . . .

(افردتني الخطايا فلا صاحب معي) خطاياي التي ارتكبتها جعلتني مميزاً بها منفرداً بارتكابها اتحملها وحدي دون أن يكون معي صاحب أو خليل . . .

(وضعفت عن غضبك فلا مؤيد لي) لا أستطيع أن أقوم لغضبك ولا أستطيع تحمله وليس لي أحد يستطيع دفعه إلا أنت وحدك لا شريك لك .

(وأشرفت على خوف لقائك فلا مسكّن لروعتي) اقتربت من لقائك بالموت ولذنوبي أخاف وأفزع ولا أجد من يهدأ خوفي ويؤمّنني من فزعي . . .

(ومن يؤمنني منك وأنت اخفتني) لا أحد يؤمنني من عذابك وأنت الذي اخفتني بسبب ذنوبي وأوعدتني عليها النار . . .

(ومن يساعدني وأنت افردتني) ولا مساعد أو معين لي يفيد أو ينفع وأنت جعلتني منفرداً وحيداً لا أقوى على الوقوف أمام مصاعب الحياة ومصائبها . . .

(ومن يقويني وأنت أضعفتني) ولا يقوى على تقويتي وشد عودي أحد مهما كانت قوته وقدرته وأنت الذي أجريت عليّ الضعف ومكنته مني . . .

(لا يجير يا إلهي إلا رب على مربوب) إذا احتاج العبد إلى الإعانة فلا يعينه إلا الله الذي خلق الناس فهو الذي يعينه على غيره من العبيد . . .

(ولا يؤمن إلا غالب على مغلوب) لا يأمن المغلوب من العذاب والهوان إلا بالغالب وأنت الغالب يا رب تقدر على أن تؤمننا من عذابك . . .

(ولا يعين إلا طالب على مطلوب) إذا أراد الطالب من المطلوب أمراً وكان المطلوب عاجزاً فإن الطالب هو الذي يعينه عليه إما باسقاطه عنه إو بتخفيفه عنه . . .

(وبيدك يا إلهي جميع ذلك السبب) فأنت الذي تجير وتؤمن وتعين وأنت الذي تخلق لها الأسباب التي متى توفرت تحقق المسبب .

(وإليك المفر والمهرب) إليك يفزع المطلوب وبك يستعان وأنت المؤمن . . . إليك يلتجأ الهارب من تقصيره وإسرافه على نفسه . . .

(فصل على محمد وآله وأجر هربي) أنا هربت إليك فأعني وادفع عني ما أخاف وما منه هربت . . .

(وانجح مطلبي) حقق ما أردت وما طلبت من الإجارة والتأمين والإعانة . . .

(اللهم إنك إن صرفت عني وجهك الكريم) إن أعرضت عني وأهملتني وخليتني ونفسي وإن سخطت علي واهنتني . . .

(أو منعتني فضلك الجسيم) عطاياك العظيمة والجليلة الكبيرة . . .

(أو حظرت عليَّ رزقك) منعت رزقك عني فلم توصله إليّ ولم توفقني لنيله والحصول عليه . . .

(أو قطعت عني سببك) ما به أتوصل إلى نيل المطلوب والمرغوب ، وما أريد أن أحقق به السعادة والرفاهية والرضى . . .

(لم أجد السبيل إلى شيء من أملي غيرك) لقد انسدت الطرق إلى ما اؤمله وتوقفت كل حركة نحو المطلوب إذا اعتمدت على غيرك من الناس لأنهم عاجزون . . . قاصرون مثلي . . .

(ولم أقدر على ما عندك بمعونة سواك) فما عندك من خير ومن عطايا ومن أدب وهداية لا يستطيع أحد سواك يعينني عليه ويؤديه إليّ . . . فإن ما تملك وما هو عندك لا يستطيع أن يعطيه غيرك ، ومن طلبه من غيرك فقد ضل السبيل ورجع خاسراً خائباً . . .

(فإني عبدك وفي قبضتك) أنا عبدك الصغير الذي تتصرف فيه كما

تشاء تستطيع أن تفتح أمامه الطريق فيصل إلى مراده وتستطيع أن تضيق عليه حتى يموت غماً وحزناً . . .

(ناصيتي بيدك) كناية عن أن زمامي بيدك تستطيع أن ترفعني وأن تضعني أن تذلني وأن تعزني . . .

(لا أمر لي مع أمرك) ومن أنا حتى يكون لي الأمر وحتى أقارن أمري بأمرك . . . أمرك يا رب فحسب ولا أمر معه أبداً . . .

(ماضٍ في حكمك) ما تحكم به وتريده ينفذ ولا يوقفه قوة مهما عظمت وجلّت . . .

(عدل فيَّ قضاؤك) لا تجور ولا تظلم أحداً من خلقك عندما تحاسبهم وتحاكمهم وتوفيهم جزاء أعمالهم وأفعالهم . . .

(ولا قوة لي على الخروج من سلطانك) لا أملك القدرة على أن أخرج هارباً مولياً من ملكك لأني أينما توجهت سأبقى تحت سلطانك وفي أرضك وتحت سمائك . . .

(ولا أستطيع مجاوزة قدرتك) فأنا تحت قدرتك والكون كله ضمنها لا يمكن لأحد أن يتجاوزها أو يخرج عن حكمها . . .

(ولا أستميل هواك) فلا يميل الله مع الهوى كما هي حالة الناس ولذا لا يميل إذا أراد الإنسان منه الإستمالة تشهياً ورغبة وإنما بالعمل الصالح والإلتزام بأوامره وأحكامه يرضى عنا ويحبنا ونقترب منه . . .

(ولا أبلغ رضاك) لا أصل إلى مرضاتك ولا أنتهي إليها إلا بالعمل الصالح والطاعة التامة . . .

(ولا أنال ما عندك) من الرحمة والإحسان والنعم والجنان .

(إلا بطاعتك) بالإلتزام بأوامرك ونواهيك والسير على هداك والإقتداء بسيرة رسلك وأنبيائك . . .

(وبفضل رحمتك) فالعمل مع الرحمة التي تتجاوز بها عن المسيئين والخاطئين يستطيع عبدك الفوز بالجنة والإجتناب عن النار . . .

(إلهي أصبحت وأمسيت) وفي كل أحوالي ليلاً ونهاراً في حالة الصحة والمرض وفي حالة الفقر والغنى وفي جميع الأحوال . . .

(عبداً داخراً لك) أي ذليلاً لك صغيراً بين يديك وبمقدار هذه الذلة بين يدي الله يكبر الإنسان ويعظم . . .

(﴿ **لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً** ﴾ إلا بك) أنا عاجز عن دفع الضر عن نفسي كما إنني عاجز عن جر المنفعة إليها . . . إنني لا أقدر على زيادة طولي قدر شعرة ولا أستطيع أن أزيد جمالي شيئاً . . . لا أستطيع أن أربح في تجارتي أو أدفع مرضاً أو أشفى إلا بك يا الله . . فأنت الذي تنفع وأنت الذي تضر وبيدك تجري الأمور وعن يديك تقضى الأشياء . . .

(أشهد بذلك على نفسي) أقر واعترف على نفسي وأشهد عليها وهذا أقوى أدلة الإثبات وأعظمها حيث يقر العاقل على نفسه بالعجز . . .

(واعترف بضعف قوتي) وأي قوة يملكها هذا الإنسان وإذا تعطل شريان أصابه الشلل وإذا أصابته حمّى شديدة فقد وعيه وهذى وإذا منع عن وجبة اختل توازنه وكما يقول الإمام علي : مسكين ابن آدم تقتله الشرقة وتنتنه العرقة وتؤلمه البقة . . .

(وقلة حيلتي) وأي قدرة على التخلص يملكها هذا الإنسان انه يتصور أنه القادر على المخارج من بعض المآزق ولكن هيهات أن يجد المخرج لعدم الموت بل ولعدم المرض والهرم . . .

(فانجز لي ما وعدتني) حقق لي ما وعدتني من استجابة الدعاء ودخول الجنة لمن أطاعك والتزم أمرك ونهيك . . .

(وتمم لي ما آتيتني) أكمل فضلك علي بادخالي الجنة بعد هذه النعم الغزيرة الكثيرة في الدنيا . . .

(فـإني عبدك المسكين) الفقيـر الذي أسكنـه فقره فلم يعـد يقدر على الحركة (المستكين) الذليل الذي يرجو عزه منك .

(الضعيف) الذي لا يقوى على حماية نفسه ودفع الضر عنها .

(الضرير) سيء الحال الأعمى عن نيل مطالبه ومنافعه .

(الحقير) في جنب الله .

(المهين) الضعيف .

(الفقير الخائف المستجير) فلا حيلة لي أدفع به خوفي أو أحد استجيـر به إلا أنت يا رب .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَجْعَلْني ناسِياً لِذِكْرِك فِيمَا اوْلَيْتَني ، وَلا غافِلاً لإحسَانِك فِيمَا ابْلَيْتَني ، وَلا ايِساً مِنْ إجَابَتِكَ لي وَإنْ ابْطَـأتْ عَنّي ، في سَـرّاء كُنْتُ اوْ ضَرَّاء ، اوْ شِـدَّةٍ اوْ رَخَـاءٍ ، أوْ عَـافِيَـةٍ اوْ بَـلاءٍ ، اوْ بُؤسٍ او نَعْمَاء ، اوْ جِدَةٍ أوْ لأواء ، اوْ فَقْرٍ او غِنىً .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ ثَنَائي عَلَيْكَ ، وَمَدْحي إيّاكَ وَحَمْـدي لَكَ في كُلِّ حَـالاتي ، حَتّى لا افْرَحَ بِمَـا آتَيْتَني مِنَ الدُّنْيَـا ، وَلا احْزَنَ على مـا مَنَعْتَني فِيهَا ، وَاشْعِرْ قَلْبي تَقْوَاكَ ، وَاسْتَعْمِلْ بَـدَني فِيمَا تَقْبَلُـهُ مِنّي ، وَاشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسي عَنْ كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ حَتّى لا أُحِبَّ شَيْئاً مِنْ سُخْطِكَ ، وَلا اسْخَطَ شَيْئاً مِن رِضَاكَ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَفَرِّغْ قَلْبي لِمَحَبَّتِـكَ ، وَاشْغَلْهُ بِـذِكْـرِكَ ، وَانْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالوَجَلِ مِنْكَ ، وَقَوِّهِ بالرَّغْبَةِ إلَيْكَ ، وَامِلْهُ إلى طَاعَتِـكَ ، وَاجْرِ بِهِ فِي احَبِّ السُّبُلِ إلَيْكَ ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ ايّامَ حَيَاتي كُلِّهَا .

وَاجْعَـلْ تَقواكَ مِنَ الـدُّنْيَا زادي وَإلى رَحْمَتِـكَ رِحْلَتي ، وَفي مَرْضـاتِـكَ مَدْخَلي ، وَاجْعَلْ في جَنَّتِكَ مَثْوَايَ ، وَهَبْ لي قُوَّةً احْتَمِلُ بِهَا جَميعَ مَرْضاتِـكَ ، وَاجْعَلْ فِرارِيَ إلَيْكَ وَرَغْبَتي فِيما عِنْدَكَ .

وَالْبِسْ قَلْبِيَ الْوَحْشَةَ مِنْ شِـرارِ خَلْقِكَ ، وَهَبْ لِيَ الأُنْسَ بِـكَ وَبِأوْلِيَـائِكَ وَاهْلِ طَاعَتِكَ ، وَلا تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَلا كافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً ، وَلا لَهُ عِنْـدي يَداً ، وَلا بي إلَيْهِمْ حـاجَةً ، بَـلِ اجْعَلْ سُكُـونَ قَلْبيَ وأُنْسَ نَفْسي وَاسْتِغْنائي وَكِفـايَتي بِكَ وَبِخِيَارِ خَلْقِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على محَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْني لَهُمْ قريناً ، وَاجْعَلْني لَهُمْ نَصيراً ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إلَيْكَ ، وَبِالعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبّ وَتَرضى ، إنّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ، وَذلِكَ عَلَيْكَ يَسيرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

أوليتني : اعطيتني .

الغفلة : غيبة الشيء عن البال .

ابليتني : اختبرتني وامتحنتني .

آيس منه : قنط وقطع الرجاء .

السراء : النعمة ، الرخاء .

الضراء : البلاء والشدة .

البؤس : الفقر .

جدة : غنى .

لأواء : فقر وضيق معيشة وشدة .

الثناء : نشر المحامد وما يشعر بتعظيمه من المدح .

سخطك : غضبك .

انعشه : نشطه بعد فتور .

الوجل : الخوف أو زيادة الخوف .

أمله : أصرفه وأعدل به .

ذلل الدابة : راضها حتى انقادت .

مثواي : منزلي .

الزاد : الطعام الذي يتخذ للسفر .

الوحشة : ضد الإنس .

المنة : الإحسان ، النعمة .

اليد : النعمة والإحسان .

قريناً : مصاحباً ، المجتمع مع غيره .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله ولا تجعلني ناسياً لذكرك فيما أوليتني)

اللهم اجعلني شاكراً لنعمك التي اعطيتني بأن أتذكر كل نعمة وأقوم بواجب شكرها بأن أعرف معطيها وكرمه وجوده وما يطلب مني ويريد وأقوم بذلك كله . . .

(ولا غافلاً لإحسانك فيما ابليتني) فما أحسنت علي به واختبرتني من خلاله لا تجعلني غافلاً عن شكرك عليه بل اجعله أمام عيني لأقوم بواجبي نحوك . . .

(ولا آيساً من إجابتك لي وإن أبطأت عني) فإذا دعوتك وابطأت عن إجابتي فلا تجعلني آيساً من الإجابة بل اجعل أملي قائماً بأنك المجيب دعاء من دعاك وإن تأخرتْ الإجابة فلعله مني وليس منك . . .

(في سراء كنت أو ضراء) في حالة سرور أو حالة ضر من مرض وفقر وما أشبه ذلك . . .

(أو شدة أو رخاء) في حالة ضيق مادي شديد أو حالة نعمة وسعة .

(أو عافية أو بلاء) في حالة الصحة أو حالة المرض .

(أو بؤس أو نعماء) في حال الفقر أو كثرة النعم .

(أو جدة أو لأواء) حالة غنى أو شدة شديدة وضيق حال .

(أو فقر أو غنى) حال الحاجة أو حال الاستغناء . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعل ثنائي عليك) مدحي لك بذكر أوصافك وعطاياك وإحسانك . . .

(ومدحي إياك) بأنك أنت أهل الجود والكرم وجميع الفضل بيدك وغيرها من الممادح . . .

(وحمدي لك) على نعمك وما اسبغته عليّ وعلى عبادك .

(فيِ كل حالاتي) فهذا الثناء والمدح والحمد اجعله اللهم في كل

أحوالي ليلاً ونهاراً سراً وإعلاناً في حالات المرض والصحة في حالات الفقر والغنى . . .

(حتى لا أفرح بما آتيتني من الدنيا ولا أحزن على ما منعتني فيها) وأكون مصداقاً رسالياً لقوله تعالى : ﴿ **لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتاكم** ﴾ . . .

(وأشعر قلبي تقواك) اجعل التقوى في قلبي حتى أخافك واحذر عقابك .

(واستعمل بدني فيما تقبله مني) حولّ بدني للعمل فيما تحبه وترضاه وتقبله وهو العمل في طاعتك وما يكون خالصاً لوجهك . . .

(واشغل بطاعتك نفسي عن كل ما يرد علي) كل ما تسول لي نفسي من الأعمال القبيحة والسيئة اشغلني عنه بطاعتك وما يقرب إليك . . .

(حتى لا أحب شيئاً من سخطك) فلا أرغب فيما فيه غضبك وعدم رضاك . . .

(ولا أسخط شيئاً من رضاك) لا أغضب لشيء فيه رضاك . . .

(اللهم صل على محمد وآله وفرّغ قلبي لمحبتك) فلا أحب أحداً سواك بل أنت وحدك محراب الحب وكعبة العشق وكل ما يتوجه إليه القلب ينبثق منك ويتفرع عن حبك . . .

(واشغله بذكرك) اجعل قلبي مشغولاً بالتفكير في عظمتك وذكرك وتسبيحك وما تحب وترضى . . .

(وانعشه بخوفك وبالوجل منك) حركّه بالخوف منك ومن عذابك ونشطه في طريق العبادة والزهادة فإن من خاف أمراً هرب منه ومن أراد شيئاً طلبه . . .

(وقوه بالرغبة إليك) اجعل قلبي قوياً بالرغبة إليك بأن يقوم بطاعتك

ويداوم على امتثال أوامرك فلا يعترضه فتور أو تهاون أو ملل وسأم . . .

(وأمله إلى طاعتك) اجعله يميل وينحرف إلى طاعتك ويبتعد عن معصيتك . . .

(وأجر به في أحب السبل إليك) ادفعه وحركه إلى أحب الطرق إليك وهو طريق الإسلام والإيمان وما فيه خير الدنيا والآخرة . . .

(وذلله بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كلها) اجعله ذليلاً لطلب ما عندك من النعيم والحور العين والجنات والعيون فإن من طلب أمراً عزيزاً غالياً إذا أذل نفسه من أجله وخصوصاً كالجنة ونعيمها لا عيب في ذله ولا خسارة في عمله . . .

(واجعل تقواك من الدنيا زادي) اجعل زادي إلى الآخرة تقواك . . . وإن خير الزاد التقوى ، فمن تزود في الدنيا التقوى حصد في الآخرة الجنة . . .

(وإلى رحمتك رحلتي) إلى الجنة ونعيمها انتقالي من الدنيا إلى الآخرة .

(وفي مرضاتك مدخلي) فيما ترضى وتحب من الأعمال والأفعال مدخلي الذي أدخل فيه إلى الجنة . . .

(واجعل في جنتك مثواي) اجعل الجنة منزلي الذي استقر به ويكون ختام جهادي ومحل إقامتي . . .

(وهب لي قوة احتمل بها جميع مرضاتك) اجعل بدني قوياً كي استطيع أن أقوم بجميع ما يرضيك من أعمال طيبة وأفعال حسنة .

(واجعل فراري إليك ورغبتي فيما عندك) اجعل فراري من ذنوبي وخطاياي إلى رحمتك وطاعتك والتزام أمرك . . . ورغبتي فيما عندك من نعيم وجنان وخير وبركة . . .

(والبس قلبي الوحشة من شرار خلقك) اجعل قلبي نافراً بعيداً عن

الأشـرار من عبادك لأن القلوب جنـود مجندة مـا تآلف منهـا ائتلف ومـا تنـافـر اختلف كما في الحديث أو كـلٌ إلى شكله ألف كما ورد فـالأشرار يميلون إلى بعضهم والأخيار يميلون إلى بعضهم . . .

(وهب لي الأنس بك) بأن أتوجه إليك في العبادة والتفكيـر وارتاح إلى ذكرك في خلوتي وجلوتي . . .

(وبأوليائك) من الأنبياء والمرسلين والأئمة .

(وأهل طاعتك) من المطيعين لك الملتزمين بأمرك فإنهم الأخيار الأبرار الذين يقربون الناس منك بصفاتهم وأعمالهم الصالحة .

(ولا تجعـل لفاجـر ولا كافـر عليّ منة ولا لـه عنـدي يـداً ولا بي إليهم حاجة) والفاجر هو الفاسق المنحرف عن الحق والعدل ويجتمع مع الكافر بأنه مخالف لله في أوامره ونواهيه الفرعية ويفترق عنه بأنه يؤمن بالأصول الإعتقادية ويسأل الإمام ربه أن لا يجعل لفاجر ولا لكافر عليه فضلاً فيمنّ عليه به ويذكّره به مما يفسد عليه استقراره وهدوءه وأن لا يجعل له عنـده نعمة ولا إليـه حاجـة فإن ذلك يستدعي الميل إليه والذل بين يديه والتواضع له . . .

(بل اجعل سكون قلبي) الهدوء والسكينة والإستقرار .

(وأنس نفسي) ما تستأنس به نفسي وترتاح له .

(واستغنائي) عن كل من لم يلتزم بطاعتك .

(وكفايتي) بك عمن سواك من فجرة الناس وكفرتهم .

(بك وبخيار خلقك) لأنك الله رب الجميع وكافي الجميع وأنت موطن العز وملتقى الفخر وعباد الله الأخيار منـك يأخـذون وعن أمرك يصـدرون وهـم موطن العز لأنهم متصلون بك . . .

(اللهم صـل على محمـد وآلـه واجعلني لهم قـرينـاً) مجتمعـاً بهم ولا يكون ذلك إلا باتباعهم والتزام أوامرهم والسير على منهاجهم . . .

(واجعلني لهم نصيراً) اجعلني ناصراً لهم بلساني وعملي بأن أدفع عنهم وعن سيرتهم ودينهم الشبهات وانشر الفضائل والحسنات حتى يرغب الناس بهم وبطريقتهم وما هم عليه وفيه . . .

(وامنن علي بشوق إليك) تفضلّ علي وأنعم بأن تجعل في قلبي اشتياقاً إليك لا إلى غيرك ومتى اشتاق القلب إلى الله سعى للوصول إليه عن طريق عبادته وطاعته . . .

(وبالعمل لك بما تحب وترضى انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير) وبالعمل لوجهك مخلصاً متقياً بكل ما تحب من عبادتك من صلاة وصيام وحج وزكاة وإعانة للفقراء وسد عوز المحتاجين وغيرها من الأعمال التي ترضاها وترضى عنها إنك على كل شيء قدير تقدر على ما طلبت منك وذلك عليك يسير وبقولك كن فيكون ما أردت . . .

٢٢ ـ دُعَاؤُه
عِنْدَ الشِّدَّة

اللَّهُمَّ إنَّكَ كَلَّفْتَني مِنْ نَفْسي مَا أنْتَ أمْلَكُ بِهِ مِنِّي ، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي ، فَأعْطِني مِنْ نَفْسي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسي في عَافِيَةٍ .

اللَّهُمَّ لا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ ، وَلا صَبْرَ لي عَلَى الْبَلاءِ ، وَلاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ ، فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقي ، وَلا تَكِلْني إلى خَلْقِكَ ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتي ، وَتَوَلَّ كِفَايَتي ، وَانْظُرْ إلَيَّ ، وَانْظُرْ لي في جَمِيعِ أُمُوري ، فَإنَّكَ إنْ وَكَلْتَني إلى نَفْسي ... عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا ، وَإنْ وَكَلْتَني إلى خَلْقِكَ تَجَهَّمُوني ، وَإنْ ألْجَأتَني إلى قَرابَتي حَرَمُوني ، وَإنْ أعْطَوْا أعْطَوْا قَلِيلاً نَكِداً ، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَويلاً وَذَمُّوا كَثِيراً . فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأغْنِني ، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْني ، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدي ، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِني .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخَلِّصْني مِنَ الْحَسَدِ ، وَاحْصُرْني عَنِ الذُّنُوبِ ، وَوَرِّعْني عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلا تُجَرِّئْني عَلى المَعَاصِي ، وَاجْعَلْ هَوايَ عِنْدَكَ ، وَرِضايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَني وَفِيمَا خَوَّلْتَني وَفِيمَا أنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ، وَاجْعَلْني في كُلِّ حَالاتي مَحْفُوظاً ، مَكْلُوءاً ، مَسْتُوراً ، مَمْنُوعاً ، مُعَاذاً ، مُجَاراً .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْضِ عَنّي كُلَّ مَا ألْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ ... في وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ أوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَني ، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتي ، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتي ، وَلَمْ يَسَعْهُ مَالي وَلا ذَاتُ يَدي ، ذَكَرْتُهُ أوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ ، مِمَّا قَدْ أحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَأغْفَلْتُهُ أنَا مِنْ نَفْسي ، فَأدِّهِ

عَنّي مِنْ جَزيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَبيرِ ما عِنْدَكَ ، فَإنَّكَ واسِـعٌ كَريمٌ ، حَتّى لا يَبْقى عَلَيَّ شَيءٌ مِنْهُ تُريدُ أن تُقاصَّني بِـهِ مِنْ حَسَناتي اوْ تُضـاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئـاتي يَوْمَ الْقاكَ يَا رَبِّ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لآخِرَتي حَتّى اعْرِفَ صِدْقَ ذلِكَ مِنْ قَلْبي ، وَحَتّى يَكُونَ الْغالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ في دُنْيايَ ، وَحَتّى اعْمَلَ الْحَسَناتِ شَوْقاً ، وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئاتِ فَرَقـاً وَخَوْفـاً ، وَهَبْ لي نُوراً امْشي بِهِ في النّاسِ ، وَاهْتَدي بِهِ في الظُّلُماتِ ، وَاسْتَضيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهاتِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَارْزُقْني خَوْفَ غَمِّ الْـوَعيدِ ، وَشَـوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ ، حَتّى اجِدَ لَذَّةَ مَا ادْعوكَ لَهُ ، وَكآبَـةَ مَا اسْتَجيـرُ بِكَ مِنْـهُ . اللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُني مِنْ امْرِ دُنْيايَ وَآخِرَتي فَكُنْ بِحَوائِجي حَفِيّاً .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ ، وَارْزُقْني الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصيـري في الشُّكْرِ لَكَ بِمَا انْعَمْتَ عَلَيَّ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِّحَّةِ وَالسُّقْمِ ، حَتّى أتَعَـرَّفَ مِنْ نَفْسي رَوْحَ الرِّضا وَطُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالأمْنِ وَالرِّضا ، وَالسُّخْطِ وَالضَّرِّ وَالنَّفْعِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني سَلامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتّى لا احْسُـدَ احَداً مِنْ خَلْقِـكَ على شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتّى لا أرى نِعْمَـةً مِنْ نِعَمِكَ عَلى احَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دينٍ اوْ دُنْيا اوْ عافِيَةٍ أوْ تَقوى اوْ سَعَـةٍ أوْ رَخاءٍ ... إلاَّ رَجَوْتُ لِنَفْسي افْضَلَ ذلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَريكَ لَكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايـا ، وَالإحْتِراسَ مِنَ الزَّلَلِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضا وَالْغَضَبِ ، حَتّى اكُـونَ بِمَا يَـرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ ، عَامِلاً بِطاعَتِكَ ، مُؤْثِراً لِرِضـاكَ عَلى مَا سِـواهُمَا ... في الأوْلِياءِ وَالأعْداءِ ، حَتّى يَأْمَنَ عَدوّي مِنْ ظُلْمي وَجَـوْري ، وَيَيْأسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلي وَانْحِطاطِ هَوايَ .

وَاجْعَلْني مِمَّنْ يَدْعوكَ مُخْلِصاً في الرَّخـاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصينَ الْمُضْطَـرّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيدٌ .

٢٢ ـ دُعَاؤُهُ
عِندَ الشِّدَّةِ

اللَّهُمَّ إنَّكَ كَلَّفْتَني مِنْ نَفسي مَا انْتَ امْلَكُ بِهِ مِنِّي ، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ اغْلَبُ مِنْ قُدْرَتي ، فَأعْطِني مِنْ نَفْسي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسي في عَافِيَةٍ .

اللَّهُمَّ لا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ ، وَلا صَبْرَ لي عَلَى الْبَلاءِ ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ ، فَلا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقي ، وَلا تَكِلْني إلى خَلْقِكَ ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتي ، وَتَوَلَّ كِفَايَتي ، وَانْظُرْ إلَيَّ ، وَانْظُرْ لي في جَمِيعِ أُمُوري ، فَإنَّكَ إنْ وَكَلْتَني إلى نَفْسي ... عَجَزْتُ عَنْهَا وَلَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا ، وَإنْ وَكَلْتَني إلى خَلْقِكَ تَجَهَّمُوني ، وَإنْ أَلْجَأتَني إلى قَرابَتي حَرَمُوني ، وَإنْ اعْطَوْا اعْطَوْا قَلِيلاً نَكِداً ، وَمَنُّوا عَلَيَّ طَويلاً وَذَمُّوا كَثِيراً . فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَاغْنِني ، وَبِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْني ، وَبِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدي ، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِني .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَخَلِّصْني مِنَ الْحَسَدِ ، وَاحْصُرْني عَنِ الذُّنُوبِ ، وَوَرِّعْني عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَلا تُجَرِّئْني عَلى المَعَاصِي ، وَاجْعَلْ هَوايَ عِنْدَكَ ، وَرِضايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَني وَفِيمَا خَوَّلْتَني وَفِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ، وَاجْعَلْني فِي كُلِّ حَالاتي مَحْفُوظاً ، مَكْلُوءاً ، مَسْتُوراً ، مَمْنُوعاً ، مُعَاذاً ، مُجَاراً .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا الْزَمْتَنِيهِ وَفَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ ... في وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ اوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَإنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَني ، وَوَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتي ، وَلَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتي ، وَلَمْ يَسَعْهُ مَالي وَلا ذَاتُ يَدي ، ذَكَرْتُهُ اوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ ، مِمَّا قَدْ احْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَاغْفَلْتُهُ انَا مِنْ نَفْسي ، فَأدِّهِ

عَنّي مِنْ جَزيلِ عَطِيَّتِكَ وَكَبِيرِ ما عِنْدَكَ ، فَإِنَّكَ واسِعٌ كَريمٌ ، حَتّى لا يَبْقى عَلَيَّ شَيءٌ مِنْهُ تُريدُ ان تُقاصَّني بِهِ مِنْ حَسَناتي اَوْ تُضاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئاتي يَوْمَ اَلْقاكَ يا رَبِّ .

★ ★ ★

اللغة :

كلفتني الأمر : حملتني إياه على مشقة .

الطاقة : القدرة .

الجهد : المشقة والصعوبة ، المحُنة ، التعب .

البلاء : الإختبار والإمتحان .

تحظر : تمنع .

لا تكلني : لا تجعلني معتمداً ولا مفوضاً أمري لي نفسي .

تولَ الأمر : قام به وكفاه مؤنته .

تجهموني : التجهم ، العبوس .

ألجأته إلى كذا : اضطررته إليه .

حرموني : منعوني .

نكداً : لا هناء فيه .

ومنّوا : من المنّ وهو تعداد النعم .

انعشني : نشطني بعد الفتور والكسل .

احصرني : امنعني .

وورعني : اجعلني ورعاً والورع هو الكف عن المحارم .

المحارم : ما لا يحل انتهاكه .

الجرأة : الإقدام على الشيء بدون توقف .

خولتني : اعطيتني .

مكلؤاً : محروساً مراعى .

عاذ بالله : اعتصم بالله واستجار به .

أجاره : آمنه مما يخاف ، حماه .

قضى الدين : أداه .

ووهنت : ضعفت .

المقدرة : القدرة .

عطيتك : إحسانك .

تقاصني : من القصاص .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنـك كلفتني من نفسي ما أنت أملك بـه مني ، وقـدرتـك عليـه وعليّ أغلب من قدرتي) كلفتني أموراً أنت تملكها أكثر مما أملكها . . . وأنت أقدر علي وعليها مني . . . كلفتني بالواجبات وهي تتطلب القـدرة والقوة وأنت المعـطي لها ولـولا عـطاؤك لم يتحقق شيء منهـا ولم أقـدر عليهـا فبيـدك هي وأنا . . .

(فاعطني من نفسي ما يرضيك عني وخذ لنفسـك رضاهـا من نفسي في عافية) اعطني القوة والقدرة للقيام بمـا يرضيـك من الطاعـات والواجبـات وأنا سأقدم لك ما يرضيك من حسن الطاعة عندئذٍ . . .

(اللهم لا طاقة لي بـالجهد) لا قـدرة لي على المشقة الشـديدة فـربما اخرجتني عن بعض واجباتي فقصرت فيها . . .

(ولا صبر لي على البلاء) قد لا أصبر على الإمتحان فأسقط فيه كما لو أمرضتني فلم أصمد لشكرك عليه وأشكك في بعض حكمه وغاياته وما وراءه .

(ولا قـوة لي على الفقر) وهـو الموت الأحمـر الـذي يقضي على عـزة الإنسـان وراحته ويجعله أسيـر الحاجـة والفاقـة ولا يدعـه يفكر في غيـر لقمـة العيش وسد الرمق وينسى معالي الأمور وعظيم المناقب والخصال . . .

(فـلا تحـظر عليّ رزقي) لا تمنعني رزقي ببعض مـآثمي وذنـوبي حتى انطلق في رحاب الحياة ابحث عما ينفـع عبادك ويخـدمهم ويحقق إرادتك من الحياة والأحياء . . .

(ولا تكلني إلى خلقـك) لا تفـوّض أمـر رزقي وغيـره من شؤوني إلى أحد من خلقك فـإن من توكـل إليه ذلـك يقتر عليّ رزقي ويمنعني حقي ويمنّ علي بعطاياك وقد لا يؤدي أمرك نحوي . . .

(بـل تفرد بحـاجتي) أنت يا رب تـوحّد في قضـاء حاجتي التي أطلبهـا منك فإنك الكريم الذي تعطي بدون منٍّ وليس في ساحتـك بخل بـل يفوز من أنت تتولى شؤونه وقضاء حاجته . . .

(وتـول كفايتي) اسـألك أن تتـولى مـا يكفيني فـأنت أعلم بمـا يكفيني ويفيدني في أمور ديني ودنياي . . .

(وانـظر إليّ) ومن نظر إليـه الله فقد فـاز وانتصر وتحققت لـه سعادة الـدنيـا والآخرة . . . نظرة إلهيـة تقضي على كل نقص أو خلل في هـذا الإنسان . . . سواء كان النقص في الأمور المادية أو المعنوية . . . الدنيوية أو الأخروية .

(وانـظر لي في جميـع أمـوري) المعـاشيـة والمعـاديـة . . . البـدنيـة والـدينية . . . مـع نفسي ومع النـاس فإنـك الذي خلقتني وتعلم مـا يصلحني وينفعني فاختر لي الأصلح والأنجع . . .

(فـإنك إن وكلتني إلى نفسي عجـزت عنها ولم أقم مـا فيه مصلحتهـا) من وكله الله إلى نفســه طرفـة عين هلك لأنـه لا يقـدر إلا على رؤيـة محـدودة مؤطرة . . . تحكمه من خلالها نزعات النفس وشهوات البدن ويقعد به القصور البشري الذي لا يرى إلا من ثقب الإبرة ولـذا يسقط في هوة سحيقـة لا ينجيه منها إلا الرجوع إلى الله والتوكل عليه والإنقـطاع إلى ساحتـه ، فإن الله الـذي خلق هـذا الإنسان هـو الذي يعـرف ما يصلحـه مما يفسـده ومـا يحفـظه ممـا يهلكه . . . وما ينجيه مما يحرقه . . .

(وإن وكلتني إلى خلقـك تجهمـوني) إذا أوكلت أمـري وأمـر تـدبيـري وإصلاحي وتقويمي إلى الناس قابلوني بوجه عبـوس يدلّ على إنـزعاجهم مني واشمئزازهم من تصرفي ومن قابلك بهذا الوجه المكفهر نغصّ عليك استقرارك وقطع عليك أملك في إصلاح ذاتك وتقويمها مع ما في ذلـك من الرجـوع إلى إنسان مثلي يثبط عزيمة القبول مني . . .

(وإن ألجـأتني إلى قرابتي حـرموني) إذا اضـطررتني إلى اقـربـائي من أهلي وعشيرتي منعوني وفي منع الأقارب حسرة أشد من منع غيرهم لأن المـرء

يعتب على مَنْ يحب ومن يـرجـو فضله وجـوده وهـذا مـا يـأمله الفـرد من أقاربه . . .

(وإن اعـطوا اعطوا قليـلاً نكداً) وإذا تكـرم الأقارب واعـطوني اعطوني شيئاً قليلاً مهيناً غير هنيىء ولا مريئي وهو بعد ذلك صعب شديد .

(ومنوا عليَّ طويلاً) بقي هذا العطاء القليل على ألسنتهم يـذكرونـه في مجالسهم ويمنون عليّ به باستمـرار مما يـوجب اهانتي وذلي واستصغـار شأني وهذا واقع صدقته التجربة لدى كثيرين من الناس .

(وذموا كثيراً) ذموني بأنني صاحب حاجة . . . وأنهم أصحاب الفضـل وأن يدي هي السفلى . . . وإنني فقير وهكـذا تكثر عبـارات الذم لي والمـدح لمقامهم الرفيع . . .

(فبفضلك اللهم فاغنني) بعطائك وجودك وكرمك ومـا عندك اغنني عن خلقك واعطني حاجتي من كل شيء . . .

(وبعظمتك فانعشني) أنت العظيم إذا مددت يدك إليّ حركتني واطلقت سراحي في الحياة فانطلق في كفاح لا أتوقف فيه وفي جهاد لا يعقبه إلا النصر والظفر . . .

(وبسعتك فابسط يـدي) بما عنـدك من الخير والعـطايا ومـا لديـك من الأرزاق والبركات اعطني ووسع عليّ حتى أتصرف بهذه الخيـرات على عبادك المحتاجين والفقراء والمساكين وأوسع بها على نفسي ومن أعول . . .

(وبما عندك فـاكفني) بخيرك وعـطاياك اغني عن خلقـك واكفني عنهم حتى لا أحتاج أحداً غيرك . . .

(اللهم صـل على محمـد وآلـه وخلصني من الحسـد) خلص قلبي من الحسد حتى لا أحسد أحداً ونق قلوب الآخرين حتى لا يحسدوني لأنها صفة ذميمة خبيثة يجب الإجتناب عنها . . . والحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير دون أن تصل إليه . . .

(واحصرني عن الذنوب) امنعني عن المحرمات لأنها جرائيم تفتك بروح الإنسان وتعطل فيه قوى الخير . . .

(وورعني عن المحارم) اجعلني ورعاً اجتنب ما حرمته وما فيه شبهة حرام . . .

(ولا تجرئني على المعاصي) لا تجعلني جريئاً على المعاصي مستسهلاً لها فإن ذلك دليل الشقاوة والتعاسة بل كلما كان بين الإنسان وبين المعصية جدار من الرهبة والهيبة كانت محترمة يجتنب عنها الإنسان ولا يكسر حاجز الخوف منها إلا شقي ولا يستسهلها إلا مجرم لا يخاف الله . . .

(واجعل هواي عندك) اجعل ما أهواه وأرغب فيه هو الإيمان بك والعمل بما جاءت به رسلك وانبياؤك . . .

(ورضاي فيما يرد عليّ منك) اجعل رضاي في كل أمر يصدر عنك وكل حكم من عندك فأمتثل لما أمرت به وأنزجر عما نهيت عنه عن قناعة ورضى وحب . . .

(وبارك لي فيما رزقتني) اجعل فيما رزقتني البركة والخير حتى لا يفنى بسرعة واتمتع به بلذة وسرور .

(وفيما خولتني) فيما اعطيتني وملكتني .

(وفيما انعمت به عليّ) من نعمك الجسيمة العظيمة المعنوية والمادية .

(واجعلني في كل حالاتي محفوظاً مكلوءاً مستوراً ممنوعاً معاذاً مجاراً) اجعلني في كل حالاتي في الليل والنهار يقظاناً ونائماً واقفاً وسائراً غنياً وفقيراً اجعلني محفوظاً بحفظك فلا ينالني أحد بسوء ، محروساً بحراستك التي لا يصل إليّ معها أذى ، ومستوراً فلا انكشف بعيوبي أمام الناس ، ممنوعاً من وصول الضرر إليّ ملتجئاً إليك وبيدك تدفع عني المسيئين وتحميني من الأشرار .

(اللهم صل على محمد وآله واقض عني كل ما ألزمتنيه وفرضته عليّ لك في وجه من وجوه طاعتك) اللهم اعطني القوة والعزيمة والإرادة والتصميم حتى أقضي ما فاتني من حقك عن جهل مني أو عن عمد وأن أؤدي إلى كل صاحب حقٍ حقه وذلك كله بتوفيقك وتسديدك والإنسان قد يبتلى بترك بعض الواجبات الإلهية وهي على نحوين نحو منها يكفي فيه الإستغفار والتوبة كما لو قصر في رفع الضرر عن أحد المؤمنين وفات الموضوع الآن فإنه يتوب ويستغفر ، ومنها ما لا بد فيه من القضاء بالترميم والإصلاح وإدراك ما فات كما لو فاتته صلاة ثم تنبه لذلك وعاد إلى الله فإنه يجب قضاؤها ولا يكفي التوبة والإستغفار بل من شروط التوبة الصادقة أن يقضي هذه العبادات . . .

(أو لخلق من خلقك) وإذا كان الحق للعباد وكان مالياً فلا بد وأن يؤدي الحق إلى أصحابه ولا يكفي الإستغفار . . .

(وإن ضعف عن ذلك بدني) فلم يقو لقضاء الصلوات والصيام وما يجب عليّ القيام به وقضاؤه للناس . . .

(ووهنت عنه قوتي) ضعفت عنه قوتي وعجزت عنه .

(ولم تنله مقدرتي) فأنا عاجز عن إدراكه والإتيان به .

(ولم يسعه مالي) لقصور ما عندي من المال وكثرة ما عليّ للناس .

(ولا ذات يدي) حيث كنت صفر اليدين خالي الوفاض لا أملك شيئاً .

(ذكرته أو نسيته هو يا رب مما قد أحصيته عليَّ وأغفلته أنا من نفسي) فسواء ذكرته أو نسيته فإنه عندك محفوظ قد عددته أنت وذكرته وإن غفلته أنا .

(فأده عني من جزيل عطيتك وكبير ما عندك) فتحمله عني وأوفه لأصحابه بما عندك من العطايا والخيرات فإنها منك وأنت مصدرها .

(فإنك واسع كريم) كبير العطاء كريم لا يصدك عن الكرم سوء أدبي ومعصيتي . . .

(حتى لا يبقى عليَّ شيء منه تريد أن تقاصني به من حسناتي أو تضاعف به من سيئاتي يوم ألقاك يا رب) فإنك إذا أديت ما عليّ من الديون ولم يبق شيء يطلبني به أحد من خلقك بقيت حسناتي كما هي ولم تزد سيئاتي إذا لم يكن حسنات لأنك إذا لم تؤدها عني أخذت من حسناتي ودفعتها لغرمائي وإن لم يكن حسنات وضعت عليّ مثلها سيئات فأكون من الأخسرين . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لآخِرَتي حَتّى اعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبي ، وَحَتّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِي دُنْيَايَ ، وَحَتّى اعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً ، وَآمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَخَوْفاً ، وَهَبْ لي نُوراً امْشي بِهِ في النَّاسِ ، وَاهْتَدي بِهِ في الظُّلُمَاتِ ، وَاسْتَضيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ ، وَشَوْقَ ثَوابِ الْمَوْعُودِ ، حَتّى اجِدَ لَذَّةَ مَا ادْعوكَ لَهُ ، وَكآبَةَ مَا اسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ . اللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُني مِنْ امْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتي فَكُنْ بِحَوائِجي حَفِيّاً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْزُقْني الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيري في الشُّكْرِ لَكَ بِمَا انْعَمْتَ عَلَيَّ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ وَالصِحَّةِ وَالسُّقْمِ ، حَتّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسي رَوْحَ الرِّضا وَطُمَأنِينَةَ النَّفْسِ مِنّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَالأمْنِ وَالرِّضا ، وَالسُّخْطِ وَالضُّرِّ وَالنَّفْعِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني سَلامَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتّى لا احْسُدَ احَداً مِنْ خَلْقِكَ على شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ ، وَحَتّى لا ارى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلى احَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دينٍ اوْ دُنْيا اوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقوى اوْ سَعَةٍ أَوْ رَخاءٍ ... إلاَّ رَجَوْتُ لِنَفْسي افْضَلَ ذَلِكَ بِكَ وَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايا ، وَالإحْتِراسَ مِنَ الزَّلَلِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضا وَالْغَضَبِ ، حَتّى اكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَواءٍ ، عَامِلاً بِطَاعَتِكَ ، مُؤثِراً لِرِضَاكَ عَلى مَا سِوَاهُمَا ...

فِي الأوْلِيَاءِ وَالأعْداءِ ، حَتّى يَأْمَنَ عَدوّي مِنْ ظُلْمي وَجَـوْري ، وَيَيْأسَ وَلِيّي مِنْ مَيْلي وَانْحِطَاطِ هَوايَ .

وَاجْعَلْني مِمّنْ يدْعوكَ مُخْلِصاً في الرَّخـاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصين الْمُضْطَـرّينَ لَكَ فِي الدّعَاءِ ، إنّكَ حَمِيدٌ مَجيدٌ .

★ ★ ★

اللغة :

فرقاً : فزعاً .
الغم : الحزن والكرب وإن كان في الأصل التغطية والستر .
الوعيد : يوم الحساب وهو يوم القيامة .
الكآبة : الهم والغم والحزن .
الحفي : من الحفاوة وهي العناية .
قصّر في الأمر : تواني به .
الروح : الراحة .
التحفظ : الإحتراز والتوقي .
الإحتراس : الإحتراز والتوقي .
زلت قدمه : زلقت .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني الرغبـة في العمل لـك لآخرتي) ومتى كان للإنسان رغبة في عمل جد ونشط واعطى أضعاف ما يعطيه من يُكرَه على العمل فإذا كان العمل لـوجه الله من أجـل الآخرة مـع الرغبـة استطاع أن يرتقي إلى أعلى الدرجات .

(حتى أعـرف صدق ذلـك من قلبي) أشعر شعـوراً قلبيـاً أن العمـل لله فأستأنس فيه وأثابر عليه واجد بالعمل من أجله .

(وحتى يكون الغالب عليّ الزهد في دنياي) فمن زهد في الـدنيا رغب في الآخرة . . . ومن زهد في الدنيا عزف عنها ولم يتكـالب عليها ولم يـرتكب فيهـا حرامـاً أو معصية ولـم يؤذ غيـره أو يضر النـاس بل يكـون همه طـاعـة الله

والتزام أمره وتنفيذ حكمه والعمل من أجل الوصول إلى الجنة ودرجاتها الرفيعة . . .

(وحتى أعمل الحسنات شوقاً) فأنا أقوم بعمل الخير وما ينفع الناس ويفيدهم بدافع الرغبة الشديدة لذلك لأنه يوصلني إلى الجنة التي اتشوق إليها وأطلبها وأدافع العقبات من أجلها . . .

(وآمن من السيئات فرقاً وخوفاً) أترك السيئات وأهجرها خوفاً من آثارها وفزعاً مما يلحق مرتكبها من الهوان والعذاب . . .

(وهب لي نوراً أمشي به في الناس) علماً وفهماً استطيع أن أبني علاقاتي الإجتماعية مع الناس كما تحب وترضى بحيث أدفع عنهم الأذى وأقوم بمعونتهم وخدمتهم وما ينفعهم . . .

(واهتدي به في الظلمات) إذا أدلهمت الأمور واشتبهت المواقف والأحداث استطعتُ أن أهتدي بنور العلم والمعرفة إلى ما فيه النجاة والفوز والسعادة .

(واستضيء به من الشك والشبهات) هذا العلم يضيء لي الطريق ويرفع الشك في الحق والشبهة في الأمور التي لا يستبين فيها وجه الحق واليقين . . .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني خوف غم الوعيد) أي اجعل في قلبي خوفاً من أحزان يوم القيامة والحساب حتى إذا خفته ،وخفت ما فيه احترزت واستعددت وتأهبت له بكل ما يمكن أن أدفع به ذلك الخوف والفزع . . .

(وشوق ثواب الموعود) فنحن موعودون بالجنة فاجعل الشوق إليها حتى نعمل لها ونجد في الوصول إليها . . .

(حتى أجد لذة ما أدعوك له) فإنا ندعو الله بالخير وبالطاعات ومن وجد لذة في ذلك استأنس واسترسل وجد واجتهد ورغب ورغّب .

(وكآبة ما أستجير بـك منه) أستجيـر بك يـا رب من النار ومن عـذابك وهوانك فـاجعلنا في هم من ذلـك وغم نفرّ منـه ونعمل لـرفعه ودفعـه بكل مـا نملك . . .

(اللهم قـد تعلم مـا يصلحني من أمـر دنيـاي وآخـرتي فكن بحـوائجي حفيّـاً) والله يعلم ما يصلح هـذا الإنسان في الـدنيا بـأن يكـون عنصـراً خيّـراً صالحاً يحمل ما ينفع الناس ويفيدهم ويعلم ما يصلحـه في الآخرة بـأن يكون من أهل الجنة والثواب وذلك لا يتأتى إلا بمتابعة الأنبياء والـرسل الـذين جاؤوا من عنده برسالاته وبلغوها إلى الناس وهدوهم إلى الطريق المستقيم . . فنسأل الله أن يكون له بنا عناية في إيصالنا إلى الخير وإلى متابعة الرسل . . .

(اللهم صـل على محمد وآل محمـد وارزقني الحق عنـد تقصيـري في الشكـر لـك بمـا أنعمت عليّ في اليسـر والعسـر والصحـة والسقم) ارزقني الخروج من عدم الشكر إلى الشكر عندما أقصر فيه . . . أن أشكـرك على كل نعمة في أيام الرخاء والهنـاء وفي أيام الضيق والشـدة وقلة ذات اليد وفي حـال المرض وفي حال الصحـة والسلامـة . . . أي اجعلني خارجـاً من التقصير في شكرك إلى القيام بأمرك في كل حالاتي ومقاماتي . . .

(حتى أتعرف من نفسي روح الرضا وطمأنينة النفس مني بما يجب لـك فيمـا يحدث في حـال الخوف والأمن والـرضا والسخط والضـر والنفـع) هـذا الشكـر الذي أقـوم به يجب أن أتعـرفه من نفسي أي أشعـر به وأحس ببـرودته وطيبه وسكون الرضا فيـه والإرتياح إليـه وهدوء النفس في جميـع حالات هـذه النفس سواء في حال الخوف والفزع أو الإطمئنان والراحة أو الغضب والضر أو النفـع والفائـدة . . . في جميع هـذه الحالات اجعلني لـك شاكـراً ولا نعمـك جامداً . . .

(اللهم صل على محمد وآلـه وارزقني سلامـة الصدر من الحسـد) أي نزّه قلبي عن هذه الرذيلة التي تفسد عليّ إيماني وهدوئي واستقراري . . .

(حتى لا احسـد أحـداً من خلقـك على شيء من فضلك وحتى لا أرى

نعمة من نعمك على أحد من خلقك في دين أو دنيا أو عافية أو تقوى أو سعة أو رخاء . . . إلا رجوت لنفسي أفضل ذلك بك ومنك وحدك لا شريك لك) فبدلاً من حسد عبادك وإفساد ديني ونفسي أعمد إلى كل فضيلة أو خصلة خير أو بر على أحد من عبادك فأغبطهم عليها وأتمنى أفضل منها من عندك وجودك وكرمك فأنت المعطي الذي لا يقصر بحر عطائك وجودك عن إعطائي وإمدادي . . .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ من الخطايا) وفقني لأحفظ نفسي عن الوقوع في المعاصي . . .

(والإحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة في حال الرضا والغضب) بأن أراقب نفسي وأحرسها عن الوقوع في المعاصي . . . احرسها في الدنيا فلا ارتكب حراماً وفي الآخرة فلا أدخل النار وفي حال الرضا فلا تسترسل نفسي وتستسهل المعصية ولا في حال الغضب حيث قد يخرج الإنسان عن طبيعته ويرتكب الحرام . . .

(حتى أكون بما يرد عليّ منهما بمنزلة سواء) في حالة الرضا والغضب أكون مطيعاً لله عاملاً بأمره لا يغيرني حال ولا يتفاوت بي مقام . . .

(عاملاً بطاعتك مؤثراً لرضاك على ما سواهما) فكل أمر التزم به واطبقه وكل نهي اجتنب عنه وابتعد ويكون كل همي أن أحصل على رضاك وأقدمه على كل شيء . . .

(في الأولياء والأعداء) في الأقارب والأباعد في المحبين والمبغضين أبحث عن رضاك فيهم جميعاً دون أن تشدني موالاة أو تبعدني عداوات . . .

(حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري) فلا يخاف أن أجور عليه فيطمئن إلى عمله وسلوكه وإلى ما يملك ويقول . . .

(وييأس ولييٌ من ميلي وانحطاط هواي) فمن هو وليٌ لي لم يطمع بالميل إليه أو يسقط هواي ورغبتي عند إرادته ومن علم عدم الميل إليه بداعي

الهوى والرغبة أحسن في عمله ولم يعتمد على هواي ورغبتي .

(واجعلني ممن يدعوك مخلصاً) من كل قلبه دون أن يشرك بك أحداً من خلقك . . .

(في الرخاء) لأن الإنسان في هذه الحالة ينسى خالقه غالباً ويطغي في تصرفاته وعمله . . .

(دعاء المخلصين) دعاء من أخلص لك في عمله ولم يشرك بك أحداً .

(المضطرين لك في الدعاء) لحاجتهم إليك وفقرهم إلى عطائك وكرمك فإنهم يتوجهون إليك بالدعاء ومثل هؤلاء يصدقون ويخلصون في دعائهم .

(إنك حميد مجيد) محمود تستحق الحمد ذو الأفضال الكثيرة والأفعال الجميلة . . .

٢٣ ـ دُعَاؤُهُ
بالْعَافِيَة

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَالْبِسْني عَافِيَتَكَ ، وَجَلِّلْني عَافِيَتَكَ ، وَحَصِّنّي بِعَافِيَتِكَ ، وَأكْرِمْني بِعَافِيَتِكَ ، وَأغْنِني بِعَافِيَتِكَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ ، وَهَبْ لي عَافِيَتَكَ ، وَافْرِشْني عَافِيَتَكَ ، وَأصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْني وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَافِني عافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عالِيَةً نَامِيَةً عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَني الْعَافِيَةَ ، عَافِيَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَالأمْنِ وَالسَّلامَةِ فِي دِيني وَبَدَني ، وَالْبَصِيرَةِ فِي قَلْبي ، وَالنَّفَاذِ في أُموري ، وَالْخَشْيَةِ لَكَ ، وَالْخَوْفِ مِنْكَ ، وَالْقُوَّةِ على مَا أمَرتَني بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَالإجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ .

اللَّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ (وَآلِ رَسُولِكَ) عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، أبَداً مَا أبْقَيْتَني في عَامي هذا وَفي كُلِّ عَامٍ ، وَاجْعَلْ ذلِكَ مَقْبُولاً ، مَشْكُوراً ، مَذكوراً لَدَيْكَ ، مَذْخوراً عِنْدَكَ .

وَأنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِساني ، وَاشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِينِكَ قَلْبي .

وَأعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَمِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالهامَّةِ وَاللاَّمَّةِ وَالعَامَّةِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَديدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغيرٍ وَكَبيرٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ

لِرَسُولِكَ وَلاهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَالإنْسِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بناصِيَتِهَا ، انَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ .

اَللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَنْ ارادَني بِسوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنّي ، وَادْحَرْ عَنّي مَكْرَهُ ، وَادرأ عَنّي شَرهُ ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَاجْعَلْ بَيْن يَدَيْهِ سَدّاً حَتى تُعْميَ عَني بَصَرَهُ ، وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْري سَمْعَهُ ، وَتُقْفِلَ دُونَ إخْطَاري قَلْبَهُ ، وَتُخْرِسَ عَنّي لِسَانَهُ ، وَتَقْمَعَ رَاسَهُ ، وَتُذِلَّ عِزَّهُ ، وتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ ، وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ ، وَتُؤمِنَني مِنْ جَميعِ ضَرِّهِ وَشَرِّه وَغَمْزِهِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَداوَتِهِ وَحَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ ، إنَّكَ عَزيزٌ قَديرٌ .

٢٣ ـ دُعَاؤُهُ
بِالْعَافِيَةِ

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَالْبِسْني عَافِيَتَكَ ، وَجَلِّلْني عَافِيَتَكَ ، وَحَصِّنّي بِعَافِيَتِكَ ، وَاكْرِمْني بِعَافِيَتِكَ ، وَاغْنِني بِعَافِيَتِكَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ ، وَهَبْ لي عَافِيَتَكَ ، وَأفْرِشْني عَافِيَتَكَ ، وَاصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ ، وَلا تُفَرِّقْ بَيْني وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَافِني عافيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عالِيَةً نَامِيَةً عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَني الْعَافِيَةَ ، عَافِيَةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَالأمْنِ وَالسَّلاَمَةِ فِي دِيني وَبَدَني ، وَالْبَصيرَةِ فِي قَلْبي ، وَالنَّفَاذِ في أُموري ، وَالْخَشْيَةِ لَكَ ، وَالْخَوْفِ مِنْكَ ، وَالْقُوَّةِ عَلى مَا امَرتَني بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَالإجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَني عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ .

اللَّهُمَّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَزِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ ، صَلواتُكَ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُكَ وَبَركَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ (وَآلِ رَسُولِكَ) عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، ابَداً مَا ابْقَيْتَني في عَامي هذا وَفي كُلِّ عَامٍ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مَقْبُولاً ، مَشْكُوراً ، مَذكوراً لَدَيْكَ ، مَذْخوراً عِنْدَكَ .

وَانْطِقْ بِحَمْدِكَ وَشُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِسَاني ، وَاشْرَحْ لِمَراشِدِ دِينِكَ قَلْبي .

★ ★ ★

اللغة :

جلله : غطاه .

حصّن نفسه : حفظها وصانها .
الإكرام : التعظيم والإعزاز .
فرشت : بسطت .
أصلحت الشيء : أزلت فساده .
نامية : زائدة .
أمنن : من المن وهو العطاء والتفضل .
الأمن : الإطمئنان وراحة الفكر .
البصيرة : في القلب كالبصر للبدن .
نفذ الأمر : مضى وهو من نفذ السهم إذا خرق هدفه .
الخشية : الخوف .
العام : السنة .
المذخور : المعدّ لوقت الحاجة .
المراشد : جمع مرشد من الرشد أو هي الطرق المستقيمة .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله وألبسني عافيتك وجللني عافيتك وحصني بعافيتك وأغنني بعافيتك وتصدق عليّ بعافيتك وهب لي عافيتك وافرشني عافيتك وأصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة).

العافية :

في الحديث : « نعمتان مجهولتان الصحة والأمان » .

العافية نعمة عظيمة يجهل الإنسان قيمتها . . . إذا كنت صحيحاً استطعت أن تتحرك في أي اتجاه أردت واستطعت أن تفكر في أي مسألة أردت . . . إذا كنت صحيحاً كنت ناعم البال هادىء الأعصاب . . . إذا جلست مع زوارك آنستهم وآنست بهم . . . مع الصحة تستطاب الحياة وتلذ الطيبات وأما مع المرض فيتحول العسل إلى علقم والحياة إلى مرارة ورغد العيش إلى تعاسة . . . تنعكس الأمور ولا تعود الدنيا مع سعتها إلا كسم الخياط بل أضيق ويتمنى المريض أن يموت وتنتهي حياته من دار الدنيا . . .

والإمام يسأل الله العافية لأنها السبيل إلى الحج والزيارة والقيام بالواجبات . . . بها يقدر الإنسان أن يقضي حق الله وحق الناس على الوجه

الأكمل وبدونها قد يأخذه التقصير ويمتنع عن أداء الحق لأهله وابتدأ بالصلاة على محمد وآله ثم دعا الله أن يجعل العافية عليه كاللباس ساترة له وزينة وأن يجعلها شاملة له ويجعلها حصناً لبدنه فلا يخترقه مرض ولا تصيبه أذية . . . ودعاه أن يغنيه بعافيته ويتصدق عليه بالعافية ويهبها له ويجعلها مريحة عامة شاملة وإذا كان بها نقص أن يزيله ويرممه وأن لا يفرق بينه وبين العافية أبداً لا في الدنيا بأن يجعل بُنْيته صحيحة سليمة ولا في الآخرة بأن يجعل آخرته في الجنة وعاقبته إلى النعيم . . .

(اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كافية شافية عالية نامية ، عافية تولد في بدني العافية عافية الدنيا والآخرة) اللهم صل على محمد وآله وعافني عافية كاملة تامة شاملة لا نقصان فيها كافية فلا أطلب بعدها عافية شافية لا مرض بعدها ولا أحتاج إلى طبيب أو دواء عالية من أحسن العافيات وأصحها نامية تزداد قوة وكثرة عافية عامة في كل شيء تكون عافية بدني جزءاً منها وفرعاً عنها عافية الدنيا التي هي صحة البدن من العاهات والآفات وعافية الأخرة دخول الجنة والبعد عن النار .

(وامنن عليّ بالصحة والأمن والسلامة في ديني وبدني والبصيرة في قلبي والنفاذ في أموري والخشية لك والخوف منك والقوة على ما أمرتني به من طاعتك والإجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك) تفضل علي من عطائك الجزيل بالصحة الدائمة التي لا يشوبها مرض والأمن الدائم الذي لا خوف فيه ولا فزع والسلامة في ديني وبدني بأن تكون عقيدتي في الله ورسله وكتبه ويوم المعاد صحيحة لا شك فيها ولا ارتياب والعمل بكل ما جاء به الأنبياء من أحكام وتعاليم وسنن ، فلا ارتكب مخالفة إلهية وبهذا كله يسلم الدين وأما سلامة البدن فأن يكون صحيحاً سالماً لا مرض فيه ولا وجع يعتريه . . . واجعل البصيرة في قلبي بأن يجعل لي رؤية قلبية أدرك من خلالها محاسن الأمور ومفاسدها .

اللهم واجعل أموري وقضاياي ومطالبي ناجحة مقضية لا تتوقف ولا تتأخر واجعلني أخافك وأخاف عقابك بأشد ما يكون الخوف واجعل لي قوة

نفسية وعقلية وإرادة قوية أستطيع بها أن أقوم بما تريد مني من الواجبات صلاة أم صوماً أم جهاداً وأقدر من خلالها على الإبتعاد عما نهيتني عنه من المحرمات كالزنا والقتل وغيرها من المحرمات . . .

(اللهم وامنن عليّ بالحج والعمرة وزيارة قبر رسولك صلواتك عليه ورحمتك وبركاتك عليه وعلى آله ، وآل رسولك عليهم السلام أبداً ما ابقيتني في عامي هذا وفي كل عام واجعل ذلك مقبولاً مشكوراً مذكوراً لديك مذخوراً عندك) اللهم يا رب تفضل عليّ ووفقني وارزقني بما أحج به واعتمر وأزور قبر رسولك صلواتك عليه وآله ورحمتك وبركاتك ووفقني لزيارة آل رسول الله وهم الذرية الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام واجعل ذلك يا رب دائماً ما دمت في هذه الحياة في سنتي التي أنا فيها وفي كل سنة قادمة أعيشها واجعل ذلك الحج والزيارة مقبولاً عندك تثيبنا عليه وتؤجرنا وتجعل ثوابه وأجره مذخوراً عندك إلى يوم لقاك . . .

الحج :

الحج عبادة واجبة في العمر مرة واحدة على المستطيع . . . فريضة فرضها الله فقال سبحانه : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين** ﴾ فمن جحدها أو أنكر وجوبها فقد كفر ومن أخرها وسوفها عن وقتها عصى وفسق ومن أداها أطاع الله واتبع رضوانه . . .

إنها دعوة من الله تحمل الطهر والنزاهة . . . وفريضة تمتاز بطابعها العبادي السياسي . . . والحج مؤتمر إسلامي بدعوة إلهية يجتمع المسلمون في رحاب مكة ، البلدة التي شع منها نور الإسلام . . . في مكة يجتمع المسلمون من أقطار الدنيا ليدرسوا أوضاعهم ومشاكلهم وقضاياهم ويعالجوا ما استجد وطرأ وما يهدّد وجودهم أو يضر بمصالحهم . . . إنه مؤتمر إسلامي يلتقي فيه المسلمون على اختلاف قومياتهم وتعدد ألوانهم واختلاف طبقاتهم فتذوب كل تلك الفوارق ويجتمعون تحت راية واحدة ، وتوحد قلوبهم عقيدة واحدة . . .

ونحن لا نريد أن نبين شروط الحج وواجباته ومفسداته وموانعه ولا نـريد أن ندرسه على مستـوى المنافـع الإقتصاديـة والسياسيـة وما يتـرك من أثر على المجتمع الإسلامي . . . لأن مقامنا ليس في هذا الصدد فإن الدعاء يتطلب منا أن نـذكر الأحـاديث التي ترغب في الحـج وما للحـاج من الأجـر والثـواب من خلال هذه العبادة . . .

١ ـ في الحـديث عن علي بن الحسين (عليهمـا السـلام) يقـول : حجـوا واعتمـروا تصح أجسـامكم وتتسع أرزاقكم ويصلح إيمـانكم وتكفوا مؤنـة الناس ومؤنة عيالاتكم .

٢ ـ عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبـد الله (ع) عن رجل لـه مال ولم يحج قط .

قال : هو ممن قال الله تعالى : ﴿ **ونحشره يوم القيامة أعمى** ﴾ .

قال : قلت : سبحان الله أعمى .

قال : أعماه الله عن طريق الحق .

٣ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال :

من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حـاجة تجحف بـه أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه فليمت يهودياً أو نصرانياً .

٤ ـ عن أبي عبـد الله (ع) قال : ضمـان الحاج والمعتمـر على الله إن أبقـاه بلغه أهله وإن أماته أدخله الجنة .

٥ ـ قال رسول الله (ص) : الحاج ثلاثة فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبـه ما تقدم منه وما تأخر ووقاه الله عذاب القبر وأما الذي يليه فرجل غفر لـه ذنبه مـا تقدم منـه ويستأنف العمـل فيما بقي من عمـره وأما الـذي يليه فـرجل حفظ في أهله وماله .

٦ ـ عن أبي عبد الله (ع) : الحج حجان ، حج لله وحج للناس فمن حج لله كـان ثوابـه على الله الجنة ومن حـج للناس كـان ثوابـه على النـاس يـوم القيامة .

٧ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : صلاة فريضة أفضل من عشرين حجة ، وحجة خير من بيت مملو من ذهب يتصدق به حتى لا يبقى منه شيء .

٨ ـ قال الصادق (ع) قال : لو كان لأحدكم مثل أبي قبيس (جبل في مكة) ذهب ينفقه في سبيل الله ما عدل الحج ؛ ولدرهم ينفقه الحاج يعدل ألفي ألف درهم في سبيل الله .

٩ ـ وعن أبي عبد الله (ع) قال : حجة أفضل من عتق تسعين رقبة .

١٠ ـ قال رسول الله (ص) : تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد .

(وانطق بحمدك وشكرك وذكرك وحسن الثناء عليك لساني واشرح لمراشد دينك قلبي) اللهم ووفقني لأن ينطلق لساني ويتحرك بحمدك وشكرك وذكرك وحسن الثناء عليك بأن أبقى في تسبيحك وتقديسك واشرح قلبي لقبول هدايات دينك أو طرقه المستقيمة التي توصل إلى مرضاتك . . .

وَاعِذني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَمِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالهامَّةِ وَاللاَّمَّةِ وَالعَامَّةِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَشَدِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَوَضِيعٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَلأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهَا ، انَّكَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَنْ أرادَني بِسوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنّي ، وَادْحَرْ عَنّي مَكْرَهُ ،وَادرأ عَنّي شَرهُ ، وَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ ، وَاجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَدّاً حَتى تُعْمِيَ عَني بَصَرَهُ ، وَتُصِمَّ عَنْ ذِكْري سَمْعَهُ ، وَتُقْفِلَ دُونَ إخْطَاري قَلْبَهُ ، وَتُخْرِسَ عَنّي لِسَانَهُ ، وَتَقْمَعَ رَاسَهُ ، وَتُذِلَّ عِزَّهُ ، وتَكْسِرَ جَبَرُوتَهُ ، وَتُذِلَّ رَقَبَتَهُ ، وَتَفْسَخَ كِبْرَهُ ، وَتُؤمِنَني مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَشَرِّه وَغَمْزِهِ وَهَمْزِهِ وَلَمْزِهِ وَحَسَدِهِ وَعَداوَتِهِ وَحَبَائِلِهِ وَمَصَائِدِهِ وَرَجْلِهِ وَخَيْلِهِ ، إنَّكَ عَزيزٌ قَديرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

اعذني : اعصمني واحفظني .

الرجيم : المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة .

ذرية الرجل : نسله .

السآمة : كل ما يسم ولا يبلغ أن يقتل .

الهامة : كل ما يسم ويقتل بسمه .

اللاّمة : كل ما يخاف من فزع وشر وتقع على خصوص العين المصيبة بسوء .

العامة : الجميع ، عامة الناس .
المريد : العاتي ، أو المتجرد للفساد .
العنيد : الجائر عن القصد ، الباغي ، الجائر .
المترف : المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها وأترفته النعمة أطغته .
حفيد : المخدوم المطاع في جماعته .
الشريف : الرفيع القدر .
الوضيع : الساقط الذي لا قدر له .
نصب الحرب : أقامها وأشعلها .
آخذ بناصيتها : مالك لها قادر عليها تصرفها كيف تشاء .
صرفت الشيء : رددته .
ادحر : اطرد .
ادرأ : ادفع .
النحر : موضع القلادة من الصدر .
السد : الحاجز والردم .
الصمم : آفة مانعة من السماع .
الخرس : آفة في اللسان تمنع من الكلام .
تقمع رأسه : تذله وتقهره .
الجبروت : الكِبْر والتعاظم .
تفسخ : تنزع .
الكبر : التكبر وهو العظمة .
الضر : المكروه يصيب البدن .
غمز به : طعنه وغمز بالرجل سعى به شراً .
الهمز : الغيبة والوقيعة بالناس ، قيل في الحضور .
اللمز : اعابة الناس بذكر عيوبهم ، قيل في الغيبة .
الحبائل : جمع حبالة ، الشرك التي يصاد بها .
المصايد : جمع مصيدة آلة الصيد .
الرجل : بفتح الراء وسكون الجيم اسم جمع للراجل .
الخيل : الخيالة الذين يركبون الخيل .

☆ ☆ ☆

(واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم ومن شر السامة والهامة واللامة

والعامة ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل سلطان عنيد ومن شر كل مترف حفيد) ثم إن الإمام بعد أن دعا الله بحسن العافية البدنية ودعاه إلى التوفيق للطاعات المتمثل بالحج والعمرة أخذ يتوجه إلى الله أن يدفع عنه وعن ذريته كل المؤذيات التي تنغص عليه الحياة وتدعه قلقاً فلذا يبتدأ بقوله :

اللهم واحفظي مع ذريتي من الأولاد والأحفاد من الشيطان اللعين على لسانك الطريد من رحمتك ومن شر السامة التي تسم الإنسان ولا تقتله والهامة أيضاً وهي ما يقتل من ذوات السموم فالأولى تؤذيه والثانية توديه وسأل الله من كل خوف وفزع وشر سواء كان خاصاً به يناله أو كان عاماً يطال الناس جميعاً . . .

واسألك اللهم أن تعيذني من شر كل شيطان يفسد بين الأحبة ويفرق المجتمع ويخرب الحياة ومن شر كل سلطان من ملك أو حاكم ظالم باغٍ يمارس علينا الظلم والجور ومن شر كل متنعّم محذوم لأنه لا يعود يرى للناس حرمة ولا وجوداً فيروح في تكبره وطغيانه ومن عادة المترفين هؤلاء أنهم مفسدون ظالمون لا يرعون حقوق الناس ولا يحفظون عهودهم . . .

(ومن شر كل ضعيف وشديد ومن شر كل شريف ووضيع ومن شر كل صغير وكبير ومن شر كل قريب وبعيد ومن شر كل من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنك على صراط مستقيم) وأعوذ بك ربي وذريتي من شر كل ذي شر سواء كان ضعيفاً أو شديداً ومن شر كل شريف قادر على البطش أو ضعيف يمكن في يوم ما إن يؤذي ولو بأذية حقيرة ومن شر كل صغير في السن والشرف أو كبير في السن والشرف ومن شر كل قريب من الأقارب أو بعيد من الأجانب ومن شر كل من نصب لرسولك ولأهل بيته حرباً من الجن والإنس وهم أعداء الإسلام الذين لا يحبون الإسلام ولا نبيه المرسل به ولا أوصياؤه المبلغين من بعده والحاملين لعلومه . . .

وأعوذ بك يا رب من شر كل دابة إنساناً كان أو حيواناً في البر أو البحر

أنت آخذ بناصيتها مالكها والقادر على أن تصرفها كيف تشاء إنك على صراط مستقيم لا تريد إلا الحق والعدل ولا ترضى لعبادك إلاّ الإستقامة . . .

(اللهم صل على محمد وآله ومن أرادني بسوء فاصرفه عني وادحر عني مكره وادرأ عني شره ورد كيده في نحره واجعل بين يديه سداً حتى تعمي عني بصره وتصم عن ذكري سمعه وتقفل دون إخطاري قلبه وتخرس عني لسانه وتقمع رأسه) اللهم صل على محمد وآله ومن طلبني وأراد إيصال السوء وهو ما يسوءني معنوياً ومادياً في الروح والبدن فامنعه عني ولا تمكنه من الإساءة لي واطرد عني مكره وحيله وما ينصبه لي من المكايد وادفع عني شره واجعل ما يعمله لأذيتي وضري راجعاً إليه لاحقاً به واجعل بيني وبينه حاجزاً مانعاً فلا يصلني منه مكروه حتى بهذا السد تجعله لا يبصرني ولا يسمعني ولا اخطر على قلبه أو تحدثه نفسه بي وتعقل لسانه عني فلا يدور بشيء يؤذيني وتذله وتهينه . . .

(وتذل عزه وتكسر جبروته وتذل رقبته وتفسخ كبره وتؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله إنك عزيز قدير) فهذا الطاغي الباغي الذي يريد الحاق السوء فيّ فعامله يا رب بخلاف ما هو فيه وانزله من عليائه واهدم شموخه فما كان فيه من عز حولّه إلى ذل وما كان فيه من كبر وتعاظم فاكسرهما واجعله ذليلاً وانزع كبره واجعلني آمناً من جميع ضره وشره وغيبته وعيبه في الحضور والغياب وجميع حسده وعداوته وما ينصبه لي من المكايد والإشراك التي يريد أن يوقعني فيها بالمضرة والمذلة وما يُرسله عليَّ من قوة أعوانه وأنصاره ، ومن التجأ إليك يا رب لا يضام وأنت قادر على دفع ما سألتك دفعه وطلبته منك إنك عزيز قدير .

٢٤ ـ دُعَاؤُهُ
لأبوَيْه عَلَيْهِمَا السَّلَامْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلَامِكَ ، وَاخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالِدَيَّ بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ وَالصَّلَاةِ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَلْهِمْنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلْهَاماً ، وَاجْمَعْ لِي ذَلِكَ كُلَّهُ تَمَاماً ، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمُنِي مِنْهُ ، وَوَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ ، حَتَّى لا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ ، وَلا تَثْقُلَ أَرْكَانِي عَنِ الحُفُوفِ فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ ، وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ الرَّؤُوفِ ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنَيَّ مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ ، حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا ، وَأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا ، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ .

اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي ، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي ، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي ، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي ، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً ، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً ، اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي ، وَأَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي ، وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي .

اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذىً ، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ ... فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا ، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا ،

وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ .

اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ ، أَوْ قَصَّرا بي عَنْهُ مِنْ واجِب ... فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا ، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا ، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا ، فَإِنِّي لَا أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي ، وَلَا أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي ، وَلا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ ، فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيّ ، وَأَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ ... مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ .

أَيْنَ إِذاً يَا إِلَهِي طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي ؟ ! وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِراسَتِي ؟ ! وَأَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ ؟ ! هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَلا أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَلا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنْ اسْتُعِينَ بِهِ ، وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ ﴿ **وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾(١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آباءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ لا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَواتِي ، وفِي إِنىً مِنْ آنَاءِ لَيْلِي ، وفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي .

اللَّهُمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً حَتْماً ، وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضىً عَزْماً وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرامَةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ .

---

(١) سورة الجاثية آية ٢٢ .

اللَّهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا ، حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ .

إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

٢٤ ـ دُعَاؤُهُ
لأَبوَيْه عَلَيْهِمَا السَّلاَمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَاهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَاخْصُصْهُمْ بِأفْضَلِ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلامِكَ ، وَاخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالديَّ بِالْكَرامَةِ لَدَيْكَ وَالصَّلاةِ مِنْكَ يَا ارْحَمَ الرَّاحِمينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَالْهِمْني عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إلْهَاماً ، وَاجْمَعْ لِي ذَلِكَ كُلَّهِ تَمَاماً ، ثُمَّ اسْتَعْمِلْني بِمَا تُلْهِمُني مِنْهُ ، وَوَفِّقْني للنُّفُوذ فِيمَا تُبَصِّرُني مِنْ عِلْمِهِ ، حَتَّى لا يفُوتَني اسْتِعْمَالُ شَيءٍ عَلَّمْتَنيهِ ، وَلا تَثْقُلَ ارْكَاني عَنِ الحَفُوفِ فِيمَا الْهَمْتَنِيهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا اوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ على الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْني اهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ ، وَابَرُّهُمَا بِرَّ الأمِّ الرَّؤوفِ ، وَاجْعَلْ طَاعَتي لِوالِدَيَّ وَبِرّي بِهِمَا اقَرَ لِعَيْنَيَّ مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ، وَاثْلَجَ لِصَدْري مِنْ شَرِبَةِ الظَّمآنِ ، حَتَّى أوثِرَ عَلَى هَوايَ هَواهُمَا ، وَأُقَدِّمَ عَلى رِضايَ رِضاهُمَا ، وَاسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإن قَلَّ ، وَاسْتَقِلَّ بِرّي بِهِمَا وَإنْ كَثُرَ .

اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صوتي ، وَاطِبْ لَهُمَا كَلامي ، وَالِنْ لَهُمَا عَرِيكَتي ، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبي ، وَصَيِّرني بِهِمَا رَفِيقاً ، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً ، اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرِبِيَتي ، وَاثِبْهُمَا عَلى تَكْرِمَتي ، وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاه مِنّي فِي صِغَري .

اللَّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنّي مِنْ اذىً ، اوْ خَلَصَ إلَيْهِمَا عَنّي مِنْ مَكْرُوهٍ ، اوْ ضَاعَ قِبَلي لَهُمَا مِنْ حَقّ ... فاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنوبِهِمَا ، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا ،

وَزِيَادَةٌ فِي حَسَنَاتِهِمَا ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ .

★ ★ ★

اللغة :

ألهمه الله إياه : لقّنه إياه وألقاه في روعه .

الأركان : جوانب الشيء .

الحفوف : القيام .

هاب الشيء : إذا خافه وإذا عظّمه ووقّره .

العسوف : الظالم ، الجائر .

أبرهما : أحسن إليهما .

أقر لعيني : أكثر سروراً .

رقدة الوسنان : نومة النعسان .

الظمآن : العطشان .

أوثر : من الإيثار وهو تقديم الغير على النفس وهو ضد الإستئثار .

خفّض : خفض صوته ضد رفعه أي غضه وأخفاه .

الطيب : الحسن الجيد .

الن : من اللّين وهو ضد القساوة والخشونة والغلظة .

عريكتي : العريكة الخُلق والطبيعة .

أثبهما : من الثواب وهو إعطاء الأجر والجزاء .

التكرمة : التكريم .

مسّه الأذى : ناله الضرر .

خلص إليه : وصل إليه .

حطة : من حط ، نزل وهبط والحطة محو السيئات وباب حطة عند بني إسرائيل لأنه يسقط ذنوبهم ويحطها .

☆ ☆ ☆

الأبوان :

الأبوان ـ الأب والأم ـ ركنا الأسرة وعماد قوامها . . . هما أصل الأبناء لولاهما لم يكن توالد ولم يكن أولاد . . . إحسانهما سابق وفضلهما كبير وأتعابهما على الأولاد جسيمة وقد أولاهما الإسلام أعظم العناية وأوصى

الأولاد بهما وأوجب عليهم احترامهما وتقديرهما ويجدر بنا أن نقف أمام كل من الأب والأم وقفة قصيرة لكي نعرف مقدار عناية الإسلام بهما وما أوجب على الأولاد من حقوقهما وابدأ بالأم وأثني بالأب . . .

الأم :

الأم . . . الكلمة العذبة . . . الكلمة الندية . . . العطف . . . الحنان . . . الحب . . . الإخلاص . . . التضحية . . . الإيثار . . . الإنسانية برحابتها وسعتها . . . العطاء بمدلوله الواسع السمح الكبير . . .

الأم . . . نشيد الطفل عندما يدخل عالم الحياة . . . وصرخته عندما يخرج من الحياة . . .

الأم . . . انشودة سماوية على شفاه كل كائن حي . . . كل مخلوق يستعذب هذه الكلمة فيرددها عفواً عنه ويحبها قهراً عنه . . . من طبيعته يكون الحب ومن عمقه يكون الولاء . . .

الأم هذه . . . قد أولاها الإسلام عناية عظيمة وأمر الأبناء ببرها وطاعتها وامتثال أمرها . . . أمر الأبناء أن يتحسسوا مواطن رضاها ويتتبعوا وصايا الله فيها . . . في الأم تتجسد كل المعاني الخيرة . . . فهي تقدم دون منّ ولا جزاء . . . تقدّم عن نفس راغبة في العطاء . . . تقدّم لأبنائها حياتها وراحتها واطمئنانها وهدوئها وسعادتها . . . تقدم قلبها ونفسها وكل ما تطاله يدها . . .

إنها حملت وليدها وهو جنين . . . حملته بسرور وفرح واطعمته من ثمرة قلبها . . . غذته من ذات نفسها وأطعمته من حشاشة ذاتها يقول الإمام زين العابدين في رسالة الحقوق . . .

« فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحدُ أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدُ أحداً وإنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة ، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى

الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظللك وتضحى وتنعّمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاءاً ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك دونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه » . . .

وقد أكد الله في كتابه على الوصية بها قال تعالى : ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليَّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** . . . ﴾[1] .

وقد وردت السنة الشريفة عن النبي والأئمة توصي بالأم وتحض على طاعتها وخدمتها والتزام أمرها والبر بها . . .

ـ قال : جاء رجل إلى النبي (ص) : فقال : يا رسول الله من ابرّ ؟

قال : أمك

قال : ثم مَنْ ؟

قال : أمك

قال : ثم مَنْ ؟

قال : أمك

قال : ثم مَنْ ؟

قال : أباك .

فالنبي (ص) يؤكد على بر الأم بهذا التكرار . . . فجدير بالولد أن يهتم بها ويسهر على خدمتها وينفذ أمرها . . .

الأب :

والأب قد تعب هو أيضاً كثيراً وكدّ واجتهد من أجل تأمين لقمة العيش له

---

(١) لقمان / ١٤ ـ ١٥ .

ولأبنائه ، فكم من المخاطر قد ارتكب ؟ وكم من المشقات قد قطع ؟ كم تصبب عرقاً وبذل جهداً من أجل أن يسعد ابناءه ويضعهم في واجهة الناس وخيارهم . . . الأب يمثّل الأصل والابن يمثّل الفرع ولا وجود للفرع بدون الأصل فالفضل والإحسان يرجع إلى هذا الأصل الذي كان سبباً في إيجاد الفرع ونموه وفي ازدهاره وعلوه .

ومن هنا أوصى الله بالأبوين خيراً قال تعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً** . . . ﴾ .

ـ وفي الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال :

أتى رجل إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط .

ـ قال : فقال له النبي (ص) فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حيًّا عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت .

ـ فقال : يا رسول الله (ص) : إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي .

ـ فقال رسول الله (ص) : فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة . . .

وبعد هذا المرور السريع الذي يقتضيه المقام نعود إلى دعاء الإمام زين العابدين لوالديه لنرى كيف تتجسد المعاني الإنسانية بأبلغ صورها وكيف يلقّن المسلمين دروساً في الأخلاق والآداب وكيف يجب أن تتحول هذه الكلمات إلى ممارسة فعلية يقوم بها الإمام ومن خلفه كل شيعته وأتباعه ومريده والسائرين على نهجه وخطاه . . .

عندما تنطلق الكلمة من الإمام تنطلق من القلب عن صدق ويقين ويكون

لها دور التشريع والتقنين ودور التنفيذ والتطبيق . . . فهي ليست كلمة حالمة تعيش في عالم التصور والخيال بعيدة عن الواقع والحقيقة . . .

يجدر بنا أن نقف أمام هذا الدعاء ، والحق يشهد إنني كنت أشم منه رائحة الإمامة وعطر الولاية . . . كنت أحس أن عليه مسحة من العطر النبوي ونفحة من شذاه . . . يجدر بنا أن نعيش مع الإمام في دعائه لوالديه ونحاول أن تكون مصاديق صدقٍ لما يقول فنكون بذلك أئمة صغاراً نتعلم من الأئمة الكبار أصحاب الولاء والعطاء . . . فإلى رحاب الدعاء . . .

مع الدعاء :

(اللهم صل على محمد عبدك ورسولك) الأمين المأمون .

(وأهل بيته الطاهرين) المعصومين المطهرين . . .

(واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك) اجعل عليهم صلاة خاصة بهم ترفعهم عن مقام الآدمين ورحمة تجعلهم أقرب المقربين إليك وبركاتٍ تفيض عنهم حتى تشمل غيرهم وسلاماً لهم حتى لا يشعروا بأذية بعده أبداً . . .

(واخصص اللهم والدي بالكرامة لديك والصلاة منك يا أرحم الراحمين) وبعد أولى الأمر الذين هم أعز الخلق جاء دور الأهل الذين يأتون بعد أهل البيت اللهم خصهم بالكرامة لديك اجعلهم أقرب الخلق إليك وأفضلهم عندك واجعلهم من أهل الجنة التي هي دار الكرامة . . .

(اللهم صل على محمد وآله وألهمني علم ما يجب لهما عليّ إلهاماً واجمع لي علم ذلك كله تماماً) . . . اللهم ألقِ في قلبي ما يجب عليّ نحوهما واجعل ذلك كاملاً لا نقصان فيه وهذا أول درجات العمل فإن الشخص إذا عرف المطلوب منه قامت الحجة عليه وأدرك أول الحقيقة وأمسك بأول الخيط . . .

(ثم استعملني بما تلهمني منه) فبعد المعرفة يأتي دور العمل وهذا

يحتاج إلى توفيق إلهي فليس كل من علم عمل .

(ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمته ولا تثقل أركاني عن الحفوف فيما ألهمتني) وفقني لأن أنفّذ وأقوم بما علمته وأبقى على ذلك حتى لا يفوتني استعمال شيء علمته فإن الإنسان إذا ذاق لذة العمل رغب وأكمل وأتقن ويدعو الإمام أيضاً أن لا تصاب جوارحه بثقل هذا العمل فيتوقف عن إكمال الشوط إلى نهايته ويعجز عن القيام به بتمامه . . .

(اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به) فإن لرسول الله شرفاً لا يبلغه بشر فهو صاحب المنزلة الرفيعة في الدنيا والآخرة ويكفي أن ملايين المسلمين في شرق الأرض وغربها تقف أمامه وقفة الإكبار والإجلال بل كل منصف عادل في حكمه يقف أمام رسول الله وقفة التبجيل والتعظيم لما قدمه للبشرية من خير وما كان على يديه من هداية وحضارة وسمو وقد أقرّ العالم كله بهذه الحقيقة النبوية ووردت الإعترافات على السنة العظماء من غير المسلمين ثناء ومدحاً وتعظيماً لرسول الله ولما قدمه وهذا الشرف العريض اكتسب منه أهل البيت قسطاً وافراً ودانت لهم الملايين من المسلمين واعترفت بهم قادة وحكاماً وعظماء . . .

(وصل على محمد وآله كما أوجبت لنا الحق على الخلق بسببه) فبسبب رسول الله نزل قوله تعالى : ﴿ **قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ فمودة أهل البيت فرع عن مودة رسول الله ومن لم يحب أهل البيت ويقتفِ أثرهم ويتبع طريقتهم فهو كاذب في محبته لرسول الله دخيل الإيمان غير سليم العقيدة . . .

(اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف) فأخاف والدي كما أخاف السلطان الظالم بحيث يكون لهما على نفسي سلطان قوي يمنعني من معصيتهما والتمرد على أمرهما . . .

(وأبرّهما برَّ الأم الرؤوف) فكما أن الأم في منتهى الرقة والعطف على

أولادها اجعلني مثل تلك الأم بحيث أبحث عما يوفر لهما الراحة والسعادة وما يجعلهما في حالة الرضى والسرور . . .

(واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقر لعيني من رقدة الوسنان وأثلج لصدري من شربة الظمآن) اجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أحسن عندي وأفضل وأشد راحة وفرحة من الإنسان الذي غاب في نوم هادىء بعد طول نعاس وكذلك اجعل طاعتي لهما وبري بهما أحسن وأفضل من شربة ارتويها على ظمأ ممض . . .

(حتى اوثر على هواي هواهما) فيقدم ما يحبون ويهوون على ما أحب وأهوى طاعة لهما وبراً بهما . . .

(واقدم على رضاي رضاهما) فإذا رضيا بأمر قدمته على ما أرضاه أنا واختاره . . .

(واستكثر برهما بي وإن قل) فأحوّل صغير إحسانهما إلى معنى كبير وأقوم بشكرهما عليه والثناء على فعلهما . . .

(واستقل بري بهما وإن كثر) فمهما كان إحساني وخدمتي لهما كبيراً استصغره واستقله وأحاول أن أضاعف جهودي لأداء المزيد من البر بهما والطاعة لهما . . .

(اللهم خفّض لهما صوتي) فلا أرفعه في حضرتهما حتى لا يكون ذلك دليلاً على قلة الأدب مني وعدم الإحترام لهما . . .

(وأطب لهما كلامي) فأقول لهما قولاً معروفاً ولا تخرج من فمي إلا كل كلمة طيبة ترضيهما ويستحسنانها مني .

(وألن لهما عريكتي) اجعل طبيعتي معهما سهلة ليِّنة مع أخلاق طيبة سلسلة لا صعوبة فيها ولا قساوة حتى يشعرا بالإحترام والتقدير .

(واعطف عليهما قلبي) اجعل قلبي الذي هو المحور والأساس وعليه المدار في الثواب اجعله عطوفاً عليهما يبحث عن مواطن الخدمة لهما . . .

(وصيرني بهما رفيقاً) ليناً طيباً لا أعاملهما بالقساوة والفظاظة التي تنفرهما مني وتجعلهما يتأذيان من تصرفي . . .

(وعليهما شفيقاً) رقيق القلب حتى أمنع الأذى عنهما كما يمنع الرجل وصول الأذى إلى أولاده بطبعه وطبيعته دون تكلف أو تصنّع . . .

(اللهم اشكر لهما تربيتي) اجزهما على تربيتهما لي بالجنة ووفقني لأداء هذا الحق بخدمتهما . .

(وأثبهما على تكرمتي) أعطهما الأجر والثواب الجزيل الجميل على إكرامهما لي بحسن التربية والنشأة . . .

(واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري) فلا تضيع أتعابهما التي تعباها علي عندما كنت صغيراً فقد ربياني وشقيا من أجل سعادتي فأجرهما وعوض عليهما أضعاف ما تعبا وشقيا في سبيلي .

(اللهم وما مسهما مني من أذى) فإن كنت قد سببت لهما الأذى والتعب إن في المصاريف والتكاليف أو في المعاملة والممارسة .

(أو خلص إليهما عني من مكروه) أو وصل إليهما عن طريقي شيء يؤذيهما ولا يرضيهما سواء كان مادياً أو معنوياً . . .

(أو ضاع قبلي لهما من حق) أو أضعت بعض حقوقهما ولم أؤد لهما ما وجب علي .

(فاجعله حطة لذنوبهما) فاجعل ذلك كله اسقاطاً لذنوبهما ومحواً لها .

(وعلواً في درجاتهما) ارفع درجاتهما في الجنة بسبب إيذائي لهما وتقصيري في حقهما وما نالهما بسببي .

(وزيادة في حسناتهما يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات) كما قلت سبحانك : ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً ﴾(١) .

---

(١) الفرقان / ٧٠ .

اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ اسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ ، اوْ ضَيَّعَاهُ لي مِنْ حَقٍّ ، أَوْ قَصَّرا بي عَنْهُ مِنْ واجِب ... فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا ، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا ، وَرَغِبْتُ إلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا ، فَإنِّي لاَ اتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسي ، وَلاَ اسْتَبْطِئُهُمَا في بِرّي ، وَلا اكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ امْري يَا رَبِّ ، فَهُمَا اوْجَبُ حَقّاً عَلَيّ ، وَاقْدَمُ إحْسَاناً إلَيَّ ، وَاعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ ... مِنْ انْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ .

أيْنَ إذاً يَا إلَهي طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَربِيَتي ؟ ! وَايْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا في حِراسَتي ؟ ! وَايْنَ إقْتَارُهُمَا عَلى انْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ ؟ ! هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوفِيَانِ مِنّي حَقَّهُمَا ، وَلا أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَلا انَا بِقَاضٍ وَظيفَةَ خِدْمَتِهِمَا .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِنّي يَا خَيْرَ مَنْ اسْتُعِينَ بهِ ، وَوَفِّقْني يَا اهْدى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَلاَ تَجْعَلْني في اهْلِ الْعُقُوقِ لِلآباءِ وَالامَّهَاتِ ﴿ وَلِتُجْزَى كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾(١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاخْصُصْ ابَويَّ بِأفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آباءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمَّهَاتِهِمْ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمينَ .

اللَّهُمَّ لا تُنْسِني ذِكْرَهُمَا فِي ادْبَارِ صَلَواتي ، وفي إنىً مِنْ انَاءِ لَيْلي ، وفي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَاري .

---

(١) سورة الجاثية آية ٢٢ .

اللَّهُمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائي لَهُمَا وَاغْفِرْ لَهُمَـا بِبِرِّهِمَـا بي مَغْفِرَةً حَتْماً ، وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتي لَهُمَا رِضىً عَزْمـاً وَبَلِّغْهُمَا بِـالْكَرامَـةِ مَواطِنَ السَّلامَةِ .

اللَّهُمَّ وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِـرَتُكَ لَهُمَـا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِـرَتُكَ لِي فَشَفِّعْني فِيهِمَا ، حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرامَتِكَ وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ .

إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

تعديا : ظلما وتجاوزا حدودهما .

أسرف : جاوز القصد .

قصرت بنا النفقة : لم تبلغ بنا مقصدنا .

جدت : من الجود وهو السخاء والكرم .

رغبت إلى الله : تضرّعت إليه وسألته .

التبعة : ما يلحق الشيء من الأثر .

البطؤ : نقيض السرعة .

أوجب : من وجب بمعنى ثبت ولزم .

أقاصهما : من القصاص وهو الجزاء .

اقتارهما : من التقتير وهو التضيق على النفس في النفقة .

إنىً : وقت وإناء الليل ساعاته .

☆ ☆ ☆

(اللهم وما تعديا عليّ فيه من قول) بأن ظلماني في كلمة نابية لم استحقها أو كلمة سيئة ابتدرت منهما عفواً .

(أو أسرفا علي فيه من فعل) بأن ضرباني بدون حق وتجاوزا بضربهما إلى غير ما هو المسموح لهما به .

(أو ضيعاه لي من حق) بأن قصرا في تربيتي من بعض الجوانب

باعتبار أنَّ للولد على الوالدين حقوقاً منها تحسين اسمه واستفراه أُمه وحسن تربيته وتعليمه وأدبه كما وردت به الأحاديث عن المعصومين .

(أو قصرا بي عنه من واجب) بأن جعلاني أقصر في تحقيق واجب علي كما لو ألزماني بعمل ضيّع علي واجباً . . .

(فقد وهبته لهما) كل ما حصل منهما بالنسبة لي وكان لي الحق فيه عليهما فقد وهبته لهما دون مقابل إكراماً لهما وتقرباً منك يا رب . . .

(وجدت به عليهما) قدمته إليهما عن نفس راضية وطبيعة كريمة تحب الخير لهما .

(ورغبت إليك في وضع تبعته عنهما) اللهم فكما أني وهبت حقي لهما فإني أرغب إليك وأتوسل بك في إسقاط حقك أيضاً عنهما مما لحقهما من جراء تقصيرهما وهذه وسيلة استعطاف عظيمة يعلمنا الإمام ممارستها .

(فإني لا أتهمهما على نفسي) فليس تجاوزهما علي لأنهما يريدان الضرر بي أو الأذى لي بل إنني على يقين ان ذلك لم يكن .

(ولا أستبطئهما في برّي) لم يتأخرا في الإحسان إليّ والإعانة لي بل كانا دائماً مبادرين فيما يصلحني وينعشني ويقويني . . .

(ولا أكره ما تولياه من أمري يا رب) لم أبغض ما قاما به من شؤوني وأموري لأنهما لم يقوما إلا بكل محبوب مرغوب فإن الأهل يبحثون عن مصالح الأبناء ويسعون في توفير كل السعادة لهم والخير .

(فهما أوجب حقاً عليّ) حتى من نفسي لأنني قد اتهم نفسي ولا أتهم الأبوين في إخلاصهما لي .

(وأقدم إحساناً إليّ) فإحسانهما إليّ أقدم من إحساني لنفسي ولهما ، فأنا لم أقدر على الإحسان لنفسي عندما كنت صغيراً بينما هما أحسنا إليَّ في العناية والتربية والإقامة بكل ما يصلحني .

(واعظم منة لدي) فمننهم ونعمهم عليّ أعظم من أي نعم أخرى

يُقدمها الآخرون إليّ وأي نعمة أعظم من أن الأب والأم يشقيان في الحياة من أجل توفير الراحة والسعادة لأبنائهما . . . أي عطاء هذا . . . وأي فضل هذا . . . وأي جميل هذا . . . وهل يقابل فعل الولد مهما عمل بفعلهما . . .

(من أن أقاصهما بعدل أو أجازيهما على مثل) وهل بعد هذا يمكن للولد أن يقف أمام والديه ليحاسبهما على هفوة بدرت منهما أو تقصير ارتكباه بحقه أو كلمة عابرة منهما أو فعل سيء جرى بحقه . . . هل يقدر هذا الولد على الوقوف في وجه والديه طالباً حكم العدالة فيهما . . . ؟ ! . . . أو يطلب الجزاء على فعلهما السيء بحقه ؟ ! . لا يقدر أبداً على الوقوف والمطالبة بحقه مهما كان حقه كبيراً وعظيماً . . .

ثم يأتي الإمام ليبين وجه عدم مقاصتهما بالعدل أو مجازاتهما بالمثل فيقول مستفهماً متعجباً باستفهامه . . .

(أين إذاً يا إلهي طول شغلهما بتربيتي ؟ !) إذا أنا قاصصتهما بالعدل أو جازيتهما على الخطيئة فأين يذهب طول شغلهما بتربيتي فمنذ أن يهبط الولد إلى الدنيا يبتدأ عذاب الأبوين . . . تربية وتهذيباً وتعليماً . . . توفير المأكل والمشرب والمنام . . . توفير الراحة والهدوء وعدم الإزعاج وفوق ذلك وأكثر منه وأشد أهمية تلك الروح الحنون والعطف والرأفة بحيث يتحول الولد وسعادته شغل الأهل ومدار اهتمامهم . . . هل يذهب كل تعبهم هدراً ويقابل بالمنكر من إيقافهما أمام المحكمة ومحاسبتهما . . . ؟ ! . . .

(وأين شدة تعبهما في حراستي ؟ !) فهما كأجيرين معاذ الله بل هما أكثر خدمة وأخلص سعياً وأشد حنواً وعطفاً من كل ما خلق الله . . . فهما يحرسان الطفل من الآفات والعاهات والعلات حتى إذا أصيب بشيء منها بادر الأبوان لبذل كل شيء في سبيل علاجه وشفائه . . . إنهما يحرسانه بدنياً وفكرياً وأدبياً وأخلاقياً . . . ودينياً . . .

(وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ ؟ !) كان الأب والأم يمتنعان عن أكل الطيب واللذيذ من الطعام ليوفرا ذلك لأولادهما . . . كم من

أكلة امتنع عنها الأب من أجل أن يوفرها لأبنائه وكم من ثوب رقيق الحاشية اكتفى به الوالد من أجل أن يوفر لولده الجديد من الثياب وهكذا دواليك كان يقنع بالقليل ويمتنع عن الكثير من أجل راحة الأبناء وسرورهم فهل يؤدي الولد شكرهما وكيف يقف أمامهما في محكمة يطالبهما ببعض تقصيرهما . . .

(هيهات ما يستوفيان مني حقهما) لا يقدران على استيفاء حقهما مني مهما أخذا مني ومهما نالا مني ومهما قدمت لهما وبذلت لهما ، إن كل ما في يدي من فضل جودهما وهما أصله بل هما أصل وجودي وتبعاً له كل ما هو موجود عندي . . .

(ولا أدرك ما يجب عليّ لهما) فإن فضل الأهل عظيم وحقهما على الأولاد كبير لا يمكن أن يصل إليه أحد مهما أوتي من قوة ومهما كان عالي الهمة . . .

(ولا أنا بقاضٍ وظيفة خدمتهما) لا أقدر على تسديد ما عليّ - من خدمتهما لي وأنا صغير - وكيف يقابل من ابتدأ بالإحسان وكيف يستوفى حقه من أنعم بدون منٍّ ولا جزاء بل بدافع الحب والحنان ومن عمق القلب والروح . . .

(فصل على محمد وآله وأعني يا خير من استعين به) أعني على أداء حقهما والقيام بالواجب اتجاههما فإنك يا رب خير من يعين وخير من استعين أنا به لأنك تملك القوة وتملك الإعانة وغيرك يستمد ذلك منك . . .

(ووفقني يا أهدى من رغب إليه) وفقني لخدمتهما وإعانتهما وتحصيل رضاهما ودعاؤهما فإن من رغب إليك بذلك هدي إلى الطريق الصحيح وفاز بجنة نعيم . . .

(ولا تجعلني في أهل العقوق للآباء والأمهات) لا تجعلني من أهل العصيان للأهل والإساءة إليهم فإن من عق أبويه لا يشم ريح الجنة .

ـ ففي الحديث عن رسول الله (ص) قال : إياكم وعقوق الوالدين فإن ريح

الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع طريق .

وفي الحديث عن الإمام جعفر الصادق (ع) قال : ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهن رخصة : أداء الأمانة إلى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين . . .

﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ فإن من بر والديه أمن غضب الله وحل عقدة من عقد جهنم ومن عصى والديه أساء لنفسه ودخل النار وناله عذاب الله العزيز الجبار . . .

(اللهم صل على محمد وآله وذريته) من السادة العلويين الذين يرجعون إلى رسول الله وينتسبون إليه ويقتفون أثره .

(واخصص أبوي بأفضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وأمهاتهم يا أرحم الراحمين) فإن كرامة عبادك الصالحين قد تدخل آباءهم في رحمة الله ورضوانه فاسألك أن تخص أبوي بأفضل ما خصصت أبوي أحد من عبادك بأن تدخلهما الجنة وترضى عنهما وتقبل أعمالهما . . .

(اللهم لا تنسني ذكرهما في أدبار صلواتي) فإنها أفضل الأوقات وأشدها صفاء حيث يفرغ الإنسان من مناجاة الله فينصرف إلى الدعاء لأبويه بالمغفرة والرحمة .

(وفي إنىً من أناء ليلي) وفي بعض أوقات ليلي عندما أقوم للتهجد والعبادة وصلاة الليل فإن تلك الساعة من ساعات المغفرة ينظر الله فيها إلى عباده ويقبل دعاءهم . . .

(وفي كل ساعة من ساعات نهاري) طيلة نهاري حيث أكون مستيقظاً أعيش مع الحياة فأذكرهم باستمرار وعلى الدوام بكل خير ودعاء . . .

(اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما) اجعل دعائي لهما سبباً لمغفرتك لي فيعود الدعاء لهما بالنفع علي وقد وردت الأخبار أن الدعاء للغير فيه أجر عظيم للداعي بل ورد الحث على الدعاء للأخوان .

وقـد ورد الحديث عن الصـادق (ع) : من دعا لأخيـه بظهـر الغيب وكلّ الله به ملكاً يقول : ولـك مثلاه . . . وفي الحـديث الآخر عن الإمـام موسى بن جعفر : من دعا لأخيه بظهر الغيب نـودي من العرش ولـك مائـة ألف ضعف مثله . . .

(واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتماً) اغفر لهما جزاء حسن تربيتهما لي وتعهدهما بي مغفرة مضمونة مقبولة . . .

(وارض عنهمـا بشفاعتي لهمـا رضى عـزمـاً) يـا رب ارض عنهمـا بدعائي لك وتوسلي إليك رضى حقيقياً حتى تغفر لهما ذنـوبهما وتـدخلهما الجنة .

(وبلغهما بالكـرامة مـواطن السلامـة) بلغهما بـرضاك عنهمـا وقبول أعمالهما ودعائي لهما مواطن السلامة التي هي الجنة التي لا آفات فيها ولا عاهات ولا مصائب ولا بلايا . . .

(اللهم وإن سبقت مغفرتك لهمـا فشفعهما فيّ وإن سبقت مغفـرتك لي فشفعني فيهمـا حتى نجتمع بـرأفتك في دار كـرامتك ومحـل مغفـرتـك ورحمتك إنك ذو الفضل العظيم والمن القـديم وأنت أرحم الراحمين) إذا كانت لهما الكـرامة وعلو الـرتبة وكـانا من أهـل المغفرة والجنـة فاجعلهمـا شفيعيٌ لدخول الجنة وإذا كان العكس بأن كنت أنا من أهل المغفرة والجنة فاجعلني أتشفع لهما لدخولهما الجنـة حتى يلتقى الأحبة الآبـاء والأبناء في الجنة ودار المغفرة والرحمة وهكذا ينظر الصالحون ويبقى همهم أن يلتقـوا في الآخـرة مع من يحبـون . . . فالأب يجب أن يبحث عن الـطريق الـذي يجمعـه مع ابنـائـه في الآخـرة فيحسن تـربيتهم ويعتني بهم وينشـأهم على طاعة الله والعمل بأوامره واجتناب معاصيه حتى لا يكون هو من ابنـاء الجنة وهم من ابناء النار فلا يلتقون هناك وكذلـك العكس إذا كان الـولد صـالحاً يجب أن يسعى لصلاح والديه حتى يكونا معاً في الجنة . . . وأما من كـان من أهل الإيمان وكان ابناؤه من أهـل الكفر فـلا لقاء بينهمـا في الآخرة ولا اجتماع في دار المقامة . . .

٢٥ ـ دُعَاؤُهُ
لِوِلْدِهِ عَلَيْهِم السَّلاَمْ

اللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي ، وَبِإِصْلاحِهِمْ لي وَبِإِمْتَاعي بِهِمْ ، إِلَهي امْدُدْ لي في أَعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ ، وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ ، وَأَصِحَّ لي أَبْدانَهُمْ وَأَدْيَـانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ ، وَعَـافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مـا عُنِيتُ بِـهِ مِنْ أَمْـرِهِمْ ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلى يَـدي أَرْزَاقَهُمْ ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَـراءَ سَامِعينَ مُطِيعينَ لَـكَ ، وَلأَوْلِيَـائِـكَ مُحِبّينَ مُنَـاصِحينَ ، وَلِجَميعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدينَ وَمُبْغِضِينَ ، آمينَ ...

اللَّهُمَّ اشْـدُدْ بِهِمْ عَضُـدي ، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدي ، وَكَثِّـرْ بِهِمْ عَـدَدي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَـري ، وَأَحْيِ بِهِمْ ذِكْري ، وَاكْفِني بِهِمْ فِي غَيْبَتي ، وَأَعِنّي بِهِمْ عَلَى حَـاجَتي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبّينَ ، وَعَلَيَّ حَدِبينَ مُقْبِلينَ مُسْتَقِيمينَ لِي ، مُطِيعينَ غَيْـرَ عَـاصينَ وَلا عَـاقّينَ وَلا مُخَـالِفِينَ وَلا خَـاطِئينَ ، وَأَعِنّي عَلَى تَـرْبِيَتِهِمْ وَتَـأْدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَـدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُـوراً ، وَاجْعَلْ ذلِـكَ خَيْراً لي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلى ما سَأَلْتُكَ .

وَأَعِذْني وَذُرِّيَتي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيمِ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنا وَأَمَـرْتَنا وَنَهَيْتَنـا ، وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوابِ مَا أَمَرْتَنَا ، وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدوّاً يَكيدُنَا ، سَلَّطْتَـهُ مِنّا عَلى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا ، وَأَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَـا ، لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا ، وَلا يَنْسى إِنْ نَسينَا ، يُؤْمِنُنَا عِقابَكَ ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْـرِكَ ، إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا ، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صالِـحٍ ثَبَّطَنَا عَنْـهُ ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَواتِ ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ ، إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا ، وَإِنْ مَنّـانَا أَخْلَفَنـا ، وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنّا كَيْدَهُ يُضِلُّنَا ، وَإِلاَّ تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلُّنَا .

اللَّهُمَّ فاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطانِك ، حَتّى تَحْبِسَهُ عَنّـا بِكَثْرَةِ الـدّعاءِ لَـكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصومينَ بِكَ .

اللَّهُمَّ اعْطِني كُلَّ سُؤلي ، وَاقْضِ لِي حَوائِجي ، وَلا تَمْنَعْني الإجَابَةَ وَقَدْ ضَمِنْتَهَا لِي ، وَلا تَحْجُبْ دُعَائي عَنْكَ ، وَقَدْ امَرتَني بِهِ .

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُـلِّ مَا يُصْلِحُني فِي دُنْيـايَ وَآخِرَتي مَـا ذَكَـرْتُ مِنْـهُ وَمَـا نَسِيتُ ، أو اظْهَرْتُ اوْ اخْفَيْتُ اوْ اعْلَنْتُ اوْ أَسْرَرْتُ .

وَاجْعَلْني في جَميـع ذَلِـكَ مِنَ الْمُصلِحين بِسُؤالـي إيّـاكَ ، الْمُنْجِحِينَ بالطَّلَبِ إلَيْكَ ، غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بالتَّوَكّلِ عَلَيْكَ ، الْمَعَوَّدينَ بالتَّعَوّذِ بِكَ ، الرّابحينَ في التِّجَارَةِ عَلَيْكَ ، الْمُجَارينَ بِعِزِّكَ ، الموسَعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الحَلالُ مِنْ فَضْلِـكَ الْـوَاسِعِ بِجُـودِكَ وَكَرَمِـكَ ، الْمُعَـزّينَ مِنَ الـذّلّ بِـكَ ، وَالْمُجَـارينَ مِنَ الظّلْمِ بِعَـدْلِـكَ ، وَالْمُعَـافَيْنَ مِنَ الْبَـلاءِ بِـرَحْمَتِـكَ ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْـرِ بِغِنَـاكَ ، وَالْمَعْصومينَ مِنَ الذّنوب وَالزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بتَقْواكَ ، وَالْمُوفَّقينَ لِلْخَيْـرِ وَالرُّشْـدِ وَالصَّـوابِ بِطَاعَتِـكَ ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الـذّنوبِ بِقُـدْرَتِكَ ، التّـارِكينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ ، السّاكِنينَ فِي جِوارِكَ .

اللَّهُمَّ اعْطِنَا جَمِيعَ ذَلِكَ بِتَوفيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَاعِـذْنَا مِنْ عَـذَابِ السّعيرِ ، وَاعْطِ جَميـعَ الْمُسْلِمينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ مِثْلَ الّـذي سَـألْتُـكَ لِنَفْسي وَلِوَلَدي في عَاجِلِ الدّنْيا وَآجِلِ الآخِرَةِ .

إنّكَ قَرِيبٌ مُجيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ، ﴿ رَبَّنَا آتِنَـا فِي الدّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النّارِ ﴾[١] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠١ .

٢٥ ـ دُعَاؤُهُ
لِوِلْدِهِ عَلَيْهم السَّلامْ

اللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدي ، وَبِإصْلاحِهِمْ لي وَبِإمْتَاعي بِهِمْ ، إلَهي امْدُدْ لي في اعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ لِي فِي اجَالِهِمْ ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ ، وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ ، وَاصِحَّ لي ابْدانَهُمْ وَادْيانَهُمْ وَاخْلاَقَهُمْ ، وَعَافِهِمْ فِي انْفُسِهِمْ وَفِي جَوارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ ما عُنِيتُ بِهِ مِنْ امْرِهِمْ ، وَادْرِرْ لِي وَعَلى يَدي ارْزَاقَهُمْ ، وَاجْعَلْهُمْ ابْراراً اتْقِيَاءَ بُصَراءَ سَامِعينَ مُطِيعينَ لَكَ ، وَلاوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحينَ ، وَلِجَميعِ اعْدَائِكَ مُعَانِدينَ وَمُبْغِضِينَ ، آمينَ ...

اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدي ، وَاقِمْ بِهِمْ أوَدي ، وَكَثِّر بِهِمْ عَدَدي ، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَري ، وَاحْيِ بِهِمْ ذِكْري ، وَاكْفِني بِهِمْ فِي غَيْبَتي ، وَاعِنّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ ، وَعَلَيَّ حَدِبينَ مُقْبِلينَ مُسْتَقِيمينَ لِي ، مُطِيعينَ غَيْرَ عَاصينَ وَلا عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلا خَاطِئينَ ، وَاعِنّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأديبِهِمْ وَبِرِّهِمْ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ اوْلاداً ذُكُوراً ، وَاجْعَلْ ذلِكَ خَيْراً لي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلى ما سَألْتُكَ .

وَاعِذْني وَذُرِّيَّتي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإنَّكَ خَلَقْتَنا وَامَرْتَنا وَنَهَيْتَنَا ، وَرَغَّبْتَنَا فِي ثَوابِ مَا أمَرْتَنا ، وَرَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدوّاً يَكيدُنا ، سَلَّطْتَهُ مِنّا عَلى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ، اسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا ، وَأجْرَيْتَهُ مَجَاريَ دِمَائِنَا ، لاَ يَغْفُلُ إنْ غَفَلْنَا ، وَلا يَنْسى إنْ نَسينَا ، يُؤمِنُنَا عِقابَكَ ، وَيُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ ، إنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا ، وَإنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَواتِ ، وَيَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ ، إنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا ، وَإنْ مَنّانَا اخْلَفَنَا ، وَإلاَّ تَصْرِفْ عَنّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا ، وَإلاَّ تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا .

★ ★ ★

اللغة :

مُنَّ علي : أنعم علي .
امتاعي بهم : منفعتي بهم واستمتع بالشيء : انتفع به .
مد الله في عمره : أمهل له وطول له .
آجالهم : جمع أجل وهو مدة العمر .
عنيت به : اهتممت به .
ادرر لي : أكثر وزد ووسع والرزق الدار الـذي يتجدد شيئـاً فشيئاً من در اللبن إذا زاد وكثر .
البر : خلاف الفاجر وهو كثير الخير .
بصير به : عليم .
مطيعين : مذعنيني منقادين .
أشدد : من الشد وهو التقوية .
عضدي : العضد ما بين المرفق إلى الكتف .
أودي : اعوجاجي .
المحضر : مكان الحضور .
الذكر : الصيت والذكر الجميل .
أعانه : ساعده .
حدبين : متعطفين .
عاقين : من العقوق وهو الإساءة أو عدم الإحسـان .
اعذني : اجرني بحفظك .
الرجيم : المطرود .
يكيدنا : من الكيد .
الفاحشة : الذنب الكبير ، الزنا .
شجعنا : جرأنا واقدمنا عليه .
ثبطنا : عن الأمر اقعدنا عنه ومنعنا عنه .
نصب لنا : أشار علينا بأمر لا بد من فعله .
منانا : من التمني وهو طلب أمر لا يحصل .
تقنا : من وقاه بمعنى حفظه .
الخبال : الفساد والهلاك .
يستزلنا : من الزلة وهو الخطأ .

☆ ☆ ☆

الولد :

الـولد قـطعة من الكبـد بل هـو الكبـد كله إذا أصيب بعلة سهـرت أعين الوالدين ليلاً ونهاراً وتسهدت من أجله وإذا وقع في ضيق أو أزمة بات الوالدان يعيشان همومه وأحزانه ويفكران في سبل علاجـه وإصلاحـه وفك عقـاله وحـلّ عقـده وهكذا دواليـك يعيش الآباء همـوم الأبناء حتى لـو أصبح الأولاد رجـالاً كبـاراً ولهم أولاد وحفدة والإمـام أمير المؤمنين في وصيته لولـده الإمام الحسن يفرغ من قلبه وروحه ويضع أحـاسيس الناس وشعـورهم في عبارتـه التي يقول فيهـا مخاطبـاً ولده : « ووجـدتك بعضي بـل وجدتـك كلي حتى كأن شيئـاً لو أصابك أصابني وكأن الموت لو أتـاك أتاني فعنـاني من أمرك مـا يعنيني من أمر نفسي . . . » وحتى لـو كان الـولد عـاقاً وسيئـاً فإن الـرحم والأبوة تتحـرك من الداخل وتنادي بأعلى صـوتها : « رب ان ابني من أهلي » بـالعاطفـة والقرابـة وكـون الولـد من الأبوين ومتفـرعاً عنهمـا والأصـل دائمـاً يرعى الفـرع ويمـده بأسباب الحياة ومقاومـة الأعداء . . . وهـذه الفطرة الـطبيعية في نفس الأبـوين والعاطفة المتدفقة منهما نحو الأولاد سهلت على الآباء كل صعوبة وذللت كـل عسير وحولت أتعابهما وشقاءهما في سبيل الأولاد إلى راحة وسرور بل لم أجد لـذة في عذاب ونعيمـاً في شقاء مثـل شقاء الآبـاء وعـذابهم في سبيـل الأولاد يتحول إلى لذة ونعيم . . .

لم أجد من يطعم تعبه وعرقه ودمه وهو فرح مسرور كما يفعل الأباء مـع الأبناء . . .

ولم أجد من يضحي بنفسه وحياته كما يضحي الآباء نحو ابنائهم . . .

ولم أجد عطاء في الدنيا مجانياً ويكون المعطي في حالة نفسيـة مطمئنـة ومرتاحة كما أجده في الآباء نحو الأبناء . . .

لم أجد لقمة تخرج من فم إنسان وتقدم لآخر دون منٍ ولا جـزاء إلا في الأبوين نحو الأبناء . . .

ولله أنت يا نفس الأبوين ما أروعك نفساً وعاطفة وحباً وحناناً ووفاء وعطاءاً . . .

لله أنت يا نفس الأبوين ما أرفع مقامك وأجل قدرك وأعظم منزلتك .

حب البقاء :

إن هذه العاطفة المتدفقة وهذا الشعور الفياض وهذا التلاحم والتعاضد من الآباء نحو الأبناء إنما كان من أجل أن الأبناء بعض من الآباء . . . فالابن من نطفة الأب وجزء منه والكل يحن إلى البعض ويرعاه ويحفظه هذا من جهة وأيضاً ان الآباء يرون في الأبناء امتداداً لهم واستمراراً لحياتهم وهذا يعود إلى الآباء أنفسهم وإنهم يعيشون بأبنائهم ويستمرون بوجودهم هذا من جهة ثانية . . . وهذا ما يدفع الآباء إلى رعاية الأبناء والمحافظة عليهم وتدبير امورهم وتأمين مستقبلهم . . .

الولد الصالح :

والإسلام يحب التناسل ويدعو إلى تكثير النسل .

ـ قال رسول الله (ص) : اكثروا الولد أكاثر بكم الأمم غداً . . .

ـ وقال رسول الله (ص) تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة حتى أن السقط يقف محبنطاً على باب الجنة فيقال له : ادخل فيقول : لا ، حتى يدخل ابواي قبلي . . .

ولكن يجب أن يكون الولد صالحاً براً تقياً عاملاً بأمر الله بعيداً عن معصية الله فعندما يتمنى الإنسان الولد يتمناه صالحاً ليكون معه في الجنة وحتى لا تذهب أتعابه أدراج الرياح بل لكي لا يتعب من أجل أن يوفر للنار وقوداً . . . إننا نتعب ونتمنى الولد من أجل أن يكون من أهل الجنة وأما إذا كان في الدنيا شقياً تعيساً وفي الآخرة من أهل العذاب والنار فما الفائدة منه وما الثمرة من وجوده . . . إنه يتحول إلى شقاء وعذاب .

حقوق الأولاد :

جعل الإسلام للأولاد حقوقاً على آبائهم وهذه الحقوق تنعكس عليهم فتخرّج الجيل المسلم الصالح واذكر أهم تلك الحقوق كما أوردناها في كتابنا (العلاقة الإجتماعية في الإسلام) قلت : وأهم هذه الحقوق :

١ ـ اختيار الزوجة الصالحة :

فإن من حق الولد على والده أن يختار والدته بحيث تكون الصفات الإسلامية من إيمان وأخلاق وآداب وسلوك وغيرها مجتمعة فيها كما يجب أن تكون جميلة الصورة سليمة البدن حتى لا تسري الصفات السيئة بالوراثة منها إلى ولدها فيخلف عنده عقدة النقص التي قد تتحكم في مسار حياته فيحتج بالقول أو يرد على هذا النقص بالإنتقام من الناس أو الإحتجاج بالفعل عليهم ويتحول الولد إلى مصيبة على الأحياء والحياة . . .

ـ في الحديث عن رسول الله (ص) قال : حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره أُمه . . . وإذا كانت انثى أن يستفره أمها . . .
وقال النبي (ص) : اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين .
وقال النبي (ص) : انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهن واختاروا لنطفكم .

ـ وفي مقام التحذير من بعض الصفات السيئة للنساء يقول أمير المؤمنين : إياكم وتزويج الحمقاء فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع .

٢ ـ الأذان والإقامة :

إذ ولد الطفل وخرج إلى الحياة ينبغي أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم إقامة الصلاة في اليسرى .

ـ ففي الحديث عن رسول الله (ص) : من ولد له مولود فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقم في اذنه اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم . . .

٣ ـ تحنيك الطفل :
ويستحب تحنيك الطفل عند ولادته بالتمر أو بماء الفرات أو بتربة الحسين ومعناه أخذ شيء قليل جداً . . . ففي الرواية : حنكوا أولادكم بماء الفرات وبتربة الحسين (ع) فإن لم يكن فبماء السماء . . .

٤ ـ استحباب العقيقة :
عن المولود وتسميته وحلق رأسه والتصدق بوزن شعره .

ـ ففي الحديث عن العبد الصالح قال : العقيقة واجبة إذا ولد للرجل فإن احب أن يسميه من يومه فعل .

٥ ـ استحباب ارضاع الأم :
ويستحب للأم أن ترضع ولدها بلبنها فإنه ازكى واطهروا طيب وفي الحديث عن أمير المؤمنين (ع) قال : ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن أمه .

٦ ـ اختيار الاسم الحسن :
ومن الحقوق الثابتة للولد أن يحسّن الوالد اسمه فإن الأسماء عناوين ومداليل على الذوات فيجب أن تعبر عنها .

ـ في الحديث عن أبي الحسن (ع) قال : أول ما يبرّ الرجل ولده أن يسميه باسم حسن فليحسّن أحدكم اسم ولده .

٧ ـ تحسين أدب الأولاد :
ومن حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه فيعلمه الآداب الشرعية والإجتماعية وتلاوة القرآن والحديث حتى يعرف تكاليفه وما هو المطلوب منه ويتفقه في الدين ويعرف سنن سيد المرسلين .

ـ في الحديث عن رسول الله (ص) قال : حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستفره أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحة وإذا كان انثى أن يستفره أمها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا

يعلمها سورة يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها إلى بيت زوجها . . .

ـ وعن أبي عبد الله (ع) قال : الغلام يلعب سبع سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين .

٨ ـ أن يعلم الولد السباحة والرماية ليكون قوياً .

ـ في الحديث عن أمير المؤمنين قال : قال رسول الله (ص) : علموا أولادكم السباحة والرماية .

٩ ـ أن يقبل الوالد ميسور الولد ويتجاوز معسوره .

ـ في الحديث عن رسول الله (ص) قال : رحم الله من أعان ولده على بره قال الراوي : فقلت : كيف يعينه على بره ؟
قال : يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به وليس بينه وبين أن يدخل في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم .

١٠ ـ إظهار الحب وإعلانه للأولاد :

وهذا يأخذ عدة مظاهر منها القبلة لهم والعطف عليهم والهدية وغيرها .

ـ في الحديث قال رسول الله (ص) : من قبّل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة .

ـ وفي الحديث عن الصادق (ع) قال : إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده .

مع الدعاء :

(اللهم ومنّ عليّ ببقاء ولدي) اطل أعمارهم ودوام أيامهم حتى لا أرى فيهم حسرة ولا أذق حرارة فقدهم وألم المصاب بهم . . .

(وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم) أن يكونوا صالحين حتى يبرّوني

فيطيعوا أمري ويجتنبوا سخطي واجعلني انتفع بحياتهم بأن يخدموني ويعينوني على مصائب الحياة ومتاعبها .

(إلهي امدد لي في أعمارهم) أطل أعمارهم في رفاهية وخير .

(وزد لي في آجالهم) إذا كانت أعمارهم قصيرة فزدها .

(ورب لي صغيرهم) لأن الصغير ضعيف ولضعفه لا يصمد للمرض ولا يقدر أن يمنع المكروه عن نفسه فأنت يا رب تولى العناية به حتى يكبر ويقوى . . .

(وقو لي ضعيفهم) اجعل الضعيف منهم الذي هو مريض أو في معرض المرض أو قليل القوة وضعيف القدرة اعطه القدرة والقوة يا رب . . .

(وأصح لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم) اجعل أبدانهم صحيحة غير مريضة وأديانهم وهي معتقداتهم الإيمانية وأعمالهم الجوارحية صحيحة سليمة بأن تكون كما أراد الله وكما جاءت به رسل الله وأما صحة أخلاقهم فأن يكونوا على مستوى عظيم من الأخلاق وسمو الأدب وحسن المعاملة مع الناس وقد ورد عن النبي قوله : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

- وورد عنه (ص) : أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله . . .

- وقال رسول الله (ص) : حسن الخلق نصف الدين .

- وقال رسول الله (ص) : نزل عليّ جبريل من رب العالمين فقال : يا محمد عليك بحسن الخلق فإنه ذهب بخير الدنيا والآخرة ألا وأن اشبهكم بي أحسنكم خلقاً .

(وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عُنيت به من أمرهم) اجعل نفوسهم صحيحة سليمة لا تحمل غشاً ولا بخلاً ولا نميمة ولا حقداً ولا أي رذيلة تعكر صفوها وطهرها، وكذلك جوارحهم اجعلها صحيحة في عافية تامة ليس فيها مرض ولا عيب من عاهة أو تشويه أو مرض أو شلل . . .

واجعل كل ما أهتم به من شؤونهم وما يعنيني من أمورهم اجعله لهم صحيحاً تاماً واجعلهم معه في عافية .

(وأدرر لي وعلى يدي أرزاقهم) كثّر رزقي وأوسعه عليّ وأجر أرزاقهم على يدي أي اجعل أرزاقهم على يدي حتى يدوم حبهم لي فإن من أجرى الله على يديه الخير أحبه الناس هذا من جهة وأيضاً من يجري الخير على يديه فهو من عباد الله الخيرين ثانياً .

(واجعلهم أبراراً اتقياء بصراء سامعين مطيعين لك ، ولأوليائك محبين مناصحين ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين آمين) وهذا دعاء لهم أن يجعلهم الله من أهل الصدق والإحسان ومن أصحاب التقوى لله يعملون بأمره ويجتنبون معصيته سامعين لما يأمر به مطيعين له فيما يقول ينفذون أمره ويعملون بحكمه وكذلك مطيعين لأولياء الله من الأئمة والعلماء محبين مناصحين لله ولأوليائه ، وفي المقابل معاندين لأعداء الله وأعداء أوليائه ومبغضين لكل أعداء الله وأعداء أوليائه . . .

وفي الحديث إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصية الله ففيك خير كثير وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك . . .

(اللهم اشدد بهم عضدي) أي اجعلني بهم قوياً شديداً فكما أن اليد تقوى بالعضد كأنه يقوى بهم ويشتد بوجودهم .

(وأقم بهم أودي) أصلح بهم شأني إذا انحرفت وعدّل بهم موقفي إذا اعوججت .

(وكثر بهم عددي) فأنا واحد فإذا مننت عليّ بالأولاد ازداد العدد وكثر وفي ذلك عز المرء ومنعته فلا يعتدي عليه ولا يهان . . .

(وزيّن بهم محضري) اجعلهم من أهل الفضائل والكمال وأصحاب الشرف والمقام حتى افتخر بهم في مجلسي وارفع رأسي بخصالهم ومناقبهم ويكونوا لي زينة اتزين بها في مقامي . . .

(وأحي بهم ذكري) إذا مت وانتقلت إلى الدار الآخرة كانوا هم يحملون اسمي ويحيون وجودي بأعمالهم الطيبة وأفعالهم الحسنة لأنهم على سيرة أبيهم وطريقته التي رباهم عليها فعندما يراهم الناس يتذكرون أباهم فيترحمون عليه وكأنه يعيش بينهم . . .

(واكفني بهم في غيبتي) اجعلهم يقومون مقامي في غيبتي ويكفونني ما يهمني في غيابي .

(واعني بهم على حاجتي) إذا عجزت عن حاجتي فأعني بهم حتى يكونوا أعواني على قضائها وإتمامها .

(واجعلهم لي محبين) اجعلني محبوباً عندهم ومن أحب انساناً قدمه على نفسه واستأنس به واحب له الخير . . .

(وعلي حدبين مقبلين مستقيمين لي) اجعلهم متعطفين عليّ يعتنون بي ويهتمون بشؤوني معتدلين في سلوكهم وعملهم فلا يخالفون أمر الله ولا يرتكبون الحرام . . .

(مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين) مطيعين لله عاملين بأمره لا يعصونه فيما أمر ولا مسيئين لآبائهم بل بارين لهم منقادين لأمرهم ولا تجعلهم مخالفين لأمر الله مرتكبين للأخطاء والذنوب . . .

(واعني على تربيتهم وتأديبهم وبرهم) استعين بك يا رب واطلب منك العون للتوفيق إلى تربيتهم تربية صالحة ترضى عنهم بها ووفقني لأؤدبهم كما تريد واجعلهم أبراراً صلحاء .

(وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً) أي مع أولادي الحاضرين ارزقني أولاداً ذكوراً .

(واجعل ذلك خيراً لي واجعلهم لي عوناً على ما سألتك) واجعلهم لي خيراً أي اولاداً خيريين اكتسب من خلالهم الأجر والثواب وليسوا شؤماً عليّ ومصيبة في ديني لأن بعض الأولاد شر وسوء على الآباء . قال تعالى :

﴿ أيحسبون أنّما نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ فبعض الأولاد يتحولون إلى شر ومصيبة وقد كان الزبير بن العوام من المجاهدين مع النبي ووقف مع الإمام في الأيام العصيبة ولكن عندما نشأ ابنه عبد الله حرفه عن أهل البيت وأضله وأفسده حتى قال الإمام قولته المعروفة : ما زال الزبير منا أهل البيت حتى خرج ولده المشؤوم عبد الله . . . ثم إنه يطلب من الله أن يجعل الأولاد عوناً له كما طلب منه إصلاحهم وإعانتهم واحيائهم لذكره وغير ذلك . . .

(واعذني وذريتي من الشيطان الرجيم) أستجير بك يا رب وأطلب إعانتك في صيانتي وحفظي وحفظ ذريتي من الشيطان اللعين أن يتسلط علينا أو يكون له يد عندنا فاحفظنا منه ومن شره وكيده وسوئه .

(فإنك خلقتنا وأمرتنا ونهيتنا ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا ورهبتنا عقابه) إنك خلقتنا من العدم ضمن المراحل المعدة لتكويننا ثم أمرتنا بالواجبات ونهيتنا عن المحرمات ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا حيث قلت : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ووعدتنا على فعل الواجبات الجنة وما فيها من نعيم ؛ وخوفتنا من عقاب ترك هذا الواجب حيث من خالفه كانت عاقبته النار . . .

(وجعلت لنا عدواً يكيدنا) جعلت الشيطان عدواً لنا كما قلت : إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ؛ جعلته لأغوائنا وإخراجنا من النعيم إلى الجحيم ومن الجنة إلى النار إن أطعناه واستمعنا قوله .

(وسلطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه) فالشيطان يتسلط على ابن آدم بالوسوسة والاغواء وإلقاء الأمنيات الباطلة والتسويل والتسويف وغيرها من الموارد وأما ابن آدم فلا سلطان له على الشيطان . . .

(أسكنته صدورنا وأجريته مجاري دماءنا) فهو يوسوس في القلوب التي في الصدور ويلقي فيها الحسد والحقد والبغض والسوء . . . ولشدة مطاوعتنا له وقوة اغوائه كان يجري فينا بمثابة دمائنا ولذا ورد في الخبر : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالصوم . . .

(لا يغفل إن غفلنا ولا ينسى إن نسينا) إن غفلنا عنه لحظة لم يغفل عنا أبداً وإن نسينا أمراً وغابت صورته من أذهاننا فهو لا ينسى أبداً لشدة إحاطته بنا وإن من الواجب علينا باستمرار أن نعرف عدونا وأنه دائماً يترصدنا ولا يغفل عن اضلالنا والإنحراف بنا . . .

(يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك) وهذه صورة من صور إضلال الشيطان وعداوته لنا حيث يقول لنا إننا في أمان من عذاب الله وعقابه ، أما بعدم العقوبة من الله بالكلية لأنه رحيم غفور أو بتسويف التوبة من الإنسان أو برفض فكرة الثواب والعقاب وإن هذه الفكرة لا قيمة لها ولا صحة لوجودها ثم إن الشيطان وبدل أن يخوفنا من الله يخوفنا من غير الله من العباد الظالمين إن اطعناه ويخوفنا الفقر إن انفقنا ويخوفنا الأعداء والقتل إن جاهدنا وهكذا . . .

(إذا هممنا بفاحشة شجعنا عليها وإذا هممنا بعمل صالح ثبطنا عنه) إذا سولت لنا نفوسنا معصية أو انحرافاً أو رذيلة ترى الشيطان يسعى بكل جهده لنرتكبها فهو يزينها لنا ويرغبنا بها تارة إنها لا تعود إلينا وأخرى بالتوبة بعدها وثالثة بعفو الله وغفرانه ورابعة بصغرها وحقارتها . . . وعلى العكس لو هممنا بطاعة واردنا أن نقوم ببعض أعمال الخير والبر تراه يوقفنا عن القيام بها وممارستها ويسعى بكل جهده أن يزهدنا فيها .

(ويتعرض لنا بالشهوات وينصب لنا بالشبهات) يتصدى لنا ويقف في طريقنا بما تميل إليه النفس من الشهوات والرغبات ولذائذ الحياة فتراه إذا مرّت امرأة يرغّب في النظر إليها وإذا حانت فرصة الحرام رغّب فيها ، يقف في وجوهنا بالقاء الشبهات في قلوبنا حتى نضل وننحرف .

(إن وعدنا كذبنا وإن منانا أخلفنا) وعود الشيطان كلها كاذبة لم يصدق بشيء منها فمن وعده الشيطان فلا يصدق وعده وإذا مناه بأمر أن فعله أدرك مطلوبة فإنه يخلفه ولا ينجح في امتثال أمره وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾[1] .

---

(١) النساء / ١٢٠ .

(وإلا تصرف عنا كيده يضلنا وإلا تقنا خباله يستزلنا) إن لم تبعد كنا حيله ومكره سنقع في الضلال والإنحراف وإن لم تدفع عنا فساده واضلاله فلا شك إنه سيوقعنا في المعاصي والآثام وتزل أقدامنا إلى الحرام والظلم وما يكره الله ويبغض . . .

اللَّهُمَّ فاقْهرْ سُلْطانهُ عنّا بِسُلْطانِكَ ، حَتّى تَحْبِسَهُ عَنّا بِكَثْرَةِ الدُّعاءِ لَكَ فنُصْبحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصومينَ بِكَ .

اللَّهُمَّ اعْطِني كُلَّ سُؤلي ، وَاقْضِ لِي حوائِجي ، وَلا تَمْنَعْني الإجَابَةَ وَقَدْ ضمِنْتَها لِي ، وَلا تَحْجُبْ دُعَائي عَنْكَ ، وَقَدْ امَرْتَني بِهِ .

وَامْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُني فِي دُنْيايَ وَآخِرَتي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَمَا نسيتُ ، او اظْهَرْتُ اوْ اخْفَيْتُ اوْ اعْلَنْتُ اوْ أسْرَرْتُ .

وَاجْعَلْني في جَميعِ ذلِكَ مِنَ الْمُصلِحين بِسُؤالي إيّاكَ ، الْمُنْجِحِينَ بالطَّلَبِ إلَيْكَ ، غيْرِ الْمَمْنُوعينَ بالتَّوكّلِ عَلَيْكَ ، الْمَعَوَّدينَ بالتَّعَوّذِ بِكَ ، الرّابحينَ في التِّجارَةِ عَلَيْكَ ، الْمُجَارينَ بِعِزِّكَ ، الْموسَعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الحَلالُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ ، الْمُعَزّينَ مِنَ الذّلِّ بِكَ ، وَالْمُجَارينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ ، وَالْمُعَافَيْنَ مِنَ الْبَلاءِ بِرَحْمَتِكَ ، وَالْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ ، وَالْمَعْصومينَ مِنَ الذّنوب وَالزَّلَلِ وَالْخَطَاءِ بِتَقْواكَ ، وَالْمُوفَّقينَ لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالصَّوابِ بطاعَتِكَ ، وَالْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الذّنوب بِقُدْرَتِكَ ، التَّاركينَ لِكُلِّ مَعْصيَتِكَ ، السّاكِنينَ فِي جِوارِكَ .

اللَّهُمَّ اعْطِنَا جَميعَ ذَلِكَ بِتَوفيقِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَاعِذْنا مِنْ عَذابِ السّعير ، وَاعْطِ جَميعَ الْمُسْلِمينَ وَالمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الّذي سَألْتُكَ لِنَفْسي وَلِوَلَدي في عَاجِلِ الدّنْيا وَآجِلِ الآخِرَةِ .

إنّكَ قَريبٌ مُجيبٌ سَميعٌ عَليمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحيمٌ . ﴿ رَبّنَا آتِنَا فِي

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[1] .

★ ★ ★

اللغة :

سؤلي : مطلوبي .
قضى حاجته : انجزها .
أجاب الله دعاءه : قبله واستجابه .
ضمنتها لي : كفلتها لي .
حجبته : منعته .
امتن عليّ : تفضل عليّ .
عودته : صيرته له عادة .
المجارين : المحفوظين .
المعزين : المكرمين .
الزلل : السقوط ، والإنحراف عن الحق .
المعافين : من العافية وهي السلامة من الأفات .
البلاء : الإمتحان والإختبار .
المغنين : من الغنى .
الرشد : الهدى .
المحال : المحول باسم مفعول من حال بمعنى حجز .
السعير : جهنم أو لهبها .

☆ ☆ ☆

(اللهم فاقهر سلطانه عنا بسلطانك حتى تحبسه عنا بكثرة الدعاء لك فنصبح من كيده في المعصومين بك) ثم بلفظة اللهم التي هي للنداء وفيها الإستغاثة والطلب يتوجه الإمام ويعلمنا بأن يتولى الله بقدرته وغلبته قهر قدرة الشيطان وسلطانه عنا . . . ويحبسه الله عنا وعن التسلط والسيطرة علينا ، بكثرة دعائنا لله والتوجه إليه فنصبح من حيله ومكره وأحابيله في المحفوظين

---

(١) سورة البقرة أية ٢٠١ .

بقدرة الله فلا يكون له سلطان علينا في الاغواء ولا ننحرف عن خط الله وأمره . . .

(اللهم أعطني كل سؤلي) كل ما سألتك يا رب فحقق مسألتي فإني لا أسألك إلا ما فيه طاعتك وما فيه سعادتي في الدنيا والآخرة .

(واقض لي حوائجي) انجز لي حاجاتي حتى لا أحتاج في قضائها إلى غيرك . . .

(ولا تمنعني الإجابة وقد ضمنتها لي) فقد التزم الله بأن يفي لعبده ويستجيب له دعاءه حيث قال : ادعوني استجب لكم ونحن ندعوك يا رب فاستجب لنا كما وعدتنا إنك لا تخلف الميعاد . . .

(ولا تحجب دعائي عنك وقد أمرتني به) فأنت قد أمرتني بالدعاء فوفقني لإستكمال شروطه ودفع موانعه حتى يكون مقبولاً عندك غير مردود .

(وامنن عليّ بكل ما يصلحني في دنياي وآخرتي ما ذكرت منه وما نسيت أو أظهرت أو أخفيت أو أعلنت أو أسررت) تفضل عليّ وانعم بكل شيء يجعلني مستقيماً صالحاً في دنياي من أمر معاشي وحياتي وأمر آخرتي بأن أكون من أهل الجنة والنعيم سواء كان ذلك الذي يصلحني ذكرته لك يا رب أو نسيت ذكره . . . أظهرته للناس أو أخفيته عنهم ، اعلنته وجهرت به أو أسررت به لبعض الخواص من الناس . . .

(واجعلني في جميع ذلك من المصلحين بسؤلي إياك المنجحين بالطلب إليك) واجعلني في جميع ما سألتك وطلبت منك من الصالحين الناجحين فيما طلبوا منك وسألوك . . .

(غير الممنوعين بالتوكل عليك) فنحن توكلنا عليك واعتمدنا على جودك وتدبيرك فلا تجعل توكلنا عليك سبباً لمنعنا عن الخير والصلاح وتحقيق ما يصلحنا في الدنيا والآخرة . . .

(المعودين بالتعوذ بك) الذين اعتادوا اللواذ بك والإستجارة بقوتك وعفوك .

(الرابحين في التجارة عليك) المستفيدين الربح منك في التجارة معك حيث أن المؤمن يتاجر مع الله في أعماله فيربح في تجارته جنة عرضها السماوات والأرض .

(المجارين بعزك) المحفوظين المصانين بقوتك ومنعتك وكبريائك .

(الموسع عليهم الرزق الحلال من فضلك الواسع بجودك وكرمك) فأسالك بجودك وكرمك وأنت أهل الجود والكرم أن توسع عليّ من رزقك الحلال الطيب الذي لا حرمة ذاتية فيه ولا عرضية . . .

(المعزين من الذل بك) فهم أعزاء بك يا رب بدّل إذلالهم الذي ينالهم من مخالفتك وفي الحديث : من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بدون سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته . . .

(والمجارين من الظلم بعدلك) إذا قرأت المجارين بالراء بأن تجيرنا أي تحفظنا من الظلم بعدلك بأن ترفعه عنا وتدفعه عن أنفسنا وإن كان المجازين بالزاي أي أجرنا وأعطنا وعوض علينا ممن ظلمنا بعدلك الذي لا يهضم حق مظلوم ولا يترك الظالم بدون عقاب وقصاص . . .

(والمعافين من البلاء برحمتك) إذا امتحنتنا في أمر فاجعلنا نخرج منه برحمتك منتصرين ناجحين أو عافنا من البلاء بأن لا تمتحنا ولا تضعنا محل الإختبار فنكون في عافية ونجاة من السقوط والهبوط . . .

(والمغنين من الفقر بغناك) فاجعلنا بغناك مع المغتنين الذين لا يطرأ عليهم الفقر ولا تمسهم الحاجة ومن يعطى الله ويوسع عليه لا تضره العباد جميعها ولا يضره منعهم ومن افقره الله ومنعه فلا تنفعه اعطيات الناس وغناهم . . .

(والمعصومين من الذنوب والزلل والخطأ بتقواك) إذا وفقتنا للتقوى أصبحنا من الممتنعين بك من المعاصي والخطايا والخطأ وكل أشكال الذنوب وأنواعها . . .

(والموفقين للخير والرشد والصواب بطاعتك) فبطاعتك ولزوم أمرك نصبح موفقين مدركين للخير دون الشر وللرشد الذي هو الإستقامة والهدى والصواب الذي لا خطأ فيه . . .

(والمحال بينهم وبين الذنوب بقدرتك) وبقدرتك تجعل حجاباً بينهم وبين الذنوب فلا يرتكبون المعاصي ولا يعملون السيئات والحاجز أما الخوف من الله لمعرفة المكلف به معرفة تمنعه عن ممارسة المعصية أو لفقدان الشهوة نحو الحرام فلا يقترب منه ، والله سبحانه إذا كان له عناية بعبده وفقه لشيء من هذا أو لغيره من الموانع الصارفة عن ارتكاب الحرام . . .

(التاركين لكل معصيتك الساكنين في جوارك) الذين لا يعملون المعاصي الساكنين في رحمتك وجنتك مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً .

(اللهم اعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك) ومن رحمه الله وكان له عناية به أعطاه جميع ما سأله مما تقدم في الدعاء وطلبه منه . . .

(واعذنا من عذاب السعير) أجرنا من عذاب النار وقنا من حر لهبها .

(واعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الأخرة) وهذا طلب من الله أن يعطي المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل ما طلبه لنفسه وولده في الدنيا والآخرة وهذا من تمام الإيمان وقد أمرنا رسول الله والأئمة أن نحب للناس ما نحب لأنفسنا ونكره لهم ما نكره لأنفسنا وأمرونا أن ندعو لأخواننا بظهر الغيب والله يستجيب لهم بدعائنا ويؤجرنا عليه أيضاً .

(إنك قريب مجيب سميع عليم عفو غفور رؤوف رحيم ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾) إنك يا رب قريب ممن دعاك بقلب خالص طاهر ، مجيب له دعاءه ، سميع لما يقول ولما ينطق ، عليم بكل ما يقول وينطق وما يصلحه وينفعه عفو عن الذنوب غفور لها وساتر لعيوب هذه النفس رؤوف بعبادك تريد لهم الخير رحيم بهم لا تريد عذابهم

ولا قهـرهم ، آتنا في الـدنيا حسنـة خيرات الـدنيا وفي الأخـرة حسنة خيـرات الأخـرة وادفع عنـا واحمنا من عـذاب النار فـإنا لا نـطيق عـذابهـا ولا نتحمـل حرارتها . . .

٢٦ ـ دُعَاؤُهُ
لِجيرَانِهِ وَأوليَآئِهِ

اللّهُمَّ صَـلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَتَـوَلّني في جِيـرَاني وَمَـواليَّ العَـارِفينَ بِحَقّنَا ، وَالْمُنَابِذِينَ لأعْدائِنَا بِأفْضَـلِ وَلايَتِك ، وَوَفّقْهُمْ لإقَـامَةِ سُنّتِـك ، وَالأخْذِ بِمَحَاسِنِ ادَبِكَ ، في إرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ ، وَسَدِّ خَلّتِهِمْ ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِـهِمْ ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيـرِهِمْ ، وَتَعَهُّدِ قَـادِمِهِمْ ، وَكِتْمَانِ اسْـرارِهِمْ ، وَسَتْـرِ عَوْرَاتِهِمْ ، وَنُصْـرَةِ مَظْلُومِهِمْ ، وَحُسْنِ مُـواسَاتِهِمْ بِـالمَاعُـونِ ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالإفْضَالِ ، وَإعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السّؤالِ .

وَاجْعَلْني اللّهُمَّ اجْـزِي بِـالإحْسَـانِ مُسِيئَهُمْ ، وَأُعْـرِضُ بِـالتّجَـاوُزِ عَنْ ظَـالِمِهِمْ ، وَاسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظّنّ في كَـافّتِهِمْ ، وَاتَولّى بِـالْبِرّ عَـامّتَهُمْ ، وَاغُضّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفّةً ، وَالِينُ جَـانِبِي لَهُمْ تَواضُعـاً ، وارِقّ عَلَى اهْلِ الْبَـلاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً ، وَاسِرّ لَهُمْ بِـالْغَيْبِ مَوَدّةً ، وَأُحِبّ بَقَـاءَ النّعْمَةِ عِنْـدَهُمْ نُصْحاً ، وَأُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِحَامّتي وَارْعَى لَهُمْ مَا ارعى لِخَاصّتي .

اللّهُمَّ صَلّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني مِثْلَ ذلِـكَ مِنْهُمْ ، وَاجْعَلْ لي اوْفى الْحُظُـوظِ فِيمَـا عِنْـدَهُمْ ، وَزِدْهُمْ بَصِيـرَةً في حَقّي ، وَمَعْـرِفَـةً بِفَضْلي ، حَتّى يَسْعَدوا بي وَاسْعَدَ بِهِمْ ، آمينَ رَبَّ الْعَالَمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

تولّني : اعني .
مواليّ : التابعين لي ، الناصرين ، المعينين ، المحبين .

المنابذين : من النبذ وهو طرح الشيء ورميه ، وهو هنا المعاندين والمخالفين .
الارفاق : من الرفق : العطف واللين .
خلتهم : حاجتهم وفاقتهم .
عدت المريض : زرته .
تعهدت الشيء : تفقدته وجددت العهد به أي اللقاء به ومنه عهدي به قريب أي لقائي .
عوراتهم : جمع العورة وهي كل ما يستره الإنسان أنفةً أو حياء .
المواساة : مصدر آسيته بنفسي أي سويته بها .
الماعون : قيل هو المعروف كله وقيل اسم جامع لما لا يمنع في العادة .
العود : العطف والتطول والإحسان .
الجدة : الغنى والثروة .
الإفضال : الزيادة والإكثار .
اعرضت : اضربت ووليت عنه .
غض بصره : خفضه وكسره .
العفة : الكف عما لا يحل .
أرق على أهل البلاء : اعطف واتحنن على المبتلين والمصابين .
المودة : العطف والمحبة .
لحامتي : خاصتي من أهلي وولدي من حمّ الشيء يحم حماً أي قرب ودنى .
الحظوظ : جمع حظ وهو النصيب .
بصيرة : علم وخبرة .

☆ ☆ ☆

الجيران :

أولى الإسلام للجار عناية كبيرة واهتم به اهتماماً عظيماً وأوصى به بما لم يوص بغيره . . . إنها علاقة اجتماعية تنشأ من قرب الدار الذي ينشأ عنه قرب القلوب وتوطيد الصلات . . . علاقة الجار بالجار قوية وأثر الجار على جاره كبير . . . من الجار ربما اكتسبت العفة والفضيلة ، ومن الجار ربما أمنت شر الأعداء وكيدهم . . . ومن الجار ربما استعضت عنه بالأقارب البعيدين أو غير المحبين . . . وفي المثل : الجار القريب خير من الأخ البعيد . . . ربما لأنه قريب من إعانتك ورفدك ودفع الضرر عنك أو جلب

الإحسان إليك . . . ومن هنا كانت عناية الإسلام بالجار واهتمامه به ولذا ينبغي أن نطل ولو قليلاً على بعض الأحكام التي شرعها الإسلام للجار ونمر ببعض الحقوق التي أوجبها له علينا . . .

تحديد الجار :

الجوار من المفاهيم التي يعرفها الناس ويتداولون استعمالها ويحددون حدودها سعة وضيقاً . . . العرف العام لدى الناس هو الذي يحدد الجوار ولكن الإسلام تدخّل ليبين أوسع مصاديق الجوار رعاية لحقوق الجار الأصيل وتحصيلاً لأجر وثواب الصلة بين الناس والتعارف بينهم والألفة والمحبة التي يريدها لجميع الخلق . . . ولذا تجاوز الشرع ما يحدده العرف ليمتد فيشمل دائرة واسعة تمتد إلى أربعين داراً من كل جانب .

ـ ففي الحديث عن الإمام أبي جعفر الباقر (ع) قال : حد الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . . .

الوصية بالجار :

أوصى الله في كتابه جميع المسلمين أن يحسنوا إلى جيرانهم ويهتموا بهم وقد قرن الوصية بهم مع وصيته بتوحيده وعبادته والإحسان إلى الأبوين قال تعالى : **﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً . . . ﴾**[1] .

وحث النبي (ص) على حسن الجوار :

١ ـ قال رسول الله (ص) : مازال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورثه فمن قصر في حقه عداوة أو بخلاً فهو آثم . . .

٢ ـ قال رسول الله (ص) : أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً .

---

(١) النساء / ٣٦ .

٣ ـ قال رسول الله (ص) لأبي ذر : يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك .

كف الأذى عن الجار :

وإذا لم تستطع الإحسان إلى الجار فأقل ما يجب عليك أن تدفع أذاك عنه . ولا تؤذي جارك ، لا تهينه ، لا تسبه . . . لا تضره في نفسه وماله . . . أقل ما يجب عليك أن تكف أذاك عنه .

١ ـ قال رسول الله (ص) : والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن
قيل يا رسول الله ومن ؟
قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه .

٢ ـ قال رسول الله (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن أذى جاره حرم الله عليه الجنة .

٣ ـ وقال (ص) : من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها وأفشاها . . .

الجيران ثلاثة :

والجيران ثلاثة وهذا التصنيف يحسب ما لهم من الحق .

ـ ولذا قال رسول الله (ص) : الجيران ثلاثة : فجار له ثلاثة حقوق وجار له حقان ، وجار له حق واحد .
فأما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق القرابة وحق الإسلام
والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم فله حق الإسلام وحق الجوار
والجار الذي له حق واحد ، الكافر له حق الجوار . . .

حق الجار في رسالة الحقوق :

والإمام زين العابدين في رسالة الحقوق يضع للجار حقاً عظيماً يقول : وحق جارك حفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة

فإن علمت عليه سوء سترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ، ولا تسلمه عند شدائده وتقيل عثراته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة ولا حول ولا قوة إلا بالله . . .

مع الدعاء :

(اللهم صل على محمد وآله وتولني في جيراني وموالي العارفين بحقنا والمنابذين لأعدائنا بأفضل ولايتك) ابتدأ بالصلاة على محمد وآله لأنه الدعاء الذي لا يرد ثم طلب من الله أن يقوم هو سبحانه بدلاً عنه لفضله وجوده وكرمه بكفالة وإعالة وتسديد وإرشاد جيرانه وشيعته المحبين له العارفين حق آل بيت رسول الله العاملين بقوله تعالى : ﴿ **قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ فإن المسلمين عامة ملزمون شرعاً بمودة أهل البيت وحبهم ومتابعتهم والسير على هداهم ؛ العارفون بحقهم هم الذين يعترفون ان أهل البيت هم الإمتداد لرسول الله والقيمون على الأمة بعد أن اختار الله نبيه إليه . . . العارفون بحقهم هم الذين يترسمون خطاهم ويمشون خلفهم يأخذون عنهم معالم دينهم وأركان شريعتهم وأحكامهم . . . وهذا هو الوجه الإيجابي للإيمان أن تحب اولياء الله وتقتدي بهم وفي المقابل يوجد وجه سلبي أيضاً من الواجبات على المسلم وهو المنابذة لأعدائهم . . . العداء لمن عادى أهل بيت رسول الله والبراءة من كل ظالم يظلمهم حقهم من مضى من الناس ومن هو قائم ومن سيأتي . . . البراءة من الذين انحرفوا عن أهل البيت واساؤا إليهم وخالفوهم . . .

(ووفقهم لإقامة سنتك) وفقهم للمواظبة على واجباتك بأكمل شروطها وأحسن اجزائها دون خلل أو زيغ أو نقصان .

(والأخذ بمحاسن أدبك) العمل بأحسن الآداب الشرعية التي شرعها الله وطلبها من عباده كالإيثار والكرم والعفو وكظم الغيظ والعفة والأمانة .

(في إرفاق ضعيفهم) بأن يتلطفوا بالضعفاء ويلينوا لهم جانبهم ويمدوا لهم يد العون .

(وسـد خلتهم) بأن يمـدوا لهم يد العـون حتى يرفعـوا الحـاجـة عنهم ويسدوا أبواب الفقر عن ساحتهم .

(وعيادة مريضهم) أي زيارة من مرض منهم لمـا في الزيـارة من تطييب لخاطرهم ولما فيها من الأجر قال رسول الله (ص) : من عـاد مـريضاً نـادى منادٍ من السماء باسمه : يا فلان طبت وطاب ممشاك بثواب من الجنة[1] .

وفي الحـديث عن الصادق (ع) : من عـاد مريضـاً شيعه سبعـون ألف مـلك يستغفرون له حتى يرجع إلى منزله[2] .

(وهـداية مسترشدهم) ومن طلب الـرشد وهـو الهدى يؤخـذ بيـده إلى الهداية والرشاد حتى يصبح من العناصر الطيبة المستقيمة . . .

(ومنـاصحة مستشيـرهم) من استشـار أحـداً منهم في أمـر نصحتـه في المشـورة ودلّه على وجـه الصحة والسـلامة فيهـا وقد ورد الحـديث في وجوب نصح المستشير .

ـ عن أبي عبـد الله (ع) قال : من استشـار أخاه فلم ينصحـه محض الـرأي سلبه الله عزّ وجلّ رأيه .

(وتعهد قادمهم) زيارة من كان منهم مسـافراً في حـج أو عمرة أو كسب حـلال أو مطلب شـريف وقـد ورد استحبـاب زيـارة القـادم من السفـر وتهنئتـه بالسلامة .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : كان علي بن الحسين يقول : بـادروا بالسـلام على الحـاج والمعتمر ومصـافحتهم[3] من قبـل أن تخـالـطهم الـذنـوب وفي حـديث آخر له : يا معشر من لم يحج استبشروا بالحاج وصافحوهم وعظموهم فإن ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الأجر .

(وكتمـان أسرارهم) عـدم إذاعة أسـرارهم وإفشائهـا وهذا حق للمؤمن

---

(١) (٢) الوسائل باب ١٠ من أبواب الاحتضار حديث ٦ ـ ٢ .
(٣) الوسائل باب ٢٣ من كتاب العشرة حديث ٢ .

فمن أئتمنك في حديث أو قصة وجب عليك أن تحفظها عليه ولا تذيعها بين الناس .

ــ ومن هنا ورد عن رسول الله (ص) : (المجالس بالأمانة)[1] وفي حديث آخر : المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس : مجلس سفك فيه دم حرام أو مجلس استحل فيه فرج حرام أو مجلس يستحل فيه مال حرام بغير حقه[2] . . .

(وستر عوراتهم) عدم كشف زلاتهم وعثراتهم وما فيهم من المعايب والنقائص وقد أمرنا الله بالستر على المؤمنين .

ــ عن أبي جعفر (ع) قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة[3] . . .هذا إذا فسرنا ستر العورة بالأمور المعنوية وأما إذا فسرنا بالأمر المادي .

ــ فقد ورد الحديث عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : إن من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويواري عورته ويفرج عنه كربته ، ويقضي دينه فإذا مات خلفه في أهله وولده[4] . . .

(ونصرة مظلومهم) من كان مظلوماً منهم نصروه ووقفوا إلى جانبه ودفعوا الظالمين عنه ورفعوا أيديهم عن مظلمته وهذا حق يطلبه الإسلام ويدفع كل قادر على رفع الظلم أن يرفعه ويدفعه .

(وحسن مواساتهم بالماعون) بأن يحسن بعضهم لبعض بما يحتاجون إليه عادة ويساووهم بأنفسهم فيه فلا يبخلوا عليهم ولا يضنوا بشيء يملكونه وقد دعت الشريعة واستحسنت للمسلمين أن يعيروا بعضهم ويتواسوا فيما يملكون ونعت على الذين يمنعون الماعون فقال تعالى : ﴿ فويل للمصلين،

---

(١) (٢) باب ٧١ من كتاب العشرة حديث ١ .

(٣) الوسائل باب ٣٣ من أبواب فعل المعروف .

(٤) الوسائل باب ١٢٢ من أبواب أحكام العشرة .

الـذين هم عـن صـلاتهـم سـاهـون ، الـذين هـم يـراؤن ، ويمـنعـون الماعون ﴾[١] .

(والعود عليهم بالجدة والإفضال) يعطيهم الغنى والثروة ويتفضّل عليهم بزيادة الخير . . .

(وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال) فمن كان بحاجة إلى أمر بادر القادر عليه فقضاه لـه ولم ينتظر حتى يُسـأل ليعطي فـإن العطاء عنـدها يكـون مقابـل السؤال وأما الفضل كل الفضل أن يكون العطاء ابتداء قبل أن يتقدمه السؤال.

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال: المعروف ابتداء، فأما مَنْ اعطيته بعد المسألـة فإنما كافيته بما بذل لك من وجهه يبيت ليلته ارقاً متململاً يتمثل بين الرجاء واليـأس لا يدري أين يتـوجه لحـاجته ثم يعـزم بالقصـد لها فيـأتيـك وقلبـه يرتجف وفرائصـه ترتعـد قد تـرى دمه في وجهـه لا يدري أيـرجع بكـآبة أم بفرح[٢] .

(واجعلني اللهم أجزي بالإحسان مسيئهم) بعد أن دعى الإمـام لشيعته بما يجب أن يكونوا عليه عقبـه بالـدعاء لنفسـه بهذه الفقـرات التي تتمثل فيهـا أعلى صفـات الإنسانيـة وأرفع مـراتب الكمال البشـري حيث لا يقابـل السيئـة بسيئـة مثلها بـل لا يكتفي بالعفـو عن السيئة وإنمـا يتجاوز كـل ذلك ليـجـزي السيئة بالحسنة فمن حرمك أعطيته ومن قطعك وصلته وهكذا كل سيئـة تقابـل بحسنة . . .

وقد مدح الله أقواماً تمتعوا بهذه الصفة فقال تعـالى : ﴿ والذين صبـروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصـلاة وانفقوا ممـا رزقناهم سـراً وعلانيـة ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾[٣] .

ـ وقـال رسول الله (ص) في خـطبته : ألا أخبـركم بخـيـر خـلائق الـدنيـا والآخرة ؟ . . . العفو عمن ظلمـك ، وتصل من قـطعك ، والإحسـان إلى

---

(١) سورة الماعون آية ٤ ـ ٧

(٢) الوسائل باب ٣٩ من أبواب الصدقة من كتاب الزكاة حديث ١ .

(٣) الرعد / ٢٢ .

من أساء إليك وإعطاء من حرمك[1] .

(وأعرض بالتجاوز عن ظالمهم) فمن ظلمني عفـوت عنه وصفحت عن ظلمـه وتجاوزت عن خـطيئته ولم أحـاسبـه على ذنبـه ، رحمـة بـه وطمعـاً أن يعاملني ربي بما عاملت ظالمي به . . .

(واستعمل حسن الظن في كافتهم) بأن أحسن الظن في جميع الشيعـة فمن تكلم بكلمة وأمكن حملها على الصحة أخذت به ومن عمل عملاً وأمكن حملـه على الخيـر حملته عليـه وهكـذا في كـل أمـر يمكن أن يحمـل على الصحة والسلامة وما يوافق الشرع والآداب .

قال أمير المؤمنين (ع) : ضـع أمر أخيـك على أحسنه حتى يـأتيك مـا يقلبـك منه ولا تـظن بكلمة خـرجت من أخيك سـوء وأنت تجد لهـا في الخير محملاً . . .

(وأتولى بالبر عامتهم) أكون عطوفاً عليهم محسناً إليهم مقيمـاً بشؤونهم وما ينفعهم ويفيدهم . . .

(وأغض بصري عنهم عفة) أتجاوز عن سيئاتهم وزلاتهم ولا أتتبـع لهم شيئاً من العثرات والهفوات بل أمـرّ عليها مـرور الكرام لمـا فيه من المـروءات المانعة عن تتبع العورات والسقطات . . .

(وألين جـانبي لهم تواضعـاً) فلين الجانب وسهـولـة العشـرة من أجـل التواضع . . . واللين يكسب المرء طيب العشرة ويحبب صاحبه للناس ويقربـه منهم قـال تعـالى مـادحـاً نبيـه : ﴿ **ولـو كنت فـظاً غليظ القلب لانفضـوا من حولك** ﴾ . . . وقال تعالى آمراً رسوله تعليماً لنا وتهذيباً : ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين** ﴾ . . .

(وأرق على أهـل البلاء منهم رحمـة) اعطف على أهـل الإبتـلاء منهم فأعينهم في رفع المحن والمصائب رحمة يحويها هذا القلب الرقيق . . .

---

(١) البحار : ج ٦٨ ص ٣٩٩ .

(وأسر لهم بالغيب مودة) أما بمعنى أعطيهم بعض الأسرار الغيبية مودة وحباً لهم أو بمعنى انني احفظ لهم بقلبي مودة وحباً في حال غيابي عنهم وبعدهم عني . . .

(وأحب بقاء النعمة عندهم نصحاً) أحب لهم دوام النعمة وثباتها حباً خالصاً نقياً ليس فيه شوب من تكدير أو غش أو خيانة . . .

(وأوجب لهم ما أوجب لحامتي وأرعى لهم ما أرعى لخاصتي) اجعلني التزم لهم وأوجب على نفسي لهم ما التزم به اتجاه أهلي وولدي وقرابتي واحفظ لهم ما احفظ لهم وبعبارة أخرى اجعل لشيعتي من الحق ما اجعله لقرابتي وأهلي واحفظ لهم ما احفظ من أهلي . . .

(اللهم صل على محمد وآله وارزقني مثل ذلك منهم) فكل ما طلبته لهم والتزمت به على نفسي نحوهم اجعلهم أيضاً يطلبونه لي ويلتزمون به نحوي حتى يكون بيننا تبادل وتفاعل وتواد ومحبة . . .

(واجعل لي أوفى الحظوظ فيما عندهم) اجعل لي أتم وأكمل ما عندهم من محاسن الأخلاق والآداب وصدق الإعتقاد والمولاة حتى يكونوا أوفياء لقيادتهم مطيعين لولاة أمرهم وفي ذلك عزهم وقوتهم وشدة شكيمتهم . . .

(وزدهم بصيرة في حقي ومعرفة بفضلي حتى يسعدوا بي وأسعد بهم أمين رب العالمين) أوقفهم على حقي الذي أوجبته عليهم وعرفهم بفضائلي التي جاءت على لسان رسوله حتى يطيعوا أمري وينفذوا حكمي وبذلك يسعدوا بي وبطاعتي والتزام حكمي وأسعد بهم حيث يساندونني ويعاونونني على تنفيذ حكم الله وإقامة أمره . . . اللهم استجب لي جميع ما سألتك إنك أنت الله رب العالمين . . .

٢٧ - دُعَاؤُهُ
لِأَهْلِ الثُّغُور

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ ، وَاسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ .

اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ ، وَاشْحَذْ اسْلِحَتَهُمْ ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ ، وَألِّفْ جَمْعَهُمْ ، وَدَبِّرْ أمْرَهُمْ ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِم ، وَتَوَحَّد بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ ، وَاعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لا يَعْلَمُونَ ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لا يُبْصِرونَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَراتِ الْمَالِ الْفَتُونِ .

وَاجْعَلْ الْجَنَّةَ نَصْبَ اعْيُنِهِمْ ، وَلَوِّحْ مِنْهَا لأبْصَارِهِمْ مَا اعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالأنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأنْوَاعِ الاشْرِبَةِ وَالاشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ ، حَتَّى لا يَهُمَّ أحَدُ مِنْهُمْ بِالإدْبَارِ ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرار .

اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ اظْفَارَهُمْ ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اسْلِحَتِهِمْ ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ افْئِدَتِهِمْ ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ازْودَتِهِمْ ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ .

وَامْلأ افْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ ، وَاقْبِضْ ايْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ ، وَاخْزِمْ الْسِنَتَهُمْ عَنِ

النَّطْقِ ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ .

اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ ، وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجَالِهِمْ ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ ، لا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ ، وَلا لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ .

اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَّ أَهْلِ الإِسْلامِ ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ ، وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ ، حَتَّى لا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ ، وَلا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ .

اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلى مَنْ بِإِزَائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ ... حَتَّى يَكْشِفُوهُمْ إِلى مُنْقَطَعِ التُّرَابِ قَتْلًا فِي أَرْضِكَ وَأَسْراً ، أَوْ يُقِرّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ .

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ أَعْدَاءَكَ فِي أَقْطَارِ الْبِلادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ وَالسَّقَالِبَةِ وَالدَّيَالِمَةِ وَسَائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفى أَسْمَاؤُهُمْ ، وَصِفَاتُهُمْ ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ .

اللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الإِحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ ، وَأَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَاذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الإِحْتِيَالِ ، وَأَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطَالِ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ ، تَقْطَعُ بِهِ دَابِرَهُمْ ، وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ .

اللَّهُمَّ وَامْزُجْ مِيَاهَهُمْ بِالْوَبَاءِ ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْوَاءِ ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالْخُسُوفِ ، وَأَلِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذُوفِ ، وَافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ .

وَاجْعَلْ مِيرَهُمْ فِي أَحَصِّ أَرْضِكَ وَأَبْعَدِهَا عَنْهُمْ ، وَامْنَعْ حُصونَهَا مِنْهُمْ ،

اصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُقْمِ الاليمِ .

أللّهُمَّ وَأيُّمَا غَازٍ غَزاهُمْ مِنْ اهْلِ مِلَّتِكَ اوْ مُجَاهِدٍ جَاهَدَهُمْ مِنْ اتْبَاعِ سُنَّتِكَ ... ليَكونَ دِيْنُكَ الاعْلى وَحِزْبُكَ الأقوى وَحظكَ الأوفى ... فَلَقّهِ الْيُسْرَ ، وَهَيِّىء لَهُ الامْرَ ، وَتَوَلّه بالنُّجْحِ ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الاصْحَابَ ، وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهْرَ ، وَاسْبِغْ عَلَيْهِ في النَّفَقَةِ .

ومَتِّعْهُ بِالنَّشاطِ ، وَاطْفِ عَنْهُ حَرَارَةَ الشَّوْقِ ، وَاجِرْهُ مِنْ غَمِّ الْوحشَةِ ، وَانْسِهِ ذِكْرَ الأهْلِ وَالْوَلَدِ ، وَأْثُرْ لَهُ حُسْنَ النّيّةِ ، وَتَوَلَّهُ بالعَافِيَةِ ، وَاصْحِبْهُ السّلامَةَ ، وَاعْفِهِ مِنَ الْجُبْنِ ، وَالْهِمْهُ الْجُرْأةَ ، وَارزُقْهُ الشّدّةَ ، وأيّدْهُ بالنُّصْرَةِ ، وَعَلّمْهُ السّيَرَ وَالسّنَنَ ، وَسَدّدْهُ في الْحُكْمِ ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرّيَاءَ ، وَخَلّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، وَاجْعَلْ فِكْرَه وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإقَامَتَهُ فيْكَ ولَكَ .

فَإذا صَافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلّلْهُمْ في عَيْنِهِ ، وَصَغِّرْ شَانَهُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَادِلْ لَهُ مِنْهُمْ وَلا تُدِلْهُمْ مِنْهُ ، فَإنْ خَتَمْتَ لَهُ بالسّعَادَةِ ، وَقَضَيْتَ لَهُ بالشّهَادَةِ ، فَبَعْدَ أنْ يَجْتَاحَ عَدُوَّكَ بالْقَتْلِ ، وَبَعْدَ انْ يَجْهَدَ بهِمُ الاسْرُ ، وَبَعْدَ انْ تأمَنَ اطْرافُ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعْدَ انْ يُوَلّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرِينَ .

اللَّهُمَّ وَأيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً اوْ مُرابطاً فِي دارهِ ، اوْ تَعَهّدَ خَالِفيهِ فِي غَيْبَتِهِ ، اوْ اعَانَهُ بطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ ، اوْ امَدّهُ بعِتَادٍ ، اوْ شَحَذَهُ على جِهَادٍ ، أوْ اتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً ، اوْ رَعى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً ، فَاجِرِ لَهُ مِثْلَ اجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ .

وَعَوّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجّلُ بِهِ نَفْعَ مَا قَدّمَ وَسُرورَ مَا اتى بِهِ ، إلى انْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْوَقْتُ إلىٰ ما اجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، وَاعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ .

اللَّهُمَّ وَأيُّمَا مُسْلِمٍ اهَمّهُ امْرُ الإسْلامِ وَاحْزَنَهُ تَحَزُّبُ اهْلِ الشّرْكِ عَلَيْهِمْ : فَنَوى غَزواً ، أوْ هَمَّ بجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ ، اوْ ابطَأتْ بِهِ فَاقَةٌ ، اوْ اخّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ ، اوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إرَادَتِهِ مَانِعٌ : فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ ، وَاوْجِبْ لَهُ ثَوابَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآل مُحمّدٍ ، صَلاةً عالِيَةً عَلى الصَّلَواتِ ، مُشْرِفَةً فَوقَ التَّحِيّاتِ صَلاةً لا يَنْتَهي امَدُها ولا يَنْقَطِعُ عَدَدُها ، كأَتَمّ ما مَضى مِنْ صَلَواتِكَ عَلى احَدٍ مِنْ اولِيائِكَ ، إنَّكَ الْمَنّانُ الْحَميدُ ، الْمُبدِئ الْمُعِيدُ ، الْفَعّالُ لِمَا تُريدُ .

٢٧ ـ دُعَاؤُهُ
لِأَهْلِ الثُّغور

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ ، وَاسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ .

اللَّهُمَّ صلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ ، وَاشْحَذْ اسْلِحَتَهُمْ ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ ، وَدَبِّرْ امْرَهُمْ ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ ، وَتَوَحَّد بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ ، وَاعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَرِّفْهُمْ مَا يَجْهَلُونَ ، وَعَلِّمْهُمْ مَا لا يَعْلَمُونَ ، وَبَصِّرْهُمْ مَا لا يُبْصِرونَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَراتِ الْمَالِ الْفَتُونِ .

وَاجْعَلْ الْجَنَّةَ نَصْبَ اعْيُنِهِمْ ، وَلَوِّحْ مِنْهَا لابْصَارِهِمْ مَا اعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالأنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأنْوَاعِ الاشْرِبَةِ وَالاشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ ، حَتَّى لا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإدْبَارِ ، وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرارٍ .

★ ★ ★

اللغة :

حصِّن : اجعله حصيناً أي منيعاً لا يقهر .

الثغور : جمع ثغر وهو من البلاد والموضع الذي يخاف منه هجوم العدو .

أيّده : قوّاه .
الحماة : جمع حامي وهو المدافع والذاب .
اسبغ عليه نعمته : أفاضها عليه وأتمها .
الجدة : الثروة والغنى .
اشحذ أسلحتهم : اجعلها حادة سريعة القطع .
الحوزة : الجانب والناحية .
الحومة : حومة القتال أشد موضع فيه وحومة البحر معظمه وأشده .
واتر : تابع وتواترت الخيل إذا جاء يتبع بعضها بعضاً .
الميرِ : جمع ميرة وهي جلب الطعام .
اعضدهم : أعنهم .
نصب أعينهم : منصوبة حذاء أعينهم ومواجهة لهم .
لوح بالشيء : ابداه وأظهره .
الحور : جمع حوراء المرأة البيضاء من الحَور وهو شدة البياض في العين وشدة سوادها .
المطّردة : الجارية .
المتدلية : المسترسلة أغصانها بصنوف الثمر .
الأدبار : التولي والفرار .
القرن : النظير .

☆ ☆ ☆

الجهاد :

هو القتال في سبيل الله ومن أجل اعلاء كلمة الله بهذا التعريف المختصر يمكن أن نحدد الجهاد وأبعاده وخلفياته وما يراد منه وقد قلت في كتاب (الأربعون حديثاً) في الحديث الثاني ما نصه . . .

الجهاد في الإسلام من أهم الواجبات التي حضّ عليها الشارع ، إنه القتال من أجل الله ومن أجل عباد الله . . . من أجل أن ترتفع كلمة الله عالية في الأرض ، من أجل أن يتحرر الإنسان من ظلم أخيه الإنسان وإضطهاده . . .

الجهاد في الكتاب :

وقد شرّعه الله تعالى في عدة آيات من كتابه وحضّ المؤمنين عليه ودفعهم نحوه قال تعالى : ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير** ﴾[3] .

الجهاد في السنة :

لا نريد أن نذكر كل ما جاء في هذا الباب وما فصله رسول الله والأئمة ولكن هذه عينات من ذلك . . .

١ ـ قال رسول الله (ص) : فوق كل ذي بر بر حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ . . .

٢ ـ قال رسول الله (ص) : الخير كله في السيف وتحت السيف وفي ظل السيف .

٣ ـ قال الإمام أمير المؤمنين (ع) : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم الخسف وديث بالصغار .

٤ ـ وقال الصادق (ع) قال رسول الله (ص) : للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم قال : فمن ترك الجهاد البسه الله ذلاً

---

(١) (٢) البقرة /٢١٦ ـ ١٩٠ .

(٣) التوبة / ٧٣ .

وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه ، إن الله أغنى (أعز) أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها . . .

الغاية من الجهاد :

والجهاد في الإسلام لا يعني بوجه من الوجوه السيطرة على الناس واستعبادهم بل هو من أجل دحر الطواغيت المتسلطين على رقاب الناس الذين يفرضون سلطانهم عليهم ويمارسون الظلم والقهر ولذا عندما يتحرر الإنسان وينطلق بكلمة الإسلام يصبح في عداد المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ولا يجوز التعدي عليه بأي شكل بل يُحفظ دمه وماله وعرضه .

وليس القتال من أجل المال والغنيمة فإن المسلم أبعد ما يكون عن هذا المتاع الحقير . . .

وليس القتال من أجل أمر من أمور الدنيا ورسول الله يحدد في جواب الأعرابي الذي سأله : الرجل يقاتل للغنيمة والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟

فيقول النبي : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . . . إذن القتال من أجل الله ومن أجل الإسلام هو الهدف الأعلى للمجاهد المسلم .

الجهاد على أقسام :

١ ـ جهاد المشركين ابتداء لدعائهم إلى الإسلام المعبر عنه (الجهاد الإبتدائي) .

٢ ـ جهاد من يريد غزو المسلمين وقتالهم وسلب مالهم والإستيلاء على أرضهم وهو المعبر عنه (بالدفاع) .

٣ ـ جهاد من يريد قتل نفس محترمة .

٤ ـ جهاد البغاة على الإمام وهم الخارجون عن سلطان الإمام العادل .

جهاد المشركين ابتداء :

يجب نشر الإسلام وإيصاله إلى كل الناس بحيث لا يبقى فرد إلا والدعوة الإسلامية قد وصلته ، وبما أن الطواغيت يبسطون سلطانهم على الضعفاء فلا يمكن أن يتم إيصال الدعوة إليهم إلا بدحر الطواغيت وإزالة عروشهم الظالمة ومن هنا يدفع الإسلام بالمسلمين إلى أن يحطموا الأسوار المضروبة على الإنسان المستضعف بإزالة الحكم الكافر الذي يقف سداً بين الدعوة وبينهم ويتعين على المسلمين أن يشنوا الحرب لإزالة هذا الحكم الكافر ولكن قبل البدء بالحرب يجب أن يتوجه الدعاة إلى إيضاح الإسلام وبيانه وشرح أحكامه وخصوصياته فإذا رفضت الحكومة الظالمة أن تذعن لحكم الله وإرادته عندها تُشن الحرب عليها .

وهذه الحرب هدفها الأول والأخير أن تجعل الناس مسلمين يدينون لله في كل ما أمر ونهى ويجب تنفيذها متى رأى الإمام المصلحة في شنّها عليهم بدون تحديد لعددها وكم مرة يجب أن تشن في السنة ويشترط لإقامة الجهاد الإبتدائي أمور :

١ ـ أن يكون الإمام موجوداً أو نائبه الخاص وهو المنصوب للجهاد فيأذن ببدء المعركة .

٢ ـ احتمال النصر في المعركة .

٣ ـ أن يسبق المعركة تعريف الإسلام للأعداء حتى إذا رفضوه قامت الحجة عليهم وجاز قتالهم .

ويجب هذا الجهاد على عامة المكلفين وجوباً كفائياً فتوفر الأُمة من يقوم بهذه الفريضة وإذا توانت أو تأخرت عصت وأثمت .

شروط المجاهد :

يجب أن تجتمع في المجاهد شروط عدة فإذا تمت فيه وجب عليه أن ينضم إلى جهاد الفتح ـ الجهاد الإبتدائي وهذه الشروط هي :

١ ـ البلوغ .
٢ ـ العقل .
٣ ـ الحرية فلا يجب على العبد .
٤ ـ البصر فلا يجب على الأعمى .
٥ ـ السلامة من المرض .
٦ ـ العرج البالغ حد الإقعاد .
٧ ـ الفقر بحيث لا يكون عنده نفقته ونفقة عياله .
٨ ـ الرجولة فلا جهاد على المرأة .

الجهاد الدفاعي :

وهو فيما لو هدد الكفار بلاد المسلمين وخيف من أن يكون هجومهم موجباً لمحق الدين وإذلال المسلمين ففي مثل ذلك تسقط جميع الشروط فيجب عندها على كل قادر أن يدفع عن بلاد المسلمين الصغير والكبير ، الذكر والأنثى ، البالغ وغير البالغ ، الأعمى والبصير ، العبد والحر . . .

الدفاع عن النفس :

إذا هددك أحد بالقتل وأراد أن ينفذ ذلك وجب عليك أن تدفعه عن نفسك وإن أدى ذلك إلى قتله حتى لو كان من المسلمين .

جهاد البغاة :

وهم الخارجون على حكم الإمام الذين يريدون أن يزرعوا الرعب في قلوب المسلمين وهؤلاء يجب قتالهم حتى يعودوا إلى طاعة الإمام ومن هذا القبيل كان قتال الإمام علي لأهل الجمل وصفين .

مع الدعاء :

والإمام زين العابدين رغم أنه كان يعيش في ظل الحكم الظالم الذي لا شرعية له ولا رصيد له من الإسلام يتوجه بالدعاء إلى جند الإسلام . . . يسأل الله للمجاهدين النصر والغلبة على الأعداء والكافرين .

وهـذه النظرة في عمقهـا ترجـع إلى أن الإمام مـع جميـع الأئمـة كـانت تهمهم قضيـة الإسلام وبقـائه المهيمـن على العـالم ، لا يـرضـون بـانهـزامـه وانكساره أو ضعفه اتجاه أي دين آخر أو قوة مناوئة غريبة . . .

فإن الأئمة مـع عدم رضـاهم عمن تولى الحكم من السـلاطين والحكام وكونهم في نظرهم ظلمة لا شرعيـة لهم ولا إمامـة لأحد منهم بـل رغم توجيـه الناس إلى مقاطعتهم وعدم الدخول في دولتهم ومساندتهم . . . بالرغم من كل ذلك كان يهمهم أن يبقى الإسلام قوياً عزيزاً غالباً منتصراً على جميـع الأعداء لأنهم آباء الإسلام وأهله وهم أم الصبي كمـا يقال في المثـل فإذا تنـازعوا مـع أخصامهم ولم يرضوا عنهم فليس معنى ذلك أن يضيـع الإسلام ويُقضى عليـه بـل الأئمة كـان همهم الإسلام وغـايتهم هـذا الـدين لم يـرضـوا عن الحكـام المسلمين من أجـل الإسلام كـذلك لا يـرضون أن يضـام الإسلام بحـال ولذا يتوجه الإمام بالدعاء إلى المجاهدين المرابطين في ثغور الإسلام . . .

دعاء رائع عظيم رفيع المضمـون عميق الغور جـدير بكـل مجاهـد وكل مسلم أن يدرسه ويتفهمه ويعمل بما يستطيع أن يعمل منه . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وحصّن ثغور المسلمين بعـزتـك) ابتـدأ بالصلاة على محمد وآله وقـدمها أمـام دعائـه لأنها مستجـابة والله أكـرم من أن يستجيب بعض الدعاء ويرد البعض الأخر ومعنى حصن ثغور المسلمين بعزتك أي اجعلها حصينة منيعة لا ينفذ منها العدو ولا يستطيع اختـراقها فـإنك العـزيز الذي لا تضام فاجعلها عزيزة منيعة بعزتك . . .

(وأيد حماتها بقوتك) قوّ واشدد عزيمة الحماة لتلك الثغور بقوتك التي تفيض منها القوة وتعطيها لمن تشاء . . .

(واسبغ عطاياهم من جدتـك) من غناك وجـودك أوسع عليهم بعـطائك واسبغ عليهم نعمتك وأتمها لهم . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وكثر عـدتهم) اجعل عـددهم كثيراً فـإن

الكثـرة تؤنس وتقوي العـزيمة وتشجّـع الجبان ويكـون معهـا النصـر في أغلب الأحيان .

(واشحذ أسلحتهم) اجعلها ماضية قوية حادة تأخـذ من العدو مـأخذهـا فلا تكل ولا تمل . . .

(واحـرس حوزتهم وامنـع حومتهم) احفظ نـاحيتهم التي هم فيهـا فـلا يغشاها العدو واجعل مركزهم الأساسي ومقر قيادتهم ولقائهم منيعاً حصيناً لأنـه مجتمع العسكر ومقر القيادة فـإذا أصيب بخلل أو استطاع العـدو الوصـول إليه فمعنى ذلـك دخـول الـرعب إلى قلوب أصحـابـه واصـابتهم بـالفشـل والخسران . . .

(وألف جمعهم ودبـر أمـرهم) اجعلهم مجتمعين مـوحـدين متكـاتفين واجعل أمورهم بعينك ونظرك فالطف بهم ويسر لهم ما فيه نجاحهم وصلاحهم ونصرهم . . .

(وواتـر بين ميرهم وتـوحد بكفـاية مؤنهم) أي اجعـل خطوط امـدادهم وتموينهم متصلة آمنة حتى يصل إليهم ما يحتـاجون وكن أنت وحـدك المتكفل بكـل مـا يحتـاجـون إليـه لمؤنتهم مـأكـلاً ومشـربـاً وملبسـاً حتى لا يحتـاجـوا غيرك . . .

(واعضـدهم بـالنصـر وأعنهم بـالصبـر والـطف لهم في المكـر) أعنهم وقوهم حتى يغلبوا اعداءك وينتصروا عليهم واعطهم الصبر كي يتحملوا فعـالية النفس فلا يجزعوا فينهاروا ويضعفوا وأنت وفقهم للأمور التي ترد كيـد الأعداء وحيلهم ومـا فيـه ضـرر عليهم من أفعـالهم أو وفقهم لمعـرفـة دقـائق الحـرب وتفاصيلها حتى يستطيعوا بها النصر على الأعداء . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وعرفهم مـا يجهلون) عـرفهم من الحق وأمور الحرب ما لا يعرفون .

(وعلمهم ما لا يعلمون) فإن العلم نور وبه يستطيـع الإنسان أن يـرتقى

ليبلغ أعلى الدرجات وأرفع المقامات وقد مَنَّ الله على الإنسان بقوله : ﴿علَّم الإنسان ما لم يعلم﴾ .

(وبصرهم ما لا يبصرون) عرفهم وافتح قلوبهم على ما لا يعرفون ولا يهتدون إليه وهذا التأكيد من الإمام من أجل ما في الحرب من المكايد والحيل والمواقع الصعبة العسيرة فهو يطلب من الله أن يسددهم ويفتح بصائرهم ويهديهم إلى مواقع النصر والغلبة .

(اللهم صل على محمد وآله وأنسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وأمح عن قلوبهم خطرات المال الفتون) عندما يكونون في ساحات الجهاد وفي معترك القتال ، عندما تبرق الأسنة وتتصاول الفحول عندها يحتاج الإنسان إلى الإنقطاع عن الدنيا الخداعة الغرور وسميت خداعة لأنها تجره إلى ما فيها ثم تقلب له ظهر المجن وسميت غروراً لأنها تغر الناس ببهجتها وزينتها ثم تتحول عنهم أو تحولهم عنها إلى الآخرة وكذلك يدعو الإمام للمجاهدين أن تذهب صورة المال من أذهانهم ولا تعود تمر في مخيلتهم لئلا يجرهم ذلك إلى حبه فيتوقفون عن القتال . . . إن المقاتل في تلك الساعات الحرجة العظيمة يحتاج إلى الإنقطاع لله والبعد عن الدنيا وما فيها وما يمكن أن يشغل قلبه ويسلب لبه حتى تكون ضرباته صادقة وعزمه قوياً نافذاً . . .

(واجعل الجنة نصب أعينهم) حتى يصبحوا هم والجنة كمن قد رآها لأن الصورة الجميلة إذا رآها الإنسان عشقها وتمناها ثم بادر إلى طلبها .

(ولوح منها لأبصارهم ما أعددت فيها من مساكن الخلد ومنازل الكرامة والحور الحسان والأنهار المطردة بأنواع الأشربة والأشجار المتدلية بصنوف الثمر) وأظهر لأبصار المجاهدين بشارة وترغيباً بما اعددته لهم ثم ذكر تلك الأمور المرغبة من مساكن دائمة لا تزول ولا يطرأ عليها الفناء ولا عنها التحويل وذلك مدعاة لراحة النفس وسكونها وما في منازل الآخرة من درجات الكرامة حيث يكون الأنبياء والشهداء وما أعده الله من الحور العين وما في الجنة من الأنهار المتابعة بأصناف الشراب فمنها اللبن ومنها العسل وما في

الجنة أيضاً من الأشجار المثقلة بالأثمار المهدلة نحو الأرض لخيراتها وسهولة الحصول عليها فإن كل ذلك أعده الله للمؤمنين المجاهدين في سبيله .

(حتى لا يهم أحد منهم بالإدبار) فكأنه يولي ظهره المعركة كناية عن التخلي عنها فإذا همّ بذلك أي أراده وتمثلت له تلك الخيرات امتنع عن الإدبار وتركْ المعركة . . .

(ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار) حتى لا يخطر بباله ولا توسوس له نفسه أن يهرب من وجه نظيره وشبيهه في الشجاعة والبطولة بل يقف في وجهه ويضربه بسيفه بشجاعة وصبر حتى يرديه قتيلاً أو يأخذه أسيراً . . .

اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أظْفَارَهُمْ ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أسْلِحَتِهِمْ ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ افْئِدَتِهِمْ ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أزْوِدَتِهِمْ ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ .

وَامْلأْ افْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ ، وَاقْبِضْ أيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ ، وَاخْزِمْ الْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ .

اللَّهُمَّ عَقِّمْ أرْحَامَ نِسَائِهِمْ ، وَيَبِّسْ أصْلابَ رِجَالِهِمْ ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَأنْعَامِهِمْ ، لا تَأذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ ، وَلا لأرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ .

★ ★ ★

اللغة :

أفلل : يقال فللت الجيش كسرته وهزمته .

قلّم أظفاره : قطع ما طال منها وهو كناية عن الضعف .

الخلع : النزع .

الوثائق : جمع وثيقة أي قوي وثبت .

أزودتهم : جمع زاد على غير القياس وأزواد هو القياس وهو طعام المسافر .

حيرهم : اجعلهم لا يهتدون إلى مرادهم .

السبل : جمع سبيل وهو الطريق .

المدد : الإعانة .

الرعب : الخوف .

أخزم ألسنتهم : أشددها وأوثقها .
نكّل : من النكال وهو العقوبة .
التشريد : الطرد والتفريق .
الخزي : الذل والهوان .
العقم : يقال عقم الرحم إذا امتنع عن قبول الولد .
الأصلاب : فقرات الظهر .

☆ ☆ ☆

(اللهم افلل بذلك عدوهم) اللهم بثبات المسلمين وصمودهم اكسر الأعداء واهزمهم .

(واقلم عنهم أظفارهم) اجعلهم ضعفاء لا حول ولا قوة لهم بحيث لا يتمكنون من إيذاء المسلمين وتقليم الأظفار قصها وقطعها ومن كان له أظفار استطاع بها خدش الناس وإيذائهم فإذا قصها امتنع عن الإيذاء وعجز عن الضرر . . .

(وفرّق بينهم وبين أسلحتهم) اجعل أسلحتهم بعيدة عنهم حتى يعجزوا عن قتال المسلمين فلا يقدروا على الدفاع عن أنفسهم . . .

(واخلع وثائق أفئدتهم) انزع من قلوبهم ما فيه قوتها وشدتها وشجاعتها كقلة عددهم وعدتهم وفرار شجعانهم وتباطؤ فرسانهم . . .

(وباعد بينهم وبين أزودتهم) اجعل المسافة طويلة بينهم وبين مؤنتهم وما يحتاجون إليه من الطعام حتى لا يستطيعوا تناوله متى أرادوا فيتجشموا مشقة السفر والنقل وفي ذلك وهن لهم وضعف لقوتهم . . .

(وحيرهم في سبلهم وضللهم عن وجههم) اجعلهم حيارى لا يدرون الطريق الموصل لهم إلى إيذاء المسلمين وحربهم ، وما قصدوه في توجههم نحو جيوش المسلمين فاضرب على قلوبهم بالتيه لكي لا يهتدوا إليه . . .

(واقطع عنهم المدد وانقص منهم العدد) احبس عنهم ما يمدهم بالقوة واقطع طرق الإتصال بينهم وبين من خلفهم ممن يمدونهم بالعتاد والجيش

والمؤن حتى لا يقوى سلطانهم وتشتد شوكتهم وكذلك قلل عددهم بما تملكه من الأسباب وهي لديك كثيرة بالمرض والهرب والفزع وغيرها . . .

(واملأ افئدتهم الرعب) اجعل قلوبهم مملؤة بالفزع ومتى امتلأ القلب فزعاً ضاع عن التفكير السليم ولم يملك الجرأة إلا على الهرب والفرار وفي ذلك نصر أكيد للخصم المحارب .

(واقبض أيديهم عن البسط) امنعهم أن يبطشوا بالمسلمين ويقهروهم واجعل سلطانهم كليلاً ذليلاً . . .

(واخزم ألسنتهم عن النطق) امنع ألسنتهم وكفها عن النطق بما يضر المسلمين ويؤثر في معنوياتهم ويحط من شأنهم . . .

(وشرد بهم من خلفهم) تبعاً لقوله تعالى : ﴿ **فـإمَّا تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون** ﴾[1] أي افعل بهم من القتل ما تجعل به من خلفهم من جيوش المشركين مفرقين ممزقين مشردين حيث يرون ما حلّ بجيوشهم المتقدمة فيدب فيهم الخوف والرعب المستتبع لتمزيق صفوفهم وتفريق شملهم وتبديد جمعهم وذهاب ريحهم وضياع قوتهم . . .

(ونكّل بهم من ورائهم) اجعل النصر على هؤلاء المواجهين للمسلمين وشدة حر القتل فيهم عقوبة لمن هم لا يزالون في ديارهم يستعدون لقتالهم فإن من قتل أخوه أو أبوه أو قريبه يحس بلوعة في قلبه وحسرة في نفسه ويشكل ذلك عقوبة وقصاصاً له . . .

(واقطع بخزيهم اطماع من بعدهم) واجعل ذل هؤلاء وهوانهم وفضيحتهم وعارهم سبباً لتحطيم آمال غيرهم من المشركين ومنعهم من إرادة السوء بالمسلمين . . .

(اللهم عقّم أرحام نسائهم ويبس أصلاب رجالهم) اقطع نسلهم حتى لا يلدوا أمثالهم من الكفار والمشركين ولا يخلفوا من بعدهم من يؤذي

---

(١) الأنفال /٥٦ .

المسلميـن بـاعتبار أن الـولد يتكـون من ماء الـرجـل الـذي يخـرج من صلب الرجل ويقع في رحم المرأة فتحتضنه وينمو حتى يصبح جنيناً ثم يخـرج طفلاً إلى عالم الوجود . . .

(واقــطع نســل دوابهم وأنعــامهم) لا تجعــل دوابهم التي تـحمـلهم كأفراسهم وبغالهم ولا أنعامهم التي يـأكلون لبنها ولحـومها وتقـويهم على قتال المسلمين كأبلهم وغنمهم وبقرهم لا تجعل شيئاً من ذلك يتوالـد ويتكاثـر حتى يضعفوا وتوهن قواهم فيتوقفوا عن حرب الإسلام والمسلمين .

(لا تأذن لسمائهم في قـطر ولا لأرضهم في نبات) امنـع عنهم بركـات السماء وخيرات الأرض ، امنـع عنهم قطر السمـاء ونبات الأرض حتى يـذوقوا مرارة المحل والحـاجة فـلا يفكروا إلا في بـطونهم وما فيـه استمراريـة حياتهم دون الإعتداء على المسلمين والقدرة على محاربتهم . . .

اللَّهُمَّ وَقَوِّ بذلِكَ مِحالَ أهْلِ الإسْلامِ ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيارَهُمْ ، وَثَمِّرْ بِهِ أمْوالَهُمْ ، وفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبادَتِكَ ، وَعَنْ مُنابَذَتِهِمْ لِلْخِلْوَةِ بِكَ ، حَتَّى لَا يُعْبَدَ في بِقاعِ الأرْضِ غَيْرُكَ ، وَلا تُعَفَّرَ لأحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ .

اَللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلى مَنْ بِإزائِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ ... حَتّى يَكْشِفُوهُمْ إلى مُنْقَطَعِ التُّرابِ قَتْلاً في أرْضِكَ وَأسْراً ، أوْ يُقِرّوا بِأنَّكَ أنْتَ اللهُ الَّذي لا إلَه إلاَّ أنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ .

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذَلِكَ أعْداءَكَ فِي أقْطَارِ الْبِلادِ مِنَ الْهِنْدِ وَالرّومِ وَالتُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالْحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ وَالسَّقالِبَةِ وَالدَّيالِمَةِ وَسَائِرِ أمَمِ الشِّرْكِ الَّذينَ تَخْفى أسْمَاؤُهُمْ ، وَصِفَاتُهُمْ ، وَقَدْ أحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَأشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ .

اَللَّهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكينَ بِالْمُشْرِكينَ عَنْ تَنَاوُلِ أطْرافِ الْمُسْلِمِينَ ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقّصِهِمْ ، وَثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ .

★ ★ ★

اللغة :

محال : على وزن كتاب القدرة والقوة والكيد وأخذ الأمر بالحيلة .

الحصين : المنيع .

ديارهم : من الدار ، البيت أو البلد .

المنابذة : من النبذ وهو الرمي ونبذ إليه عهده إذا رماه إليه وكاشفه بالحرب .

عفّر وجهه : الصقه بالعفر وهو وجه الأرض والتراب .
الجبهة : موضع السجود .
الغزو : الغارة على العدو .
الناحية : الجانب .
الإزاء : المقابلة والمحازاة .
المدد : التقوية والإعانة .
المردفين : المتبعين بعضهم بعضاً .
منقطع الشيء : ما ينتهي إليه ذلك الشيء .
ثبطه عنه : إذا شغله عنه واقعده .
الإحتشاد : الإجتماع .

☆ ☆ ☆

(اللهم وقو بذلك محال أهل الإسلام) اللهم اجعل بما تحله بالكفار من عقم الأرحام ويبس الأصلاب والقضاء على الحرث والنسل سبباً لجعل المسلمين أهل القوة والقدرة فإن مقدار ما يصيب الكفار من المصائب والمتاعب والإنحلال والضعف يكون مساعداً للمسلمين على النصر ويشكل لهم قوة وعزماً . . .

(وحصن به ديارهم) اجعل بلاد المسلمين منيعة قوية لا يستطيع أحد أن يفتحها أو يتسلط عليها ويغلب أهلها . . .

(وثمر به أموالهم) اجعل أموالهم تتضاعف وتزداد أرباحها لأنه إذا ضعفت أسواق الكفار لقلة الأمطار ونقص الثمرات ازدهرت أسواق المسلمين من خلال توجه الناس إليها والتعامل مع أربابها وأهلها .

(وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك) فإذا اشتغل الكفار في تدبير أمور معاشهم ولم يكادوا يحصلون عليها تفرغ المسلمون إلى عبادة الله بدل الإشتغال بحربهم والجهاد لهم ومن هنا نقف على مضمون رائع للدعاء وهو أن الجهاد لم يكن مطلوباً لذاته وإنما من أجل عبادة الله وطاعته ، وحالات الجهاد حالات استثنائية يشرّعها الإسلام من أجل رد الناس إلى عبادة الله . . .

(وعن منابذتهم للخلوة بك حتى لا يعبد في بقاع الأرض غيرك ولا تعفر لأحدٍ منهم جبهة دونك) وعن جهادهم ومقاتلتهم إلى الإنفراد بالله والأنس بمناجاته وفي الخلوة بالله والإنفراد به انقطاع إلى أحب محبوب وأعز عزيز وقد كان بعض الصالحين والأولياء يعيشون أحسن ساعاتهم عندما يخلون بالله وينفردون بمناجاته ويعيشون في رحاب وحدته . . . ما أجمل وأطيب تلك الوحدة . . .

فإذا توقفت الحرب انصرف المسلمون إلى عبادة الله وحده حيث لا يعبد غيره في الأرض ولا يتذلل أحد لغير الواحد الديان . . .

(اللهم اغز بكل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين) اللهم اجعل جميع المسلمين في كل جهة وجبهة يعلنون الحرب وقعة واحدة كل جبهة على مقابلها حتى تكون حرباً شاملة ينتصر بها المسلمون على المشركين لأن اشتعال الجبهات كلها دليل قوة المسلمين واطمئنانهم إلى النصر . . .

(وامددهم بملائكة من عندك مردفين) واجعل لهم مدداً وعوناً ملائكة من ملائكتك متتابعين كل فوج وراءه فوج .

(حتى يكشفوهم إلى منقطع التراب قتلاً في أرضك وأسراً أو يقروا بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك) فيهزم المسلمون للمشركين وتبقى هزيمتهم في جميع الأرض حتى لا يبقى مشرك إلا قتيلاً أو أسيراً يعلن إسلامه ويتشهد بتوحيد الله والاعتراف به إلهاً واحداً لا شريك له . . .

(اللهم واعمم بذلك أعداءك في أقطار البلاد) اسألك يا رب أن تكون هزيمة المشركين عامة في جميع البلاد والأصقاع ثم أشار إلى بعض البلاد التي فيها الكفار أو أغلب أهلها منهم .

(من الهند والروم) بوذيين وهندوس وكفار وجميع الأصناف التي تعيش في الهند ولا تعرف الله وأما الروم فهم النصارى الذين كانوا يومها يسكنون في

سورية ونواحيها .

(والترك والخزر) والخزر قوم يسكن القفقاز .

(والحبش والنوبة) وهما في افريقيا قريباً من خط الإستواء ومن الأولى بلال الحبشي .

(والزنج) وهم السود الذين يعيشون في افريقيا ولا يتعرفون على الله .

(والسقالبة) شعب تتاخم بلادهم بلاد الخزر وقسطنطينة .

(والديالمة) قوم يسكنون الجبل من بلاد جيلان في إيران .

(وسائر أمم الشرك الذين تخفى أسماؤهم وصفاتهم وقد أحصيتهم بمعرفتك وأشرفت عليهم بقدرتك) وجميع جماعات الإلحاد والشرك وما بقي من الكفار ممن نجهل أسماءهم ولا نعرف صفاتهم وخفيت عنهم مشخصاتهم فإنك تعرف عددهم وقد أحصيتهم بمعرفتك واطلعت عليهم بما عندك من قدرة وقوة تعرف بها جميع مخلوقاتك . . .

(اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين) اللهم اجعل الفتنة فيما بينهم والحرب قائمة على قدم وساق مع جماعاتهم حتى يشغلهم ذلك ويمنعهم من الهجوم على أطراف الدولة الإسلامية ويرفع حروبهم عن المسلمين المتواجدين في الثغور ومنافذ الإسلام . . .

(وخذهم بالنقص عن تنقصهم) أصبهم بوباء ومرض يأخذهم شيئاً فشيئاً ولا تذرهم يشنون الحرب على المسلمين ويقللون من أعدادهم . . .

(وثبطهم بالفرقة عن الإحتشاد عليهم) اجعل الفرقة والتشتت فيما بينهم حتى يقعدوا عن الإجتماع لحرب المسلمين . . .

اللَّهُمَّ اخْلِ قُلوبَهُمْ مِنَ الامَنَةِ ، وَأَبْدَانَهُمْ منَ الْقُوَّةِ ، وَاذْهِلْ قُلُـوبَهُمْ عَنِ الإحْتِيَالِ ، وَاوْهِنْ ارْكَانَهُمْ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجَالِ ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأبْطَالِ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلائِكَتِكَ بِبَأسٍ مِنْ بَأسِكَ كَفِعْلِـكَ يَوْمَ بَـدْرٍ ، تَقْطَعُ بِـهِ دَابِرَهُمْ ، وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ .

اللَّهُمَّ وَامْـزُجْ مِيَـاهَهُمْ بِـالْـوَبَـاءِ ، وَاطْعِمَتَهُمْ بِـالأدْواءِ ، وَارْمِ بِـلاَدَهُمْ بِالْخُسُوفِ ، وَالِحَّ عَلَيْهَا بِالْقُذوفِ ، وَافْرَعْهَا بِالْمُحُولِ .

وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ فِي احَصِّ أرْضِكَ وَابْعَدِهَا عَنْهُمْ ، وَامْنَعْ حُصونَهَا مِنْهُمْ ، اصِبْهُمْ بِالْجُوعِ الْمُقِيمِ وَالسُقْمِ الاليمِ .

اللَّهُمَّ وَايُّمَـا غازٍ غَـزاهُمْ مِنْ اهْلِ مِلَّتِـكَ اوْ مُجَاهِـدٍ جَاهَـدَهُمْ مِنْ اتْبَاعِ سُنَّتِكَ ... لِيَكونَ دِيْنُكَ الأعْلى وَحِزْبُكَ الاقْوى وَحظـكَ الأوفى ... فَلَقِّهِ الْيُسْـرَ ، وَهَيّيء لَهُ الامْرَ ، وَتَوَلَّه بِـالنُّجْحِ ، وَتَخَيّـرْ لَهُ الأصْحَـابَ ، وَاسْتَقْوِ لَـهُ الظَّهْرِ ، وَاسْبِغْ عَلَيْهِ في النَّفَقَةِ .

ومَتِّعْهُ بِالنَّشَاطِ ، وَاطْفِ عَنْهُ حَـرَارَةَ الشَّوْقِ ، وَاجِـرْهُ مِنْ غَمّ الْوحشَـةِ ، وَانْسِهِ ذِكْرَ الاهْلِ وَالْوَلَـدِ ، وَأْثُرْ لَـهُ حُسْنَ النِّيَّةِ ، وَتَـوَلَّهُ بِـالعَافِيَـةِ ، وَاصْحِبْهُ السَّـلامَـةَ ، وَاعْفِـهِ مِنَ الْجُبْنِ ، وَالْهِمْـهُ الْجُـرْاةَ ، وَارزُقْـهُ الشّـدّةَ ، وَأيِّـدْهُ بِالنُّصْرَةِ ، وَعَلِّمْـهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ ، وَسَـدِّدْهُ فِي الْحُكْمِ ، وَاعْزِلْ عَنْـهُ الرِّيَـاء ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ ، وَاجْعَلْ فِكْرَه وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَإقَامَتَهُ فِيْكَ وَلَكَ .

★ ★ ★

اللغة :

أخليت الإناء : جعلته خالياً أي فارغاً .
الأمنة : الأمن وهو عدم توقع المكروه .
ذهل : غفل .
الوهن : الضعف .
الأركان : الجوانب المعتمدة .
جبِّنهم : اجعلهم جبناء .
المقارعة : من القرع وهو الضرب .
البأس : الشدة والقوة .
الدابر : الآخر وقطع دابرهم إذا استأصلهم ولم يترك منهم أحداً .
مزج الشيء بالشيء : خلطه به .
الوباء : المرض المعدي .
الأدواء : جمع داء وهو المرض .
الخسوف : من الخسف وهو غور الأرض .
الح على الشيء : إذا لزمه وداوم عليه .
القذوف : من القذف وهو الرمي .
افرعها : من الفرع وهو الضرب .
المحول : من المحل وهو الجدب .
المير : الطعام .
احص : من الحص وهو حلق الشعر ومنه المحاصة داء يتناثر منه شعر الرأس .
السقم : المرض .
الملة : الدين .
السنة : الطريقة والدين .
الحظ : النصيب والسهم .
لقه اليسر : اعطه التيسير والسهولة .
الظهر : المركوب من الدواب .
أسبغ : أوسع .
اطفأت النار : اخمدتها .
أجاره : أمنه .
الوحشة : ضد الأنس .
الجرأة : الشجاعة .

سدده : من السداد وهو الصواب .
الظعن : الإرتحال .

☆ ☆ ☆

(اللهم أخل قلوبهم من الأمنة وأبدانهم من القوة) اللهم اجعلهم في حالة إنهيار معنوية ومادية فمعنوياً لا تجعل في قلوبهم الأمن والإستقرار بل اجعل محل ذلك الهلع والفزع والخوف المؤدي ذلك إلى انهيار المعنويات الذي هو أقوى من الإنهيار المادي ، وأما الإنهيار المادي فاجعل أبدانهم ضعيفة لا قوة فيها ولا قدرة لها على ممارسة الحرب والقيام بأعباء القتال . . .

(وأذهل قلوبهم عن الإحتيال) اجعل قلوبهم غافلة لا تهتدي إلى المواطن الدقيقة عند المسلمين ولا تصل إلى الثغرات التي يمكن أن تكون عندهم وسيلة للدخول إلى ضررهم وما فيه إيذاؤهم .

(وأوهن أركانهم عن منازلة الرجال وجبنهم عن مقارعة الأبطال) اجعل الضعف في ما فيه قوتهم كأيديهم حتى لا يحاربوا المسلمين وألق الخوف في قلوبهم حتى لا يواجهوا أبطال المسلمين ولا ينازلوهم في ساحات القتال . . .

(وابعث عليهم جنداً من ملائكتك ببأس من بأسك كفعلك يوم بدر تقطع به دابرهم وتحصد به شوكتهم وتفرق به عددهم) اللهم ان جنودك كثيرة ولا يحصى جنود ربك إلا هو فابعث عليهم من ملائكتك الأشداء الذين تعطيهم من قوتك وقدرتك كما بعثت للمسلمين من ملائكتك يوم بدر فإن الحاجة واحدة ارسل إليهم ملائكة يقضون على البقية الباقية منهم والذين هم مدد لهم ومعونة ويقضون على قوتهم وقدرتهم فيتوزعوا أيادي سبأ لا يجتمعون ولا يأتلفون ولا يلتقون . . .

معركة بدر :

ومعركة بدر هي أولى المعارك الإسلامية وقد كانت بين المسلمين وكفار مكة القرشين في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٢ للهجرة وذلك أن المسلمين أرادوا أن يهدّدوا قريشاً في أموالها من جهة وأرادوا أن يلقوا في

روعها أن المسلمين الذين خرجوا بالأمس وهم ضعفاء قد أضحوا قوة تستطيع أن تواجههم من جهة أخرى ولذا ندب رسول الله المسلمين أن يخرجوا لملاقاة القافلة التجارية لقريش فخرجوا جميعاً بدون قصد قتال ولكن القافلة بقيادة أبي سفيان انحرفت عن الطريق ووصلت إلى مكة التي وصلها النبأ المفجع بتعرض المسلمين لأموالها فلم تقبل إلا أن تؤدب المسلمين وتردع من تسول له نفسه يوماً أن يتعرض لأموالها فلذا قررت أن تخرج إلى موقع بدر وهو مكان بين مكة والمدينة فتأكل وتشرب ويسمع بذلك العرب فيهابونها وهناك دارت المعركة بين المسلمين الذين لا يتجاوز عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً يقابلهم تسعمائة وخمسون رجلاً من المشركين بعدتهم وعددهم وقد انتصر المسلمون انتصاراً باهراً وحققوا معجزة عظيمة اعانتهم الملائكة في حربهم .

(اللهم وامزج مياههم بالوباء وأطعمتهم بالأدواء) اللهم اجعل في مياههم وأطعمتهم الأمراض التي تفتك بأبدانهم وأجسامهم بأن تكون موبوءة مجرثمة تقضي على سلامتهم وتنشر الأمراض المعدية الفتاكة التي تنتقل بسرعة من واحد إلى أخر . . .

(وارم بلادهم بالخسوف) اجعلها تفور بهم فلا يبقى منهم أحد بأن تصاب بالخسف والزلزال والإنهيارات وغيرها . . .

(والح عليها بالقذوف) أدم عليهم أنواع البلايا والمصائب وشتى أصناف الخراب والدمار حتى يشتغلوا بأنفسهم عن عبادك .

(وافرعها بالمحول) واقض عليها بالجدب والقحط وقلة المطر .

(واجعل ميرهم في أحص أرضك وأبعدها عنهم وامنع حصونها منهم) اجعل طعامهم وما يحتاجون إليه من القوت في أشد أرضك محلاً وجدباً وقحطاً حتى لا يشبعوا ولا يستفيدوا منها واجعلها في أبعد أرضك عنهم حتى يتكلفوا بذلك مشقة شديدة وعذاباً أليماً واجعلها في أشد الحصون منعة حتى لا يصلوا إليها ولا يقدروا على قهرها والدخول إليها وجلبها بسهولة ويسر . . .

(أصبهم بالجوع المقيم والسقم الأليم) اجعل الجوع من نصيبهم

الدائم القائم كما تجعل المرض الشديد عليهم وبعبارة أخرى اضرب عليهم بالجوع والمرض وهما علتان من أشد وأقسى آلام الحياة .

(اللهم وأيما غازٍ غزاهم من أهل ملتك أو مجاهد جاهدهم من أتباع سنتك ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك الأوفى) فمطلق غازٍ قصد عدوك بالحرب والقتال أو مجاهد قصد عدوك أو قصده عدوك وكان هذا الغازي من أهل الإسلام وأتباع الرسول الأمين وكانت نيته في سبيل دينك من أجل أن يكون هو المهيمن والحاكم ومن أجل أن تكون كلمة الله هي العليا .

(فلقه اليسر وهيىء له الأمر وتوله بالنجح وتخير له الأصحاب واستقو له الظهر وأسبغ عليه في النفقة) ودعا له بما هو خارج عن نفسه مما يساعده على النصر وإعلاء كلمة الله . . . من أن تكون أموره ميسرة لا عسر فيها وتتهيأ أسباب نجاحه وفوزه من العدة والعدد وأن تكون له الأصحاب المختارة التي اجتمعت فيها النجدة والشجاعة والجرأة والإقدام وأن يوفر الله له الظهر القوي من الدواب في القديم أو الدبابات والطائرات في العصر الحديث وأن يوسع عليه في النفقة التي هي المؤنة بحيث تكون حاجاته المادية كلها متوفرة . . .

(ومتعه بالنشاط وأطف عنه حرارة الشوق وأجره من غم الوحشة) اجعله نشيطاً قوياً في بدنه حتى يؤدي ما عليه مسروراً فرحاً وأخمد جذوة الشوق إلى من يحب وما يحب من زينة الحياة الدنيا وبهجتها وادفع عنه ما يصيبه من الحزن والجزع من جراء وحدته وعدم من يؤنسه .

(وأنسه ذكر الأهل والولد) فمتى نسيهما أقبل على الجهاد بجد ونشاط وتوجه إلى الله بخالص نيته وصفاء قلبه .

(وأثر له حسن النية) علمه ما أُثر وروي وورد عن النبي من النية الحسنة التي تورد صاحبها إلى الجنة كما ورد في الحديث عن رسول الله حيث قال : إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى فمن غزا ابتغاء ما عند الله فقد وقع أجره على الله عزّ وجلّ ومن غزا يريد عرض الدنيا أو نوى عقالاً لم يكن

له إلا ما نوى[1] .

(وكما في الحديث عن الصادق حيث سئل عن حد العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدياً فقال : حسن النية بالطاعة[2] . . .

(وتوله بالعافية) أنت يا رب كن المتولي بإعطائه العافية ومتى تولى الله عطاءها كانت كاملة تامة لا نقص فيها . . .

(وأصحبه السلامة) ومتى صحبته السلامة لم يصب بألم وعاد بصحة وعافية دون أن يمسسه أذى . . .

(وأعفه من الجبن) لا تجعله جباناً يخاف الأعداء ويفزع من ملاقاتهم .

(وألهمه الجرأة وارزقه الشدة) ادخل في قلبه الشجاعة والإقدام على منازلة الأبطال ، وأعطه القوة والقدرة على انتزاع النصر وأخذ المبادرة . . .

(وأيده بالنصرة وعلمه السير والسنن) اجعل النصر حليفه كيفما توجه وعلمه ما كان عليه رسول الله في في سلوكه وطرق حياته وحروبه وما يجب عليه أن يتعلمه من أحكام وتشريعات .

(وسدده في الحكم) إذا حكم فاجعل حكمه عادلاً واجعله منصفاً لا يجور ولا يظلم . . .

(واعزل عنه الرياء) الذي هو شرك خفي والرياء أن يقصد بعمله غير وجه الله أو يقصد مع الله أمراً آخر وقد ورد النهي عنه وأن العمل يبطل أن استبطن ذلك وخصوصاً في العبادات فقد ورد عن الرسول صلوات الله عليه وعلى آله : يؤمر برجال إلى النار فيقول لهم خازن النار : يا أشقياء ما كان حالكم ؟

---

(١) الوسائل باب ٥ من أبواب مقدمات العبادات حديث ١٠ .

(٢) الوسائل باب ٦ من أبواب مقدمات العبادات حديث ٢ .

قالوا : كنا نعمل لغير الله فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له[1].

ـ وعن علي بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول :

قال الله تعالى : أنا أغنى الأغنياء عن الشريك فمن أشرك معي غيري في عمل لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً[2] .

(وخلصه من السمعة) لا تجعله يعمل من أجل أن تسمع الناس فقط بعمله كأن يجاهد ويستشهد من أجل أن تقول الناس أنه استشهد في سبيل الله فتقيم له مأتماً عظيماً . . .

(واجعل فكره) ما يفكر فيه ويدور في ذهنه .

(وذكره) الذي يستتبع الفكر ويلحقه من تسبيح وتحميد وتهليل وتمجيد .

(وظعنه) ارتحاله وعدم إقامته .

(وإقامته فيك ولك) فاجعل رحيله وإقامته في سبيلك ومن أجلك ولك رجاء ثوابك وطلب نائلك . . . اجعل حياته كلها في سبيلك ومن أجلك . . .

---

(١) (٢) الوسائل باب ١٢ من أبواب مقدمات العبادات حديث ١ ـ ١١ .

فَـإذا صَافَّ عَـدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ فَقَلِّلْهُمْ في عَيْنِـهِ ، وَصَغِّرْ شَـأْنَهُمْ فِي قَلْبِهِ ، وَأدِلْ لَهُ مِنْهُمْ وَلا تُدِلْهُمْ مِنْهُ ، فَإنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ ، فَبَعْدَ أَنْ يَجْتَاحَ عَـدُوَّكَ بِالْقَتْـلِ ، وَبَعْدَ أنْ يَجْهَـدَ بِهِمُ الأسْرُ ، وَبَعْـدَ أنْ تَأْمَنَ أطْرافُ الْمُسْلِمينَ ، وَبَعْدَ أنْ يُوَلِّيَ عَدُوُّكَ مُدْبِرينَ .

اللَّهُمَّ وَأيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أوْ مُرابِطاً فِي دارِهِ ، أوْ تَعَهَّدَ خَـالِفيهِ فِي غَيْبَتِهِ ، أوْ أعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ ، أوْ أمَدَّهُ بِعِتَـادٍ ، أوْ شَحَذَهُ عَلى جِهَـادٍ ، أوْ أتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً ، أوْ رَعى لَهُ مِنْ وَرَائِهِ حُرْمَةً ، فَأجْـرِ لَهُ مِثْـلَ أجْرِهِ وَزْنـاً بِوَزْنٍ وَمِثْلاً بِمِثْلٍ .

وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حَاضِراً يَتَعَجَّلُ بِـهِ نَفْعَ مَـا قَدَّمَ وَسُـرورَ مَا أتى بِهِ ، إلى أنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الْـوَقْتُ إلىٰ ما أجْـرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِـكَ ، وَأعْدَدْتَ لَـهُ مِنْ كَرامَتِكَ .

اللَّهُمَّ وَأيُّمَـا مُسْلِمٍ أهَمَّهُ أمْـرُ الإسْلامِ وَأحْـزَنَهُ تَحَـزُّبُ أهْـلِ الشِّـرْكِ عَلَيْهِمْ : فَنَوى غَزواً ، أوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِـهِ ضَعْفٌ ، أوْ أبطَأتْ بِـهِ فَاقَـةٌ ، أوْ أخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ ، أوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إرَادَتِهِ مَانِعٌ : فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَـابِدِينَ ، وَأوْجِبْ لَهُ ثَوابَ الْمُجَاهِدِينَ ، وَاجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَداءِ وَالصَّالِحينَ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْـدِكَ وَرَسُولِـكَ وَآلِ مُحمَّدٍ ، صَـلاةً عالِيَـةً عَلى الصَّلَواتِ ، مُشْرِفَةً فَوقَ التَّحِيَّـاتِ صَلاةً لا يَنْتَهِي أمَـدُها ولا يَنْقَطِـعُ عَدَدُهـا ، كَـأتَمِّ ما مَضى مِنْ صَلَـواتِكَ عَلى أحَـدٍ مِنْ أوليائِـكَ ، إنَّكَ الْمَنَّـانُ الْحَميـدُ ، الْمُبدِىءُ الْمُعِيدُ ، الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ .

★ ★ ★

اللغة :

صافّ : قابله في الصف .

صغّر : من الصغار وهو الحقارة .

شأنهم : أمرهم وحالهم .

أدال له : جعل الغلبة له وأدال منه جعل الغلبة عليه والأدالة الغلبة .

يجتاح : يهلك عدو لك ويستأصله من الجايحة وهي آفة تهلك الأموال والثمار .

يجهد : يتعب .

خلفه : جعله خليفة بعده .

المرابطة : لزوم ثغر المسلمين مدة من الزمن .

خالفيه : من تخلف عنه من أهله في بلده .

الطائفة : القطعة والجزء .

العتاد : آلة الحرب من سلاح ودواب وغيرها .

شحذه على كذا : إذا حمله عليه وساقه فيه .

الوجه : الجهة .

الحرمة : ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه .

الفاقة : الفقر والحاجة .

المنّ : العطاء .

☆ ☆ ☆

(فإن صاف عدوك وعدوه فقللهم في عينه وصغّر شأنهم في قلبه) إذا اصطف مقابل عدوك المحارب لدينك وعدوه الذي يريد قتاله والقضاء عليه فاجعل معنويات المجاهد عالية رفيعة عظيمة وذلك بأن تريه إياهم قلة في العدد يسهل التغلب عليهم والقضاء على وجودهم وحقر أيضاً قوتهم وقدرتهم في قلبه بحيث يشعر أنهم لا يصمدون أمام الزحف الإسلامي وأمام قدرة المسلمين وهذه الحالة النفسية من أهم الأمور المعنوية التي تشد من عزيمته وقد كانت الجيوش تُعبأ معنوياً قبل دخول أي معركة وقد منّ الله على المؤمنين في معركة بدر بهذا العطاء العظيم فقال : ﴿ وإذْ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور ﴾[1] .

---

(١) الأنفال / ٤٤ .

(وأدل لـه منهم ولا تـدلهم منـه) انصـر المسلمين على الكـافـرين ولا تجعل الكافرين ينتصرون على المسلمين . . .

(فـإن ختمت له بـالسعادة وقضيت لـه بالشهـادة فبعد أن يجتـاح عـدوك بالقتل وبعد أن يجهد بهم الأسر وبعد أن تأمن أطراف المسلمين وبعد أن يولي عـدوك مدبـرين) ثم إن الإمام يـطلب من الله لهذا المجـاهد قبـل أن يختم له بسعادة الشهادة أن يجعل حياته شوطاً في سبيل الله ومضماراً من أجل اكتنساب رضى الله وذلك بتحقيق أربعة أمور جوهرية قبل شهادته :

الأولى : أن يقضي على الكفار ويستأصل شأفتهم .

الثـانية : أن يـأسر منهم أسـرى عديـدين يتعب نفسه في ذلـك ليحصـل على الأجر والثواب .

الثالثة : أن تأمن حدود الإسلام ونواحيه من شر الأعداء .

الـرابعة : أن من يقي من الكفـار ممّن لم يقع قتيـلاً أو أسيراً يلوذ بـالفرار من وجـه السيف ولا تحمله أقدامـه على الـوقـوف في وجـه المسلمين وبذلك يذلون ويخـذلون ويصبـح عليهم عاراً لازمـاً يستتبعهم طيلة حياتهم . . .

(اللهم وأيما مسلم خلف غازيـاً أو مرابـطاً في داره أو تعهد خـالفيه في غيبتـه أو أعانـه بطائفـة من مالـه أو أمـده بعتـاد) هـذا دعـاء للمسلمين الـذين يحفـظون الغزاة عنـدما يتـوجهون إلى القتـال . . . دعاء لأولئـك الذين يحلون محل الغازي في رعـاية من يتـرك خلفه من أولاد وذريـة وأهل فينفقـون عليهم ويعينون محتاجهم ويساعدون فقيرهـم ويمدون نفس المجاهد بجـزء يسير ممـا يملكون من الأموال أو بشيء من الذخيرة يقوى بها على مواجهة الأعداء .

(أو شحـذه على جهاد أو أتبعـه في وجهـه دعـوة أو رعى لـه من ورائـه حرمة) أي دفعـه إلى الجهاد ورغبـه فيه أو دعـا له بـالنصر والفـلاح في الجهة التي قصدها وانتدب نفسه إليها أو حفظ له في غيبته حرمة من رد غيبته وحفـظه

في أهله وولده وماله . . . وقد وردت الأحاديث في حفظ المجاهدين في غيبتهم وقضاء حوائجهم وتبليغ رسالتهم .

ـ قال رسول الله (ص) : من بلغ رسالة غازٍ كان كمن اعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته[1] .

ـ وقال رسول الله (ص) : من اغتاب مؤمناً غازياً وأذاه وخلفه في أهله بسوء نصب له ميزان عمله يوم القيامة فيستغرق حسناته ثم يركس في النار إذا كان الغازي في طاعة الله عزّ وجلّ[2] .

ـ وقال الصادق (ع) : ثلاثة دعوتهم مستجابة : أحدهم الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه[3] .

(فاجر له مثل أجره وزناً بوزن ومثلاً بمثل) هذا جواب وأيما مسلم خلف غازياً أو مرابطاً فاعطه يا رب أجر وثواب ما أعطيته للمجاهد كاملاً لا تنقص منه شيئاً وزناً كما للمجاهد ومثلاً كما اعطيته وهذا تفضل من الله فساحته تقبل الجود والكرم اللامحدود . . .

(وعوضه من فعله عوضاً حاضراً يتعجل به نفع ما قدّم وسرور ما أتى به إلى أن ينتهي به الوقت إلى ما أجريت له من فضلك وأعددت له من كرامتك) يسأل الإمام لهذا الذي يحفظ المجاهد في شؤونه وشؤون أهله وما يحيط به يسأل الله له أن يقدم له في دار الدنيا جزاء فعله مع المجاهد وما مقام به من خدمته بأن يوسع عليه في الرزق وإطالة العمر ويحفظه في أهله وولده وسائر ما يملك وما عنده وهذا فيه السرور له في الدنيا وعندما تنتهي أيام حياته وينتقل عن الدنيا إلى الآخرة فسيلقى من الله ما فيه قرة العين وراحة الضمير والسعادة الدائمة التي هي الجنة حيث اعدها الله لأهل الكرامة من خلقه الذين أطاعوه والتزموا أمره وعملوا بمقتضى حكمه . . .

(اللهم وأيما مسلم أهمه أمر الإسلام وأحزنه تحزب أهل الشرك

---

(١) (٢) (٣) الوسائل باب ٣ من كتاب الجهاد .

عليهم) يسأل الله لهذا الإنسان الذي يعيش هموم الإسلام ويبقى في تفكير دائم فيما يقوى هذا الدين يسأل الله لهذا الإنسان الذي يدرس الخطط الجهنمية التي يحيكها أهل الشرك من الكفار والأحزاب منهم التي تجتمع وتلتقي في الأعداد لمواجهة الإسلام والمسلمين .

(فنوى غزواً أو هم بجهاد فقعد به ضعف أو أبطأت به فاقة أو أخره عنه حادث أو عرض له دون إرادته مانع) فهذا الذي يعيش هموم الإسلام ويفكر في عزته إذا نوى أن يغزو الأعداء أو يجاهدهم ولكنه لم يستطع تنفيذ ما نوى لحدوث أمر منعه منه كما لو مرض فأقعده مرضه عن الجهاد أو كان فقيراً عاجزاً عن النفقة أو عرض له حادث أو منعه عن تنفيذ إرادته للجهاد مانع عقلي أو شرعي كما لو كان له أبوان يحتاجان إلى إعانته . . .

فهذا الذي نوى الجهاد وعزم عليه ولكن توقف للمانع الحاصل له هذا الإنسان .

(فاكتب اسمه في العابدين) فإنه بنيته كمن يعبد الله .

(وأوجب له ثواب المجاهدين) اعطه ثواب المجاهدين فعلاً وأجرهم .

(واجعله في نظام الشهداء والصالحين) ادخله في جملة الشهداء الذين سقطوا في سبيلك والصالحين الذين أطاعوك وتورعوا عن معصيتك وهذا الثواب العظيم تفضل من الله وكرم وليس بمستبعد منه على من نوى الخير فعجز عنه فإن أصل وجودنا تفضل منه وكل موجوداتنا بفضل كرمه وجوده وقد وردت الأحاديث عن المعصومين أن الله يعطي الأجر لمن نوى الخير إذا لم يقدر على فعله . . .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير ، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن الله واسع كريم[١] .

---

(١) الوسائل باب ٦ من أبواب مقدمات العبادات حديث ١ ، وقد كان الحديث الرابع عشر من كتابنا الأربعون حديثاً وقد أتينا على شرحه ومدلوله .

(اللهم صـل على محمد عبـدك ورسولـك وآل محمد) ابتـدأ بالصـلاة على محمد وآله وختم بها والله أكرم من أن يقبل طرفي الدعاء ولا يقبـل وسطه كما ورد في الأحاديث ولذا ابتدأ بها وأراد الختم بها .

(صلاة عالية على الصلوات) ترتفـع على كل صـلاة أخرى مهمـا كان نوعها وعلى من كانت وممن صدرت وفي أي زمان صدرت ؟ . . .

(مشرفة فوق التحيات) مرتفعة على كـل احترام وتقـدير ينـاله أحـد من عبادك .

(صلاة لا ينتهي أمدها) ليس لها حد تتوقف عنده بل هي ممتدة بامتداد الحياة .

(كـأتم ما مضى من صلواتـك على أحد من أوليـائك) كـأحسن وأكمل وأتم صـلاة صليتهـا على أحـد من أوليـائـك الأنبيـاء والمـرسلين وعبـادك الصالحين .

(إنك المنان الحميد) صاحب العطاء الذي تستحق الحمد والثناء .

(المبدىء المعيد الفعـال لما تـريد) فـأنت ابتدأت خلق الإنسـان وأنت الـذي تميتـه ثم تعيـده للحسـاب فـأنت القـادر الـذي بيـده الأمـور فيفعـل مـا يشاء . . .

٢٨ ـ دُعَاؤُهُ
فِي التَّفَزُّعِ

اَللَّهُمَّ إني أخْلَصْتُ بِانْقِطَاعِي إلَيْكَ ، وَاقْبَلْتُ بِكُلّي عَلَيْكَ ، وَصَرَفتُ وَجْهي عَمّنْ يَحْتَاجُ إلى رِفْدِكَ ، وَقَلَبْتُ مَسْألَتي عَمّنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ فَضْلِكَ ، وَرَايْتُ انَّ طَلَبَ الْمُحْتَاجِ إلى الْمُحْتاجِ سَفَهٌ مِنْ رأيِهِ وَضَلَّةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

فَكَمْ قَدْ رَايْتُ يَا إلهي مِنْ أُناسٍ طَلَبُوا العِزَّ بِغَيْرِكَ فَذَلّوا ، وَراموا الثَّرْوَةَ مِنْ سِواكَ فَافْتَقَرُوا ، وَحَاولُوا الإرْتِفَاعَ فَاتَّضَعُوا ، فَصَحَّ بِمُعَايَنَةِ امْثَالِهِمْ حازِمٌ وَفَّقَهُ اعْتِبارُهُ ، وَارْشَدَهُ إلى طَريقِ صَوابِهِ اخْتِيَارُهُ .

فأنْتَ يا مَولايَ دُونَ كُلِّ مَسْؤُولٍ مَوْضِعُ ، مَسْألَتي ، وَدُونَ كُلِّ مَطْلُوبٍ إلَيْهِ وَليُّ حَاجَتي ، أنْتَ الْمَخْصُوصُ قَبْلَ كُلِّ مَدْعُوٍّ بِدَعْوَتي ، لا يَشْرَكُكَ احَدٌ في رَجائي ، وَلا يَتَّفِقُ أحَدٌ مَعَكَ في دُعائي ، وَلا يَنْظِمُهُ وَإيّاكَ نِدائي .

لَكَ يا إلهي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ ، وَمَلَكَةُ الْقُدرَةِ الصَّمَدِ ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ ، وَمَنْ سِوَاكَ ... مَرْحُومٌ في عُمْرِهِ ، مَغْلُوبٌ عَلى امْرِهِ ، مَقْهُورٌ عَلى شَأْنِهِ ، مُخْتَلِفُ الْحَالاتِ ، مُتَنَقِّلٌ في الصِفَاتِ ، فَتَعَالَيتَ عَنِ الأشْبَاهِ وَالأضدَادِ ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأمْثَالِ والأنْدادِ فَسُبْحَانَكَ لا إلَهَ إلَّا انْتَ .

★ ★ ★

اللغة :

متفزعاً : من فزع إذا ذعر وخاف ، لجأ إليه تفزع إلى الله جهد في الفزع إليه .
انقطع إلى الشيء : لزمه وترك غيره .
صرفت وجهي عنه : حولته عنه .

الرفد : العطاء والصلة .
قلبته : حولته عن وجهه .
رأيت : اعتقدت أو علمت .
السفه : ضد الرشد وهو النقص في العقل .
الضلة : المرة من الضلال .
راموا : طلبوا .
الثروة : المال وأثرى اغتنى .
المعاينة : الرؤية بالعين .
حازم : متقن الرأي ، آخذ فيه بالثقة .
اعتبر بالشيء : اتعظ به واعتبر الشيء إذا اختبره وامتحنه .
الصمد : السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر أو ناهي .
الحول : القدرة على التصرف .
الشأن : الحال والأمر .
الأشباه : الأمثال .
الأنداد : الأمثال ـ النظراء .

☆ ☆ ☆

الإخلاص :

هو تصفية الفعل من كل شائبة لغير الله وجعله لله وحده وهو قد يكون أصعب من أصل العمل وأشق على النفس لأن العوامل النفسية الداعية لغير الله كثيرة ولا يمكن التخلص منها إلا بمراقبة شديدة ومتابعة حثيثة ودوام انتباه وشدة ملاحظة . . .

فربما صلى المرء فأخذه العجب في صلاته فظن أن صلاته وحدها الصحيحة والمقبولة دون صلوات الناس جميعاً . . . وربما دفعه الرياء لزيادة بعض أفعالها وتطويل بعض فصولها ليرى الناس منه حسنها وكمالها فيمدحونه ويثنون عليه وربما كان ذلك عادة اعتادها ولو تركها استوحش وربما كان الداعي إلى بعض الأفعال دوافع نفسية دفينة عميقة لا يمكن حتى لصاحبها استجلائها والوقوف عليها كمن يظهر أنه يبكي خشية من الله وخوفاً منه بينما هو في الواقع يبكي لفراق حبيب احتبست نفسه عن البكاء عليه وصادفت في هذا

الوقت متنفساً لزفراتها وإسبال الدموع عليه . . . وهكذا دواليك . . . يجب أن يكون الإنسان في كل أفعاله دقيقاً يدخل إلى عمق نفسه يبحث عن الجذور الدافعة له لهذا الفعل أو لذاك وهل إن دوافعه الهية بحتة خالصة أو أن مع الله شريكاً خفياً يشركه في عمله ويتوجه إليه معه . . .

ومن هنا قد ترفض أكثر الأعمال لأنه لم يقصد بها وجه الله أو لم تكن خالصة لوجهه الكريم وقد نبه الحديث الشريف القائل : رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ ورب قائم ليس له من قيامه إلاّ النصب والتعب ومن هذا الحديث نعرف إن بعض الصائمين والمصلين لا ينالون ثواباً ولا يدفعون عن أنفسهم عقاباً وذلك لعدم إخلاصهم في صيامهم وصلاتهم . . .

إذن كما قيل : بالإخلاص يكون الخلاص . . . فإذا اخلص الإنسان في عمله لله كان له الخلاص من النار وإلا فقد هوى . . .

مع الدعاء :

(اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك) يا رب قد انقطعت إليك وابتعدت عن كل ما سواك فلم الحظ مع وجودك وجود أحد . . . ولم أر غيرك في الوجود وما أراه فهو من جودك وبهذه الرؤية كان إخلاصي لك في كل عمل أو فعل أقوم به . . .

(وأقبلت بكلي عليك) توجهت إليك بجميع جوارحي وجوانحي فنيتي خالصة لك ووجهي وجهته نحوك ويدي أضحت في خدمتك ولساني ينطق بذكرك وعيني ترى كرمك وأذني تسمع تسبيح الوجود لك . . . فأنا بكلي انصرفت إليك . . .

(وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك) وليتُ وجهي عن كل مخلوق محتاج فقير إلى جودك وعطائك لأنه مثلي في الحاجة وكيف يسأل محتاج محتاجاً ولا يرجع إليك مباشرة وأنت الغني المطلق الذي يرجع إليه كل محتاج . . .

(وقلبت مسألتي عمن لم يستغن عن فضلك) صرفت مسألتي ونقلتها

عن من هو فقير إلى جودك وكرمك فلم أعد اطلب وأتوجه في مسألتي إلى أحد من مخلوقاتك الضعفاء الفقراء . . .

(ورأيت أن طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضلة من عقله) وقد علمت أن المحتاج إذا عاد في قضاء حوائجه إلى محتاج مثله فذلك لضعف في نظره وانحراف في عقله . . . فلم يكن مستقيم التفكير سليم الدليل . . .

(فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا) فهناك كثير من الناس الذين شدوا الرحال إلى غير الله طلباً للعز والسلطان والسطوة فكانت نتيجتهم الذل والخزي والإهانة .

(وراموا الثروة من سواك فافتقروا) أرادوا أن يصبحوا اغنياء أثرياء عن غير الطريق الشرعي الذي رسمته لهم فافتقروا واملقوا وحنوا إلى القرش والفلس . . .

(وحاولوا الإرتفاع فاتضعوا) أرادوا الإرتفاع عن غير طريق الله . . . أرادوه عن طريق الأحزاب والمنظمات فكانت عاقبتهم الضعة والذل وقد رأينا في زماننا هذا بعض أولئك في رجال الدين الذين انتموا إلى تنظيمات كانت لها صولة وجولة على الساحة أرادوا من خلال انتمائهم إليها أن يحصلوا على زعامة معينة ولم يكادوا يصلون حتى هبطوا وبينما كانت وسائل الأعلام تنقل كلماتهم وتصريحاتهم وخطبهم وتشيد بهم وبمواقفهم وإذا بها تهملهم وتنساهم بل ترميهم بالعمالة وبكل الشتائم المفزعة والمسبات القبيحة .

(فصح بمعاينة أمثاله حازم) فصحيح الرأي ومصيبه الذي يتدبر الأمور وعواقبها ويقف على ما تؤول إليه وقد رأى بأم عينه ما تقدم ممن راموا غير الله يصح عنده ويسلم لديه إن بالإخلاص لله يكون الخلاص من كل متاعب الحياة ومشاكلها . . .

(وفقه اعتباره وأرشده إلى طريق صوابه اختياره) من رأى ما تقدم واختبر ما سبق توقف إلى طريق السداد والصواب وهدي باختياره الصحيح إلى

الطريق السليم وهو أن يطلب العز بالله والإرتفاع بالله والغنى بالله وهذا هو الطريق السديد السليم . . .

(فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي) بعد هذه المقدمة ومعرفة الحق في هذه المسألة توجه الإمام ليطلب من الله مسألته فإنه فوق كل مسؤول فيطلبها منه دون سواه ويتوجه إليه بها دون غيره .

(ودون كل مطلوب إليه ولي حاجتي) أنت فوق كل مطلوب من توجه إليك قُضيت حاجته وأنجحت طلبته وإني قد توجهت إليك وحدك دون سواك في أن تتولى قضاء حاجتي ونجاح طلبتي . . .

(أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي) فأدعوك وحدك وأخصك فيها دون سواك ومن توجه إليك واخلص في توكله عليك فاز ونجح ونجا . . .

(لا يشركك أحد في رجائي) فأنت وحدك موضع رجائي في كل عسر ويسر فإذا نزلت بي شدة فأنت القادر على رفعها وإن نزل بي كرب فأنت القادر على إزالته وإن نزل بي همّ فأنت القادر على تفريجه وإن أردت خيراً فأنت القادر على إنجازه وإتمامه . . .

(ولا يتفق أحد معك في دعائي) فدعائي الذي أتوجه به إليك ، أتوجه به إليك وحدك لا أدعوك وادعو غيرك معك .

(ولا ينظمه وإياك ندائي) فعندما استغيث استغيث بك وحدك دون أن أشرك معك أحداً .

(لك يا إلهي وحدانية العدد) فأنت الواحد من جميع الجهات واحد في الصنع واحد في الصفات وواحد في الذات . . .

(وملكة القدرة الصمد) فأنت الذي تملك القدرة المطلقة التي تصمد وتقوم في سبيل إنجاح الحاجات وإتمامها . . .

(وفضيلة الحول والقوة) فأنت وحدك تتمتع بكمال القوة والقدرة التي إذا أردت شيئاً تقول له : كن فيكون . . .

(ودرجة العلو والرفعة) لك المنزلة العالية التي لا يدانيها منزلة ولك الإرتفاع عن جميع مخلوقاتك وعليهم بحيث لا تصح المقايسة ولا تنجح المعادلة بين خالق ومخلوق وصانع ومصنوع ورازق ومرزوق وحي دائم وميت لا يدوم . . .

(ومن سواك مرحوم في عمره مغلوب على أمره) ثم بعد أن ذكر بعض خصائص الألوهية وصفات الله الكريمة أراد أن ينبه إلى بعض صفات المخلوقات التي بها يمتنع أن يتوجه الإنسان إليها لقصورها وعجزها فمن سوى الله من مخلوقاته البشرية مرحوم في عمره أي ذليل حقير محتاج إلى العطف والرحمة مدة عمره .

(مغلوب على أمره) لا يستطيع لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا نشوراً يبني قصوراً وإذا بها قبور وبينما هو في ظنه يعمر وإذا به يخرب . . .

(مقهور على شأنه) إنه مجبر على شؤونه وحالاته لا يملك حق الحياة ولا حق الممات ولا الرزق ولا الأولاد ولا الجاه فإنها كلها بيد الله وتقديره يجعل لمن يشاء أولاداً ويجعل من يشاء عقيماً ويجعل فلاناً ثرياً غنياً ويجعل فلاناً فقيراً معدماً . . .

(مختلف الحالات متنقل في الصفات) فمن طفل إلى شاب ومن شاب إلى كهل ومن صحيح إلى مريض ومن غني إلى فقير ومن وضيع إلى رفيع وهكذا دواليك حالاته مختلفة لا تثبت ولا تدوم وصفاته متنقلة من واحدة إلى أخرى تخالفها ولا توافقها .

(فتعاليت عن الأشباه والأضداد) ارتفعت بذاتك وصفاتك عن أن يكون لك شبيه أو ضد في ذاتك أو صفة من صفاتك فإنك المتوحد بالذات والصفات .

(وتكبرت عن الأمثال والأنداد) فأنت أكبر من أن يكون لك شبيه أو نظير ، مماثل لك لأنك أنت الخالق لكل موجود فكيف يشابهك من أنت خلقته بيدك .

(فسبحـانك لا إلـه إلا أنت) تنزهت عن صفـات المخلوقين وحـالاتهم المتحولة وصفاتهم المتنقلة وما يعتريهم من النقص الزيـادة والضعـف والقوة والمـرض والصحـة وغيـرهـا من الحـالات فـأنت الله لا إلـه إلا أنت الـواحـد القهار . . .

٢٩ ـ دُعَاؤُهُ
إذا قُتِّرَ عَلَيْهِ الرِّزقُ

اَللَّهُمَّ إِنَّكَ ابْتَلَيْتَنَا فِي أَرْزَاقِنَا بِسُوءِ الظَّنِّ ، وَفي آجَالِنَا بِطُولِ الأَمَلِ ، حَتى الْتَمَسْنَا أرْزَاقَكَ مِنْ عِنْدِ الْمَرْزُوقِينَ ، وَطَمِعْنَا بِآمَالِنَا فِي أعْمَارِ الْمُعَمَّرِينَ .

فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لَنَا يَقِيناً صادِقاً تَكْفِينَا بِهِ مِنْ مَؤُونَةِ الطَّلَبِ ، وَأَلْهِمْنَا ثِقَةً خَالِصَةً ، تُعْفِينَا بِهَا مِنْ شِدَّةِ النَّصَبِ .

وَاجْعَلْ ما صَرَّحْتَ بِهِ مِنْ عِدَتِكَ فِي وَحْيِكَ وَاتْبَعْتَهُ مِنْ قَسَمِكَ فِي كِتَابِكَ ... قاطِعاً لإهْتِمامِنَا بِالرِّزْقِ الَّذي تَكَفَّلْتَ بِهِ ، وَحَسْماً للإِشْتِغَالِ بِمَا ضَمِنْتَ من الكفايَةِ لَهُ ... فقُلْتَ ... وَقَوْلُكَ الْحَقُّ الأَصْدَقُ ، ! وَاقْسَمْتَ وَقَسَمُكَ الأبَرُّ الأوْفى : ﴿ وَفي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[١] ، ثُمَّ قُلْتَ : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والارضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما انَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[٢] .

★ ★ ★

اللغة :

قتر : التقتير التضيق في النفقة .
ابتليتنا : اختبرتنا .
الأجل : مدة العمر ، انتهاء العمر .
الإلتماس : الطلب من المساوي في الرتبة .

---

(١) سورة الذاريات آية ٢٢ .
(٢) سورة الذاريات آية ٢٣ .

مؤونة الطلب : كلفة الطلب ومشقته .
تعفينا : الإعفاء الإقالة ، الترك .
النصب : التعب .
صرّح بالشيء : كشفه وبينه .
عدتك : بكسر العين ، الوعد .
حسماً : قطعاً .
الإبر : الأوفى والأصدق .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظن وفي آجالنا بطول الأمل) شكوى إلى الله وبيان حال هذا العبد الذي يمارس القضايا على غير سننها ويجريها بغير مجراها فهذا الإنسان مبتلي وممتحن في رزقه حيث أنه إذا تأخر عليه أو قلّ من بين يديه أساء الظن بالله وتوجه إليه بالعتاب والشكوى وقوله : يا رب لماذا تحرمني الرزق ؟ ولماذا لا أكون غنياً كفلان ؟ ولماذا لا يكون عندي من الممتلكات والمقتنيات مثل فلان ؟ وهكذا يوجه الإستفهام تلو الإستفهام ولكنها استفهامات مشوبة بشيء من العتاب والإحتجاج . . . إنه ظن الإنسان السيىء بربه وبكل من حوله . . .

وكذلك هذا الإنسان مبتلى بالأمل بطول الأجل يعمل ويكد ويجهد نفسه ويسعى دائباً ليلاً ونهاراً وكأنه سيخلد في الدنيا . . . وطول الأمل ينسي الآخرة ويقصر الإنسان نظره على الدنيا وبذلك يتحول إلى سبع ضار يفترس من حوله ولا يعود ينظر إلا إلى منافعه الوقتية ومصالحه الدنيوية وتصبح الدنيا أكبر همه ومطمح نظره من أجلها يقطع أرحامه ويعادي أحبابه ويبخل بما في يده ويفسد في الأرض إن كان له مصلحة أو منفعة وهكذا طول الأمل يتحول إلى نقمة ومأساة وهذا ابتلاء جسيم وامتحان كبير لا يتغلب عليه إلا من اتخذ إلى ربه سبيلاً وأيقن أن هناك آخرة وحساباً وعقاباً فخاف الحساب وعمل لما عند الله . . . ثم إن الإمام يذكر كيف اسأنا استخدام الإبتلاء في الرزق وطول الأمل بقوله :

(حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين) رحنا نبحث عن أرزاقنا عند

المحتاجين إلى الرزق ورحنا نقف على أبواب الفقراء مثلنا نظن أن عندهم أرزاقنا . . . نتملق لهذا . . . ونماري ذاك ونستعطف ذلك . . . ونقف بخشوع نفسي أمام هذا الغني ونطأطيء الرأس لذلك الثري . . . نعمل كل ذلك من أجل الرزق . . . نظن أن على يديه تجري أرزاقنا ولولاه لتوقفت دورة حياتنا ومتنا من الجوع والعوز . . . وأي إنسان اسوأ ممن يتملّكه هذا الظن ويستبد به هذا الرأي ؟ . وهل هناك أشد انحرافاً واسوأ ممن يترك الله الذي هو مصدر الرزق وأساس العطاء ثم يتوجه إلى مخلوق مثله محتاج ولولا عطاء الله وجوده لكان من أكثر الناس فقراً وفاقة وحاجة . . . إنه الإنسان بقصوره الفكري وعجزه وسوء تقديره . . .

(وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين) لقد غرتنا بعض أعمار المعمرين . . . نقرأ عن عمر نوح وعن أعمار الماضين ويمر علينا نوادر المعمرين اليوم فيذهب بنا الأمل إلى أننا سنعيش مثلهم وسيمتد بنا العمر مثل أعمارهم فنروح في دنيانا نعمل ما نريد غافلين عن النهاية التي سنصل إليها ضاربين عرض الجدار بكل الإنذارات التي وردت عن أهل الحق غافلين عن الموت الذي طوى من تقدمنا ولم يبق منهم إلا ما نسمع عنهم . . .

(فصل على محمد وآله وهب لنا يقيناً صادقاً تكفينا به من مؤونة الطلب) اقذف في قلوبنا علماً جزماً قطعاً صادقاً ان الرزق من عندك وبيدك وبذلك لا نتكالب على الدنيا ولا نبذل جهدنا الكبير في سبيل تحصيلها لأننا نؤمن بأنك أنت الذي تعطي وتمنع ولا تعطي إلا لمصلحة ولا تمنع إلاَّ مِنْ أجلها . . .

(والهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب) والهمنا من عندك بالإلقاء في قلوبنا أن نكون على ثقة واطمئنان بأن الرزق منك حتى لا يكون شقاؤنا في طلبه ولا نتعب أشد التعب من أجل تحصيله بل اجعله ميسوراً سهلاً نناله بتوفيقك وتسديدك . . . وهذا الكلام يطلب الإمام فيه من الله أن ييسر له الرزق ولا يجعله عسراً شاقاً كالإغتراب والهجرة وترك الأهل والوطن من أجل تحصيله وهو لا ينفي أصل السعي والكد بل السعي مطلوب ومرغوب فيه قال

تعالى : ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ وقال المعصوم : الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله ومن هنا أيضاً كان الجالس في بيته المتوجه بالدعاء إلى الله في طلب الرزق دون أن يسعى ممن لا يستجيب الله له وفي الحديث : ألم آمرك بالطلب وينبغي أن يعلم أن السعي وراء أسباب الرزق والتحرك في سبيل تحصيله لا ينافي التوكل على الله .

أولاً : لأن الله هو الذي أمر بها وأرادها من الإنسان فمن سعى إليها كان ممتثلاً لأمر الله ومطيعاً له فيما أمر .

ثانياً : إن اتباع الأسباب المنصوبة للرزق لا تنافي التوكل من جهة أن الساعي إليها لا يقطع النظر عن الله عندما يتحرك لتحصيلها بل عيناه نحو الله وقلبه إليه وكل توجهه ، وبصيرته إلى رحاب قدسه . . .

(واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك وأتبعته من قسمك في كتابك قاطعاً لإهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسماً للإشتغال بما ضمنت من الكفاية له) عندما يؤمن الإنسان بوعد الله يجب أن يعمل بمقتضى إيمانه وإذا خالفه في ذلك فينبغي أن يعلم أن إيمانه مستعار لا استقرار له ولا ثبات فيجب أن يعيد النظر فيه ويصححه كما ينبغي . . . ومن جملة ما وعد الله به أنه تكفل لعبده بالرزق فلن تموت نفس حتى تستكمل طعمتها وتستوفي رزقها . . . اللهم فاجعل إيماننا بوعدك وما أقسمت به في كتابك موجباً لإيماننا القاطع ويقيننا الثابت أن لا نصرف كل اهتمامنا في طلب الرزق الذي تكفلت به وقطعته على نفسك أن تضمنه لكل نفس . . . وبعبارة أخرى : لا تجعل كل همنا ومبلغ شغلنا وعملنا في طلب الرزق والمعاش الذي تكفلت به وضمنته لنا وهذا ينفي زيادة الإهتمام وليس أصل العمل والإشتغال فإن مشيئة الله أبت أن تجري الأمور إلا بأسبابها ، فعلى العبد السعي وعلى الله التوفيق . . . عليك أن تتحرك والله هو الرزاق . . .

(فقلت وقولك الحق الأصدق) ومن أصدق من الله قيلاً .

(وأقسمت وقسمك الأبر الأوفى) فما تحلف به صادق لا محالة

وسيتحقق ويستوفى مضمونه على حقيقته .

فقلت : ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون** ﴾ قال الطبـرسي في مجمع البيان : ينزله الله إليكم بأن يرسل الغيث والمطر عليكم فيخرج بـه من الأرض أنواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون بـه ﴿ **وما تـوعدون** ﴾ من الثـواب والعقاب وقيـل من الجنة والنـار وقيل معنـاه في السماء تقـدير رزقكم أي مـا قسمه لكم مكتوب في أم الكتاب وجميع ما توعدون في السماء أيضاً لأن المـلائكة تنـزل من السمـاء لقبض الأرواح ولإستنساخ الأعمـال ولإنزال العـذاب ويوم القيـامة للجزاء والحساب .

(ثم قلت : ﴿ **فـورب السمـاء والأرض إنـه لـحق مـثـل مـا أنكـم تنطقون** ﴾) قال الطبرسي في مجمعه : اقسم سبحانه بنفسه إن ما ذكر من أمر الرزق والآيات حق لا شك فيه وقيل أن ما قضى في الكتاب كائن مثل ما أنكم تنطقون أي مثل نطقكم الذي تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلـك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبّه الله تعالى تحقق ما أخبر به يتحقق نـطق الآدمي ووجوده فأراد أنه لحق كما أن الآدمي نـاطق وهذا كمـا تقول أنـه لحق كما إنك ها هنا وإنه لحق كما إنك تتكلم والمعنى إنه في صدقه وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة . . .

٣٠ ـ دُعَاؤُهُ
فِي المَعُونَةِ عَلَىٰ قَضاء الدّين

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِيَ الْعَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ تُخْلِقُ بِهِ وَجْهِي ، وَيَحَارُ فِيهِ ذِهْنِي ، وَيَتَشَعَّبُ لَهُ فِكْرِي ، وَيَطُولُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِي .

وأعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ هَمِّ الدَّيْنِ وَفِكْرِهِ ، وَشُغْلِ الدَّيْنِ وَسَهَرِهِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِذْنِي مِنْهُ ، وَاسْتَجِيرُ بِكَ يَا رَبِّ مِنْ ذِلَّتِهِ فِي الحَيَاةِ ، وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الْوَفاةِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجِرني مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاضِلٍ أَوْ كفَافٍ وَاصِلٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالازْدِيَادِ ، وَقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ وَالاقْتِصَادِ وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ ، وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ ، وَاجْرِ مِنْ اسْبَابِ الْحَلالِ ارْزاقِي ، وَوَجِّهْ فِي ابْوابِ الْبِرِّ إنْفَاقِي ، وَازْوِ عَنِّي مِنَ الْمَالِ ما يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً اوْ تَادِّياً إلى بَغْيٍ اوْ مَا أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْياناً .

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَراءِ ، وَأَعِنِّي عَلى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصبْرِ ، وما زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، فَاذْخَرْهُ لي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ ، وَاجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا ، وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إلى جِوارِكَ ، وَوُصْلَةً إلى قُرْبِكَ ، وَذَرِيعَةً إلى جَنَّتِكَ .

إنَّكَ ذُو الْفَضلِ الْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ الْجَوادُ الْكَرِيْمُ .

★ ★ ★

اللغة :

قضاء الدين : اداؤه ووفائه .

أعوذ بالله : استجير به واعتصم .
خلق الثوب : إذا بلي .
حار الرجل : ضل ولم يهتد السبيل .
استجير : استغيث .
الذلة : الهوان .
التبعة : ما يلحق الفعل من خير أو شر .
الوسع : بالضم الغنى والثروة .
الفاضل : الزايد .
الكفاف من الرزق : ما يكون بقدر الحاجة دون زيادة .
احجبني : امنعني .
السرف : من أسرف وهو الخروج عن حد الإعتدال .
الإزدياد : الزيادة عن قدر الحاجة .
قومني : عدلني واجعل أموري معتدلة .
البذل : العطاء .
الإقتصاد : هو التوسط في الصرف .
حسن التقدير : الإنفاق بمقدار ما عنده .
التبذير : صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي .
اجرى عليه الرزق : جعله داراً متصلاً .
البر : اسم جامع لكل الطاعات وأعمال الخير .
انفاق المال : صرفه وإخراجه عن ملكه .
ازو : اصرفه عني ونحه .
المخيلة : الخيلاء وهو الكبر .
التأدي : الإيصال إلى الشيء .
البغي : الإعتداء والظلم وتجاوز الحد المشروع .
ذخرت الشيء : إذا اعددته لوقت الحاجة .
زويت : منعت وقبضت .
خولتني : اعطيتني .
حطامها : أصل الحطام هو النبات اليابس استعير لمتاع الدنيا وما فيها لسرعة ذهابه
البلغة : ما يتبلغ ويتوصل به إلى الشيء .
الوصلة : كالبلغة وزناً ومعنى .
ذريعة : وسيلة .

☆ ☆ ☆

القرض :

كتبت في كتابنا العلاقات الإجتماعية في الإسلام ما نصه :

كل منا في الحياة يحتاج إلى الآخرين فتارة تستطيع أن تقضي حاجتك منهم عن طريق ما تملكه من المال فتشتري وتبيع وأخرى لا تملك ولكنهم هم بالذات يملكون النفوس الطيبة العطوفة فتقترض منهم فالقرض المتمثل بالعطاء المجاني على أن يُردّ مثله أو بدله ، من أرفع الأمور التي يتقرب بها المسلم إلى الله . . . فإن المقرض عندما يتنازل عن بعض ما يملك ويقدمه لك لتقضي حاجتك تتحرك في هذه العملية نفسيته الطاهرة التي تحب الخير وتنشده وكم في قضاء الحاجة من الأجر والثواب .

هذه المعاملة يتعرض لها كل إنسان في حياته مهما كان كبيراً ومهما كان يملك من المال والجاه والسلطان حتى على مستوى الدول والأمم . . . كل جماعة تقع في ظرف خاص من ظروفها وتتعرض لمثل هذه المعاملة . . . فهي تعامل بين اثنين أو جماعتين أو دولتين . . .

نريد أن نعرف الآداب وكيف نقابل المقرض وكيف يتعامل المقرض مع المقترض . . .

إقراض المؤمن :

إذا جاءك المؤمن يقترض منك فاقرضه ولا ترده خائباً فإن هذه النعمة التي بين يديك من فيض جود الله وكرمه وهو الذي اعطاكها وهو القادر على أخذها منك فشكرها أن تقضي حاجة أخيك . . . أن تقرض المؤمن معناه إنك تقضي حاجته وتنفس كربته ولولا ثقته بك لما توجه إليك وبذل ماء وجهه أمامك فكن عند حسن ظنه واحفظ عليه نفسه وكرامته فإن في ردك المقترض إنكساراً لنفسه من الداخل وعتاباً شديداً على الحياة والأحياء .

وانظر إلى ما أعده الله من الأجر والثواب لمن أقرض مؤمناً ، فإنه مع حفظ أموالك وبقائها كما هي تكسب الأجر وتحصل على الثواب بل كما يأتي فإن القرض أفضل من الصدقة لأن الصدقة تذهب عينها وقد تقع في يدي

المحتاج وغيره بينما القرض لا يكون إلا لمن هو محتاج ويتداوله أكثر من واحد .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : مكتوب على باب الجنة الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر .

ـ وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : لأن أقرض قرضاً أحب إليّ من أن اتصدق بمثله وكان يقول : من قرض قرضاً وضرب له أجلاً فلم يؤت به عند ذلك الأجل كان له من الثواب في كل يوم يتأخر عن ذلك الأجل بمثل صدقة دينار واحد كل يوم . . .

الإشهاد على الدين :

ومن الآداب إذا أقرضت إنساناً أن تشهد عليه شاهدين عادلين تحفظ بهما حقك الذي ربما يجحده المقترض منك أو يجحد بعضه ، فليس كل الناس امناء أوفياء يحفظون الجميل ، فربما وقع الخائن في خانة قرضك وكان من معامليك فحفظاً للحق أشهده عليه . . .

ـ قال أبو عبد الله (ع) : أربعة لا تستجاب لهم دعوة : أحدهم رجل كان له مال فأدانه بغير بينة يقول الله : ألم أمرك بالإشهاد . . .

لا تبالغ في الإستقضاء :

إذا أقرضت أحداً واردت أن تستقضي دينك وتسترجعه فكن رقيقاً في تعاملك مع المقترض ولتكن الكلمة الطيبة التي تشع بالراحة وتبعث السرور في نفسه حتى يحملها لك في نفسه ذكرى جميلة ومعاملة عظيمة ولطفاً كبيراً .

ـ دخل رجل على أبي عبد الله (ع) فقال أبو عبد الله (ع) :
ما لفلان يشكوك ؟
فقال : يشكوني إني استقضيت منه حقي
قال : فجلس أبو عبد الله (ع) مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقضيت حقك لم تسيء ، ارأيتك ما حكى الله عزّ وجلّ

فقال : (ويخافون سوء الحساب) أترى أنهم خافوا الله أن يجـور عليهم لا والله ما خافوا إلا الإستقضاء فسماه الله سوء الحساب .

انظار المعسر :

وإذا تعسـرت أحوال أخيـك ولم يوفق لـلأداء وأقفلت الدنيـا أبوابهـا في وجهه فلا تكن أنت والزمان عليه بل أرحم حاجته وانتظر حتى يفتحها الله عليـه بواسع رحمته وجوده .

يجب عليك أن تنظر المعسر إلى وقت الإيسار ولا يجوز لك أن تضـايقه بالمطالبة .

- عن أبي عبد الله في وصية طـويلة كتبها إلى أصحـابه يقـول فيها : وإيـاكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكـون لكم قبله وهو معسـر فإن أبـانا رسـول الله كان يقـول : ليس لمسلم أن يعسر مسلمـاً ومن أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل إلا ظله .

- وعن أبي جعفر قال : يبعث يوم القيامة قوم تحت ظل العرش وجـوههم من نـور ورياشهم من نـور جلوس على كراسي من نـور ـ إلى أن قال ـ فينـادي منادٍ هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى ييسر .

إبراء المؤمن من الدين :

وهـذه من أعلى الأخـلاقيـات الإسـلاميـة وأرفعهـا ، ليس فقط أن تنـظر المعسر وتنتظره بل ترتفع بنفسيـة إسلامية وترقّ هذه النفسيـة حتى تسامحـه بما لك عليه من المال وتبرئه منه قربة إلى الله فإن مثل هذا الفعل العظيم تستطيـع أن تسجل من خلاله أشد أواصر المحبة والألفة والإتحاد .

- عن أبي عبـد الله (ع) قال : صعـد رسول الله المنبـر ذات يوم فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال : أيهـا الناس ليبلغ الشـاهد منكم الغـائب ألا ومن انظر معسراً كان له على الله عزَّ وجلّ في كل يوم بمثل ما له حتى يستوفيه ثم قال أبو عبد الله (ع) : وإن كان ذو عسرة فنـظرة إلى ميسرة وأن تصـدقوا خيـر

لكم إن كنتم تعلمون ، إنه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه فهو خير لكم .

المسلم الغني لا يقترض :

إذا كنت غنياً فاستعفف عن الدين وترفع عنه وابتعد عن ساحته واتركه للمحتاجين الذين يريدون أن يستروا عورتهم أو يسدوا جوعتهم ولا تكن كأبناء هذا الزمن الخبيث حيث الجشع والإحتكار وكثرة المال قد أخذت لب هذا الإنسان وراح يستدين من أجل زيادة ثروته لتكثر ملايينه وقد فتحت المصارف أبوابها السوداء لكل زائر تمتص دمه ودم الفقراء .

ليس من أخلاقيات المسلمين ولا من عاداتهم أن يستقرضوا إذا كانوا أغنياء .

ـ قال الصادق (ع) : إياكم والدين فإنه هم بالليل وذل بالنهار .

ـ قال رسول الله (ص) : إياكم والدين فإنه شين الدين .نعم الدين لقضاء الحاجة من أجل أن يسد عوزه ويرفع فقره ويأكل لقمته فهذا هو الذي أباحه الله وحببه لعباده وجوزه للمستقرضين .

ـ قال أبو الحسن (ع) : من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله .

وقضاء الدين من الواجبات :

وإذا استدنت وجب عليك الوفاء ويجب أن تفكر في الوسيلة الشريفة التي تستطيع أن ترد المال إلى أهله وليس معنى أن تستدين أن تدير ظهرك بعد أخذ المال ولا تعود تفكر في أحوال الناس ووفائهم بل ان الإسلام الذي أسقط كل الذنوب وعفا عن كل المحرمات التي اقترفها الشهيد أبقى الدين في ذمته يطالب به ويؤخذ بجريرته تدليلاً على أهمية حق الناس وأموالهم .

ـ عن أبي جعفر (ع) قال : كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين لا

كفارة له إلا اداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق .

والمماطلة حرام :

وبعض الناس يستميت حتى يستدين فإذا أيسر وأغناه الله ماطل صاحب الدين وأخذ يؤخر عليه أمواله ويسوف في الأداء ، اليوم وغداً وبعد غد . . . وهكذا سيرة بعض الذين نعيش معهم ونعرفهم أو نسمع بكثير من الحالات هذه ومثل هذه التصرفات تسيء لهم وتمنع وصول الخير إليهم . . . فإن جزاء الإحسان إحسان أفضل وأجمل حتى يكرر صاحبك إقراضك ويعيد مساعدتك عند حاجتك . . .

فلا يجوز للمسلم إذا أيسر أن يسوّف في وفاء الدين بل يجب أن يبادر إلى وفائه .

- ففي الحديث عن النبي (ص) قوله : مطل الغني ظلم .
- وعن النبي (ص) قال : ومن مطل على ذي حق حقه وهو يقدر على أداء حقه فعليه كل يوم خطيئة عشار .

ولا تباع دار ولا ضروري يحتاجه :

وهذه مناقبية إسلامية جسدها المسلمون في واقعهم العملي ولم يعيشوها في التنظير والتصور فحسب ، فمن تعاليم هذا الدين أن لا تباع دار يسكنها المستدين في وفاء الدين ولا يباع خادم أو سيارة أو غير ذلك مما يشكل ضرورة يحتاجها المستدين ، إنها صورة رائعة ، فليس أن تكون مقرضاً لأحد معناه أن تلزمه ببيع ما فوقه وما تحته . . . واسمع إلى تلميذ من تلامذة أهل البيت كيف قابل من باع بيته وأتى به إلى وفاء دينه . . .

- يقول علي بن إبراهيم بن هاشم : إن محمد بن أبي عمير رضي الله عنه كان رجلاً بزازاً فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة آلاف درهم فباع الرجل داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم وحمل المال إلى بابه فخرج إليه محمد بن أبي عمير . . .

فقال : ما هذا ؟
فقال : هذا مالك الذي لك علي
قال : ورثته ؟
قال : لا
قال : وهب لك ؟
قال : لا
فقال : هو ثمن ضيعة بعتها ؟
قال : لا
فقال : ما هو ؟
فقال : بعت داري التي أسكنها لأقضي ديني
فقال محمد بن أبي عمير : حدثني ذريح المحاربي عن أبي عبد الله (ع) قال : لا يخرج الرجل عن مسقط رأسه بالدين ، ارفع فلا حاجة لي فيها وإني لمحتاج في وقتي هذا إلى درهم واحد وما يدخل ملكي منها درهم واحد . . .

فهذه أخلاقية إسلامية يرفض الرجل المسلم الملتزم بدافع من دينه وعقيدته أن يستوفي درهماً واحداً من ثمن بيت باعه صاحبه لوفاء الدين . . .

ملاطفة الغريم وارضاؤه عند التعذر :

وإن عجزت عن وفاء دينك وطالبك صاحبه فتوصل إلى رده عنك رداً جميلاً وبأحسن الأساليب وأفضلها وإياك أن يخرج من عندك وهو ساخط فإن ذلك خلاف وصية الإسلام وتعاليمه .

- عن النبي (ص) قال : ليس من غريم ينطلق من عند غريمه راضياً إلا صلّت عليه دواب الأرض ونون البحر ، وليس من غريم ينطلق صاحبه غضبان وهو مليّ إلا كتب الله عزّ وجلّ بكل يوم يحبسه وليلة ظلماً .
- وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين في حق الغريم : (وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً

لطيفاً ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فإن ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله) .

مع الدعاء :

(اللهم صل على محمد وآله وهب لي العافية من دين تخلق به وجهي) يسأل الله أن لا يبتليه بالدين الذي يذهب بماء الوجه ويلبس صاحبه ثوب الحياء والخجل ولم يعرف هذه الحالة التي تعتري المدين إلا من جرّب الطلب ووقف أمام الدائن حيث تتعثر الكلمات ويعرق الجبين وترتفع درجة الحرارة ويعلو الضغط ويأخذه الحياء عن البوح بمطلوبه إلا بعد أن يعيد لنفسه ثقتها وشجاعتها فيطلب على أمل التلبية والإستجابة . . .

(ويحار فيه ذهني) يصاب بالحيرة في كيفية قضائه وسبل وفائه فلا يعرف الوجوه الموصلة لسداده .

(ويتشعب له فكري) يذهب فكري كل مذهب في قضائه فتارة يظن أن العمل الفلاني يوجب وفاءه وتارة أخرى غيره وثالثة أمر ثالث وهكذا . . .

(ويطول بممارسته شغلي) ويمتد عملي طويلاً حتى أستطيع أن أفي الدين لأصحابه وأرده لأهله . . .

(وأعوذ بك يا رب من همّ الدين وفكره) يستجير بالله ويرجع إليه أن يرفع ما يعتريه من الحزن من جراء الدين وكذلك ما يصيبه من جراء التفكير فيه وفي وسائل ادائه .

- قال علي (ع) : إياكم والدين فإنه هم بالليل وذل بالنهار .

- وكان رسول الله (ص) يقول : أعوذ بالله من الكفر والدين قيل يا رسول الله : أتعدل الدين بالكفر ؟
قال : نعم .

(وشغل الدين وسهره فصل على محمد وآله وأعذني منه) يستجير بالله من العمل الذي لأجل الدين لأنه عمل لا يفاء حق الناس فيجد الإنسان فيه

التعب والنصب كما يستجير من هم السهر لأجله حيث يبيت الإنسان قلقاً متفكراً في الخلاص منه فلذا يستجير بالله منه أن لا يبتلي بالدين . . .

(واستجير بك يا رب من ذلته في الحياة ومن تبعته بعد الوفاة) اطلب حمايتك يا رب من أن أصاب بمذلة الدين في الحياة الدنيا حيث يشار إليّ به إذا قصرت ولم استطع الوفاء وكذلك اطلب إجارتك أن تلحقني آثاره وعواقبه بعد الوفاة وقد وردت الأخبار أن الذنوب تسقط كلها إذا استشهد الإنسان إلا الدين فإنه يطالب به .

ـ عن أبي جعفر (ع) قال : كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين لا كفارة له إلا اداؤه أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق .

(فصل على محمد وآله وأجرني منه بوسع فاضل أو كفاف واصل) احمني يا رب من الدين بما توسعه عليّ من الغنى والثروة وما يكفيني من الرزق المتواصل الذي لا ينقطع عني أبداً . . .

(اللهم صل على محمد وآله واحجبني عن السرف والإزدياد) امنعني أن أكون من المسرفين المبذرين الذين يزيدون في الصرف أكثر من حاجتهم .

(وقومني بالبذل والإقتصاد) اجعلني معتدلاً في الإنفاق والعطاء ومتوسطاً في الصرف فلا إسراف وهذا يومي إلى قوله تعالى : ﴿ **والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً** ﴾[1] .

(وعلمني حسن التقدير واقبضني بلطفك عن التبذير) اجعلني اعلم حالتي التي أنا عليها ومقدار حاجتي في معيشتي واجعلني أحسن في صرف مقدار هده الحاجة بدون زيادة حتى لا أقع في حاجة أو عوز ؛ وأن العاقل الفطن اللبيب هو ذلك الإنسان الذي يعرف مقدار ثروته فيصرف منها ما يقضي به حاجته دون زيادة فلا يقع في عوز وحاجة فمن كان راتبه ألفاً فيحسن التقدير أن لا يصرف أكثر منها بل يقدر حاجاته بقدرها وقد وردت الأحاديث في الحث

---

(١) الفرقان / ٦٧ .

على حسن التقدير .

ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : الكمال كل الكمال في ثلاثة فذكر في الثلاثة التقدير في المعيشة [1] .

ـ وعن أبي جعفر (ع) قال : من علامات المؤمن ثلاث : حسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة والتفقه في الدين [2] .

ثم دعا الله أن يمنعه بألطافه الخفية والظاهرة سواء كانت معنوية أو مادية أن يكفه عن التبذير وهو صرف المال زائداً عن الحاجة لما في ذلك من مغضبة لله ومضيعة للأموال . . .

(وأجر من أسباب الحلال أرزاقي) اجعل رزقي الذي يصل إليّ عن طريق الحلال المشروع الذي أردته لعبادك ، فأبواب الرزق وسائل مشروعة كالعمل المباح من إجارة وجعالة ومضاربة وغيرها من صدقات وهبات وقد أمرنا بطرق الأبواب المحللة دون المحرمة . . .

(ووجه في أبواب البر إنفاقي) وليكن ما أنفقه وأصرفه محصوراً في وجوه الخير وأبوابه كإعالة الفقراء وسد عوزهم والصدقة على المحتاجين والإنفاق على واجبي النفقة من الأقارب والأرحام .

(وازو عني من المال ما يحدث لي مخيلة) ابعد عني من المال ما يمكن أن يحدث لي الكبر والخيلاء بحيث يكون حصوله سبباً لهذه الرذيلة التي تتنافى وأمر الله .

(أو تأدياً إلى بغي) وكذلك إذا كان يؤدي ويوصل إلى الخروج عن حد الإعتدال إلى الجور في الكلام أو الموقف أو على الناس أو غير ذلك من الموارد الظالمة .

(أو ما أتعقب منه طغياناً) ما إذا حصلت على المال كان بعد ذلك ما

(١ ـ ٢) وسائل الشيعة ج ١٢ كتاب التجارة باب ٢٢ حديث ٦ ـ ٨ .

أتجاوز به حدودي وهذا من قوله تعالى : ﴿إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى﴾ فإنه بعد غناه ينسى ربه وفضله ، وينسى أن العطاء منه فيأخذ في الصرف الزائد والتجبر والتكبر وجميع أشكال الإنحراف . . .

(اللهم حبب إليّ صحبة الفقراء وأعني على صحبتهم بحسن الصبر) اللهم اجعل صحبة الفقراء إليّ محبوبة ارتاح لها واستأنس بوجود تلك العناصر القريبة منك ولا استثقل صحبتهم أو أكرهها واجعل عونك لي بأن أصحبهم بالصبر الحسن الذي لا ضجر فيه ولا تبرم ولا استثقال ولاهم . . . وقد ورد عن المفسرين لقوله تعالى : ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطاً** ﴾[1] فقد قال المفسرون إن المراد بهم فقراء المؤمنين . . .

وفي هذا الدعاء توجيه وتربية أن يكون الإنسان مع الفقراء في أحسن حال وأطيبها يعيش معهم وينشرح لهم ويؤنسهم ويعاملهم على الطبيعة كما يعامل من يحب ويرغب فيه حتى لا يجد الفقير في نفسه حرقة من معاملة الآخرين له وحتى يشعر أن الفقر ليس عيباً يحتقر لأجله وليس وصمة عار تلاحقه طالما أن الله قدّره له وكتبه عليه وفي ذلك راحة لنفسه واطمئنان لضميره . . .

(وما زويت عني من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك الباقية) اللهم واجعل ما منعته عني ولم تمتعني فيه من متاع الدنيا وزينتها وحطامها وما يلتذ فيه من القصور والدور والمال وزخارف الحياة فاجعل بدله وعوضه عندك في الدار الآخرة فإنه لا يزول ولا يحول ولا يفنى بل هو الذي تبقى لذته ويدوم سروره . . .

(واجعل ما خولتني من حطامها وعجّلت لي من متاعها بلغة إلى جوارك ووصلة إلى قربك وذريعة إلى جنتك إنك ذو الفضل العظيم وأنت الجواد

---

(١) الكهف / ٢٨ .

الكريم) وهكذا يكون دعاء الصالحين وهو أن يكون ما يعطي الله لهذا الإنسان ويعجله لـه من متاع الحيـاة من المال والثـروة والجاه والمقـام ليتوصـل به إلى رضى الله وجنتـه فيسعى من خـلال مـالـه إلى أن يعين الفقـراء والمسـاكين ويتصـدق على المحتاجين فـإذا بمـالـه ذاك يتحـول إلى وسيلة للقـرب من الله وتحقيق رضاه . . . إنها هذه الأموال وهذا المتاع الذي توفر عنده يجعله وسيلة من أجل اكتساب الجنة وذريعة يتوصل بها إلى رضى الله وهكذا المؤمن يكـون سلوكه وتكون نيته . . . فإن حرم شيئاً من متاع الدنيـا طلب من ربه أن يعـوضه عنه في الدار الآخرة بأحسن منه وأبقى ، وإن توفر له شيء من متاعها توصل به إلى رضى الله وجنته وما يحبه ويرضاه فيستبدل هذا المتاع الـزائل بمـا هو بـاقٍ ودائمٍ . . .

إنـك يا رب تعلم السـر وأخفي وأنت ذو الفضل تفضّـل علينا بمـا عندك حتى يكون وسيلتنا إلى رضاك وجنتك وأنت الجواد بدون حدود اعطنا بكرمـك حتى نبلغ به غاية رضاك إنك على كل شيء قدير . . .

٣١ ـ دُعَاؤُهُ
بالتَّوبَة

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ ، وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِين ويا مَنْ لَا يَضيعُ لَدَيْهِ اجْرُ المُحْسِنين ، وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهى خَوْفِ الْعَابِدِينَ ، وَيَا مَنْ هوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقِينَ ...

هذا مَقَامُ مَن تَداوَلَتْهُ ايْدي الذُّنُوب ، وَقَادَتْهُ ازِمَّةُ الْخَطَايا ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيطَانُ ، فَقَصَّرَ عَمَّا امَرْتَ بِهِ تَفْرِيطاً ، وَتَعَاطى ما نَهَيْتَ عَنْهُ تَغْرِيراً ، كَالْجاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيهِ ، اوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْلَ إحْسَانِكَ إلَيْهِ ، حَتى إذا انْفَتَحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدى ، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ العَمى ، احْصى ما ظَلَمَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَفكَّرَ فيما خالَفَ بِهِ رَبَّهُ ، فَرَاى كَبِيرَ عِصْيَانِهِ كَبيراً وَجَلِيلَ مُخَالَفَتِهِ جَليلاً .

فاقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ مُسْتَحْيِياً مِنْكَ ، وَوَجَّهَ رَغْبَتَهُ إلَيْكَ ثِقَةً بِكَ ، فَأَمَّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً ، وَقَصَدكَ بِخَوْفِهِ إِخْلاصاً .

قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلِّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ ، وَافْرَخَ رَوْعُهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ مِنْهُ سِواكَ ، فَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرِّعاً ، وَغَمَّضَ بَصَرَهُ إلى الارْضِ مُتَخَشِّعاً ، وَطَاطَأَ رَاسَهُ لِعِزَّتِكَ مُتَذَلِّلاً ، وَابَثَّكَ مِنْ سِرِّهِ مَا انْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ خُضُوعاً ، وَعَدَّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا انْتَ احْصىٰ لَهَا خُشُوعاً .

وَاسْتَغَاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَا وَقَعَ بِهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيحِ مَا فَضَحَهُ في حُكْمِكَ : مِنْ ذُنُوبٍ ادْبَرَتْ لَذَّاتُهَا فَذَهَبَتْ ، وَاقَامَتْ تَبِعاتُهَا فَلَزِمَتْ ، لَا يُنْكِرُ يَا إِلٰهِي عَدْلَكَ إنْ عاقَبْتَهُ ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ ، لانَّكَ الرَّبُّ الْكَرِيمُ الَّذي لا يَتَعَاظَمُهُ غُفْرانُ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ .

اللَّهُمَّ فَهَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لامْرِكَ فِيمَا امَرْتَ بِهِ مِنَ الدُّعَاءِ ،

مُتَنَجّـزاً وَعْدَكَ فِيمَـا وَعَدْتَ بِـهِ مِنَ الإجَابَـةِ ، إذ تَقُولُ : ﴿ ادْعُـونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَالقَنِي بِمَغْفِرَتِـكَ كَمَا لَقِيْتُـكَ بإقْـراري ، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصارِعِ الذّنُـوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَـكَ نَفسي ، وَاسْتُرْنِي بِسِتْـرِكَ كَمَا تَأنَّيْتَنِي عَنِ الإنْتِقَامِ مِنّي .

اللَّهُمَّ وَثَبّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيّتِي ، وَاحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصيـرَتِي ، وَوَفّقْنِي مِنَ الأعْمَـالِ لِمَا تَغْسِـلُ بِهِ دَنَس الْخَطَـايَا عَنّي ، وَتَـوَفّنِي عَلى مِلّتِكَ وَمِلّـةِ نَبِيّكَ : مُحَمّدٍ عَلَيْهِ السّلامُ إذا تَوَفّيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إنّي أتُـوبُ إلَيْكَ فِي مَقَـامِي هَذا مِنْ كَبَـائِرِ ذُنُـوبِي وَصَغَائِـرِهَـا ، وَبَواطِنِ سَيّئاتِي وَظَواهِرِهَا ، وَسَوالِفِ زَلّاتِي وَحَوادِثِها ... تَـوْبَةَ مَنْ لَا يُحَـدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ ، وَلا يُضْمِرُ أنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ .

وَقَدْ قُلْتَ يَا إلهِي فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ ، أنّكَ تَقْبَلُ التّوْبَةَ عَنْ عِبَـادِكَ ، وَتَعْفو عَنِ السّيّئَاتِ ، وَتُحِبُّ التّوّابِينَ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ ، وَاعْفُ عَنْ سَيّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ ، وَاوْجِبْ لِي مَحَبّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ .

وَلَـكَ يَا رَبّ شَـرطِي ألّا أعُودَ فِي مَكْـروهِكَ ، وَضَمَـانِي أنْ لا أرْجِع فِي مَذْمُومِكَ ، وَعَهْدِي أنْ أهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ .

اللَّهُمَّ إنّكَ اعْلَمُ بِمَا عَمِلْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ ، وَاصْرِفْنِي بِقُـدْرَتِكَ إلى مَـا احْبَبْتَ ، اللَّهُمَّ وَعَلَيَّ تَبِعَـاتٌ قَـدْ حَفِظْتُهُنَّ ، وَتَبِعَـاتٌ قَـدْ نَسِيتُهُنَّ ، وَكُلّهُنَّ بِعَيْنِكَ الّتِي لَا تَنَامُ ، وَعِلْمِكَ الّذِي لا يَنْسى ، فَعَوِّضْ مِنْهَا أهْلَهَا ، وَاحْطُطْ عَنّي وِزْرَهَا ، وَخَفّفْ عَنّي ثِقْلَهَا ، وَاعْصِمْنِي مِنْ أنْ اقارِفَ مِثْلَهَا .

اللَّهُمَّ وَإنّـهُ لا وَفَاءَ لِي بِـالتّـوبَـةِ إلّا بِعِصْمَتِـكَ ، وَلا اسْتِمْسَـاكَ بِي عَنِ الْخَطَايَا إلّا عَنْ قُوّتِكَ ، فَقَوّنِي بِقُوةٍ كافِيَةٍ ، وَتَوَلّنِي بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ .

---

(١) سورة غافر اية ٦٠

اَللّٰهُمَّ أيُّمَا عَبْدٍ تَابَ إِلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ ، وَعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ ، فَإِنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أكُونَ كَذَلِكَ ، فَاجْعَلْ تَوْبَتِي هَذِهِ تَوْبَةً لَا احْتَاجُ بَعْدَهَا إِلَى تَوْبَةٍ ... تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ ، وَالسَّلامَةِ فِيمَا بَقِي .

اَللّٰهُمَّ إِنِّي اعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ جَهْلِي ، وَاسْتَوْهِبُكَ سُوءَ فِعْلِي ، فَاضْمُمْنِي إلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً ، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً .

اَللّٰهُمَّ وَإِنّي اتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا خَالَفَ إِرَادَتَكَ ، اوْ زَالَ عَنْ مَحَبَّتِكَ مِنْ خَطَرات قَلْبي وَلَحَظَاتِ عَيْني ، وَحِكَايَاتِ لِسَانِي ، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبِعَاتِكَ ، وَتَأمَنُ مِمَّا يَخَافُ الْمُعْتَدونَ مِنْ اليمِ سَطَوَاتِكَ .

اَللّٰهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَوَجِيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَاضْطِرَابَ ارْكَاني مِنْ هَيْبَتِكَ ، فَقَدْ اقَامَتْني يَا رَبِّ ذُنوبي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفِنَائِكَ ، فَإِنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنّي أحَدٌ ، وَإِنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِأهْلِ الشَّفَاعَةِ .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَشَفِّعْ فِي خَطَايَايَ كَرَمَكَ ، وَعُدْ عَلَى سَيِّئَاتي بِعَفْوِكَ ، وَلا تَجْزِنِي جَزائي مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَكَ ، وَجَلِّلْني بِسِتْرِكَ ، وَافْعَلْ بي فِعْلَ عَزيزٍ تَضَرَّعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ ، اوْ غَنِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقيرٌ فَنَعَشَهُ .

اَللّٰهُمَّ لا خَفيرَ لي مِنْكَ فَلْيَخْفُرْني عِزُّكَ، وَلا شَفِيعَ لِي إِلَيْكَ فَلْيَشْفَعْ لي فَضْلُكَ ، وَقَدْ اوْجَلَتْني خَطَايَايَ فَلْيُؤْمِنّي عَفْوُكَ ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنّي بِسُوءِ اثَري ، وَلا نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَميمِ فِعْلي ، لَكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤكَ وَمَنْ فِيهَا ، وَارْضُكَ وَمَنْ عَلَيْهَا مَا اظْهَرْتُ لَكَ مِنَ النَّدَمِ ، وَلَجَأْتُ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ التَّوبَةِ ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَرْحَمُني لِسُوءِ مَوقِفي ، اوْ تُدْرِكُهُ الرَّأفَةُ عَلَيَّ لِسوءِ حَالي ، فَيَنَالَني مِنْهُ بِدَعْوَةٍ هِيَ اسْمَعُ لَدَيْكَ مِنْ دُعَائي ، اوْ شَفَاعَةٍ اوْكَدُ عِنْدَكَ مِنْ شَفَاعَتي ، تَكُونُ بِهَا نَجَاتي مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزِي بِرِضَاكَ .

اَللّٰهُمَّ إنْ يَكُنِ النَّدَمُ تَوْبَةً إِلَيْكَ ... فأنَا أنْدَمُ النَّادِمِينَ ، وَإِنْ يَكُنِ التَّرْكُ لِمَعْصِيَتِكَ إِنَابَةً ... فَأنَا اوَّلُ الْمُنِيبِينَ ، وَإِن يَكُنِ الإِسْتِغْفَارُ حِطَّةً لِلذُّنُوبِ ... فَإِنّي لَكَ مِن الْمُسْتَغْفِرينَ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا أمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ ، وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ ، وَحَثَثْتَ عَلَى الدُّعَاءِ ، وَوَعَدْتَ الإجَابَةَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْبَلْ تَوْبَتِي ، وَلا تَرْجِعْني مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، إنَّكَ أنْتَ التَّوَّابُ عَلى الْمُذْنِبينَ ، وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئينَ الْمُنيبينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إلَيْكَ ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسيرٌ .

٣١ ـ دُعَاؤُهُ
بالتّوبَة

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَصِفُهُ نَعْتُ الْوَاصِفِينَ ، وَيَا مَنْ لَا يُجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجين ويا مَنْ لَا يَضيعُ لَدَيْهِ اجْرُ المُحْسِنين ، وَيَا مَنْ هُوَ مُنْتَهى خَوْفِ الْعَابِدِينَ ، وَيَا مَنْ هوَ غَايَةُ خَشْيَةِ الْمُتَّقينَ ...

هذا مَقَامُ مَن تَداوَلَتْهُ ايْدي الذّنُوب ، وَقَادَتْـهُ ازِمَّةُ الْخَطَـايا ، وَاسْتَحْـوَذَ عَلَيْهِ الشّيطَانُ ، فقَصّرَ عمّا امَرْتَ بِهِ تَفْريطاً ، وَتَعَاطى ما نَهَيْتَ عَنْـهُ تَغْريـراً ، كَالْجاهِلِ بِقُدْرَتِكَ عَلَيهِ ، اوْ كَالْمُنْكِرِ فَضْـلَ إحْسَانِـكَ إلَيْهِ ، حَتى إذا انْفَتَـحَ لَهُ بَصَرُ الْهُدى ، وَتَقَشَّعَتْ عَنْهُ سَحَائِبُ العَمى ، احْصى ما ظَلَمَ بِهِ نَفْسَـهُ ، وَفكّرَ فيما خالَفَ بِهِ رَبّهُ ، فَرَاى كَبيرَ عِصْيَانِهِ كَبيراً وَجَليلَ مُخَالَفَتِهِ جَليلاً .

فاقْبَلَ نَحْوَكَ مُؤَمِّلاً لَكَ مُسْتَحْيياً مِنْكَ ، وَوَجّهَ رَغْبَتَهُ إلَيْكَ ثِقَةً بِكَ ، فَـأَمّكَ بِطَمَعِهِ يَقِيناً ، وَقَصَدكَ بِخَوْفِهِ إخْلاصاً .

قَدْ خَلَا طَمَعُهُ مِنْ كُلّ مَطْمُوعٍ فِيهِ غَيْرِكَ ، وَافْرَخَ رَوْعُـهُ مِنْ كُلّ مَحْـذُورٍ مِنْهُ سِواكَ ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَضَرّعاً ، وَغَمّضَ بَصَرَهُ إلى الارْضِ مُتَخَشّعـاً ، وَطَأطَأَ رَاسَهُ لِعِزّتِكَ مُتَذَلّـلاً ، وَابَثّكَ مِنْ سِـرّهِ مَا انْتَ أَعْلَمُ بِـهِ مِنْهُ خُضُـوعاً ، وَعَدّدَ مِنْ ذُنُوبِهِ مَا انْتَ احْصىٰ لَهَا خُشُوعاً .

وَاسْتَغَـاثَ بِكَ مِنْ عَظِيمِ مَـا وَقَعَ بِـهِ فِي عِلْمِكَ وَقَبِيـحِ مَـا فَضَحَـهُ في حُكْمِكَ : مِنْ ذُنُوبٍ ادْبَرَتْ لَذّاتُهَا فَذَهَبَتْ ، وَاقَامَتْ تَبِعاتُهَـا فَلَزِمَتْ ، لا يُنْكِـرُ يَا إلٰهِي عَدْلَكَ إنْ عَاقَبْتَهُ ، وَلا يَسْتَعْظِمُ عَفْوَكَ إنْ عَفَوْتَ عَنْهُ وَرَحِمْتَهُ ، لأنّـكَ الرّبُّ الْكَريمُ الّذي لا يَتَعَاظَمُهُ غُفرانُ الذّنْبِ الْعَظِيمِ .

★ ★ ★

اللغة :

النعت : الوصف وفرّق بينهما بجعل النعت للوصف المنتقل والوصف للأوصاف الثابتة والأول كالقيام والركض والثاني كالجمال والقبح .

جاوزت : تعدّيت .

الرجاء : الأمل .

الخشية : خوف يشوبه تعظيم المخشي مع المعرفة به .

تداولته الأيدي : أخذته هذه تارة وتلك أخرى .

قادته : جرته خلفها .

أزمة : جمع زمام وهو ما يوضع في أنف البعير ويقاد به .

استحوذ عليه : غلب عليه واستولى .

تفريطاً : تقصيراً وتضيعاً .

تعاطى : أقدم وفعل .

تغريراً : مخاطرة وغفلة عن عاقبة أمره .

تقشع السحاب : إذا اقلع وانكشف .

احصى الشيء : عدّه وضبطه .

أمّك : قصدك .

أفرخ : ذهب وانكشف .

الروع : بالفتح الفزع والخوف .

مثل بين يديه : أقام أمامه .

التضرع : التذلل .

غمض بصره : اطبق أجفانه .

طأطأ رأسه : خفضه نحو الأرض .

أبثك : أظهره وكشفه لك .

استغاث : استعان .

تبعات : جمع تبعه ما يلحقه من الشر .

☆ ☆ ☆

التوبة عن المعاصي :

كتبت في كتابنا (الوصية الخالدة) . . .

المعصية تمرد على الله وطغيان على أحكامه ، إنها تشكل الوقوف في

وجهه والتحدي له في بعض صورها وتشكل في بعضها الآخر ضعفاً في الإيمان وخفة في اليقين ، يتغلب فيها جانب النفس والشهوة على جانب الأوامر الإلهية والأحكام الشرعية .

المعصية عملية اجتياز للقانون ومخالفة له ، وبمقدار احترام المشرّع ونفوذ كلمته لديك وقيمته عندك تحاول أن تمتنع عن مخالفة أحكامه بل تسعى بكل طاقاتك أن تقترب منه باظهار الطاعة والمودة وتحصيل أكبر مقدار من الإمتثال لكل امنياته فضلاً عن أوامره ونواهيه .

وإذا كانت المعصية تشكل التمرد والطغيان فإن التوبة إليه تشكل الرجوع والإنابة ، وتشكل الندم والإعتذار ، وتشكل التصميم على السير وفق نهجه الذي رسمه والخطة التي يرتئيها ، إنها تتمثل بلوعة في القلب وبحرقة إثم المعصية السابقة ودمعة في العين يسكبها التائب في جوف الليل وتصميم على عمل البر والخير فيما بقي من أيام عمره ؛ التوبة عودة إلى رحاب الله الواسعة ، إلى الطاعات والأعمال الصالحة . . . إلى كنف جبار السموات والأرض . . . إلى القوة المطلقة المهيمنة على الكون والوجود . . . إلى مصدر النعم ومفيضها على الكائنات بأسرها . . .

بين التوبة والإعتراف :

بين التوبة الإسلامية والإعتراف المسيحي فارق جوهري ، ففي حين أن التوبة رجوع إلى الله واستغفار منه وهو الذي عُصي ، نجد أن الإنسان في المسيحية يقف أمام القس ليعترف بكل جرائمه وانحرافاته ظناً منه أن هذا الإعتراف يمحو عنه السيئات ويكفر الخطيئات ، والإسلام يرى حرمة الحديث أمام الناس في المعصية التي اقترفها الفرد لأنه يعترف لإنسان خطّاء مثله يحتاج هو إلى الإعتراف ، مضافاً إلى أن هذا الشخص المعترف أمامه من هو الذي وكلّه عن الله حتى يُعترف أمامه ؟ وقد يكون اسوأ حالاً من صاحب الإعتراف . . .

ففي حين يقف المسلم أمام الله الذي عصاه وقفة عودة إليه ورجوع إلى

رحابه ، يناجيه بلسانه ويتوجه إليه بقلبه دون واسطة أو شفيع يقف المسيحي أمام إنسان مثله ليفضح نفسه ويهتك ستره ويظهر معايبه دون أن يملك الوسيط حق الشفاعة أو المغفرة . . .

الإعتراف في المسيحية مبني على الطبقية وإن هناك طبقة الكهنة التي تمتلك حق المغفرة للذنب وبيدها الحل والعقد دون سائر الناس وهذا خلاف النظرة الإسلامية التي ترفض مصطلح رجال الدين كما ترفض احتكار إقامة الشعائر الدينية ضمن طبقة معينة تمتاز عن غيرها إذ يرى الإسلام أن المسلمين كلهم مكلفون بمعرفة دينهم يؤمهم في صلاتهم العدل منهم ويعقد لهم عقد النكاح أي إنسان يعرف أداء صيغته وهكذا سائر التكاليف يشترك فيها المسلمون كلهم دون ميزة لأحد منهم على الآخرين إلا بالعلم والتقوى . . .

الاعتراف في المسيحية تكريس لسلطة رجال الدين الذين مارسوا الظلم خلال العصور المظلمة من التاريخ حيث تحالفوا مع الملك الظالم والإقطاعي الفاسد في قهر الشعب الأعزل واستعباده وقد كان لقضية صكوك الغفران والنكتة التي يعبر عنها شراؤها اسوأ الأثر على الدين والحق الضرر بكل الأديان ورسالات السماء ولولا هذه الطبقية لرجال الدين المسيحي والممارسات الحمقاء التي استغلوا فيها الدين من أجل صيد الدنيا لما كان للشيوعية أثر أو خبر ولكن ردة الفعل على تجاوز رجال الدين المسيحي جاءت ماركسية تحارب الدين وتعاديه وتنبذه وترميه بكل عيب وضلال . . .

فما أجمل وأروع الوقفة أمام الله الذي يملك الأمر والنهي وما أقبح الوقفة أمام انسان مثلك لا يملك من أمره فضلاً عن أمرك شيئاً . . . الوقفة أمام الله وقفة عز وشموخ ورجوع إلى مالك السماوات والأرض والوقفة أمام الإنسان وقفة مضحكة ومسرحية صنعتها أيدي التجار من رجال الدين . . .

التوبة في القرآن :

أكد القرآن على وجوب التوبة والرجوع إلى الله في أكثر من آية من اياته :

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾[1] .

قال تعالى : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾[2] .

قال تعالى : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون ﴾[3] .

قال تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [4] .

التوبة في السنة :

وقد وردت أيضاً الأحاديث الشريفة عن المعصومين تؤكد وجوب التوبة وتحث عليها وتبيّن شروطها واهميتها ونحن سنكتفي بنقل عينات من تلك الأحاديث الكريمة . . .

١ ـ قال رسول الله (ص) : التائب حبيب الله ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له .

٢ ـ قال الإمام الباقر (ع) : إن الله تعالى أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها ، فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها . . .

٣ ـ عن الإمام الباقر (ع) : التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزىء . . .

التوبة الصحيحة :

قد يظن البعض إن كل من قال : استغفر الله وأتوب إليه أو من ندم على فعل القبيح وتركه قد تحققت توبته وقبل اعتذاره ولكن الصحيح أنه يجب مع التوبة ترك المعصية نهائياً والندم عليها والإستغفار منها وأن يقوم بما يمليه الله

---

(١) التحريم / ٨ .

(٢) النور / ٣١ .

(٣) الشورى / ٢٥ .

(٤) البقرة / ٢٢٢ .

من الإصلاح والتدارك لما فات ، فإن هناك أموراً يجب أن تتدارك بإقامتها أو قضائها أوْ ردها إلى أهلها أو الإستحلال منهم أو الإستغفار لهم وغير ذلك . . .

فمن ترك الواجبات كالصلاة والصيام والحج والزكاة والخمس وجب عليه كي تتحقق التوبة الصحيحة منه أن يقوم بقضائها كلها . . .

من ارتكب المحرمات كالزنى وشرب الخمر وغيرها يجب عليه أن يندم على فعلها وينوي عدم العودة إليها أبداً . . .

ومن ارتكب أمراً بينه وبين العباد كالسرقة منهم والغصب لأموالهم وجب عليه أن يرد المسروق والمغصوب وكذا وجب أن يرد كل ما أخذ عن طريق الربا فإن كان صاحبها موجوداً أوصلها إليه وإلا وجب الإستحلال والمسامحة منه وأما إذا كان غائباً ولا يعرف مكانه استغفر الله له وتصدق بها عنه . . .

وإن كانت المعصية قتل نفس محترمة خطأ أوصل الدية إلى أهلها وإن كانت عمداً اعترف أمامهم وخيرهم بمقتضى الشرع بين الأمور المذكورة في كتب الفقه من القصاص منه أو أخذ الدية وهكذا دواليك في سائر الأمور ، فليس التوبة مجرد لقلقة لسان وإنما هي حرقة في القلب وكما قال أمير المؤمنين (ع) لمن قال بحضرته استغفر الله فقال له : ثكلتك أمك . أتدري ما الإستغفار ؟ إن الإستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان :

أولها : الندم على ما مضى .

الثاني : العزم على ترك العود إليه أبداً .

الثالث : أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة .

الرابع : أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها .

الخامس : أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ منهما لحم جديد .

السادس : أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله .

وهذا الحديث الشريف من الإمام يكشف لنا حقيقة التوبة وجوهرها وما يتبعها من الواجبات التي يجب أن تتوفر فيها كي تقع صحيحة .

كل ذنب قابل التوبة :

ليس هناك من ذنب لا يغفر بل الذنوب كلها قابلة للتوبة صغيرها وكبيرها ، ومهما تصور الإنسان عظيم ذنبه فعند الله ليس كبيراً وعظيماً بحيث يعجز عن مغفرته فإن قدرة الله لا يعجزها ذنب خاطىء أو معصية متمرد إذا عاد إليه واستغفره وتاب .

قال تعالى : ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم** ﴾[1] .

فهذه الآية الكريمة تفصح إن الله يغفر الذنوب جميعاً فليس عند العصاة من ذنب مهما عظم إلا وهو قابل للتوبة والله يقبل توبة عبده إذا وقعت على وجهها واستكملت شروطها . . .

إن العصاة مهما كانت جرائمهم يجب أن يضعوا في تصورهم إن الله يغفرها إذا صدقوا في توبتهم ولا يظنن إن جرمهم أكبر من عفوه فظنهم ذاك أعظم من خطيئتهم لأن في هذا الظن تحديداً لصلاحية الله وقدرته من جهة وفيه تكذيب لصريح هذه الآية الكريمة التي تنطق بكل صراحة بقبول كل الذنوب للمغفرة . . .

إن القنوط من رحمة الله واليأس من مغفرته أكبر من الذنب وأشد . . .

مع الدعاء :

(اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين) ابتدأ بتنزيه الله والإقرار بعجز من سولت له نفسه أن يصف الله وينعته وذلك العجز إنما هو لعدم القدرة على الإحاطة بكنه الله وحقيقته وإن كل من أراد أن يصف الله يصفه بما يتصوره ويتخيله وهو منتهى القصور لقصور تصوره وتخيله

(١) الزمر / ٥٣ .

المركب مما رأى وأدرك والله فوق ما يدرك هذا الإنسان ويتصور .

وكذلك ليس فوقه من يرتجى ويرجع إليه في الآمال والرجاء لأنه منتهى رجاء الراجين يستمع إليهم ويتقبل منهم . . .

(ويا من لا يضيع لديه أجر المحسنين) لا يذهب شيء من عمل المحسنين هباء وبدون أجر بل كل محسن ينال جزاء عمله ولا ينقص منه شيء كما قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يضيع أجر المحسنين** ﴾ .

(ويا من هو منتهى خوف العابدين) العبادة الصحيحة لا تكون إلا بالمعرفة والعابد يخاف من جميع الحالات التي يمكن أن تمر عليه ، يخاف على نفسه من الوقوع والتقصير والزلات وهكذا يتدرج في الخوف حتى يبلغ خوفه منتهاه عند خوفه من الله . . .

(ويا من هو غاية خشية المتقين) فالمتقون يخشون الله وهو الغاية من خشيتهم ؛ إليه تنتهي الخشية وبها تبلغ نهايتها وغايتها وهذا أيضاً مقرون بالعلم ولذا قال تعالى : ﴿ **إنما يخشى الله من عبادة العلماء** ﴾ .

(هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب وقادته أزمة الخطايا واستحوذ عليه الشيطان) إنها صورة معبرة يتمثل فيها الإنسان دُمية تحركها الذنوب من جهة إلى جهة ومن خطيئة إلى أخرى ومن معصية إلى اختها . . . إنها الخطايا التي استولت على هذا الإنسان الضعيف فأخذت تجره في ميادينها وتدفعه إلى مستنقعاتها . . . إنه الشيطان الذي استولى على هذا الإنسان فأخذ بوجهه كيف يشاء ويدفعه في طرق الفساد . . . صورة تحكي ضعف هذا الإنسان أمام هذه الأعداء وتكون نتيجته الطبيعية .

(فقصّر عما أمرت به تفريطاً) لم يقم بما هو واجب عليه إهمالاً وتسويفاً فقد أمره الله بالصلاة فسوفها ولم يقمها وأمره بالحج فاستطاع ولكنه تأخر في ادائه وهكذا أوامر الله لم يبادر إلى تطبيقها وتنفيذها وإنما أهملها حتى ضيعها . . .

(وتعاطى ما نهيت عنه تغريراً) فلم يترك الواجب المأمور به فحسب بل

عمد إلى ما نهى الله عنه فارتكبه غافلاً عما وراءه وما ينتظره من جراء ممارسته من العقاب والعذاب .

(كالجاهل بقدرتك عليه أو كالمنكر فضل إحسانك إليه) فإن من يترك المأمور به ويفعل المحرم عليه أحد رجلين إما رجل يجهل قدرة الله عليه وإن الله يعجزه أخذه وحسابه وهذا منتهى الجهل والضلال أو رجل يعرف ذلك ولكنه ينكر فضل الله وإحسانه إليه من حيث تزويده بالأدوات التي اقدرته على فعل تلك المحظورات والمحرمات وهذا منتهى الجحود لكل خير ومنتهى إنكار فضل الله الذي يوجب العقل شكر كل محسن وحمد كل متفضّل . . .

(حتى إذا انفتح له بصر الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى) حتى إذا انكشفت له أسباب الهداية فأبصر الحق وانزاحت عن بصريته الحجب وما كان يغمر فؤاده من الآثام فأدرك الأمور على حقيقتها . . . عرف خطر ما يأتي من المحرمات وخطر ما يترك من الواجبات ووقف على آثار ذلك ونتائجه عندها .

(أحصى ما ظلم به نفسه) من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات وعرف أن عاقبة ذلك النار التي لا ترحمه ولا ترق لحاله .

(وفكر فيما خالف به ربه) نظر في تلك المخالفات للأوامر والنواهي الإلهية وعرف أن أثرها على النفس عظيم وجرمها في الدنيا والآخرة كبير . . .

(فرأى كبير عصيانه كبيراً وجليل مخالفته جليلاً) رأى الأمور على حقيقتها ، رأى أن المعصية والمخالفة لأمر الله كبيرة عظيمة فأعدّ لها عدتها ولم يستصغر تلك الكبائر ويهونها على نفسه كما يفعل المستخفون بالمعاصي وبعد هذه الوقفة .

(فأقبل نحوك مؤملاً لك مستحيياً منك) توجه إليك بأمله وأمله أن تغفر تلك الهنات وتصفح عن تلك الزلات وتتجاوز عن تلك الخطيئات ، أقبل إليك ومع أمله مستحياً منك خجلاً من مناجاتك والتوجه إليك إذ كيف يتوجه بوجهه العاصي المتمرد . . . ولكن مع ذلك .

(ووجه رغبته إليك ثقة بك) إنه يرغب بالعفو عنه والصفح عن خطاياه

فلذا توجه بهذه الرغبة إليك لثقته ويقينه بأنك تستجيب له وتعفو عنه وتقبل عودته إلى رحابك والوقوع في أحضان عفوك . . .

(فأمّك بطمعه يقيناً) قصدك في مطلوبه ومرغوبه قصداً يقيناً صادقاً دون شك طامعاً أن تقضيها له وتحقق مراده ومطلوبه . . .

(وقصدك بخوفه إخلاصاً) فهو خائف حقيقة فلذا توجه إليك فيما يريد حتى تقضي له حاجته . . .

(قد خلا طمعه من كل مطموع فيه غيرك) إليك انتهت رغبته وعند جودك وكرمك توقفت سفينته ولم يعد له في أحد يمكن أن يرغب إليك رغبة . . . فكل من يُرغب إليه زهد فيه وتوجه إليك وانقطع إليك ووقف عند بابك .

(وافرخ روعه من كل محذور منه سواك) إنه يخاف منك وحدك ولا يخاف من أحد سواك ، لقد خرج الخوف من قلبه فلم يعد يخاف أحداً سواك . . .

(فمثل بين يديك متضرعاً) وقف أمامك في حالة ذليلة وقفة العبد المذنب قد أسلم إليك أموره .

(وغمض بصره إلى الأرض متخشعاً) فهو لجرمه لا يستطيع أن يرفع بصره إليك بل أمال به إلى الأرض حياء وخجلاً وانكساراً من هيبتك .

(وطأطأ رأسه لعزتك متذللاً) فأنت العزيز الذي لا يضام لأجل عزتك خفض رأسه إلى الأرض ذلاً لك وانكساراً لذاتك . . .

(وأبثك من سره ما أنت أعلم به منه خضوعاً) عدد ما نواه واحتفظ به لنفسه ولم يطلع عليه إلا الله فهو يعدد أسراره ونواياه إلى من هو أعلم بسره إقراراً لعله بموقفه ذاك يستدر رحمته وعفوه .

(وعدد من ذنوبه ما أنت احصى لها خشوعاً) وذكر المذنب ذنوبه وتعدادها أمام من يعلمها ويحصيها إشعار بعظيم ما ارتكب وكبير ما اجترح

وهـذا يبعث على الحرقة في القلب وهو مـوجب للعودة إلى الله بخشـوع وذل وإنابة .

(واستغـاث بك من عـظيم ما وقـع به في علمـك وقبيح مـا فضحـه في حكمك) طلب معونتـك لمحو مـا ارتكب من المحرمـات التي هي في علمك مهلكـة له قـاضية عليـه وكذلـك ما ارتكبـه من القبيح الـذي حكمت بحـرمتـه فافتضح بارتكابه وظهرت عورته بممارسته ثم بيّن ما وقع فيه وما افتضـح بسببـه وهذا تفصيل بعد الإجمال وفيه من البلاغة ما فيه . . .

(من ذنـوب ادبرت لـذاتها فـذهبت وأقـامت تبعـاتهـا فلزمت) اللذة في الحرام لحظة واحـدة يعيشها الإنسـان ما دام مقيمـاً عليها فـإذا فات وقتهـا فقد الإنسان لذته فيها ، فـإن كانت في الحـرام كالـزنا وشـرب الخمر وغيـرهما من المحرمات فإن آثارها القبيحة تبقى قائمة والعقوبة عليها محتمة ستطال المجرم وتلزمه وسيقف أمام محكمة عادلة تقتص منه لفعله الحرام وارتكابه الآثام وهذا المعنى قد ورد في كلمة لأميـر المؤمنين (ع) يرغّب فيهـا بعمل الخيـر ويحذّر من عمـل الشر يقـول : شتان مـا بين عملين : عمل تـذهب لذتـه وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره . . .

(لا ينكـر يا إلهي عـدلك إن عـاقبته ولا يستعـظم عفوك إن عفـوت عنه ورحمته لأنك الرب الكريم الـذي لا يتعاظمـه غفران الـذنب العظيم) فعقـاب الله للعبد على المعصية متى ارتكبها عين العدل لأنه يستحق جزاء مخالفته وإن عفى الله عن السيئـات فلا يستعـظم هذا العفـو ولا يسـأل كيف يكـون لأنـه ذو الرحمة الشاملة ورحمته وسعت كل شيء فمهما كان الذنب عـظيماً وكبيـراً فإن عفو الله أعظم وأكبر وساحة كرمـه وجوده لا بخـل فيها ولا يحـدّها إثم كبيـر أو جرم جليل . . .

اللَّهُمَّ فَهَا أنا ذَا قَدْ جِئْتُكَ مُطِيعاً لأمْرِكَ فِيمَا امَرْت بِهِ مِنَ الدّعَاءِ ، مُتَنَجّزاً وَعْدَكَ فِيمَا وَعَدْتَ بِهِ مِنَ الإجَابَةِ ، إذ تَقُولُ : ﴿ ادْعُونِي أسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَالقَنِي بِمَغْفِرَتِكَ كَمَا لَقِيْتُكَ بإقْراري ، وَارْفَعْنِي عَنْ مَصَارِعِ الذّنُوبِ كَمَا وَضَعْتُ لَكَ نفسي ، وَاسْتُرْنِي بِسِتْرِكَ كَمَا تَأنّيْتَنِي عَنِ الإنْتِقَامِ مِنّي .

اللَّهُمَّ وَثَبّتْ فِي طَاعَتِكَ نِيّتِي ، وَاحْكِمْ فِي عِبَادَتِكَ بَصِيرَتِي ، وَوَفّقْنِي مِنَ الأعْمَالِ لِمَا تَغْسِلُ بِهِ دَنَسَ الْخَطَايَا عَنّي ، وَتَوَفّنِي عَلَى مِلّتِكَ وَمِلّةِ نَبِيِّكَ مُحَمّدٍ عَلَيْهِ السّلامُ إذا تَوَفّيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إنّي أتُوبُ إلَيْكَ فِي مَقَامِي هٰذا مِنْ كَبَائِرِ ذُنُوبِي وَصَغَائِرِهَا ، وَبَواطِنِ سَيّئَاتِي وَظَواهِرِهَا ، وَسَوالِفِ زَلّاتِي وَحَوادِثِها ... تَوْبَةَ مَنْ لا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَعْصِيَةٍ ، وَلا يُضْمِرُ أنْ يَعُودَ فِي خَطِيئَةٍ .

وَقَدْ قُلْتَ يَا إلهي في مُحْكَمِ كِتَابِكَ ، أنّكَ تَقْبَلُ التّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ ، وَتَعْفو عَنِ السّيّئَاتِ ، وَتُحِبُّ التّوّابِينَ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي كَمَا وَعَدْتَ ، وَاعْفُ عَنْ سَيّئَاتِي كَمَا ضَمِنْتَ ، وَأوْجِبْ لي مَحَبّتَكَ كَمَا شَرَطْتَ .

وَلَكَ يَا رَبِّ شَرطي ألّا أعُودَ فِي مَكْروهِكَ ، وَضَمَانِي أنْ لا أرْجِع فِي مَذْمُومِكَ ، وَعَهْدي أنْ أهْجُرَ جَمِيعَ مَعَاصِيكَ .

---

(١) سورة غافر آية ٦٠

اللَّهُمَّ إنّكَ أعْلَمُ بمَا عَمِلْتُ ، فاغْفِرْ لِي مَا عَلِمْتَ ، وَاصْرِفْني بقُـدْرَتِكَ إلى مَـا احْبَبَتَ ، اللَّهُمَّ وَعَلَيَّ تبِعَـاتٌ قَـدْ حَفِظْتُهُنَّ ، وَتَبِعَـاتٌ قَـدْ نَسِيتُهُنَّ ، وَكُلُّهُنَّ بعَيْنِكَ الّتي لاَ تَنَامُ ، وَعِلْمِكَ الّذي لا يَنْسى ، فَعَوِّضْ مِنْهَا أهْلَهَا ، وَاحْطُطْ عَنّي وِزْرَهَا ، وَخَفِّفْ عَنّي ثِقْلَهَا ، وَاعْصِمْني مِنْ انْ اقارِفَ مِثْلَهَا .

اللَّهُمَّ وَإنّـهُ لا وَفَاءَ لي بِـالتّـوبَـةِ إلاّ بِعِصْمَتِـكَ ، وَلا اسْتِمْسَـاكَ بي عَنِ الْخَطَايَا إلاَّ عَنْ قُوَّتِكَ ، فَقَوِّني بِقُوةٍ كافِيَةٍ ، وَتَوَلّني بِعِصْمَةٍ مَانِعَةٍ .

اللَّهُمَّ أيُّمَا عَبْدٍ تَابَ إلَيْكَ وَهُوَ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ فاسِخٌ لِتَوْبَتِهِ ، وَعَائِدٌ فِي ذَنْبِهِ وَخَطِيئَتِهِ ، فَإنّي أعُوذُ بِكَ أنْ اكُونَ كَذَلِكَ ، فَاجْعَلْ تَوْبَتي هَذِهِ تَـوْبَةً لاَ احْتَاجُ بَعْدَهَا إلَى تَوْبَةٍ ... تَوْبَةً مُوجِبَةً لِمَحْوِ مَا سَلَفَ ، وَالسّلامَةِ فِيمَا بَقِي .

اللَّهُمَّ إنّي اعْتَـذِرُ إلَيْكَ مِنْ جَهْلِي ، وَاسْتَـوْهِبُكَ سَـوءَ فِعْلي ، فَاضْمُمْني إلى كَنَفِ رَحْمَتِكَ تَطَوُّلاً ، وَاسْتُرْني بِسِتْرِ عَافِيَتِكَ تَفَضُّلاً .

★ ★ ★

اللغة :

متنجزاً : أي طالباً الوفاء به .
القني : استقبلني .
الإقرار : الإعتراف .
المصارع : من صرعه إذا طرحه أرضاً ، موضع القتل .
تأنيتني : من تأنى أي تمهّل ولم يعجل .
الإنتقام : العقاب على الذنب .
ثبّت : من الثبات وهو الدوام والإستقرار .
البصيرة : وهي في الباطن كالبصر بالنسبة إلى الظاهر .
دنس الخطايا : الدنس بالتحريك الوسخ والخطايا الذنوب .
الملة : الطريقة وهو الإسلام والدين .
سوالف زلاتي : سلف الشيء مضى وانقضى والزلات جمع زلة وهي الخطيئة .
محكم كتابك : كتابك المُتقن الذي لا يتطرق إليه النقص والإختلال .
شرط عليه : الزمه إياه وأوجبه عليه .

المذموم : المقبوح ، ضد مدحه .
اصرفني : ردني
التبعات : الظلامات .
احطط : انزل واسقط عني .
الوزر : الثقل ، الذنب .
قارف الذنب : إذا خالطه وقاربه .
العصمة : الحفظ .
فسخ البيع : ابطله ونقضه .
عائد : راجع .
الكنف : الجانب والناحية .
تطولاً : امتناناً وتفضلاً .
التفضل : الإحسان .

☆ ☆ ☆

(اللهم فهـا أناذا قـد جئتك مـطيعـاً لأمـرك فيمـا أمـرت بـه من الـدعـاء متنجـزاً وعدك فيما وعدت به من الإجابة إذ تقـول : ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾) إنـك أمرتنا بالدعاء ونحن قد جئنا مطيعين ملتـزمين بهذا الأمـر ننفذه كمـا أردت وقد أخـذت على نفسـك بـالإجـابـة فنحن نـطلب منـك تحقيق مـا أخـذت على نفسك . . .

(اللهم فصل على محمد وآلـه والقني بمغفرتـك كما لقيتـك باقـراري) إني عدت إليك وبمجرد أن لقيتك أقررت بذنـوبي أمامـك فأسـألك أن تلقـاني بمغفرتك لها والعفو عنها .

(وارفعني عن مصـارع الذنـوب كمـا وضعت لـك نفسي) إني خضعت لـك وتذللت لمقـامك فـاجعل جـزائي أن تجنبني مواقـع الـذنـوب ولا تجعـل المعاصي تغلبني أو تنتصر عليّ . . .

(واستــرني بستـرك كمــا تـأنيتني عن الإنتقــام مني) فكنتُ إذا عملت معصية أو أذنبت ذنباً ابطأت عن عقوبتي وتأخرت بأخذي بهـا والإقتصاص مني فأسألك أن تكمل نعمتك عليّ وتستر تلك الذنوب ولا تفضحني بها أمام المـلأ

في دار الدنيا وفي الآخرة . . .

(اللهم وثبت في طاعتك نيتي) اللهم اجعل نيتي دائمة في طاعتك ولا تجعلها تميل عن ذلك لحظة . . .

(واحكم في عبادتك بصيرتي) اجعل عبادتك في قلبي وعقيدتي مستقرة ثابتة لا يطرأ عليها شك أو تردد أو شيء من النقصان والفتور . . .

(ووفقني من الأعمال لما تغسل به دنس الخطايا عني) اللهم سددني لأعمل من الأعمال الصالحة ما أرفع به عن نفسي ما علق بها من الآثار السيئة للمعاصي والخطايا التي ارتكبتها وقمت بها . . . والأعمال الصالحة بعد الإقامة بالواجبات وترك المحرمات تتجسد في كل أعمال الخير والبر من إعانة الضعفاء والمساكين ودفع الضرر ورفع الأذى عنهم وكل ما يوفر للناس السعادة ويرفع عنهم الشقاء ويساعدهم في طريق الحياة .

(وتوفني على ملتك وملة نبيك محمد عليه السلام إذا توفيتني) فإذا أردت وفاتي في يوم ما فاجعلها على دين الله ودين رسوله محمد وهو الإسلام الذي ارتضيته لعبادك حتى أكون في طاعتك ورضاك وعلى الطريق الذي أحببت وأردت بمعنى وفقني على أن أموت وأنا اعتقد بالإسلام والإيمان دون غيره من الإيمان الباطلة والمذاهب الفاسدة من اليهودية والنصرانية وغيرهما . . .

(اللهم إني أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدّث نفسه بمعصية ولا يضمر أن يعود في خطيئة) اللهم إني أتوب إليك في مكان قيامي هذا من جميع ذنوبي الكبائر منها ـ وهي التي أوعدت عليها بالنار ـ أو الصغائر التي لم تتحول إلى كبائر بالإصرار عليها والمداومة لها كحلق اللحية وكذلك البواطن منها التي بقيت بالنفس ولم تظهر إلى الخارج كنية السوء أو التي لم يطلع عليها أحد وكذلك ما ظهر منها للناس وارتكبته جوارحي وأيضاً ما تقادم عهده من المعاصي وما هو جديد عهد اللّهم إني أتوب إليك منها جميعاً توبة صادقة أمينة بحيث لا أحدّث نفسي بعدها بمعصية بحيث لا يخطر ببالي أن

اعصيك ولا يخطر في نفسي أن أعود إلى خطيئة أو أنوي معصية . . .

(وقد قلت يا إليه في محكم كتابك إنك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين) إنك قلت في كتابك المتقن الكامل الذي لا نقص ولا خلل فيه : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفوا عن السيئات ﴾[1] ويقول : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[2] .

(فاقبل توبتي كما وعدت) فإني تبت إليك فاقبلها كما وعدت بقبولها .

(واعف عن سيئاتي كما ضمنت) فأنت أخذت على نفسك أن تعفو عن سيئاتي فاعف عنها .

(وأوجب لي محبتك كما شرطت) فأنت الزمت نفسك بمحبة التوابين حيث قلت : إن الله يحب التوابين وإني تبت إليك فاحببني باسقاط ذنوبي وقبول توبتي . . .

(ولك يا رب شرطي ألا أعود في مكروهك) فأنا يا رب التزم على نفسي وآخذ عليها أن لا ارجع إلى ممارسة فعل غير مرغوب لك تكرهه ولا تريده .

(وضماني أن لا ارجع في مذمومك) التزامي لك أيضاً أن لا أعود إلى فعل تذمه وهو كل قبيح .

(وعهدي أن أهجر جميع معاصيك) واقطع لك على نفسي أن أترك كل المعاصي التي حرمتها ومنعت عبادك عنها . . .

(اللهم إنك أعلم بما علمت فاغفر لي ما علمت) فأنا أنسى ما عملت وأنت تحصيه وأنت أعلم مني بما عملت فاغفر لي ما تعلمه يا علام الغيوب .

(واصرفني بقدرتك إلى ما أحببت) خذ بيدي واعني ووجهني بما تملك

---

(١) الشورى / ٢٥

(٢) البقرة / ٢٢٢

من قدرة وقوة إلى ما تحب وترضى من طاعتك وهكذا حال المسلم فإنه يطلب من الله أن يسدده إلى ما يحب ويأخذ بيده إلى ما يرضى . . .

(اللهم وعليٌّ تبعات قد حفظتهن وتبعات قد نسيتهن وكلهن بعينك التي لا تنام وعلمك الذي لا ينسى) إن للناس عليّ حقوقاً بعضها قد حفظتها وعرفتها وعرفت أهلها وبعضها قد نسيتها وغفلت عنها ولكنك تعرفها جميعاً وتعلمها بدون استثناء وأنت لا تنسى .

(فعوض منها أهلها واحطط عني وزرها وخفف عني ثقلها واعصمني من أن أقارف مثلها) فهذه الحقوق التي عليّ للناس عوضهم منها عني بعجزي وتقصيري فإنها حقوقهم التي لا تموت وأنا عاجز عن ادائها لهم وكذلك اسقط عني أثمها وامح عني ذنبها ولا تؤاخذني بها ولا تحاسبني بجرمها وتأخذني بها وامنعني أن ارتكب مثلها فيما يأتي من عمري فدعاؤه (ع) يطلب فيه التعويض لأهلها واسقاط وزرها عنه والمنع له عن ارتكاب أمثالها . . .

(اللهم وإنه لا وفاء لي بالتوبة إلا بعصمتك) وهذا استدراك لطيف يظهر عجز هذا الإنسان الذي قد أخذ على نفسه أن يفي بتوبته وأن هذه التوبة لا يمكن أن تقع صحيحة أو يلتزم بالوفاء بها على وجهها إلا بتسديد الله والأخذ بيد هذا العبد لما فيه التوفيق والتسديد . . .

(ولا استمساك بي عن الخطايا إلا عن قوتك) لا أستطيع التوقف عن المعصية والإمتناع عنها إلا بقوتك التي تزودني بها فهي تصدر عن قدرتك وقوتك .

(فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة) زودني بقوة لا احتاج بعدها إلى طلب قوة ، قوة تكفيني عن كل قوة واعطني من فضلك التسديد والتوفيق لأمتنع به عن المعاصي والأثام . . .

(اللهم أيما عبد تاب إليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فإني أعوذ بك أن أكون كذلك) اللهم إن هناك بعض عبادك الذين تابوا إليك ولكنك تعلم أنهم سيفسخون توبتهم ويبطلونها ولا

يداومون عليها وإنهم سيعودون إلى الذنوب والخطايا وارتكاب المآثم فإني استجير بك أن أكون واحداً منهم أو مثلهم أتوب ثم انقض التوبة بفعل المعاصي بل . . .

(فاجعل توبتي هذه توبة لا أحتاج بعدها إلى توبة . . . توبة موجبة لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي) اجعل توبتي هذه هي التوبة الأخيرة التي تقبلها مني ، توبة تسقط بها ما مضى من السيئات . وما انقضى من المعاصي وتجعلها مانعة لي عن ارتكاب المعاصي فيما يأتي من أيام عمري ، فهي توبة تسقط ما مضى وتمنع من ارتكاب ما سيأتي . . .

(اللهم إني اعتذر إليك من جهلي واستوهبك سوء فعلي فاضممني إلى كنف رحمتك تطولاً واسترني بستر عافيتك تفضلاً) اللهم إني اعتذر إليك عن جهلي بعاقبة المعصية وعدم معرفتي بآثار ارتكاب المحارم فأسألك أن تسقط عني عقاب الأفعال السيئة ولا تحاسبني عليها بل تهبها لي واجعلني في جانب رحمتك التي هي جنتك ونعيمها تفضلاً منك بدون استحقاق مني لها واستر عليّ عيوبي فلا تنشرها ولا تفضحني بها تفضلاً منك وكرماً . . . فهو بعد أن طلب معذرته عما فعله تجرأ على طلب القرب من الله وطلب ما عنده . . .

اَللَّهُمَّ وَإنّي أتُوبُ إلَيْك مِنْ كُلّ مَا خَالَفَ إرَادَتَك ، اوْ زَالَ عَنْ مَحَبّتِك مِنْ خطرات قَلْبي وَلَحَظَاتِ عَيْني ، وَحِكَايَاتِ لِسَاني ، تَوْبَةً تَسْلَمُ بِهَا كُلُّ جَارِحَةٍ عَلَى حِيَالِهَا مِنْ تَبعَاتِك ، وَتَامَنُ مِمّا يَخَافُ الْمُعْتَدونَ مِنْ اليمِ سَطَوَاتِك .

اَللَّهُمَّ فَارْحَمْ وَحْدَتي بَيْنَ يَدَيْك ، وَوَجِيبَ قَلْبي مِنْ خَشْيَتِك ، وَاضْطِرَابَ ارْكاني مِنْ هَيْبَتِك ، فَقَدْ اقَامَتْني يَا رَبِّ ذُنوبي مَقَامَ الْخِزْيِ بِفِنَائِك ، فَإنْ سَكَتُّ لَمْ يَنْطِقْ عَنّي احَدٌ ، وَإنْ شَفَعْتُ فَلَسْتُ بِاهْلِ الشّفَاعَةِ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَشَفِّعْ في خَطَايَايَ كَرَمَك ، وَعُدْ عَلَى سَيِّئَاتي بِعَفْوِك ، وَلا تَجْزني جَزائي مِنْ عُقُوبَتِك ، وَابْسُطْ عَلَيَّ طَوْلَك ، وَجَلّلْني بِسِتْرِك ، وَافْعَلْ بي فِعْلَ عَزيزٍ تَضَرَّعَ إلَيْهِ عَبْدٌ ذَلِيلٌ فَرَحِمَهُ ، اوْ غَنِيٍّ تَعَرّضَ لَهُ عَبْدٌ فَقِيرٌ فَنَعَشَهُ .

اَللَّهُمَّ لا خَفِيرَ لي مِنْك فَلْيَخْفُرْني عِزُّك، وَلاَ شَفِيعَ لِي إلَيْك فَلْيَشْفَعْ لِي فَضْلُك ، وَقَدْ اوْجَلَتْني خَطَايَاي فَلْيُؤْمِنّي عَفْوُك ، فَمَا كُلُّ مَا نَطَقْتُ بِهِ عَنْ جَهْلٍ مِنّي بِسُوء اثَري ، وَلا نِسْيَانٍ لِمَا سَبَقَ مِنْ ذَميمِ فِعْلي ، لٰكِنْ لِتَسْمَعَ سَمَاؤُك وَمَنْ فِيهَا ، وَارْضُك وَمَنْ عَلَيْهَا مَا اظْهَرْتُ لَك مِنَ النّدَمِ ، وَلَجَأْتُ إلَيْك فِيهِ مِنَ التَّوبَةِ ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ بِرَحْمَتِك يَرْحَمُني لِسُوءِ مَوْقِفي ، اوْ تُدْرِكُهُ الرّافَةُ عَلَيَّ لِسوءِ حَالي ، فَيَنَالَني مِنْهُ بِدَعْوةٍ هِيَ اسْمَعُ لَدَيْك مِنْ دُعَائي ، اوْ شَفَاعَةٍ اوْكَدُ عِنْدَك مِنْ شَفَاعَتي ، تَكُونُ بِهَا نَجَاتي مِنْ غَضَبِك وَفَوْزي بِرِضَاك .

اَللَّهُمَّ إنْ يَكُنِ النّدَمُ تَوْبَةً إلَيْك ... فَانَا انْدَمُ النّادِمِينَ ، وَإنْ يَكُنِ التّرْكُ لِمَعْصِيَتِك إنَابَةً ... فَأَنَا اوَّلُ الْمُنِيبِينَ ، وَإن يَكُنِ الإسْتِغْفَارُ حِطّةً لِلذّنُوبِ ...

فَإنّي لَكَ مِن الْمُسْتَغْفِرينَ .

اللّهُمَّ فكَمَا أمَرْتَ بِالتَّوْبَةِ ، وَضَمِنْتَ الْقَبُولَ ، وَحَثَثْتَ عَلَى الدّعَاءِ ، وَوَعَدْتَ الإجَابَةَ ، فَصَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْبَلْ تَوْبَتي ، وَلا تَرْجِعْني مَرْجِعَ الْخَيْبَةِ مِنْ رَحْمَتِكَ ، إنّكَ أنْتَ التَوّابُ عَلى الْمُذْنِبينَ ، وَالرَّحِيمُ لِلْخَاطِئينَ الْمُنِيبِينَ .

اللّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، كَمَا هَدَيْتَنَا بِهِ ، وَصَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا اسْتَنْقَذْتَنَا بِهِ ، وَصَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلاةً تَشْفَعُ لَنَا يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَوْمَ الْفَاقَةِ إلَيْكَ ، إنّكَ عَلى كُلّ شَيءٍ قَدِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ يَسيرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

أزلت الشي : نحيته عنه وأبعدته .
الخطرات : جمع خطرة ما يخطر على القلب .
لحظات العين : رؤيا العين أو النظر بموخر العين .
حكايات اللسان : ما ينقله اللسان .
جارحة : جمعها جوارح وهي الأعضاء .
على حيالها : على انفرادها ومستقلة .
السطوات : البطش والقهر .
الوجيب : رجفان القلب وخفقانه .
أركاني : اعضائي وإن كان في الأصل لكل جانب قوي .
الخزي : الذل والهوان .
الخطايا : السيئات .
عاد يعود عوداً : التعطف والتفضل والعوائد الأفضال .
بسط الله الرزق : وسعه عليه وكثره .
الطول : بالفتح الفضل والسعة .
جلله : غطّاه .
تضرع : تذلل .
نعشه : رفعه وسد فقره .

خفير : مجير .
أوجلتني : اخافتني .
الأثر : بقية الشيء والمقصود هنا العمل .
الذميم : وهو المذموم غير المحمود .
الرقة : الرحمة والشفقة .
نال من الشيء : أصاب منه .
اوكد : أقوى وأثبت .
الإنابة : الرجوع والعودة .
الحطة : بالكسر من الحط بمعنى الوضع .
الخيبة : عدم الظفر بما طلب .
الفاقة : الحاجة .

☆ ☆ ☆

(اللهم وإني أتوب إليك من كل ما خالف إرادتك أوزال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني توبة تسلم بها كل جارحة على حيالها من تبعاتك وتأمن مما يخاف المعتدون من أليم سطواتك) وهذه هي التوبة الصادقة الناجحة التي تكون عن كل ما يخالف إرادة الله ، فما يريده الله يريده العبد ، يريد الصلاة والصيام والحج والزكاة وإعانة الناس والتزام جادة العدل فهذه وأمثالها يريدها العبد ويمتثلها ويعمل بها وكل ما يبعد عن محبة الله وعن الأجر والثواب فإن العبد يبعد عنه وهذه تكون أكثر ما تكون من خطرات القلوب من وساوس شيطانية يزينها له الشيطان ويغريه بممارستها والقيام بها وكذلك تكون بلحظات العيون حيث تطوف هذه الأبصار بما هو حرام فتندفع طامحة في نيله والوصول إليه وثالثاً قد تكون بما ينقله اللسان من قبيح كالغيبة والبهتان والنميمة وغيرها .

وهذه التوبة الصادقة يستتبعها سلامة جميع جوارح هذا الإنسان كل جارحة على انفرادها واستقلالها فتسلم العين من الأذى والحلق من الشجى واليد من القطع والأذن من الصاعقة والرجل من العذاب وكذلك يسلم كل عضو من الأعضاء وتأمن من عذاب الله وعقابه ما يأخذ به المعتدون على محرماته المتجاوزون حدوده المرسومة واعلامه المنصوبة . . .

(اللهم فارحم وحدتي بين يديك ووجيب قلبي من خشيتك واضطراب اركاني من هيبتك فقد أقامتني يا رب ذنوبي مقام الخزي بفنائك فإن سكت لم ينطق عني أحد وإن شفعت فلست بأهل الشفاعة) الوقوف بين يدي الله عظيم . . . يقف هذا الإنسان أمام الله منفرداً يتخلى عنه أهله وأولاده وأقاربه وأصدقائه . . . يقف وحيداً ليسأل ويحاسب ويدقق في أعماله وتصرفاته . . . والوحدة بنفسها مزعجة مدمرة مميتة والوحيد يستحق الرحمة والشفقة والعطف ليخرج من جو الوحشة إلى الأنس اللهم فارحم وحدتي بين يديك وأنا الصغير الذي لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئاً وارحم اضطراب ذلك القلب الضعيف خوفاً منك وفرقاً من حسابك وارحم تلك الجوارح التي ترتجف خوفاً من جلالك وعظمتك فإن ذنوبي ومعاصي هي التي اوقفتني عندك موقف الذل والهوان . . . إنها الأعمال السيئة التي سودّت وجهي وقصمت ظهري وأقامتني في موقفي مقام الذليل . . . فإن سكت بعد هذا عن طلب التوبة والإنابة إليك والإستغفار منك فلن ينطق عني أحد لأن كل واحد شغله حاله عن حال غيره وإن طلبت شفيعاً وقصدته في إنقاذي فليس لي من أعمالي ما يشفع لي أو ينقذني مما أنا فيه . . .

(اللهم صل على محمد وآله وشفع في خطاياي كرمك وعد على سيئاتي بعفوك ولا تجزني جزائي من عقوبتك وابسط عليّ طولك وجللني بسترك وافعل بي فعل عزيز تضرع إليه عبد ذليل فرحمه أو غني تعرض له عبد فقير فنعشه) وهذا عود إلى الله واستعطاف له أن لا يحاسبه بعدله لأن من حاسبه الله بعدله هوى ولذا يطلب من الله أن يكون الشفيع في الذنوب والمعاصي فإنه الكرم الإلهي الذي لا حدود له ولا موانع توقفه وأن يرجع إليه ويشمله بالعفو عن السيئات فيسقط الحساب عليها إلى العفو عنها ويطلب من الله أن ينشر عليه فضله ويشمله بستره الذي يفيض الخير ويستر الشر والرذائل ويضرع إلى الله أن يعامله معاملة العزيز الذي لا يطرأ عليه ضيم إذا وقف أمامه عبد ذليل خاطىء كيف يرحمه فلا يعاقبه بل يغضي عنه ويتجاوز عن سيئاته ويصفح عن زلاته أو معاملة غني كريم النفس قصده عبد فقير فاغدق عليه من غناه وقدم له

من عطاياه فتحسنت أحواله وشعر بالنعمة وظهرت آثار العطاء في سلوكه وأنت يا رب العزيز المقتدر فتجاوز عن سيئاتي وأنت الغني المطلق فأغدق علينا من عطاياك ما نتحرك به في رضاك . . .

(اللهم لا خفير لي منك فليخفرني عزك ولا شفيع لي إليك فليشفع لي فضلك وقد أوجلتني خطاياي فليؤمني عفوك) لا مفرّ من الله إلا إليه ولا هرب من عقابه إلاّ إلى جوده وكرمه فلا مجير يجيرني منك أو يدفع عني الأذى إلا أنت فاحمني واجرني بعزك الذي لا يضام ، ولا وسيط لي من أعمالي استطيع أن أدفع به مظالمي واصل إلى رضاك فليكن فضلك عليّ وإنعامك وجودك هي وسائط الرحمة وشفعائي وقد أرعبتني خطاياي ومعاصيّ فليكن عفوك عني هو المؤمّن لي من العقوبة والمطمئن لنفسي من العذاب . . .

(فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء أثري ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي ولكن لتسمع سماؤك ومن فيها وأرضك ومن عليها ما أظهرت لك من الندم ولجأت إليك فيه من التوبة) وليس يا إلهي كل ما ذكرته من سوء فعلي وقبيح أعمالي وعدم المجير والشفيع ليس ذلك شيئاً اجهل قبحه وسؤه ولم أنسَ ما مضى من قبائح الأفعال ولكن ما قلته وتشفعت فيه وطلبته منك إلا لتسمع سماؤك بانني بلسان الحال تضرعت وتبت ومن فيها من سكان ومخلوقات على أنني تائب منيب إليك وكذلك لتسمع أرضك فتشهد لي بالعويل والتوبة ومن عليها من خلقك بأنني قد أظهرت الندم ورجعت إليك بالتوبة الصادقة والعودة المحببة . . .

وهذا التضرع والرجوع إليك والتوبة .

(فلعل بعضهم برحمتك يرحمني لسوء فعلي) يرى ذلي وتضرعي فتأخذه الشفقة ويكون قريباً منك فيشفع لي أو يشملني بدعائه .

(أو تدركه الرقة عليّ لسوء حالي فينالني منه بدعوة هي اسمع لديك من دعائي) فربما اخذته الشفقة عليّ عندما يرى قبيح فعلي وبؤسي فيدعو لي دعوة منه صالحة مقبولة أكثر من دعائي فإنني لم اعصك بلسانه فإذا دعا لي

لعلك تقبل دعاءه في عبدك المسكين .

(أو شفاعة اوكد عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك وفوزتي برضاك) أو يكون عنده شفاعة من أعماله الصالحة فتقبل شفاعته فيّ أكثر من شفعاء أعمالي السيئة وبشفاعته تكون نجاتي من غضبك فلا أعاقب وأفوز برضاك بدخول الجنة والحصول على النعيم . . .

(اللهم إن يكن الندم توبة إليك فأنا أندم النادمين) إن كان الندم والجزع وحرقة القلب وحدها هي التوبة فأنا في أشد هذه الحالات ندماً .

(وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول المنيبين) وإن كان في مجرد هجر المعصية والبعد عنها رجوع إليك وعودة إلى رحابك ورضاك فأنا أول من عاد إليك ورجع إلى رحابك . . .

(وإن يكن الإستغفار حطة للذنوب فإني لك من المستغفرين) وإن يكن قولي باللسان استغفر الله وأتوب إليه حاكياً عن الجنان ومسقطاً للذنوب فإني من المستغفرين باللسان والجنان .

(اللهم فكما أمرت بالتوبة وضمنت القبول) في قولك الكريم : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً** ﴾[1] وقولك المجيد : ﴿ **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات** ﴾[2] .

(وحثثت على الدعاء ووعدت الإجابة حيث قلت : ادعوني استجب لكم فصل على محمد وآله وأقبل توبتي) وقبولها باسقاط السيئات وآثارها القبيحة والمؤاخذة عليها بشيء من العقاب .

(ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك إنك أنت التواب على المذنبين والرحيم للخاطئين المنيبين) اللهم بعد هذا التوسل إليك والإنقطاع إلى جنابك فلا تردني خاسراً خائباً لم يدرك بغيته ولم يحصل على ما أملَّ وتمنى

(١) التحريم / ٨ .
(٢) الشورى / ٢٥ .

من رحمتك وعفوك إنـك أنت وحدك التـواب على عبادك الـذين عصوك وعلى المذنبين والخاطئين كلما اذنبوا أو عصوا فإنك الرحمن الرحيم . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه كما هـديتنا بـه) فكما رحمتنـا بالهـداية بمحمد وعلى يديه كان صلاحنا صل عليه وارفع درجته عندك .

(وصل على محمد وآله كما استنقذتنا به) فكما كانت نعمتك علينـا إن نجيتنا من النار وعذابها ببركة الرسول فكذلك صل عليه وارفع درجته .

(وصل على محمد وآله صلاة تشفع لنا يـوم القيامـة ويوم الفـاقة إليـك إنك على كل شيء قدير وهـو عليك يسيـر) اللهم اجعل صـلاتنا على محمـد واسطة لنا عنـدك يوم القيـامة عنـد الحساب ويـوم الحاجـة إلى عمل صـالح ، اللهم فاجعلها مقبولة ترضاهـا وتدخلنـا بها بـرحمتك لا يعجـزك شيء بل أنت القادر على كل شيء تقدر على ما رجوتك وهـو عليك يسيـر وليس عندك شيء عسير بل إنما قولك للشيء كن فيكون . . .

٣٢ ـ دُعَاؤُهُ
فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ

اَللّٰهُمَّ يَا ذا الْمُلْكِ الْمُتَأَبِّدِ بِالْخُلُودِ ، وَالسّلطَانِ الْمُمْتَنِعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلا أعْوانٍ ، وَالعِزِّ الْبَاقِي عَلى مَرِّ الدّهُورِ وَخَوالي الأعْوامِ وَمَواضِي الأزْمَانِ وَالأيّامِ عَزَّ سُلْطَانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بِأوَّلِيّةٍ ، وَلا مُنْتَهَى لَهُ بِآخِرِيَّةٍ ، وَاسْتَعْلى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الأشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أمَدِهِ ، وَلا يَبْلُغُ أدنى مَا اسْتَأثَرْتَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أقْصى نَعْتِ النَّاعِتينَ .

ضَلّتْ فِيكَ الصّفَاتُ ، وَتَفَسّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ ، وَحَارَتْ فِي كِبْرِيَائِكَ لَطَائِفُ الأوْهَامِ .

كَذَلِكَ أنْتَ اللّٰهُ الأوّلُ فِي أوّلِيّتِكَ ، وَعلى ذَلِكَ أنْتَ دائِمٌ لا تَزُولُ ، وَأنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ عَمَلاً ، الْجَسِيمُ أمَلاً ، خَرَجَتْ مِنْ يَدي أسْبَابُ الوُصُلاتِ إلَّا مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ ، وَتَقَطّعَتْ عَنّي عِصَمُ الآمَالِ إلَّا مَا أنَا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْوِكَ ، قَلَّ عِنْدِي مَا أعْتَدّ بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَكَثُرَ عَلَيَّ مَا أبوءُ بِهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ . وَلَنْ يَضيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإنْ أسَاءَ ... فَاعفُ عَنّي .

اللّٰهُمَّ وَقَدْ أشْرَفَ عَلى خَفَايَا الأعْمَالِ عِلْمُكَ ، وَانْكَشَفَ كُلّ مَسْتُورٍ دُونَ خُبْرِكَ ، وَلا تَنْطَوِي عَنْكَ دَقَائِقُ الأمُورِ ، وَلا تَعْزُبُ عَنْكَ غَيّبَاتُ السَّرَائِرِ .

وَقَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيَّ عَدُوّكَ الّذي اسْتَنْظَرَكَ لِغَوايَتِي ... فَأنْظَرْتَهُ ، وَاسْتَمْهَلَكَ إلى يَوْمِ الدّينِ لإضْلالي فَأمْهَلْتَهُ فَأوْقَعَني وَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنوبٍ مُوبِقَةٍ وَكَبَائِرِ أعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ .

حَتّى إذا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ، وَاسْتَوْجَبْتُ بِسوءِ سَعْيِي سَخْطَتَكَ ... فَتَلَ

عَنّي عِذارَ غَدْرِهِ وَتَلَقّاني بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ ، وَتولّى الْبَراءَةَ مِني ، وادْبَرَ مُـوَليّاً عَني ، فَأصْحَرَني لِغَضَبِكَ فَريداً ، وَاخرَجَني إلى فِناءِ نَقِمَتِكَ طَريداً ، لا شَفيـعٌ يَشْفَعُ لِي إلَيْـكَ ، وَلا خَفيرٌ يُؤْمِنُني عَلَيْـكَ ، وَلا حِصْنٌ يَحْجُبني عَنْكَ ، وَلا مَـلاذٌ الْجَأُ إلَيْهِ مِنْكَ .

فَهَذَا مَقامُ الْعَائِذِ بِكَ ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ فَـلا يَضيقَنَّ عَنّي فَضْلُكَ ، وَلا يَقْصُرَنَّ دُوني عَفْوُكَ وَلا اكُنْ اخْيَبَ عِبادِكَ التّائِبينَ ، وَلاَ أَقْنَطَ وُفودِكَ الآمِلِينَ ، وَأغْفِرْ لي ، إنّكَ خَيرُ الْغَافِرينَ .

اللّهُمَّ إنّكَ امرتَني فتَـركتُ ، وَنَهَيْتَني فَرَكبْتُ ، وَسَـوَّلَ لي الخَطْاءَ خَـاطِرُ السّوءِ فَفَرّطْتُ ، وَلا اسْتَشْهِدُ عَلَى صِيامي نهاراً ، وَلا أسْتَجيرُ بتَهَجُّـدي ليلاً ، وَلا تُثْنِي عَلَيَّ بإحْيَائِهَا سُنّةٌ ، حاشى فُرُوضِـكَ الّتي مَنْ ضَيّعَهَا هَلَـكَ ، وَلَسْتُ أتَوسّلُ إلَيكَ بفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثيرمَا اغفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ ، وَتَعَـدّيْتُ عَنْ مَقامَاتِ حُدُودِكَ .. إلى حُرُماتٍ انْتَهَكْتُهَا وَكَبَائِرِ ذُنوبٍ اجْتَرَحْتُهَا ، كَانَتْ عافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْراً ...

وَهَـذَا مَقام مِنَ اسْتَحْيَـا لِنَفْسِهِ مِنْـكِ ، وَسَخِطَ عَلَيْهَـا ، وَرَضِـيَ عَنْـكَ ، فَتَلَقّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ ، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَـايَا ، وَاقِفـاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إلَيْـكَ والرَّهْبَـةِ مِنْكَ ، وَأنْتَ اوْلى مَنْ رَجَـاهُ ، واحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتّقَـاهُ ، فَاعْطِني يَا رَبّ مَا رَجَوْتُ ، وَآمِنّي مَا حَذِرْتُ ، وَعُـدْ عَلَيَّ بِعَائِـدَةِ رَحْمَتِكَ ، إنّـكَ أكْرَمُ الْمَسْؤولِينَ .

اللّهُمَّ وإذْ سَتَـرْتَني بعَفْوِكَ ، وَتَغَمّـدْتَني بِفَضْلِكَ في دارِ الْفَنـاءِ بِحَضْرَةِ الأكْفَـاءِ ... فاجِـرْني مِنْ فَضِيحَـاتِ دَارِ الْبَقَـاءِ ، عِنْـدَ مَـواقِفِ الأشْهَـادِ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرّبينَ ، وَالرّسُلِ الْمُكَرّمينَ وَالشّهَـداءِ وَالصّالِحينَ ، مِنْ جَـارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيّئـاتي ، وَمِنْ ذي رَحِمٍ كُنْتُ احْتَشِم مِنْهُ فِي سَـريراتي ، لَمْ اثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السِّترِ عَلَيَّ ، وَوَثِقْتُ بِكَ رَبِّ فِي الْمَغْفِـرَةِ لِي ، وَأنْتَ اوْلى مَنْ وُثِقَ بِهِ ، وَاعْطَى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَارْافُ مَنِ اسْتُرْحِمَ ، فَارْحَمْني .

اَللّهُمَّ وَانْتَ حَـدَرْتَني مـاءً مَهينـاً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَـائِقِ الْعظـامِ ، حَـرِجِ

الْمَسَالِكِ إلى رَحِمٍ ضَيِّقَةٍ سَتَرْتَهَا بالْحُجُبِ ، تُصَرِّفُني حالاً عَنْ حـالٍ ... حَتّى انْتَهَيْتَ بي إلى تَمـامِ الصورَةِ ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الْجَـوَارِحَ كمـا نَعَتَّ في كِتَـابِـكَ : « نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثم مُضْغَةً ثُمَّ عِظاماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ انْشَأْتني خَلْقاً آخَرَ »[1] كَمَا شِئْتَ .

حَتّى إذا احْتَجْتُ إلى رِزْقِـكَ وَلَمْ اسْتَغْنِ عَنْ غِيَـاثِ فَضْلِـكَ ، جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرابٍ اجْرَيْتَهُ لأمَتِكَ الّتي أسْكَنْتَني جَـوْفَهَا ، وَاوْدَعْتَني قَرارَ رَحِمِهَا .

وَلَوْ تَكِلُني يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالاتِ إلى حَوْلي اوْ تَضْطَرُّني إلى قُـوَّتي ... لَكان الْحَوْلُ عَني مُعْتَزِلاً ، وَلَكَانَتْ الْقُـوَّةُ مني بَعيدةً ، فَغَـدَوْتَني بِفَضْلِكَ غِـذَاءِ الْبَرِّ اللَّطيفِ ، تَفْعَلُ ذَلِـكَ بي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إلى غَـايَتي هَذِهِ ، لا أَعْـدَمُ بِرَّكَ ، وَلا يُبْطِىءُ بي حُسْنُ صَنِيعِكَ وَلا تَتَأكَّـدُ مَعَ ذَلِـكَ ثِقَتي فَاتَفَـرَّغَ لِمَا هُـوَ احْظَى لي عِنْدَكَ .

قَدْ مَلَكَ الشَّيْطَانُ عِنَاني في سوءِ الظَّنِّ وَضَعْفِ اليَقينِ ، فَأنَا اشْكو سُوءِ مُجَاوَرَتِهِ لِي ، وَطَاعَةَ نَفْسي لَـهُ ، وَاسْتَعْصِمُكَ مِنْ مَلَكَتِـهِ ، وَاتَضَرَّعُ إلَيْـكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَني ، وَاسْأَلُكَ فِي انْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقي سَبيلاً .

فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدائِكَ بالنِّعَمِ الْجِسَامِ وَإلْهَامِكَ الشُّكْـرَ عَلى الإحْسَانِ وَالإنْعَامِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، وَسَهِّـلْ عَلَيَّ رِزْقي ، وَانْ تُقَنِّعَنِي بِتَقْدِيـرِكَ لي ، وَانْ تُـرْضيَني بِحِصَّتي فِيمَا قَسَمْتَ لِي ، وَانْ تَجْعَـلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمي وَعُمْري فِي سَبيلِ طَاعَتِكَ ، إنَّكَ خَيْرُ الرَّازقينَ .

اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ نارٍ تَغَلَّظْتَ بِهَا عَلى مَنْ عَصَـاكَ وَتَوَعَّـدْتَ بِـهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ ، وَمِنْ نارٍ نُورُهَا ظُلْمَةٌ ، وَهَيِّنُهَا اليمٌ ، وَبَعِيدُهـا قَرِيبٌ ، وَمِنْ نارٍ يأكُـلُ بَعْضَـهَا بَعْضٌ ، وَيَصُـولُ بَعْضُـهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْ نـارٍ تَذَرُ الْعِظَـامَ رَميمـاً ، وَتَسْقي أهْلَهَا حَمِيمـاً ، وَمِنْ نَارٍ لا تُبْقي على مَنْ تَضَـرَّعَ إلَيْهَـا ، وَلا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا ، وَلا تَقْدِرُ عَلى التَّخْفيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إليهَا ،

(١) مأخوذة من سورة المؤمنون آية ١٤ .

تَلْقى سُكّانَهَا بِأحَرّ مَا لَدَيْهَا مِنْ اليم ِ النّكَال ِ ، وَشَديدِ الْوَبال ِ .

وَأعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفاغِرَةِ أفْواهُها ، وَحَيَّـاتِهَا الصَّـالِقَةِ بِـأنْيَابِهَـا ، وَشَرَابِهَا الذي يُقَطِّعُ أمْعَاءَ وافْئِدَةَ سُكّانِهَا ، وَيَنْـزِعُ قُلُوبَهُمْ ، وَاسْتَهْـديكَ لِمـا بَاعَدَ مِنْهَا ، وَأخّرَ عَنْها .

اللّهُمَّ صَـلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَأجِرْني مِنْهَـا بِفَضْـل ِ رَحْمَتِـكَ ، وَاقِلْني عَثَـراتي بِحُسْنِ إقَـالَتِـكَ ، وَلا تَخْـذُلْني يَـا خَيـرَ الْمُجِيـرينَ ، اللّهُمَّ إنّـكَ تَقي الْكَريهَةَ ، وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ ، وَتَفْعَلُ مَا تُريدُ ، وَأنْتَ على كُلّ شَيءٍ قَديرٌ .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، إذا ذُكِرَ الأبْرارُ وَصَلِّ علَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، مَـا اخْتَلَفَ اللّيْلُ وَالنّهَارُ ... صَـلاةً لاَ يَنْقَطِعُ مَـدَدُهَا ، وَلا يُحْصى عَـدَدُها صَـلاةً تَشْحَنُ الْهَواءَ وَتَمْلأُ الأرْضَ وَالسّمَاءَ .

صَلَّى الله عَلَيهِ حَتى يَرْضى ، وَصَلّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرّضَا ... صَلاةً لا حدَّ لَها وَلا مُنْتَهَى ، يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

٣٢ ـ دُعَاؤُهُ
فِي صَلاَةِ اللّيْلِ

اللَّهُمَّ يَا ذا الْمُلْكِ الْمُتَأبّدِ بالْخُلُودِ ، وَالسّلطَـانِ الْمُمْتَنِعِ بغَيْـرِ جُنُودٍ وَلا اعْـوانٍ ، وَالعِزِّ الْبَـاقي عَلى مَرِّ الـدّهُورِ وَخَـوالي الاعْوام وَمَـواضِي الأزْمَـانِ وَالايَام عَزَّ سُلْطَانُكَ عِزّاً لا حَدَّ لَهُ بأوَّلِيّـةٍ ، وَلا مُنْتَهى لَهُ بـآخِرِيَّـةٍ ، وَاسْتَعْلى مُلْكُكَ عُلُوّاً سَقَطَتِ الاشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ امَدِهِ ، وَلا يَبْلُغُ ادنى مَا اسْتَأثَرْتَ بِهِ مِنْ ذلِكَ اقْصى نَعْتِ النَّاعِتينَ .

ضَلّتْ فيْـكَ الصّفاتُ ، وَتَفَسّخَتْ دُونَـكَ النُّعُوتُ ، وَحَـارَتْ فِي كِبْرِيَـائِـكَ لطَائِفُ الأوْهَام .

كـذَلِكَ انْتَ اللّـهُ الاوّلُ في اوَّلِيّتِكَ ، وَعلى ذَلِـكَ انْتَ دائِمٌ لا تَزُولُ ، وَانَـا الْعَبْدُ الضَّعيفُ عَمَلاً ، الْجَسِيمُ امَلاً ، خَرَجَتْ مِنْ يَدي اسْبَاب الوُصُلاتِ إلاَّ مَا وَصَلَهُ رَحْمَتُكَ ، وَتَقَطّعَتْ عَنّي عِصَمُ الآمَالِ إلاَّ مَا انـا مُعْتَصِمٌ بِهِ مِنْ عَفْـوِكَ ، قَلَّ عِنْدِي مَا اعْتَدّ بِـهِ مِنْ طَاعَتِـكَ ، وَكَثُرَ عَلَيَّ مَـا أبوءُ بِـهِ مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلَنْ يَضيقَ عَلَيْكَ عَفْوٌ عَنْ عَبْدِكَ وَإنْ أسَاءَ ... فَاعفُ عَنّي .

اللَّهُمَّ وَقَدْ اشْرَفَ عَلى خَفايَا الاعْمَالِ عِلْمُكَ ، وَانْكَشَفَ كُـلّ مَسْتُورٍ دُون خُبْرِكَ ، وَلا تَنْطَوي عَنْكَ دَقَائِقُ الأمُورِ ، وَلا تَعْزُبُ عَنْكَ غَيّبَاتُ السّرَائِرِ .

وَقَـدِ اسْتَحْوَذ عَلَيَّ عَـدُوّكَ الّـذي اسْتَنْظَـرَكَ لِغَـوايَتي ... فَـانْظَـرْتَـهُ ، وَاسْتَمْهَلَـكَ إلى يَوْم الـدّينِ لإضْلالي فَـأمْهَلْتَهُ فَـأوْقَعَني وَقَدْ هَـرَبْت إلَيْـكَ مِنْ صَغَائِرِ ذُنوبٍ مَوبِقَةٍ وَكَبَائِرِ اعْمَالٍ مُرْدِيَةٍ .

حَتّى إذا قَارَفْتُ مَعْصِيَتَكَ ، وَاسْتَـوْجَبْتُ بِسوءِ سَعْيِي سَخْطَتَـكَ ... فَتَلَ عَنّي عِذارَ غَدْرِهِ وَتَلَقّاني بكَلِمَةِ كُفْرِهِ ، وَتولّى الْبَراءَةَ مِني ، وادْبَرَ مُـوَلّياً عَني ،

فَاصْحَرَني لِغَضَبِكَ فَريداً ، وَأخرَجَني إلى فِناءِ نَقِمَتِكَ طَريداً ، لا شَفيــعٌ يَشْفَعُ لِي إلَيْـكَ ، وَلا خَفِيرٌ يُؤْمِنُني عَلَيْـكَ ، وَلا حِصْنٌ يَحْجُبني عَنْكَ ، وَلا مَـلاذٌ الْجَأُ إلَيْهِ مِنْكَ .

فَهَذا مَقامُ الْعَائِذِ بِكَ ، وَمَحَلُّ الْمُعْتَرِفِ لَكَ فَـلا يَضيقَنَّ عَنّي فَضْلُكَ ، وَلا يَقْصُرَنَّ دُوني عَفْوُكَ وَلا اكُنْ اخْيَبَ عِبادِكَ التّائِبينَ ، وَلَا أَقْنَطَ وُفُودِكَ الآمِلِينَ ، وَأغْفِرْ لي ، إنّكَ خَيرُ الْغَافِرينَ .

★ ★ ★

اللغة :

المتأبد : من تأبد إذا بقي إلى الأبد وهو أن يبقى في المستقبل الى اللانهاية .

الخوالي : المواضي .

أمده : غايته .

استأثر بالشيء : خص به نفسه وانفرد به .

ضل : لم يهتد .

حارت : تحيرت واضطربت .

الجسيم : الكبير .

الوصلات : جمع وصلة وهي ما يتوصل الإنسان به إلى مطلوبه .

عصم الآمال : العصم جمع عصمة وهي الوقاية والحفظ .

اعتد به : ما أدخله في العد والحساب .

ابؤ به : احتمله وارجع إليه .

الخفايا : المستورة غير الظاهرة .

خبرك : علمك .

لا تعزب : لا تخفى ولا تغيب .

السرائر : الضمائر والأسرار .

استحوذ : غلب واستولى .

الغواية : الأضلال .

موبقة : مهلكة .

مردية : مسقطة في الهلاك .

قارفت : فعلت وقاربت .

فتل : لوى وفتل وجهه إذا لواه إلى غير جهته وصرفه عنه .

عذار : العذار هو الشعر الذي يحاذي الأذن من طرف اللحية وسمي السير الذي على خد الدابة من اللجام عذار باسم موضعه .

أصحرني : تركني في الصحراء ، أظهرني وأبرزني .

طريداً : من الطرد وهو البُعد .

الخفير : المجير .

الملاذ : الملجأ .

العائذ به : المعتصم به واللاجىء إليه .

أخيب : من الخيبة وهي عدم الظفر بما يطلب ويقصد .

أقنط : من القنوط وهو اليأس وفي التنزيل : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون .

وفودك : من الوفد وهم جماعة يردون لسؤال لهم ومطلب يريدونه .

☆ ☆ ☆

صلاة الليل :

ما أروع تلك الوقفة بين يدي الله والناس نيام . . . إنك لا تسمع إلا خشوع الكون وما فيه . . . تقف أمام الله فتناجيه . . . تبثه آلامك وتطلب منه آمالك . . . وقفة العز والرجولة . . . وقفة يرق لها القلب وتخشع لها الجوارح ويطير الإنسان خلالها في رحلة روحية تشد من عزيمته وتقوى إرادته ومسيرته في دروب الحياة . . . صلاة الليل . . . أن تهبّ من فراشك فتهجر لذيذ نومك لتناجي ربك . . . هذه الصلاة عرفها رجال فداوموا عليها وانسوا بوحشة الليل عندما خلوا بربهم . . . أوجبها الله على نبيه فقال تعالى : ﴿ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾[1] واحبها لأمة محمد تأسياً به واقتداء بفعله ومدح قوماً للقيام بها والمداومة عليها فقال تعالى : ﴿ إن المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾[2] .

---

(١) الإسراء / ٧٩ .

(٢) الذاريات / ١٥ ـ ١٩ .

- وقال رسول الله (ص) : « أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل » .

- وقال في المناهي : ما زال جبرئيل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا .

- وقال رسول الله (ص) : خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام .

- وعن النبي (ص) : إذا قام العبد من لذيذ مضجعه والنعاس في عينيه ليرضي ربه جلّ وعزّ بصلاة ليله باهى الله به ملائكته فقال : أما ترون عبدي هذا قد قام من لذيذ مضجعه إلى صلاة لم أفرضها عليه اشهدوا إني قد غفرت له . . .

- وعن النبي (ص) قال : صلاة الليل سراج لصاحبها في ظلمة القبر .

- وعن أبي عبد الله (ع) قال : عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم . . .

- وقال الرضا (ع) : عليكم بصلاة الليل فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلي ثماني ركعات وركعتي الشفع وركعة الوتر ، واستغفر الله في قنوته سبعين مرة إلا أجير من عذاب القبر ومن عذاب النار ومدّ له في عمره ووسع عليه في معيشته ثم قال : إن البيوت التي يصلى فيها بالليل يزهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض . . .

هذا جزء ضئيل وعينات ذكرتها في مدح القائمين لصلاة الليل ومدى الأجر والثواب عليها وأما كيفيتها وتفصيلاتها وبعض مستحباتها وما ينبغي فيها فهو أمر مذكور في محله من كتب الأدعية وما كُتب فيها بالخصوص من كُتب اعدت لذلك . . .

مع الدعاء :

(اللهم يا ذا الملك المتأبد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان والعز الباقي على مر الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الأزمان والأيام)

ابتدأ (ع) بهذا النشيد الرفيع وبهذا الوصف الكريم . . . ابتدأ بذكر أوصاف الله التي هي عين ذاته وبذكر هذه الممادح العظيمة التي تُنزه الله عن كل نقص وتُعطيه كل كمال وجمال فالمالك الحقيقي الذي يدوم ملكه هو الله تعالى ففي حين إن كل إنسان يملك ولكن ملكه إلى مدة وينتقل عنه بالموت أو الخسارة أو غيرها من الأسباب الموجبة للإنتقال فإن ملك الله خالد دائم وله القوة والمنعة من دون قوة من الجند أو الأعوان والأنصار يحمونه ويحفظونه ويحرسون مقامه لأنه الغني بالذات وعنه يصدر كل غنى وله العز الذي لا ضيم فيه ولا ذل يعتريه ، عز يبقى فيما يأتي إلى ما لا نهاية والماضي بدون تحديد الماضي فهو العزيز فيما كان وفيما يكون بل في وجوده عزيز وينتفي قولنا كان أو يكون . . .

(عز سلطانك عزاً لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخرية) فأنت العزيز الرفيع الذي لا يضام عزاً ليس له أول يبتدأ به ولا آخر ينتهي إليه لأن الله ليس له حدّ والزمان والمكان من عوارض المخلوقات وليس لها عند الخالق وجود ولا أثر .

(واستعلى ملكك علواً سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت الناعتين) لقد بلغت قدرتك إلى حد من القوة سقطت كل القدرات والقوى دون أن تدرك نهايتها أو تعرف غايتها لأنها القدرة والسلطة اللامتناهية . وكذلك لا يبلغ كل الواصفين وأقواهم وأشدهم مهارة لا يبلغون حداً يستطيعون فيه أن يصفوا جزء ضئيلاً جداً مما اختص به نفسه لأن المرء يصف ما يقع تحت إمكانه أما ما هو فوق الإمكان لعدم إمكان رؤيته أو إدراكه لقصور فيه فهذا يُبقي الوصف قاصراً والنعت عاجزاً . . .

(ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الأوهام) لم تقدر الصفات التي يصفك فيها الناس أن تصل إلى الحقيقة فيك بل ارتدت دون ادراكها وعجزت الأوصاف وتبددت عن الإحاطة بصفاتك ولم تهتد العقول الحصيفة وعباقرة الفلسفة والعلم إلى أن يحيطوا بكبرياء الله وعظمته وما له من الصفات لأن كل صفة مستمدة مما يتخيلونه

ويتصورونه وهذا كله من الممكنات التي تقع تحت نظرهم والله منـزه عن ذلك مترفع عن التصورات البشرية .

(كذلك أنت الله الأول في أوليتك وعلى ذلك أنت دائم لا تـزول) وإن جميع ما وصفتك به يا رب ومن نفي الوصف عنـك وغيره أنت يـا رب كذلـك كنت وكذلك تبقى لأنك واجب الوجود الذي لا يغيرك الزمان ولا المكان لأنك الخالق لهما ولما فيهما ولا تتأثر بهما وبما يجري فيهما . . .

(وأنـا العبـد الضعيف عمـلاً الجسيم أمـلاً خـرجت من يـدي أسبـاب الوصلات إلا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال إلا ما أنا معتصم به من عفوك قل عندي ما اعتـد به من طـاعتك وكثـر عليّ ما أبوّ بـه من معصيتك ولن يضيق عليـك عفو عن عبـدك وإن أساء فـاعف عني) بعـد هـذا الـوصف الـرقيق ونفي الـوصف لـه جـاء دور الإستعـطاف والإسترحـام والـدخـول في المطلوب وهو إنك يا رب بعظمتك وجلالك يقف هذا العبد الضعيف في عمله فهو لا يستطيع أن يمارس الفضيلة دوماً بل أقل الخير ربمـا عجز عنـه وصاحب الأمـل الكبير بعفـوك ورضاك وحلمـك يقر ويعتـرف أنه قـد خرجت من يـديـه وتفلتت كل الوسائل الموصلة إليك فقد ضيّع أسباب سعادته وراحت منه كـل أسباب الخير إلا ما وفقته إليه برحمتك من هدايـة ببعثة الـرسل وإنـزال الكتب ووجود الأوصياء والهـداة وكل أمـل قد انقـطع فلا أمـل لي في النعيم والسعادة والوصول إلى رحمتك إلا ما تعفو به عني وتـرحمني به . . . ثم بيّن ذلـك بقلة بضاعتهفي طـاعة الله فـالطاعـة قليلة حقيرة بضـع صلوات إن كانت وشهـر من صيـام أن توفق لـذلـك وحجـة في العمر إن استـطاع وبعض الأمـور اليسيـرة الصغيرة إنها طاعات قليلة يقابلها خطايا ومعاص كثيرة . . . إنها المعاصي التي يفتتح الإنسان نهاره بها ويبقى في مساورتها وعملهـا طيلة يومـه لا يرتـدع عنها إلا بالموت . . . فهي كثيرة وكثيرة جداً يعجز الإنسان عن احصائها . . . ولكن يـا رب هذا العبـد الذي تجـرد أمامـك وأنت اخبـر بـه من نفسـه وتعـرى على حقيقتـه وكما هـو بمعاصيـه وجـرائمـه يلتفت إليـك ليخـاطبـك بمـا أنت أهله وبحقيقتك التي أنت عليها . . . إنـه مهما كـانت ذنوبـه ومعاصيـه فلن يعجزك

العفو عنه والصفح عن زلاته وسيئاته وإن أساء واخطأ وعصى فإنه يؤملك بالعفو عنه فاعف عنه يا رب . . . إنها وقفة المذنب الخاطىء أمام الرب الغفور الرحيم القادر المالك . . .

(اللهم وقد أشرف على خفايا الأعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك ولا تنطوي عنك دقائق الأمور ولا تعذب عنك غيبات السرائر) وهذا ثناء على الله واعتراف بأنه العالم بكل شيء فلا يخفى عليه ما يعمله هذا العبد الضعيف اللهم وقد اطلع علمك وعلمت على كل خافية من الأمور التي يمكن أن يرتكبها هذا الإنسان وكل مستور يمكن أن يمارسه ويظن أنه يفعله في محل لا يطلع عليه أحد وكل صغير من الأمور فهو منشور عندك معلوم لديك ولا تغيب عنك ما تخفي الصدور وما يكون من الأسرار وما تخفي الصدور ، فأنت الله الذي تعلم كل ذلك وتنكشف إليك الأمور دون خفاء .

(وقد استحوذ عليّ عدوك الذي استنظرك لغوايتي فأنظرته واستمهلك إلى يوم الدين لإضلالي فامهلته فاوقعني) ثم استرسل الإمام في بيان عدو الله ألا وهو الشيطان الذي اتخذ من الإنحراف عن الطاعة طريقاً وأخذ يستولي على الإنسان بما عنده من مكر وغدر ، استطاع أن يستولي عليّ عدوك الذي طلب منك أن تمهله وتؤخره حيث قصّ الله طلبه وحكايته بقوله : ﴿ قال انظرني إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين ﴾[1] وطلب منك أن تمهله وتؤخره إلى يوم القيامة حتى يخوض مع عبادك ويحرفهم عن جنتك إلى نارك فامهلته حتى يتميز الخبيث من الطيب والمطيع من العاصي والشقي من السعيد .

(وقد هربت إليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر أعمال مردية) وأنا في حال هروبي من المعاصي الصغيرة المهلكة والكبيرة المميتة إذا به يوقعني في المعاصي والخطايا ففي حال هروبي أقع وفي حال فراري أسقط . . .

(حتى إذا قارفت معصيتك واستوجبت بسوء سعي سخطتك فتل عني

---

(١) الأعراف /١٤ ـ ١٥ .

عذار غدره وتلقاني بكلمة كفره وتولى البراءة مني وادبر مولياً عني) حتى إذا ارتكبت معصيتك التي نهيت عنها واستحققت بسوء عملي وقبيح فعلي غضبك وعقابك الذي اعددته لمثلها صرف عني وجهه وتخلى عني واستقبلني بكلمة الكفر التي حكاها الله عنه « وقال الشيطان لما قضى الأمر . . . إني كفرت بما أشركتموني من قبل » وتولى البراءة مني حيث اعلن بعده عني وعدم علاقته بي وفر عني ولم يسأل كما حكى الله عنه ذلك حيث قال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك » .

(فاصحرني لغضبك فريداً واخرجني إلى فناء نقمتك طريداً لا شفيع يشفع لي إليك ولا خفير يؤمنني عليك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ إليه منك) لقد برز لي بهذه المعاصي ورغبني فيها فاقترفتها واصبحت في مواجهة غضبك وانتقامك فريداً قد تخلى عني وهرب مني وتركني بعيداً عن خيرك لا شفيع يتوسط لي من أعمالي وأفعالي ولا مجير يجيرني من عذابك ومن يجيرني ؟ وأنا متمرد عليك محارب لك عاصٍ لأمرك ولا حصن احتمي به منك ولا حمى يحميني منك وأنا في معصيتك وغضبك وكما قال تعالى :
﴿ **قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً** ﴾ . . .

(فهذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك) عودة الإنسان التي تقطعت به الأسباب وفقد كل معين ونصير . . . مقام المعتصم بك العائد إليك الذي لم يجد أحداً غيرك وكيف يكون المستجير بك والعائذ بفضلك ؟ وكيف يكون المعترف بذنوبه أمامك ؟ يكون خجلاً ذليلاً يغتسل بعرقه ويموت كمداً من حسرته ولكن يأمل فضلك يا رب ويرجو أن تعود عليه كما عاد إليك . . .

(فلا يضيقن عني فضلك ولا يقصرن دوني عفوك) ففضلك واسع أفضت على الموجود والوجود وزودته بكل مقومات الحياة والبقاء وجعلت له كل سبل الراحة والخير فليشملني فضلك بالعطاء والهداية وعفوك شمل الخاطئين والمذنبين وقد عدتَ على الجميع بالمغفرة والعفو فاعف عني فإن عفوك واسع لا يضيّقه جرمي ومعصيتي . . .

(ولا أكن اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفـودك الآملين واغفر لي إنـك خير الغافـرين) إني قد تبت إليـك وقد قبلت تـوبة عبـادك فلا تجعلني ممن لا يدرك مُنيته أو لا يـظفر بحـاجته . . . لا تجعلني اسـوأ عبادك الـذين تردهم ولا تقبـل توبتهم بـل اقبلها يـا رب واجبـر هـذا القلب الكسيـر ولا تجعلني ايـأس مَنْ قصدك ووضع أمله فيك في غفران ذنبه وقبول توبته فـاغفر لي ذنـوبي كلها إنك خير الغافرين تغفر لمن قصدك وتوجه إليك . . .

اَللَّهُمَّ إنَّكَ امَرتني فتَـركتُ ، وَنَهَيْتَني فرَكبْتُ ، وَسَـوَّلَ لي الخَطَاءَ خَـاطِرُ السّوءِ ففَرّطْتُ ، وَلا اسْتَشْهِدُ عَلَى صِيامي نهاراً ، وَلا اسْتَجيرُ بتَهَجُّـدي ليلاً ، وَلا تُثْنِي عَلَيَّ بِإِحْيائِهَا سُنَّةٌ ، حاشى فُرُوضِـكَ الّتي مَنْ ضَيّعَهَا هَلَـكَ ، وَلَسْتُ اتَوَسّلُ إليكَ بِفَضْلِ نَافِلَةٍ مَعَ كَثيرمَا اغفَلْتُ مِنْ وَظَائِفِ فُرُوضِكَ ، وَتَعَـدّيْتُ عَنْ مَقَامَاتِ حُدُودِكَ .. إلى حُرُماتٍ انْتَهَكْتُهَا وَكَبَائِرِ ذُنوبِ اجْتَرَحْتُهَا ، كَانَتْ عافِيَتُكَ لِي مِنْ فَضَائِحِهَا سِتْراً ...

وَهَـذَا مَقام مِنَ اسْتَحْيَـا لِنَفْسِهِ مِنْـكَ ، وَسَخِطَ عَلَيْهَـا ، وَرَضِيَ عَنْـكَ ، فَتَلَقّاكَ بِنَفْسٍ خَاشِعَةٍ ، وَرَقَبَةٍ خَاضِعَةٍ ، وَظَهْرٍ مُثْقَلٍ مِنَ الْخَطَـايَا ، وَاقِفـاً بَيْنَ الرَّغْبَةِ إلَيْـكَ والرَّهْبَـةِ مِنْكَ ، وَانْتَ اوْلى مَنْ رَجَـاهُ ، واحَقُّ مَنْ خَشِيَهُ وَاتّقَـاهُ ، فَاعْطِني يَا رَبّ مَا رَجَوْتُ ، وَامِنّي مَا حَذِرْتُ ، وَعُـدْ عَلَيَّ بِعَائِـدَةِ رَحْمَتِكَ ، إنّـكَ أكْرَمُ الْمَسْؤولِينَ .

اَللَّهُمَّ وإذْ سَتَـرْتَني بِعَفْوِكَ ، وَتَغَمّـدْتَني بِفَضْلِكَ في دارِ الْفَنـاءِ بِحَضْرَةِ الأكْفَـاءِ ... فَأجِـرْني مِنْ فَضِيحَـاتِ دَارِ الْبَقَـاءِ ، عِنْـدَ مَـوَاقِفِ الاشْهَـادِ مِنَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرّبينَ ، وَالرّسُلِ الْمُكَرّمينَ وَالشّهَـداءِ وَالصّالِحينَ ، مِنْ جَـارٍ كُنْتُ أُكَاتِمُهُ سَيّئَـاتي ، وَمِنْ ذي رَحِمٍ كُنْتُ احْتَشِمُ مِنْهُ فِي سَـريراتي ، لَمْ اثِقْ بِهِمْ رَبِّ فِي السّتْرِ عَلَيَّ ، وَوَثِقْتُ بِكَ رَبّ فِي الْمَغْفِـرَةِ لِي ، وَانْتَ اوْلى مَنْ وُثِقَ بِهِ ، وَاعْطَى مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَارْافُ مَنِ اسْتُرْحِمَ ، فَارْحَمْني .

اللّهُمّ وَانْتَ حَـدَرْتَني مَـاءً مَهينـاً مِنْ صُلْبٍ مُتَضَـائِقِ الْعِظَـامِ ، حَـرِجِ الْمَسَالِكِ إلى رَحِمٍ ضَيّقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجُبِ ، تُصَرّفُني حالاً عَنْ حـالٍ ... حَتّى

انْتَهَيْتَ بِي إلى تَمـامِ الصورَةِ ، وَأَثْبَتَّ فِيَّ الْجَـوَارِحَ كمـا نَعَتَّ فِي كِتَـابِـكَ : « نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثم مُضْغَةً ثُمَّ عِظَاماً ثُمَّ كَسَوْتَ الْعِظَامَ لَحْماً ، ثُمَّ انْشَأتني خَلْقاً آخَرَ »[1] كَمَا شِئْتَ .

حَتَّى إذا احْتَجْتُ إلى رِزْقِـكَ وَلَمْ اسْتَغْنِ عَنْ غِيَـاثِ فَضْلِـكَ ، جَعَلْتَ لِي قُوتاً مِنْ فَضْلِ طَعَامٍ وَشَرابٍ أجْرَيْتَهُ لأمَتِكَ الَّتي اسْكَنْتَني جَـوْفَهَا ، وَاوْدَعْتَني قَرارَ رَحِمِهَا .

وَلَوْ تَكِلُني يَا رَبِّ فِي تِلْكَ الْحَالاتِ إلى حَوْلي اَوْ تَضْطَرُّني إلى قُـوَّتي ... لَكانَ الْحَوْلُ عَني مُعْتَزِلاً ، وَلَكَانَتْ الْقُـوَّةُ مني بَعيدةً ، فَغَـذَوْتَني بِفَضْلِكَ غِـذَاءَ الْبَرِّ اللَّطيفِ ، تَفْعَلُ ذَلِـكَ بي تَطَوُّلاً عَلَيَّ إلى غَـايَتي هَذِهِ ، لا أُعْـدَمُ بِرَّكَ ، وَلا يُبْطِئُ بي حُسْنُ صَنيعِكَ وَلا تَتَأكَّـدُ مَعَ ذَلِـكَ ثِقَتي فَاتَفَـرَّغَ لِمَا هُـوَ أحْظَى لي عِنْدَكَ .

★ ★ ★

اللغة :

ركب الأمر الفلاني وارتكبه : إذا باشره .
سولت له نفسه : زينت له الأمر ورغبته فيه .
الخاطر : ما يخطر في القلب من خير أو شر .
فرّط في الأمر : قصر فيه .
استجير : استأمن أي اطلب الأمان .
التهجد : من الأضداد يطلق على السهر ويطلق على النوم في الليل .
اثنى عليه : ذكره بالخير والجميل .
السنّة : في الأصل الطريقة وفي الشرع المستحب وهو الذي يقابل المكروه من الأحكام الخمسة .
فروضك : واجباتك .
الحرمات : جمع حرمة وهي ما لا يحل انتهاكه من واجبات وفروض .
انتهك الأمر الفلاني : تناوله بما لا يحل .
اجترحتها : اكتسبتها .

---

(١) مأخوذة من سورة المؤمنون آية ١٤ .

السخط : الغضب .
خاشعة : ذليلة خائفة .
الخطايا : الذنوب .
عدّ عليّ : ارجع عليّ بالمعروف والعائدة معناها المعروف .
تغمدتني : تسترني كما أن غمد السيف بستره .
الإكفاء : الأمثال والنظائر للإنسان .
أجرني : أمني مما أخاف .
أكاتمه : أي أخفي عليه كثيراً .
احتشم منه : استحي منه وتأتي بمعنى : أغضب منه وأنقبض عنه .
سريراتي : جمع سريرة بمعنى السر وهو ما يضمره الإنسان ويخفيه .
وثق به : اعتمد عليه واطمأن إليه .
رغب إليه : طلب منه .
حدرتني : من الإنحدار وهو الإنخفاض إلى الأسفل .
ماء مهيناً : ماء حقيراً ضعيفاً .
الصلب : عظام فقرات الظهر .
حرج المسالك : ضيّق السبل .
الرحم : ما ينمو به الجنين .
تصرفني : تقلبني من حال إلى حال .
النطفة : المني .
علقة : قطعة جامدة من الدم .
مضغة : قطعة من اللحم .
كسوت : ستره وألبسه .
القوت : الغذاء للإنسان .
لأمتك : الأمة هي المملوكة ، العبدة .
تكلني : تفوض أمري .
حولي : من الحول وهو تقليب الفكر للإهتداء إلى المقصود .
فغذوتني : اطعمتني .
البر : بالفتح العطوف المحسن .
اللطيف : الرقيق .
تطولاً : تفضلاً .
برك : خيرك .

صنيعك : إحسانك .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وسوّل لي الخطأ خاطر السوء ففرطت) اللهم إنك أمرتني بالواجبات من صلاة وصيام وحج وإعانة للناس فتركت الأمر ولم أعمل به ونهيتني عن المعصية من الكذب والنميمة والغيبة وإهانة الناس فارتكبت النهي وكانت خواطر السوء وما تزينه النفس لي هي التي تدفعني إلى ارتكاب الحرام والخروج عن مستقيم الصراط . . .

(ولا أستشهد على صيامي نهاراً ولا استجير بتهجدي ليلاً ولا تثني عليّ باحيائها سنة حاشى فروضك التي من ضيعها هلك) لا أستطيع أن أطلب من النهار أن يشهد لي بتمامية صيامي فلربما لم أؤده بشروطه ولم آت به على وجه الكمال والتمام فإن للصوم شروطاً كثيرة غير المفطرات والمبطلات له وكذلك لا استطيع أن التجأ إلى قيام الليل ويأمنني بقيامه والصلاة والعبادة فيه فالنهار والليل لا يؤمناني ولا يشهدان لي وليس عندي سنة أقمتها وأحييتها وعلمتها لأحد حتى أؤجر عليها ويذكرني الناس بها فأثاب عليها نعم كانت هناك واجباتك التي لا بدَّ من إقامتها لأن من لم يقمها هلك بدخول النار وعذاب الرب الجبار . . .

(ولست اتوسل إليك بفضل نافلة مع كثير ما اغفلت من وظائف فروضك وتعديت عن مقامات حدودك . . . إلى حرمات انتهكتها وكبائر ذنوب اجترحتها كانت عافيتك لي من فضائحها ستراً) فلم أكن اؤدي شيئاً من النوافل لأجعله وسيلتي إليك وإلى القرب منك وأما واجباتي فما أكثر ما أغفلت من مستحباتها وما يكملها ويجملّها فتجاوزت المرسوم منها وما حددته لي ولها وقد تجاوزت ذلك إلى أن ارتكبت ما حرمته عليّ من الذنوب الكبيرة والمعاصي الخطيرة ولكن كانت رحمتك لي في كل ذلك تشملني ولا تتخلى عني حيث كنت تسترها عليّ ولا تفضحني بها أمام الناس وعلى رؤوس الأشهاد .

(وهذا مقام من استحي لنفسه منك وسخط عليها ورضي منك فتلقاك

بنفس خاشعة ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفاً بين الرغبة إليك والرهبة منك وأنت أولى من رجاه وأحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعدّ عليّ بعائدة رحمتك إنك أكرم المسؤولين) هذا مقام من عاد إليك يا رب فخجل منك وارتدع عما تكره وغضب على نفسه بالزامها بالواجبات وترك المحرمات ورضي منك كل ما تأمر وتريد فتلقاك وواجهك وتوجه إليك بنفس ذليلة مملوءة بالإكبار لك والإجلال لمقامك متواضعاً لك لا يستطيع أن يتحرك من كثرة الذنوب والمعاصي فهو واقف بين الرهبة والرغبة الخوف منك والطمع في عفوك ورحمتك وأنت يا رب المستحق الوحيد للخشية والتقى فاعطني وامنحني وتفضل عليّ بما رجوته منك وأملتك فيه من العفو عن السيئات والتجاوز عن الذنوب واعطني الأمان مما أخاف منه وتفضل عليّ ولتشملني رحمتك بادخالي الجنة والوصول إلى دار كرامتك فإنك أكرم المسؤولين تلبي طلب السائلين وتستجيب لهم وتعطيهم ما يطلبون . . .

(اللهم وإذا سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك في دار الفناء وبحضرة الأكفاء فأجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الأشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين) إنك يا رب قد سترت عليّ فضائحي في دار الدنيا ولم تشهّرني بها ولم تكشفها للناس فيعيروني بها اللهم فكما ابتدأت جميلك في دار الدنيا أكمله في الآخرة عندما أقف بين يديك تشهد عليّ الملائكة المقربة منك بأني قد خالفت تعاليمك وعصيت أوامرك وتشهد عليّ الرسل بأنهم قد بلغوني ما أمرت وما نهيت ويشهد الشهداء والصالحون من عبادك على تقصيري وانحرافي فكانوا الحجة عليّ فيما خالفتك اللهم فاسترني هناك ولا تفضحني بذنوبي وقبائح أعمالي . . .

(من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم أثق بهم في الستر عليّ ووثقت بك رب في المغفرة لي وأنت أولى من وثق به وأعطى من رغب إليه وارأف من استرحم فارحمني) : لقد كنت في دار الدنيا أخفي عن جيراني كثيراً من الأمور القبيحة مني ولا أجرأ على الحديث معهم فيها خوفاً من إشاعتها أو تعيرهم لي بها وكذلك كنت استحي

من الأقارب أن أفصح عما ينطوي عليه قلبي من الأسرار وبعض حديث النفس المنحرف فإني لم أثق بهم بالستر عليّ كنت أخشى ألسنتهم أن يطلقوها فيما اسرّ لهم إني لم أثق بهم ووثقت بك يا رب فبثثتك شجوني وشؤوني واعترفت أمامك بسيئاتي وقبائحي لتغفرها لي وتسترها عليّ وأنت يا رب أعظم من يعتمد عليه وأكرم عطاء ممن طلب منك وأشد عطفاً ورحمة لمن استرحمك فاعطني وتكرم عليّ وتعطف على عبدك . . .

(اللهم وأنت حدرتني ماء مهيناً من صلب متضائق العظام حرج المسالك إلى رحم ضيقة سترتها بالحجب تصرفني حالاً عن حال . . . حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة وأثبت فيّ الجوارح كما نعت في كتابك : نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوت العظام لحماً ثم انشأتني خلقاً آخر كما شئت) وهذه صورة حقيقية لمراحل تكوين هذا الإنسان وكيف كان في ابتداء نشأته ضعيفاً حقيراً ثم بعد أن صار رجلًا تمرد على خالقه ونسي ربه ونشأته . . . إنها صورة تبرز فيها قدرة الله وعظمته من جهة وتبرز انحرافات هذا الإنسان وضلاله وضعف عقله من جهة أخرى وفي هذه الصورة تذكرة للإنسان وعودة له إلى حقيقته لعله يرتدع أو يعود إلى الله . . . صورة تكوين هذا الإنسان الذي اعتد بقوته كيف كانت بدايته من ماء حقير نجس يتدفق من الرجل في المجاري الضيقة حيث يتحرك من صلبه إلى رحم المرأة فتستر تلك النطفة في ذلك المكان وتبتدىء عملية تحويله وتنتقل في أطوار مختلفة وتتطور من حالة إلى أخرى إلى أن يصبح انساناً سوياً كامل الخلقة ذا اعضاء وجوارح فأوله نطفة من مني إذا يمنى ثم تتحول النطفة في رحم الأم إلى علقة بحيث تتجمد النطفة وتتحول إلى قطعة دم غليظة ثم قطعة الدم الغليظة تتحول بفعل عوامل الرحم والرحمة الربانية إلى مضغة وهي قطعة من اللحم ثم تنشأ العظام فيها ثم تكسى باللحم فتنشأ هيئة آدمية بشرية أرادها الله لهذا الإنسان أن يكون عليها وهذا كله إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك**

الله أحسن الخالقين ﴾[1] .

(حتى إذا احتجت إلى رزقـك ولـم استغن عن غياث فضلك جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب اجريته لأمتك التي أسكنتني جوفها وأودعتني قـرار رحمهـا) فبعد أن سكنت النـطفة في الـرحم احتاجت إلى الغـذاء فاجـرى الله رزقها بواسطة هذه الأم فما تأكله يتغذى به الجنين .

(ولو تكلني يا رب في تلك الحـالات إلى حولي أو تضـطرني إلى قوتي لكان الحول عني معتزلاً ولكانت القوة مني بعيدة) وهذا إقرار بالعجز واعتراف بعدم القدرة وهل من عاقل إلا ويأخذه الإقرار بذلك فإننا لم نملك القدرة على أخذ قوتنا وكيف تأخذ النطفة قوتها وتتكل على قـوتها وقـدرتها وكـذلك العلقـة والمضغة كيف تهتدي السبيل إلى منافعها وهي لا تملك حق وجودهـا . . . إنه لفتة تعيد هذا الإنسان إلى حجمه وواقعه وإنه لا حول لـه ولا قوة والحـول من الله والقــوة بيـده . . . وهــذا منتهى العجــز البشــري والإذعــان لقــدرة الله ومشيئته . . .

(فغـذوتني بفضلك غذاء البـر اللطيف تفعـل ذلـك بي تـطولاً عليّ إلى غـايتي هذه لا أعـدم برك ولا يبـطيء بي حسن صنيعك ولا تتـأكـد مـع ذلـك ثقتي فأتفرغ لما هو أحظى لي عندك) لقد اطعمتني من جودك وكـرمك غـذاء مفيداً قدرته بحسب مصلحتي ومنفعتي دون جزاء مني ولا حق لي فيه إلا كـرماً منـك وجـوداً عليّ وقد بقي فضلك إلى يـومي هذا الـذي أنا فيـه لم تتخـل عني في عطائك ولم تتأخر عني بكرمك وحسن فعلك ومع ذلك الكرم والعطاء والتفضل المستمـر والدائم لم أتفـرغ لعبادتـك وطاعتـك وما يكـون أوجب للقرب منـك والإلتحاق بركبك فمع إنك ضمنت لي رزقي ويسرته لي لم أتوجه إليك بكامل قوتي ولم اتفرغ لعبادتك والقرب منك . . .

---

(١) المؤمنون / ١٢/١٣/١٤ .

قَدْ مَلَكَ الشّيْطَانُ عِنَاني في سوءِ الظَّنّ وَضَعْفِ اليَقينِ ، فأنَا أشْكو سُوء مُجَاوَرَتِهِ لِي ، وَطَاعَةَ نَفْسي لَـهُ ، وَاسْتَعْصِمُكَ منْ مَلَكَتِـهِ ، وَاتَضرّعُ إليْـكَ فِي صَرْفِ كَيْدِهِ عَني ، وَاسْأَلُكَ فِي أنْ تُسَهِّلَ إلى رِزْقي سَبيلاً .

فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ابْتِدائِكَ بِالنّعَمِ الْجِسَامِ وَإلهَامِكَ الشّكْرَ عَلى الإحْسَانِ وَالإنْعَامِ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمّـدٍ وَآلِهِ ، وَسَهّـلْ عَلَيّ رِزْقي ، وَانْ تُقَنّعَنِي بِتَقْدِيـرِك لي ، وَانْ تُـرْضيَني بِحِصّتي فِيمَا قَسَمْتَ لِي ، وَانْ تَجْعَـلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمي وَعُمْري فِي سَبيلِ طَاعَتِكَ ، إنّكَ خَيْرُ الرَّازِقينَ .

اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِنْ نار تَغَلّظْتَ بِهَا عَلى مَنْ عَصَـاكَ وَتَوعّـدْتَ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ ، وَمِنْ نار نُورُهَا ظُلْمَةٌ ، وَهَيّنُهَا اليمٌ ، وَبَعِيدُهـا قَريبٌ ، وَمِنْ نار يأكُـلُ بَعْضَهَا بَعْضٌ ، وَيَصُـولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْض ، وَمِنْ نـار تَذرُ الْعِظَـامَ رَميمـاً ، وَتَسْقي أهْلَهَا حَميمـاً ، وَمِنْ نَار لاَ تُبْقِي على مَنْ تَضَـرَّعَ إلَيْهَـا ، وَلا تَرْحَمُ مَنِ اسْتَعْطَفَهَا ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلى التّخْفيفِ عَمّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إليهَا ، تَلْقى سُكّانَهَا بِأحَرّ مَا لَدَيْهَا مِنْ اليمِ النّكَالِ ، وَشَديدِ الْوَبالِ .

وَاعُوذُ بِكَ مِنْ عَقَارِبِهَا الْفاغِرَةِ افْواهُها ، وَحَيّـاتِهَا الصّـالِقَةِ بِـانْيَابِهَـا ، وَشَرَابِهَا الذي يُقَطّعُ امْعَاءَ وافْئِدَةَ سُكّانِهَا ، وَيَنْـزِعُ قُلُوبَهُمْ ، وَاسْتَهْـديكَ لِمـا بَاعَدَ مِنْهَا ، وَاخّرَ عَنْهَا .

اللّهُمّ صَـلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجِرْني مِنْهَـا بِفَضْـلِ رَحْمَتِـكَ ، وَاقِلْني عَثَـراتي بِحُسْنِ إقَـالَتِـكَ ، وَلا تَخْـذُلْني يَـا خَيـرَ الْمُجِيـرينَ ، اللَّهُمّ إنّـكَ تَقي الْكَريهَةَ ، وَتُعْطِي الْحَسَنَةَ ، وَتَفْعَلُ مَا تُريدُ ، وَانْتَ على كُلّ شَيءٍ قَديرٌ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، إذا ذُكِرَ الأبْرارُ وَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ... صَلاَةً لاَ يَنْقَطِعُ مَدَدُهَا ، وَلا يُحْصى عَدَدُها صَلاَةً تَشْحَنُ الْهَواءَ وَتَمْلأُ الأرْضَ وَالسَّمَاءَ .

صَلَّى الله عَلَيهِ حَتى يَرْضى ، وَصَلّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ بَعْدَ الرِّضَا ... صَلاَةً لا حدَّ لَها وَلا مُنْتَهى ، يَا أرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

استعصمك : اطلب حفظك ووقايتك .

من ملكته : من استيلائه عليَّ .

النعم الجسام : الضخمة العظيمة .

الإلهام : التلقين والإلقاء في القلب .

حصتي : نصيبي ،

تغلظت : تشدّدت .

صدف عن الشيء : اعرض عنه .

هيّنها : من هان بمعنى الليونة والسهولة .

يصول : صال على قرنه إذا حمل عليه .

تذر : تترك .

الرميم : البالي .

الحميم : الماء الحار الشديد الحرارة .

النكال : العقوبة .

الوبال : سوء العاقبة .

الفاغرة : يقال فغر فاه إذا فتحه .

الصالقة : الضاربة .

أجرني : اعذني وآمني .

أقلني عثراتي : ارفعني عما سقطت فيه والإقالة في البيع رفع للعقد ، والعثرة الكبوة .

الكريهة : النازلة والشدة .

☆ ☆ ☆

(قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف اليقين ، فأنا أشكو سوء مجاورته لي وطاعة نفسي له واستعصمك من ملكته واتضرع إليك في صرف كيده عني واسألك في أن تسهل إلى رزقي سبيلاً) وكأن هذا بيان لعدم الثقة التي تقدمت لأن الشيطان قد سيطر عليه واستولى على نفسه بحيث أفسد عليه ظنونه فأخذ في الظنون السيئة ودخل إلى يقينه فأفسده وجعل فيه الشك والريب ولذا أنا أشكو إليك يا رب هذا الجار السيء وهو الشيطان وأشكو إليك نفسي التي تطيعه وتأتمر بأمره اطلب منك العون للخلاص منه ومن وسوساته وتسويلاته واطلب منك أن تقيني من أن يملكني ويتصرف بي فيما يريد ويهوى وأتضرع إليك وأدعوك وأجتهد في دعائي لك أن تبعد مكره وحيله عني ولا تجعل له عليّ سبيلاً وأن تسهّل عليّ باب الرزق حتى لاأظن السوء ولا أسعى في غير ما تحب واطرد هذا اللعين من هذا الباب الذي يدخل منه إلى نفسي فيفسدها . . .

(فلك الحمد على ابتدائك بالنعم الجسام وإلهامك الشكر على الإحسان والانعام فصل على محمد وآله وسهل عليّ رزقي وأن تقنعني بتقديرك لي وأن ترضيني بحصتي فيما قسمت لي وأن تجعل ما ذهب من جسمي وعمري في سبيل طاعتك إنك خير الرازقين) أعظم نعم الله وجود هذا الإنسان بهذا الهيكل وهذه الصورة فله الحمد على هذه النعمة التي ابتدأها لنا بدون مقابل ثم على نعمه الأخرى بعد الوجود على كل موجو وهي نعم عظيمة كبيرة وله الحمد على أن الهمنا بالطرق الربانية شكره على إحسانه وإنعامه وما تفضل به علينا واعطانا ثم توجه إلى الله في هذه الأمور المهمة ليعلمنا كيف يكون الطلب بعد الإقرار والشكر إنه دعاء بتيسير الرزق وتسهيله فلا يجعل تحصيله صعباً متعباً شديداً بعيداً بل كيف اتجه انفتحت أبواب الرزق أمامه وكذلك أن يقنعه بأن يجعله قانعاً راضياً بما قدرته وجعلته له من المال والأولاد والجاه فلا تطمح نفسه إلى أكثر من ذلك بحيث يتمرد على الله ويعصيه من أجل ذلك وثالثاً أن يرضيه بنصيبه المقسوم له من عمر ورزق وغير ذلك ورابعاً أن يجعل ما مضى من عمره وما أفناه من جسمه في طاعة الله فيتحول الإنسان

إلى الله وتكون أعماله كلها خالصة لوجهه إنك يا رب خير الرازقين . . .

(اللهم إني أعوذ من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميماً وتسقى حميماً ومن نار لا تبقي على من تضرع إليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها تلقى سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها وحياتها الصالقة بأنيابها وشرابها الذي يقطع أمعاء افئدة سكانها وينزع قلوبهم واستعديك لما باعد منها وأخر عنها) ثم أنه (ع) استجار بالله أن يكف عنه النار ويدفع عنه شرها وقد وصفها بهذه الأوصاف التي تقشعر منها الأبدان وتدع الحليم في حالة الذهول والنسيان أعاذنا الله منها وجميع المؤمنين وهذه الأوصاف هي :

١ ـ إنها النار التي تشدد الله بها على من عصاه فمن خالف أمره ذاق ألمها وحرها واكتوى بها أشد الكي وأصعبه .

٢ ـ إنها النار التي توعد الله بها من أعرض عن أمر الله وما يحب ويرضى .

٣ ـ نار نورها ظلمة فإذا كان خيرها شراً فكيف يكون شرها وهذا كما تقول : مدحك هجاء إذاً كيف يكون هجاؤك .

٤ ـ وهينها أليم ما هو سهل منها وقليل من مسها مؤلم معذب لا يقوى عليه الإنسان فأجارنا الله من عظيمها وكبيرها وصغيرها وحقيرها .

٥ ـ وبعيدها قريب من هو بعيد عنها وهو عاص لله تطاله وتناله ولا يكون إلا كمن هو فيها تدليلاً على تساوي من تؤمر بأخذه وإنه لن يفلت منها .

٦ ـ إنها نار تأكل بعضها بعضاً كناية عن شدتها وإن من فيها لا يظهر لهم أثر حتى تصل بها الحال أن يأكل بعضها البعض .

٧ ـ تذر العظام رميماً : عندما تمر على عظم الإنسان وهو أقوى ما في بنيته

ويستطيع الصمود أكثر من غيره فإنها تحوله إلى تراب بـال فكيف بما بقي من بدنه ؟ .

٨ ـ وتسقي حميماً : إن ماءها لا يلبي حاجة العطاشى وإنما يزيدهم ألماً ووجعاً حيث يسقى بماء مرتفع الحرارة جداً يقطع الأمعاء كما في قوله تعالى : ﴿ كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم ﴾[1] .

٩ ـ إنها لا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها : فهي مأمورة تنفذ ما أمرت به وما أوكل إليها فيه لا تأخذها رحمة المتذلل ولا تخفف من عذاب من يستحق عذابها شيئاً .

١٠ ـ تلقي سكانها المغضوب عليهم الذين استحقوا المقام فيها بأشد ما عندها من ألوان العذاب وشديد الإنتقام لأنها خلقت لأجل ذلك فهي تنفذ إرادة الله في عذاب الجبابرة والطغاة والمستبدين .

١١ ـ ويستجير بالله من أدوات التعذيب فيها والتي تتمثل بالعقارب التي تتحول إلى صورة مخيفة وهي مرعبة تقذف السموم وتلسع الأجساد وكذلك الحيات التي تتناول العاصين بأنيابها وتفرز على جوارحهم من سمومها وعذابها وهذا مشهد رهيب يتصوره الإنسان فيكاد يغيب عن الوجود .

١٢ ـ وهناك إذا أراد الإنسان العاصي أن يبرد غلته بشربة ماء عذب فإذا بالماء المغلي الذي يتناوله يقطع الأمعاء ويمزق القلوب وينزعها عن مكانها كما قال تعالى : ﴿ وسقوا ماء حميماً فقطع امعاءهم ﴾ .

١٣ ـ ثم في النهاية يطلب من الله الهداية إلى كل ما يباعده عنها من لزوم الطاعات والتزام الأوامر والتجنب عن المعاصي والبعد عن مواطن غضب الله وبعبارة أخرى الإلتزام بالبرنامج الإلهي الذي أنزله على لسان

---

(١) محمد / ١٥ .

رسوله وحبيبه محمد . . .

(اللهم صل على محمد وآله وأجرني منها بفضل رحمتك واقلني عثراتي بحسن إقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين ، اللهم إنك تقي الكريهة وتعطي الحسنة وتفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير) والصلاة على محمد مفتاح كل خير ولا بد من قبولها لإستحقاق النبي لها ولذا قدمها وطلب من الله أن يؤمنه من عذابه بفضل رحمته وما عنده من خير وطلب أن يغفر خطيئاته بأحسن ما يكون بأن يكون غفرانها بدون حساب ولا سؤال فإنك يا رب تعطي الحسنة وهو الثواب بدون استحقاق من عبادك وإنما تتفضل عليهم لتنقذهم من النار وتُدخلهم الجنة ولا يصح أن تُسأل عن عطائك لأنك تفعل ما تريد دون أن يكون لأحد من خلقك حق الإعتراض أو السؤال وأنت على كل شيء قدير لا يعجزك شيء لأن كل شيء تحت سلطانك تقول للشيء كن فيكون . . .

(اللهم صل على محمد وآله إذا ذكر الأبرار وصل على محمد وآله ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملأ الأرض والسماء صلى الله عليه حتى يرضى وصلى الله عليه وآله بعد الرضا . . . صلاة لا حد لها ولا منتهى يا أرحم الراحمين) اللهم صل على محمد وآله كلما ذكر الأخيار والصالحون الذين عند ذكرهم تنزل البركات وتحلّ الخيرات وما أكثر ذكرهم على الشفاه الطيبة حيث يتركون بسيرتهم طريقة حميدة وسبيلاً إلى الله كريماً وصل على محمد وآله مدة تعاقب الليل والنهار ودوامهما أي مدة بقاء الدنيا ودوامها صلاة مستمرة دائمة يتبع بعضها بعضاً لا تنفذ واحدة إلا وقد حلّت اختها محلها وتابعتها صلاة لا يحصى عددها لأن مستحقها لا تحصى مناقبه ولا تحصر فضائله ، صلاة تملأ الهواء وتملأ الأرض على سعتها والسماء على امتدادها صلى الله على محمد حتى يرضى بل صل عليه حتى بعد الرضى صلاة لا حدود لها في البركة والفضل ولا انتهاء لها عند حد أو عد يا أرحم الراحمين اقبل منا دعاءنا وتوسلنا وارفع عنا عذابك وعقابك . . .

٣٣ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الإسْتَخَارَةِ

اللَّهُمَّ إني أسْتَخيرُكَ بعِلْمِكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْضِ لي بالْخِيَرةِ ، وَالهِمْنَا مَعْرِفَةَ الإخْتِيَارِ ، وَاجْعَلْ ذلِكَ ذَريعَةً إلى الرِّضا بمَا قَضَيتَ لَنَا وَالتَّسلْيم لِمَا حَكَمْتَ ، فَأَزِحْ عَنَّا رَيْبَ الإرْتِيابِ وَايِّدْنا بيَقينِ الْمُخْلِصِينَ ، وَلا تَسُمْنا عَجْزَ المَعْرِفَةِ عَمَّا تَخَيَّرْتَ ... فَنَغْمِطَ قَدْرَكَ ، وَنَكْرَهَ مَوْضِعَ رضَاكَ ، وَنَجْنَحَ إلى الَّتي هِيَ أبْعَدُ مِنْ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ ، وَاقْرَبُ إلى ضِدِّ الْعَافِيةِ .

حَبِّبْ إلَيْنَا ما نَكْرَهُ مِن قَضَائِكَ وَسَهِّلْ عَلَيْنَا ما نَسْتَصعِبُ مِنْ حُكْمِكَ ، وَالْهِمْنَا الإنْقِيَادَ لِما اوْرَدْتَ عَلَيْنا مِنْ مَشيَّتِكَ ، حَتى لا نُحِبَّ تأخيرَ ما عَجَّلْتَ وَلا تَعْجيلَ ما اخَّرْتَ ، وَلا نَكْرَهَ ما احْبَبْتَ ، وَلا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ .

وَاخْتِم لنا بالتي هِيَ احْمَدُ عاقِبَةً ، وَاكْرَمُ مَصيراً ، إنَّكَ تُفيدُ الْكريمَةَ ، وَتُعْطِي الْجَسيمَةَ وَتَفْعَلُ مَا تُريدُ ، وَانْتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

استخير الله : اطلب من الله أن يختار لي الأصلح من الأمور .
الهمنا : القِ في قلوبنا .
ذريعة : وسيلة .
ازح عنا : ابعده ونحه عنا .
الإرتياب : الشك .
لا تسمنا : لا تكلفنا أو من الوسم بمعنى العلامة .
نغمط : نستحقر .

جنح إلى الشيء : مال إليه .
الكريمة : النفيسة ، الجيدة .
الجسيمة : الكبيرة الضخمة .

☆ ☆ ☆

مع الإستخارة :

الإستخارة هي عملية رجوع إلى الله وانقطاع إليه انقطاعاً تاماً يتخلى الإنسان فيها عن حوله وقوته وعلمه وثقافته وفهمه ووعيه ليتوكل على الله ويتكل عليه أن يختار له ما هو أصلح له وانفع باعتبار أنه شخصياً قد عجز عن معرفة الأفضل والأحسن ليختاره ويتبناه ويعمل بمقتضاه . . . فالإستخارة إنما تكون عندما لا يكون عند الإنسان رؤية واضحة جلية في شيء فعندها يعود إلى الله ليختار له ما هو الأصلح والأنفع ومن هنا نعرف أنها لا تجري فيما اتضح حسنه وبانت منفعته فلا تجري في أمر أوجبه الله علينا أو حرمه علينا . . . لا تجري في الواجبات ولا في المحرمات بل هذه يجب القيام بها ولا يجوز الإستخارة فيها وإنما تجري فيما هو جائز كما لو تزاحمت زيارتان مستحبتان ولم يعرف أيهما يقدم فتجري الخيرة عندها . . .

وبعبارة أخرى تجري عندما يتوقف الإنسان ولا يقدر على السير فتأتي الخيرة لتدفعه نحو أحد الفعلين الجائزين فهي تحسم تردده وتعين له وجهة سيره . . . ومن هنا قد يساء في بعض الأحيان ومن بعض الناس استخدامها باستعمالها في غير موقعها وفي غير زمانها كمن يستخير على الدواء الموصوف له من أمهر الأطباء أو يستعمل الخيرة في كل موقع وكل حركة دون أن يشغّل عقله ويحركه في اختيار الأصلح . . . ولكن سوء استخدامها لا يضرها ولا يمنع من استعمالها في مواردها المحللة الجائزة المشروعة . . .

والخيرة مشروعة عندنا وقد وردت الأحاديث في ذلك :

١ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : من استخار الله راضياً بما صنع خار الله له حتماً[١] .

---

(١) وسائل الشيعة كتاب الصلاة ج ٥ ص ٢٠٤ باب ١ من أبواب صلاة الإستخارة .

٢ ـ عن أبي عبـد الله (ع) قال : كنـا نتعلم الإستخارة كمـا نتعلم السورة من القرآن ثم قال : ما أبالي إذا استخرت على أي جنبي وقعت[١] .

٣ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : من دخـل في أمر بغيـر استخارة ثم ابتلي لم يؤجر .

٤ ـ عن أبي عبد الله (ع) قال : ما استخار الله عبد مؤمن إلا خار له وإن وقع ما يكره .

كيفية الإستخارة :

الإستخارة عدة أنواع :

١ ـ فهنـاك الإستخـارة بـالقـرآن وكيفيتهـا أن تقـول بعـد البسملة : اللهم إن كـان في فضـائك وقـدرك أن تمنّ على شيعة آل محمـد عليهم السلام بفـرج وليك وحجتك على خلقك فاخرج إلينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك .

ثم تفتح المصحف وتعد ست ورقـات ومن السابعـة ستة أسـطر وتنظر مـا فيه .

٢ ـ الإستخارة بالـرقاع وكيفيتهـا : إذا أردت أمراً فخـذ ست رقاع فـاكتب في ثلاث منها بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيـز الحكيم لفلان بن فلانة افعل وفي ثلاث منها : بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلانة لا تفعل ثم ضعهـا تحت مصلاك ثم صـل ركعتين فإذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائـة مرة : استخيـر الله برحمتـه خيرة في عافية ثم استو جالساً وقل : اللهم خر لي واختر لي في جميـع أموري في يسر منك وعافية ثم اضرب بيدك إلى الـرقاع فشـوشها واخـرج واحدة واحدة فإن خرج ثلاث متواليات افعل افعل الأمـر الذي تـريده وإن خـرج ثلاث متواليـات لا تفعل فـلا تفعل وإن خـرجت واحدة افعـل والأخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع إلى خمس فانظر أكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج إليها . . .

---

(١) المصدر السابق .

٣ ـ ومنها الإستخارة بالسبحة ولها كيفيات متعددة منها عن صاحب الأمر (ع) قال : تقرأ الفاتحة عشر مرات وأقله ثلاث ودونه مرة ثم تقرأ القدر عشراً ثم تقول هذا الدعاء ثلاثاً « اللهم إني استخيرك لعلمك بعاقبة الأمور واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم إن كان الأمر الفلاني مما قد نيطت بالبركة اعجازه وبواديه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي اللهم لي فيه خيرة ترد شموسه ذلولاً وتقعض أيامه سروراً اللهم إما أمر فأيتمر وأما نهي فأنتهي ، اللهم إني استخيرك برحمتك خيرة في عافية ثم تقبض عليّ قطعة من السبحة تضمر حاجة فإن كان عدد القطعة زوجاً فهو أفعل وإن كان فرداً لا تفعل وبالعكس » . . .

ومنها وهي أخف ما يكون أن تصلي على النبي وآله ثلاث مرات ثم تقبض على السبحة فإن كان عدد الحبات فرداً فافعل وإلا فلا تفعل .

مع الدعاء :

(اللهم إني استخيرك بعلمك فصل على محمد وآله واقضِ لي بالخيرة والهمنا معرفة الإختيار واجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت لنا والتسليم لما حكمت فازح عنا ريب الإرتياب وأيدنا بيقين المخلصين ولا تسمنا عجز المعرفة عما تخيرت فنغمط قدرك ونكره موضع رضاك ونجنح إلى التي هي أبعد من حسن العافية وأقرب إلى ضد العافية) باعتبار أن الإنسان يجهل المواقع الصحيحة للإختيار ولا يعلم بخلفيات الأمور وعواقبها فهو يكل الأمر لله كي يختار له بعلمه النافذ المطلع على خفايا الأمور ودقائقها ما هو الأصلح والأحسن فلذا يطلب من الله بماله من علم شامل محيط أن يختار ويحكم له بالأحسن والأفضل ثم يدعو الله أن يلقي في قلوبنا معرفة هذا الإختيار والوصول إليه ولما كان هذا الإختيار مجهولاً للإنسان والإنسان عدو ما جهل لذا سأل الله أن يكون هذا الإلهام الذي ألقي في روعه وسيلة إلى الرضا بما قضى الله والتسليم لأمره واختياره .

ثم سأل الله ن يبعده عن أسباب الشك في حكمة الله وتقديره واختياره

كما سأله أن يوفقه ليحصل على يقين المخلصين لله العارفين به فإن هؤلاء قوم امتلأت قلوبهم بالإيمان إلى درجة التسليم المطلق بفعل الله . . .

ثم توجه إلى الله أن لا يتخلى عنه أو يتركه فتعجز معرفته عن إدراك الصواب فيما تخيّر واختار وعندها يستحقر ما قدره الله لجهله بالحقيقة ويكره ما اختاره الله وارتضاه ويذهب بعيداً إلى اختيار ما هو أبعد عن حسن العافية وما هو أقرب إلى الشقاء والتعب والعذاب . . . وبعبارة أخرى يطلب من الله أن يفيض عليه من فيضه ولا يتخلى عنه حتى يرضى لما يختاره الله فإنه عين الحقيقة والصواب وغيره باطل وفاسد ولا يصل إلى المصلحة والمنفعة . . .

(حبب إلينا ما نكره من قضائك) فما تحكم به وتختاره وإن كان على خلاف رغبتنا فاجعله محبوباً ومراداً لنا ترضى به نفوسنا وتطمئن قلوبنا حتى نحب ما تحب ونكره ما تكره .

(وسهل علينا ما تستصعب من حكمك) فلربما رأت النفوس في حكم من أحكام الله صعوبة عليها لعدم علمها بعواقب الأمور فهذه الصعوبة سهلّها وأجعلها ميسورة مقبولة .

(والهمنا الإنقياد لما أوردت علينا من مشيتك) اجعلنا مذعنين خاضعين مستسلمين لكل ما صدر منك إلينا من أحكام وقضايا فكل ما تشاء وتريد اجعلنا نمشي إليه ونقبله بكل نفس راضية ثم علل هذه الأمور .

(حتى لا نحب تأخير ما عجلت ولا تعجيل ما أخرت ولا نكره ما أحببت ولا نتخير ما كرهت) بل فنحن نرضى بمشيئتك وفعلك فإن أخرت أمراً رضيناً بتأخيره وإن عجلته رضينا به كذلك ونحب ما أحببت ونكره ما كرهت إذ كل ما يفعل المحبوب محبوب وليس بعد التسليم إلى الرضا . . .

(واختم لنا بالتي هي أحمد عاقبة) اجعل خاتمة أمرنا ونهايته بما تحمد عقباه ويكون ثوابه الجنة ورضاك .

(وأكرم مصيراً) اجعل مصيرنا ونهايتنا من أكرم المقامات وأشرفها في

مقعد صدق عند مليك مقتدر .

(إنك تفيد الكريمة وتعطي الجسيمة) إنك تعطي نفائس الأمور وأكرمها كما تعطي أعظمها وأكبرها .

(وتفعل ما تريد وأنت على كل شيء قدير) بيدك الأمر مع كمال القدرة فأنت القادر المالك الحر في اختيارك تفعل ما تشاء إنك على كل شيء قدير . . .

٣٤ ـ دُعَاؤُهُ
إذَا ٱبتَلَى أو رَأَىٰ مُبتَلًى بفَضِيْحَةٍ أُو بذَنْب

اللّهُمّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى سِتْرِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ وَمُعَافَـاتِكَ بَعْـدَ خُبْرِكَ ، فَكُلّنـا قَدِ اقْتَرَفَ الْعائبَة فَلَمْ تَشْهَرْهُ ، وَارْتَكَبَ الْفَاحِشَةَ فَلَمْ تَفْضَحْهُ ، وَتَسَتَّرَ بِـالمَساوي فَلَمْ تَدْلُلْ عَلَيْهِ .

كَمْ نَهْيٍ لَـكَ قَد اتَيْنَـاهُ، وَأمْرٍ قَـدْ وَقَفْتَنا عَلَيْـهِ فَتَعَدَّيْنَـاهُ. وَسَيِّئَـةٍ اكْتَسَبْنَـاهـا ، وَخَطِيئَةٍ ارْتَكَبْنَاها ... كُنْتَ الْمُطّلِعَ عَلَيْهَا دُونَ النّاظِرينَ ، وَالْقَادِرَ عَلى إعـلانِهَا فَوْقَ الْقَادِرينَ ، كَانَتْ عافِيَتُكَ لَنَا حِجَاباً دُونَ ابْصَارِهِمْ ، وَرَدْماً دُونَ اسْمَاعِهِمْ .

فَـاجْعَلْ مـا سَتَرْتَ مِنَ الْعَـورَةِ ، وَاخْفَيْتَ مِن الدَّخيلَـةِ ... واعِظاً لَنـا ، وَزاجِراً عَنْ سُوءِ الْخُلقِ وَاقْترافِ الْخَطِيئَةِ ، وَسَعْياً إلى التّوبَةِ الْماحِيَةِ وَالطّريقِ الْمَحْمودَةِ ، وَقَرّبِ الْوَقْتَ فِيهِ ، وَلا تَسُمْنا الْغَفْلَةَ عَنْكَ ، إنّا إلَيْـكَ راغِبُونَ ، وَمِنَ الذّنُوبِ تائِبونَ .

وَصَلِّ عَلى خِيَرَتِكَ اللّهُمّ مِنْ خَلْقِكَ : مُحَمّـدٍ وَعِتْرَتِـهِ الصّفْوَةِ مِنْ بَـرِيّتِكَ الطّاهِرينَ ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ سَامِعينَ وَمُطِيعينَ كَمَا امَرْتَ .

★ ★ ★

اللـغة :

الإبتلاء : الإختبار .

الفضيحة : كشف المساوىء .

معافاتك : عافيتك وهي الصحة والسلامة .

خبرك : إختبارك .

اقترف : ارتكب واكتسب .

العائبة : العيب .
شهّر بفلان : إذا أظهر معايبه ورفعها أمام أعين الناس .
الفاحشة : الكبيرة من القبائح كالزنا وغيرها .
دل : أشار والدليل هو الموصل إلى الهدف .
تعديناه : تجاوزناه .
الردم : السد .
العورة : ما يستحي منه إذا ظهر .
الدخيلة : العيب ، الفساد ، الغش .
الخطيئة : المعصية .
لا تسمنا : لا تولنا .
خيرتك : من الإختيار وهو الإصطفاء .
عترة الرجل : نسله من ولده وولد ولده .

☆ ☆ ☆

مقدمة :

مخالفة القوانين والخروج عليها يعد في نظر أهل الدنيا من الذنوب التي يستحق عليها المخالف العقوبة وهذا معنى متفق عليه بين الناس من أجل المصلحة العامة فمن خالف وجهة السير استحق عقوبة مالية وقد تكون بدنية هذا في القوانين التي وضعها الناس وتسالموا عليها من أجل مصالحهم مع قصور في كثير منها لعجز المشرع وتبديل نظره فكيف بقانون السماء ودستور الله الذي شرع للناس ما يصلحهم وينفعهم ووضع لهم كل ما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم فإن مخالفة هذا القانون لا يضر الإنسان على المستوى الفردي والدنيوي فحسب بل يضر على المستوى الجماعي والاخروي فمن زنا فقد خالف القانون الإلهي ففي الدنيا تضيع الأنساب وتفقد العائلة أواصر القرابة وتتفكك وتندثر وفي الآخرة عذاب عظيم . . . ومن هنا كانت المعصية جريمة وكانت من الأمراض التي يقف عندها الإنسان ليعود إلى الله طالباً منه العون على التوبة منها وغفرانها إذا ارتكبها هو ويطلب من الله أن لا يقع فيها إذا رأى بعضهم يمارسها ومن هنا كان الإمام يتوجه بهذا الدعاء إلى الله تعليماً

لنا وتدريباً كي نبعد انفسنا عن الرذائل والمعاصي وكل ما فيه مخالفة لأمر الله . . .

مع الدعاء :

(اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ومعافاتك بعد خبرك فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره وارتكب الفاحشة فلم تفضحه وتستر بالمساوىء فلم تدلل عليه) اللهم أنت وحدك الذي تستحق الحمد بمعناه الشامل الكامل لك الحمد على سترك عليّ وعدم كشف عيوبي وزلاتي وما ارتكبته من هفوات الحمد لك على هذا الستر بعد أن علمت بما ارتكبتُ وأنت تعلم ذلك قبل أن ارتكبه أو أمارسه والحمد لك على عافيتك لي بأن دفعتني عن ارتكاب المحرمات أو رفعتها عني بعد امتحانك لي واختبارك لشخصي .

وبعد هذا المعنى الكلي : فكل واحد من الناس ـ باستثناء المعصومين ـ قد ارتكب العيوب من الإساءة للناس ومن إهانتهم والتجاوز عليهم وترك بعض الواجبات ومع ذلك بقي مستوراً لم تُظهر عوراته علانية للناس ولم يصبح مشهوراً بها وراتكب القبائح الكبيرة فلم تبدها للناس بل اتخذ من المعاصي لباساً له لكثرتها وشدتها وكبرها فلم تشر إليه بها أمام الناس ولم تدلل عليه وتفضحه . . .

(كم نهي لك قد أتيناه وأمر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها وخطيئة ارتكبناها كنت المطلع عليها دون الناظرين والقادر على إعلانها فوق القادرين كانت عافيتك لنا حجاباً دون أبصارهم وردماً دون أسماعهم) كثيرة هي الأمور التي نهيتنا عنها ومنعتنا عن ممارستها فخالفنا نهيك وآتيناها وكثيرة الأوامر التي أمرتنا بها ونحن قادرون عليها ومع ذلك تجاوزناها وأهملناها ، ولم نقم بها .

والسيئات التي ارتكبناها والخطايا التي مارسناها كنت وحدك العالم بها المطلع عليها وكيف تعرف الناس ما احتجب عن أعينها وغاب عن أسماعها وأنت وحدك البصير العليم بها . . . أنت أنت المطلع عليها والقادر على

نشرها وإذاعتها وفضحنا بها ولكن حلمك عنا وتجاوزك عن سيئاتنا وغفرانها لنا حجبتهـا عن أبصار النـاس وجعلت بينهم وبينها حـاجزاً ومـانعـاً عن ظهـورهـا وانتشارها وإذاعتها .

(فاجعل ما سترت من العورة واخفيت من الدخيلة واعظاً لنا وزاجراً عن سوء الخلق واقتراف الخـطيئة وسعيـاً إلى التوبـة الماضيـة والطريق المحمـودة وقرب الوقت فيه ولا تسمنا الغفلة عنك إنا إليك راغبون ومن الذنوب تـائبون) اللهم إنـك سترت الفضـائح والمعـايب ولم تظهـرها للنـاس وأخفيت الأسـرار القبيحة منا والنـوايا السيئـة والأمور الـداخلية التي لم يـطلع عليها غيـرك اللهم فاجعل ذلك واعظاً لنا لفعل أوامرك وترك نواهيك ومـانعاً عن الاساءة إلى الناس وارتكـاب المعـاصي والفـواحش ووسيلة إلى التـوبـة القـاضيـة على السيئـات والـطريقة المحمـودة التي تريـدها وتـرغب من عبادك أن يـأتوهـا واجعـل وقت السعي إلى التوبة سريعاً حتى تحقق رضاك ولا تتركنا نغفل عنك وعما يرضيك ونروح نلهو في أمور الدنيـا وشؤونها في غفلة عنـك وعن أوامرك ، فـإنا إليـك راغبون ، وفي كل ما عندك من خير طالبون ومن الذنوب تائبون .

(وصـل على خيرتـك اللهم من خلقـك) فـإن رسـول الله قـد اختـرتـه واجتبيته واصطفيته من بين البشر لـطيب عنصره وكـريم محتده وعـظيم خصالـه وأفعاله .

(محمد) المصطفى (وعترته الصفوة من بريتك الطاهـرين) وهم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين .

(واجعلنا لهم سامعين مطيعين كما أمـرت) نسمع أوامـرهم ووصايـاهم ونـطيعهم فيما أمـروا وفيما نهـوا عنه فـإنهم أولو الأمـر الذي أمـرتنـا بـطاعتهم وأوجبت علينا محبتهم . . . اللهم اجعلنا لهم سـامعين ولأمرهـم مـطيعين آمين رب العالمين . . .

٣٥ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الرِّضَا بالْقَضَاء

الْحَمْدُ لِلَّهِ رِضىً بِحُكْمِ اللَّهِ ، شَهِدْتُ انَّ اللَّهَ قَسَمَ مَعَايِشَ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ ، وَاخَذَ عَلى جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالْفَضْلِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَلا تَفْتِنِّي بِمَا اعْطَيْتَهُمْ ، وَلاَ تَفْتِنْهُمْ بِمَا مَنَعْتَني ، فَأَحْسُدَ خَلْقَكَ ، وَاغْمَطَ حُكْمَكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَطَيِّبْ بِقَضَائِكَ نَفْسي ، وَوَسِّعْ بِمَوَاقِعِ حُكْمِكَ صَدْري ، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لاقِرَّ مَعَهَا بِأَنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إلاَّ بِالْخِيَرَةِ ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلى مَا زَوَيْتَ عَني أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إياكَ عَلى مَا خَوَّلْتَني .

وَاعْصِمْني مِنْ انْ اظُنَّ بِذي عَدَمٍ خَسَاسَةً ، اوْ اظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً ، فَإِنَّ الشريفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ ، وَالْعَزيزَ مَنْ اعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لاَ تَنْفَدُ ، وَايِّدْنَا بِعِزٍّ لاَ يُفْقَدُ ، وَاسرَحْنَا فِي مُلْكِ الابَدِ .

« إنكَ الْواحِدُ الاحَدُ الصَّمَدُ ، الَّذي لَمْ تَلِدْ ولمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً احَدٌ »(١) .

★ ★ ★

اللغة :

قَسَمَ : افرز لكل نصيبه ، فرقها ووزعها .
المعايش : جمع معيشة وهو ما يعيش به الإنسان .
الفضل : الإحسان والطول .

---

(١) مأخوذة من سورة التوحيد أو الإخلاص .

لا تفتني : لا تمتحني ولا تختبرني ولا تبتليني .
اغمط حكمك : استحقره وانتقص منه .
طابت نفسه بالشيء : إذا قبلته ورضيته .
زويت : صرفت وقبضت .
أوفر : أتم وأكمل .
خولتني : اعطيتني .
اعصمني : احفظني .
العدم : بفتحتين الفقر والفاقة .
الخساسة : الحقارة .
لا تنفد : لا تفنى ولا تنقطع .
أيدنا : قوّينا .
أسرحنا : أطلقنا وحرّرنا .

☆ ☆ ☆

أصحاب الدنيا :

أصحاب الدنيا من حكام زمنيين وأثرياء وأغنياء وأهل الجاه والمنازل الرفيعة فيها . . . اولئك هم الذين سيقت إليهم الدنيا فاعطوا جزءاً منها . . . تراهم في دنياهم يتمتعون . . . يتلذذون ويحصلون على ما يريدون . . . وفي كثير منهم بطر واستعلاء وطغيان واستكبار . . . تقف أمام هذا الملأ فيأخذك العجب وتروح في رحلة فكرية عميقة تحلل أبعاد هذا العطاء الرباني لمن لا يستحق . . . قد تأخذك بعض الشطحات ويشدك الشيطان في حديث النفس الإمارة بالسوء إلى الظن غير السليم وقد تقف أمام زبك في نشيد المتعجبين تستصرخه عن دواعي اغنائهم وإثرائهم وهم قوم طاغون مستكبرون وربما يأخذ بك الشطط والإنحراف إلى الإحتجاج على الله كيف يعطى هؤلاء القوم ويمنع آخرين ممن هم بنظرك أهل للعطاء وأهل للإستحقاق . . .

لا بد وأن تأخذك الأفكار عميقاً عميقاً وبعيداً بعيداً . . . وتذهب في فكرك إلى قوارين العصر من كفار وفسقة ومنحرفين وتقف أمام لوحة متعددة الألوان يرسمها أصحاب الدنيا بأموالهم . . . إنها لوحة مخضبة بالدماء . . .

ستجد أصحاب الدنيا ووراءهم عناوين كبيرة من الإجرام والدمار والخراب والهلاك . . . أصحاب الدنيا هم الذين حاربوا الأنبياء . . . قتلوا الصلحاء . . . شردوا الأتقياء . . . هتكوا الأعراض . . . سلبوا الأموال . . . أذاقوا البشرية الويلات والآهات . . . قائمة سوداء مملوءة بالمخازي يستعرضها الفرد عندما يتذكر أصحاب الدنيا . . . إنهم الذين انقطعوا عن الله وبتروا الصلة بينهم وبينه ولم يعد لهم علاقة معه أو أي رباط . . . هؤلاء بالذات يقف الإمام أمامهم ليعطي حكماً عاماً بأن الله لم يعط إلا لحكمة ولم يمنع إلا لحكمة وإن أصحاب الدنيا لم يعطهم الله إلا ليمتحنهم بها ويحاسبهم عليها فتتحول المنحة عندهم إلى محنة ونقرأ في خشوع قوله تعالى : ﴿ **ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنّما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين** ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ **أيحسبون أنّما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون** ﴾ وعندما نقرأ هذه الآيات ندرك الحكمة في العطاء ونقف على البعد البعيد له فتهون الدنيا ويتحول نظرنا إلى الله لنزداد يقيناً بأنه الحكم العدل رب العالمين . . .

ولكن هذا اليقين يجب أن يقوى ويترسخ وخصوصاً في بعض المراحل التي يتحول فيها أصحاب الدنيا إلى ممارسة نوع من الظلم والتعدي على الضعفاء عندها قد تتحرك الشكوك في نفس الضعيف وقد يدور في النفس حديث فيه شيء من الإنحراف وعندها وفي تلك للحظات يجب أن يلتفت الإنسان فوراً إلى الله وإلى حكمته ليطرد هذا الشك وينفي هذا الحديث النفسي . . .

والإمام في دعائه يتوجه إلى الله أن لا يكون أصحاب الدنيا ممن يثيرون شكوكه في حكمة الله وعدالته كما يسأل الله أن لا يتحول عندهم إلى أداة استهزاء وفتنة . . .

(الحمد لله رضى بحكم الله . شهدت أن الله قسم معايش عباده بالعدل

---

(١) آل عمران / ١٧٨ .

وأخذ على جميع خلقه بالفضل) الحمد لله بجميع محامده على جميع نعمه فإني راضٍ بحكم الله في كل ما حكم وما أمر ونهى وصدر وأورد أقررت بعد العلم والمعرفة أن الله وزع أرزاقه على عباده بالعدل فلكل ما يستحق وما يحتاج ولم يمنع إلا لحكمة ولم يعطي إلا لحكمة فهو العالم بالمصالح والمفاسد وقد أخذ على جميع خلقه بالإحسان إليهم والتفضل عليهم من أصل وجودهم إلى كل موجود عندهم فهو المبتدىء بالإحسان المتفضل بالعطاء . . .

(اللهم صل على محمد وآله ولا تفتني بما اعطيتهم ولا تفتنهم بما منعتني فاحسد خلقك واغمط حكمك) وقبل أن يتوجه إلى الله بهذا الأمر المهم قدم الصلاة على محمد وآله لتُقبل فتكون وسيلة لقبول ما يدعو بعدها وقد سأل الله أن لا يجعل غني الأغنياء وعطاء الله لهم مصدر فتنة له بأن يقف أمام هذا العطاء ليتساءل يا رب لماذا اعطيتهم وهم فاسقون فاجرون لا يرعون حقوق العطاء ولا يؤدون شكرك وحمدك ؟ ! . . . يا رب لا تجعلني أُمتحن بعطاء الأغنياء إذ ربما سقطت وربما راودتني الشكوك الباطلة . . . وربما اخذتني الظنون إلى غير الصواب فأتجرأ على حسدهم وأتمنى أن تزول النعمة عنهم . . . اللهم لا تجعلني أفكر فيهم ولا في أموالهم إلا من باب انك الله تعطي من تشاء وتحرم من تشاء لعلمك بالمصالح والمفاسد . . .

وفي المقابل يا رب لا تجعلني فتنة لهم إذا نظروا إليّ ووجدوا فقري وسوء حالي فأخذتهم نشوة المال وكبر المترفين فظنوا انك اعطيتهم لقربهم ومنعتني لبعدي عنك أو أن يظنوا بك الظنون من خلال فقري وتعاستي . . . اللهم لا تجعلني فتنة لهم ولا تجعلهم فتنة لي .

(اللهم صل على محمد وآله وطيب بقضائك نفسي ووسّع بمواقع حكمك صدري وهب لي الثقة لأقر معها بأن قضائك لم يجر إلا بالخيرة واجعل شكري لك على ما زويت عني أوفر من شكري إياك على ما خولتني) اللهم صل على محمد وآله فإنهم المستحقون لرفيع درجاتك واجعل نفسي راضية محبة لكل حكم يصدر عنك ولكل شيء تقدّره للعباد من رزق وتقتير

وسعة وضيق وضِعة ورفعة وغير ذلك واجعل نفسي منشرحة مسرورة لما تحكم به وتريده منا تقبله هذه النفوس عن قناعة ورضى بكل ما جاء عنك . . .

واعطني يا رب من الإطمئنان والثقة ما يجعلني اعترف واذعن إن كل ما حكمت به وما جرى ويجري في الوجود هو الأفضل والأصلح وهو أعلى ما يُختار . . .

اللهم وإنك اعطيتني أشياء ومنعتني أشياء اعطيتني الصحة والأمان وراحة البال وهدوء الأعصاب ومنعتني المال الكثير والجاه الوفير والحكم والإدارة اللهم فاجعل شكري لك على ما منعتني أكثر من شكري لك على ما اعطيتني لأنك لو اعطيتني ما منعتني ربما بطرت وفسدت وفسقت وخرجت عن حدودك ولذا كانت حكمتك تجري في المنع عن العطاء كما تجري في العطاء نفسه . . .

(واعصمني من أن أظن بذي عدم خساسة أو أظن بصاحب ثروة فضلاً فإن الشريف من شرفته طاعتك والعزيز من أعزته عبادتك فصل على محمد وآله ومتعنا بثروة لا تنفد وأيدنا بعز لا يُفقد وأسرحنا في ملك الأبد إنك الواحد الأحد « الصمد الذي لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد » ثم أراد الإمام أن يضع ميزاناً صحيحاً للعز والكرامة وعلى أساسه يجب أن يُرفع البعض ويسقط الآخرون . . .

ليس الميزان هو الغنى أو الفقر فمن كان غنياً كان عزيزاً ومن كان فقيراً كان ذليلاً ليس هذا هو الميزان لأن العطاء والمنع لحكمة يعلمها الله ولم يجعلها الله في آية أو حديث عنواناً للكرامة أو للذل نعم الكرامة والمذلة في ميزان الله تتجسد في طاعة الله والتزام أمره فمن أراد العز فليطلبه في رضى الله وتنفيذ حكمه ومن أراد الذل فليطلبه في معصيته وقد ورد عن الأئمة قولهم « من أراد عزاً بدون عشيرة وهيبة بدون سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته » . . .

ثم طلب من الله أن يسره في مال وغنى لا انقطاع له ولا نهاية وهذه

الثروة هي العمل الصالح وقونا وأشدد عزائمنا بعز لا يفقد وهو طاعة الله والتزام أمره والبعد عن معصيته واطلق سراحنا واحلل قيودنا حتى نرتع في جنتك التي من دخلها كان من الخالدين في النعيم . . . إنه دعاء لأغلى امنية يتمناها المسلم وهو الخلود في الجنة يتمتع بما يشاء . . .

ثم وصف الله بما وصف به نفسه في سورة التوحيد بأنه الواحد الأحد الفرد ﴿ الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

متفرد في الذات متفرد في الصفات يتنزه عن الولد كما يتنزه أن يكون مولوداً وحاشاه أن يكون له مماثل أو مشابه أو نظير . . .

٣٦ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ سَمَاعِ الرَّعْدِ

اللَّهُمَّ إنَّ هـذَيْنِ ايَتَانِ مِنْ آيَـاتِكَ ، وَهـذيْنِ عَوْنَـانِ مِنْ اعْوانِـكَ يَبْتَدِرانِ طَاعَتكَ برَحْمَةٍ نَافِعَةٍ اوْ نَقِمَةٍ ضارَّةٍ ، فَلا تُمْطِرْنَا بِهِمَا مَطَرَ السَّوْءِ ، وَلا تُلْبِسْنَـا بهِمَا لِبَاسَ الْبَلاءِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْزِلْ عَلَيْنَا نَفْعَ هـذِهِ السَّحَائِبِ وبَـرَكَتَهَا ، وَاصْرِفْ عَنَّا اذَاهَا وَمَضَرَّتَهَا ، وَلا تُصِبْنَا فِيهَا بِآفَةٍ ، وَلا تُرْسِلْ عَلَى مَعَايِشِنَـا عَاهَةً .

اللَّهُمَّ وَإنْ كُنْتَ بَعَثْتَهَا نِقْمَةً ، وَارْسَلْتَهَـا سَخْطَةً ... فَـإنَّا نَسْتَجِيـرُكَ مِنْ غَضَبِكَ ، وَنَبْتَهِلُ إلَيْـكَ فِي سؤَالِ عَفْوِكَ ، فَمِـلْ بِالْغَضَبِ إلى الْمُشْـرِكِينَ وَادِرْ رَحى نَقِمَتِكَ عَلَى الْمُلْحِدِينَ .

اللَّهُمَّ اذهِبْ مَحْلَ بِلادِنَـا بِسُقْيَاكَ ، وَاخْـرِجْ وَحْرَ صُـدُورِنَا بِـرِزْقِكَ ، وَلا تَشْغَلْنَا عَنْكَ بِغَيْرِكَ ، وَلاَ تَقْطَعْ عَنْ كَافَّتِنَا مَـادَّةَ بِرِّكَ ، فَـإنَّ الْغَنِيَّ مِنْ اغْنَيْتَ ، وَإنَّ السَّـالِمَ مَنْ وَقَيْتَ ، مَا عِنْـدَ احَدٍ دُونَـكَ دِفَاعٌ ، وَلا بِـأحَـدٍ عَنْ سَطْـوتِـكَ امْتِنَاعٌ ، تَحْكُمُ بِمَا شِئْتَ عَلى مَنْ شِئْتَ ، وَتَقْضي بِمَا ارَدْتَ فِيمَنْ ارَدْتَ .

فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَـا وَقَيْتَنَا مِنَ الْبَـلاءِ ، وَلَكَ الشُّكْـرُ عَلَى مَا خَـوَّلْتَنَا مِنَ النَّعْمَاءِ ... حَمْداً يُخَلِّفُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ وَرَاءَهُ ، حَمْداً يَمْلأُ ارْضَهُ وَسَمَاءَهُ .

إنَّـكَ الْمَنَّـانُ بِجَسِيمِ الْمِنَنِ ، الْـوَهَّـابُ لِعَظِيمِ النِّعَمِ ، الْقَـابِـلُ يَسِيـرَ الْحَمْدِ ، الشَّاكِرُ قَلِيلَ الشُّكْـرِ ، الْمُحْسِنُ الْمُجْمِلُ ذو الطَّـوْلِ ، لا إلَهَ إلاَّ أَنْتَ ، إلَيْكَ الْمَصِيرُ .

★ ★ ★

اللغة :

الآية : العلامة .

يبتدران : يسرعان .

النقمة : العقوبة .

البلاء : المحنة والشدة .

الأذى : المكروه .

الآفة : مرض يفسد ما أصابه .

العاهة : الآفة لفظاً ومعنى .

السخطة : العقوبة .

المحل : الجدب .

الوحر : الحقد والغيظ والعداوة .

كافتنا : جميعنا .

الدفاع : الحماية .

السطوة : القهر والغلبة .

الوقاية : الحفظ .

خولتنا : أعطيتنا وملكتنا .

المنان : الكثير الإحسان والمنة هي النعمة .

الطول : الفضل والمنّ .

☆ ☆ ☆

(اللهم إن هذين آيتان من آياتك ، وهذين عونان من أعوانك يبتدران طاعتك برحمة نافعة أو نقمة ضارة فلا تمطرنا بهما مطر السوء ولا تلبسنا بهما لباس البلاء) البرق والرعد من جملة العلامات الدالة على قدرة الله وعظمته وهما من جملة جنود الله التي إذا أمرها بشيء أئتمرت وإذا نهاها انتهت لا تتخلف عن أمر ولا تتمرد على طاعة . . . وهما يحملان إما نعمة أو نقمة : إمَّا المطر الموجب لزيادة الرزق والزرع ونمو الضرع وإما العذاب بالغرق والسيل والدمار والله سبحانه قد اخبر في كتابه عن ذلك حيث قال : ﴿ **هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال** ﴾[1] . . . وإذا كان الأمر كذلك فلا تجعل مطرهما مما يسؤنا ويضربنا وبما نملك ولا تجعل

(١) سورة الرعد آية ١٢ .

آثارهما السيئة تحل بنا أو تنزل بساحتنا بل اجعل عوائدهما لنا وليس علينا .

(اللهم صل على محمد وآله وانزل علينا نفع هذه السحائب وبركتها واصرف عنا أذاها ومضرتها ولا تصبنا فيها بآفة ولا ترسل على معايشنا عاهة) إنه دعاء لله أن يجعل عوائد هذه الأمطار وما فيها من منافع وفوائد لصالحنا ويحول عن ساحتنا ما فيها من ضرر وأذى وما فيها من فساد وتلف يمكن أن يصيبنا بأنفسنا أو ما نملك من أرزاق وأملاك .

(اللهم وإن كنت بعثتها نقمة وأرسلتها سخطة فإنا نستجيرك من غضبك ونبتهل إليك في سؤال عفوك فمل بالغضب إلى المشركين وأدر رحى نقمتك على الملحدين) بعد مسألة الله أن يجعل في هذه السحائب والغيوم البركة والرحمة استدرك بهذه الفقرات العظيمة التي تتضمن الرجوع إليه في حال أنه أرسلها نقمة علينا وعذاباً لنا . . . إذا كنا نستحق عذاب الله وعقوبته بهذه الأمطار فلا ملجأ لنا من غضبه وانتقامه إلا نفسه والرجوع إليه والتضرع إلى جناب قدسه وإننا عبيدك المخطئون العاصون الذين تربطهم بك رغم تمردهم عليك تربطهم القلوب التائبة المعترفة المقرة بعظمتك وجلالك وهناك من هو أشقى منا من المشركين والملحدين فابعد عذابك عنا إليهم وحوِّله نحوهم فإنهم أشقى منا وأحق بعذابك . . .

(اللهم اذهب محْل بلادنا بسقياك وأخرج وحر صدورنا برزقك ولا تشغلنا عنك بغيرك ولا تقطع عن كافتنا مادة برك فإن الغني من أغنيت وإن السالم من وقيت) اللهم إن بلادنا مجدبة ممحلة فنسألك أن تغدق علينا بأمطارك التي تُحييها وتعيد لها خضرتها ونضارتها ونسألك أن تخرج ـ بهذا العطاء ـ ما يمكن أن نحمله من سوء الظن بك وبعدلك وحكمتك كما نسألك أن نبقى على طاعتك وحدك ملتزمين بما أمرت وأردت دون أن ننصرف عنك إلى من لا يستحق من عبادك وأدم لنا عطاءك ولا تقطعه عنا جميعاً فإنا عبيدك المحتاجون والغني الحقيقي هو ذلك الذي تغنيه أنت بفضلك وجودك فليس يصيبه بعد عطائك فقر ولا حاجة والسالم من الآفات والعاهات والمصائب والبلايا من حفظت فإنك من حفظته وكلأته لا يصيبه أذى أبداً . . .

(ما عند أحد دونك دفاع ولا بأحد عن سطوتك امتناع تحكم بما شئت على من شئت وتقضي بما أردت فيمن اردت) وتسقط كل الدفاعات من هذا الإنسان أمام غضب الله ولا يستطيع أن يهرب من عذابه ونقمته إذا أراده وإذا كان كذلك فلا بد من الإلتزام بالطاعات والبعد عن المعاصي وهذا هو الأمر الوحيد الذي به يدفع هذا الإنسان غضب الله وعذابه إنه سبحانه يحكم بما شاء من العذاب والعقاب على من يشاء ممن يستحق العذاب والعقاب .

(فلك الحمد على ما وقيتنا من البلاء ولك الشكر على ما خولتنا من النعماء . . . حمداً يخلف حمد الحامدين وراءه حمداً يملأ أرضه وسماءه) وإنك يا رب قد دفعت عنا النقم والبلاء واعطيتنا أصل الوجود وكل موجود من مال ورزق وممتلكات فلك الحمد على ما دفعت عنا من البلاء ولك الشكر على كل نعمة أنعمت بها علينا . . . حمداً عظيماً جليلاً يسبق كل حمد الحامدين وعلى كثرة حمدهم يتخلف حمدهم عنه ويتأخر . . . حمداً يملأ الأرض والسماء كناية عن أنه ليس هناك أعظم منه وأكبر .

(إنك المنان بجسيم المنن) إنك المعطي للخيرات العظيمة والنعم الكبيرة وأعظمها أصل الوجود وبعدها يأتي كل موجود . . .

(الوهاب لعظيم النعم) وكل نعمه عظيمة وجليله هي من عطاياك وهباتك .

(القابل يسير الحمد) الحمد القليل الميسر يقبله الله على النعم العظيمة وهذا فضل منه ورحمة . . .

(الشاكر قليل الشكر) فإن قليل الشكر من العبد يقبله الله ويزيد عبده من فضله .

(المحسن المجمل ذو الطول لا إله إلا أنت إليك المصير) ذو الإحسان للخلق ابتداء المجزل عطاءهم كثيراً ذو الفضل والمنّ لا إله إلا أنت إليك ترجع العباد وإلى رحابك المصير حيث تحاسبهم فتثيب وتعاقب كلاً بما يستحقه . . .

٣٧ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ الشُّكْرْ

اللَّهُمَّ إنَّ احَداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَـةً إلاَّ حَصَلَ عَلَيْـهِ مِنْ إحْسَانِـكَ مَا يُلْـزِمُهُ شُكْـراً ، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغـاً مِنْ طَاعَتِـكَ وَإنْ اجْتَهَدَ إلاَّ كـانَ مُقَصِّـراً دونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ ، فَأَشْكَـرُ عِبادِكَ عَـاجِزٌ عَنْ شُكْـرِكَ ، وَاعْبَدُهُمْ مُقَصِّـرٌ عَنْ طَاعَتِكَ .

لا يَجِبُ لاحَدٍ انْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ ، وَلا انْ تَرضى عَنْهُ بِـاسْتِيجَابِـهِ ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبطَوْلِكَ ، وَمَنْ رَضيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ ، تَشْكُرُ يَسيرَ مَـا شُكِرْتَـهُ ، وَتُثِيبُ على قَليـلِ مَا تُطَـاعُ فِيهِ ، حَتّى كَـأنَّ شُكْرَ عِبَـادِكَ الّـذِي اوْجَبْتَ عَلَيْـهِ ثَـوابَهُمْ ، وَاعْظَمْتَ عَنْهُ جَـزاءهُمْ امْرٌ مَلَكُـوا اسْتِطَاعَـةَ الإمْتِنَـاعِ مِنْـهُ دُونَـكَ فَكَافَيْتَهُمْ ، أوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجازَيْتَهُمْ .

بَلْ مَلَكْتَ ـ يَا إلهي ـ امْرَهُمْ قَبْلَ انْ يَمْلِكُـوا عِبادَتَـكَ ، وَاعْدَدْتَ ثَـوابَهُمْ قَبْلَ انْ يُفيضوا فِي طَاعَتِكَ .

وَذَلِـكَ انَّ سُنَّتَكَ الإفْضَـالُ ، وَعَادَتَـكَ الإحْسَانُ ، وَسَبِيلَـكَ الْعَفْوَ ، فَكُـلّ الْبَرِيَّةِ مُعْتَرفَةٌ بِأنَّكَ غَيْـرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَـاقَبْتَ ، وَشَاهِـدَةٌ بِأنَّـكَ مُتَفَضِّلٌ عَلى مَنْ عَافَيْتَ ، وَكُـلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِير عَمَّا اسْتَوْجَبْتَ .

فَلَوْلا انَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَـدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِـكَ مَا عَصَـاكَ عَاصٍ ، وَلَـولا انَّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقِّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضالٌ .

فَسُبْحَانَكَ ! مَـا ابْيَنَ كَرَمَـكَ فِي مُعَامَلَـةِ مَنْ اطَاعَـكَ اوْ عَصَاكَ ! تَشْكُـرُ لِلْمُطِيعِ مَا انْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ ، وَتُمْلي لِلْعَاصي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ ، اعْطَيْتَ كُلاً مِنْهُمَا مَا لَمْ يَجِبْ لَهُ ، وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ .

وَلَوْ كَافَأتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أَنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لأَوْشَكَ أَنْ يَفْقِدَ ثَوابَـكَ ، وَأَنْ تَزولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ ، وَلَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَازَيْتَهُ عَلى الْمُدَّةِ الْقَصيرَةِ الفَانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّويلَـةِ الخَالِدَةِ ، وَعَلى الْغَايَةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَديدَةِ الْبَاقِيَةِ .

ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أَكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذي يَقْـوى بِهِ عَلى طَـاعَتِكَ ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلى الْمُنَاقَشَـاتِ فِي الآلاتِ الَّتي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَـالِهَا إلى مَغْفِـرَتِكَ ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةِ مَا سَعى فِيهِ جَزاءً لِلصَّغْـرَى مِنْ أَيَادِيكَ وَمِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَـدَيْكَ بِسَـائِرِ نِعَمِـكَ ، فَمَتى كَانَ يَسْتَحِقّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ ؟ لا ! متى ؟ !

هَذا يَا إلهي حَالُ مَنْ أَطَاعَكَ وَسَبيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ .

فَأَمَّا الْعَاصِي أَمْرَكَ وَالْمُواقِعُ نَهْيَـكَ فَلَمْ تُعَاجِلْـهُ بِنَقِمَتِكَ ، لِكَي يَسْتَبْـدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الإنَابَةِ إلى طَاعَتِكَ ، وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقّ فِي أَوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أَعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، فَجَمِيعُ مَـا أَخَّرْتَ عَنْـهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَأَبْطَأتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَّقِمَةِ وَالعِقَابِ تَرْكٌ مِنْ حَقِّـكَ ، وَرِضىً بِدُونِ وَاجِبِكَ .

فَمَنْ أَكْـرَمُ يَـا إلهي مِنْـكَ ، وَمَنْ أَشْقى مِمَّنْ هَلَـكَ عَلَيْـكَ ؟ لا ! مَنْ ؟ فَتَبَـارَكْتَ أَنْ تُوصَفَ إلاَّ بِـالإحْسَانِ ، وَكَـرُمْتَ أَنْ يُخَـافَ مِنْـكَ إلاَّ الْعَـدْلُ ، لا يُخْشى جَوْرُكَ عَلى مَن عَصَاكَ ، وَلا يُخَـافُ إغْفَالُـكَ ثَوابَ مَنْ أَرْضَـاكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لي أَمَلي ، وَزِدْني مِنْ هُـدَاكَ مَا أَصِـلُ بِهِ إلى التَّـوْفِيقِ في عَمَلي ، إنَّكَ مَنَّانٌ كَريمٌ .

٣٧ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الشُّكْرِ

اللَّهُمَّ إنَّ احداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِك غَايَـةً إلاَّ حَصَلَ عَلَيْـهِ مِنْ إحْسَانِـكَ مَا يُلْـزِمُهُ شُكْـراً ، وَلا يَبْلُغُ مَبْلَغـاً مِنْ طَاعَتِـكَ وَإنْ اجْتَهَدَ إلاَّ كـانَ مُقَصِّـراً دونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ ، فَأشْكَـرُ عِبَادِكَ عَـاجِزٌ عَنْ شُكْـرِكَ ، وَاعْبَدُهُمْ مُقَصِّـرٌ عَنْ طَاعَتِكَ .

لا يَجِبُ لأحَدٍ انْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ ، وَلا أنْ تَرضى عَنْهُ بِـاسْتِيجَابِـهِ ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ ، وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ ، تَشْكُرُ يَسيرَ مَـا شُكِرْتَـهُ ، وَتُثِيبُ عَلى قَليـلِ مَا تُطَـاعُ فِيهِ ، حَتّى كَـأنَّ شُكْرَ عِبَـادِكَ الّـذِي أوْجَبْتَ عَلَيْـهِ ثَـوابَهُمْ ، وَاعْظَمْتَ عَنْهُ جَـزَاءهُمْ امْرٌ مَلَكُـوا اسْتِطَاعَـةَ الإمْتِنَـاعِ مِنْـهُ دُونَـكَ فَكَافَيْتَهُمْ ، أوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ .

بَلْ مَلَكْتَ ـ يَا إلهي ـ امْرَهُمْ قَبْلَ انْ يَمْلِكُـوا عِبَادَتَـكَ ، وَاعْدَدْتَ ثَـوابَهُمْ قَبْلَ انْ يُفيضوا فِي طَاعَتِكَ .

وَذَلِـكَ انَّ سُنَّتَكَ الإفْضَـالُ ، وَعَادَتَـكَ الإحْسَانُ ، وَسَبيلَـكَ الْعَفْوَ ، فَكُـلَّ الْبَرِيّةِ مُعْتَرِفَةٌ بِأنّكَ غَيْـرُ ظَالِمٍ لِمَنْ عَـاقَبْتَ ، وَشَاهِـدَةٌ بِأنّـكَ مُتَفَضِّلٌ عَلى مَنْ عَافَيْتَ ،وَكُـلٌّ مُقِرٌّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ عَمّا اسْتَوْجَبْتَ .

فَلَوْلا انَّ الشَّيْطَانَ يَخْتَـدِعُهُمْ عَنْ طَاعَتِـكَ مَا عَصَـاكَ عَاصٍ ، وَلَـولا انّهُ صَوَّرَ لَهُمُ الْبَاطِلَ فِي مِثَالِ الْحَقّ مَا ضَلَّ عَنْ طَرِيقِكَ ضالٌ .

★ ★ ★

اللغة :

الإستحقاق : ما ثبت ووجب .
الإستيجاب : الإستحقاق .
الطول : الإحسان والفضل .
تثيب : من الثواب وهو الأجر والجزاء .
سنتك : طريقتك .
يختدعهم : من الخداع وهو الغش والإحتيال .

☆ ☆ ☆

(اللهم إن أحداً لا يبلغ من شكرك غاية إلا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكراً ولا يبلغ مبلغاً من طاعتك وإن اجتهد إلا كان مقصراً دون استحقاقك بفضلك فأشكر عبادك عاجز عن شكرك وأعبدهم مقصر عن طاعتك) حقيقتان يبيّنهما الإمام الأولى : عجز كل إنسان عن شكر الله مهما شكره والأخرى : القصور في طاعة الله مهما عبد هذا الإنسان ربه واجتهد .

أما الحقيقة الأولى في عجز الإنسان عن شكر الله فلأن كل نعمة تستحق الشكر حتى إذا قام الإنسان بالشكر وأداه استحق الشكر على نفس الشكر الذي توفق إليه وهكذا يتسلسل الأمر ولا يبلغ الإنسان النهاية فإذا كان الشكر يستحق إلى شكر كان العجز حليف الشاكر وكذلك مهما بلغ الإنسان من الطاعة واجتهد في العبادة فهو مقصر عاجز لأن الطاعة فرع المعرفة والمرء عاجز عن معرفة الله حق معرفته وعاجز عن عبادته وطاعته حق عبادته وطاعته . . .

(لا يجب لأحد أن تغفر له باستحقاقه ولا أن ترضى عنه باستيجابه فمن غفرت له فبطولك ومن رضيت عنه فبفضلك) فمن عصاك لا يستحق المغفرة بحسب القواعد إلا أنك سبحانك أخذت على نفسك أن تغفر للتائبين وتعود بالعفو على المذنبين وليس لأحد أن يدعي أن له الحق عليك في أن ترضى عنه لأن تلك مرتبة فوق مجرد طاعة العبد لك وعدم عقابك له بل ذلك يكون لبعض خواصه الذين اختارهم بعلمه إنهم طاهرون منزهون . . .

وعلى هذا فمن غفرت له ذنوبه وسترت عيوبه كان ذلك من إحسانك وعطاياك وتفضلك عليه ومن رضيت عنه كأوليائك وأصفيائك فبجودك وكرمك . . .

(تشكر يسير ما شكرته وتثيب على قليل ما تطاع فيه حتى كأن شكر عبادك الذي أوجبت عليه ثوابهم وأعظمت عنه جزاءهم أمر ملكوا استطاعة الإمتناع منه دونك فكافيتهم أو لم يكن سببه بيدك فجازيتهم بل ملكت ـ يا إلهي ـ أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك وأعددت ثوابهم قبل أن يفيضوا في طاعتك) الشكر من الله الإثابة على الطاعة والأجر على امتثال الأمر والله سبحانه يجزي عباده بقليل يقومون به من الطاعات بكثير من الأجر والجزاء وبالأيام المعدودة ما شاء الله من الأيام الممدودة وبقليل من العمل الكثير الكثير من السرور والفرح حتى كأن قضية هذا الإنسان بهذا الأجر الجزيل من الله على الفعل القليل كأنه يستحق الأجر وكأن الله لم يقدره عليه ولم يعطه القوة على فعله فهو سبحانه يتعامل مع عباده معاملة المستقلين عنه وعن سلطانه مع أنه سبحانه هو الذي أعطاهم القدرة والقوة وأقدرهم على العبادة والطاعة وأعد لهم الثواب بما يعلم منهم قبل أن يبتدؤا بالطاعة ثم علّل ذلك العطاء الكثير على الأمر الصغير . . .

(وذلك أن سنتك الإفضال وعادتك الإحسان وسبيلك العفو فكل البرية معترفة بأنك غير ظالم لمن عاقبت وشاهدة بأنك متفضل على من عافيت وكل مقرّ على نفسه بالتقصير عما استوجبت) وذلك إن عادة الله الجارية هي العطاء الدائم بدون استحقاق وطريقته القائمة هي الإحسان إلى عباده والعفو عنهم والتجاوز عن سيئاتهم وإن كل البشرية تعترف بحق وصدق إن عقاب الله إنما يكون عن عدل لا ظلم فيه لأنه لا يعاقب إلا من يستحق العقاب وكذلك إفضاله قائم على كل من عافاه من البلاء ولم يؤاخذه بالعقوبة وبعد هذا كله فإن كل مكلف يقر بواقع حاله أو مقاله عن تقصيره فيما طلبت منه وأردت . . .

(فلولا أن الشيطان يختدعهم عن طاعتك ما عصاك عاص ولولا أنه صور لهم الباطل في مثال الحق ما ضل عن طريق ضال) اعتذار لله وإن هذا

الإنسـان لم يكن ليعصِ الله لولا هـذا الشيطان الـذي يخـدعـه ويصـرفـه عن الطاعة إلى المعصية فهو الذين يزيّن له الباطـل بصورة الحق ويغـريه بـارتكابـه حتى يقع في المعصية ويضل عن السبيل المستقيم . . . فالشيطان هـو المجرم الآثم والإنسان بطبعه خير طيب لا يحب أن يعصي الله ويتمرد على أمره . . .

فَسُبْحَانَكَ ! مَـا أَبْيَنَ كَرَمَـكَ فِي مُعَامَلَـةِ مَنْ أطَاعَـكَ أوْ عَصَاكَ ! تَشْكُـرُ لِلْمُطِيعِ ما أنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لَهُ ، وَتُمْلِي لِلْعاصِي فِيمَا تَمْلِكُ مُعَاجَلَتَهُ فِيهِ ، أعْطَيْتَ كُلاًّ مِنْهُمَا ما لَمْ يجِبْ لَهُ ، وَتَفَضَّلْتَ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا بِمَا يَقْصُرُ عَمَلُهُ عَنْهُ .

وَلَوْ كَافَأتَ الْمُطِيعَ عَلَى مَا أنْتَ تَوَلَّيْتَهُ لأوْشَكَ أنْ يَفْقِدَ ثَوابَـكَ ، وَأنْ تَزولَ عَنْهُ نِعْمَتُكَ ، وَلَكِنَّكَ بِكَرَمِكَ جَازَيْتَهُ عَلى الْمُدَّةِ الْقَصيرَةِ الفَانِيَةِ بِالْمُدَّةِ الطَّويلَـةِ الخَالِدَةِ ، وَعَلى الْغَايةِ الْقَرِيبَةِ الزَّائِلَةِ بِالْغَايَةِ الْمَدِيدَةِ الْبَاقِيَةِ .

ثُمَّ لَمْ تَسُمْهُ الْقِصَاصَ فِيمَا أكَلَ مِنْ رِزْقِكَ الَّذي يَقْـوى بِهِ عَلى طَـاعَتِكَ ، وَلَمْ تَحْمِلْهُ عَلى الْمُنَاقَشَـاتِ فِي الآلاتِ الَّتي تَسَبَّبَ بِاسْتِعْمَـالِهَا إلى مَغْفِـرَتِكَ ، وَلَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِ لَذَهَبَ بِجَمِيعِ مَا كَدَحَ لَهُ وَجُمْلَةِ مَا سَعى فِيهِ جَزاءً لِلصُّغْـرَى مِنْ أيَادِيكَ وَمِنَنِكَ ، وَلَبَقِيَ رَهِيناً بَيْنَ يَـدَيْكَ بِسَـائِرِ نِعَمِـكَ ، فَمَتى كَانَ يَسْتَحِقُّ شَيْئاً مِنْ ثَوابِكَ ؟ لا ! متى ؟ !

هَذا يَا إلهي حَالُ مَنْ أطَاعَكَ وَسَبيلُ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ .

فَأمَّا الْعَاصِي أمْرَكَ وَالْمُواقِعُ نَهْيَـكَ فَلَمْ تُعَاجِلْـهُ بِنَقِمَتِكَ ، لِكَي يَسْتَبْـدِلَ بِحَالِهِ فِي مَعْصِيَتِكَ حَالَ الإنَابَةِ إلى طَاعَتِكَ ، وَلَقَدْ كَانَ يَسْتَحِقُّ فِي أوَّلِ مَا هَمَّ بِعِصْيَانِكَ كُلَّ مَا أعْدَدْتَ لِجَمِيعِ خَلْقِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، فَجَمِيعُ مَـا أخَّرْتَ عَنْـهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَأبْطَأتَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ سَطَواتِ النَّقِمَةِ وَالعِقَابِ تَرْكٌ مِنْ حَقِّـكَ ، وَرِضىً بِدُونِ وَاجِبِكَ .

فَمَنْ أكْـرَمُ يَـا إلهي مِنْـكَ ، وَمَنْ أشْقى مِمَّنْ هَلَـكَ عَلَيْـكَ ؟ لا ! مَنْ ؟ فَتَبَـارَكْتَ أنْ تُوصَفَ إلاَّ بِـالإحْسَانِ ، وَكَـرُمْتَ أنْ يُخَـافَ مِنْـكَ إلاَّ الْعَـدْلُ ، لا

يُخْشى جَوْرُكَ عَلى مَن عَصَاكَ ، وَلا يُخَـافُ إغْفَالُـكَ ثَوابَ مَنْ أرْضـاكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لي أمَلي ، وَزِدْني مِنْ هُـداكَ مَا أصِـلُ بِهِ إلى التَّـوْفِيقِ في عَمَلي ، إنَّكَ مَنَّانٌ كَريمٌ .

★ ★ ★

اللغة :

أبين : من بان إذا ظهر واتضح .
تملي : من الإملاء وهو التأخير والإمهال .
المكافأة : الأجر والجزاء .
لم تسمه القصاص : لم ترده منه .
المناقشة : الإستقصاء في الحساب .
الآلات : الوسائل من الجوارح والأعضاء .
الكدح : السعي والكد .
الأيادي : جمع يد بمعنى النعمة .
المنن : جمع منة وهي النعمة .
واقعه : أتاه ووافاه .
أناب : رجع .
السطوات : جمع سطوة ومعناه القهر والبطش .

☆ ☆ ☆

(فسبحـانك مـا أبين كرمـك في معـاملة من أطـاعـك أو عصـاك تشكـر للمطيع ما أنت توليته له وتملي للعاصي فيما تملك معـاجلته فيـه أعطيت كـلاً منهما ما لم يجب له وتفضلت على كل منهما بما يقصـر عمله عنه) سبحـانك لقد ظهر كرمك فيمن أطاعك وفيمن عصاك أما فيمن أطـاعك فقـد زودته بكـل الوسائل وكافة القدرات علـى الاطـاعـة وامتثـال الأمر وهيـأت له جميـع أسباب اللطف للوصول إلى رضاك ، وأما في العاصي فإنك لم تؤاخذه بذنبه فوراً ولم تعـاقبه مستعجـلاً بل أمهلتـه وأخرتـه لعله يعود إليـك ويتوب ويـرجـع ، فـأنت سبحـانك اعـطيت كلاً من المـطيع والعـاصي ما لا يستحق وأحسنت إلى كـل منهما وتفضلت عليه بما لا يستحق من عمله . . .

(ولو كافأت المطيع على ما أنت توليته لأوشك أن يفقد ثوابك وأن تزول عنه نعمتك ولكنك بكرمك جازيته على المدة القصيرة الفانية بالمدة الطويلة الخالدة وعلى الغاية القريبة الزائلة بالغاية المديدة الباقية) لو لم تثب المطيع بما توليته أنت من اقدار على الفعل والإثابة عليه لما استحق الثواب لعدم إمكان قيامه به وامتثاله مستقلاً عن قدرتك وقوتك ولزالت نعمتك عنه لأنه لا يقدر على شكره لعجزه ولكن كرمك العظيم هو الذي عوض عليه بالمدة القصيرة الفانية التي يعيشها في دار الدنيا بالمدة الطويلة الخالدة في الدار الآخرة وهذا كرم إلهي عظيم . . .

(ثم لم تسمه القصاص فيما أكل من رزقك الذي يقوى به على طاعتك ولم تحمله على المناقشات في الآلات التي تسبب باستعمالها إلى مغفرتك ولو فعلت ذلك به لذهب بجميع ما كدح له وجملة ما سعى فيه جزاءً للصغرى من أياديك ومننك ولبقي رهيناً بين يديك بسائر نعمك فمتى كان يستحق شيئاً من ثوابك ؟ لا ! متى ؟ ! هذا يا إلهي حال من أطاعك وسبيل من تعبد لك) ثم إنَّ رحمة الله وكرمه أنَّه لم يحاسب عبده على ما أكل من رزقه الذي به يقوى على طاعته ولم يحاسبه على الأعضاء التي زوده بها للقيام بواجباته فإنه لو حاسبه عليها لكان كل ما سعى فيه من أعمال واجتهد فيه من طاعات لذهبت كلها في مقابل عطية صغيرة من هذه العطايا والنعم التي وفرها له وزوده بها وبقي عندها سجيناً موقوفاً بين يدي الله للحساب على ما بقي وعجز عن سداده من النعم والعطايا وانتفى عندها الثواب والأجر ولم يبق له شيء يحتج به أو يقدمه أمام الله هذا كله حال من أطاع الله والتزم بأوامره وأطاعه فيما يقول . . .

(فأما العاصي أمرك والمواقع نهيك فلم تعاجله بنقمتك لكي يستبدل بحاله في معصيتك حال الإنابة إلى طاعتك ولقد كان يستحق في أول ما هم بعصيانك كل ما أعددت لجميع خلقك من عقوبتك فجميع ما أخرت عنه من العذاب وأبطأت به عليه من سطوات النقمة والعقاب ترك من حقك ورضى بدون واجبك) وهذا من كرم الله على العاصين إنه لم يؤاخذهم بأول ذنوبهم ويعاجلهم عليها بالعقوبة بل هذا العاصي المتمرد الذي خالف الأمر الإلهي

وتمرد على الحكم الرباني أمهله الله وأخر عقوبته لكي ينقلب عن المعصية إلى الطاعة ويرجع إلى الخط الإلهي بامتثال ما أمر والنهي عما نهى مع العلم أنه كان يستحق العذاب والعقاب بمجرد المعصية ؛ والعقاب الذي يستحقه كبير يساوي ما أعده الله لجميع خلقه وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض فأخرّ الله عنه العذاب ولم يؤاخذه بالعقوبة المستعجلة وتأخر عن أخذه وعقابه الشديد والبطش القوي رضى منه يترك حقه من أجل عودة هذا العبد العاصي إلى أجواء الطاعة والإلتزام . . .

(فمن أكرم يا إلهي منك ومن أشقى ممن هلك عليك ؟ لا ! من ؟ فتباركت أن توصف إلا بالإحسان وكرمت أن يخاف منك إلا العدل لا يخشى جورك على من عصاك ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك فصل على محمد وآله وهب لي أملي وزدني من هداك ما أصل به إلى التوفيق في عملي إنك منان كريم) إنك منتهى الكرم وليس هناك من هو أكرم منك يا إلهي وليس بعد هذا الكرم أشقى وأتعس ممن يهلك ويعذب بنارك فلا أكرم منك ولا أشقى ممن يعذب بنارك . . . تباركت فخيرك عميم وكثير لا توصف إلا بالإحسان فأنت محسن على عبادك في أصل وجودهم ومحسن عليهم فيما يملكون وما به يتمتعون . . . أنت تجل أن يخاف منك إلا العدل . . . فأنت العادل والناس تخشى عدلك ولذلك تطلب منك أن تعاملها برحمتك دون عدلك وحتى العاصي لا يخشى جورك عليه وظلمك له فإنه مع تمرده وعصيانه أنت إذا أردت أن تؤاخذه فإنما تؤاخذه بذنبه فحسب دون غيره ودون زيادة عليه كما أن المطيع لك لا يخاف أن تغفل عن اعطائه الثواب والأجر . . .

اللهم فصل على محمد وهب لي أملي الذي عقدته عليك وهو التجاوز عن سيئاتي والصفح عن زلاتي والغض عما ارتكبته يداي وأن تذيقني طعم رحمتك ونفح جناتك وزدني من هداك ما أصل به إلى عمل الخير والبر والإحسان إنك المعطي الجزيل والسمح الكريم . . .

٣٨ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ الإِعتِذَار

اللَّهُمَّ إنّي اعْتَـذِرُ إلَيْـكَ مِنْ مَظْلُـومٍ ظُلِمَ بِحَضْـرَتي فَلَمْ انْصُـرْهُ ، وَمِنْ مَعْروفٍ أُسْدِيَ إليَّ فَلَمْ اشْكُرْهُ ، وَمِنْ مُسيءٍ اعْتَذَرَ إليَّ فَلَمْ اعْـذِرْهُ ، وَمِنْ ذي فَاقَةٍ سَألَني فَلَمْ أوثِرْهُ ، وَمِنْ حَق ذي حَقّ لَزمَني لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ اوفّرْهُ ، وَمِنْ عَيْبِ مُؤمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ اسْتُرْهُ ، وَمِنْ كُلّ إثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ اهْجُرْهُ .

أعْتَذِرُ إلَيْكَ يَا إلهي مِنْهُنَّ وَمِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعْتِذارَ نَدامَةٍ ، يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ اشْبَاهِهِنَّ ، فَصَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَل نَدَامَتي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنَ الزَّلاتِ ، وَعَزْمي عَلى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السيِّئَـاتِ ... تَوْبَـةً تُوجِبُ لِي مَحَبّتَك ، يَا مُحِبَّ التَّوابِينَ .

★ ★ ★

اللـغـة :

التبعات : جمع تبعة وهي الظلامة .
فك رقبة : تحريرها وإطلاق سراحها .
بحضرتي : بحضوري .
المعروف : الخير والإحسان .
أسدى إليه معروفاً : اعطاه ومنحه .
الفاقة : الفقر والحاجة .
الإيثار : تقديم الغير على النفس .
الهجر : المفارقة .
الزلات : الخطيئات .

☆ ☆ ☆

(اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ومن معروف أُسدي إليّ فلم أشكره ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ومن كل إثمٍ عرض لي فلم أهجره) هذه مفردات تقع في حياة كل منا . . . إنها أخطاء تتكرر في كل يوم ونراها عند كثير من الناس وعندنا . . . والإمام يقف أمام كل واحدة منها ليؤدي لها حقها ويخرج من تبعاتها وما وراءها من الإثم والعقاب . . . إنها سيئات يجب أن ينفض الإنسان منها يده ، ويبرأ من ممارستها والقيام بها . . . عدة قبائح يجب الإجتناب عنها . وهي :

الأولى : إن الإسلام لا يقول بحرمة الظلم فحسب بل يقول إنه يحرم عليك أن ترى الظلم فلا ترفعه إذا كنت قادراً على رفعه ومن هنا يتوجه الإمام إلى الله في طلب العفو عنه والتوبة منه أن يكون قد ظُلِم أحد بوجوده وحضوره ولم يدفع الظلم عنه . . . إنها كبيرة من الكبائر أن ترى الظلم يتحرك ليبسط بظله الثقيل على الناس ثم لا تتحرك أنت لتقضي عليه وتزيله من الوجود . . . درس رائع ينبهنا عليه الإمام ويقول فيه لكل الناس الذين يرون الظلم يمارس على عباد الله ثم يغفلون عنه وكأنه أمر لا يعنيهم وليسوا مسؤولين عنه وقد وردت الأحاديث بوجوب نصرة المظلوم ورفع الظلم عنه ويكفي أن النبي قال عندما جرى الحديث عن حلف الفضول الذي كان قائماً في الجاهلية لنصرة المظلوم قال : لو دعيت إليه وأنا في الإسلام لأجبت . . .

الثانية : (ومن معروف أُسدي إليّ فلم أشكره) .

والمعروف هو كل فعل حسن سواء تمثل في الأمور المادية أو المعنوية فإن ذلك يستحق الشكر فمن قدم لك مالاً وجب عليك شكره ومن هداك الطريق وعلمك وجب عليك شكره ومن أنقذك من

مصيبة وجب عليك شكره وهكذا وقد وردت الأحاديث بوجوب شكر أهل المعروف .

- عن رسول الله (ص) قال : من أُتي إليه معروف فليكاف به فإن عجز فليثنِ عليه فإن لم يفعل فقد كفر النعمة .

- وقال الصادق (ع) : من حق الشكر لله أن تشكر من أجرى تلك النعمة على يده .

- وعن النبي (ص) : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

الثالثة : (ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره) .

قاعدة عامة : كل واحد منا يخطىء ولكن لا يجوز أن يبقى على خطأه فإن كان الخطأ مع الله تاب إليه وإن كان مع الناس اعتذر إليهم وهنا إذا اعتذر إليك من اخطأ معك وجب عليك أن تقبل عذره مهما كان فيه من التصنع وعدم الصحة وهذا قد جعله الإسلام من أجل عودة اللحمة إلى الناس وعدم جواز الفرقة والإختلاف . . .

- في وصية النبي للإمام علي قوله : يا علي من لم يقبل العذر من متنصل صادقاً كان أو كاذباً لم تنله شفاعتي .

الرابعة : (ومن ذي فاقة سألني فلم اوثره) .

وهنا تستجيب النفوس الطيبة وتتحرك لتقدم للناس ما هم بحاجة إليه إنها تؤثر غيرها على نفسها رجاء رضا الله ومغفرته وقد أثنى الله على أهل البيت ومدحهم وأنزل فيهم قرآناً يتلى في قضية الإطعام حيث آثروا اليتيم والمسكين والأسير فقال تعالى : ﴿ **ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ،إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً** ﴾ .

- عن الصادق (ع) : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه مزرقة عيناه

مغلولة يداه إلى عنقه فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار .

الخامسة : (ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم أوفره) .

وللمؤمن على المؤمن حقوق كثيرة ذكرتها الأحاديث عن أهل البيت وأنا أذكر منها هذا الحديث :

ـ عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله (ع) قال : قلت له : ما حق المسلم على المسلم .

قال : له سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب

قلت له : جعلت فداك وما هي ؟

قال : يا معلى إني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل

قلت : لا قوة إلا بالله .

ـ قال : **الحق الأول** : أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك .

ـ **الحق الثاني** : أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره .

ـ **الحق الثالث** : أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك .

ـ **الحق الرابع** : أن تكون عينه ودليله ومرآته .

ـ **الحق الخامس** : أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى .

ـ **والحق السادس** : أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه وتصنع طعامه وتمهد فراشه .

ـ **والحق السابع** : أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه إلى أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك . . .

السادسة : (ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره) .

لا يجوز التجسس على المؤمنين لكشف أسرارهم وما هم فيه ولكن لو ظهر لك من باب الصدفة عيب أحد المؤمنين لا يجوز هتكه وكشفه أمام الناس . . . لا يجوز ذلك أن تشهّر به وتشير إليه أمام الناس بعيوبه ولذا الإمام يسأل الله أن يرفع هذا التقصير الذي ربما صدر منه إرواء للنفس الأمارة بالسوء . . . وهذا منه تعليم لنا وتأديب لنكون أعضاء صالحين في هذا البناء الضخم من المجتمع . . .

السابعة : (ومن كل إثم عرض لي فلم أهجره) .

كل أمر محرم يمكن أن تحدثك نفسك بارتكابه فارتكبته يجب التوبة منه والعودة عنه إلى الله وهذا هو الإيمان الصحيح أن تقف أمام المعاصي مقام الخائف الراهب وإذا سولت لك نفسك عدت إلى الله ورجعت إليه . . .

(أعتذر إليك يا إلهي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة يكون واعظاً لما بين يدي من أشباههن فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك يا محب التوابين) بعد أن ذكر الإمام هذه الأمور التي قد يرتكبها كل واحد منا أراد أن يعلمنا كيف يكون الخروج منها . . . إنه لا يمكن التحلل منها إلا بالوقوف بين يدي الله وإعلان التوبة له . . . أن نقف لنقدم الإعتذار لله منها ومن كل محرم مثلها ويأخذنا الندم على فعلها ويكون ذلك الموقف والندم سبباً في ردعنا عن كل ما يمكن أن يمر علينا من الحرام فلا نمارسه ولا نقبل به ولا نرضى لأحد أن يقوم به . . . هذا الندم هو الذي يدفعنا إلى عدم اقتراف شيء منها في أيامنا هذه وفيما يأتي ويكون رادعاً لنا عن كل حرام . . . اللهم أسألك أن تصلي على محمد وآله واجعل هذه الندامة على ما وقع مني من السيئات والمعاصي وكون عزمي وإرادتي أن أترك ما يمكن أن يعرض لي منها اجعل ذلك توبة صادقة تكتب لي بها محبتك التي هي رضاك وما يتبعه من النعيم والسعادة إنك يا رب تحب التوابين كما قلت في كتابك : ﴿ إن الله يحب التوابين ﴾ . . .

٣٩ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ طَلَبِ العَفْوِ

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْسِرْ شَهْوَتي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ، وَازْوِ حِرْصي عَنْ كُلِّ مَأثَمٍ ، وَامْنَعْني عَن اذى كُلِّ مُؤمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ .

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَال مِنّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ ، فَمَضى بِظُلامَتي مَيْتاً ، اوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً ... فَاغْفِرْ لَهُ مَا الَمَّ بِهِ مِنّي ، وَاعْفُ لَهُ عَمّا ادْبَرَ بِهِ عَنّي ، وَلا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمّا اكْتَسَبَ بي .

وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ ازْكى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدّقينَ وَاعْلى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبينَ ، وَعَوِّضْني مِنْ عَفْوي عَنْهُمْ عَفْوَكَ ، وَمن دُعَائي لَهُمْ رَحْمَتَكَ ، حَتّى يَسْعَدَ كُلّ واحِدٍ مِنّا بِفَضْلِكَ ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنّا بِمَنّكَ .

اللَّهُمَّ وَايُّمَا عَبْدٍ مِنْ عَبيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنّي دَرَكٌ ، اوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتي اذىً ، اوْ لَحِقَهُ بي اوْ بِسَبَبي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ ، اوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْضِهِ عَنّي مِنْ وُجْدِكَ ، وَاوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ ، ثُمَّ قِني مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ ، وَخَلِّصْني مِمّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ ، فَإنَّ قُوَّتي تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ وَإنَّ طَاقَتي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ ، فَإنَّكَ إنْ تُكَافِني بِالْحَقّ تُهْلِكْني ، وَإلاّ تَغَمَّدْني بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْني .

اللَّهُمَّ إنّي اسْتَوْهِبُكَ ـ يَا إلهي ـ مَا لا يُنْقِصُكَ بَذْلُهُ ، وَاسْتَحْمِلُكَ مَا لا يَبْهَظُكَ حَمْلُهُ ، أَسْتَوهِبُكَ ـ يَا إلهي ـ نَفْسيَ الّتي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِنْ سُوءٍ ، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَا إلى نَفْعٍ ، وَلَكِنْ انْشَأتَهَا إثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا

وَاحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى شَكْلِهَا .

وَاسْتَحْمِلُـكَ مِنْ ذُنوبي مَـا قَدْ بَهَظَني حَمْلُـهُ ، وَاسْتَعِينُ بكَ عَلى مَـا قَد فَدَحَني ثِقْلُهُ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِنَفْسِي على ظُلْمِهَا نَفْسي ، وَوَكِّـلْ رَحْمَتَك باحْتِمَـالِ إصْري ، فَكَمْ قَـدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُك بِـالْمُسِيئينَ ، وَكَمْ قَدْ شَمِـلَ عَفْوُكَ الظَّالمينَ .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْعَلْني أُسْوَةَ مَن قَـدْ انْهَضْتَهُ بتَجَـاوُزِك عَنْ مَصارِعِ الْخَاطِئينَ ، وَخَلَّصْتَهُ بتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْـرِمينَ ، فَأَصْبَـحَ طَلِيقَ عَفْوِكَ مِنْ إسَارِ سُخْطِكَ ، وَعَتِيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَدْلِكَ ، إنَّكَ إنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَـا إلهي تَفْعَلْهُ بمَنْ لا يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِـكَ ، وَلا يُبَرِّيءُ نَفْسَـهُ مِن اسْتِيجَاب نَقِمَتِكَ ، تَفْعَلْ ذَلِكَ يَا إلهي بمَنْ خَوْفُهُ مِنْـكَ اكْثَرُ مِنْ طَمَعِـهِ فِيكَ ، وَبمَنْ يَـأسُهُ مِنَ النَّجَاةِ اوْكَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلاصِ ، لا انْ يَكُون يَاسُهُ قُنُـوطاً ، اوْ انْ يَكُـونَ طَمَعُـهُ اغْتِراراً ، بَـلْ لِقِلَّةِ حَسَنَـاتِهِ بَينَ سَيِّئَـاتِهِ ، وَضَعْفِ حُجَجِـهِ فِي جَميـعِ تَبِعَاتِهِ .

فَـامَّا انْتَ يَـا إلهي فَاهْـلٌ انْ لا يَغْتَرَّ بِـكَ الصِّدِّيقُـونَ ، وَلا يَيأسَ مِنْـكَ الْمُجْرِمُونَ ، لأنَّكَ الرَّبُّ الْعَظيمُ الَّـذي لا يَمْنَعُ احَـداً فَضْلَهُ ، وَلا يَسْتَقْصـي مِنْ احَدٍ حَقَّهُ .

تَعَالى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكورينَ ، وَتَقَـدَّسَتْ اسْمَاؤكَ عَنِ الْمَنْسُـوبينَ وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَميعِ الْمَخْلوقينَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يا رَبَّ الْعَالَمينَ .

٣٩ ـ دُعَاؤُهُ
فِي طَلَبِ العَفْو

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْسِرْ شَهْوَتي عَنْ كُلِّ مَحْرَمٍ ، وَازْوِ حِرْصي عَنْ كُلِّ مَأثَمٍ ، وَامْنَعْني عَن اذى كُلِّ مُؤمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ .

اَللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ ، وَانْتَهَكَ مِنّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ ، فَمَضى بِظُلامَتي مَيِّتاً ، اوْ حَصَلَتْ لِي قِبَلَهُ حَيّاً ... فَاغْفِرْ لَهُ مَا الَمَّ بِهِ مِنّي ، وَاعْفُ لَهُ عَمّا ادْبَرَ بِهِ عَنّي ، وَلا تَقِفْهُ عَلى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ ، وَلا تَكْشِفْهُ عَمّا اكْتَسَبَ بي .

وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَتَبَرَّعْتُ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أزْكى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقينَ وَاعْلى صِلاتِ الْمُتَقَرِّبينَ ، وَعَوِّضْني مِنْ عَفْوي عَنْهُمْ عَفْوَكَ ، وَمِن دُعَائي لَهُمْ رَحْمَتَكَ ، حَتّى يَسْعَدَ كُلُّ واحِدٍ مِنّا بِفَضْلِكَ ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنّا بِمَنِّكَ .

اَللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عَبيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنّي دَرَكٌ ، أوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتي اذىً ، اوْ لَحِقَهُ بي اوْ بِسَبَبي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ ، اوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْضِهِ عَنّي مِنْ وُجْدِكَ ، وَاوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ ، ثُمَّ قِني مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ ، وَخَلِّصْني مِمّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ ، فَإِنَّ قُوَّتي تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ وَإِنَّ طَاقَتي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ ، فَإِنَّكَ إِنْ تُكَافِني بِالْحَقِّ تُهْلِكْني ، وَإِلّاَ تَغَمَّدْني بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْني .

★ ★ ★

اللغة :

كسر شهوته عن كذا : إذا صرفها عنه وامتنع عن تناوله

المحرم : هو الممنوع شرعاً .

زوى : صرف وتنحى وانقبض .

الحريص : الحثيث على الشيء وفرط الرغبة .

المأثم : الإثم والذنب .

نال الشيء : أصابه وأدركه .

الحظر : المنع .

الإنتهاك : هو التناول بما لا يحل .

حجرت عليه : حرمت عليه ومنعته من التصرف فيه .

الظلامة : اسم لما يطلبه المظلوم من الظالم .

وقفته على الشيء الفلاني : إذا اطلعته عليه .

سمح بالشيء : إذا جاء به وأعطاه .

الصلات : جمع صلة وهي العطية .

درك : تبعة .

مسه : أصابه .

فته بحقه : ذهبت بحقه .

وجدك : غناك .

قني : من الوقاية وهي الحفظ والصيانة .

لا تستقل : لا تقوى ولا تطيق .

النقمة : العذاب والعقوبة .

الطاقة : القدرة .

السخط : الغضب .

تغمدني : غمرني وسترني .

توبقني : تهلكني .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني عن أذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة) ابتدأ الإمام بهذا الدعاء بطلب من الله أن يصرف شهوته عن كل محرم لما لهذه الشهوة من

قوة طاغية تستطيع أن تدفع بالإنسان إلى المحرمات وكذلك الحرص وهو الطلب برغبة أن يقبضه عنه ويصرفه عن كل إثم وحرام وكذلك يطلب من الله أن يوفقه ليمتنع عن أذى المؤمنين والمسلمين ثم يبتدىء القصد وما يريد فيقول :

(اللهم وأيما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فمضى بظلامتي ميتاً أو حصلت لي قبله حياً فاغفر له ما ألم به مني واعف له عما أدبر به عني ولا تقفه على ما ارتكب فيّ ولا تكشفه عما اكتسب بي واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم أزكى صدقات المتصدقين وأعلى صلات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم عفوك ومن دعائي لهم رحمتك حتى يسعد كل واحد منا بفضلك وينجو كل منا بمنك) عندما اقرأ هذا الدعاء تأخذني هزة عنيفة تحرك في داخل نفسي كل إحساس ورأفة ورحمة . . . كنت أكاد أبكي لعظمة هؤلاء الأئمة الذين يبحثون عن سعادة الناس ونجاتهم من النار . . . اقرأ هذا الدعاء فأجد الرحمة تتفجر من القلوب الطيبة لتعم الناس كلهم حتى المسيئين والعاصين . . . حتى الذين آذوا الأئمة واعتدوا عليهم كنت أجد الروح الرحمانية تنشر ظلالها على كل واحد منهم . . .

درس رائع من دروس الأئمة يعلموننا فيه كيف يكون الحب للناس وكيف يكون التجاوز عنهم والصفح عن سيئاتهم والبحث عما يرفع عنهم العذاب ويدخلهم الجنان . . .

الإمام يتوجه إلى الله بأن أي عبد عمل معه ما حرم الله عليه بأن اغتابه أو نم عليه أو آذاه أو ارتكب فيه ما منعه الله عنه ثم مات أو كان لا يزال حياً يطلب من الله له المغفرة لما لحقه بسببه ويطلب له من الله العفو وأن لا يحاسبه الله ولا يسأله عما نال منه وأذاه بل يسأل الله أن لا يفاتحه في الأمر أو يكشف له عن سيئاته فيه وما ارتكبه من الحرام بسببه . . .

نفس طيبة تسأل الله أن لا يحاسب من آذاها واعتدى عليها وارتكب الحرام بسببها . . .

ثم انه (ع) يسأل الله أن يجعل هذا العفو عن المسيئين إليه وما تبرع به من الصدقة عليهم من أنمى الصدقات وأعلى عطيات المقربين ويعوضه من هذا العفو عنهم العفو عنه ومن الدعاء لهم أن يرحمه حتى يسعد الفريقان هو وهم بنعم الله وينجو كل منهما من عذابه بإحسانه وفضله وعطائه . . .

(اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني درك أو مسه من ناحيتي أذىً أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففته بحقه أو سبقته بمظلمته فصل على محمد وآله وأرضه عني من وجدك وأوفه حقه من عندك ثم قني ما يوجب له حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك فإن قوتي لا تستقل بنقمتك وإن طاقتي لا تنهض بسخطك فإنك إن تكافني بالحق تهلكني وإلا تغمدني برحمتك توبقني) وهذا درس رائع يُوجهنا الإمام نحوه كيف نتحلل من تبعات العباد وكيف نستطيع أن نتخلص مما ارتكبت أيدينا من السيئات . . .

يلتفت الإمام إلى الناس الذين ربما صدر منه نحوهم أذية أو لحقهم بسببه وعن طريقه ظلم أو جور ولم يقدر على ايصال حقهم إليهم فإنه يسأل الله أن يعطيهم من غناه ومن فضله ما يرضيهم عنه وأن يوفيهم حقوقهم كاملة من عنده حتى يحفظه ويصونه من النار التي يسببها طلبهم وحقهم . . . ويسأل الله أن يخلصه مما يحكم به عدله لأن عدل الله لا يطيقه بشر نسأل الله أن يعاملنا برحمته وليس بعدله ويعلل ذلك بضعف قوته وإنها لا تقدر على حمل العذاب وتحمّل العقاب ولا تستطيع القيام بغضب الله ومواجهته والإنسان إن قوبل بالحق وما يفرضه ذلك الحق هلك وإن لم تطاله وتشمله رحمة الله سقط وهوى في النار . . .

اللَّهُمَّ إنّي اسْتَوْهِبُكَ ـ يَا إلهي ـ مَا لا يُنْقِصُكَ بَذْلُـهُ ، وَاسْتَحْمِلُكَ مَـا لا يَبْهَظُـكَ حَمْلُهُ ، أَسْتَـوهِبُكَ ـ يَـا إلهي ـ نَفْسيَ الّتي لَمْ تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِـعَ بِهَا مِنْ سُـوءٍ ، أَوْ لِتَطَرَّقَ بِهَـا إلى نَفْعٍ ، وَلَكِنْ انْشَـأتَهَا إثْبَـاتاً لِقُـدْرَتِـكَ عَلَى مِثْلِهَـا وَاحْتِجَاجاً بِهَا عَلَى شَكْلِهَا .

وَاسْتَحْمِلُـكَ مِنْ ذُنوبي مَـا قَدْ بَهَظَني حَمْلُـهُ ، وَاسْتَعينُ بِكَ عَلى مَـا قَد فَدَحَني ثِقْلُهُ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَبْ لِنَفْسي عَلى ظُلْمِهَا نَفْسي ، وَوَكِّـلْ رَحْمَتَكَ باحْتِمَـالِ إصْري ، فَكَمْ قَـدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِـالْمُسيئينَ ، وَكَمْ قَدْ شَمِـلَ عَفْوُكَ الظَّالِمينَ .

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْعَلْني أُسْوَةَ مَن قَـدْ انْهَضْتَهُ بِتَجَـاوُزِكَ عَنْ مَصارِعِ الْخَاطِئينَ ، وَخَلَّصْتَهُ بِتَوْفِيقِكَ مِنْ وَرَطَاتِ الْمُجْـرِمينَ ، فَأَصْبَـحَ طَليقَ عَفْوِكَ مِنْ إسَارِ سُخْطِكَ ، وَعَتيقَ صُنْعِكَ مِنْ وَثَاقِ عَدْلِكَ ، إنّكَ إنْ تَفْعَلْ ذَلِكَ يَـا إلهي تَفْعَلْهُ بِمَنْ لاَ يَجْحَدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِـكَ ، وَلا يُبَرِّيءُ نَفْسَـهُ مِنِ اسْتِيجَابِ نَقِمَتِكَ ، تَفْعَلْ ذَلِكَ يَا إلهي بِمَنْ خَوْفُهُ مِنْـكَ اكْثَرُ مِنْ طَمَعِـهِ فيكَ ، وَبِمَنْ يَـأسُهُ مِنَ النَّجَاةِ اوْكَدُ مِنْ رَجَائِهِ لِلْخَلاصِ ، لا انْ يَكُون يَأسُهُ قُنُـوطاً ، اوْ انْ يَكُـونَ طَمَعُـهُ اغْتِراراً ، بَـل لِقِلَّةِ حَسَنَـاتِهِ بَينَ سَيِّئَـاتِهِ ، وَضَعْفِ حُجَجِـهِ فِي جَميـعِ تَبِعَاتِهِ .

فَـأمّا أنْتَ يَـا إلهي فَاهْـلٌ انْ لا يَغْتَرَّ بِـكَ الصِّدّيقُـونَ ، وَلا يَيأسَ مِنْـكَ الْمُجْرِمُونَ ، لأنّكَ الرَّبّ الْعَظيمُ الّـذي لا يَمْنَعُ احَـداً فَضْلَهُ ، وَلا يَسْتَقْصي مِنْ احَدٍ حَقَّهُ .

تَعَالى ذِكْرُكَ عَنِ الْمَذْكورينَ ، وَتَقَـدَّسَتْ أسْمَاؤكَ عَنِ الْمَنْسُـوبينَ وَفَشَتْ نِعْمَتُكَ فِي جَميعِ الْمَخْلوقينَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ يا رَبَّ الْعَالَمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

استوهبته الشيء : سألته أن يهبه لي والهبة هي العطاء بدون مقابل .
البذل : العطاء .
بهظه الحمل : أثقله .
فدحني : أثقلني .
الأصر : الذنب العظيم .
الأسوة : القدوة .
الصرع : الطرح على الأرض .
الورطات : جمع ورطة وهي الهلاك والشدة .
الطليق : هو الأسير الذي أطلق سراحه .
الإسار : ما يشد به ويوثق .
العتيق : المحرر من العبيد .
صنعك : إحسانك .
الوثاق : ما يشد به وهو الإسار .
الجحد : الإنكار .
القنوط : اليأس أو الأخص منه .
الإغترار : السكون إلى الباطل .
الصدّيق : الملازم للصدق .
استقصى حقه : أخذه كله .
فشت : ظهرت وانتشرت .

☆ ☆ ☆

(اللهم إني استوهبك ـ يـا إلهي ـ ما لا ينقصـك بذلـه وأستحملك ما لا يبهظك حمله أستوهبك ـ يا إلهي ـ نفسي التي لم تخلقهـا لتمتنع بهـا من سوء أو لتطرق بها إلى نفع ولكن أنشأتهـا إثباتـاً لقدرتـك على مثلها واحتجـاجاً بهـا على شكلها) هنا يتـوجه الإمـام إلى الله أن يهبه مـا لا يؤثر هبتـه في ملكه ولا

تنقص منه شيئاً ويسأل الله أن يسقط عنه ما يعجز عن حمله ولا يقدر على القيام به . . . أن يهبه نفسه أي يحررها من الذنوب ويُسقط عنها كل إثم ارتكبته وكل ذنب فعلته هذه النفس التي لم يخلقها الله من أجل أن تدفع عنه السوء والضرر وما يلحق ابناء الدنيا عندما يتخذون أعواناً لدفع الضرر عنهم ولم يخلقها من أجل أن يجعلها طريقاً إلى نفعه وفائدته وإنما كان خلقها بهذه الصورة والكيفية من أجل بيان قدرته وإنه القادر على مثلها بحسن تركيبها وعظيم صنعها واحتجاجاً بها على من ينكر النشأة الأخرى وأن الذي خلقها من العدم قادر على إعادتها بعد الموت والفناء . . .

(واستحملك من ذنوبي ما قد بهظني حمله وأستعين بك على ما قد فدحني ثقله فصل على محمد وآله وهب لنفسي على ظلمها نفسي ووكل رحمتك باحتمال إصري فكم قد لحقت رحمتك بالمسيئين وكم قد شمل عفوك الظالمين) اللهم ادعوك أن تحمل عني ـ بمعنى أن تسقط وتغفر ـ ذنوبي التي عجزتُ عن حملها فإنها أحمال ثقال لا يقوم لها ظهر ابن امرأة واطلب منك العون على ما عجزت عن حمله من الذنوب الكبيرة ووسّط لذلك الدعاء وهي الصلاة على النبي وآله لعلها تقبل فيقبل دعاؤه معها والمطلوب هو أن يهب نفسه لنفسه أي يحرر هذه النفس الشريرة المسيئة ويحولها لنفس طاهرة طيبة مقبولة ولتكن رحمتك هي التي تتولى ذنوبي وإذا تولتها رحمته نجحت وتجاوزت السيئات ومُحيت السيئات وإذا طلبت رحمتك أن تكون وكيلة بذنوبي فإنها قد توكلت بالمسيئين قبلي فأصبحوا برحمتك منعمين مرفهين وكذلك عفوك شمل كثيراً من الظالمين لأنفسهم فأصبحوا به ولا ذنب عليهم ولا جرم لهم قد أدخلتهم جنتك وشملتهم برحمتك . . .

(فصل على محمد وآله واجعلني أُسوة من قد انهضته بتجاوزك عن مصارع الخاطئين وخلصته بتوفيقك من ورطات المجرمين فأصبح طليق عفوك من إسار سخطك وعتيق صنعك من وثاق عدلك) اللهم اجعلني قدوة الذين رفعتهم بتجاوزك عن مواضع وقوع الخاطئين والعاصين وخلصتهم بتسديدك من بليات ومصائب المجرمين وكونه قدوة لهؤلاء من حيث كونه أول المعفو عنهم

والمتجاوز عن خطيئاتهم وبعد هذا العفو والتجاوز عن إجرامهم وطغيانهم يصبح بعفوك حراً طليقاً من حبسه الذي هو غضبك ويصبح حر إحسانك الذي كان يخشى عدلك . . . وبعبارة أخرى كان أسير الغضب الإلهي الذي هو العقاب وكان مشدود اليدين معذب القلب ينتظر الإنتقام منه لمخالفته فجاء العفو الإلهي الذي تجاوز به عن العاصين والخاطئين فكان هو القدوة من حيث أنه كان أول المعفو عنهم والمتجاوز عن خطيئاتهم . . .

(إنك ان تفعل ذلك يا إلهي تفعله بمن لا يجحد استحقاق عقوبتك ولا يبرىء نفسه من استيجاب نقمتك) وهذا أوكد في الإستعطاف وأوفى في الإشفاق وهو الإقرار بأنه يستحق العقوبة والعذاب ولا يستطيع أن يقوى على القول أنه يستحق عفوك ورحمتك وإنما التفضل منك والإحسان من جنابك فرحمتك أهل أن تبلغني ولست أهلاً أن أبلغ رحمتك . . .

(تفعل ذلك يا إلهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك وبمن يأسه من النجاة أو كد من رجائه للخلاص لا أن يكون يأسه قنوطاً أو أن يكون طمعه اغتراراً بل لقلة حسناته بين سيئاته وضعف حججه في جميع تبعاته) إنك يا إلهي إذا عفوت عني وجعلت عفوك أول ما يطالني فإنك تفعل ذلك بمن خوفه من ذنوبه وعقابه عليها أكثر من طمعه بعفوك وإحسانك وبمن يأسه من النجاة باعتبار كثرة ذنوبه ومخالفاته أشد وأقوى من رجائه للخلاص منها والصفح عنها وعدم الأخذ بها ولكن هذا اليأس لا يصل مرتبة القنوط المحرمة التي يتصور الإنسان من خلالها أن الله لا يغفرها أبداً بل هي درجة متقدمة من الخوف أن لا تشمله رحمتك ويضمه عفوك وكذلك لا يكون طمعه في عفوك ورحمتك اغتراراً أي باطلاً وفاسداً من جهة أن هذا النوع من الطمع يجعل الإنسان وكأنه قد أخذ صك البراءة له باسقاط الذنوب ومحو السيئات . . . وإنما كان خوفه أشد من طمعه لقلة حسناته التي لا تكاد تظهر من كثرة سيئاته وضعف براهينه وبيناته التي لا تقوم ولا تنهض في تبريرات السيئات والآثار التي تنتج من وراء هذه المعاصي والمخالفات . . .

(فأما أنت يا إلهي فأهل أن لا يغتر بك الصديقون ولا ييأس منك

المجرمون لأنك الرب العظيم الذي لا يمنع أحداً فضله ولا يستقصي من أحد حقه) وهذا هو الميزان العدل أن لا يكون أقرب المقربين من الله قد أمن العقوبة وأخذ البراءة لدخول الجنة وكذلك مهما انحرف الإنسان وخالف أمر الله لا يقنط من رحمة الله ويقفل باب الرحمة بالكلية عنه وذلك لأن الله لا يمنع أحداً فضله وخيره وإحسانه فيشمل ذلك حتى المنحرفين والعاصين ولا يتبع المجرمين إلى آخر الحساب حتى يسقطوا ويدخلوا النار بل له الحق بالعقاب وله إسقاط الحساب . . .

(تعالى ذكرك عن المذكورين وتقدست أسماؤك عن المنسوبين وفشت نعمتك في جميع المخلوقين فلك الحمد على ذلك يا رب العالمين) ارتفع ذكرك عن كل أحد يذكر معك وتنزهت اسماؤك التي تحملها عن كل أحد يحملها غيرك لأن فيك كل الكمال وفيهم جزء ضئيل من فيضك وكرمك تصدقت عليهم وانتشرت نعمتك في كل مخلوقاتك فأنت الرزاق المعطي فلك الحمد على جميع نعمك إنك أنت الله رب العالمين لا شريك لك ولا كفو أو نظير . . .

٤٠ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ ذِكْرِ المَوْتِ

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْفِنَا طُولَ الأمَلِ ، وَقَصِّرْه عَنَّا بِصِدْقِ الْعَمَلِ ، حَتَّى لا نُؤَمِّلَ اسْتِتْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ ، وَلا اسْتيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ ، ولا اتِّصَالَ نَفسٍ بِنَفسٍ ، وَلا لُحُوقَ قَدَمٍ بِقَدَمٍ ، وَسَلِّمْنَا مِنْ غُرورِهِ ، وَآمِنَّا مِنْ شُرورِهِ .

وَانْصِبِ الْمَوْتَ بَيْنَ ايْدِيْنا نَصْباً ، وَلا تَجْعَلْ ذِكْرَنا لَهُ غِبّاً .

وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ صَالِحِ الأعْمَالِ عَمَلاً نَسْتَبْطِيءُ مَعَهُ الْمَصيرَ إلَيْكَ ، وَنَحْرِصُ لَهُ عَلى وَشْكِ اللّحَاقِ بِكَ ، حَتّى يَكُونَ الْمَوتُ مَأْنَسَنا الّذي نَأنَسُ بِهِ ، وَمَألَفَنَا الّذي نَشْتَاقُ إلَيْهِ ، وَحَامَّتَنَا الّتي نُحِبّ الدّنُوَّ مِنْهَا . فَإذا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْنَا وَأنْزَلْتَهُ بنَا ، فَأسْعِدْنَا بِهِ زَائِراً ، وَآنِسْنَا بِهِ قَادِماً ، وَلا تُشْقِنَا بِضِيَافَتِهِ ، وَلا تُخْزِنَا بِزِيَارَتِه ، وَاجْعَلْهُ بَاباً مِنْ أبْوابِ مَغْفِرَتِك ، وَمِفْتَاحاً مِنْ مَفَاتِيحِ رَحْمَتِكَ .

أمِتْنَا مُهْتَدينَ غَيْرَ ضَالّينَ ، طَائِعينَ غَيْرَ مُسْتَكْرِهينَ ، تَائِبينَ غَيْرَ عَاصينَ وَلا مُصِرِّينَ ، يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنينَ ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْمُفْسِدينَ .

★ ★ ★

اللغة :

نعيت الميت : أخبرت الناس بوفاته .

الغرور : الخديعة .

نصب الشيء : أقامه .

الغب : عدم الدوام على الشيء .

مألفنا : ما يألفه الإنسان ويحبه .

حامتنا : خاصتنا من الأهل والأقارب .
الدنو : القرب .
أوردته : أحضرته .
الخزي : الذل والهوان .

☆ ☆ ☆

الموت :

الموت حقيقة لا ريب فيها يقول تعالى : ﴿ كل من عليها فَان ﴾ ويقول مخاطباً نبيه : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ وقال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ وقال تعالى : ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ . . . إلى عشرات من الآيات التي تذكر هذه الحقيقة يضاف إلى ذلك الحقيقة التي نعيشها ونراها في كل يوم . . . إننا نعيش وليس ممن مضى عليهم أكثر من مئة سنة أحد منهم . . . ونرى في كل يوم جنازة حبيب تنقل إلى مثواها الأخير ونرى الأحباء كلهم يسيرون نحو هذه الحقيقة . . .

الغفلة :

بالرغم من هذه الحقيقة التي لا يشك فيها أحد ولو بنسبة ضئيلة فإنا لا نتعامل معها على مستوى الحقائق الأخرى التي نبتلي بها . . . مثلاً لو اطمأن أحدنا بوجود لص في طريقه لعدل عن ذلك الطريق إلى غيره ولو اطمأن بنسبة معينة من ضرر بعض المعاملات لأمتنع عنها وبالرغم من هذا التعاطي مع هذه الحقائق فإن الإنسان يقف من الموت خلاف ذلك ويتعامل معه وكأنه لا يريد أن يأتيه أو يمر عليه أوْ يزوره في وقت من الأوقات . . .

إننا لا نتعامل مع الموت كحقيقة سترد علينا وسنذوق طعمها الحلو أو المر فترانا نغفل عنها ونسترسل في الحياة ونسعى من أجلها غافلين عما وراءها من أحداث وما سيؤل أمرنا إليه . . .

ذكر الموت :

وقد حثت الأحاديث الشريفة على أن يبقى هذا الإنسان يعيش في

رحاب هذه الحقيقة . . . يتذكرها . . . يعيدها في ذهنه . . . يفكر فيها . . . في أهوالها ومخاوفها . . . وفيما بعدها من حقائق من نعيم أو جحيم . . . من جنة أو نار . . .

ـ قال رسول الله (ص) : أكثروا من ذكر هادم اللذات .

ـ وقال الباقر لأحد أصحابه : أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا .

مع الدعاء :

(اللهم صل على محمد وآله واكفنا طول الأمل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره وانصب الموت بين أيدينا نصباً ولا تجعل ذكرنا له غباً) دعوة من أجل العمل للآخرة ولا يتحقق ذلك إلا إذا رأى الإنسان نفسه والموت في خندق واحد ولا يفصله عنه حجاب أو بواب عندها يسعى إلى العمل ويسعى ليكون جيداً وكما يريد الله . . .

اكفنا طول الأمل . . . تولى أنت يا رب كفايتنا عن طول الأمل الذي يفسد الآخرة ويقطع الصلة بين الإنسان وبين الله . . . فإن من طال أمله ساء عمله . . . من قال إنني لا أموت، سيسعى في سبيل حياته الدنيا فيقطع الأرحام ويقضي على الحرث والنسل من أجل رفاهيته وشخصيته . . أما إذا كان الأمل لا ينسى الآخرة ولا يضر بها فهو أمل مرغوب محبوب وهذا الأمل هو الذي يدعو الإنسان إلى العمل الصحيح والسليم وما يرضي الله ورسوله . . . عندما يشعر الإنسان أن لا أمل له في الحياة يسعى عندها بالعمل ويجد من أجل الآخرة وقد عبر الإمام بالمدة القصيرة بحيث إذا تمت ساعة لا نؤمل أن تكون الساعة التي بعدها من أعمارنا وإذا خرج النفس منا لا ندري أنه يكون الأخير أو يَتبع بنفس بعده وإذا تحركت قدمنا لا ندري هل تلحقها الأخرى أم لا . . . وبعبارة أخرى يقطع الإنسان نظره عن الحياة ويعدّ نفسه في

الأموات من جهة العمل والصدق فيه . . . فكيف لو أنه مات ثم رد إلى الدنيا يجب أن يحسب نفسه في عداد ذلك ويعمل بهذا التوجه . . .

وقد طلب الإمام من الله أن يسلمه من غرور طول الأمل أي خدعه التي يمكن أن يتزين بها لإضلال الإنسان وصرفه عن الحق وآمنا من شروره التي تقود الإنسان إلى الإنحراف والفساد ومن جمع المال بغير حق والتطول على ما ليس لنا بحق واجعل الموت دائماً أمامنا حتى يبقى على ذكر منا نحسب له حسابه ونعد له عدته ولا تجعل ذكره عندنا في وقت دون وقت وفي زمان دون زمان فنسيء العمل في وقت غيابه . . . وقد ورد في الأحاديث في الحث على قصر الأمل ليكون الإنسان مستعداً لمقابلة الموت إذا حل بساحته ونزل به . . .

- قال رسول الله (ص) : إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة . . .
- وعن الصادق (ع) قال : من عدّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت . . .

(واجعل لنا من صالح الأعمال . . . عملاً نستبطىء معه المصير إليك ونحرص له على وشك اللحاق بك) فإن الإنسان الصالح صاحب الأعمال الطيبة والأتقياء والصالحين ينتظرون قدوم الموت حتى يصيروا إلى رحمة الله وجنانه وينشدون بإلحاح الإلتحاق بركب الله والفوز بما أعده لهم . . . إنهم أصحاب الأعمال الصالحة التي صفت من كل رياء ومن كل ما يعكرها أو يشوشها . . .

(حتى يكون الموت مأنسنا الذي نأنس به ومألفنا الذي نشتاق إليه وحامتنا التي نحب الدنو منها فإذا أوردته علينا وأنزلته بنا فأسعدنا به زائراً وآنسنا به قادماً ولا تشقنا بضيافته ولا تخزنا بزيارته واجعله باباً من أبواب مغفرتك ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك) فإذا كانت أعمال الإنسان صالحة كان الموت سروراً للإنسان وآنساً وسعادة له ولذا عندما ضرب أمير المؤمنين قال كلمته الخالدة : فزت ورب الكعبة ومع صالح العمل يكون

الموت هو المحل الذي يريده الإنسان ويحبه ويشتاق إليه ويحن للوصول إلى رحابه . . . ويتحول إلى قريب خاص يطلب القرب منه والوصول إليه . . . وبعبارة أخرى يتحول الموت إلى أمنية يطلبها الإنسان ويتوقع مجيئها والحصول عليها . . .

فإذا أوردته يا رب علينا وأحللته بساحتنا فاجعله زائراً يسعدنا . . . ينقلنا من دار الفناء إلى دار البقاء ومن التعب والشقاء إلى الراحة والنعماء ولا تجعلنا أشقياء بقدومه علينا واستضافته لنا ولا تذلنا وتهيننا بزيارته وقدومه نحونا واجعله أحد أبواب مغفرتك التي تسقط ذنوبنا وتمحو سيئاتنا وسبباً من أسباب رحمتك والدخول إلى جنتك . . .

(أمتنا مهتدين غير ضالين ، طائعين غير مستكرهين تائبين غير عاصين ولا مصرين يا ضامن جزاء المحسنين ومستصلح عمل المفسدين) اللهم اجعل وفاتنا على دينك وسنة نبيك وعلى طاعتك وفي سبيلك غير ضالين عن طريقك ولا متنكبين عن صراطك ، طائعين لك فيما أمرت ونهيت غير كارهين للموت لأنه لا يكره لقاء الله إلا من كان سيء العمل ضالاً فاسداً . . . تائبين من ذنوبنا إليك غير عاصين لك ولا مصرين على معصية يا من أخذ على نفسه جزاء المحسنين فقلت : إن الله لا يضيع أجر المحسنين ويا من يطلب من المفسدين إصلاح أعمالهم أصلح أعمالنا وحسن سلوكنا . . .

٤١ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ طَلَب السِّتْر وَالوقَايةِ

أللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَافرِشْني مِهَادَ كَرامَتِكَ ، وَأوْرِدْني مَشَارِعَ رَحْمَتِك ، وأَحْلِلْنِي بُحْبُوحةَ جنَّتِك .

وَلا تَسُمْني بـالرَّدِّ عَنْكَ ، وَلا تَحْرِمْني بـالْخَيْبَةِ مِنْكَ ، وَلا تُقَاصَّني بِمَا اجْتَرَحْتُ ، وَلا تُنَاقِشْني بِمَا اكْتَسَبْتُ ، وَلا تُبْرِزْ مَكْتُومي ، وَلا تَكْشِفْ مَسْتُوري .

وَلا تَحْمِلْ على مِيزانِ الإنْصافِ عَمَلي ، وَلا تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ الْمَلإِ خَبَري ، أخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكونُ نَشْرُهُ عَلَيَّ عَاراً ، وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يُلْحِقُني عِنْدَكَ شَنَاراً .

شَرِّفْ دَرَجَتي بِرِضْوانِكَ ، وَأكْمِلْ كَرامَتي بِغُفْرانِكَ ، وَانْظِمْني فِي أصحَابِ الْيَمينِ ، وَوَجِّهْني فِي مَسَالِكِ الآمِنينَ ، وَاجْعَلْني في فَوْجِ الْفَائِزِينَ ، وَاعْمُرْ بي مَجَالِسَ الصَّالِحِينَ ، آمينَ رَبَّ الْعَالَمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

ستر الشيء : غطّاه .
الوقاية : الحفظ .
فرش البساط : بسطه ومده .
المهاد : الفراش .
مشاريع : جمع مشرعة وهي مورد الناس للإستسقاء .
أحللته : أنزلته .

البحبوحة : الوسط .
لا تسمني : من السمة وهي العلامة .
رده : صرفه ومنعه .
الخيبة : عدم الظفر بالمطلوب .
اجترحت : اكتسبت .
الملأ : إشراف الناس ورؤساؤهم .
العار : كل شيء يلزم منه عيب ومذمة .
الشنار : أقبح العيب .

☆ ☆ ☆

مقدمة :

هناك مواقف رهيبة يخافها الإنسان ويخجل منها وإن لم يكن فيها عقوبة وليس لها عذاب . . فمن أكرمك ونعمك وأحسن إليك إذا أسأت إليه وتجرأت عليه لا تقدر على مواجهته ولا تملك الوجه الذي تقابله به حتى وإن كنت متيقناً أنه لن يعاقبك ولن يقتص منك . . . في نفس معرفته بفعلك ومعصيتك يصعب عليك مواجهته . . ويوم القيامة يوم عظيم يتولى الله فيه الحساب وهناك تكشف الأوراق وقد تكون أمام الملأ العام . . . أمام الناس قاطبة . . . ينادي باسمه للمحاكمة وتنصت الخلائق ليروا الحساب . . . انهم يستمعون ويرون . . . من أصعب حالات هذا الإنسان وأشدها أن يقف أمام الملأ ويأخذ الباري سبحانه بتعداد جرائمه ومصائبه ومعاصيه وإنحرافاته . . الناس كلهم يسمعون . . . ويحفظون . . . ويرون . . . موقف يخجل منه الإنسان حيث يفتضح على رؤوس الأشهاد . . . هذا الذي كان يظهر منه الصلاح والزهد والعبادة يتبين أنه صاحب الفساد والجشع والإستهتار والتهتك . . . وهذا العفيف الطاهر تبين أنه مجرم قاتل سفاك منحرف . . . مجرد أنه يشهّر به أمام أعين الناس تكون مصيبة عظيمة ومن هنا يجب على الإنسان أنه يكون مطيعاً لله طاهراً ملتزماً مؤمناً حتى لا يقف يوم القيامة موقف الخزي والهوان . . . وإذا كان عنده بعض المعاصي فليسأل الله أن يسترها عن خلقه ولا يكشفها أمام أنظار الجمع يوم القيامة ومن هنا كان دعاء الإمام بالستر

والوقاية من انتشار ما يعمله الإنسان من الخطايا والسيئات وأنه يحفظ عليه الله ما عمله ولا يشهره بين الناس . . .

مع الدعاء :

(اللهم صلي على محمد وآله وأفرشني مهاد كرامتك وأوردني مشارع رحمتك وأحللني بحبوحة جنتك) ابتدأ بالصلاة على محمد وآله لكي تقبل فيقبل دعاؤه تبعاً لها ثم دخل فيما أراد فطلب من الله أن يبسط له فراش عزه فيجعله عزيزاً لا يضام ولا يطرأ عليه ذل أو هوان وأن يبلغ به موارد الرحمة التي لا عذاب فيها ولا عتاب عندها كما طلب من الله أن ينزله في ساحة الجنة التي هي بغية الطالبين . . .

(ولا تسمني بالرد عنك ولا تحرمني بالخيبة منك ولا تقاضي بما اجترحت ولا تناقشني بما اكتسبت ولا تبرز مكتومي ولا تكشف مستوري) لا تجعل ردك لي وعدم إعطائي وإكرامي علامة على أنك لم تكن راضياً عني ولا تردني ذليلاً خائباً غير مدرك لطلبي إذا فقدتك وتوجهت إليك ، فأنا أتوجه إليك في أموري فلا تجعلني فاشلاً خائباً منها . . . ولا تقتص مني بما عملت لأنني إذا فعلت سيئة اقتصصت مني مقابلها وأخذت مني مثلها من الحسنات فسقطت وهويت ولم انج من عذابك وعقابك .

(ولا تناقشني بما اكتسبت) أي لا تدقق معي وتقف عند كل فعل عملته فتحاسبني بدقة وتستقصي في السؤال بماذا أو كيف فإني لا أقوى على رد الجواب . . .

(ولا تبرز مكتومي ولا تكشف مستوري) ما كنت كتمته في صدري ولم أبح به لأحد لا تظهره للناس وكذلك ما كنت فعلته في السر وساورته وراء الستار وكان مستوراً عن الناس من المعاصي والموبقات لا تكشفه أمام الملأ وتظهره للعيان فإن ذلك يخزيني ويهينني ويحط من شأني ويسقط منزلتي . . .

(ولا تحمل على ميزان الانصاف عملي) إذا أردت أن تأخذني بالعدل وتضع ميزان القسط وتوزن أعمالي فلا محال أن السقوط عاقبتي والخسران

نتيجتي فاحمل أعمالي على عفوك وليس على عدلك فأفوز في الأولى وأخسر في الآخرى . . .

(ولا تعلن على عيون الملأ خبري ، اخف عنهم ما يكون نشره عليّ عاراً وأطو عنهم ما يلحقني عندك شناراً) اللهم لا تنشر أخباري القبيحة أمام الناس لأن ذلك يسقطني ويهينني ثم يسأله أن يخفي عن أعين الملأ ما يكون نشره وإذاعته وبيانه عيباً عليه ومذمة وإهانة له وكذلك يطلب أن يستر ويطوي عليه ما يكون نشره عيباً قبيحاً يلحق دركه عند الله من حيث أنه يحاسبه ويعاقبه عليه وبعبارة أخرى يسأل الله أن يستر عليه كل قبيح يوجب سقوطه من أعين الناس وتلحقه مذمته في الدنيا والعقاب عليه في الآخرة . . .

ثم يطلب من الله هذه الأمور الأخرى .

(شرف درجتي برضوانك) اجعل مكاني ومنزلتي رفيعة بما ترضاه عني وإذا رضي الله عن إنسان نال المنزلة الرفيعة والمقام الكريم . . .

(وأكمل كرامتي بغفرانك) إذا أردت أن تكرمني أحسن إكرام وأكمله فاغفر ذنوبي فإذا غُفرت الذنوب دخل الجنة ونال دار الكرامة والمقام الرفيع والمنزلة العظيمة . . .

(وانظمني في أصحاب اليمين) أدخلني واجعلني مع أصحاب اليمين الذين رضيت عنهم وقبلت منهم فكانوا في جنتك ودار كرامتك .

(ووجهني في مسالك الآمنين) خذ بيدي إلى الطريق الذي سلكه الآمنون الذين عملوا الصالحات فدخلوا الجنة وفازوا بالسعادة . .

(واجعلني من فوج الفائزين) اجعلني من الجماعة التي فازت برضاك وجوائزك التي هي عتقها من النار ودخول الجنان .

(واعمر بي مجالس الصالحين آمين رب العالمين) اجعلني من أهل مجالس الصالحين الذين يترددون عليها ويستفيدون منها ويقيمون الحق في درجاتها ويفيدون غيرهم فيها . . .

٤٢ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ خَتمِهِ القُرْآن

اللَّهُمَّ إنَّكَ اعَنْتَني عَلى خَتْمِ كِتَابِكَ الّذي انْـزَلْتَهُ نُـوراً ، وَجَعَلْتَهُ مُهَيْمِنـاً عَلى كُلِّ كتَابٍ أنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلتَهُ عَلى كُلِّ حَديثٍ قَصَصْتَهُ ، وَفُرْقَاناً فَرَقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلاَلِكَ وَحَرَامِكَ ، وَقُرآناً أعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرائع اَحْكَامِكَ ، وَكِتَاباً فَصَّلْتَـهُ لِعِبَادِكَ تَفْصيلاً ، وَوَحْياً انزلتهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزيلاً .

وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَـةِ وَالْجَهَالَـةِ بِاتِّبَـاعِهِ ، وَشِفَـاءً لِمَنْ انْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْـديقِ إلى اسْتِمَـاعِـهِ ، وَمِيـزانَ قِسْطٍ لا يَحيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ ، وَنُورَ هُدىً لا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدينَ بُرْهَـانُهُ ، وَعَلَمَ نَجَـاةٍ لا يَضِلُّ مَنْ امَّ قَصْد سُنَّتِهِ ، وَلا تَنَالُ ايْدي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ .

اللَّهُمَّ فإذْ افَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلى تِلاوَتِهِ ، وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ الْسِنَتِنَـا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ ، فَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ ، وَيَـدينُ لَكَ بِـاعْتِقَادِ التَّسليمِ لِمُحْكَمِ اياتِهِ ، وَيَفْزَعُ إلى الإقْرارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ .

اللَّهُمَّ إنَّكَ انْزَلْتَهُ عَلى نبيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عَلَيْهِ وَالِـهِ مُجْمَلاً ، وَالْهَمْتَـهُ عِلْمَ عَجَـائِبِهِ مُكَمَّـلاً ، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَـهُ مُفَسَّراً ، وَفَضَّلْتَنَـا عَلى مَنْ جَهِلَ عِلْمَـهُ ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَـا لَهُ حَمَلَـةً ، وَعَرَّفْتَنَـا بِرَحْمَتِـكَ شَرَفَـهُ وَفَضْلَهُ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ الْخَطيبِ بِهِ ، وَعَلى آلِهِ الْخُزَّانِ لَهُ ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بِانَّهُ مِنْ عِنْدِكَ ، حَتّى لا يُعَارِضَنَا الشَّكُّ فِي تَصْدِيقِهِ ، وَلا يَخْتَلِجَنا الزَّيْـغُ عَنْ قَصْدِ طَريقِهِ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّن يَعْتَصِمُ بِحَبْلِـهِ ، ويأوي مِنَ

الْمُتَشَـابِهَاتِ إلى حِـرْزِ مَعْقِلِـهِ ، وَيَسْكُنُ فِي ظِـلِّ جَنـاحِـهِ ، وَيَهْتَـدي بِضَـوءِ صَباحِهِ ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إسْفارِهِ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبـاحِهِ ، وَلا يَلْتَمِسُ الْهُـدى في غيرِهِ .

اللَّهُمَّ وَكما نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّـداً عَلَماً لِلـدَّلالَةِ عَلَيْـكَ ، وَانْهَجْتَ بِآلِـهِ سُبُلِ الرِّضَا إلَيْكَ ... فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرآنَ وَسيلَةً لَنَا إلى أشْـرَفِ مَنَازِلِ الْكَرامَةِ ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فِيهِ إلى مَحَلِّ السَّلامَةِ ، وَسَبَباً نُجْزىٰ بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلى نَعيمِ دارِ الْمُقَامَةِ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْطُطْ بِالْقُرآنِ عَنّا ثِقْـلَ الأوْزارِ ، وَهَبْ لَنَا حُسْنَ شَمَائِلِ الأبْرارِ وَاقْفُ بِنَا آثارَ الَّذينَ قَـامُوا لَـكَ بِهِ آنـاءَ اللَّيْلِ وَأطْـرافَ النَّهَارِ ، حَتّى تُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهيرِهِ ، وَتَقْفُو بِنَا آثارَ الَّـذينَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِهِ ، وَلَمْ يُلْهِهِم الأمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْعَـلِ الْقُـرآنَ لَنـا في ظُلَمِ اللَّيـالي مُؤْنِساً ، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَراتِ الْوَسْـواسِ حارِسـاً ،. وَلأقْدامِنَـا عَنْ نَقْلِهَا إلى الْمَعاصي حابِساً ، وَلِألْسِنَتِنَـا عَنِ الْخَوْضِ في الْبَـاطِلِ مِنْ غَيـرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً ، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرافِ الآثامِ زاجِراً ، وَلِما طَوَتِ الغَفْلَـةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الإعْتِبَارِ ناشِراً ، حَتّى تُوصِلَ إلى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ ، وَزَواجِـرَ أمْثَالِـهِ الّتي ضَعُفَتِ الْجِبالُ الرَّواسي عَلى صَلابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَادِمْ بِالْقُرآنِ صَلاحَ ظَـاهِرِنَـا ، وَاحْجُبْ بِهِ خَطَـراتِ الْوَسْـواسِ عَنْ صِحَّةِ ضَمَـائِرِنَـا ، وَاغْسِلْ بِـهِ دَرَنَ قُلُوبِنَـا وَعَـلائِقَ أوْزارِنَا ، وَاجْمَعْ بِـهِ مُنْتَشَرَ امُـورِنا ، وَارْوِ بِـهِ في مَوْقِفِ الْعَـرْضِ عَلَيْكَ ظَمَـأَ هَواجِرِنَا ، وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الأمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأكْبَرِ فِي نُشورِنَا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْبُرْ بِـالْقُرآنِ خَلَّتَنَـا مِنْ عَدَمِ الإمْـلاقِ ، وَسُقْ إلَيْنَـا بِـهِ رَغَـدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَـةِ الأرْزاقِ ، وَجَنِّبْنَـا بِـهِ الضَّـرائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدانِيَ الأخْلاقِ .

وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدواعي النِّفَاقِ . حَتّى يَكُونَ لَنـا فِي الْقِيامَـةِ

لى رِضْـوَانِكَ وَجِنَـانِكَ قـائِداً ، وَلنـا فِي الدّنْيـا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَـدّي حُـدودِكَ ائداً ، وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِداً .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَهَوِّنْ بالْقُرآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ على أنْفُسِنَا كَرْبَ السّيَاقِ ، وَجَهْدَ الانينِ ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إذا بَلَغَتِ النّفُـوسُ التّراقيَ وَقيـلَ مَنْ راقٍ ؟ وَتَجَلّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَـا مِنْ حُجُبِ الْغُيوبِ ، وَرَمَـاها عَنْ قَـوْسِ الْمَنَايا بِـأسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِـراقِ ، وَدافَ لَها مِنْ ذُعـافِ الْمَوْتِ كـأْساً مَسْمُـومَةَ الْمَـذاقِ ، وَدَنَا مِنّـا إلى الآخِرَةِ رَحيـلٌ وانطِلاقٌ ، وَصَـارَتِ الاعْمَالُ قَـلائِدَ فِي الأعْنَاقِ ، وَكانَتِ الْقُبُورُ هي الْمَأْوى إلى ميقَاتِ يَوْمِ التّلاقِ .

اللّهُمَّ صَـلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَبارِكْ لَنَـا فِي حُلُولِ دارِ الْبِلى ، وَطُـولِ الْمُقامَةِ بَيْنَ أطْبَـاقِ الثّرى ، وَاجْعَـلِ الْقُبُورَ بَعْـدَ فِراقِ الـدّنْيا خَيْـرَ مَنَازِلِنَـا ، وَافْسَـحْ لَنَا بِـرَحْمَتِكَ فِي ضيقِ مَـلاحِدِنـا وَلا تَفْضَحْنا فِي حـاضِرِي الْقِيـامَـةِ بِمُوبِقَاتِ آثامِنَا .

وَارْحَمْ بِـالْقُرْآنِ فِي مَـوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْـكَ ذُلَّ مَقامِنَـا ، وَثَبّتْ بِـهِ عِنْـدَ اضْطِـرابِ جِسْرِ جَهَنّمَ يَـوْمَ الْمَجَازِ عَلَيْهَـا زَلَلَ اقْـدامِنَا ، وَنَـوّرْ بِهِ قَبْـلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنَـا ، وَنَجّنَا بِـهِ مِنْ كُلِّ كَـرْبٍ يَوْمَ الْقِيـامَةِ ، وَشَـدائِدِ اهْـوَالِ يَوْمِ الطّامّةِ ، وَبَيّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجوهُ الظّلَمَةِ فِي يَـوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنّـدامَةِ ، وَاجْعَلْ لَنَا فِي صُدورِ الْمُؤْمِنينَ وُدّاً ، وَلا تَجْعَلِ الْحَيَاةَ عَلَيْنَا نَكَداً .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كما بَلّغَ رِسالَتَكَ ، وَصَدَعَ بِـأمْرِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبَادِكَ .

اللّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيّنَا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ اقْرَبَ النّبِيّينَ مِنْـكَ مَجْلِساً ، وَامْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفاعَةً ، وَاجَلّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً ، وَاوْجَهَهُم عِنْدَكَ جاهاً .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ ، وَشَرّفْ بُنْيانَهُ ، وَعَظّم بُرْهَانَهُ ، وَثَقّلْ ميزانَهُ ، وَتَقَبّـلْ شَفَاعَتَـهُ ، وَقَرّبْ وَسيلَتَـهُ ، وَبَيّضْ وَجْهَهُ ، وَاتِمّ نُـورَهُ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ ، وَاحْيِنَا عَلى سُنّتِهِ ، وَتَوَفّنا على مِلّتِهِ ، وَخُذْ بنَا مِنْهَـاجَهُ ، وَاسْلُـكْ بنا سَبيلَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ اهلِ طاعَتِـهِ ، وَاحْشُرْنَـا فِي زُمْرَتِـهِ ، وَاوْرِدْنَا حَـوْضَهُ ،

وَاسْقِنَا بِكأْسِهِ .

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُبَلِّغُهُ بِهَا افضَلَ ما يأمُلُ مِنْ خَيْـرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرامَتِكَ ، إنَّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ، وَفَضْلٍ كريمٍ .

اللَّهُمَّ اجْزِهِ بِمَا بَلَّـغَ مِنْ رسالاتِـكَ ، وادَّى مِنْ آياتِـكَ ، وَنَصَحَ لِعِبـادِكَ ، وَجَاهَدَ فِي سَبيلِكَ ، أفْضَلَ ما جَزَيتَ احـداً مِنْ مَلائِكَتِـكَ الْمُقَرَّبينَ ، وَانْبيَـائِكَ الْمُرْسَلينَ الْمُصْطَفَيْنَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الطَّيبينَ الطَّاهِرِينَ وَرَحْمَـةُ الله وَبَرَكَاتُهُ .

٤٢ ـ دُعَاؤُهُ
عِنْدَ ختمِهِ القُرْآن

اللَّهُمَّ إنَّكَ اعَنْتَني عَلى خَتْمِ كِتَابِكَ الّذي انْـزَلْتَهُ نُـوراً ، وَجعَلْتَهُ مُهَيْمنـاً عَلى كُلِّ كتَاب أنْزَلْتَهُ ، وَفَضَّلتَهُ عَلى كُلّ حَديثٍ قَصَصْتَهُ ، وفُرْقاناً فرقْتَ به بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ ، وقُرآناً اعْرَبْتَ به عَنْ شَرائع احْكَامك ، وكتاباً فصَّلْتَـهُ لعبادكَ تَفْصيلاً ، ووَحْياً انزلتهُ عَلى نَبيّكَ مُحَمّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَنْزِيلاً .

وَجَعَلْتَهُ نُوراً نَهْتَدي مِنْ ظُلَمِ الضَّلالَـةِ وَالْجهَالَـةِ باتّبَـاعِهِ ، وَشِفَـاءً لِمَنْ انْصَتَ بِفَهْمِ التَّصْـديقِ إلى اسْتِمَـاعِـهِ ، وَمِيـزانَ قِسْطٍ لا يَحيفُ عَنِ الْحَقِّ لِسانُهُ ، وَنُورَ هُدىً لا يُطْفَأُ عَنِ الشَّاهِدينَ بُرْهَـانُهُ ، وَعَلَمَ نَجـاةٍ لا يَضِلّ مَنْ امَّ قَصْد سُنَّتِهِ ، وَلا تَنَالُ ايْدي الْهَلَكَاتِ مَنْ تَعَلَّقَ بِعُرْوَةِ عِصْمَتِهِ .

اللَّهُمَّ فإذْ افَدْتَنَا الْمَعُونَةَ عَلى تِلاوَتِهِ ، وَسَهَّلْتَ جَوَاسِيَ ألْسِنَتِنَـا بِحُسْنِ عِبَارَتِهِ ، فَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَرْعَاهُ حَقَّ رعايَتِهِ ، وَيَـدينُ لَكَ بِـاعْتِقادِ التَّسليمِ لِمُحْكَمِ اياتِهِ ، وَيَفْزَعُ إلى الإقْرارِ بِمُتَشَابِهِهِ وَمُوضَحَاتِ بَيِّنَاتِهِ .

اللَّهُمَّ إنَّكَ انْزَلْتَهُ عَلى نبيّكَ مُحَمّدٍ صلى الله عَلَيْهِ وَآلِـهِ مُجْمَلاً ، وَألْهَمْتَـهُ عِلْمَ عَجَـائِبِهِ مُكَمَّـلاً ، وَوَرَّثْتَنَا عِلْمَـهُ مُفَسَّراً ، وَفَضَّلْتَنَـا عَلى مَنْ جَهِلَ عِلْمَـهُ ، وَقَوَّيْتَنَا عَلَيْهِ لِتَرْفَعَنا فَوْقَ مَنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا جَعَلْتَ قُلُوبَنَـا لَهُ حَمَلَـةً ، وَعَرَّفْتَنَـا بِرَحْمَتِـكَ شَرَفَـهُ وَفَضْلَهُ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمّدٍ الْخَطيبِ بِهِ ، وَعَلى آلِهِ الْخُزّانِ لَهُ ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ يَعْتَرِفُ بأنَّهُ مِنْ عِنْدِكَ ، حَتّى لا يُعَارِضَنَا الشَكّ فِي تَصْدِيقِهِ ، وَلا يَخْتَلِجَنا الزَّيْـغُ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِهِ .

★ ★ ★

اللغة :

المهيمن : الرقيب على الشيء والمحافظ عليه .

الفرقان : الفارق والفاصل بين الشيئين .

أعربت : أظهرت وأبنت .

الشفاء : البريء من الداء والمرض .

الإنصات : السكوت للإستماع .

القسط : العدل .

لا يحيف : لا يميل عن الحق ويظلم ويجور .

العلم : بالتحريك شيء ينصب في الفلوات ليهتدي به

أمه أماً : قصده .

القصد : استقامة الطريق .

الهلكات : جمع هلكة ، الموت والعذاب .

العصمة : المنعة .

الجواسي : جمع جاسي إذا يبس وصلب .

رعاها : حفظها .

يدين : يتعبد ويتديّن .

المحكم : المتقن .

فزعت إليه : التجأت إليه .

المتشابه : الذي يشبه غيره بحيث لا يتميزان .

ووضح الأمر : انجلى وانكشف .

المجمل : هو الذي لم يفصّل .

الإلهام : القاء الله تعالى الشيء في النفس عن طريق الفيض .

رفعتنا : شرفتنا وأعليت منزلتنا .

أطاق الشيء : قدر عليه .

خلج خلجاً : جذب وانتزع .

الزيغ : الميل عن الإستقامة .

قصد الطريق : استقامته .

☆ ☆ ☆

القرآن :

من التـوفيق لهذا الإنسـان أن يعيش في رحاب القـرآن يقـرؤه ويـدرسـه ويمارس ما فيه من أحكام وشرائع وتعاليم . . . إنه الكتاب الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور . . . فيه أسرار الكون وعجائب الخلق . . . هو دستـور الحياة وقانـون النجاة . . . مـا تمسكت به أمـة إلا فازت وانتصـرت وما تخلت عنـه أمة إلا سقـطت وهوت . . . عمـل بـه الـرعيـل الأول يـوم نـزولـه فـأتـوا بـالمعجزات وخـوارق العادات . . . هـو الذي أحيـا هذه الأمـة وكتب لهـا أن تكون رائدة الأمم وقائدة مسيرة المجتمع البشري . . .

أسف شديد :

ولكن هـذا القـرآن لم يأخـذه أهله بحقـه في هـذا اليـوم ولم يـولـوه من الأهمية والدراسـة والبحث والعمل مـا يحق له بـل تحول إلى البـركة يعلق في جدران البيوت أو في صدور النساء ويقرأ على الأموات وفي مناسبات الأحـزان والإحتفـالات . . . أما العمـل به فقـد تعطل . . . فـلا يمـارس منـه إلا بعض العبـادات التي أفرغهـا أرباب الضـلال وحكام الجـور من مضمونهـا . . . أمـا قانون الحدود والقصاص والديات والمعاملات فقد تعطلت كل آياتـه وأحكامـه فيها وبات المسلم يسمع بهذه التشريعات دون أن يكون لها في واقعـه المعاش أي أثر . . .

وإن ما نعانيه من تعاسة ومن تخلف ومن استبداد وانحـراف وظلم وجور كل هذا وأشباهه إنما هو نتيجة البعد عن هـذا الكتاب وعـدم العمل بمضمـونه وما جاء فيه من أحكام وتشريع . . .

والإمـــام زين العـابــدين وجميع الأئمــة هم تـراجمــة القـرآن ودعـــاة أحكامه . . . هـم الذين خوطبوا به . . . وهـم التـرجمة العمليـة له . . . عـاشوا مع كل كلمة ومع كل حكـم . . . بينوا للنـاس مراداتـه وأوضحوا مجمله وبينـوا متشـابهه ولم يبخلوا على هـذه الأمة بشيء ينفعهـا إلا وقدمـوه لهـا . . . هـذا الإمـام العظيم ينتهي من تـلاوة القـرآن ويختمـه فيشكـر الله على هـذه النعمـة

ويعدد محاسن هذا الكتاب وما فيه من هدى وما يحوي من تعاليم وكيف يـزيح الشـك ويزرع اليقين وكيف أنَّ من يعتصم بحبله ينجـو ومن يتخلى عنـه يسقط ويهلك ويستمر الإمام في دعـائه حتى يتنـاول رسول الله بـاعتباره واسـطة الخير وسفيـر السماء فيصفـه بما يستحق ويـدعو لـرفع درجـاته حتى تشملنـا بركـاتـه ويأخذنا بشفاعته إلى الجنة . . .

مع الدعاء :

(اللهم إنك اعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نوراً) بمنك وإحسانك ساعدتني حتى أتيت على إكمال القرآن تـلاوة وتدبـراً هذا القـرآن الذي أنـزلته نوراً كما قلت : ﴿ **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً** ﴾[1] فهو نور يضيء الدرب للسالكين ويوصلهم إلى جنات النعيم . .

(وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته) كما قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه** ﴾[2] فـالقرآن هـو الرقيب على ما تقدم من الكتب الذي يبين التحريف فيها من الصحيح وما طرأ عليها وما بقي منها . . . فهو فوق جميع الكتب المنزلة على الأنبياء .

(وفضلته على كل حديث قصصته) كما قال تعـالى : ﴿ **الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً** ﴾[3] . . . قال الطبرسي رحمه الله : هو أحسن الحديث لفرط فصاحته ولإعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف إليه من التنبيـه على أدلة التوحيد والعدل وبيان أحكام الشرع وغير ذلـك من المواعظ وقصص الأنبياء والترغيب والترهيب . . .

(وفرقانـاً فرقت بـه بين حلالـك وحرامـك) كما قـال تعالى : ﴿ **تبـارك الذين نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيـراً** ﴾[4] فهو الـذي يفرق بين

---

(١) النساء/ ١٧٤ .
(٢) المائدة/ ٤٨ .
(٣) الزمر/ ٢٣ .
(٤) الفرقان/ ١ .

الحق والباطل والصدق والكذب والحلال والحرام . . .

(وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك) أي أظهرت به عن الطرق الموصلة إلى الله فبينت تلك الطرق والأحكام من العقائد والشرائع . . . الأصول والفروع . .

(وكتاباً فصلته لعبادك تفصيلاً) كما قال تعالى : ﴿ كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير ﴾[1] ومعنى فصلت آياته أي بُينت وتوضحت بحيث بُيّن الحلال من الحرام والحق من الباطل والأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمواعظ والأمثال إلى غير ذلك من العلوم والأحكام والمفاهيم . . .

(ووحياً أنزلته على نبيك محمد صلواتك عليه وآله تنزيلاً) هذا القرآن هو الكلام الموحى به إلى رسول الله من قبل الله وقد نزله الله عليه تدريجياً في مدة عشرين سنة حسب الظروف الطارئة .

(وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه) الكفر والإنحراف والضلال والتعاسة ظلمات دامسة لا يكاد يتحرك الإنسان فيها ولا يبصر مواقع أقدامه خلالها إنه لا يكاد يقوم حتى يقع ولا ينجيه من هذه الظلمات إلا الأنوار الكاشفة التي ترفع حيرته ويبصر بها مواقع أقدامه ويتحرك نحو هدفه الصحيح والسليم والقرآن الكريم هو النور الذي يكشف للناس طريقهم ويبيّن لهم معالم الحركة الصحيحة . . . ما تمسك به قوم إلا ارتقوا إلى أعلى ذرى المجد وما قصده طالب حق إلا ووصل إليه . . . ما قصده أحد في مطلب هدى إلا واهتدى . . .

(وشفاء لمن أنصت بفهم التصديق إلى استماعه) من استمع إلى هذا القرآن بإخلاص وصدق وكان يطلب الحقيقة لا بد وأن يُشفى مما به من كفر ونفاق وفسق وانحراف وكم من عاقل قرعت آيات القرآن شغاف قلبه فأنقذته

---

(١) هود/ ١ .

من الضلال وكم من آية سمعها جبار فخضع وذل . . . إنها نفحة إلهية مع كل آية إذا التقت مع القلب الطالب للحقيقة اهتدى وتاب وأناب . . .

(وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه) إنه الميزان السليم الذي لا يبخس من وزن بـه ولا يميل عن الحق إلى غيره . . . من أراد أن يعرف الحقيقة فليعرض نفسه على القرآن فإن كان مؤتمراً بأمره ومنهياً عن نهيه وعاملاً بأحكامه فهو الصحيح السعيد وإلا فعاقبته الخسران المبين . . .

(ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه) من عرف القرآن وحججه وما فيه من أدلة فإنها النور الساطع الذي يعرّي كل دخيل وكل زيف . . إنه الهدى المستمر الذي لا يقف من شاهده دون الإنتصار على الأخصام . . .

(وعلم نجاة لا يضل من أمّ قصد سنته) إنه الراية الهادية إلى النجاة والفوز ، من قصده ليستفيد منه اهتدى واستفاد .

(ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعُرْوَةِ عصمته) من تمسك به واقتدى بهداه وطبق أحكامه ونفذ أوامره وعمل بما أراد فلا يهلك أبداً ولا تناله النكبات أو يصاب بالمصيبات . . .

(اللهم فإذا أفدتنا المعونة على تلاوته وسهلت جواسي ألسنتنا بحسن عبارته فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيناته) اللهم يا رب إذا أعطيتنا الإعانة على قراءته وختمه وسهلت ألسنتنا وأطلقتها وجعلتها تردده بسهولة ويسر فاجعلنا ممن يعمل به ويقتفي أثره ويعيش أحكامه ويعتقد قلباً وديناً بالتسليم للآيات المحكمة منه التي هي واضحة المعنى جلية المراد ويلتجأ إليه راداً علم المتشابه الذي لم يتضح معناه لنا لتعدد المعاني فيه إلى ساحته فهو والذين انتجبهم أعلم بمراده ومقصده وكذلك نؤمن بالأدلة الواضحة التي يذكرها ويبنيها القرآن ويعتمد في الاستدلال بها على كل مراد . . .

(اللهم إنك أنزلته على نبيك محمد (ص) مجملاً وألهمته علم عجائبه مكملاً وورثتنا علمه مفسراً وفضلتنا على من جهل علمه وقويتنا عليه لترفعنا

فوق من لم يطق حمله) أنزل الله كتابه الكريم على نبيه مجملاً لم يفصل فيه كل الأحكام والقضايا بل قدم العموميات التي تناولت العناوين الكبيرة أما التفصيلات والخصوصيات فقد ألهم الله نبيه بها وأعلمه كيف تكون بخصوصياتها وشرائطها وموانعها وغيرها مما له علاقة بها ثم أن النبي أورثها لأهل البيت مفسرة مشروحة مبينة من جميع جوانبها ولذا كان الأئمة هم عدل القرآن وأحد الثقلين الذين قاموا ببيان الأحكام وتوضيحها للناس وحفظها من الضياع والإندراس وبذلك كان لهم العظمة والعلو والرفعة والتقدم على جميع البشر لأنهم استطاعوا حمل هذه الأمانة التي عجز غيرهم عن حملها . . . اختارهم الله بعد أن عرف منهم القدرة على تحمل ما يريد ويطلب . . .

(اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله فصل على محمد الخطيب به وعلى آله الخزان له واجعلنا ممن يعترف بأنه من عندك حتى لا يعارضنا الشك في تصديقه ولا يختلجنا الزيغ عن قصد طريقه) اللهم إنك برحمتك وفضلك قد جعلت قلوبنا تحمله وتعرفه وتحفظه وتعرف مداليله ومراداته وبرحمتك عرفتنا علوه ومنزلته ودوره وقيمته في الحياة وكيف أن السعادة لا تكون إلا بالعمل به وإقامته وإحياء ما جاء فيه اللهم جعلت ذلك لنا فصل على محمد الذي خوطب به وخاطب الناس به وصل على آله الذين استودعوه فكان عندهم كل تفاصيله وتفاسيره واجعلنا ممن يقر ويذعن بأنه من عندك قد نزل حتى لا يدخل الشك علينا فنرتاب فيه ولا نأخذ بمضمونه أو لا نهتم بما جاء به وحتى لا نندفع وراء الإنحراف بعيدين عن طريق القرآن المستقيم . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّن يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ ، ويأوي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إلى حِرْزِ مَعْقِلِهِ ، وَيَسْكُنُ في ظِلِّ جَنَاحِهِ ، وَيَهْتَدي بِضَوءِ صَبَاحِهِ ، وَيَقْتَدِي بِتَبَلُّجِ إسْفَارِهِ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِه ، وَلا يَلْتَمِسُ الْهُدى في غيرِهِ .

اللَّهُمَّ وَكما نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّداً عَلَماً لِلدَّلالَةِ عَلَيْكَ ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ ... فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرآنَ وَسِيلَةً لَنا إلى أشْرَفِ مَنَازِلِ الْكَرامَةِ ، وَسُلَّماً نَعْرُجُ فيهِ إلى مَحَلِّ السَّلامَةِ ، وَسَبَباً نُجْزَى بِهِ النَّجَاةَ فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلى نَعيمِ دارِ الْمُقَامَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاحْطُطْ بِالْقُرآنِ عَنَّا ثِقْلَ الأوْزارِ ، وَهَبْ لَنا حُسْنَ شَمَائِلِ الأبْرارِ وَاقْفُ بِنَا آثارَ الَّذينَ قَامُوا لَكَ بِهِ آناءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهَارِ ، حَتَّى تُطَهِّرَنا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بِتَطْهيرِهِ ، وَتَقْفُوَ بِنَا آثارَ الَّذينَ اسْتَضَاءُوا بِنُورِهِ ، وَلَمْ يُلْهِهِم الأمَلُ عَنِ الْعَمَلِ فَيَقْطَعَهُمْ بِخُدَعِ غُرُورِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلِ الْقُرآنَ لَنا في ظُلَمِ اللَّيالي مُؤْنِساً ، وَمِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَراتِ الْوَسْوَاسِ حارِساً .. وَلأقْدامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إلى الْمَعاصي حابِساً ، وَلألْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ مِنْ غَيرِ ما آفَةٍ مُخْرِساً ، وَلِجَوَارِحِنَا عَنِ اقْتِرافِ الآثامِ زاجِراً ، وَلِما طَوَتِ الغَفْلَةُ عَنَّا مِنْ تَصَفُّحِ الإعْتِبَارِ ناشِراً ، حَتَّى تُوصِلَ إلى قُلُوبِنَا فَهْمَ عَجَائِبِهِ ، وَزَواجِرَ أمْثَالِهِ الَّتي ضَعُفَتِ الْجِبالُ الرَّواسي عَلى صَلابَتِهَا عَنِ احْتِمَالِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأدِمْ بِالْقُرآنِ صَلاحَ ظَاهِرِنَا ، وَاحْجُبْ بِهِ

خطَراتِ الْوَسْواس عَنْ صِحَّةِ ضَمَائِرنَا ، وَاغْسِلْ بِهِ دَرَنَ قُلُوبِنَا وَعَلائِقَ أوْزارِنَا ، وَاجْمَعْ بِهِ مُنْتَشَرَ أمُورِنا ، وَاروِ بِهِ في مَوْقفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ظَمَأَ هَواجِرِنَا ، وَاكْسُنا بِهِ حُلَلَ الأمَانِ يَوْمَ الْفَزَعِ الأكْبَرِ فِي نُشورِنَا .

★ ★ ★

اللغة :

يأوي : يلتجيء .
الحرز : الموضع الحصين الذي يحفظ فيه .
المعقل : الملجأ .
تبلج : أضاء وأشرق .
دله على الشيء : أرشده إليه .
أنهجت : أثبت وأوضحت .
نعرج : نصعد ونرتقي .
العرصة : الأرض الواسعة التي ليس عليها بناء .
ذريعة : وسيلة .
دار المقامة : دار الإقامة .
أحطط : أنزل .
الثقل : الحمل الثقيل .
الأوزار : جمع وزر وهو الإثم .
الشمائل : جمع شمال بالكسر ، الخُلق .
الأبرار : جمع بر وهو النقي .
قفوت : اتبعت .
الدنس : الوسخ ويستعار للاثم والذنوب .
يقطعهم : يمنعهم ، أو يقتلهم .
غره : خدعه .
الانس : سكون القلب واطمئنانه وهو ضد الوحشة .
نزغات : من النزغ وهو النخس والحمل على الشيء ونزغات الشيطان وسوسته .
الوسوسة : الخطرات الردية في القلب .
حرسه : حفظه .
خاض في الأمر : دخل فيه .

الآفة : العاهة .
اقترفه : اكتسبه واجترحه .
الأثام : جمع الإثم وهو الذنب .
زاجراً : مانعاً .
الإعتبار : الإتعاظ .
الأمثال : جمع مثل بفتحتين المثل والنظير .
الرواسي : الثوابت .
الصلابة : مصدر صلب اشتد وقوي .
الدرن : الوسخ .
الظمأ : العطش .
الهواجر : جمع هاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر .
الكسوة : بالكسرة والضم اللباس .
يوم النشور : اليوم الذي يحيي الله فيه الناس للحساب .

☆ ☆ ☆

(اللهم صلى على محمد وآله واجعلنا ممن يعتصم بحبله ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله) اللهم صل على محمد وآله واجعلنا ممن يعمل بأحكامه وينفذ أوامره ويلتزم بكل ما جاء به وممن يرجع في الأمور المشتبهة والتي التبس فيها الحق بالباطل يرجع إلى هذا القرآن ليستوضح الحق ويقف على الصواب ويستنطق القرآن ويصل إلى الجواب . . .

(ويسكن في ظل جناحه) ينعم ويرتاح بأحكام القرآن وما فيه من سند قوي لكل ما يواجه هذا الإنسان أو يعترض طريقه . . .

(ويهتدي بضوء صباحه) يصل إلى الحق والهدى وإلى أعلى الذرى بما في القرآن من حجج وبينات وبراهين وأدلة . . .

(ويقتدي بتبلج أسفاره) يقتدي بوضوح بيناته ودامغ حججه وظهور مراداته . . .

(ويستصبح بمصباحه ولا يلتمس الهدى في غيره) يجعل القرآن دليله الذي يمشي وراءه ونهاره الذي يسعى فيه ويطلب من خلاله مراده ولا يرجع

إلى غيره من الكتب والمفكرين وغيرهم من أصحاب العقول لأنَّ كل ذلك يبقى دون القرآن وتعاليمه وما فيه من حق وصدق . . .

(اللهم وكما نصبت به محمداً علماً للدلالة عليك وأنهجت بآله سبل الرضا إليك . . .) اللهم إنك قد أقمت محمداً بهذا القرآن مناراً يدل عليك من حيث الوجود وكون الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد الحي القيوم وأوضحت بآله الطيبين الطريق الذي ترضى عنه وترغب فيه وهكذا كان أئمة أهل البيت أدلاء على مرضاة الله وأُمناء وحي الله وقد أخذوا بالأُمة إلى ما يحب الله ويرضى . . .

(فصل على محمد وآله واجعل القرآن وسيلة لنا إلى أشرف منازل الكرامة) اللهم اجعل هذا القرآن أي وفقنا للعمل به والإلتزام بمنهاجه واجعل ذلك طريقاً إلى الوصول إلى أعلى وأشرف مراتب الدار الآخرة حيث الأنبياء والشهداء . . .

(وسلماً نعرج فيه إلى محل السلامة) فنصعد به إلى أماكن الأمن والسلامة في الجنة حيث لا نصب فيها ولا تعب ولا شقاء ولا بلاء . . .

(وسبباً نجزي به النجاة في عرصة القيامة وذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة) بقراءتنا له والعمل به اجعل جزاءنا الفوز في ساحات يوم القيامة حيث تنتصب الموازين وتنتشر الكتب لينال كل إنسان جزاء عمله واجعل القرآن وسيلة للورود إلى نعيم الجنة وخيراتها حيث الإقامة الدائمة التي لا انتقال عنها . . .

(اللهم صل على محمد وآله وأحطط بالقرآن عنا ثقل الأوزار) اللهم صل على محمد وآله وأنزل عن ظهورنا بهذا القرآن الأحمال الثقيلة من الذنوب والاثام . . فإن الذنوب حملها ثقيل لا يستطيع ظهر ابن آدم حملها وإذا كانت ثقيلة فإنه يسأل الله بهذا القرآن والعمل به أن يسقطها وينزلها ليرتاح الظهر وينجو من عذاب الله وهوانه . . .

(وهب لنا حسن شمائل الأبرار وأقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء

الليـل وأطراف النهـار) اللهم تصدق علينـا بـطبـايـع الأبـرار الحسنـة الـطيبـة وطبائعهم الطهر والضياء والإخلاص والتعبد لوجهك والعمل بما تحب وتـرضى واتبعني بعمل الذين كانوا يتلونه ويرددونـه في أثناء الليـل حيث كانـوا يُسهرون عيونهم في ترتيله وتفهمه والوعي له وفي أطراف النهار صباحاً ومساءً . . .

(حتى تطهرنا من كل دنس بتطهيره وتقفوا بنا آثـار الذين استضـاؤا بنوره ولم يلههم الأمل عن العمل فيقـطعهم بخدع غـروره) حتى يكون هـذا القرآن هـو الذي يـزيل أوسـاخنا التي هي الـذنوب والآثـام . . والقرآن قد عرفه قـوم فأصبحوا به من أطهر الناس . . كانوا مشركين فأصبحوا موحدين وكانوا فاسقين فأصبحوا مؤمنين وكـانوا متـدينين فأصبحـوا متقين طاهـرين . . . إنه القـرآن ما رافقـه عبد إلا وعـاد بالظفر والنصر . . . واجعلنـا ممن يمشي على آثار الـذين عملوا به وطبقوا تعاليمه ففـازوا برحمـة الله وكانـوا على بينة من أحكـامه . . . هؤلاء الذين أضاء لهم هـذا القرآن الـطريق ولم يشغلهم الأمل في الـدنيا ومـا فيها من أمور مادية وطموحات معنـوية زائلة لا تـدوم لم يشغلهم الأمل بـالدنيـا عن العمل للآخـرة وما فيهـا هذا الأمـل لم يوقفهم بحيله ومـا تملك من رصيد يرغب فيه الإنسـان لم يمنعهم عن الآخرة ولذاتها . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً) اللهم اجعـل القرآن أنيسنـا في الليالي الصعبة التي تمر علينـا فإن هـذا القرآن يطرد الوحشة وينزل السكينة ويؤنس الإنسان لأنـه حينما يقـرؤه فهو يلتقي بـالله ويتصل به عبـر كلماتـه يقرأ آيـات الرحمـة فترتـاح نفسه ويقـرأ آيات العـذاب فيخاف من عقاب الله ويرتدع عن المحرمات وهكذا دواليك في آيات الترغيب والترهيب والوعود والوعيد والجنة والنار وغيرها من الآيات . . .

(ومن نزغات الشيـطان وخطرات الـوَسْواس حـارساً) اللهم واجعـل هذا القرآن حافظاً لنا من وسوسات الشيـطان وما يلقيـه للإنسـان من شبهات تحـرفه عن دينه وتصرفه عن يقينه وما يخطر من الخطرات الرديـة الفاسـدة التي يمكن أن تمـر في مخيلة الإنسان وهـذه تحـدث في بعض الحـالات حيث يتـردد في

النفس الحديث عن الله ويأخذ في التفكير في ذاته وبعض أفعاله فينحرف بدون شعور ولا إدراك .

(ولأقدامنا عن نقلها إلى المعاصي حابساً) فإن القارىء للقرآن عندما يقرأ قوله تعالى : ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ عندما يقرأها يمتنع عن المعصية ويتوقف عن السير نحوها أو يقول لأقدامه لا كنتِ إذا قدتني إلى معصية . . .

(ولألسنتنا عن الخوض في الباطل من غير ما آفة مخرساً) ومن يقرأ قوله تعالى : ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجهلم بما كانوا يعملون** ﴾ . . . لا محالة سيرتدع عن الخوض في الباطل ولا يأكل أعراض الناس أو يفتري عليهم ويغتابهم . . إنه سيصمت ويحفظ لسانه لا محالة خوفاً من الله ورعاية لحقه بدون مرض يصيبه أو عاهة تلم به فتمنعه عن الكلام بل هو اختياراً يحفظه ويحرسه . . .

(ولجوارحنا عن اقتراف الآثام زاجراً) فبهذا القرآن نمنع أعضاءنا من ارتكاب الآثام فاليد لا تخون واللسان لا يتكلم بالحرام والعين لا تنظر إلى الحرام والرجل لا تمشي إلى الحرام وهكذا سائر الأعضاء تمتنع عن ممارسة الحرام .

(ولما طوت الغفلة عنا من تصفح الإعتبار ناشراً) أي يمنعنا عما تطويه الغفلة والنسيان من الإعتبار بأن ننظر إلى الحياة والإحياء ونعتبر بمن مرّ عليها وما أصاب الأمم المتقدمة علينا فنأخذ من ذلك العبرة بأننا لن نبقى فيها ولن تدوم لنا ونسعى من أجل ذلك في سبيل الحياة الدائمة . . .

(حتى توصل إلى قلوبنا فهم عجائبه وزواجر أمثاله التي ضعفت الجبال الرواسي على صلابتها عن احتماله) حتى ندرك ما فيه من أسرار ولطائف سواء كانت بلاغية أو تشريعية أو علمية أو غير ذلك من العلوم التي يكشف عنها الزمن ويتوصل إليها هذا الإنسان وكذلك وفقنا إلى أن نعرف زواجر أمثاله أي الأمثال التي ضربها الله ليعتبر بها الإنسان ويستفيد من خلالها في تربية نفسه

وحملها على تركه كل محرم هذا القرآن الذي لو أعطيت الجبال الثابتة على صلابتها وقوتها لو أعطيت التكليف على أن تحمله لعجزت وأقرت بالعجز . . .

(اللهم صل على محمد وآله وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا) اجعل ظاهرنا مستمراً على الخير والإحسان وصلاح الظاهر غالباً ما يدل على صلاح الباطن وهو حجة معتبرة لدى الفقهاء في إثبات عدالة الفرد وهو مطلوب من جميع الناس . . .

(واحجب به خطرات الوَسْواس عن صحة ضمائرنا واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا) ونسألك بهذا القرآن أن تمنع به ما يمكن أن يمر في أذهاننا وتحدثنا أنفسنا به من السؤ فيفسد نوايانا ودخائلنا وكذلك أغسل به أوساخ قلوبنا وما علق بها من الآثام والمعاصي أي اجعل قلوبنا طاهرة من كل رذيلة ومن كل اثم حتى نلقاك أتقياء أنقياء . . .

(واجمع به منتشر أُمورنا) وحّد بالقرآن ما افترقنا عليه واجعلنا مجتمعين موحدين لنكون أقوياء أعزاء . . .

(وارو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا) اسقنا بالقرآن حتى نرتوي فلا يصيبنا عطش في ذلك الموقف الذي نقفه أمامك يوم القيامة للحساب حيث يدب الظمأ في القلوب من شدة الحر وقساوته وهذا القرآن من يرتوي به فيعمل بتعاليمه ويمتثل أحكامه ويسترشد بهداه لا شك أنه لا يظمأ يوم القيامة ولا يصيبه عطش أو جهد أو شدة . . .

(واكسنا به حلل الأمان يوم الفزع الأكبر في نشورنا) اللهم ألبسنا بهذا القرآن ثياب الأمان يوم الخوف الأكبر عند قيامنا من قبورنا للحساب وإن من اهتدى بالقرآن سوف يأمن من الخوف ويأخذ صك البراءة من النار لأن القرآن نعم الشفيع ونعم الأمان من العذاب . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلَّتَنَا مِنْ عَدَمِ الإِمْلاقِ ، وَسُقْ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخِصْبَ سَعَةِ الأَرْزاقِ ، وَجَنِّبْنَا بِهِ الضَّرائِبَ الْمَذْمُومَةَ وَمَدانِيَ الأَخْلاقِ .

وَاعْصِمْنَا بِهِ مِنْ هُوَّةِ الْكُفْرِ وَدواعي النِّفَاقِ . حَتّى يَكُونَ لَنَا فِي الْقِيامَةِ إلى رِضْوَانِكَ وَجِنَانِكَ قائِداً ، وَلنا فِي الدُّنْيا عَنْ سُخْطِكَ وَتَعَدِّي حُدودِكَ ذائداً ، وَلِمَا عِنْدَكَ بِتَحْلِيلِ حلالِهِ وَتَحْرِيمِ حَرامِهِ شاهِداً .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَهَوِّنْ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ على أَنْفُسِنَا كَرْبَ السِّيَاقِ ، وَجَهْدَ الأنينِ ، وَتَرَادُفَ الْحَشَارِجِ إذا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّراقيَ وَقيلَ مَنْ راقٍ ؟ وَتَجَلّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجُبِ الْغُيوبِ ، وَرَمَاها عَنْ قَوْسِ الْمَنَايا بِأَسْهُمِ وَحْشَةِ الْفِراقِ ، وَدافَ لَها مِنْ ذُعافِ الْمَوْتِ كَأْساً مَسْمُومَةَ الْمَذاقِ ، وَدَنَا مِنّا إلى الآخِرَةِ رَحيلٌ وانطِلاقٌ ، وَصَارَتِ الأعْمَالُ قَلائِدَ فِي الأعْنَاقِ ، وَكانَتِ الْقُبُورُ هي الْمَأْوى إلى ميقَاتِ يَوْمِ التَّلاقِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَبارِكْ لَنَا فِي حُلُولِ دارِ الْبِلى ، وَطُولِ الْمُقَامَةِ بَيْنَ أطْبَاقِ الثَّرى ، وَاجْعَلِ الْقُبُورَ بَعْدَ فِراقِ الدُّنْيا خَيْرَ مَنَازِلِنَا ، وَافْسَحْ لَنَا بِرَحْمَتِكَ فِي ضيقِ مَلاحِدِنا وَلا تَفْضَحْنا فِي حاضِري الْقِيَامَةِ بِمُوبِقَاتِ آثامِنَا .

وَارْحَمْ بِالْقُرْآنِ فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ عَلَيْكَ ذُلَّ مَقامِنَا ، وَثَبِّتْ بِهِ عِنْدَ اضْطِرابِ جِسْرِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْمَجازِ عَلَيْهَا زَلَلَ أقْدامِنَا ، وَنَوِّرْ بِهِ قَبْلَ الْبَعْثِ سُدَفَ قُبُورِنَا ، وَنَجِّنا بِهِ مِنْ كُلِّ كَرْبِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَشَدائِدِ أهْوَالِ يَوْمِ

الطّامّةِ ، وَبَيّضْ وُجُوهَنا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجوهُ الظَّلَمَةِ فِي يَوْمِ الْحَسْرَةِ وَالنَّدامَةِ ، وَاجْعَلْ لَنا فِي صُدورِ الْمُؤْمِنينَ وُدّاً ، وَلا تَجْعَلِ الْحَياةَ عَلَيْنا نَكَداً .

اللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كما بَلّغَ رِسالَتَكَ ، وَصَدَعَ بِـأَمْرِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ .

اَللَّهُمَّ اجْعَلْ نَبِيَّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ أقْرَبَ النَّبِيّينَ مِنْكَ مَجْلِساً ، وَأَمْكَنَهُمْ مِنْكَ شَفاعَةً ، وَاجَلّهُمْ عِنْدَكَ قَدْراً ، وَاوْجَهَهُم عِنْدَكَ جاهاً .

اللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ ، وَشَرّفْ بُنْيانَهُ ، وَعَظّم بُرْهَانَهُ ، وَثَقّلْ ميزانَهُ ، وَتَقَبّلْ شَفَاعَتَهُ ، وَقَرّبْ وَسيلَتَهُ ، وَبَيّضْ وَجْهَهُ ، وَاتمَّ نُورَهُ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ ، وَاحْيِنَا عَلى سُنّتِهِ ، وَتَوَفّنا على مِلّتِهِ ، وَخُذْ بنَا مِنْهَاجَهُ ، وَاسْلُكْ بنا سَبيلَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أهلِ طاعَتِهِ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ ، وَاوْرِدْنَا حَوْضَهُ ، وَاسْقِنَا بِكأْسِهِ .

وَصَلّ اللَّهُمَّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُبَلّغُهُ بِهَا افضَلَ ما يأمُلُ مِنْ خَيْرِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرامَتِكَ ، إنّكَ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ، وَفَضْلٍ كريمٍ .

اَللَّهُمَّ اجْزِهِ بِمَا بَلّغَ مِنْ رسالاتِكَ ، وأدّى مِنْ آياتِكَ ، وَنَصَحَ لِعِبادِكَ ، وَجاهَدَ فِي سَبيلِكَ ، افْضَلَ ما جَزَيتَ احداً مِنْ مَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ ، وَأنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ الْمُصْطَفَيْنَ ، وَالسّلامُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ الطَّيبينَ الطّاهِرينَ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ .

★ ★ ★

اللغة :

الجبر : الإصلاح .
خلتنا : فقرنا وحاجتنا .
العدم : بالتحريك وبالضم فقدان الشيء .
الأملاق : الفقر .
رغد العيش : سعته وطيبه .

الخصب : البركة والنماء .
السعة : خلاف الضيق .
جنبنا عنه : أبعدنا عنه .
الضرائب : جمع ضريبة السجية والطبيعة .
مداني : من الدناوة وهي الحقارة .
هوة : حفرة .
ذائداً : مانعاً .
كرب الأمر : شق عليه .
السوق : نزع الروح .
الجهد : المشقة .
الأنين : الصوت من شدة الألم . .
الترادف : التتابع .
الحشارج : جمع حشرجة الصوت الذي يردده في حلقه عند الموت .
التراقي : جمع ترقوة عظم مقدم الصدر .
راق : من الرقية وهي التعويذة .
تجلى : ظهر وبان .
المنايا : جمع منية الموت .
داف : خلط .
ذعاف الموت : سم الموت .
المذاق : من الذوق وهو الطعم .
القلائد : جمع القلادة ما يعلق في العنق .
يوم التلاق : يوم القيامة .
يلي الميت : إذا فني جسده ودار البلى هو القبر .
المقامة : الإقامة .
الثرى : التراب .
الملاحد : جمع ملحد وهو اللحد الشق بجانب القبر يوضع فيه الميت .
الموبقات : المهلكات .
الآثام : من الأثم المعصية .
السدف : جمع سدفة وهي الظلمة .
الأهوال : جمع هول الفزع والخوف .
الطامة : القيامة .

الود : المحبة .

النكد : الشدة والعسر .

صدع بالأمر : جهر به وأظهره .

مكن فلان عند فلان : إذا عظم وارتفع شأنه عنده .

الجاه : القدر والمنزلة .

السنة : الطريقة .

الملة : الدين .

المنهاج : الطريق الواضح .

الحوض : مجتمع الماء ، الكوثر .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآله واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الاملاق) اللهم سد فقرنا بالقرآن وأصلح حالنا وارفع حاجتنا به ومن قرأ قوله تعالى : ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض . . .** ﴾ ومن قرأ القرآن يعرف كيف أن القرآن يحث على العمل وعلى رفع الحاجة بالسعي والكد . . .

(وسق إلينا به رغد العيش وخصب سعة الأرزاق) وبالقرآن وفر إلينا السعة والبركة واجعل الوفرة الكثيرة والعطاء الممدود في الأرزاق حتى نذوق طعم كرمك فنؤدي شكر ما أعطيت ومنحت .

(وجنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الأخلاق واعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق) أبعدنا ونجنا بهذا القرآن عن الطبائع والخصال المذمومة القبيحة كالبخل والشح والحسد والأنانية وجنبنا الأخلاق السافلة التي لا يرتضيها الكرام وأصحاب الشأن كقلة الحياء والبذاءة والجبن وغيرها . . . واحفظنا بهذا القرآن من الوقوع في مفاسد الكفر التي هي البعد عن الله وعن الأنبياء وتعاليمهم وما جاءت به الشريعة وكذلك ما يؤدي إلى النفاق من الشك والريب وحياكة المؤامرات على الإسلام والناس المؤمنين . . .

(حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً) حتى يكون هذا القرآن يوم القيامة قائداً يقودنا إلى الجنان وإلى رضى الله حيث ما لا عين

رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبعبارة أُخرى يكون هذا القرآن هو الذي يقودنا إلى الجنة ونعيمها . . .

(ولنا في الدنيا عن سخطك وتعدي حدودك ذائداً) ففي الآخرة يقودنا إلى الجنة وفي الدنيا يمنعنا عن ارتكاب الحرام وما يوجب غضب الله . . . فهو الذي يحجزنا عن القتل والسرقة والخيانة وكل ما يوجب غضب الله . . .

(ولما عندك بتحليل حلاله وتحريم حرامه شاهداً) والقرآن هو الشاهد على من أحل حلاله وحرم حرامه فمن قرأ القرآن وعرف أنَّ الصلاة واجبة فالقرآن سيشهد أنه أقام أحكامه وأوجب الصلاة ومن عرف أن الزنا حرام فتركه خوفاً من الله فالقرآن يشهد عليه أنه حرم حرامه ومن شهد له القرآن فاز وانتصر وكان من أهل الجنة . . .

(اللهم صل على محمد وآله وهوّن بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق وجهد الأنين وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي وقيل من راق وتجلى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب ورماها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق وداف لها من ذعاف الموت كأساً مسمومة المذاق ودنا منا إلى الآخرة رحيل وانطلاق وصارت الأعمال قلائد في الأعناق وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق) يسأل الله بهذا القرآن كما نسأله نحن أن يسهل علينا سكرات الموت وما فيه من عذاب وشدائد . . . صورة مرعبة لهذا الإنسان الذي كان يعيش في الدنيا . . . إنه كان يأمل كثيراً ويطغى كثيراً ويتجبر ويتكبر ويتيه ويزهو . . . كان يعمل الموبقات ويرتكب المعاصي ويعيش ليفسد ويضل عباد الله . . . هذا الإنسان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة . . . إنه على فراش الموت يحتضر فهناك الشدائد والأتعاب من جراء سوق الروح وخروجها . . . إنها شدة عظيمة فهذه الروح التي كانت تسري في تلك الأعضاء ها هي تخرج بأشد ما يكون الجهد والتعب وهناك الأنين الذي يفطر القلوب القاسية إنها أحداث الوجع والألم الذي يتألم لأجلها السامع وهناك الأنفاس التي تعلو وتهبط وتتردد في الحلقوم فلا تخرج ولا تستقر انها تعذبه وتجرحه ولا تخرج . . . إنها الروح بلغت

التـراقي إلى عظم الصـدر حيث منهـا تخـرج وهنـاك الشـدة بـل أشـد مـراتب خـروجها هنـاك يلتمس من يرقيـه . . . من يطلب لـه الشفاء والعـافية من هـذا الجهـد والبلاء . . . ولكن لا طبيب ولا دواء . . . بـل ملك المـوت يعـالجهـا لقبضهـا . . . إنه تحـرك من الغيب المحجوب الـذي لا ندركـه ولا نعرفـه ولا نقف عليه . . . إنه تحرك لقبضها فرماها بسهم وحشة الفراق . . . يتصور هـذا الميت ـ بل هي الحقيقة ـ إنه سيستوحش من وحدته وغربته . . . فـلا أهل ولا أولاد ولا أصدقاء ولا خلان ولا شيء ممن كان يأنس به في دار الدنيا . . . إنها الوحشة بكامل معناها . . . ما أقسى هذا التصـور وما أوحشـه وفوق هـذا فإنـه أضاف إلى هذه الوحشة كأساً ممـزوجة بـالموت مسمـومة ، من ذاقهـا لا يكاد يتجرعها . . . إنها تقطع الأمعـاء وتقضي على الحياة . . . إنهـا كأس لا يقـدر على استسـاغتها أحـد . . . لقد دنـا رحيله عن دار الدنيـا لينـطلق إلى الآخـرة وصارت الأعمال التي كان يقوم بها ملازمة له يراها النـاس لا يستطع أن يتحلل منهـا أو يخرج عنهـا وأصبحت القبور هي المستقـر لـه ودار الإقـامـة بـدلاً عن القصـور والدور . . . لقـد أصبح رهين القبـور إلى يوم القيـامـة . . . إنهـا دار وحشة ودار غربة يستعد لها المؤمنون وينسـاها الكـافرون والفـاسقون . . . إنـه القرآن ببركته تهون كلها . . .

(اللهم صـل على محمـد وآلـه وبـارك لنـا في حلول دار البلى وطـول المقامة بيـن أطباق الثرى واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا وافسح لنـا برحمتك في ضيق ملاحدنـا ولا تفضحنا في حـاضر القيـامة بمـوبقات آثـامنا)
اللهم صل على محمد وآله واجعل البركة فيمـا نزلنـا فيه من القبـور التي تبلي أجسـادنا وتفنيهـا ولا يبقى من أجسـادنـا شيء إلا تحـولـه إلى الـرميم . . . ؛ والبركة فيه أن يجعل القبر روضة من رياض الجنة حتى تتنعم هـذه الروح التي طرأ الفناء على جسدها وقالبها المادي . . . إنه المكان الذي يـطول المقام بـه بين التراب . . . واجعل القبور بعد خروجنا من الدنيا إليها خير منازلنا اجعلهـا مباركة مريحة ووسع علينا في أماكن دفننا بـأن تجعل قبـورنا روضـة من رياض الجنـة نتنعّم فيها ونـرى اللذة الـطيبـة ولا تكشف عـوراتنـا وتفضحنـا بسيئاتنـا

المهلكة يوم القيامة حين حضور الناس عامة ومشاهدتهم لنا ولها .

(وارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذل مقامنا) وارحم بهذا القرآن موقفنا الذليل الخائف يوم نعرض عليك للحساب ونقف بين يديك لمناقشة ما عملته أيدينا وما اكتسبته جوارحنا وهل هناك يبقى أحد بدون خوف ودون اضطراب وقد أحضرت الملفات كلها وهيئت الدعاوى مع البينات عليها . . . إنه موقف الإنسان الذليل الذي يحتاج إلى العز ولا عز إلا بيد الله . . .

(وثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا) لا بد وأن نمشي على الصراط - وهو جسر جهنم - وهناك تزل بالمجرمين والمنحرفين أقدامهم فيسقطون في نار جهنم بينما المؤمنون المطيعون يمرون عليه كالبرق الخاطف حتى يصلوا إلى أبواب الجنة فيدخلونها ومن هنا يسأل الإمام - كما نسأل تبعاً له - أن يثبت أقدامنا فلا تزل فنسقط في النار . .

(ونور به قبل البعث سدف قبورنا ونجنا به من كرب يوم القيامة وشدائد أهوال يوم الطامة) اللهم اجعل ظلمات قبورنا وما فيها من وحشة مميتة اجعلها بهذا القرآن مضيئة مشعة بالأنوار مؤنسة لنا غير موحشة ونجنا من كل شدة ونازلة قوية يوم القيامة للحساب ونجنا أيضاً به من شدائده وهي عظائم البلايا والمصائب وما فيها من فزع وخوف يوم الطامة وهو يوم القيامة .

(وبيض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة واجعل لنا في صدور المؤمنين وداً ولا تجعل الحياة علينا نكداً) اللهم بيّض وجوهنا ، وكأن بياض الوجوه علامة النجاح والنصر وأنهم المؤمنون الصالحون ونتيجة ذلك دخول الجنة والفوز برضوان الله - يوم تسود وجوه الظلمة فإن سواد الوجوه علامة الفشل والخسران ونتيجة ذلك دخول النار وغضب الجبار وهذا يطال الظالمين الذين يمارسون الظلم على الآخرين ويمارسون الظلم على أنفسهم بمخالفة تكاليف الله وأوامره اللهم بيض وجوهنا يوم الحسرة حيث يتحسر المؤمنون لعدم زيادتهم في طاعة ربهم ويوم الندامة حيث يندم العصاة على فعلهم القبيح واجعل لنا في قلوب المؤمنين محبة فإنها من أعظم النعم وقد

وعد الله قوماً بالمودة حيث قال : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾[1] .

اللهم لا تجعل الحياة علينا نكداً أي شقاء وتعاسة وعسراً بل اجعلها ميمونة مباركة عامرة بطاعتك .

(اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك وصدع بأمرك ونصح لعبادك) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما بلغ رسالتك من أجل تبليغ رسالتك وهي الدين والإسلام وصدع بأمرك جهر به ولم يخفْ أحداً بل أعلنه أمام الناس ودعا إليه ونادى في العالم بوجوب اتباعه والسير على هداه وقد نصح لعبادك حيث أوصلهم إلى ما ينفعهم ويفيدهم . . .

(اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً) ويراد بالقرب هنا القرب المعنوي أي أعلاهم مرتبة بحيث يراه الخلق أعلى من جميع البشر . . .

(وأمكنهم منك شفاعة) تستجيب له في كل أحد يطلب منك العفو عنه والصفح عن زلاته وخطيئاته ولا ترد له طلباً في نجاة من يريد ويحب . . .

(وأجلهم عندك قدراً وأوجههم عندك جاهاً) واجعله أعلاهم منزلة عندك وأعظمهم قدراً ومهابة وجلالة . . .

(اللهم صل على محمد وآل محمد وشرّف بنيانه) اجعل ما أسسه وبناه من الدين والإسلام عالياً رفيعاً قوياً بأن تجعل دينه مهيمناً على الأديان كلها كاملاً تاماً . . .

(وعظم برهانه) ما أتى به من الحجج والأدلة اجعلها قوية مقنعة يذعن لها كل مكابر ويرتضي بها كل طالب للحق ومنصف .

(وثقل ميزانه) اجعل حسناته كثيرة وخيراته عميمة حتى تكون له الكلمة النافذة عند الله .

---

(١) مريم/ ٩٦ .

(وتقبل شفاعته) فإن المذنبين ليس لهم إلا عفو الله وشفاعة رسوله والأئمة والشفاعة هي دخول النبي في عملية توسل إلى الله في أن يسقط ذنوب العاصين وإدخالهم إلى الجنة وقد وردت الأيات، والروايات بذلك . . .

(وقرب وسيلته) اقبل يا رب ما توسل به النبي وهو ما فعله وقام به من جهاد واجتهاد وجد ونشاط وما عمله من حسنات وخيرات . . .

(وارفع درجته) اجعل درجته ومرتبته في الجنة ارفع مما يستحق حتى إذا ارتفعت درجته نالنا من بركتها ما يرفعنا وينفعنا .

(وأحينا على سنته) اكتب لنا ما دمنا على قيد الحياة أن نكون على طريقته التي شرّعها وأسسها وبناها . . .

(وتوفنا على ملته) إذا قضيت علينا بالموت وأردت قبض أرواحنا فلتكن ميتتنا ونحن على الإسلام والإيمان حتى نحقق أساس القبول لدخول الجنة .

(وخذ بنا منهاجه واسلك بنا سبيله) أي وفقنا ويسر لنا وألزمنا بقوتك أن نأخذ طريقه الواضح البيّن الذي لا غبار عليه وأن يسلك بنا ويدلنا ويوصلنا إلى الطريق، التي يرسمها لنا وهو الإسلام . .

(واجعلنا من أهل طاعته) ممن أطاعوا النبي وأخذوا بقوله ومن أطاع النبي كان ممن أطاع الله .

(واحشرنا في زمرته) اجمع بيننا وبينه في مستقررحمتك مع النبيين والشهداء والصديقين .

(وأوردنا حوضه وأسقنا كأسه) وقد وردت الأخبار أن لرسول الله في الآخرة حوضاً فيه ماء من بلغه ووصل إليه وشرب منه شربة فإنه لا يظمأ بعدها أبداً ومما ورد في الأخبار أن الساقي يومها هو الإمام علي ولا يشرب منه إلا من أحب رسول الله وأهل بيته وعمل بسنتهم واتبع طريقتهم ونحن نسأل الله أن نرد الحوض ويسقينا رسول الله وأهل بيته منه إنه على كل شي قدير .

(وصل الله على محمد وآله . . صلاة تبلغه بها أفضل ما يأمل من

خيرك وفضلك وكرامتك انك ذو رحمة واسعة وفضل كريم) الصلاة من الله الرحمة فنسألك اللهم أن تصلي على محمد صلاة كاملة توصله بها إلى ما يرغب فيه ويطلبه من خيرك العام وعطائك التام وما يوجب توقيره وتعظيمه ويرفع من شأنه انك يا رب ذو رحمة واسعة وسعت كل شيء وأنت يا رب صاحب العطاء الكبير . .

(اللهم اجزه بما بلّغ من رسالاتك وأدى من آياتك ونصح لعبادك وجاهد في سبيلك) وهذا دعاء لله أن يعطي نبيه ويجزيه بما أوصل إلى الناس من مرادات الله وهي تعاليم الإسلام وأحكامه وما أدى إليهم من الآيات القرآنية التي ينشرح لها الصدر وتنفتح لها القلوب ومن الأدلة الدالة على وجود الله ووحدانيته وصفاته وما يختص به . . . وكذلك بما نصح لعبادك بأن أوصل إليهم الحق وأرشدهم إليه وجاهد قدرته في سبيل الله وإعلاء كلمته .
اللهم اجزه بهذه الأمور التي قدمها هذه الأمور وهي

(أفضل ما جزيت أحداً من ملائكتك المقربين وأنبيائك المرسلين المصطفين والسلام عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته) اجعل ثواب محمد وجزاءه أفضل وأعظم من جزاء كل من أعطيته من ملائكتك المقربين الذين كانوا لا يعصونك فيما أمرت ويعملون بأمرك لا يحيدون عنه ولا ينحرفون عن طاعتك وكذلك أعطه أفضل ما أعطيت لأعظم أنبيائك الذين اخترتهم من عندك وأرسلتهم إلى عبادك واصطفيتهم من بين خلقك والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته . . .

٤٣ ـ دُعَاؤُهُ
إذَا نَظَرَ إلى الْهِلَالِ

أيُّهَا الْخَلْقُ المُطِيعُ ، الدَّائِبُ السَّرِيعُ ، المُتَرَدِّدُ في مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ ، آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ ، وَأوْضَحَ بِكَ البُهَمَ ، وَجَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ ، وَعَلامَةً مِنْ عَلامَاتِ سُلْطَانِهِ ، وَامْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، وَالطُّلُوعِ وَالأُفُولِ ، وَالإنَارَةِ وَالكُسُوفِ ، فِي كُلِّ ذَلِكَ أنْتَ لَهُ مُطِيعٌ ، وَإلى إرَادَتِهِ سَرِيعٌ .

... سُبْحَانَهُ مَا أعْجَبَ مَا دَبَّرَ فِي أمْرِكَ ! وَالْطَفَ مَا صَنَعَ في شَأنِكَ ! جَعَلَكَ مِفْتَاحَ شَهْرٍ حَادِثٍ لأمْرٍ حَادِثٍ .

فَأسْألُ الله رَبِّي وَرَبَّكَ وَخَالِقِي وَخَالِقَكَ ، وَمُقَدِّرِي وَمُقَدِّرَكَ وَمُصَوِّرِي وَمُصَوِّرَكَ : أنْ يُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأنْ يَجْعَلَكَ هِلالَ بَرَكَةٍ لا تَمْحَقُهَا الأيَّامُ ، وَطَهَارَةٍ لا تُدَنِّسُهَا الآثَامُ ، هِلالَ أمْنٍ مِنَ الآفَاتِ ، وَسَلامَةٍ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، هِلالَ سَعْدٍ لا نَحْسَ فِيهِ ، وَيُمْنٍ لا نَكَدَ مَعَهُ ، وَيُسْرٍ لا يُمَازِجُهُ عُسْرٌ ، وَخَيْرٍ لا يَشُوبُهُ شَرٌّ ، هِلالَ أمْنٍ وَإيمَانٍ ، وَنِعْمَةٍ وَإحْسَانٍ وَسَلامَةٍ وَإسْلامٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أرْضَى مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ ، وَأزْكَى مَنْ نَظَرَ إلَيْهِ ، وَأسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ ، وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ ، وَاعْصِمْنَا فِيهِ مِنَ الْحَوْبَةِ ، وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ مَعْصِيَتِكَ ، وَأوْزِعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَالْبِسْنَا فِيهِ جُنَنَ العَافِيَةِ ، وَأتْمِمْ عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ المِنَّةَ .

إنَّكَ المَنَّانُ الحَمِيدُ ، وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الخلق : المخلوق .
الدائب : المجد المستمر .
آمنت : صدّقت .
البهم : المشكلات والمبهمات .
الآية : العلامة .
امتهنك : استعملك واستخدمك .
الطف : من اللطف وهي الدقة في الصنع .
لا تمحقها : لا تنقصها ولا تذهب ببركتها .
الدنس : الوسخ .
الأثام : جمع الأثم هو الذنب والمعصية .
الآفات : جمع افة وهي العاهة .
النحس : الشؤم .
اليُمن : البركة والخير .
النكد : العسر والشدة .
لا يشوبه : لا يخالطه .
أزكى : من الزكاة وهي النمو والصلاح .
الحوبة : الخطيئة والإثم .
أوزعنا : ألهمنا .
الجنن : جمع جنة الستر .
المنة : الإحسان .

☆ ☆ ☆

(أيها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير والمتصرف في فلك التدبير) يطلق الهلال على تولد القمر وظهوره في الليلة الأولى من الشهر العربي فإن لم ير فيها فقد يطلق على الليلة الثانية وسمي هلالاً من الأهلال وهو رفع الصوت لرفع الناس أصواتهم بالتكبير أولاً أو الإشارة إليه أو الدعاء عند رؤيته وقد ورد استحباب الدعاء عند رؤيته وله أدعية خاصة واردة عن المعصومين والإمام زين العابدين يرى هذه الآية من آيات الله فيقف أمامها ليقوم بهذا الدعاء الذي يعبر عن مدى الإتصال بالله . . . إنها وقفة

أمام حادث فيه الكثير من العبرة . . . يتذكرها الإنسان فيعيش مع الله في كل صغير من الأمور وكبير . . . والإمام يقول أيها المخلوق لله المطيع له في سيرك وحركتك وكمالك ونقصانك المجد في سيره المستمر عليه الذي تروح وتجيء فيما قدر لك من المنازل المعينة التي لا تخرج عنها كما قال تعالى : ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . . . ﴾ والمتحرك في المدار الذي رسم له والمؤثر فيهم بحسب ما أودع الله فيه من النظام والترتيب . . .

(آمنت بمن نوّر بك الظلم وأوضح بك البُهم) اعتقدت وصدقت واعترفت واذعنت بالذي أضاء بك المحلات المظلمة والذي أوضح بك ما لا يرى ولا يُبصر فإن الوقوف أمام عظمة الله التي تتجلى في منتصف الشهر حيث يسرح القمر في ضوئه وينشره في الأفق وعلى الأشياء فتزداد جمالاً وبهجة .

(وجعلك آية من آيات ملكه وعلامة من علامات سلطانه) جعلك الله علامة على أن الله هو المالك المطلق وهو صاحب القوة والقدرة المطلقة فأنت مصنوع مخلوق وحادث متجدد تدل على أن هناك محدثاً وخالقاً وأنت بصورتك ووجودك تدلل كذلك على عظمة الله وقدرته التي أبدعتك بهذه الصورة العظيمة . . .

(وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والأفول والإنارة والكسوف في كل ذلك أنت له مطيع وإلى إرادته سريع) واستعملك وجعلك تارة تنقص فلا تظهر للعيون كاملاً وتارة أخرى كاملاً وكذلك تظهر وتختفي وتارة أنت منير ذو ضوء قوي وأخرى يختفي النور فتنكسف وأنت في كل ذلك مطيع لله لا تخرج عن إرادته بل إلى ما يريد سريع التحقيق تنفذ منك ما يريد بحسب التكوين . . إنك طائع مستجيب لأمر الله وإرادته . . .

(سبحانه ما اعجب ما دبر في أمرك وألطف ما صنع في شأنك جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث) أنزهه عن كل نقص بل هو الكمال المطلق إن من أعجب العجب ما قدر في شأنك وما أدق ما صنع في أمرك ، لقد جعلك مبتدأ الشهر الجديد الحادث فظهورك دليل على ابتداء الشهر ودخوله وفي ذلك

حادث جديد وفيه من الأمور ما يعلمه علام الغيوب قد يكون فيه الوفاة وقد تكون الولادة وقد تكون مجاعة أو رخاء أو غيرها من الأحداث الجديدة . . .

(فأسأل الله ربي وربك وخالقي وخالقك ومقدري ومقدرك ومصوري ومصورك أن يصلي على محمد وآله وأن يجعلك هلال بركة لا تمحقها الأيام وطهارة لا تدنسها الآثام) تضرع إلى الله وتوجه إليه وسأله بهذه الأوصاف فهو أولاً ربي وربك رب الإنسان ورب الكائنات وهو الذي خلقني وخلقك ولم نكن قبل إرادته ومشيئته وقدرني وقدرك أنت على ما أنت عليه وأنا على ما أنا عليه وصورني بهذه الصورة التي ارتضاها لي وصورك على الصورة التي ارتضاها لك فكل واحد منّا لَهُ شكل معين ودور معين وبعد هذه الأوصاف الربوبية سأل الله أن يصلي على محمد وآله ويرفع درجتهم كما سأله أن يجعله هلال بركة يأتي وتأتي البركة والخير معه لا تزيلها أو تنقصها الأيام مهما كانت صعبة ويجعلها طاهرة صافية عامرة في طاعة الله ورضوانه ليس فيها معصية ولا إثم ومعنى لا تدنسها الأيام أي لا نرتكب في الأيام معصية أو إثم تذهب بالطاعة وطهارة النفس وصفائها . .

(هلال آمن من الآفات وسلامة من السيئات) اللهم اجعله مقروناً بالسلامة من العاهات والبلايا ومن المصائب والرزايا واجعلنا فيه ممن لا يرتكب حراماً ولا آثماً وسلمنا فيه من كل معصية . . . وبعبارة أخرى اجعله شهر سلامة في الأديان وفي الأبدان وفي الممتلكات .

(هلال سعد لا نحس فيه ويمن لا نكد معه ويسر لا يمازجه عسر وخير لا يشوبه شر) اللهم اجعله هلالاً مباركاً يحمل الخير لا هلال شؤم يحمل الهموم والغموم واجعله شهر بركة لأشهر مشقة وشدة وشهر يسر تتيسر فيه الأمور لا يخالطه عسر وشهر خير خالص لا شر فيه ولا عداوة بين بنيه . . .

(هلال آمن وإيمان ونعمة وإحسان وسلامة وإسلام) اللهم إجعله هلال أمن على النفس والمال والعرض وما نملك . . أمن في الوطن وفي كل مكان وهلال إيمان أن نبقى على تديننا وطاعتنا والتزامنا وهلال نعمة وخير وفضل

وإحسان وسلامة في الدين والبدن وهلال إسلام بحيث يعم هذا الدين الوجود وتمحى المفاسد والأضاليل . .

(اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من أرضى من طلع عليه) فقد طلع على البشر عامة وكان فيهم أناس رضوا بما قسم الله أو رضي الله عنهم فاجعلنا من أرضاهم بقسمك ومن أرضى من رضي الله عنهم . . .

(وأزكى من نظر إليه) أصلح من رآه وطلع عليه .

(وأسعد من تعبد لك) أسعد من أطاعك والتزم بأمرك وأكثرهم فوزاً ونجاحاً . .

(ووفقنا فيه للتوبة واعصمنا فيه من الحوبة) سددنا في مطلع هذا الشهر أن نتوب إليك ونرجع إلى رحابك وامنعنا فيه من الخطايا والمعاصي وبعبارة أخرى اجعله شهر الطاعة والإنابة إليك لا شهر المعصية والتمرد عليك وهذا هو مطمح نظر المؤمن دائماً ينشد الطاعة ويطلب من الله أن يوفقه إليها وينفر من المعصية ويطلب من الله أن يبعده عنها . . .

(واحفظنا فيه من مباشرة معصيتك) أمسكنا وامنعنا أن نباشر معصيتك في هذا الشهر بأن تجعل في نفوسنا ما يصرفنا عن المعصية . . .

(وأوزعنا فيه شكر نعمتك) ألهمنا ووفقنا في هذا الشهر لشكر نعمتك وما أكثر نعمك فإنها لا تحصى ومتى شكرناك عليها ازدادت وكثرت . . .

(وألبسنا فيه جنن العافية وأتمم علينا باستكمال طاعتك فيه المنة) اللهم ما أعطيتنا من الصحة والعافية في البدن والأهل والأولاد والمال فاجعل بينه وبين البلاء والسقم وقاية فلا تصل آفة إليه ولا يمس بأذى وأكمل نعمك علينا بتوفيقنا لطاعتك والتزام أمرك . .

(إنك المنان الحميد وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) إنك يا رب كثير الإحسان والنعم المستحق للحمد والشكر والصلاة على النبي وآله هي الخاتمة المسك والنعمة الكبرى عسى ببركتهم نسعد وبشفاعتهم ننجو وننجح . . .

٤٤ ـ دُعَاؤُهُ
لِدُخولِ شَهْرِ رَمَضانْ

الْحَمْدُ لله الّذِي هَـدَانَا لِحَمْـدِهِ ، وَجَعَلَنَا مِنْ أهْلِـهِ ، لِنَكُونَ لإحْسَـانِهِ مِنَ الشّـاكِرِينَ ، وَلِيَجْـزِيَنَا عَلى ذَلِـكَ جَزَاءَ المُحْسِنِينَ ، وَالحَمْـدُ لله الّذِي حَبَـانَـا بِـدِينِهِ ، وَاخْتَصَّنَـا بِمِلّتِهِ ، وَسَبّلَنَـا فِي سُبُلِ إحْسَـانِـهِ ، لِنَسْلُكَهَـا بِمَنّـهِ إلى رِضْوَانِهِ ، حَمْداً يَتَقَبّلُهُ مِنّا ، وَيَرْضَى بِهِ عَنّا .

وَالْحَمْدُ لله الّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السّبُـلِ شَهْرَهُ رَمَضَـانَ شَهْرَ الصّيَـامِ ، وَشَهْرَ الإسْلامِ ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ ، وَشَهْرَ التّمْحِيصِ ، وَشَهْرَ القِيَـامِ ، ﴿ **الّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ** ﴾[1] .

فَأبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلى سَائِرِ الشّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَـاتِ المَوْفُـورَةِ ، وَالفَضَـائِلِ المَشْهُـورَةِ ، فَحَرَّمَ فِيـهِ مَا أحَـلَّ في غَيْرِهِ إعْظَـاماً ، وَحَجَـرَ فِيـهِ المَطَاعِمَ وَالمَشَارِبَ إكْرَاماً ، وَجَعَـلَ لَهُ وَقْتـاً بَيّناً ، لا يُجِيـزُ جَلَّ وَعَـزَّ أنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَلاَ يَقْبَلُ أنْ يُؤَخّرَ عَنْهُ .

« ثُمّ فَضّلَ لَيْلَةً وَاحِـدَةً مِنْ لَيَالِيـهِ عَلى لَيَالِي ألْفَ شَهْـرٍ ، وَسَمّاهَـا لَيْلَةَ القَدْرِ تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ فِيهَا بِـإذْنِ رَبّهِمْ مِنْ كُلّ أمْـرٍ سَلاَمٌ ، دَائِمُ البَـرَكَةِ إلى طُلُوعِ الفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ »[2] .

اللّهُمَّ صَـلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَألْهِمْنَا مَعْـرِفَةَ فَضْلِـهِ وَإجْلالَ حُـرْمَتِهِ ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) مأخوذة من سورة القدر بتمامها .

وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ ، وَاعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الجَوارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ ، وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ .

... حَتَّى لا نُصْغِي بِأَسْمَاعِنَا إلى لَغْوٍ ، وَلا نُسْرِعَ بِأَبْصَارِنَا إلى لَهْوٍ ، وَحَتَّى لا نَبْسُطَ أَيْدِيَنَا إلى مَحْظُورٍ وَلا نَخْطُوَ بِأَقْدَامِنَا إلى مَحْجُورٍ ، وَحَتَّى لا تَعِيَ بُطُونُنَا إلاّ مَا أَحْلَلْتَ ، وَلا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إلاّ بِمَا مَثَّلْتَ ، وَلا نَتَكَلَّفَ إلاّ مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ ، وَلا نَتَعَاطَى إلاّ الَّذِي يَقِي مِن عِقَابِكَ .

ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِيَاءِ المُرَائِينَ وَسُمْعَةِ المُسْمِعِينَ ، لا نُشْرِكُ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، وَلا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَاداً سِوَاكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِفْنَا فِيهِ عَلى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ ، وَوَظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ ، وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ ، وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ المُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا ، الحَافِظِينَ لأَرْكَانِهَا ، المُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، عَلى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلى أَتَمِّ الطُّهُورِ وَأَسْبَغِهِ ، وَأَبْيَنِ الخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ .

وَوَفِّقْنَا فِيهِ لأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإِفْضَالِ وَالعَطِيَّةِ ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ ، وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ .

وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا ، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا ، وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا ... حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ فَإِنَّهُ العَدُوُّ الَّذِي لا نُوَالِيهِ ، وَالحِزْبُ الَّذِي لا نُصَافِيهِ .

وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ العُيُوبِ ، حَتَّى لا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلائِكَتِكَ إلاّ دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ ، وَأَنْوَاعِ القُرْبَةِ إِلَيْكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا الشَّهْرِ ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِن ابْتِدَائِهِ إلى وَقْتِ فَنَائِهِ : مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ ، أَوْ نَبِيٍّ أَرْسَلْتَهُ ، أَوْ عَبْدٍ صَالِحٍ

اخْتَصَصْتَهُ : أنْ تُصَلّيَ على مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَاهّلْنَا فيـهِ لِمَا وَعَـدْتَ أوْلِيَاءكَ مِنَ كَرَامَتِك ، وَأوْجِبْ لَنَا فيهِ مَا أوْجَبْتَ لأهْلِ المُبَـالَغَةِ فِي طَـاعَتِك ، وَاجْعَلْنَـا فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الأعْلى بِرَحْمَتِك .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَجَنّبْنَا الإلْحَادَ في تَوْحِيدِك ، وَالتّقْصِيرَ في تَمْجِيدِك ، وَالشَّـكَّ فِي دِينِـك ، وَالعَمَى عَنْ سَبِيلِـك ، وَالإغْفَـالَ لِحُـرْمَتِـك ، وَالإنْخِدَاعَ لِعَدُوّك الشّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَإذَا كَانَ لَك في كُلِّ لَيْلَـةٍ مِنْ لَيَالي شَهْـرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُك ، أوْ يَهَبُهَا صَفْحُك ، فَـاجْعَلْ رِقَـابَنَا مِنْ تِلْـك الرِّقَـابِ ، وَاجْعَلْنَا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أهْلٍ وَأصْحَابٍ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَامْحَقْ ذُنُوبَنَـا مَعَ امِّحَـاقِ هِلالِـهِ ، وَاسْلَخْ عَنّـا تَبِعَاتِنَـا مَعَ انْسِـلاخِ أيّامِـهِ ، حَتّى يَنْقَضِيَ عَنّـا وَقَـدْ صَفّيْتَنَـا فِيـهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ ، وَأخْلَصْتَنَا فيهِ مِنَ السّيّئَاتِ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَإنْ مِلْنَا فِيـهِ فَعَـدِّلْنَـا ، وَإنْ زُغْنَـا فِيـهِ فَقَوّمْنَا ، وَإنْ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّك الشّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ .

اللّهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إيّاك ، وَزَيِّنْ أوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَـك ، وَأعِنّا فِي نَهَـارِهِ عَلى صِيَامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلى الصَّلاةِ وَالتَّضَرُّعِ إلَيْك وَالخُشُـوعِ لَك ، وَالـذِّلّةِ بَيْنَ يَدَيْك ، حَتّى لا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ ، وَلا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ .

اللّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشّهُورِ وَالأيّامِ كَذَلِكَ مَا عَمّـرْتَنَا ، وَاجْعَلْنَـا مِنْ عِبَـادِك الصَّالِحِينَ ﴿ **الّـذِينَ يَـرِثُـونَ الفِـرْدَوْسَ هُمْ فِيهَـا خَـالِـدُونَ** ﴾[١] ، وَ﴿ **الّذِينَ يُؤْتُونَ مَـا آتوا وَقُلُـوبُهُمْ وَجِلَةٌ أنّهُمْ إلى رَبّهِمْ رَاجِعُـونَ** ﴾[٢] ، وَمِنَ الّذِينَ ﴿ **يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴾[٣] .

---

(١) سورة المؤمنون آية ١١ .
(٢) سورة المؤمنون آية ٦٠ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٦١ .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، في كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ اوَانٍ وَعَلى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ على مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَاضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالأضْعَافِ الَّتي لا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، إنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ .

٤٤ ـ دُعَاؤُهُ
لِدُخولِ شَهْرِ رَمَضانْ

الْحَمْدُ للهِ الّذِي هَـدَانَا لِحَمْـدِهِ ، وَجَعَلَنَا مِنْ اهْلِـهِ ، لِنَكُونَ لإِحْسَـانِهِ مِنَ الشّـاكِرِينَ ، وَلِيَجْـزِيَنَا عَلى ذَلِـكَ جَزَاءَ المُحْسِنِينَ ، وَالحَمْـدُ للهِ الّذِي حَبَـانَـا بِـدِينِهِ ، وَاخْتَصَّنَـا بِمِلّتِهِ ، وَسَبّلَنَـا فِي سُبُلِ إحْسَـانِـهِ ، لِنَسْلُكَهَـا بِمَنّـهِ إلى رِضْوَانِهِ ، حَمْداً يَتَقَبّلُهُ مِنّا ، وَيَرْضَى بِهِ عَنّا .

وَالْحَمْدُ للهِ الّذِي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السّبُـلِ شَهْرَهُ رَمَضَـانَ شَهْرَ الصّيَـامِ ، وَشَهْرَ الإِسْلامِ ، وَشَهْرَ الطُّهُورِ ، وَشَهْرَ التّمْحِيصِ ، وَشَهْرَ القِيَـامِ ، ﴿ **الّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنّاسِ وَبَيّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ** ﴾[1] .

فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلى سَائِرِ الشّهُورِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَـاتِ المَوْفُـورَةِ ، وَالفَضَـائِلِ المَشْهُـورَةِ ، فَحَرّمَ فِيـهِ مَا احَـلّ في غَيْرِهِ إعْظَـاماً ، وَحَجَـرَ فِيـهِ المَطَاعِمَ وَالمَشَارِبَ إكْرَاماً ، وَجَعَـلَ لَهُ وَقْتـاً بَيّناً ، لا يُجِيـزُ جَلّ وَعَـزّ أنْ يُقَدّمَ قَبْلَهُ ، وَلاَ يَقْبَلُ انْ يُؤَخّرَ عَنْهُ .

« ثُمّ فَضّلَ لَيْلَةً وَاحِـدَةً مِنْ لَيَالِيـهِ عَلى لَيَالي الْفَ شَهْـرٍ ، وَسَمّاهَـا لَيْلَةَ القَدْرِ تَنَزّلُ المَلائِكَةُ وَالرّوحُ فِيهَا بِـإِذْنِ رَبّهِمْ مِنْ كُلّ امْـرٍ سَلاَمٌ ، دَائِمُ البَـرَكَةِ إلى طُلُوعِ الفَجْرِ عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا احْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ »[2] .

اللّهُمّ صَـلّ على مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَالْهِمْنَا مَعْـرِفَةَ فَضْلِـهِ وَإجْلالَ حُـرْمَتِهِ ،

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٢) مأخوذة من سورة القدر بتمامها .

وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ ، وَاعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ ، وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ .

... حَتَّى لا نُصْغي بِأَسْمَاعِنَا إلى لَغْو ، وَلا نُسْرِعَ بِأَبْصَارِنَا إلى لَهْو ، وَحَتَّى لا نَبْسُطَ أيْدِيَنَا إلى مَحْظُورٍ وَلا نَخْطُوَ بِأقْدَامِنَا إلى مَحْجُورٍ ، وَحَتَّى لا تَعِيَ بُطُونُنَا إلاّ مَا احْلَلْتَ ، ولا تَنْطِقَ الْسِنَتُنَا إلاّ بِمَا مَثَّلْتَ ، وَلا نَتَكَلَّفَ إلاَّ مَا يُدْني مِنْ ثَوَابِكَ ، وَلا نَتَعَاطَى إلاَّ الّذِي يَقِي مِن عِقَابِكَ .

ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِيَاءِ المُرَائِينَ وَسُمْعَةِ المُسْمِعِينَ ، لا نُشْرِكَ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، وَلا نَبْتَغي فِيهِ مُرَاداً سِوَاكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَقِفْنَا فِيهِ عَلى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ بِحُدُودِهَا الّتي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الّتي فَرَضْتَ ، وَوَظَائِفِهَا الّتي وَظَّفْتَ ، وَأوْقَاتِهَا الّتي وَقَّتَّ ، وَانْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ المُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا ، الحَافِظِينَ لأرْكَانِهَا ، المُؤَدِّينَ لَهَا فِي اوْقَاتِهَا ، عَلى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، في رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلى اتَمِّ الطُّهُورِ وَاسْبَغِهِ ، وَابْيَنِ الخُشُوعِ وَابْلَغِهِ .

وَوَفِّقْنَا فِيهِ لأنْ نَصِلَ ارْحَامَنَا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَانْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإفْضَالِ وَالعَطِيّةِ ، وَانْ نُخَلِّصَ أمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ ، وَانْ نُطَهِّرَهَا بِإخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ .

وَانْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا ، وَانْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا ... حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ فَإنَّهُ العَدُوُّ الّذِي لا نُوَالِيهِ ، وَالحِزْبُ الّذِي لا نُصَافِيهِ .

وَانْ نَتَقَرَّبَ إلَيْكَ فِيهِ مِنَ الاعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأنِفُ مِنَ العُيُوبِ ، حَتَّى لا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلائِكَتِكَ إلاَّ دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ ابْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ ، وَانْوَاعِ القُرْبَةِ إلَيْكَ .

★ ★ ★

اللغة :

حبانا : أعطانا .
الملة : الشريعة أو الدين .
الطهور : النقاء من الدنس والنجس .
التمحيص : تخليص الشيء مما فيه من العيب .
أبان : أظهر .
الحرمات : جمع حرمة ما لا يحل انتهاكه أي تناوله .
الموفورة : التام الكامل الكثير .
الحجر : المنع .
الإجلال : التعظيم والتوقير .
حظرت : منعت وحرّمت .
اللغو : ما لا يعتد فيه من الكلام .
المحجور : المحظور ، المحرم .
لا تمي : لا تحفظ وتجمع .
لا نتكلف : من الكلفة بالضم المشقة .
نتعاطى : نقدم على فعل ما لا ينبغي .
يقي : يحفظ ويدفع .
الرئاء : عدم الإخلاص .
نبتغي : نطلب .
المواقيت : جمع ميقات وهو الوقت .
أصبت الشيء : أدركته ووجدته .
منازل الصلاة : مراتبها التي تليق بها .
الفواضل : من الفضيلة وهي الدرجة الرفيعة .
الطهور : الطهارة سواء كانت طهارة حدثية أو خبيثة .
أسباغ الوضوء : إتمامه وإكماله على الوجه المسنون .
الخشوع : الخضوع والتذلل .
البر : التوسع في فعل الخير .
الصلة : الإحسان والعطية .
تعهد الشيء : تفقده وعلم خبره .
الافضال : الإحسان .
التبعات : ما يتبع الشيء من الآثار .

المراجعة : المعاودة .
هاجره : هجره تركه ورفضه .
الإنصاف : العدل .
نسالم : نصالح .
استأنف : ابتدأ .

☆ ☆ ☆

(الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله لنكون لإحسانه من الشاكرين وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين) التوفيق لحمد الله يحتاج إلى حمد فما حمدناه لو لم يوفقنا لحمده . . الحمد لله باللسان والجنان والأعمال والأفعال وبكل جارحة وكل عضو وفي كل زمان ومكان . . . الحمد لله الذي أعطانا القوة على الحمد وجعلنا من أهل الحمد . . . وأهل الحمد هم الذين عرفوا مواقع نعمة الله من أنبياء وأتقياء وصلحاء . . . فنحن نشكر الله لإحسانه وفضله وبره وخيره وعطائه ونتيجة هذا الشكر فإنّ الله لا يضيعه بل يجزينا عليه جزاء المحسنين وجزاء المحسنين الجنة والنعيم ورضوان من الله أكبر . . .

(والحمد لله الذي حبانا بدينه واختصنا بملته وسبلنا في سبل إحسانه لنسلكها بمنّه إلى رضوانه حمداً يتقبله منا ويرضى به عنا) الحمد لله الذي أعطانا دينه وأنزله إلينا وشرعه لسعادتنا وجعلنا من أهل الإسلام والإيمان وأدخلنا في الطريق الحسن بأن هدانا للإسلام الذي هو أحسن الطرق وأفضلها وأعلاها وأكملها لنسير بفضله وإحسانه إلى رضاه وما يحبه حمداً يحرز القبول عنده ويرضى عنا بسببه . . .

(والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره رمضان شهر الصيام) الحمد لله على كل سبل الله وطرقه الموصلة إليه وبالخصوص له الحمد أنْ شرع لنا شهر رمضان وفرض علينا فيه الصيام وهذا أحد الطرق التي منها يدخل الإنسان إلى رضا الله وعفوه وصفحه . . .

(وشهر الإسلام) باعتبار أن الإسلام هو الذي تبناه واتخذه شريعة من شرائعه وأصبح بخصوصياته من خصوصيات المسلمين .

(وشهر الطهور) حيث تصفو نفوس الصائمين وتتطهر من كل إثم وحرام .

(وشهر التمحيص) شهر يتخلص الإنسان فيه من ذنوبه حيث يعلن الحرب على الرذيلة وينتصر عليها بصيامه ويتخلص من عيوب الحرام والإثم . . .

(وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) شهر يقوم فيه المتعبدون لله صلاة وتهجداً وعبادة . . . شهر نزل فيه القرآن فشرفه وزاده فضلاً لما في القرآن من هدى يخرج الناس من الظلمات إلى النور وما فيه من بينات وحجج واضحة وأدلة ظاهرة يذعن لها العاقل ويقر ويعترف بها العادل ففيه الهدى وهو الفارق بين الحق والباطل والعدل والظلم والإيمان والكفر . . .

(فأبان فضيلته على سائر الشهور) أظهر فضل شهر رمضان بأن أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

(وبما جعل له من الحرمات الموفورة) بما جعل له من الأمور الكريمة والكثيرة والتي يحرم التفريط فيها أو التهاون بتناولها .

(والفضائل المشهورة) فكل الناس يعرفون فضائل شهر رمضان وبركاته ويعرفون أنه شهر الخير والبركة والرحمة والنفحات الربانية التي من تعرض لها أصابته وشفته وأدخلته في رحمة الله ورضوانه .

(فحرم فيه ما أحل في غيره إعظاماً) فتعظيماً لشهر رمضان ولأنه في المحل الأعلى من الشهور والمفروض في الناس أن يحفظوه حرم عليهم فيه بعض الأمور التي تجوز في غيره فالنكاح نهاراً حرام وتعمد الكذب على الأنبياء حرام ومبطل له

(وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراماً) ومنع من الأكل والشرب في شهر رمضان إكراماً له واحتراماً لحضوره بينما هذا جائز وحلال في غيره من الأيام . . .

(وجعل له وقتاً بيّناً) وهو الشهر الذي يقع بين شعبان وشوال من الأشهر القمرية وهو محدود معدود . . .

(لا يجيز جل وعز أن يقدم قبله ولا يقبل أن يؤخر عنه) فالله سبحانه تعالى بعد أن حدده وبينه لم يرض من أحد أن يجعله مقدماً ولا مؤخراً فلا يصح صوم رجب على أنه بديل عن رمضان كما لا يصح أن يصام ذو الحجة عوضاً عن رمضان . . .

(ثم فضل ليلة واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر وسماها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام دائم البركة إلى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما أحكم من قضائه) لكل شيء صفوة وصفوة الشهور شهر رمضان ولشهر رمضان صفوة وصفوته ليلة القدر . . . إنها أعظم ليلة في السنة وأشدها بركة ويكفي في فضلها أنها أنزلت فيها سورة كاملة من القرآن تذكر فضلها وتبين عظمتها وقيمتها . . . ليلة القدر أفضل من ألف ليلة، ومن عمل فيها خيراً فكأنما عمل في غيرها ألف خير ومن تصدق بدرهم فيها فكأنما تصدق بألف درهم في غيرها ومن عمل حسنة فيها كان كمن عمل ألف حسنة في غيرها . . . ليلة تقدر فيها أعمار العباد وأرزاقهم وما يصيبهم وما يجري عليهم في سنتهم بهذا جاءت الأخبار والسنن ينزّل الله الملائكة بهذا وينزل الروح الأمين جبرئيل بإذن ربه بكل أمر يجري على العباد والبلاد وهي سلام خالية من الخوف والظلم والآفات . . . إنها سلام من أولها إلى طلوع الفجر حيث ينتهي وقتها . . إنها تنزل على من يشاء ممن طابت طينته وطهرت نفسيته وزكى عمله وكان عبداً مطيعاً لله سامعاً لأمره مجتنباً نهيه . . . ولا نريد أن نأتي على تفاصيلها فقد ذكرت كتب الأحاديث ذلك وقد عقدنا فصلاً مستقلاً لذلك في كتابنا (الصوم في مصداقه الرسالي) . .

(اللهم صل على محمد وآله وألهمنا معرفة فضله وإجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه وأعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك) اللهم الق في قلوبنا ما نعرف به فضل شهر رمضان من أنه أفضل الشهور وإن رسول الله قال فيه شهر رمضان شهر فرض

الله صيامه عليكم فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقول الرسول : الصوم جنة من النار وقوله : الصائم في عبادة وإن كان على فراشه ما لم يغتب مسلماً. اللهم حببه إلينا ورغبنا فيه حتى نعرف قيمته وفضله ونتحفظ فلا نرتكب ما منعت من تناوله فيه وأعنا على صيامه بأن تمنع جوارحنا من ممارسة شيء من المعاصي بل وفقنا لاستعمالها بما يرضيك فيه من التهجد والعبادة وخدمة عباد الله وقد فسر كف الجوارح بقوله . . .

(حتى لا نصغي بأسماعنا إلى لغو ولا نسرع بأبصارنا إلى لهو وحتى لا نبسط أيدينا إلى محظور ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور وحتى لا تعي بطوننا إلا ما أحللت ولا تنطق ألسنتنا إلا بما قلت) فجميع جوارحنا طاهرة لا تعصي الله فالأذن لا تصغي إلى ما لا فائدة فيه فضلاً عما فيه الحرام وأبصارنا محجوبة عن كل لهو لا يفيد وأيدينا لا تمتد إلى محرم وأقدامنا ممنوعة عن كل ممنوع وحرام وبطوننا لا تتقبل أن يدخل فيها أو تكون وعاء إلا للحلال الطيب وألسنتنا لا تنطق إلا بما قلت من الحق والعدل ففي الحديث عن رسول الله قال : من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وكف سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه ثواب الصابرين .

وفي الحديث عن الصادق (ع) قال : ليس الصيام من الطعام والشراب أن لا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط ولكن إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلا من خير وأرفق بخادمك .

(ولا نتكلف إلا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى إلا الذي يقي من عقابك) لا نقوم بفعل إلا إذا كان يقربنا منك ويوجب ثوابك فنترك كل فعل لا ثواب عليه كاللهو الحلال والتنزه والحديث الذي لا أجر فيه ولا نقوم إلا بالذي يحفظنا من عذابك وينجينا منه كالتسبيح والذكر والدعاء . . .

(ثم خلّص ذلك كله من رئاء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك أحداً دونك ولا نبتغي فيه مراداً سواك) وقد يكون الإخلاص في العمل أشد

وأصعب من الإتيان بنفس العمل فلذا يسأل الإمام أن يكون الصوم خالصاً لوجه الله لا رياء فيه كما يفعل المراؤن وليس من أجل أن يسمع الناس بصيامه بل يكون لله وحده لا يشرك بصومه أحداً من الناس ففي الحديث عن الصادق (ع) قال : يقول الله تعالى : « أنا أغنى الأغنياء عن الشريك فمن أشرك معي غيري في عمل لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً » . . . ويقول في حديث آخر : اجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للناس ، فإنه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله .

(اللم صل على محمد وآله وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت وأوقاتها التي وقت) اللهم صل على محمد وآله واجعلنا نطلع ونعلم بأوقات الصلوات الخمس المفروضة حتى نؤديها في وقتها المحدود المستحب ونعلم بفروضها وهي واجبات الصلاة التي أوجبتها وما قدرته فيها من الشرائط والأجزاء وأوقاتها التي ضربتها لها من حيث أن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتاً يختص بها . . .

(وأنزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها الحافظين لأركانها المؤدين لها في أوقاتها على ما سنه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها على أتم الطهور وأسبغه وأبين الخشوع وأبلغه) واجعلنا نعرف مواقعها ومراتبها التي ينبغي أن تكون فيها حتى نضعها في مواقعها بأن نعرف أول أوقات فضيلتها والمسارعة فيها وأنها عمود الدين وأنها معراج المؤمنين وأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر وهكذا نحافظ على أركانها بأن نأتي بها ولا نخل بشيء منها ونؤديها في أوقاتها فلا تقدمها على وقتها فتكون فاسدة ولا نؤخرها لتكون قضاء بل نجعلها باستمرار أداء وفي أفضل أوقاتها . كل ذلك على ما بلغه عبدك المصطفى ورسولك المجتبى صلواتك عليه وآله في ركوعها وفي سجودها وجميع فواضلها التي لها أجر وفضل كالمستحبات وأن تكون هذه الصلاة بجميع ما ذكرناه على أتم الطهور وأسبغه أي أكمل الطهارة بأن نحتاط فيها حتى تكون تامة كاملة مع جميع مستحباتها من الأدعية والكيفية وكل ما

ورد من السنن فيها وأن نكون فيها من أكثر الناس خشوعاً أي تذللاً وخضوعاً لله .

(ووفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر والصلة وأن نتعاهد جيراننا بالافضال والعطية وأن نخلّص أموالنا من التبعات وأن نطهرها بإخراج الزكوات) وهذه أبعاد إسلامية للدعاء . . . خذ بيدنا لكي نمد أرحامنا بما نقدر عليه من الإحسان إليهم بالكلمة الطيبة والبسمة الحانية وأيضاً بالمال الذي هو العمدة في الصلة لأنها أظهر تعبير عن التعاون وأقوى المصاديق في هذه الحقيقة . . . وكذلك أن نتفقد جيراننا ونحفظهم ونبحث عنهم ونمد أيدينا إليهم بالعطايا والهدايا وما نقدر على تقديمه لهم وأما المال الذي نملكه ويقع تحت أيدينا فوفقنا لكي نخلصه ونصفيه مما فيه من الحق ونطهره بإخراج الزكاة والحقوق الشرعية . . . وهذه المذكورات تبرهن أن الإنسان الملتزم لا يعيش الدعاء بعيداً عن مضمونه أو بعيداً عن الإلتزام به بل هذه تدفع المؤمن لتطبيقها وتنفيذها وأن يكون مصداقاً لهذا الدعاء . . .

(وأن نراجع من هاجرنا وأن ننصف من ظلمنا وأن نسالم من عادانا . . حاشا من عودي فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه) ابتدأ (ع) بالأمور الشخصية الصلاة والطهارة وثنى بالأمور المالية والأرحام والجيران وهنا تحدث عن الأمور الإجتماعية التي تربطه بالناس . . . إنها دروس رائعة من دروس الإسلام يلقيها الإمام علينا ويعلمنا فيها كيف يكون التعامل مع الناس حتى مع من يسيء إلينا بل يعادينا ولذا طلب من الله أن يوفقه للعودة إلى من هجره وقطعه بأن يصله ويصالحه ويتصل به وإن كان الطرف الآخر قد هجره وقطعه . . . وأما من ظلمه فطلب من الله أن يوفقه لإنصافه إذا قاضاه أو إذا وقع تحت يده وكان أمره إليه وأن نسالم من عادانا من نصب لنا العداوة وأراد الإضرار بنا فنحن نقدم له السلام من جهتنا فهو في مأمن فلا يصله منا أذية ولا ضرر وهذا مقام رفيع لا يقدر أن يمتثله إلا من صدق في إيمانه وأخلص لله في عمله . . . نعم استثنى الإمام العداوة الدينية فمن كان عدواً لله وفي الله فهذا ليس بيننا وبينه ولاء ولا صفاء ولا سلام بل

نحن نحاربه في الله ونعاديه في الله ونقاتله من أجل الله . . وهكذا يجب أن يكون نظر المؤمن فيتنازل عن الأمور الشخصية مهما كانت مهمة عند صاحبها ويتوقف فقط عند الأمور الإلهية العامة . . فيحارب من حارب الله ويسالم من سالم الله ويحارب من حارب عباد الله وسعى في الأرض فساداً ويصالح غيرهم وهكذا يكون المؤمن وهكذا يجب أن يكون . . .

(وأن نتقرب إليك فيه من الأعمال الزاكية بما تطهرنا به من الذنوب وتعصمنا فيه مما نستأنف من العيوب حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك إلا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك والقربة إليك) ونسأل الله أن يوفقنا في شهر رمضان إلى الأعمال التي تزكينا وتطهرنا من الذنوب وتحفظنا من أن نقع ابتداء في العيوب التي توجب إهانتنا وبعدنا عن الله وكل ما فرضه الله فيه الزكاة وفيه الطهارة ، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصوم جنة من النار ، والزكاة تنفي الشح والبخل وترفع من شأن الفقراء ، وهكذا دواليك . . . نسأله تعالى أن نتقرب إليه بما يزكينا ونسأله العصمة عن ارتكاب المعاصي حتى لا نرد عليه إلا وتكون أعمال الملائكة دون أعمالنا من الطاعة والقربة . . .

اَللَّهُمَّ إنّي أسْأَلك بِحَقِّ هَذا الشّهْرِ ، وَبِحَقِّ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ مِن ابْتِدَائِهِ إلى وَقْتِ فَنَائِهِ : مِنْ مَلَكٍ قَرَّبْتَهُ ، أوْ نَبيّ أرْسَلْتَهُ ، أوْ عَبْدٍ صَالِحٍ اخْتَصَصْتَهُ : أنْ تُصَلّيَ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَأهّلْنا فيهِ لِمَا وَعَدْتَ أوْلِيَاءَكَ مِنَ كَرَامَتِك ، وَأوْجِبْ لَنَا فيهِ مَا أوْجَبْتَ لأهْلِ المُبَالَغَةِ فِي طَاعَتِك ، وَاجْعَلْنَا فِي نَظْمِ مَنِ اسْتَحَقَّ الرَّفِيعَ الأعْلى بِرَحْمَتِكَ .

اَللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَجَنّبْنَا الإلْحَادَ في تَوْحِيدِكَ ، وَالتّقْصِيرَ في تَمْجِيدِكَ ، وَالشّكَّ فِي دِينِكَ ، وَالعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ ، وَالإغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ ، وَالإنْخِدَاعَ لِعَدُوّكَ الشّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

اَللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَإذَا كَانَ لَكَ في كُلّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالي شَهْرِنَا هَذَا رِقَابٌ يُعْتِقُهَا عَفْوُكَ ، أوْ يَهَبُهَا صَفْحُك ، فَاجْعَلْ رِقَابَنَا مِنْ تِلْكَ الرّقَابِ ، وَاجْعَلْنا لِشَهْرِنَا مِنْ خَيْرِ أهْلٍ وَأصْحَابٍ .

اَللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امّحَاقِ هِلالِهِ ، وَاسْلَخْ عَنّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلاخِ أيّامِهِ ، حَتّى يَنْقَضِيَ عَنّا وَقَدْ صَفّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ ، وَأخْلَصْتَنَا فيهِ مِنَ السّيّئَاتِ .

اَللَّهُمَّ صَلّ عَلى مُحَمّدٍ وَآلِهِ ، وَإنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدّلْنَا ، وَإنْ زُغْنَا فِيهِ فَقَوّمْنَا ، وَإنْ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ .

اَللَّهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إيّاكَ ، وَزَيّنْ أوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ ، وَأعِنّا فِي نَهَارِهِ عَلى صِيَامِهِ ، وَفِي لَيْلِهِ عَلى الصّلاةِ وَالتّضَرُّعِ إلَيْكَ وَالخُشُوعِ لَكَ ، وَالذّلّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، حَتّى لا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ ، وَلا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ .

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالأيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1] ، وَ﴿ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أنَّهُمْ إلى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾[2] ، وَمِنَ الَّذِينَ ﴿ يُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[3] .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، في كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أوَانٍ وَعَلى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ ، وَأضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالأضْعَافِ الَّتي لا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، إنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ .

★ ★ ★

اللغة :

تعبد : تنسك واجتهد في العبادة .
وأهلّنا : اجعلنا أهلاً له والتأهيل الإستحقاق والإستيجاب .
أوجب لنا : أثبت لنا من وجب الشيء إذا ثبت .
نظم : جماعة وعداد .
جنبنا : أبعدنا .
الرجيم : المطرود عن الخيرات .
يعتقها : يحررها ويطلقها .
المحق : ذهاب الشيء بالكامل .
صفا : خلص من الكدر .
الميل : الجور .
عدلته : سويته قومته .
الزيغ : الميل عن الإستقامة .
أشحنه : أملأه وشحن السفينة ملأها .
التضرع : المبالغة في الإبتهال والسؤال .
الذلة : الهوان والإستكانة .

---

(1) سورة المؤمنون آية ١١ .
(2) سورة المؤمنون آية ٦٠ .
(3) سورة المؤمنون آية ٦١ .

فرّط في الأمر : قصر فيه .
الوجل : الخوف .

☆ ☆ ☆

(للهم إني أسألك بحق هـذا الشهر وبحق من تعبـد لك فيـه من ابتدائه إلى وقت فنائه من ملك قربته أو نبي أرسلته أو عبد صالح اختصصته) اللهم يا رب إني أسألك وأتوجه بدعائي خالصاً وأسـألك بحـرمة هـذا الشهر المبـارك ـ شهر رمضان ـ وبما جعلت له من الكـرامة والفضـل والشرف وبحق من تنسـك وتهجد لك فيه من أول تشريعه إلى رفعه عن الأمة ولا يرتفع إلا بقيام السـاعة ووقوف الناس للحساب بحق من تعبد لك فيه من ملك قـربته منـك لطاعتـه أو نبي أرسلته إلى عبادك فأدى ما أرسلتـه به أو عبـد صالـح اختصصته بـرحمتك وعنـايتـك فتـوجـه إليـه بـه ، أسـألـك بحق هـذا الشهـر وبحق هؤلاء الكـرام عندك . . .

(أن تصلي على محمد وآله وأهلنا فيه لما وعدت أوليـائك من كـرامتك وأوجب لنـا فيه مـا أوجبت لأهل المبـالغـة في طـاعتـك واجعلنـا في نـظم من استحق الرفيع الأعلى بـرحمتك) بعـد أن أقسم على الله بحق من تقدم طلب منه أن يصلي على محمد وآله ولا شك في استجابته لها لاستحقاقه وأهليته ثم طلب من الله أن يجعله في هـذا الشهـر المبـارك مؤهـلاً ومستحقـاً مـا وعـدت أوليائك الـذين تولـوك من الكرامـة وهي السمعة الـطيبة في الـدنيا والجنـة في الآخـرة واجعل لنـا فيه مـا جعلت لأهل الجـد والنشاط والإجتهـاد في طاعتـك وعبـادتك واجعلنـا في عداد وجمـاعة من استحق أرفـع الـدرجـات في الجنـة برحمتك . . .

(اللهم صـل على محمد وآلـه وجنبنـا الإلحـاد في تـوحيـدك) اجعلنـا موحدين لك كما أنت تستحق واحـد أحد فـرد صمد لم تلد ولم تـولد ولم يكن لك كفواً أحد لا ننحرف عن هذه ولا نميل إلى غيره من الأباطيل . . .

(والتقصير في تمجيدك والشـك في دينك والعمى عن سبيلك والإغفـال لحرمتك والإنخداع لعدوك الشيـطان الرجيم) اللهم بـاعدنـا عن أن نقصر في

مدحك والثناء عليك وعن الشك في دينك وبما أنزلته على نبيك ولا تجعلنا ممن لا يرى طريقك ولا يعلم محاسن شريعتك ولا تجعلنا ممن يسهو عما تريد حفظه وصيانته ولا ترضى بالاستخفاف فيه مما أنزلته على رسولك ولا ننخدع بحيل عدوك الشيطان المطرود من رحمتك التي نالته لعنتك . . .

(اللهم صل على محمد وآله وإذا كان لك في كل ليلة من ليالي شهرنا هذا رقاب يعتقها عفوك أو يهبها صفحك فاجعل رقابنا من تلك الرقاب واجعلنا لشهرنا من خير أهل وأصحاب) لقد وردت الأحاديث بأن لله في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء من النار في الحديث عن أبي عبد الله (ع) قال : إن لله عزّ وجلّ في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلا من أفطر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه .

وفي حديث آخر يقول وسمي شهر رمضان شهر العتق لأن لله في كل يوم وليلة ستمائة عتيق وفي آخره مثل ما أعتق فيما مضى .

والإمام يتقدم بالصلاة على محمد وآله ثم يسأل إذا كان هناك عفو إلهي أو صفح رباني بتحرير المجرمين والآثمين والمستحقين للنار وإدخالهم الجنة في شهر رمضان يسأله أن يجعله أحدهم فيعتقه من النار لأنه أسيره بذنوبه وخطاياه ولا يحرره إلا نظرة إلهية تعتقه منها واجعلنا لشهرنا شهر رمضان من خير من يصومه وخير من يعيش فيه ويتحرك في رحابه وهذا هو المراد بخير الأهل والأصحاب . . .

(اللهم صل على محمد وآله وامحق ذنوبنا مع إمحاق هلاله واسلخ عنا تبعاتنا مع انسلاخ أيامه حتى ينقضي عنا وقد صفيتنا فيه من الخطيئات وأخلصتنا فيه من السيئات) اللهم صل على محمد وآله وامح ذنوبنا بغفرانك لها مع محو هلاله حيث يغيب ليظهر جديداً معلناً عن قدوم شهر رمضان وانزع عنا ذنوبنا وخطايانا مع انقضاء أيامه حتى ينقضي وقد خلصتنا فيه من الذنوب وطهرتنا فيه من المعاصي والآثام وبعبارة أخرى اللهم نسألك مع افتتاح الشهر محو سيئاتنا ومع انقضاء أيامه وانتهائها غفران ذنوبنا وسيئاتنا . .

(اللهم صل على محمد وآله وإن ملنا فيه فعدلنا وإن زغنا فيه فقومنا وإن اشتمل علينا عدوك الشيطان فاستنقذنا منه) اللهم صل على محمد وآله وإن انحرفنا عن الإستقامة فعدلنا لنكون مستقمين وإن انحرفنا عن الحق فخذ بيدنا حتى نكون معه وإن سيطر علينا عدوك الشيطان وأخذ بوجهنا كيف شاء فأنت خلصنا منه ونبهنا على قبائحه وسيئاته حتى نحاربه وننتصر عليه بالتخلي عنه . . .

(اللهم اشحنه بعبادتنا إياك وزيّن أوقاته بطاعتنا لك) اللهم فاجعلنا في عبادة دائمة لك في كل ساعاته بحيث يمتلىء بها ولا نترك فراغاً فيه واجعل عبادتنا فيه زينة له يفتخر بها على الشهور ويتيه بحسنها بين الأيام . . .

(وأعنا في نهاره على صيامه وفي ليله على الصلاة والتفرغ إليك والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا غفلة ولا ليله بتفريط) ساعدنا حتى نصومه كما أمرت وأمنا ليله فاجعله عامراً بالصلاة والتهجد والخضوع والإستكانة بين يديك بأن نقف موقف الذليل الخاشع الخاضع حتى نؤدي حقك فلا يشهد علينا نهاره بلغو باطل ولهو عنك ولا ليله بضياعه بدون فائدة أو اجتناء ثمرة تنفعنا وتفيدنا في آخرتنا .

(.اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمرتنا واجعلنا من عبادك الصالحين) وهكذا يتمنى المؤمنون أن يكونوا وله يعملون إنهم يعلمون في شهر رمضان ما ذكره الإمام من الصيام في نهاره والقيام في ليله وفي السلوك حسب تخطيطه وبرنامجه المبارك الذي رسمه في هذا الدعاء ويتمنى أن يكون كذلك في جميع الشهور طيلة عمره ومدة بقائه في دار الدنيا فإن شهر رمضان محطة ونموذج منها ينطلق إلى سائر الشهور ليصلحهاويعمرها بالإيمان والتقوى والسلوك الجيد المبارك .

ويطلب من الله ونحن من مدرسته نطلب معه أن يجعلنا من عباد الله الصالحين .

﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ ﴿ والذين يموتون ما آتوا

وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعــون ﴾ ومـن الــذين ﴿ يـســارعــون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ أوصاف كريمة لا يستحقها إلا من أخلص لله في عمله وأطاعه في كل أوامره والتزم بمنهاج نبيه وكان قدوة صالحة في كل عمـل ونمـوذجـاً طـاهـراً في كـل أمـر وهم قلة نـادرة جعلنـا الله منهم بحق محمــد وآله . . .

(اللهم صـل على محمـد وآلـه في كـل وقت وكــل أوان) في جميع الأوقات والأزمان فإنّها تتشرف به وتعلو بهامتها بالصلاة فيها . . .

(وعلى كـل حال عـدد مـا صليت على من صليت وأضعـاف ذلـك كله بالأضعاف التي لا يحصيها غيرك انك فعال لما تريد) اللهم صل عليـه في كل وقت وآن وعلى كل حال قـائمين وقاعـدين معسرين وموسرين مـرضى وأصحاء عدد ما صليت على الأنبيـاء والمرسلين والعبـاد الصالحيـن من أول الـدنيا إلى انقضائها .

٤٥ ـ دُعَاؤُهُ
لِوَداعِ شَهْرِ رَمَضان

اللَّهُمَّ يَا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الجَزَاءِ ، وَيَا مَنْ لَا يَنْدَمُ عَلَى العَطَاءِ ، وَيَـا مَنْ لا يُكَافيءُ عَبْدَهُ عَلى السَّوَاءِ ؛ مِنَّتُكَ ابْتِدَاءٌ ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّـلٌ ، وَعُقُوبَتُـكَ عَدْلٌ ، وَقَضَـاؤُكَ خِيَرَةٌ ، إنْ أعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطَـاءَكَ بِمَنٍّ ، وَإنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُـكَ تَعَدِّياً .

تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأنْتَ ألْهَمْتَهُ شُكْرَكَ ، وَتُكَـافيءُ مَنْ حَمِدَكَ وَأنْتَ عَلَّمْتَـهُ حَمْدَكَ .

تَسْتُـرُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَـهُ ، وَتَجُـودُ عَلى مَنْ لَـوْ شِئْتَ مَنَعْتَـهُ ، وَكِلاهُمَا أهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالمَنْعِ .

غَيْرَ أنَّكَ بَنَيْتَ أفْعَـالَكَ عَلى التَّفَضُّـلِ ، وَأجْرَيْتَ قُـدْرَتَكَ عَلى التَّجَـاوُزِ ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ ، وَأمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ .

تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأنَاتِكَ إلى الإنَابَةِ ، وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إلى التَّوْبَةِ ، لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ ، ولا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ ، إلَّا عَنْ طُولِ الإعْـذَارِ إلَيْهِ ، وَبَعْـدَ تَرَادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ ، وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ . أنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَـاباً إلَى عَفْـوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّـوْبَةَ ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِـكَ البَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلَّا يَضِلُّوا عَنْهُ ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ : ﴿ **تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نَصُـوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أنْ يُكَفِّـرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُـدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِى الله النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَبِأيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أتْمِمْ لَنَا نُورَنَـا وَاغْفِرْ لَنَـا إنَّكَ عَلى**

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] ، فَمَا عُذْرُ مَنْ اغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البَابِ وَإِقَامَةِ الدليلِ .

وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ ، تُرِيدُ رِبْحَهمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ ، وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ ، وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ : **﴿ مَنْ جَاء بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالِهَا وَمَنْ جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلَّا مِثْلَهَا ﴾**[2] وَقُلْتَ : **﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾**[3] وَقُلْتَ : **﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله قَرْضَاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾**[4] ، وَمَا أنْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ في القُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الحَسَنَاتِ .

وَأنْتَ الَّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أبْصَارُهُمْ ، وَلَمْ تَعِهِ أسْمَاعُهُمْ ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ أوْهَامُهُمْ ، فَقُلْتَ : **﴿ فاذْكُرُوني أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾**[5] ، وَقُلْتَ : **﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذَابي لَشَدِيدٌ ﴾**[6] ، وَقُلْتَ : **﴿ ادْعُوني أسْتَجِبْ لَكُمْ إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾**[7] .

فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً ، وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً ، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ ، وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ ، وَدَعَوْكَ بِأمْرِكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ .

---

(١) سورة التحريم آية ٨ .
(٢) سورة الأنعام آية ١٦٠ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٦١ .
(٤) سورة البقرة آية ٢٤٥ .
(٥) سورة البقرة آية ١٥٢ .
(٦) سورة إبراهيم آية ٧ .
(٧) سورة غافر آية ٦٠ .

وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلى مِثْلِ الّذي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبَادَكَ مِنْكَ ، كَانَ مَوْصُوفاً بِالإِحْسَانِ ، وَمَنْعُوتاً بِالإِمْتِنَانِ ، وَمَحْمُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ .

فَلَكَ الحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ ، وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ ، وَمَعْنىً يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ .

يَا مَنْ تَحَمَّدَ إلى عِبَادِهِ بِالإِحْسَانِ وَالفَضْلِ ، وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ ، مَا أفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ ، وَأسْبَغَ عَلَيْنَا مِنّتَكَ ، وَأخَصَّنَا بِبِرِّكَ ! ، هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الّذِي اصْطَفَيْتَ ، وَمِلّتِكَ الّتي ارْتَضَيْتَ ، وَسَبِيلِكَ الّذِي سَهّلْتَ ، وَبَصّرْتَنَا الزّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالوُصُولَ إلى كَرَامَتِكَ .

اللّهُمّ وَأنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشّهُورِ ، وَتَخَيّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الأزْمِنَةِ وَالدّهُورِ ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلّ أوْقَاتِ السّنَةِ بِمَا أنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ القُرْآنِ وَالنّورِ ، وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الإِيْمَانِ ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصّيَامِ ، وَرَغّبْتَ فِيهِ مِنَ القِيَامِ ، وَأجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الّتي هي ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[1] .

ثُمّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلى سَائِرِ الأمَمِ ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أهْلِ المِلَلِ .

فَصُمْنَا بِأمْرِكَ نَهَارَهُ ، وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ ، مُتَعَرّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَتَسَبّبْنَا إلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ .

وَأنْتَ المَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إلَيْكَ ، الجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ ، القَرِيبُ إلى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ .

وَقَدْ أقَامَ فِينَا هَذَا الشّهْرُ مُقَامَ حَمْدٍ ، وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ ، وَأرْبَحَنَا أفْضَلَ أرْبَاحِ العَالَمِينَ ، ثُمّ قَدْ فَارَقَنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ ، وَانْقِطَاعِ مُدّتِهِ وَوَفَاءِ عَدَدِهِ .

فَنَحْنُ مُوَدّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا ، وَغَمّنَا وَأوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنّا ، وَلَزِمَنَا لَهُ الذّمَامُ المَحْفُوظُ ، وَالحُرْمَةُ المَرْعِيّةُ ، وَالحَقّ المَقْضِيّ .

---

(١) سورة القدر آية ٢ .

فَنَحْنُ قَائِلُونَ :

السّلامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الأَكْبَرَ ، وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ . السّلامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقَاتِ ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الآمَالُ ، وَنُشِرَتْ فِيهِ الأَعْمَالُ ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً ، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً ، وَمَرْجُوٍّ آلَمَ فِرَاقُهُ .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ ، وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ ، وَصَاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإِحْسَانِ .

السّلامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتَقَاءَ اللهِ فِيكَ ! وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ ! ، السّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ ، وَأَسْتَرَكَ لأَنْوَاعِ الْعُيُوبِ ، السّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ ، وَأَهْيَبَكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الأَيَّامُ ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ ، السّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحَبَةِ ، وَلا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ ، السّلامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَغَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ ، السّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً ، وَلا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَأَماً .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ ، السّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنَّا ، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا ، السّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ .

السّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالأَمْسِ عَلَيْكَ ! وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَداً إِلَيْكَ ! السّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرِمْنَاهُ ، وَعَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِبْنَاهُ .

اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَوَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ ، أَنْتَ وَلِيُّ مَا آثَرْتَنَا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ ، وَأَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ .

اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إقْرَاراً بالإسَاءةِ وَاعْتِرَافاً بالإضَـاعَةِ ، وَلَـكَ مِنْ قُلُوبِنَـا عَقْـدُ النَدمِ وَمِنْ ألسِنَتِنَـا صِدْقُ الإعْتِـذَارِ ، فَأْجُـرْنَا على مَـا اصَابَنَـا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ اجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الفَضْلَ المَرْغُوبَ فِيهِ ، وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ انْوَاعِ الذُّخْرِ المَحْرُوصِ عَلَيْهِ .

وَاوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَابْلُغْ بِـاعْمَارِنَـا مَا بَيْنَ أيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ المُقْبِلِ ، فَإذَا بَلَّغْتَنَاهُ فاعِنَّـا عَلى تَنَاوُلِ مَـا انْتَ اهْلُهُ مِنَ العِبَادَةِ ، وَادِّنَا إلى القِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَاجْرِ لَنَـا مِنْ صَالِـحِ العَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ في الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ .

اللَّهُمَّ وَما ألْمَمْنا بِهِ في شَهْرِنَـا هذا مِنْ لَمَمٍ أوْ إثْمٍ ، اوْ وَاقَعْنَـا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، وَاكْتَسَبْنَـا فِيهِ مِنْ خَطِيئَـةٍ عَلى تَعَمُّدٍ مِنَّـا ، اوْ عَلَى نِسيَانٍ ظَلَمْنَـا فِيْـهِ أنْفُسَنَا ، أوْ انْتَهَكْنَا بِـهِ حُرْمَـةً مِنْ غَيْرِنـا ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتُـرْنَا بِسِتْرِكَ ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ ، وَلاَ تَنْصِبْنَا فِيْهِ لاعْيُنِ الشَّامِتِينَ ، وَلاَ تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ ألْسُنَ الطَّاغِينَ ، وَاسْتَعْمِلْنا بِمَا يَكُـونُ حِطَّةً وَكَفَّـارَةً لما انْكَـرْتَ مِنَّا فِيـهِ ، بِرَافَتِكَ الَّتِي لا تَنْفَدُ ، وَفَضْلِكَ الَّذي لا يَنْقُصُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَـا بِشَهْرِنَـا ، وَبَارِكْ لَنَـا في يَوْمِ عِيدِنا وَفِطْرِنَـا ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْـرِ يَومٍ مَـرَّ عَلَيْنَا ، اجْلَبِـهِ لِعَفْوٍ ، وَامْحَـاهُ لِذَنْبٍ ، وَاغْفِرْ لَنا ما خَفِي مِنْ ذُنوبِنا وَما عَلَنَ .

اللَّهُمَّ اسْلَخْنا بِانْسلاخِ هذا الشَّهْرِ مِنْ خَطايانا ، وَاخْرِجْنَا بِخُـروجِهِ مِنْ سَيِّئاتِنَا ، وَاجْعَلْنَـا مِنْ اسْعَدِ اهْلِـهِ بِهِ ، وَاجْـزَلِهِمْ قِسْماً فيـهِ ، وَاوْفَرِهِمْ حَظّـاً مِنْهُ .

اللَّهُمَّ وَمَنْ رَعى هـذا الشَّهْرَ حَقَ رِعَـايَتِهِ ، وَحَفِظَ حُـرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهَـا ، وَقَـامَ بِحُدودِهِ حَقَّ قِيَـامِهَا ، وَاتَّقى ذُنُـوبَهُ حَقَّ تُقَـاتِها ، اوْ تَقَـرَّبَ إلَيْكَ بِقُـرْبَةٍ اوْجَبَتْ رِضَـاكَ لَهُ ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَـكَ عَلَيْهِ ، فَهَبْ لَنـا مِثْلَهُ مِنْ وُجْـدِكَ وَأعْطِنَـا أضْعَافَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، فَإنَّ فَضْلَكَ لا يَغِيضُ ، وَإنَّ خَزَائِنَكَ لا تَنْقُصُ بَلْ تَفِيضُ ، وَإنَّ مَعادِنَ إحْسَانِكَ لاَ تَفْنى ، وَإنَّ عَطَاءَكَ لَلْعَطاءُ المُهَنَّا .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْتُبْ لَنا مِثْلَ أُجورِ مَن صَامَهُ أوْ تَعَبَّدَ لَكَ فيهِ إلى يَومِ الْقِيامَةِ .

اللَّهُمَّ إنّـا نَتُوبُ إلَيْـكَ فِي يَوْمِ فِطْـرِنـا ـ الّـذي جَعَلْتَـهُ لِلْمُؤْمِنينَ عيـداً وَسُـرُوراً وَلأهْلِ مِلّتِـكَ مَجْمَعـاً وَمُحْتَشَـداً ـ مِنْ كُـلِّ ذَنْبٍ أذْنَبْنَـاهُ ، أوْ سُـوءٍ اسْلَفْنَاهُ ، أوْ خَاطِرِ شَرٍّ أضْمَرْنَاهُ ؛ تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَـوي عَلَى رُجُوعٍ إلى ذَنْبٍ ، وَلا يَعـودُ بَعْدَهَـا فِي خَطِيئَةٍ ، تَـوْبَةً نَصُـوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشّـكّ وَالإرْتِيَـابِ ، فَتَقَبّلْها مِنّا ، وَارْضَ عَنّا ، وَثَبِّتْنا عَلَيْها .

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الوَعِيدِ ، وَشَوْقَ ثَوَابِ المَوْعُودِ ، حَتّى نَجِدَ لَـذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِهِ ، وَكَـآبَةَ مَـا نَسْتَجِيرُكَ مِنْـهُ ، وَاجْعَلْنَا عِنْـدَكَ مِنَ التَّوّابِينَ الّـذِينَ اوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبّتَكَ ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ ، يَا أعْدَلَ العَادِلِينَ .

اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبَائِنَا وَامّهَاتِنَـا وَاهْلِ دِينِنَـا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيّنَـا وَآلِهِ كَمَـا صَلّيْتَ عَلَى مَلائِكَتِـكَ المُقَرَّبِينَ ، وَصَـلِّ عَلَيْهِ وَآلِـهِ كَمَا صَلّيْتَ عَلى انْبِيَـائِكَ المُـرْسَلِينَ ، وَصَلِّ عَلَيْـهِ وَآلِهِ كَمَـا صَلّيْتَ عَلى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، وَافْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبَّ العالَمينَ ، صَلاةً تَبْلُغُنَا بَرَكَتُها ، وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا ، وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا .

إنّكَ اكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَأكْفَى مَنْ تُوُكِّـلَ عَلَيْهِ ، وَاعْطَى مَنْ سُئِـلَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَانْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٤٥ ـ دُعَاؤُهُ
لِوَدَاعِ شَهْرِ رَمَضَان

اَللَّهُمَّ يَا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الجَزَاءِ ، وَيَا مَنْ لاَ يَنْدَمُ عَلَى العَطَاءِ ، وَيَـا مَنْ لا يُكَافِىءُ عَبْدَهُ عَلى السَّوَاءِ ؛ مِنَّتُكَ ابْتِدَاءٌ ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّـلٌ ، وَعُقُوبَتُـكَ عَدْلٌ ، وَقَضَـاؤُكَ خِيَرَةٌ ، إنْ اعْطَيْتَ لَمْ تَشُبْ عَطَـاءَكَ بِمَنٍّ ، وَإنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنْعُـكَ تَعَدّياً .

تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَانْتَ اَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ ، وَتُكَـافىءُ مَنْ حَمِدَكَ وَانْتَ عَلَّمْتَـهُ حَمْدَكَ .

تَسْتُـرُ عَلى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَـهُ ، وَتَجُـودُ عَلى مَنْ لَـوْ شِئْتَ مَنَعْتَـهُ ، وَكِلاهُمَا اَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالمَنْعِ

غَيْرَ انَّكَ بَنَيْتَ افْعَـالَكَ عَلى التَّفَضّـلِ ، وَاجْرَيْتَ قُـدْرَتَكَ عَلى التَّجَـاوُزِ ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ ، وَامْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظّلْمِ .

تَسْتَنْظِرُهُمْ بِانَاتِكَ إلى الإنَابَةِ ، وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إلى التَّوْبَةِ ، لِكَيْلا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ ، ولا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ ، إلاَّ عَنْ طُولِ الإعْـذَارِ إلَيْهِ ، وَبَعْـدَ تَرَادُفِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ ، كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ ، وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ . انْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَـاباً إلَى عَفْـوِكَ وَسَمَّيْتَهُ التَّـوْبَةَ ، وَجَعَلْتَ عَلَى ذَلِـكَ البَابِ دَلِيلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلاَّ يَضِلّوا عَنْهُ ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ : ﴿ **تُوبُوا إلى الله تَوْبَةً نَصُـوحاً عَسَى رَبّكُمْ انْ يُكَفِّـرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُـدْخِلَكُمْ جَنّاتٍ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي الله النَّبِيَّ وَالّذِينَ امَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ ايْدِيهِمْ وَبِايْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبّنَا اتْمِمْ لَنَا نُورَنَـا وَاغْفِرْ لَنَـا إنّكَ عَلى**

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١) ، فَمَا عُذْرُ مَنْ اغْفَلَ دُخُولَ ذَلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البَابِ وَإِقَامَةِ الدليلِ .

وَأَنْتَ الَّذِي زِدْتَ فِي السَّوْمِ عَلى نَفْسِكَ لِعِبَادِكَ ، تُرِيدُ رِبْحَهُمْ فِي مُتَاجَرَتِهِمْ لَكَ ، وَفَوْزَهُمْ بِالْوِفَادَةِ عَلَيْكَ ، وَالزِّيَادَةِ مِنْكَ ، فَقُلْتَ تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَيْتَ : **﴿ مَنْ جَاء بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْثَالِهَا وَمَنْ جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إلَّا مِثْلَهَا ﴾**(٢) وَقُلْتَ : **﴿ مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ امْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ انْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَائَةُ حَبَّةٍ وَالله يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾**(٣) وَقُلْتَ : **﴿ مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ اضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾**(٤) ، وَمَا انْزَلْتَ مِنْ نَظَائِرِهِنَّ في القُرْآنِ مِنْ تَضَاعِيفِ الحَسَنَاتِ .

وَأَنْتَ الّذِي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الّذِي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلى مَا لَوْ سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أبْصَارُهُمْ ، وَلَمْ تَعِهِ اسْمَاعُهُمْ ، وَلَمْ تَلْحَقْهُ اوْهَامُهُمْ ، فَقُلْتَ : **﴿ فاذْكُرُوني اذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لي وَلا تَكْفُرُون ﴾**(٥) ، وَقُلْتَ : **﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لازِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذابي لَشَدِيدٌ ﴾**(٦) ، وَقُلْتَ : **﴿ ادْعُوني اسْتَجِبْ لَكُمْ إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾**(٧) .

فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً ، وَتَرْكَهُ اسْتِكْبَاراً ، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ، فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ ، وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ ، وَدَعَوْكَ بِأمْرِكَ ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ ، وَفِيهَا كَانَتْ نَجَاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ وَفَوْزُهُمْ بِرِضَاكَ .

---

(١) سورة التحريم آية ٨ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٦٠ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٦١ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٥ .

(٥) سورة البقرة آية ١٥٢ .

(٦) سورة إبراهيم آية ٧ .

(٧) سورة غافر آية ٦٠ .

وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفسِهِ عَلى مِثْلِ الّذِي دَلَلْتَ عَلَيْهِ عِبادَكَ مِنْكَ ، كَانَ مَوْصُوفاً بِالإِحْسَانِ ، وَمَنْعُوتاً بِالإِمْتِنَانِ ، وَمَحْمُوداً بِكُلِّ لِسَانٍ .

فَلَكَ الحَمْدُ مَا وُجِدَ فِي حَمْدِكَ مَذْهَبٌ ، وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ ، وَمَعْنىً يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ .

يَا مَنْ تَحَمّدَ إلى عِبَادِهِ بِالإِحْسَانِ وَالفَضْلِ ، وَغَمَرَهُمْ بِالْمَنِّ وَالطَّوْلِ ، مَا أَفْشَى فِينَا نِعْمَتَكَ ، وَأَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنّتَكَ ، وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ ! ، هَدَيْتَنَا لِدِينِكَ الّذِي اصْطَفَيْتَ ، وَمِلّتِكَ الّتي ارْتَضَيْتَ ، وَسَبِيلِكَ الّذِي سَهّلْتَ ، وَبَصّرْتَنَا الزّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالوُصُولَ إلى كَرَامَتِكَ .

★ ★ ★

اللغة :

رغب فيه : أراده ورغب عنه لم يرده .
الندم : الأسف والحزن على ما وقع منه .
السواء : الإستواء وهو التعادل والتماثل من غير تفاوت .
منتك : عطاؤك .
قضاؤك : حكمك .
خيرة : خير .
تشب : تخلط وتمزج .
المنّ : قول يكدر العطاء وينقصه لما يتضمنه من التعيير .
تكافىء : تجازي وتثيب .
بنيت : أثبت وأسست .
التفضل : الإحسان .
التجاوز : من جازه إذا تعداه وعبر عنه .
تلقيت : استقبلت .
الإمهال : عدم الإستعجال ..
الأناة : من التأني وهو التمهل وعدم العجلة .
الانابة : الرجوع والعودة .
ترادف الحجة : تتابع الأدلة والبراهين .
العائدة : الفائدة والنفع .

السوم : الثمن .
فاز بالشيء : ظفر به مع السلامة .
الوفادة : القدوم والورود .
المثل : النظير .
دللته : أرشدته .
حظهم : بختهم ونصيبهم .
لم تعه : لم تحفظه وتفهمه .
الإستكبار : العلو بغير حق .
داخرين : أذلاء صاغرين .
منّ عليه : أنعم عليه .
غمره : غطاه وستره .
الطول : بالفتح الانعام .
فشى الشيء : ظهر وانتشر .
سبغت النعمة : اتسعت وفاضت .
بصرته الشيء : عرفته إياه .
الزلفة : الحظوة والمنزلة .

☆ ☆ ☆

(اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من لا يكافىء عبده على السواء) هذه أوصاف المخلوق الضعيف فيجلّ عنها الخالق الكبير فإن الله عندما يعطي الإنسان ويغدق عليه لا يطلب من وراء ذلك بدلاً عنه وعوضاً عما أعطاه كمن يعطي درهماً ليربح درهمين وكذلك لا يندم على ما أعطى لأنه الله الذي لا يتأثر ولا ينفعل لأن الندم إنما يكون لجهل المعطي بحق المعطى أو لعدم استحقاقه، تعالى ربنا عن ذلك وكذلك الله لا يعطي ما يستحقه العبد بل يعطي بالحسنة عشراً وبالشكر زيادة فهو يعطي على القليل الكثير .

(منتك ابتداء وعفوك تفضّل وعقوبتك عدل وقضاؤك خيرة) إحسانك وعطاياك ابتدأت بها على هذا الإنسان من أصل وجوده إلى كل موجوده . . . وبماذا يستحق على الله حتى يعطيه هذا العطاء . . . ومتى كان ؟ . . . وماذا

فعـل . . . ؟ وما قـدم . . . ؟ إنه الكـرم الإلهي الـذي أفـاض أصـل الـوجـود وأعطى لهذا الإنسان كل موجود . . . وعفـوك تفضل فـإذا عفوت عن المسيئين وغفـرت للمذنبين فـإن ذلك تفضـل وصفح منـك بدون استحقـاق عن المعفـو عنهم . . . وعقـوبتك عـدل فلا تعـاقب إلا من يستحق العقـاب وهـذا مقتضى العدل .

وقضاؤك خيرة فإن حكمك بالشيء وعلى الشيء إنما هـو الخير كله ولا تحكم إلا بالخير لأنه لمصلحة العباد والبلاد .

(إن أعطيت لم تشب عطاؤك بمنّ وإن منعت لم يكن منعك تعديـاً) إن أعـطيت ـ وقد أعـطيت كل شيء ـ لم تكـدر معطيـك بالمن عليـه بهـذه النعم بحيث يشعر بالأذى والضعة ولا تعيِّره بها أوتهينه بلذتهـا ، وإن منعت عن أحد شيئاً لم يكن منعك ظلماً له أو جوراً عليه لأن عطاءه ومنعه لا يصـدران إلا عن حكمة اقتضتها معرفته بمصلحة هذا الإنسان وما ينفعه ويضره . . .

(تشكـر من شكرك وأنت ألهمتـه شكرك) تجـازي من شكـرك وتعـطيـه جـزاء شكره وأنت الـذي ألقيت في نفســه شكـرك وهـديتـه إلى ذلـك أو أنـك تجازي من شكرك على القـليل من شكره وأنت بفعلك وجهته إلى الشكر . . .

(وتكـافىء من حمدك وأنت علمتـه حمدك) تجـازي وتثيب من حمدك وأنت بفضلك علمته حمدك ؛ فأنت دللته على الحمد لتجزيه عليه . . .

(تستر على من لو شئت فضحته) فأنت ستـار العيوب لـو كشفت الغطاء وهتكت الستـر عن أصحـاب السيئـات لانكشفت عـوراتهم وسقـطت منـزلتهم ولكنك سترتها عليهم بفضلك ومنك .

(وتجود على من لو شئت منعته) فأنت الكريم لا تمنع حتى من يستحق المنع بل أنت تعطي وتتكرم على عبادك .

(وكـلاهما أهـل للفضيحة والمنـع) فكل منهمـا يستحق الفضيحـة دون الستر والمنع دون الجود ستار العيوب الجواد الكريم .

(غير أنك بنيت أفعالك على التفضل) فأفعالك كلها إحسان بدون استحقاق أنت تتكرم على عبادك وتجود عليهم دون أن يكون لهم حق في ذلك .

(وأجريت قدرتك على التجاوز) فأنت بقدرتك العظيمة لا تؤاخذ بها كل سيء بل تتعداه وتمهله وتغفر له سيئاته وتمهله لعله يرجع ويعود .

(وتلقيت من عصاك بالحلم وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم) فمن عصاك حلمت عليه واستقبلته بالعفو عنه والصبر عليه ومن ظلم نفسه بالتعدي على محارمك وارتكاب مآثمك فأنت من أمهلته وأخرت عقوبته لعله يرجع أو يعود فصفاتك الحلم والعفو والصبر . . .

(تستنظرهم بأناتك إلى الإنابة وتترك معاجلتهم إلى التوبة لكيلا يهلك عليك هالكهم ولا يشقى بنعمتك شقيهم إلا عن طول الأعذار إليه وبعد ترادف الحجة عليه كرماً من عفوك يا كريم وعائدة من عطفك يا حليم) إنك لم تأخذهم بما يستحقونه بل تنظرهم وتتباطأ عليهم بتمهلك وعدم العجلة عليهم حتى يرجعوا إليك بالتوبة فلا يعذب بعذابك ولا يشقى فينحرف ويعصي شقيهم وعاصيهم بما أنعمت عليه حيث حوّل نعمة الله نقمة ورحمته إلى عذاب . . . لا يهلك أو يشقى إلا بعد مدة مديدة من الأعذار إليه بحيث قدمت له ما يوجب العذر لعذابه وقدمت إليه الحجة بعد الحجة والبرهان بعد البرهان على وجوب الإيمان والإلتزام كرماً من كرمك وفضلاً من جودك ونفحة وفائدة من كرمك يا حليم لا تأخذ عبيدك بالشدة والسرعة . . . وبعبارة أوجز أن الله لا يؤاخذ عباده بالعجلة بل يشملهم كرماً منه وجوداً حتى يعودوا إليه وينيبوا إلى ساحة جوده فإذا أبوا ورفضوا الرجوع كان الهلاك بأيديهم بعد الأعذار لهم والإنذار الطويل . . .

(أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه) الله سبحانه وتعالى فتح لعباده باباً يدخل منه الإنسان إلى عفوه وكرمه وجوده وذلك الباب هو التوبة فمن تاب

دخل باب العفو والمغفرة وقد بينه الله في كتابه وأوضحه لعباده لئلا يضلوا عنه أو يخطؤه إذا أرادوه .

(فقلت تبارك اسمك : **﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يجزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾** فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب وإقامة الدليل) فقلت تبارك اسمك آمراً عبادك بالتوبة قائلاً : توبوا إلى الله توبة صادقة تنصحون بها أنفسكم فيقبلها ربكم منكم فيغفر سيئاتكم ويدخلكم الجنة التي وصفها بأنها تجري من تحتها الأنها ويومها لا يذل الله النبي والذين معه من المؤمنين به العاملين بأمره هؤلاء الذين نورهم وهي أعمالهم التي مارسوها من الطاعات تنير لهم الدرب أمامهم وتكشف لهم الظلمات وتزيل العقبات عن يمينهم حتى يدركوا مطلوبهم ويصلوا إلى غايتهم . . . إنهم وهم في ذلك النعيم الوفير يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر ذنوبنا وما عملناه من سيئاتنا إنك على كل شيء قدير فبقدرتك امح السيئات واغفر الخطيئات ولا عذر بعد هذا لمن أغفل نفسه أو غفل عن دخول ذلك المنزل وهو العفو بعد فتح الباب وهو التوبة وإقامة الدليل الذي هو قول الله المتقدم القائل : توبوا إلى الله . . .

(وأنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك تريد ربحهم في متاجرتهم وفوزهم بالوفادة عليك والزيادة منك . . .) وأنت الذي زدت في الثمن على نفسك لعبادك ففي الوقت الذي يتعامل الناس وينقصون من الثمن الذي يدفعون أنت سبحانك تعطي الزيادة تريد أن تربحهم في تجارتهم معك وتريدهم أن يفوزوا وينتصروا بالقدوم عليك والزيادة منك . . . إنك تريد سعادتهم وفوزهم فلذلك تعطيهم على العمل القليل الثواب الكثير . . .

(فقلت تبارك اسمك وتعاليت : **﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها﴾** وقلت : **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف**

لمن يشاء ﴾ وقلت ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه لـه أضعافاً كثيـرة ﴾ وما أنـزلت من نـظائـرهن في القـرآن من تضـاعيف الحسنـات) إنـه سبحانه فتح لعباده باب الرحمة وأراد لهم أن يدخلوا الجنة ووفر لهم في سبيـل ذلك كل ما يوصلهم إليها فجعل الحسنة بعشر أمثالها وأما السيئة فواحدة رحمة منـه بهذا الإنسـان ولذا ورد في الخبـر : ويـل لمن غلبت آحـاده عشـراتـه أي سيئاته حسناته لأن السيئـة واحدة بينمـا الحسنة بعشـرة وزاد سبحانـه من فضله على عبـاده حينمـا جعـل الـدرهم ينفق في سبيله على الفقـراء والمسـاكين والمشاريع التي تفيد الإنسانيـة وتعينها على مشقـات الحياة ، جعـل كل درهم كحبة قمح تنبت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة فيصبح الدرهم بسبـع مائـة ولم يكتف بـذلك بـل ترك الـزيادة إليـه بقولـه : ﴿والله يضـاعف لمن يشـاء﴾ فقـد يكون سبعة آلاف وقد يكون سبعة ملايين وقد يكون أكثـر من ذلك وهـو الغني جعل صدقة من يتصدق على عباد الله كأنها قرض لـه لا يوفيـه مثله فحسب بل يضاعفه له أضعافاً كثيرة وهي في علم الله أرقـام لا يحدهـا ولا يعلمها إلا هـو وهـذا فضل لا يحصيه إلا علاّم الغيوب وهو أكـرم الأكرمين . . . وهنـاك آيات أخرى مثل هذه وفي مضمونها تفيد فائدتها كقوله تعالى : ﴿ من جـاء بالحسنـة فله خير منها ﴾ .

(وأنت الذي دللتهم بقولك من غيبك وترغيبك الذي فيه حظهم على ما سترته عنهم لم تدركه أبصارهم ولم تعه أسماعهم ولـم تلحقه أوهـامهم) وأنت يـا رب بفضلك وجودك ورحمتـك قد أرشـدتهم ودللتهم بمـا أنـزلت إليهم من غيبك المحجوب على السنة أنبيائك وقد رغبتهم بما فيه سعـادتهم على ما هـو محجوب عنهم لم يهتدوا إليه بأبصارهم ولا بأسماعهم ولا بأوهـامهم التي هي عقـولهم . . . وبعبارة أخـرى لولا أن الله أنـزل من عنده مـا هو محجـوب عن عبـاده لم يهتـدوا إلى مصـالحهم ومـا ينفعهم لأن مـا يملكـونـه من قـوى لا تساعدهم لقصورها عن ذلك .

(فقلت : ﴿ فاذكروني أذكركم واشكـروا لي ولا تكفرون ﴾[1] وقلت :

---

(١) البقرة/ ١٥٢ .

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾[1] وقلت : ﴿ ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾[2] فقلت سبحانك اذكروني في كل حال أذكركم فلا أنساكم وأعطيكم على كل حال اذكروني في الرخاء أذكركم في الشدة واذكروني حال الغنى أذكركم حال الفقر واذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة واذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات وهكذا . . . وكذلك من شكر الله على النعمة زادها وأغدقها عليه ومن كفر بنعمة الله ولم يشكره فله من الله عذاب شديد وقال سبحانه ادعوني واطلبوا حوائجكم مني ولا تتكبروا عن دعائي فإن جهنم جزاء المتكبرين يدخلونها أذلاء صاغرين . . . دعوة إلى جملة من مستلزمات الإيمان وخصائصه . . .

(فسميت دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين) وهكذا وردت الأحاديث حيث سمّيت الدعاء عبادة ففي الحديث عن الصادق يقول لأحد أصحابه : ادع الله ولا تقل قد فرغ من الأمر فإن الدعاء هو العبادة إن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتي . . . ﴾ وقد كان عبادة لأن العبادة تعني التذلل والخضوع وإطاعة أمر الله وهذا موجود في الدعاء وزيادة لما فيه من التضرع والخشية والبكاء . . .

(فذكروك بمنك وشكروك بفضلك ودعوك بأمرك وتصدقوا لك طلباً لمزيدك وفيها كانت نجاتهم من غضبك وفوزهم برضاك) وإن عبادك المؤمنين قد استجابوا لك والتزموا أمرك فذكروك بإحسانك وجميل ما فعلت بهم وشكروك على نعمك وكرمك وما أوليتهم من فضل وإحسان ودعوك كما أمرت بلسان حالهم ومقالهم وفقرهم وافتقارهم وتصدقوا لك من أجلك وفي سبيلك طلباً لمزيد فضلك ونعمك بهذه الطاعات والإلتزامات كانت نجاتهم من عذابك وانتقامك وفوزهم برضاك ونعمك وما أعددته للمطيعين لك والمؤتمرين بأمرك . . . فكانوا كما أردت في كل ما أمرت . . .

---

(١) إبراهيم/ ٧ .

(٢) غافر/ ٦٠ .

(ولـو دلّ مخلوق مخلوقاً من نفسـه على مثل الـذي دللت عليـه عبـادك منك كان موصوفاً بالإحسان ومنعوتاً بالإمتنان ومحموداً بكل لسان) لو أن إنساناً بما يملك من حجج وبينات أقامها لإنسان آخـر ودله على صفـات الله وأفعالـه لاستحق أن يكون محسناً متفضلاً متكرماً لأنها حجج تعرّفه بالله العـزيز القهـار وتنقذه من النار وهو واسطة لم يستقل بقدرته لولا قدرة الله وإعـانته على القيـام بذلك فكيف بالله الذي تولى هو تعريف نفسه وبيان صفاته وأفعاله وأحكامه فهو يستحق بـالنتيجة أن يكـون خير المحسنين وخيـر المتفضِلين والمعـطين وخيـر المحمودين بكل لسان على كل لسان . . .

(فلك الحمد مـا وجد في حمدك مذهب وما بقي للحمد لفظ تحمد بـه ومعنى ينصرف إليه) لك الحمد كمـا تستحق ما وجـد طريق إلى حمـدك وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى إنهـا في الأقوال كمـا هي في الأفعال ومـا بقي للحمد لفظ ـ على كثرته ـ تحمد به ومن المعاني التي ينصرف إليها .

(يا من تحمد إلى عباده بالإحسـان والفضل وغمـرهم بالمن والـطول ما أفشى فينـا نعمتك وأسبـغ علينا منتـك واخصنـا ببـرك هـديتنـا لـدينـك الـذي اصـطفيت وملتك التي ارتضيت وسبيلك الـذي سهّلت وبصرتنـا الزلفـة لديـك والوصول إلى كرامتك) إحسـان الله وفضله هما اللذان يستـوجبان حمـد الله ، فبهما كأنـه يطلب الحمـد ، وذلك مقتضى شكـر المنعم والمحسن والمتفضل وما غمرهم أي أعطاهم وأغدق عليهم من العطايا والكرم والفضـل . . . نعمتك مـا أكثرهـا انتشاراً بيننـا حيث هي في نفسها كثيـرة وما أسبغهـا علينا من حيث شمولها وعمومها لكل مخلوقاتك فهي أكثر وأعم من كل شيء ولكل شيء وقـد خصصتنا وميزتنا بإحسانك حيث سخـرت لنا مـا في الكون كله ثم عـدد بعض تلك النعم أنهـا الهدايـة لدينـك وهو الإسـلام الذي اختـرته واصـطفيتـه إنهـا أعـظم النعم وأكبـرها لأن بهـا الحيـاة والسعـادة وشـريعتـك التي ارتضيتهـا لنـا لنعمـل بهـا ونشفى من العلل بمقتضاها وطريقك الذي سهلته وجعلتـه على مقتضى الفطرة يتقبله الإنسان بدون حرج أو عسر وعرفتنا المنزلة القريبة منك لنطلبهـا ونحاول الوصول إليها وإلى كرامتك التي هي الجنة ورضاك . . .

اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ القُرْآنِ وَالنُّورِ ، وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الإِيْمَانِ ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ القِيَامِ ، وَاجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِي ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾[1] .

ثُمَّ آثَرْتَنَا بِهِ عَلَى سَائِرِ الأُمَمِ ، وَاصْطَفَيْتَنَا بِفَضْلِهِ دُونَ أَهْلِ المِلَلِ .

فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ ، وَقُمْنَا بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَقِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَتَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ .

وَأَنْتَ المَلِيءُ بِمَا رُغِبَ فِيهِ إِلَيْكَ ، الجَوَادُ بِمَا سُئِلْتَ مِنْ فَضْلِكَ ، القَرِيبُ إِلَى مَنْ حَاوَلَ قُرْبَكَ .

وَقَدْ أَقَامَ فِينَا هَذَا الشَّهْرُ مُقَامَ حَمْدٍ ، وَصَحِبَنَا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ ، وَأَرْبَحَنَا أَفْضَلَ أَرْبَاحِ العَالَمِينَ ، ثُمَّ قَدْ فَارَقَنَا عِنْدَ تَمَامِ وَقْتِهِ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّتِهِ وَوَفَاءِ عَدَدِهِ .

فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا ، وَغَمَّنَا وَأَوْحَشَنَا انْصِرَافُهُ عَنَّا ، وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ المَحْفُوظُ ، وَالحُرْمَةُ المَرْعِيَّةُ ، وَالحَقُّ المَقْضِيُّ .

فَنَحْنُ قَائِلُونَ :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الأَكْبَرَ ، وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقَاتِ ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ .

---

(١) سورة القدر آية ٢ .

السّلامُ عَلَيْك مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الآمَالُ ، ونُشِرَتْ فيهِ الأعْمَالُ ، السّلامُ عَلَيْك مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً ، وَافْجَع فَقْدُهُ مَفْقُوداً ، وَمَرْجُوّ ألَم فِرَاقُهُ .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ألِيفٍ أنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ ، وَأوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ ، السّلامُ عَلَيْك مِنْ مُجَاوِرٍ رَقّتْ فِيهِ القُلُوبُ ، وَقَلّتْ فِيهِ الذّنُوبُ ، السّلامُ عَلَيْك مِنْ نَاصِرٍ اعَانَ عَلى الشّيْطَانِ ، وَصَاحِبٍ سَهّلَ سُبُلَ الإحْسَانِ .

السّلامُ عَلَيْك مَا أكْثَرَ عُتَقَاءَ الله فيكَ ! وَمَا اسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ ! ، السّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ امْحَاكَ لِلذّنُوبِ ، وَأسْتَرَكَ لأنْوَاعِ العُيُوبِ ، السّلامُ عَلَيْك مَا كَانَ اطْوَلَكَ عَلى المُجْرِمِينَ ، وَاهْيَبَكَ فِي صُدُورِ المُؤْمِنِينَ .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تُنَافِسُهُ الأيَّامُ ، السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أمْرٍ سَلامٌ ، السّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ المُصَاحَبَةِ ، وَلا ذَمِيمِ المُلَابَسَةِ ، السّلامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ وَغَسَلْتَ عَنّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ ، السّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً ، وَلا مَتْرُوكٍ صِيَامُهُ سَأماً .

السّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ ، السّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنّا ، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنَا ، السّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ .

السّلامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ احْرَصَنَا بِالأمْسِ عَلَيْكَ ! وَاشَدَّ شَوْقَنَا غداً إلَيْكَ ! السّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى فَضْلِكَ الّذِي حُرِمْنَاهُ ، وَعَلَى مَاضٍ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِبْنَاهُ .

★ ★ ★

اللغة :

صفايا : جمع صفية الخيار والخالص من كل شيء .
الوظائف : جمع وظيفة وهي ما يعين من عمل أو رزق .
الخصائص : ما يختص بالشيء من الصفات دون غيره .
الفروض : الواجبات وما وجب على الإنسان القيام به .
آثرته : فضلته .
الملِيء : الغني ، المقتدر .

غمنا : أحزننا .
الوحشة : ضد الانس .
الذمام : العهد .
الحرمة : ما لا يحل انتهاكه والتفريط فيه .
الحق المقضي : الذي يجب أن يؤدي .
الفجيعة : الرزية والحزن .
المضض : الألم والوجع .
رقّ القلب : لان وخشع .
العتقاء : الأحرار والطلقاء .
رعى حرمته : حافظ عليها ولم ينتهكها .
محي الذنوب : غفرها .
لا تنافسه : لا تزاحمه ولا تباريه .
الذميم : غير المحمود .
برماً : ضجراً .
السأم : الملل .

☆ ☆ ☆

(اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الشهور وتخيرته من جميع الأزمنة والدهور) اللهم إنك قد ألقيت علينا تكاليف كثيرة وأوجبت علينا واجبات عديدة ولكنك قد اخترت واصطفيت منها شهر رمضان الذي جعلته مخصوصاً من بين شهور السنة لميزات فيه وخصوصيات تحتويه اخترته من بين الأزمنة والدهور . . .

(وآثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن وضاعفت فيه من الإيمان وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام وأجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر) وقد امتاز شهر رمضان وتقدم على غيره من الشهور وكان له الفضل وفيه البركة لأمور يذكرها الإمام وأعظمها وأهمها نزول القرآن فيه فإن أعظم ميزة وخصوصية لهذا الشهر هو كونه قد نزل فيه القرآن

الـذي هـو كـلام الله الـذي يهـدي النـاس ويـرشـدهم ويسددهم فـي طـريق الإستقامة . . . وباعتبار أهمية القرآن ودوره وعظمته كان للشهر الـذي نزل فيـه هذا الفضل وكذلك يتضاعف فيه الإيمـان وينمو لأن الصفـاء والطهـر والنزاهـة يكتسبها الإنسان بالطاعات فيه ، والإلتزام بخصـوصياتـه ولكثرة الأعمـال تزداد الـطاعات ولمـا فرض الله فيـه من الصيـام وهـو بمـا فيـه من الـروحـانيـة والتنـزه عن صغائر الأرض جعله الله مباركاً طيباً وقد ندب الله إلى قيامه بأن يتوجه الإنسـان إلى الله فِيه فيصلي ويدعو ويناجي ربه . . .

ولكـون ليلة القدر التي هي خيـر من ألف شهر قـد جعلها الله فيـه وهذه خصوصية تفقدها بقية الشهور . . . إنها ليلة مباركة .

(ثم آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل فصمنـا بـأمرك نهـاره وقمنا بعـونك ليله متعـرضين بصيامـه وقيامـه لما عـرضتنا لـه من رحمتك وتسببنا إليه من مثوبتـك) ثم اخترتنـا وفضلتنا بسببـه على جميع الأمم فهو الذي جعل لنا الفضل والتقدم في تكلفنا به بخصوصياتـه المعهودة التي لم يشاركنا فيها غيرنا مـن الأمم وقد التزمنا يـا رب بما أمـرت فصمنا نهـاره وقمنا لك في صلاة وتهجد وعبادة ليله طالبين بذلك ـ بصيامـه وقيامـه ـ رحمتك التي أردتها لنا وثوابك الذي كتبته لمن أدى ما أردت وقام بما طلبت . . .

(وأنت المليء بما رغب فيه إليك الجواد بما سئلت من فضلك القريب إلى من حاول قربك) أنت الغني المليء وكل شيء لك وفي قبضتك إذا رغب إليـك أحد في أمـر وجده فـي ساحتـك ، يـداك مبسوطتـان تعطي من سـألـك وتجود عليه بما طلب وفوق مـا طلب قريب تلبي دعـاؤه وتعطيـه ما سـأل . . . وهذه أمور ثلاثة تختص بالله وهي دعائم أسـاسية للعـطاء لا يشاركـه فيها غيـره بقـول مطلـق أولاً : الغني فـالفقيـر لا يملك حتى يعـطي . . . ثم بعـد الغني يشترط الجود والكرم وليس هذا متوفراً في كـل غني فلرب غني كان أشـد منعاً من الفقير المعدم ونحن نرى الأغنياء كيف يمنعون من يطلبون منهم شيئاً وثالثاً بعد الغني والسخاء يشترط القدرة على الإيصال وهذا لا يتحقق إلا بالقرب فقد يكـون المعطي من البعـد بمكان بحيث يمنعـه من العطاء بينمـا الله قـريب لـلإنسـان

بل هو أقرب إليه من حبل الوريد ، فالله غني جواد قريب فيتحقق العطاء مع الدعاء . . .

(وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور وأربحنا أفضل أرباح العالمين ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده) وباعتبار أنه سينقضي شهر رمضان وتنصرم أيامه فكأنه عند حلوله علينا قد أقام فينا بأيامه المعدودة إقامة مؤقتة ولذا يمدحه الإمام بإقامته المباركة وكونه محمود الإقامة كريم الصحبة كثير الخيرات لما فيه من الصيام والصلاة والعبادات وقد أربحنا واكسبنا أفضل من كسب وربح العالمون فإن الربح الدائم الباقي هو ذلك الذي ينال به الجنة ويبتعد به عن النار وهذا أفضل ما يناله الناس ويحصل عليه بنو البشر . . .

ثم بعد هذه الإقامة الطيبة النافعة ارتحل عنا عند كماله وانتهائه وانقضاء أيامه المحدودة المعدودة وهي لا تتجاوز الثلاثين يوماً ولا تنقص عن التسعة والعشرين . . .

(فنحن مودعوه وداع من عز فراقه علينا وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي فنحن قائلون :) لقد ارتحل شهر رمضان ولكن عطره لا يزال في أنوفنا وبركته لا تزال في أيدينا وفي قلوبنا . . . ارتحل شهر رمضان ولكنه خلف في نفوسنا الطهر والنزاهة فلذا نحن نودعه وداع عزيز علينا يرتحل ويفارقنا . . . لقد أوحشنا بعد أنسنا به . . . كنا في أنس ودعة معه وفي أيامه وبعد رحيله استوحشنا وهذه حالة الصائمين المتقين يشعرون بلذة الصوم في أثنائه وبعد انقضائه . . . إنهم يعيشون ذكراه ويحفظونه بنقل بركاته وما جرى فيه من الطهارة والعفة والنزاهة ووجب لذلك ان يحفظه المسلم ويحفظ حقه وذلك بأخذ الزاد منه والتزود لغيره من الشهور والأيام . . .

(السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويا عيد أوليائه ، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات ويا خير شهر في الأيام والساعات) وكان شهر رمضان

شهـر الله الأكبر لأنـه أفضل الشهـور وكان عيـد أوليائـه لما فيـه من الـطاعـات والقرب من الله والأولياء يفرحون بتكاليف الله ويرون سـرورهم وقرة أعينهم في طـاعته والتـزام أمره والمحب يفـرح وينشرح إذا كلفـه من يحبه بـأمر ويحـاول إرضاءه والتعبير عن حبه بامتثاله وقضائه والأولياء يفرحون بأمر الله ويعبرون عن حبهم له بتنفيذه وتطبيقه . . .

وقد كان أكرم مصحوب من الأوقات وخير شهر في الأيام والساعات لمـا فيه من الطاعات . . . فشهر يتحول فيه الصـائم إلى عابـد وإن كان نـائماً على فراشه وتتحـول أنفاسـه إلى تسبيح ونـومه إلى عبـادة وعمله يصبح مقبـولاً شهر عظيم ؛ شهر بركة ورحمة وخير وعطاء . . . وأكرم به من مصحوب وأكرم بوقته فإنه خير شهر في الأيام والساعات . . .

(السلام عليك من شهر قربت فيـه الآمال ونشـرت فيه الأعمـال) ووجه قـرب الأمل فيـه . . . إن آمال المسلم وحلمـه الذي يتـطلع إليه هـو رضـا الله والقرب منه ودخول الجنة والبعد عن النار وهذه أمور يمكن أن تتحقق في شهر رمضان إذا دعا الإنسان ربه لإنجَاحِـها وإكمالها باعتبار أنه شهر يقبل فيه الدعاء وتستجـاب فيه المسـألات وكذلـك هو شهـر نشرت فيـه الأعمال أي كثـرة الأعمال الصالحة فترى الناس بين قـائم وقاعـد وراكع وسـاجد وداع ومتهجـد ومتخشع ومتوسل وهكذا . . .

(السلام عليك من قرين جل قدره موجـوداً وأفجع فقـده مفقوداً ومـرجو آلم فراقه) السـلام عليك يا شهر رمضان كنت قريناً وصاحباً عظيمـاً حيثما كنت مـوجوداً معنـا وحينما رافقتنـا في رحلتنا حيث كـانت البركـة وكان الخيـر وكان العطاء وكان الوفاء وكان الصفاء وحينما ذهبت وفقدت أي غبت وانتهيت أصبنـا بغيابك وفجعنا بفقدك وقد كان مرجواً للرحمة الإلهيـة والعطاء الربـاني فتألمنـا لفراقه وبعده عنا . . .

(السـلام عليك من أليف أنس مقبـلاً فسرَّ وأوحش منقضيـاً فمضَّ) إذا أقبل عليك من تألفه ويألفك وتحبه ويحبك انشرح له صدرك واتسعت أساريرك

واستأنست بقدومه وسررت بحضوره وإذا ذهب عنك استوحشت بعد أنس وتوجعت لفراقه وتألمت لغيابه ولأنَّ شهر رمضان أليف محبوب كانت له هذه الأهمية حين القرب والبعد . . .

(السلام عليك من مجاور رقّت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب) ورقة القلوب باعتبار ما في الصوم من حالة روحانية يرتفع الإنسان بها إلى التفكير في حال الضعفاء والمساكين وأصحاب الفاقة والحاجة ويعيش مع الله في طهر وصفاء وأما قلة الذنوب باعتبار أن الصائم يبتعد عنها أو لاعتبار أن الله يغفرها كما ورد في الحديث : « من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً . . . » « . . . خرج من الذنوب كما يخرج من الشهر » . . .

(السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان وصاحب سهل سبل الإحسان) باعتبار أن الشيطان يغوي ويغري ولكن شهر رمضان باعتباره يمنع الإنسان عن الجريان وراء الرذيلة حيث تتعطل محلات اللهو وتختفي مظاهر الفسق فهو ينصر الفرد على الشيطان ويُسهّل طرق الخير فيه لما فيه من الترغيب في العطاء والإنفاق وثواب ما أعده الله للمحسنين فيه والمطيعين والعاملين . . .

(السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك وما أسعد من رعى حرمتك بك) إن الله سبحانه يغفر في شهر رمضان ما لا يغفر في غيره وقد ورد في الخبر : أن لله عزَّ وجلَّ في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء وطلقاء من النار إلا من أفطر على مسكر فإذا كان في آخر ليلة منه أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه[1] . . والسعيد السعيد من حفظ حق هذا الشهر وأدى ما وجب فيه وما استحب واجتنب ما حرم وكره . . .

(السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب وأسترك لأنواع العيوب) إن لله في شهر رمضان نفحات يغفر بها سيئات المذنبين فباعتبار بركة هذا الشهر وانتسابه إلى الله بما فرض الله فيه كان محو الذنوب وأما ستر العيوب فلأن

---

(١) الوسائل / كتاب الصوم باب ١٨ من أبواب أحكام شهر رمضان حديث ٩ .

التجاهر بالمعاصي محرم ويتأكد في شهر رمضان ولا يقول الإنسان إلا الحق والعدل فيه مراعاة لحقه ولا يذكر عيوبه ومعاصيه فيه . . .

(السلام عليك ما كان أطولك على المجرمين وأهيبك في صدور المؤمنين) فإن المنحرفين المعبر عنهم بالعاصين هؤلاء يصرّحون بثقل شهر رمضان على قلوبهم .وبطوله عليهم لأنه يمنعهم من الإسترسال وراء شهواتهم التي يمارسونها ويمنعهم من التجاهر بها وأما المؤمنون فإن له في قلوبهم قدراً وقيمة وجلالة ويقفونَ معه وقفة فيها الإحترام والتقدير . . .

(السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام) وأي يوم يعادل أيام شهر رمضان حتى يجاريه ويعادله أو ينطق بلسان الحال إنه أفضل منه في الطاعات . . .

(السلام عليك من شهر هو من كل أمر سلام) ففيه سلامة الدين وصحة اليقين وهي السلامة الحقيقية وما دونها يهون . . .

(السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة) من عرف شهر رمضان لم يكره مصاحبته بل أحبها ولم يذممه بل يحمده ويشكر الله على هدايته لصيامه . . .

(السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات) إن شهر رمضان قدم علينا وهو يحمل معه البركات ففيه الصيام وفيه القيام وفيه الدعاء وفيه الذكر وفيه التوجه إلى الله والخلوص له والتوكل عليه ، وفيه تغفر الخطيئات ويعفى عن السيئات وكل خطيئة وسخ معنوي يزيله الصوم الصادق والإيمان الصادق . . .

(السلام عليك غير مودع برماً ولا متروك صيامه سأماً) فنحن نودع شهر رمضان ليس لأننا ضجرنا منه ولم يعدلنا طاقة به ولم نترك صيامه بعد انتهائه لأننا مللنا منه وطالت مدته علينا ، بل نودعه مع حبنا له لأن أيامه معدودة ومهما أحببت شيئاً لا بد من مفارقته ولا بد وأن تنتهي مدته وزمانه لا بد وأن يصل إلى النهاية . . .

(السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزون عليه قبل فوته) فالمتقون يطلبون شهر رمضان قبل قدومه فمنذ شهر شعبان يحسبون كم بقي لقدومه ووفوده ويصومون شهر شعبان ليدخل عليهم رمضان وهم أشد استعداداً ومراناً وترى المؤمنين إذا أشرف شهر رمضان على نهايته يحزنون ويتأسفون ويتمنون أن تطول أيامه ويدوم مقامه لأنهم ألفوه وأحبوه وعشقوا العيش معه . . .

(السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير أفيض بك علينا) لقد صرف عن الناس ببركة هذا الشهر أسواء كثيرة فإن من صام كف أذاه عن الناس ، فلسانه امتنع عن تناولهم ويده عن إيذائهم وهكذا وبالعكس فإن الخيرات تفيض ببركته على الناس لأن الناس تعرف فضله وفضل الإنفاق فيه والعطاء للفقراء والمساكين فيبادرون إلى الخيرات . . .

(السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك وأشد شوقنا غداً إليك) فعندما كنت معنا وكنا في رحابك كنا نحبك ونريدك ونريد بقاءك وعندما تفارقنا غداً سنشتاق إليك وتميل نفوسنا إلى أيامك وما فيها من خيرات . . .

(السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه وعلى ماضٍ من بركاتك سلبناه) لقد حرمنا فضل شهر رمضان وبركاته وأي فضل وفي الدعاء فيه أجر كبير وفي الصلاة أجر كبير وفي الصدقة أجر كبير وفي التخفيف عن الناس أجر كبير وفي كل فعل فيه وخير أجر يفوق الفضل في غيره من الشهور . . . إنها بركات قد أخذت منا قهراً عنا حيث أن الزمن لا بد وأن يدور دورته ويجري في سيرته ويصل إلى غايته ولا بد لشهر رمضان أن تنقضي أيامه وتزول أوقاته . . .

اللَّهُمَّ إنّا أهْلُ هَذا الشَّهْرِ الّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ ، وَوَفَّقْتَنَـا بِمَنِّك لَـهُ حِينَ جَهِلَ الأشْقِيَاءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقَـائِهِمْ فَضْلَهُ ، أنْتَ وَلِيُّ مَـا آثَرْتَنَـا بِهِ مِنْ مَعْـرِفَتِهِ ، وَهَدَيْتَنَا لَهُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَقَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ عَلى تَقْصِيرٍ ، وَأدَّيْنَـا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ .

اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إقْرَاراً بِالإسَاءَةِ وَاعْتِرَافاً بِالإضَـاعَةِ ، وَلَـكَ مِنْ قُلُوبِنَـا عَقْـدُ النَّدَمِ وَمِنْ ألْسِنَتِنَـا صِدْقُ الإعْتِـذَارِ ، فَأْجُـرْنَا عَلى مَـا أصَابَنَـا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الفَضْلَ المَرْغُوبَ فِيهِ ، وَنَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أنْوَاعِ الذُّخْرِ المَحْرُوصِ عَلَيْهِ .

وَأوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ ، وَابْلُغْ بِـأعْمَارِنَـا مَا بَيْنَ أيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ المُقْبِلِ ، فَإذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَأعِنَّـا عَلى تَنَاوُلِ مَـا أنْتَ أهْلُهُ مِنَ العِبَادَةِ ، وَأدِّنَا إلى القِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَأجْرِ لَنَـا مِنْ صَالِـحِ العَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ في الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ .

اللَّهُمَّ وَما ألْمَمْنا بِهِ في شَهْرِنَـا هذا مِنْ لَمَمٍ أوْ إثْمٍ ، أوْ وَاقَعْنَـا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ ، وَاكْتَسَبْنَـا فِيهِ مِنْ خَطِيئَـةٍ عَلى تَعَمُّدٍ مِنَّـا ، أوْ عَلى نِسيَانٍ ظَلَمْنَـا فِيْـهِ أنْفُسَنَا ، أوْ انْتَهَكْنَا بِـهِ حُرْمَـةً مِنْ غَيْرِنـا ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتُـرْنَا بِسِتْرِكَ ، وَاعْفُ عَنَّا بِعَفْوِكَ ، وَلاَ تَنْصِبْنَا فِيْهِ لأعْيُنِ الشَّامِتِينَ ، وَلاَ تَبْسُطْ عَلَيْنَا فِيهِ ألْسُنَ الطَّاغِينَ ، وَاسْتَعْمِلْنا بِمَا يَكُـونُ حِطَّةً وَكَفَّـارَةً لما أنْكَـرْتَ مِنَّا فِيـهِ ، بِرَأفَتِكَ الّتي لا تَنْفَدُ ، وَفَضْلِكَ الّذي لا يَنْقُصُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاجْبُرْ مُصيبَتَنَـا بِشَهْرِنَـا ، وَبَارِكْ لَنَـا في

يَوْمِ عِيدِنا وَفِطْرِنـا ، وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْـرِ يَومٍ مَـرَّ عَلَيْنا ، اَجْلَبِـهِ لِعَفْوٍ ، وَاَمْحـاهُ لِذَنْبٍ ، وَاغْفِرْ لَنا ما خَفي مِنْ ذُنوبِنا وَما عَلَنَ .

اللّهُمَّ اسْلَخْنا بِانْسلاخِ هذا الشَّهْرِ مِنْ خَطايانا ، وَاَخْرِجْنا بِخُـروجِهِ مِنْ سَيِّئاتِنَا ، وَاجْعَلْنـا مِنْ اَسْعَدِ اَهْلِـهِ بِهِ ، وَاَجْـزَلِهِمْ قِسْماً فيـهِ ، وَاَوْفَرِهِمْ حَظّـاً مِنْهُ .

اللّهُمَّ وَمَنْ رَعى هـذا الشَّهْرَ حَقَّ رِعـايَتِهِ ، وَحَفِظَ حُـرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِهـا ، وَقـامَ بِحُدودِهِ حَقَّ قِيـامِهَا ، وَاتَّقى ذُنُـوبَهُ حَقَّ تُقـاتِها ، اَوْ تَقَـرَّبَ إِلَيْكَ بِقُـرْبَةٍ اَوْجَبَتْ رِضـاكَ لَهُ ، وَعَطَفَتْ رَحْمَتَـكَ عَلَيْهِ ، فَهَبْ لَنـا مِثْلَهُ مِنْ وُجْـدِكَ وَأَعْطِنـا أَضْعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ ، فإِنَّ فَضْلَكَ لا يَغيضُ ، وَإِنَّ خَزائِنَكَ لا تَنْقصُ بَلْ تَفيضُ ، وَإِنَّ مَعادِنَ إِحْسَانِكَ لَا تَفْنى ، وَإِنَّ عَطاءَكَ لَلْعَطاءُ الْمُهَنّا .

اللّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاكْتُبْ لَنا مِثْلَ أُجورِ مَن صامَهُ اَوْ تَعَبَّـدَ لَكَ فيهِ إلى يَومِ الْقِيامَةِ .

اللّهُمَّ إِنّـا نَتُوبُ إِلَيْـكَ فِي يَوْمِ فِطْـرِنـا ـ الّـذي جَعَلْتَـهُ لِلْمُؤْمِنينَ عيـداً وَسُـرُوراً وَلاَهْلِ مِلَّتِـكَ مَجْمَعـاً وَمُحْتَشَـداً ـ مِنْ كُـلِّ ذَنْبٍ اَذْنَبْنـاهُ ، اَوْ سُـوءٍ اَسْلَفْناهُ ، اَوْ خاطِرِ شَرٍّ اَضْمَرْناهُ : تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَـوي عَلى رُجُوعٍ إِلى ذَنْبٍ ، وَلا يَعـودُ بَعْدَهـا فِي خَطِيئَةٍ ، تَـوْبَةً نَصُـوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّـكِّ وَالإِرْتِيـابِ ، فَتَقَبَّلْهَا مِنّا ، وَارْضَ عَنّا ، وَثَبِّتْنا عَلَيْها .

اللّهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقابِ الوَعِيدِ ، وَشَوْقَ ثَوابِ المَوْعُودِ ، حَتّى نَجِدَ لَـذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِهِ ، وَكَـآبَةَ مَـا نَسْتَجِيرُكَ مِنْـهُ ، وَاجْعَلْنا عِنْـدَكَ مِنَ التَّوّابينَ الّـذِينَ اَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طَاعَتِكَ ، يَا اَعْدَلَ العَادِلِينَ .

اللّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنْ آبائِنَا وَاُمَّهاتِنـا وَاَهْلِ دِينِنـا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إِلى يَوْمِ القِيامَةِ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنـا وَآلِهِ كَمَـا صَلَّيْتَ عَلى مَلائِكَتِـكَ المُقَرَّبِينَ ، وَصَـلِّ عَلَيْهِ وَآلِـهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلى اَنْبِيـائِكَ المُـرْسَلِينَ ، وَصَلِّ عَلَيْـهِ وَآلِهِ كَمَـا

صَلّيْتَ عَلى عِبادِكَ الصَّالِحِينَ ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَبُّ العالَمينَ ، صَلاةً تَبْلُغُنا بَرَكَتُهَا ، وَيَنَالُنَا نَفْعُهَا ، وَيُسْتَجَابُ لَهَا دُعَاؤُنَا .

إنّكَ أكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ ، وَأكْفَى مَنْ تُوُكِّـلَ عَلَيْهِ ، وَأعْطَى مَنْ سُئِـلَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَأنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

★ ★ ★

اللغة :

الشرف : علو المنزلة .
التوفيق : التسديد .
المن : الإحسان .
آثرتنا به : فضلتنا به .
السنة : الطريقة .
الإضاعة : الإهمال والتقصير وأصل الإضاعة الهلاك .
العقد : نقيض الحل ، تأكيد الأمر وإبرامه .
أجرنا : أثبتنا .
التفريط : التقصير .
الفضل : الإحسان .
إعتاض : أخذ العوض .
الذخر : ما يدخره الإنسان ويحفظه لوقت الحاجة .
أوجب له الشيء : أثبته له .
أدنا : أوصلنا .
أجر لنا : أدرر لنا وتابع .
الدرك : من أدركت الشيء إذا لحقته ووصلت إليه .
ألممنا : باشرنا .
اللمم : صغائر الذنوب .
الإثم : المعصية والخطيئة .
واقع الأمر : اقترفها وارتكبها وخالطها ومنه الوقاع للجماع .
انتهكنا : استحللنا .
الحرمة : ما وجب القيام به من الحقوق .

لا تنصبنا : لا تقيمنا .
شمت : شماتة إذا فرح بمن نزلت المصيبة فيه .
الطعن : الضرب بالرمح واستعير للقدح والوقيعة .
الحطة : المسألة في إنزال الذنب وغفرانه . . .
أنكر عليه كذا : إذا عاب عليه فعله .
الرأفة : الرحمة .
نفذ الشيء : إذا فني وانقطع .
الجبر : ضد الكسر وهو إصلاحه .
المصيبة : الشدة .
جلب الشيء : إذا ساقه وأتى به .
السلخ : في الأصل نزع جلد الحيوان وسلخ الشهر إذا مضى .
أجزلهم : من جزل الشيء إذا كثر واتسع .
القسم : بالكسر الحصة والنصيب .
أوفرهم : أكملهم وأتمهم .
الحظ : النصيب .
الرعاية : الحفظ .
الوجد : الغنى .
غاض الماء : إذا غار وذهب في الأرض .
تفيض : تكثر وتتسع .
المهنا : الشيء الذي لا مشقة فيه ولا عسر .
الملة : الدين .
احتشدوا : اجتمعوا .
السوء : ما يغم الإنسان ويسوءه .
سلف : قعد ومضى .
ثبت : دام واستقر .
الوعيد : التهديد بالعقوبة .
الكآبة : أشد الحزن .
تجاوز : أصفح وأعف .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنا أهل شهر رمضان الذي شرفتنا به ووفقتنا بمنك له حين جهل الأشقياء وقته وحرموا لشقائهم فضله) اللهم إنا أهل شهر رمضان لأننا الذين

نصومه ونهتم بـه ونحفظ حقوقـه فنحن الذين أعليت قـدرنا بـه ورفعت منزلتنـا بصيامه وسددتنا بإحسانك إلينا فيه، في الوقت الـذي جهل فضله الأشقيـاء وهم العـاصون لـك والمنحرفـون عنك والمتمـردون على إرادتـك فلم يعـرفـوه ولم يصوموه ومُنعوا من عطائه وفضله لتعاستهم وسوء حظهم . .

(أنت ولي ما آثرتنا به من معرفته وهديتنا له من سننه وقد تولينـا بتوفيقك صيامه وقيامه على تقصيـر وأدينا فيـه قليلاً من كثيـر) وأنت الذي قمت يـا رب بتعـريفنـا خصـوصيـاتـه ومـا فضلتنـا بـه وأرشـدتنـا إلى سننــه من المستحبات والمندوبات وقد قمنا بتوفيقك وتسديدك وعلى بعض التقصير منا بصيامه وقيامه حيث صمنا نهاره وقمنا في الصلاة والتهجد والعبادة ليله وقـد أوصلنا قليـلاً من كثيـرٍ طلبت منا وجـزءاً من كلٍ أردتنـا القيام بـه . . . وبعبـارة قصيـرة جـداً : بفضلك اهتدينا إلى معرفة هذا الشهر ومستحباته وبتوفيقك جئنا ببعض ما أمرتنا به . . ولم نأت به كله تقصيراً منا . .

(اللهم فلك الحمد إقراراً بالإساءة واعتـرافاً بـالإضاعـة ولك من قلوبنـا عقد الندم ومن ألسنتنا صدق الإعتذار فأجرنا على ما أصابنـا من التفريط أجـراً يستدرك به الفضل المرغوب فيه ونعتاض به من أنواع الذخر المحروص عليه) وبعـد الإسـاءة والـذنب وبعـد الإهمـال والتقصيـر فلك الحمـد إعتـرافـاً بهـذا الإنحراف والإهمال فنحن نحمدك حال كـوننا مسيئين ومهملين ونحن نعـطيك من أنفسنا عهداً بالندم على ما صدر منا من الهنات بحيث يكون ذلك رادعاً لنا ومؤهلاً لما يستقبل كي نعمل به ونقتفي أثره ولك من ألسنتنا أن تكـون صادقـة في دعواها الإلتـزام بكل مـا أمرت ومـا نهيت وإذا كانت هـذه رغبتنا وهـذا هو توجهنا فاكتب لنا أجراً من كرمك وجودك على ما فرطنا أجراً جابراً لما فاتنا وما نأمله من الفضل المرغوب فيه ونأخذ بدله من الثواب والأجر المذخـور إلى يوم الدين الذي يحرص عليه الأتقياء والصالحون ومن يدينون لرب العالمين . . .

(وأوجب لنـا عذرك على مـا قصرنـا فيـه من حقـك) اكتب لنـا عـذرك واجعل أعذارنا مقبولة على ما قصرنا ومـا لم نقم فيه من حقـك من أمرٍ تـركناه ونهي ارتكبناه . . .

(وابلغ بأعمارنا ما بين أيدينا من شهر رمضان المقبل ، فإذا بلغتناه فأعنا على تناول ما أنت أهله من العبادة وأدنا إلى القيام بما يستحقه من الطاعة وأجر لنا من صالح العمل ما يكون به دركاً لحقك في الشهرين من شهور الدهر) بيدك الأعمار فأنت تطيلها وأنت تقصرها فأسألك أن تطيل بأعمارنا حتى ندرك شهر رمضان المقبل وإذا كُتبنا من أهله فساعدنا وقونا بقدرتك وقوتك على القيام بما تستحق من العبادة والطاعة وأوصلنا إلى أن نقوم بما يستحق ذلك الشهر من الطاعة لله بصيامه وقيامه والتهجد فيه ووفقنا بمنّك إلى صالح الأعمال وهي الاتيان بكل أوامر الله والإنتهاء عن كل نواهيه والإلتزام بكل أخلاقيات الدين وآدابه بحيث يكون ذلك تعويضاً واستدراكاً عن الشهرين الماضي والمقبل مدى العمر .

(اللهم وما ألممنا به في شهرنا هذا من لمم أو إثم أو واقعنا فيه من ذنب واكتسبنا فيه من خطيئة على تعمد منا أو على نسيان ظلمنا فيه أنفسنا أو انتهكنا به حرمة من غيرنا) اللهم وما عملناه في شهرنا هذا وهو شهر رمضان من ذنوب صغيرة ارتكبناها أو ذنوب كبيرة فعلناها أو اكتسبنا فيه من معصية متعمدة منا وعن سابق إصرار وعلم بها وبجرائرها أو في حالة نسيان وذهول وعدم تحفظ واحتياط بحيث ظلمنا أنفسنا بها لأنها تجرنا إلى النار أو كان فيها تعدٍّ على حقوق غيرنا من إيذاء مؤمن أو غيبته أو شيء يضرُّ به مادياً أو معنوياً .

(فصل على محمد وآله واسترنا بسترك واعف عنا بعفوك ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين ولا تبسط علينا فيه السن الطاغين واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما أنكرت منا فيه برأفتك التي لا تنفذ وفضلك الذي لا ينقص) اللهم صل على محمد وآله ولهم المقام المحمود والمنزلة العظيمة وسأله أن يستره فلا يفضحه ويكشف سيئاته كما سأله أن يعفو عنه بمحو ذنوبه وتكفيرها وأن لا يقيمه أمامه أنظار الشامتين الذين يفرحون بمصائب الناس ويُظهرون السرور بما يصبهم من شدائد وآلام وسأله أن لا ينشر السنة القادحين فيه الذين همهم أن يبحثوا عن عيوب الناس ويبثوها بين الناس ويتهكموا على أصحابها ويسخروا منهم ثم بعد أن طلب من الله أن يكف عنه هذه الجهات السلبية سأله الأبواب

الإيجابية وأهمها أن يشغله الله بما يكون حطة لذنوبه بحيث تسقطها ولا يعود مطالباً بها وتكون هذه الأعمال كفارة تستر الذنب وتغفره فلا يطالب بعمل ينكره الله ولا يريده وهو كل ذنب فعله هذا الإنسان برأفتك التي هي رحمتك التي وسعت كل شيء ولا يحدها حد ولا تتوقف عن العطاء ولا انتهاء لها وجودك الذي مهما أعطيت لا ينقص ولا يقل . . .

(اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا اجلبه لعفو وأمحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن) اللهم صل على محمد وآله وعوضنا عماخسرناه في شهر رمضان من هنات أو نقص أو خلل وقع فيه واجعل البركة والخير في يوم عيدنا وهو يوم الفطر بأن تجعله من خير الأيام التي تمر علينا والخيرية التي يطلبها هي أنه يأتي معه العفو عن ذنوبنا وتكفير سيئاتنا ومحو خطايانا واغفر لنا فيه ما استتر من ذنوبنا وما ظهر منها لأعين الناس .

(اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا واخرجنا بخروجه من سيئاتنا واجعلنا من أسعد أهله به وأجزلهم قسماً فيه وأوفرهم حظاً منه) اللهم فكما أن هذا الشهر ـ وهو شهر رمضان ـ ينسلخ عنا ويمضي فاجعل خطايانا تخرج عنا ونخرج منها كما يخرج الشهر وأخرجنا من ذنوبنا كما يخرج عنا واجعلنا من أسعد من عاش فيه وصامه وتعبد لك خلاله وأكثرهم سهماً ونصيباً من خيراته وبركاته .

(اللهم ومن رعى هذا الشهر حق رعايته وحفظ حرمته حق حفظها وقام بحدوده حق قيامها واتقى ذنوبه حق تقاتها أو تقرب إليه بقربة أوجبت رضاك له وعطفت رحمتك عليه فهب لنا مثله من وجدك وأعطنا أضعافه من فضلك فإن فضلك لا يفيض وإن خزائنك لا تنقص بل تفيض ، وإن معادن إحسانك لا تفنى ، وإنَّ عطاءك للعطاء المهنا) اللهم وإن هناك من عبادك من حفظ حدود هذا الشهر حق حفظها فلم يخرج عنها ولم يتعدها بل نظر ما يتم به الصوم ويكون صحيحاً كاملاً فأتي بكل ما يحفظه ونظر إلى آدابه ومستحباته فجاء به كما أمر الله فلم يقرب ذنباً اذهب صومه أو أنقص منه وكذلك أي عبد تقرب

إليك بقربة بأن عمل صالحاً لوجهك الكريم دون رياء أو عدم إخلاص فأوجبت له رضاك عليه بل قبلت منه عمله وأثبته عليه ورضيت عنه وجعلت رحمتك تناله وتطاله . . اللهم فهب لنا مثله . . . اعطنا مثل أجره رحمة من عندك وصدقة من جودك وغناك واعطنا أمثاله من جودك وكرمك فإن فضلك وكرمك لا ينفد ولا يزول وإن خزائن جودك وعطائك لا تنقص أو تقل بل هي تكثر وتتسع وتزداد وأن مصادر كرمك وإحسانك لا تفنى بل أنت أصل الفيض والعطاء ونبع الحق والصفاء وإن كل عطاء المعطين يشوبه الكدر والمن والأذى وأن عطاءك هو العطاء المهنأ الخالص من كل كدر وأذية . . .

(اللهم صل على محمد وآله واكتب لنا مثل أجور من صامه أو تعبد لك فيه إلى يوم القيامة) اللهم صل على محمد وآله وتقبل صلواتنا عليهم واكتب لنا مثل ثواب من صامه لك خالصاً أو تعبد لك وتهجد لوجهك فيه من اليوم إلى يوم القيامة حيث ينتهي دور الإنسان على الأرض . . .

(اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشداً من كل ذنب أذنبناه أو سوء أسلفناه أو خاطر شر أضمرناه . . . توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبة نصوحاً خلصت من الشك والإرتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها) اللهم إنا نتوب إليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً يعود عليهم الله فيه بالعفو والرحمة وسروراً حيث عاشوا فترة الصراع وانتهوا بالنصر لجانبهم وجعلته يوم مجمع لأهل الإسلام حيث يجتمعون فيه للصلاة والتهاني والقيام بمراسم العيد ، اللهم اجعل هذه التوبة شاملة لكل ذنب عملناه أو سوء قدمناه أو خاطر سوء خطر في قلوبنا فطويناه ولم نظهره للناس . . . توبة صادقة لا ننوي الرجوع عنها إلى الذنوب ولا نعود بعدها إلى الخطايا . . . توبة نصوحاً صافية خالصة من الشك والتردد بحيث تكون التوبة الأخيرة فتقبلها منا واجعلها ماحية لذنوبنا ومكفرة عن سيئاتنا وارض عنا بقبولها وأدمنا عليها بحيث لا ننقضها بذنب أو تستبدلها بمعصية . . .

(اللهم ارزقنا خوف عقاب الوعيد وشوق ثواب الموعود حتى نجد لذة

ما ندعوك به وكآبة ما نستجيرك منه واجعلنا عندك من التوابين الذين أوجبت لهم محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك يا أعدل العادلين) اللهم إنك أوعدت العصاة بالعقاب الأليم وخوفتهم بأشد ألوان العذاب فاجعلنا ممن يخاف من عقاب وعيدك على المعاصي واجعلنا نتشوق ونرغب فيما وعدت عبادك من الثواب على الطاعات حين نجد لذة ونشوة ما ندعوك به من الخيرات والثواب وحزن ما نستجيرك منه وهو العذاب والآلام واجعلنا عندك من التوابين الذين أوجبت وأثبت لهم محبتك حيث قلت : إن الله يحب التوابين . . وقبلت منهم أن يعودوا إلى طاعتك بعد المعصية فإنك أعدل العادلين تنصف عبادك ولا تقبل لهم الظلم أو الجور . .

(اللهم تجاوز عن آبائنا وأمهاتنا وأهل ديننا جميعاً من سلف منهم ومن غبر إلى يوم القيامة) اللهم نسألك العفو عن سيئات آبائنا وأمهاتنا واغفر لهم خطاياهم ولأهل ديننا من المسلمين جميعاً الذين آمنوا بك وصدقوا رسولك وعملوا بأوامرك من مضى منهم ومات ومن يأتي إلى يوم القيامة . . .

(اللهم صل على محمد نبينا وآله كما صليت على ملائكتك المقربين وصل عليه وآله كما صليت على أنبيائك المرسلين وصل عليه وآله كما صليت على عبادك وأفضل من ذلك يا رب العالمين صلاة تبلغنا بركتها وينالنا نفعها ويستجاب لها دعاؤنا إنك أكرم من رغب إليه وأكفى من توكل عليه وأعطى من سئل من فضله وأنت على كل شيء قدير) فإن أفضل رحمات الله وبركاته قد نالت الملائكة المطيعين لله الذين لا يعصونه ما أمرهم وهم بأمره يعملون وكذلك صلواتك المباركة قد نالها الأنبياء ثم بعدهم عباد الله الصالحون الذين التزموا بأمر الله ونهيه هؤلاء قد نالوا أفضل صلوات الله فالإمام يسأل لنبيّ الله محمد أفضل تلك الصلوات بل أفضل منها فهي ترفع شأن رسوله على الأنبياء جميعا بحيث تصلنا بركاتها وينالنا نفعها حيث يشملنا النبي بالشفاعة المقبولة والدعاء المستجاب إذ كلما ارتفعت منزلته عند الله كان أشد وأقرب لاستجابة ما طلب ودعا إنك يا رب تغدق تفضلك وجودك على من رغب إليك في أمر وطلبه منك وإنك الكافي لمن انقطع إليك وتوكل عليك وسألك من فضلك وجودك وأنت على كل شيء قدير . . .

٤٦ ـ دُعَاؤُهُ
لِلْعِيْدَيْنِ وَالجُمعَة

يَا مَنْ يَرْحَمُ مَنْ لاَ يرْحَمُهُ العِبَادُ ، وَيَا مَنْ يَقْبَلُ مَنْ لا تَقْبَلُهُ البِـلادُ ، وَيَا مَنْ لا يَحْتَقِـرُ أَهْلَ الحَـاجَةِ إِلَيْـهِ ، وَيَا مَنْ لاَ يُخَيِّبُ المُلِحّينَ عَلَيْـهِ ، وَيَا مَنْ لا يَجْبَهُ بِالرَّدِّ اهْلَ الدَّالَةِ عَلَيْهِ .

يَا مَنْ يَجْتَبي صَغِيرَ مَا يُتْحَفُ بِهِ ، وَيَشْكُـرُ يَسِيرَ مَـا يُعْمَلُ لَـهُ ، وَيَا مَنْ يَشْكُرُ عَلى القَلِيلِ وَيُجَازِي بِالجَلِيلِ ، وَيَا مَنْ يَدْنُو إلى مَنْ دَنَـا مِنْهُ ، وَيَـا مَنْ يَدْعُو إلى نَفْسِهِ مَنْ ادْبَرَ عَنْهُ وَيَا مَنْ لا يُغَيِّـرُ النِّعْمَةَ ، وَلا يُبَـادِرُ بِالنَّقِمَـةِ . وَيَا مَنْ يُثْمِرُ الحَسَنَةَ حَتّى يُنمِيَهَا ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ السَّيِّئَةِ حَتّى يُعَفِّيَهَا .

إنصرفتِ الآمالُ دُوْنَ مدى كرمِـكَ بالحـاجاتِ ، وإمتـلاتْ بفيضِ جُوْدِكَ اوْعِيَةُ الطَّلِبَاتِ ، وَتَفَسَّخَتْ دُونَ بُلُوغِ نَعْتِكَ الصِّفَاتُ .

فَلَكَ العُلُوُّ الاعْلَى فَوْقَ كُلِّ عَالٍ ، وَالجَلالُ الأمْجَدُ فَوْقَ كُـلِّ جَلالٍ ، كُـلُّ جَلِيلٍ عِنْدَكَ صَغِيرٌ ، وَكُلُّ شَرِيفٍ فِي جَنْبِ شَرَفِكَ حَقِيرٌ .

خَابَ الوَافِدُونَ عَلى غَيْرِكَ ، وَخَسِرَ المُتَعَرِّضُونَ إلاَّ لَكَ ، وَضَـاعَ المُلِمّونَ إلاَّ بِكَ ، وَاجْدَبَ المُنْتَجِعُونَ إلاَّ مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ .

بَابُكَ مَفْتُـوحٌ لِلرَّاغِبينَ ، وَجُـودُكَ مُبَاحٌ لِلسَّـائِلِينَ ، وَإغَاثَتُـكَ قَرِيبَـةٌ مِنَ المُسْتَغِيثِينَ .

لا يَخِيبُ مِنْكَ الآمِلُونَ ، وَلا يَيْـأسُ مِنْ عَطَائِـكَ المُتَعَرِّضُـونَ ، وَلا يَشْقَى بِنَقْمَتِكَ المُسْتَغْفِرُونَ ، رِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ .

عَادَتُكَ الإحْسَـانُ إلى المُسِيئِينَ ، وَسُنَّتُكَ الإبْقَـاءُ عَلى المُعْتَدِينَ ، حَتّى لَقَدْ غَرَّتْهُمْ انَاتُكَ عَنِ الرُّجُوعِ ، وَصَدَّهُمْ إمْهَالُكَ عَنِ النُّزُوعِ ، وَإنّمَا تَانّيتَ بِهِمْ

لِيَفِيئُوا إلى أمْرِكَ ، وَأمْهَلْتَهُمْ ثِقَـةً بِدَوَامِ مُلْكِـكَ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أهْـلِ السّعَادَةِ خَتَمْتَ لَهُ بِهَا ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أهْلِ الشّقَاوَةِ خَذَلْتَهُ لَهَا .

كُلُّهُمْ صَائِرُونَ إلى حُكْمِكَ ، وَأمُورُهُمْ آئِلَةٌ إلى أمْرِكَ ، لَمْ يَهِنْ عَلى طُـولِ مُدَّتِهِمْ سُلْطَانُكَ ، وَلَمْ يَدْحَضْ لِتَرْكِ مُعَاجَلَتِهِمْ بُرْهَانُكَ .

حُجّتُكَ قَائِمَةٌ لا تُدْحَضُ ، وَسُلْطَانُكَ ثَابِتٌ لا يَزُولُ .

فَالْوَيْلُ الدّائِمُ لِمَنْ جَنَحَ عَنْكَ ، وَالْخَيْبَةُ الخَاذِلَةُ لِمَنْ خَابَ مِنْكَ ، وَالشّقَاءُ الأشْقَى لِمَنِ اغْتَـرَّ بِكَ ، مَـا أكْثَرَ تَصَـرّفَهُ فِي عَـذَابِكَ ، وَمَـا أطْوَلَ تَـرَدّدَهُ فِي عِقَابِكَ ، وَمَا أبْعَدَ غَايَتَهُ مِنَ الفَرَجِ ، وَمَا أقْنَطَهُ مِنْ سُهُولَةِ المَخْرَجِ !!!

... عَدْلاً مِنْ قَضَائِكَ لا تَجُورُ فِيهِ ، وَإنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ لا تَحِيفُ عَلَيْـهِ ، فَقَـدْ ظَاهَـرْتَ الحُجَجَ ، وَأبْلَيْتَ الأعْـذَارَ ، وَقَدْ تَقَـدَّمْتَ بِالْـوَعِيدِ ، وَتَلَطّفْتَ فِي التّـرْغِيبِ ، وَضَـرَبْتَ الأمْثَـالَ ، وَأطَلْتَ الإمْهَـالَ ، وَأخّـرْتَ وَأنْتَ مُسْتَطِيـعٌ لِلْمُعَاجَلَةِ ، وَتَأنّيْتَ وَأنْتَ مَلِيءٌ بِالمُبَادَرَةِ .

لَمْ تَكُنْ أنَاتُكَ عَجْزاً ، وَلا إمْهَالُكَ وَهْناً ، وَلا إمْسَاكُكَ غَفْلَـةً ، وَلا انْتِظَارُكَ مُدَارَاةً ، بَلْ لِتَكُـونَ حُجّتُكَ أبْلَـغَ ، وَكَرَمُـكَ أكْمَلَ ، وَإحْسَـانُكَ أوْفَى ، وَنِعْمَتُـكَ أتَمَّ ، كُلّ ذَلِك كَانَ وَلَمْ تَزَلْ ، وَهُوَ كَائِنٌ وَلا تَزَالُ .

حُجّتُكَ أجَلُّ مِنْ أنْ تُـوصَفَ بِكُلِّهَا ، وَمَجْـدُكَ أرْفَعُ مِنْ أنْ تُحَـدَّ بِكُنْهِهِ ، وَنِعْمَتُكَ أكْثَرُ مِنْ أنْ تُحْصَى بِأسْرِهَا ، وَإحْسَانُكَ أكْثَرُ مِنْ أنْ تُشْكَرَ عَلى أقَلِّهِ .

وَقَـدْ قَصّرَ بِيَ السّكُـوتُ عَنْ تَحْمِيدِكَ ، وَفَهّهَنِي الإمْسَـاكُ عَنْ تَمْجِيدِكَ ، وَقُصَارَايَ الإقْرَارُ بِالحُسُورِ لا رَغْبَةً ـ يَا إلَهِي ـ بَـلْ عَجْزاً ، فَهَـا أنَا ذا أؤُمّـكَ بِالْوِفَادَةِ ، وَأسْألُكَ حُسْنَ الرِفَادَةِ .

فَصَـلِّ عَلَى مُحَمّدٍ وَآلِـهِ ، وَاسْمَعْ نَجْـوَايَ ، وَاسْتَجِبْ دُعَائي ، وَلا تَخْتِمْ يَوْمِي بِخَيْبَتِي ، وَلا تَجْبَهْنِي بِالـرَّدِّ فِي مَسْألَتِي ، وَأكْـرِمْ مِنْ عِنْدِكَ مُنْصَـرَفِي ، وَإلَيْكَ مُنْقَلَبِي .

إنّكَ غَيْرُ ضَائِقٍ بِمَا تُرِيدُ ، وَلا عَـاجِزٍ عَمّـا تُسْألُ ، وَأنْتَ عَلى كُـلِّ شَيءٍ

قَديرٌ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِالله الْعَلِيّ العَظيمِ .

★ ★ ★

اللغة :

احتقره : أهانَهُ وازدراه .

ألح في الطلب : داوم عليه ولازمه .

جبهه : لقيه بمكروه .

الدالة : الإنبساط والإجتراء على من يجب .

الإجتباء : الإصطفاء والإختيار .

أتحفته بالشيء الفلاني : خصصته به إكراماً ولطفاً .

دنا : اقترب .

أدبر : أعرض وتولى .

النقمة : أشد العقوبة .

يثمر : يجعلها ذا ثمرة .

نمى : زاد وكثر .

يعفيها : يمحيها ويذيلها .

انصرفت : رجعت وانقلبت .

المدى : الغاية ومدى البصر منتهاه وغايته .

الوعاء : الظرف .

الطلبات : جمع طلبة وهي الحاجة .

تفسخت : عجزت وضعفت وتقطعت .

الجلالة : عظم القدر والجلالة التناهي في ذلك .

الوافدون : جمع وافد من وفد ورد .

تعرض للشيء : تصدى له وطلبه .

الجدب : المحل المسبب عن انقطاع المطر .

إغاثتك : عونك .

مبسوط : موسّع .

ناواك : عاداك .

السنة : الطريقة .

غره : أطمعه فيما لا يصح .

الإناة : الإمهال وعدم العجلة .

نزع عن الشيء : كف وأقلع عنه .

فاء : رجع ، ليفيؤا ليرجعوا .

آئلة : راجعة .

لم يهن : من وهن بمعنى ضعف .

دحضت الحجة : بطلت .

الويل : العذاب والهلاك .

جنح إلى فلان : مال إليه .

الخيبة : فوت المطلوب .

الخذلان : ترك النصرة والإعانة .

اغتر : ظن الأمن فاجترأ ولم يتحفظ .

الفرج : انكشاف الغم .

القنوط : اليأس .

الجور : الظلم .

الإنصاف : العدل .

لا تحيف : لا تظلم .

ظاهرت الحجج : تابعت البراهين والبينات من المظاهرة بمعنى المعاونة .

أبليته عذراً : أديته إليه فقبله .

تقدمت إلى فلان بكذا : أعلمته .

الوعيد : الوعد بالشر .

تلطفت : ترفقت .

الترغيب : بيان محاسن الشيء ليرغب فيه ويطلبه .

العجلة : السرعة .

الوهن : الضعف .

المداراة : الملاينة والملاطفة .

أبلغ : أبين وأوضح .

المجد : شرف الذات مع حسن الفعال .

الكنه : الحقيقة .

بأسره : بجميعه .

فههني : من الفهاهة وهي العي والحصر في النطق .

أفحمني : أسكتني .

الإمساك : الكف .
قصاراي : غايتي وآخر أمري .
الحسور : الكلال من حسر البصر إذا كلّ وانقطع عن النظر .
أمه أماً :قصده .
الوفادة : الطلب من الملوك الحاجات .
الرفادة : الإعانة .
النجوى : المسارة والمخاطبة سراً .
الخيبة : الحرمان والخسران .
جبهه : رده بالمكروه .
المنصرف : المنقلب .
ضاق بالأمر : شق عليه وصعب .

☆ ☆ ☆

يوم الفطر يوم مبارك جعله الله عيداً للمسلمين بعد أن انتصروا على أنفسهم وعلى الشيطان في معركة قاسية . . . في هذا اليوم يقف الإمام أمام هذه النعمة ليؤدي شكرها ، فيدعو الله بهذا الدعاء الذي يخرج من القلب المحب لله المشتاق إلى رحمته الذي يعيش معه في كل لحظات حياته . . . إنه دعاء المنتصر المتصل باستمرار بالله . . . وليس للإنتصار أن يحول بين الله وبين عبده بل ينبغي أن يقر ويعترف بهذه النعمة ويؤدي شكرها الذي يتجسد بالتوجه لله الذي ساعد المحارب على النصر وشده بالعزم والصبر للوصول إلى هذا النصر . . . ما أجمل أن يقف المنتصر أمام الله وقفة الإعتراف بالجميل والفضل والتوفيق، وقفة الإعتراف بأن النصر من عنده ولو شاء لحجبه عنه بل لكتب عليه الهزيمة والإنكسار و . . . هذه دعوة إسلامية لكل المنتصرين أن يكونوا هكذا . . . وليس كالطغاة والجبابرة الذين متى انتصروا تخلوا عن الله ونسبوا النصر لأنفسهم مبعدين توفيق الله وقدرته عنهم . . .

هذا الدعاء وقفة لإكمال الشوط في خط الله . . . يقفه الإمام ويعلمنا من خلاله كيف يكون الوقوف بين يدي الله عندما ننتصر في موقع من مواقع الحياة على أنفسنا أو على الآخرين . . .

مع الدعاء :

(يا من يرحم مَنْ لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر أهل الحاجة إليه ويا من لا يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد أهل الدالة عليه) أوصاف متعددة تُسلب عن العبد ويُوصف بها الرب فأي إنسان أساء لا يرحمه العباد ولا يعطفون عليه بل يعاقبونه وينتقمون منه وإن العباد عادة لا ترحم إلا من أجل غاية ربما تكون آجلة وربما تكون عاجلة والله سبحانه شمل برحمته كل شيء حتى المسيئين والعاصين ونالت كل فرد دون حاجة منه أصلاً فهي الرحمة الكاملة الخالصة وكذلك يقبل الله مَنْ إذا عمل سوءاً لا تقبل به البلاد بل يشرد وينفي والله بفضله يقبل عبده الذي رفضته البلاد ومن عادة العباد أن من احتاجهم وطلب معونتهم يحتقرونه ويصغر في أعينهم بينما هو في نظر الله معتبر غير محتقر . . . يعطيه الحاجة وهو كبير .

ومن ألح في طلب أمر وكرّر الطلب زهد فيه الناس وملّوا من طلبه وردوه بدون أن يظفر بما طلب بينما الله سبحانه يحب إلحاح الملحين ويستجيب لهم دون ملل أو سأم .

وهناك من إذا أساء الأدب في الطلب واعتدّ بعمله وطالب ربه وكأن له عليه الحق فلا يلقاه بالرد ولا يستقبله بالرفض والإهانة بل يستقبله ويحتضنه ويتقبله تحنناً منه ورحمة . . .

(يا من يجتبي صغير ما يتحف به ويشكر يسير ما يعمل له) يا من يختار ويصطفي صغير ما يعمل العباد من العبادة فمهما كانت قليلة يقبلها ويجازي على العمل اليسير مهما كان قليلاً أو صغيراً فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .

(ويا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل) فمهما قل العمل وكان خالصاً لوجهه قبله الله وجزى صاحبه بأعظم الجزاء وأعطاه أكبر العطاء فلا قليل مع القبول ولا كثير مع الرفض والرد . . .

(ويا من يدنو إلي من دنا إليه ويا من يدعو إلى نفسه من أدبر عنه) فمن تقرب إلى الله بالطاعات أعانه على زيادتها والتوفيق إليها فكان العون والمساعد

لعبده لكل خير . . . ومن تولى عن الله وخرج عن إرادته وتمرد فاستحق العذاب فهو سبحانه لا يطرده ويبعده بل يدعوه إلى العودة والرجوع إلى رحابه .

(ويا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة) فإن الله لا يغير النعمة من السعة والجاه والقوة إلى أضدادها من الشقاوة والضعة والضعف إلا أن يغيّرها الإنسان فمتى عمد الإنسان إلى ارتكاب المعاصي وعمل الموبقات والظلم سلب الله عنه النعمة واستبدله بها غيرها مما يناسب المعصية . . . وأذكر حادثة وقعت لعبد الله بن عمر عندما طلب الإمام علي منه البيعة رفض وأبى أن يضع يده بيد علي فكانت النتيجة أن الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم رفض أن يضع يده بيده عندما خاف ابن عمر منه فمد إليه الحجاج رجله من تحت الفراش ليبايع لعبد الملك بن مروان . . . فإن يداً ترفض الحق يجب أن تقابل بالباطل وبأخسّ صفاته وأقبح معايبه . . . وأنه سبحانه لا يعاجل العاصي ويأخذه بمعصيته وفي الدعاء إنما يعجل من يخاف الفوت . . . والله سبحانه يمهل العاصي لعله يرجع أو يعود . . . لعله يتوب أو يؤب . . . إنه يريد الرحمة لعباده ويريدهم من أهل جنته فلذا يمهلهم ويترك لهم المجال الواسع لعلهم إلى رحابه يعودون . . .

(ويا من يثمّر الحسنة حتى ينمّيها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفّيها) إن الله يطلب الحسنة من الإنسان حتى يكثرها ويزيدها فهي واحدة من العبد يحوّلها الله إلى عشر كما قال تعالى : ﴿ **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** ﴾ وفي الحديث : أن الصدقة تقع في يد الرحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه وفصيله ويصفح عن السيئات بكرمه حتى كأن الإنسان لم يعملها كما قال تعالى : ﴿ **ويعفو عن السيئات . . .** ﴾ .

(انصرفت الآمال دون مدى كرمك بالحاجات وامتلأت بفيض جودك أوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات) فإن الآمال مهما كانت كبيرة رجعت بحاجاتها قبل أن تبلغ منتهى كرمك فإن كرمك لا منتهى له .

والطلبات التي طلبها الناس من الرزق وطول العمر ورغد العيش وغيرها

كلها تحققت واستجيبت بكرمك وجودك وفضلك . . .

وعجزت وكلّت ولم تستوف المطلوب كل الصفات التي وصفك بها خلقك لأن صفاتك لا يعرفها غيرك وحقيقتك يعجز الخلق عن وصفها . . .

(فلك العلو الأعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير) علو الناس نسبي ولا يكون إلا فيما بينهم وهو ليس ذاتياً لهم بل اكتسابي عرفي بينما الله له العلو المطلق بدون مقارن وله العلو الذاتي ومن خصائص الذات والربوبية العلو المطلق . . .

وكل عظيم ماجد شريف فالله أكبر وأعظم وأجل منه لأنه عظمة الله وكبير شأنه من خصائص ذاته وخصوصيات صفاته . . .

كل عظيم رأى من نفسه العظمة فهو بالنسبة لله صغير لأن عظمة الناس تقارن ببعضهم فيكون أحدهم أعظم من الآخر ، بينما عظمة الله هي منتهى العظمة . . .

وكل شريف رأى الوجاهة من نفسه لبعض صفات اجتمعت فيه فإن تلك المؤهلات حقيرة بالنسبة لله لأنه سبحانه هو الذي وفرّها لهذا الإنسان وهي جزء صغير مما عنده . . .

(خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون إلا لك وضاع الملمون إلا بك أجدب المنتجعون إلا من انتجع فضلك) خسر وضل من قصد غير الله في طلب حاجاته لأن غير الله ناقص لا يقدر على تلبية جميع الطلبات وإذا قدر فإنه لا يقوم بها بينما الله بيده كل الأمور وهو قادر عليها ولا تنقص من ملكه ذرة واحدة يعطي بدون منّ وبدون نقص ومن تعرض في طلب حوائجه لغير الله خسر لأنه تعرض لمن ليس له أهلية ذلك والله وحده هو أهل العطاء . . .

وهلك من نزل بغير ساحتك . . فمن لم يؤمن بك ويعمل بأحكامك هلك ومن آمن بك وعمل بدينك نجا وفاز . . . ومن طلب الحياة الرغيدة

والعيش السعيد والأمن والأمان لم يجدها إلا في رحاب الله وكرمه وجوده وعطائه ومن قصد غيره آب بالخسران والبوار ولم يعد إلا بخُفيّ حنين تعيساً فقيراً . . .

(بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين وإغاثتك قريبة من المستغيثين) من رغب فيما عند الله عليه أن يقصد بابه وباب الله ليس موصداً ولا مغلقاً بل هو مفتوح لكل راغب .

جود الله وكرمه وعطاؤه مبذول لمن سأله وطلب منه بل هو سبحانه يقول : ﴿ **واسألوا الله من فضله** . . . ﴾ وأما إعانته فهي في كل حركة من حركات هذا الإنسان ولو تخلى الله عنه لم يبق على قيد الحياة ولم يكن له وجود .

(لا يخيب منك الآملون ولا ييأس من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك) من عقد الأمل على الله فإن الله لا يردّه فاشلاً منكسراً لكن شرط أن يكون أمله صادقاً وهو أنه إذا أمل به عمل وسعى بما أمر . . . ومن تعرض لفضل الله ونعمه فإنه لا ييأس ولا يقنط لأن عطاءه لا يحد فمهما كان الطلب كبيراً فكرم الله أكبر ومهما كان الطلب عظيماً كان كرم الله أعظم وإذا تأخر العطاء فلعلة في الطالب وليس لعلة في المطلوب منه . . .

ومن استغفر الله وطلب عفوه ورحمته فإنه لن يشقى ولن يعاقب ولا يدخل النار شرط أن يكون استغفاره خارجاً من القلب مرتدعاً عن كل حرام . . . ورزق الله يعمّ حتى العصاة والمتمردين عليه . . . وأي رحمة هي التي تسع هذا الإنسان العاصي . . . فالعبد يعصي والله يعطي لعله يعود ، أو لعله يرجع . . .

وحلم الله وهو عدم أخذه للعصاة بسرعة بل يتأنى عليهم ويمهلهم لأنه القادر على أخذهم متى شاء وكيف شاء ولكنه يمهلهم لعلهم إليه يرجعون . . .

(عـادتك الإحسـان إلى المسيئين وسنتك الإبقـاء على المعتدين) فمن أساء لم يقطع الله رزقه عنه بل هي عادة جـارية وإحسـان دائم بأن كـل مسيء مع إساءته يمده الله ويعطيه ويغدق عليه من عطاياه لا لاستحقـاق في الآخذ وإنما لطبيعة الإحسان في المعطي ومن اعتدى على دين الله وشـريعته وارتكب ما هو محظور عليه لم يأخذه الله بسرعة ويقضي عليه وينهيه من الـوجود وإنمـا تركه وأمهله وتأخر في أخذه وهذه الطريقة في الإحسان للمسيئين والإبقاء على المعتدين فإنّ بعض الناس ظن غير الحق ؛ وببيان الإملم زين العابدين .

(حتى لقد غرتهم أناتك عن الرجوع وصدّهم امهالك عن النزوع وإنمـا تأنيت بهم ليفيئُوا إلى أمرك وأمهلتهم ثقة بـدوام ملكك فمن كـان من أهل السعـادة ختمت لـه بها ومن كـان من أهل الشقـاوة خذلتـه لها) لقـد كان نـظر هذا المسيء الذي أخره الله ولـم يأخذه بسرعة انه عاش الغرور والباطل حيث كان إمهال الله سبباً لعدم رجوعه إلى الحق وسبباً لعدم ترك الباطل لأنه ظن أن الله لا يؤاخـذه بها ولا يحاسبه عليها ولكن الحقيقة أن إمهال الله له وتركه دون أخذه إنمـا كان من أجـل غايـة مهمة وهي لعله يـرجع إلى الله إذا أمهـل أخـذه وآخـره ولمـاذا يعجل وهو قـادر على الإنتقام متى شـاء عكس سائـر الناس حيث قـد يكونـون قـادرين الآن عـاجـزين غـداً فيبـادرون إلى الإنتقـام خـوفـاً من العجـز في المستقبل . . . وإذا عاد الإنسان إلى الله بعد هذا الإمهال كان من أهل السعادة وهي الجنة التي كتبها الله للسعداء وإن كان من أهل الشقاء فـإنه يبقى متمـرداً عاصياً بعد هذا الإمهال وهناك يكون مصيره إلى النار . . .

(كلهم صائرون إلى حكمك وأُمورهم آئلة إلى أمـرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معـاجلتهم برهـانك) كـل خلقك ـ المـطيع منهم والعـاصي ـ راجعون إلى حكمـك وقضـائـك فـأنت تحكم بينهم وتقضي بعدلك في أُمورهم كلها ما عملوا وما اجتـرحوا مـا نطقـوا وما سلكـوا كلها عـائدة إلى حكمك أنت تفصل فيها فتقضي على الظالمين بالنار وعلى العادلين بالجنة وإن طول إمهالك لهم وعدم المبادرة بالإنتقام منهم لم يوجب ضعف حجتك عليهم في الإنتقام منهم بأن يفوتك ذلك كما هـو شأن حجـج المخلوقين حيث تموت

حجتهم إذا لم يبادروا إلى إقامتها بإثبات حقهم لأنها تضعف وتعجز على طول المدة من الإثبات . . .

(حجتك قائمة لا تدحض وسلطانك ثابت لا يزول) براهينك وبيناتك لا تسقط ولا تبطل لأنها قوية متينة تملك عناصر البقاء والدوام وقوتك وجبروتك دائمة لا تزول ولا تتغير أو يصيبها الضعف والوهن وإذا كانت براهينك على الحق قوية وتملك القدرة على أخذ الحق من أهله .

(فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الأشقى لمن اغتر بك) فإذا كان الله يملك الحق ويملك قوة تحصيله فالخسران والعذاب لمن باعد عن أمر الله وارتكب ما حرمه والعودة الذليلة الخاسرة لمن عاد من عندك ذليلاً خاسراً لم يدرك أمنيته والعذاب العذاب الأليم لمن ظن الأمن بإمهالك فاجترأ على عمل المعاصي والمنكرات .

(ما أكثر تصرفه في عذابك وما أطول تردده في عقابك وما أبعد غايته في الفرج وما أقنطه من سهولة المخرج) ثم تعجب الإمام من هذا المصير الأسود الذي يؤول إليه حال هذا المتمرد الشقي إنه يتقلب في عذاب الله من عذاب إلى عذاب على اختلاف الأنواع وتعددها لا ينتهي حتى يعود إنه لن يرتاح ولن يستقر ولن يأتيه الفرج بالخروج منه بل هو باق فيه فلييأس من الخروج فلا خروج له من العذاب . . . لقد أطبقت النار عليه أبوابها فلا خروج بعد الآن . . . عذاب دائم ومقيم . . .

(عدلاً من قضائك لا تجور فيه وانصافاً من حكمك لا تحيف عليه) إن عذابك له هو العدل لأنك حذرته المعاصي فارتكبها وتمادى فيها ومات عليها وحكمك إنصاف وعدل لا جور فيه لأن الجور إنما يكون إذا عاقبته بدون بينات من الرسل والأنبياء أما وإن الحجة واصلة والتكليف قائم فلا عذر لهذا المخلوق العاصي المتمرد فكل عقوبة فإنه يستحقها وهي عدل لا جور فيها وقد بين الإمام وجه العدل والإنصاف في عذابه بقوله :

(فقد ظاهرت الحجج وأبليت الأعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت في

الترغيب وضربت الأمثال وأطلت الامهال وأخرت وأنت مستطيع للمعاجلة وتأنيت وأنت مليء بالمبادرة) إنك يا رب قد تابعت الحجج حجة بعد حجة وكثرتها فالأنبياء واحد إثر واحد والعقول خلقتها لكل واحد وبينت الأدلة التي تعتذر بها عند عقاب العصاة وقد أوعدت بالنار كل من عصاك وتمرد على حكمك وخالف أمرك وبينت بلطف وحكمة ما تجعل به الناس يرغبون في طاعتك حيث بينت لهم السعادة وطريق الجنة وما به الحياة الصحيحة السليمة من الأذى وضربت لهم الأمثال بالظالمين وعاقبتهم والمسيئين وخاتمتهم كما ضربت لهم الأمثال بالمؤمنين الصالحين والمتقين وكيف سعدوا بدخول الجنة وفازوا بالنعيم . . . وإنك قد أمهلت ومددت المهلة والإنتظار فلم تأخذ المسيئين بالعذاب ولم تعجل عليهم بالعقوبة وانتظرتهم وأنت القوي على أخذهم والقادر على مبادرتهم والتعجيل في القضاء عليهم . . . هذه كلها كانت حججاً دامغة قائمة على عدل الله وإنصافه وإنه لم يحكم على أحد بالنار إلا بعد الحجج والبينات وبعد أن يقطع عليه الأعذار والإعتذار . . .

(لم تكن أناتك عجزاً ولا إمهالك وهناً ولا إمساكك غفلة ولا انتظارك مداراة) لم يكن إمهالك للعاصي وانتظارك له لعجزك عن الإقتصاص منه وليس إمهالك وتسويفك في القصاص ضعفاً بل أنت القادر المطلق والقوي المطلق ولم يكن إمساكك عن عقابه وتوقفك عن أخذه لأنك غافل عنه بل لا يجري عليك نسيان أو غفلة ولم يكن انتظارك له وعدم السرعة في أخذه مداراة له أي اتقاءً لشره وخوفاً منه جلّت قدرتك أن يجري شيء من ذلك في حقك . . . .

ثم إن الإمام يبيّن علل ذلك بقوله :

(بل لتكون حجتك أبلغ وكرمك أكمل وإحسانك أوفى ونعمتك أتم كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن ولا تزال) لتكون حجتك وهي براهينك وأدلتك أوضح وأفصح من كل حجة وكرمك أكمل من كل كرم فهو كرم من جميع الجوانب وإحسانك وهو فضلك وكرمك أشد بلوغاً في إلتمام بحيث لا نقص فيه من أي النواحي ونعمتك أتم فلا يحتاج إلى شيء يتممها ـ وكل ذلك من

مظاهرة الحجج وإبلاء الأعذار والتقدم بالوعيد وغيرها ـ كان من قديم ولم يزل إلى الآن وهو كائن في المستقبل ولا يزول . . .

(حجتك أجل من أن توصف بكلها ومجدك أرفع من أن تحد بكنهه ونعمتك أكثر من أن تحصى بأسرها وإحسانك أكثر من أن تشكر على أقله) أدلتك وبراهينك وما تحتج به على العباد يرتفع ويعلو عن أن يوصف بأجمعه وكيف ؟ وفي كل شيء لك آية وعليك علامة وهناك حجة قائمة وشرفك وعلوك أرفع وأعلى من أن يصل أحد إلى حقيقته أو يقف عليه بحذافيره وأصله وفصله ونعمتك ما أكثرها لا تحصى كلها كما قلت سبحانك : ﴿ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وإحسانك وهي أفضالك وكرمك وجودك لا يستطيع أحد أن يشكرك على أقله وأبسطه والشكر على الشيء فرع عن معرفة نفس المشكور ومعرفة النعمة التي يستحق الشكر والعبد أعجز من إدراك أقل الإحسان والنعم . . .

(وقد قصّر بي السكوت عن تحميدك وفههني الإمساك عن تمجيدك وقصاراي الإقرار بالحسور لا رغبة ـ يا إلهي ـ بل عجزاً فها أنا ذا أؤمك بالوفادة وأسألك حسن الرفادة) وسكوتي في بعض الأحيان هو الذي قصر بي عن حمدك مرة إثر أخرى ومن حقي أن لا أسكت عن حمدك أبداً وأعجزني وأعياني عن تمجيدك إمتناعي عن الوصول إلى تمجيدك الحقيقي وغاية ما أقول وآخر ما عندي هو الإعتراف بالعجز لا رغبة عن تحميدك وتمجيدك بل للعجز عن أداء ذلك حق أدائه وها أنا بعد هذا الإقرار بالعجز قد أتيتك قاصداً جنابك الأكرم وأسألك أن تكرم قدومي عليك وإقبالي عليك بحسن الجائزة التي تعدها لمن قصدك في مثل ذلك .

(فصل على محمد وآله واسمع نجواي واستجب دعائي ولا تختم يومي بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسألتي وأكرم من عندك منصرفي وإليك منقلبي) بعد هذه الجولة من الدعاء توجه إلى الله بأن يصلي على محمد وآله ويرفع درجته لعله إذا قبل هذا يقبل ما بعده وهو السؤال أن يستمع حديثه وسره ويستجيب دعاءه الذي فيه خير الدنيا وخير الآخرة ولا يختم يومه ولا يجعل

نهايته برده خاسئاً حزيناً لم يظفر بما طلب ولا بردهِ رداً قبيحاً في مسألته التي سأل وهي المنع من قبولها وعدم استجابتها واجعل انصرافه من دعائه لك مكللاً بالظفر والقبول لما دعاه به ووفقه إلى العودة إليه . . . أن يعود بأكرم ما تكرم به عبادك . . .

(إنك غير ضائق بما تريد ولا عاجز عما تسأل وأنت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) إنك يا رب لست عاجزاً عما تريد فإن إرادتك مطلقة تتصرف كيف تشاء بدون حاجز أو عجز وكل ما يسألك العباد فأنت قادر عليه تلبيه وأنت على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة لأحد بنفسه وإنما بالله العلي العظيم وحده .

٤٧ ـ دُعَاؤُه
في يَوْمِ عَرَفَة

اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ ، اَللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَديعَ السَّمواتِ وَالاَرْضِ ، ذا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ ، رَبَّ الاَرْبابِ ، وَإِلهَ كُلِّ مَأْلُوهٍ وَخالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَوارِثَ كُلِّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقيبٌ .

اَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الاَحَدُ الْمُتَوَحِّدُ ، الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الْكَريمُ الْمُتَكَرِّمُ ، الْعَظيمُ الْمُتَعَظِّمُ ، الْكَبيرُ الْمُتَكَبِّرُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعالِ ، الشَّديدُ الْمِحالِ .

وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الرَّحْمنُ الرَّحيمُ ، الْعَليمُ الْحَكيمُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، السَّميعُ الْبَصيرُ ، الْقَديمُ الْخَبيرُ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الْكَريمُ الاَكْرَمُ ، الدّائِمُ الاَدْوَمُ .

وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، الاَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ اَحَدٍ ، وَالآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ الدّاني في عُلُوِّهِ ، وَالعالي في دُنُوِّهِ .

وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ اَنْتَ ، ذُو الْبَهاءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكِبْرِياءِ وَالْحَمْدِ ، وَاَنْتَ اللهُ لا إلهَ إلاّ أَنْتَ ، الَّذي اَنْشَأْتَ الاَشْياءَ مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ ، وَصَوَّرْتَ ما صَوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثالٍ ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعاتِ بِلا احْتِذاءٍ .

اَنْتَ الَّذي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً ، وَيَسَّرْتَ كُلَّ شَيءٍ تَيْسيراً ، وَدَبَّرْتَ ما دُونَكَ تَدْبيراً ، وَاَنْتَ الَّذي لَمْ يُعِنْكَ عَلى خَلْقِكَ شَريكٌ ، وَلَمْ يُوازِرْكَ فِي اَمْرِكَ وَزيرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشاهِدٌ وَلا نَظيرٌ .

أنْتَ الّذي أرَدْتَ فكان حَتْماً ما ارَدْتَ ، وَقَضَيْتَ فكَانَ عَدلاً مَا قَضَيْتَ ، وَحَكمْتَ فكَانَ نصْفاً ما حَكمْتَ .

أنْت الّذي لا يَحْويك مَكَانٌ ، ولَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانك سُلْطَانٌ ، وَلَمْ يُعْيِك بُرْهَانٌ وَلا بيانٌ ، أنْت الّذي احْصَيْتَ كُلّ شَيءٍ عَدداً وَجَعلْتَ لِكُلّ شَيْءٍ أمَداً ، وَقَدَّرْتَ كُلّ شَيْءٍ تَقْديراً ، انْتَ الّذي قَصُرَتِ الأوْهَامُ عَنْ ذاتيّتِك ، وَعَجَزَتِ الافْهَامُ عَنْ كَيْفيّتك ، وَلَمْ تُدْرِك الأبْصَارُ مَوْضعَ ايْنِيَّتِك .

انْتَ الّذِي لا تُحَدّ فَتَكُون مَحْدوداً ، وَلَمْ تُمَثَّلْ فَتكُونَ مَوجوداً ، وَلَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً .

انْتَ الّذي لا ضِدّ مَعَكَ فَيُعَانِدَكَ ، وَلا عِدْلَ لَكَ فَيُكَاثِرَكَ ، وَلاَ نِدٌّ لَكَ فَيُعَارِضَكَ .. انْتَ الّذي ابْتَدا ، وَاخْتَرَعَ وَاسْتَحْدَثَ ، وَابْتَدَعَ ، وَاحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ .

سُبْحَانَكَ ! مَا اجَلَّ شَانَكَ ، وَاسْنى في الامَاكِنِ مَكَانَكَ ، وَاصْدَعَ بِالْحَقّ فُرْقَانَكَ !

سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا ألْطَفَكَ ، وَرَؤوفٍ مَا ارافَكَ ، وَحَكيمٍ مَا أعْرَفَكَ ، سُبْحَانَكَ مِنْ مَليكٍ مَا امْنَعَكَ ، وَجَوادٍ مَا اوْسَعَكَ وَرَفِيعٍ ما ارْفَعَك ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

سُبْحَانَكَ بَسَطْتَ بِالْخَيْراتِ يَدَكَ ، وَعُرِفَتِ الْهِدايَةُ مِنْ عِنْدِكَ ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدينٍ اوْ دُنْيَا وَجَدَكَ .

سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرى فِي عِلْمِكَ ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دونَ عَرْشِكَ وَانْقَادَ لِلتّسْليمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ ، سُبْحَانَكَ لا تُحَسّ وَلا تُجَسّ وَلاَ تُمَسُّ وَلاَ تُكَادُ وَلا تُمَاطُ وَلا تُنَازَعُ وَلا تُجَارى وَلا تُمَارى وَلا تُخَادَعُ وَلا تُمَاكَرُ .

سُبْحَانَكَ سَبيلُكَ جَدَدٌ ، وَأمْرُكَ رَشَدٌ ، وَانْتَ حَيٌّ صَمَدٌ ، سُبْحَانَكَ قَولُكَ حُكْمٌ ، وَقَضَاؤكَ حَتْمٌ ، وَإرادَتُكَ عَزْمٌ ، سُبْحَانَكَ لا رادّ لِمَشِيّتِكَ ، وَلا مُبَدّلَ لِكَلِمَاتِكَ ، سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الآيَاتِ ، فَاطِرَ السّمَوَاتِ ، بارِيءَ النّسَمَاتِ .

لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً خَالِداً بِنِعْمَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوازِي صُنْعَكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَزِيدُ عَلى رِضَاكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ .

... حَمْداً لا يَنْبَغِي إلاَّ لَكَ ، وَلا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلاَّ إلَيْكَ ، حَمْداً يُسْتَدامُ بِهِ الأوَّلُ ، وَيُسْتَدعى بِهِ دَوامُ الآخِرِ .

حَمْداً يَتَضَاعَفُ عَلى كُرُورِ الأزْمِنَةِ ، وَيَتَزَايَدُ اضْعَافاً مُتَرَادِفَةً ، حَمْداً يَعْجِزُ عَنْ إحْصائِهِ الْحَفَظَةُ ، وَيَزِيدُ عَلى مَا احْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الكَتَبَةُ .

حَمْداً يُوَازِنُ عَرْشَكَ المَجِيدَ ، وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ ، وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزَاءٍ جَزَاؤُهُ ، حَمْداً ظَاهِرُهُ وَفْقٌ لِبَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ . حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ ، وَلا يَعْرِفُ احَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ .

حَمْداً يُعَانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ اغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ ، حَمْداً يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الحَمْدِ ، وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدُ ، حَمْداً لا حَمْدَ اقْرَبُ إلى قَوْلِكَ مِنْهُ ، وَلا احْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ .

حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ المَزِيدَ بِوُفُورِهِ ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ ، حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ ، وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلالِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ المُنْتَجَبِ المُصْطَفَى المُكَرَّمِ المُقَرَّبِ افْضَلَ صَلَوَاتِكَ ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ اتَمَّ بَرَكَاتِكَ ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ امْتَعَ رَحَمَاتِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً زَاكِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أزْكى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً نَامِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أنْمَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً رَاضِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ فَوْقَهَا .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاكَ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاكَ لَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضَى لَهُ إلاَّ بِهَا وَلا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا اهْلاً .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ ، وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا

بِبَقَائِكَ ، وَلا يَنْفَدُ كَمَا لا تَنْفدُ كَلِمَاتُكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَاهْلِ طَاعَتِكَ ، وَتَشْتَمِلُ عَلى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإِنْسِكَ وَاهْلِ إِجَابَتِكَ ، وَتَجْتَمِعُ عَلى صَلاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأتَ وَبَرَأتَ مِنْ اصْنَافِ خَلْقِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، صَلاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأنَفَةٍ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ ، صَلاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ ، وَتُنْشِيءُ مَعَ ذَلِكَ صَلاةً تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا ، وَتَزِيدُهَا عَلى كُرُورِ الأيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لَا يَعُدَّهَا غَيْرُكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى اطَائِبِ اهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهم لأَمْرِكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ وَخُلَفَاءَكَ في ارْضِكَ ، وَحُجَجَكَ عَلى عِبَادِكَ ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ وَالدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإرَادَتِكَ ، وَجَعَلْتَهُمُ الوَسِيلَةَ إِلَيْكَ ، وَالمَسْلَكَ إِلى جَنَّتِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ نِحَلِكَ وَكَرَامَتِكَ ، وَتُكْمِلُ لَهُمُ الاشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، صَلاةً لا امَدَ في اوَّلِهَا ، وَلا غَايَةَ لِامَدِهَا ، وَلا نِهَايَةَ لآخِرِهَا ، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلا سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ ، وَعَدَدَ ارَضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، صَلاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى ، وَتَكُون لَكَ وَلَهُمْ رِضىً وَمُتَصِلَةً بِنَظَائِرِهِنَّ ابَداً .

اللَّهُمَّ إنَّكَ ايَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ اوَانٍ بِإمَامٍ أَقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ ، وَمَنَاراً فِي بِلادِكَ بَعْدَ انْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إلى رِضْوَانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَامَرْتَ بِامْتِثَالِ اوَامِرِهِ ، وَالإنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَالَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلا يَتَأخَّرَ عَنْهُ مُتَأخِّرٌ ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللائِذِينَ ، وَكَهْفُ المُؤْمِنِينَ ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ ، وَبَهَاءُ العَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ فَأوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا انْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَاوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً ، وَاعِنْهُ بِرُكْنِكَ الاعَزِّ ، وَاشْدُدْ أزْرَهُ ، وَقَوِّ عَضُدَهُ ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الأغْلَبِ ، وَاقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَاحْيِ بِهِ مَا امَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدأ الجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَابِنْ بِهِ الضَرَّاء مِنْ سَبِيلِكَ ، وَازِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَالِنْ جَانِبَهُ لاوْلِيَائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلى اعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا رَافَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ .

وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ ، وَإلى نُصْرَتِهِ وَالمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ ، وَإلَيْكَ وَإلى رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ .

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى اوْلِيَائِهِمْ المُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ ، المُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ ، المُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ . المُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ ، المُتَمَسِّكِينَ بِوِلاَيَتِهِمْ ، المُؤْتَمِّينَ بِإمَامَتِهِمْ ، المُسَلِّمِينَ لاِمْرِهِمْ ، المُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمْ ، المُنْتَظِرِينَ ايَّامَهُمْ ، المَادِّينَ إلَيْهِمْ اعْيُنَهُمْ ، الصَّلَوَاتِ المُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ .

وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى ارْوَاحِهِمْ ، وَاجْمَعْ عَلى التَّقْوى امْرَهُمْ ، وَاصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، إنَّكَ انْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَخَيْرُ الغَافِرِينَ ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلامِ ، بِرَحْمَتِكَ يَا ارْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

اللَّهُمَّ وَهَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ . وَاجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلى عِبَادِكَ .

اللَّهُمَّ وَانَا عَبْدُكَ الَّذِي انْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِكَ لَهُ وَبَعْدَ خَلْقِكَ إيَّاهُ ، فَجَعَلْتَهُ مِمَّنْ هَدَيْتَهُ لِدِينِكَ ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّكَ ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِكَ ، وَادْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ ، وَارْشَدْتَهُ لِمُوَالاةِ اوْلِيَائِكَ وَمُعَادَاةِ اعْدَائِكَ .

ثُمَّ امَرْتَهُ فَلَمْ يأتَمِرْ ، وَزَجرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِك ، فَخَالَفَ أَمْرَكَ إلى نَهْيِكَ ، لا مُعَانَدَةً لَكَ ، وَلا اسْتِكْبَاراً عَلَيْكَ ، بَلْ دَعَاهُ هَوَاهُ إلى مَا زَيَّلْتَهُ ، وَإلى مَا حَذَّرْتَهُ ، وَاعَانَهُ عَلى ذَلِكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّهُ ، فَأقْدمَ عَلَيْهِ عَارِفاً بوَعِيدِكَ ، رَاجِياً لِعَفْوِكَ ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ ، وَكَانَ أحَقَّ عِبَادِكَ مَعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِ الاَّ يَفْعَلَ .

وَهَا انَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِراً ذَليلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَائِفاً مُعْتَرِفاً بِعَظِيمِ مِنَ الذّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ ، وَجَلِيلٍ مِنَ الخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ ، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ ، لائِذاً بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً انَّهُ لا يُجِيرُني مِنْكَ مُجِيرٌ ، وَلا يَمْنَعُني مِنْكَ مَانِعٌ .

فَعُدْ عَلَيَّ بِمَا تَعُودُ بِهِ ـ عَلَى مَنِ اقْتَرَفَ ـ مِنْ تَغَمُّدِكَ ، وَجُدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ ـ عَلى مَنْ أَلْقَى بِيَدِهِ إلَيْكَ ـ مِنْ عَفْوِكَ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ ـ بِمَا لا يَتَعَاظَمُكَ انْ تَمُنَّ بِهِ مَنْ أَمَّلَكَ ـ مِنْ غُفْرَانِكَ ، وَاجْعَلْ لي في هَذَا اليَوْمِ نَصِيباً أنَالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ .

وَلا تَرُدَّني صِفْراً مِمّا يَنْقَلِبُ بِهِ المُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَإنّي وَإنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَدَّمُوهُ مِنَ الصَّالِحَاتِ فَقَدْ قَدَّمْتُ تَوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الاضْدَادِ وَالأنْدَادِ وَالاشْبَاهِ عَنْكَ ، وَاتَيْتُكَ مِنَ الابْوَابِ التي امَرْتَ أنْ تُؤْتَى مِنْهَا ، وَتَقَرَّبْتُ إلَيْكَ بِمَا لا يَقْرُبُ احَدٌ مِنْكَ إلاَّ بِالتَقَرُّبِ بِهِ .

ثُمَّ اتْبَعْتُ ذَلِكَ بِالإنَابَةِ إلَيْكَ ، وَالتَذَلُّلِ وَالإسْتِكَانَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، وَالثّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيكَ .

وَسَأَلْتُكَ مَسْأَلَةَ الحَقِيرِ الذَّلِيلِ البَائِسِ الفَقِيرِ الخَائِفِ المُسْتَجِيرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً ، لاَ مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ المُتَكَبِّرِينَ ، وَلا مُتَعَالِياً بِدَالَّةِ المُطِيعِينَ ، وَلا مُسْتَطِيلاً بِشَفَاعَةِ الشَافِعِينَ ، وَأنَا بَعْدُ اقَلُّ الأقَلِّينَ ، وَاذَلُّ الأذَلّينَ ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ اوْ دُونَهَا .

فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ المُسِيئِينَ ، وَلا يَنْدَهُ المُتْرَفِينَ ، وَيَا مَنْ يَمُنّ بِإقَالَةِ العَاثِرِينَ ، وَيَتَفَضَّلُ بِإنْظَارِ الخَاطِئِينَ : انَا المُسِيءُ المُعْتَرِفُ الخاطِيءُ العَاثِرُ ، انَا الّذِي اقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً ، انَا الّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً ، انَا الّذِي اسْتَخْفَى مِنْ

عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ .

أنَـا الّذِي هَـابَ عِبَادَكَ وَأمِنَـكَ ، أنَا الّـذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْـوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأسَكَ ، أنَا الجَاني عَلى نَفْسِهِ ، أنَا المُـرْتَهَنُ بِبَلِيّتِهِ ، أنَـا القَلِيلُ الحَيَـاءِ ، أنَا الطّوِيلُ العَنَاءِ .

بِحَقّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَن اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِـكَ ، بِحَقّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأنِكَ ، بِحَقّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَـاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَـهُ كَمَعْصِيَتِكَ ، بِحَقّ مَنْ قَـرَنْتَ مُوَالاتَـهُ بِمُوَالاتِـكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَـادَاتَـهُ بِمُعَادَاتِكَ .

تَغَمّـدْني في يَوْمي هَـذَا بِمَا تَتَغَمّـدُ بِهِ مَنْ جَـأَرَ إلَيْـكَ مُتَنَصّـلاً ، وعَـاذَ باسْتِغْفَارِكَ تَائِباً ، وَتَوَلّني بِمَا تَتَـوَلّى بِهِ أهْـلَ طَاعَتِـكَ وَالزُّلْفى لَـدَيْكَ وَالمَكَـانَةِ مِنْـكَ ، وَتَوَحّـدْني بِمَا تَتَـوَحّدُ بِـهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ ، وَاتْعَبَ نَفْسَـهُ فِي ذَاتِـكَ ، وَاجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ .

وَلا تُؤَاخِذْني بِتَفْرِيطي في جَنْبِكَ ، وَتَعَدّي طَوْرِي في حُدُودِكَ ، وَمُجَاوَزَةِ احْكَامِكَ ، وَلا تَسْتَدْرِجْني بِإمْلائِكَ لي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَني خَيْرَ مَـا عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بي .

وَنَبّهْني مِنْ رَقْدَةِ الغَافِلِينَ ، وَسِنَةِ المُسْرِفِينَ ، وَنَعْسَةِ المَخْذُولِينَ ، وَخُذْ بِقَلْبي إلى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القَانِتِينَ ، وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ المُتَعَبّدِينَ ، وَاسْتَنْقَـذْتَ بِهِ المُتَهَاوِنِينَ .

وَاعِذْني مِمّا يُبَـاعِدُني عَنْـكَ ، وَيَحُولُ بَيْني وَبَيْنَ حَظّي مِنْـكَ ، وَيَصُدّني عَمّا احَاوِلُ لَدَيْكَ ، وَسَهّلْ لي مَسْلَكَ الخَيْرَاتِ إلَيْكَ ، وَالمُسَابَقَةَ إلَيْهَـا مِنْ حَيْثُ امَرْتَ ، وَالمُشَاحّةَ فِيهَا عَلىٰ مَا ارَدْتَ .

وَلا تَمْحَقْني فِيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ المُسْتَخِفّينَ بِمَا اوْعَدْتَ ، وَلا تُهْلِكْني مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ المُتَعَرّضِينَ لِمَقْتِكَ ، وَلا تُتَبّرْني فِيمَنْ تُتَبّرُ مِنَ المُنْجَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ .

وَنَجّني مِنْ غَمَـرَاتِ الفِتْنَةِ ، وَخَلّصْني مِنْ لَهَـوَاتِ البَلْوَى ، وَأجِـرْني مِنْ

اخْـذِ الإمْـلاءِ ، وَحُـلْ بَيْني وَبَيْنَ عَـدُوّ يُضِلُّني ، وَهَـوَىً يُـوبِقُني ، وَمَنْقَصَـةٍ تَرْهَقُني .

وَلا تُعْرِضْ عَنّي إعْرَاضَ مَنْ لا تَرْضَـى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ ، ولا تُؤْيِسْني مِنَ الأمَلِ فيكَ ، فَيَغْلِبَ عَلَيَّ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَلا تَمْنَحْني بِمَا لا طَاقَـةَ لِي بِهِ ، فَتَبْهَظَني مِمّا تُحَمّلُنيه مِنْ فَضْلِ مَحَبّتِكَ .

وَلا تُرْسِلْني مِنْ يَدِكَ إرْسَـالَ مَنْ لا خَيْرَ فِيـهِ ، وَلا حَاجَـةَ بِكَ إلَيْـهِ ، وَلا إنَـابَةَ لَـهُ ، وَلا تَرْمِ بي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَـايَتِـكَ ، وَمَنِ اشْتَمَـلَ عَلَيْـهِ الخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ المُتَرَدّينَ ، ووَهْلَةِ المُتَعَسّفِينَ ، وَزَلّـةِ المَغْرُورِينَ ، وَوَرْطَةِ الهَالِكِينَ ، وَعَافِني مِمّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَـاتِ عَبِيدِكَ وَإمَـائِكَ ، وَبَلّغْني مَبَالِغَ مَنْ عُنِيتَ بِـهِ ، وَانْعَمْتَ عَلَيْهِ ، وَرَضِيْتَ عَنْـهُ ، فَاعَشْتَـهُ حَمِيداً ، وَتَوَفّيْتَهُ سَعِيداً .

وَطَوّقْني طَوْقَ الإقْلاعِ عَمّا يُحْبِطُ الحَسَنَاتِ ، وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَـاتِ ، وَاشْعِرْ قَلْبي الإزْدِجَارَ عَنْ قَبَائِحِ السّيّئَاتِ ، وَفَوَاضِحِ الحَوْبَاتِ .

وَلا تَشْغَلْني بِمَـا لا أُدرِكُـهُ إلاّ بِـكَ عَمّا لا يُـرْضِـيكَ عَنّي غَيْـرُهُ ، وَانْزِعْ مِنْ قَلْبي حُبَّ دُنْيَـا دَنِيّةٍ ، تَنْهَى عَمّـا عِنْدَكَ ، وَتَصُـدّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْـوَسِيلَةِ إلَيْـكَ ، وَتُذْهِلُ عَنِ التّقَرّبِ مِنْكَ .

وَزَيّنْ لِيَ التّفَرّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللّيْلِ وَالنّهَـارِ ، وَهَبْ لي عِصْمَةً تُـدْنِيني مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَتَقْطَعُني عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ ، وَتَفُكُّني مِنْ اسْرِ العَظَائِمَ .

وَهَبْ لِيَ التّطْهِيـرَ مِنْ دَنَسِ العِصْيَـانِ ، وَاذْهِبْ عَنّي دَرَنَ الخَطَـايَـا ، وَسَرْبِلني بِسِرْبَالِ عَافِيَتِكَ ، وَرَدّني رِدَاء مُعَافَـاتِكَ ، وَجَلّلْني سَـوَابِغَ نَعْمَـائِكَ ، وَظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ .

وَايّـدْني بِتَوْفِيقِـكَ وَتَسْدِيـدِكَ ، وَاعِنّي عَلَى صَـالِـحِ النّيّـةِ ، وَمَـرْضِيّ القَوْلِ ، وَمُسْتَحْسَنِ العَمَلِ .

وَلا تَكِلْني إلى حَوْلِي وَقُوّتي دُونَ حَوْلِكَ وَقُـوّتِكَ ، وَلا تُخْـزِني يَوْمَ تَبْعَثُني

لِلِقَائِكَ ، وَلا تَفْضَحْني بَيْنَ يَدَيْ أوْلِيَائِكَ ، وَلا تُنْسِني ذِكْرَكَ ، وَلا تُذْهِبْ عَنّي شُكْرَكَ ، بَلْ الْزِمْنِيهِ في أحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الجَاهِلِينَ لآلائِكَ ، وَاوْزِعْني أنْ أُثْنِيَ بِمَا اوْلَيْتَنِيهِ ، وَاعْتَرِفَ بِمَا أسْدَيْتَهُ إليَّ .

وَاجْعَلْ رَغْبَتي إلَيْكَ فَوْقَ رَغْبَةِ الرّاغِبِينَ ، وَحَمْدِي إيَّاكَ فَوْقَ حَمْدِ الحَامِدِينَ ، وَلا تَخْذُلْني عِنْدَ فَاقَتي إلَيْكَ ، وَلا تُهْلِكْني بِمَا اسْدَيْتُهُ إلَيْكَ ، وَلا تَجْبَهْني بِعما جَبَهْتَ بِهِ المُعَانِدِينَ لَكَ .

فَإنّي لَكَ مُسَلِّمٌ ، اعْلَمُ انَّ الحُجَّةَ لَكَ ، وَانَّكَ اوْلى بِالْفَضْلِ ، وَاعْوَدُ بِالإحْسَانِ وَاهْلُ التَّقْوى ، وَاهْلُ المَغْفِرَةِ . وَانَّكَ بِأنْ تَعْفُوَ اوْلى مِنْكَ بِأنْ تُعَاقِبَ ، وَانَّكَ بِأنْ تَسْتُرَ اقْرَبُ مِنْكَ إلى انْ تَشْهَرَ .

فَاحْيِني حَيَاةً طَيِّبَةً ، تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ ، وَتَبْلُغُ مَا أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتي مَا تَكْرَهُ ، وَلا ارْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ . وَامِتْني مَيْتَةَ مَنْ يَسْعَى نُورُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ .

وَذَلِّلْني بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَاعِزَّني عِنْدَ خَلْقِكَ ، وَضَعْني إذَا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْفَعْني بَيْنَ عِبَادِكَ ، وَاغْنِني عَمَّنْ هُوَ غنيٌّ عَنّي ، وَزِدْني إلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً .

وَاعِذْني مِنْ شَمَاتَةِ الأعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ البَلاءِ ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالعَنَاءِ ، تَغَمَّدْني فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنّي بِمَا يَتَغَمَّدُ بِهِ القَادِرُ على البَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ ، وَالآخِذُ عَلى الجَرِيرَةِ لَوْلا انَاتُهُ .

وَإذَا ارَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً اوْ سُوءً فَنَجِّني مِنْهَا لِوَاذاً بِكَ ، وَإذْ لَمْ تُقِمْني مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ ، فَلا تُقِمْني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ ، وَاشْفَعْ لِي اوَائِلَ مِنَنِكَ بِأوَاخِرِهَا ، وَقَدِيمِ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا .

وَلا تَمْدُدْ لي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبي ، وَلا تَقْرَعْني قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَائي ، وَلا تَسُمْني خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْري ، وَلا نَقِيصَةً يُجْهَلُ مِنْ اجْلِهَا مَكَاني ، وَلا تَرُعْني رَوْعَةً ابْلِسُ بِهَا ، وَلا خِيفَةً اوجِسُ دُونَهَا .

إجْعَلْ هَيْبَتي في وَعِيدِكَ ، وَحَذَري مِنْ إعْذارِكَ وَإنْذارِكَ ، وَرَهْبَتي عِنْدَ

تِـلاوَةِ آيَاتِـكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بـإيقَاظِي فِيـه لِعِبَادَتِـكَ ، وَتَفَرُّدِي بـالتَّهَجُّـدِ لَـكَ ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ ، وَإِنْزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمُنَازَلَتِي إِيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنْ نَارِكَ ، وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ .

وَلا تَـذَرْنِي فِي طُغْيَانِي عَـامِهاً ، وَلا فِي غَمْـرَتِي سَاهِيـاً حَتَّى حِينٍ ، وَلا تَجْعَلْنِي عِظَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَلا نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ ، وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلا تَمْكُرْ بِي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي .

وَلا تُغَيِّرْ لِي اسْماً ، وَلا تُبَـدِّلْ لِي جِسْماً ، وَلا تَتَّخِـذْنِي هُزُواً لِخَلْقِـكَ وَلا سُخْرِيّاً لَكَ ، وَلا تَبَعاً إِلاَّ لِمَرْضَاتِكَ ، وَلا مُمْتَهَناً إِلاَّ بِالإِنْتِقَامِ لَكَ .

وَأَوْجِدْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ ، وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ ، وَجَنَّـةِ نَعِيمِكَ ، وَأَذِقْنِي طَعْمَ الفَرَاغِ لِمَا تُحِبّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ ، وَالإِجْتِهَادِ فِيمَا يُـزْلِفُ لَدَيْـكَ وَعِنْدَكَ .

وَأتْحِفْنِي بِتُحْفَـةٍ مِنْ تُحَفَـاتِـكَ ، وَاجْعَـلْ تِجَـارَتِي رَابِحَـةً وَكَـرَّتِي غَيْـرَ خَاسِرَةٍ ، وَأخِفْنِي مَقَامَكَ ، وَشَوِّقْنِي لِقَاءَكَ ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَهَا ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً ، وَلا تَذَرْ مَعَهَا عَلانِيَةً وَلا سَرِيرَةً .

وَانْـزَعِ الغِلَّ مِنْ صَـدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَاعْطِفْ بِقَلْبِي عَلى الخَـاشِعِينَ ، وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّنِي حِلْيَةَ المُتَّقِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِـدْقٍ فِي الغَـابِرِينَ ، وَذِكْـراً نَامِيـاً فِي الآخِرِينَ ، وَوَافِ بِي عَـرْصَةَ الأَوَّلِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ .

إِمْلأْ مِنْ فَوَائِـدِكَ يَدِيَّ ، وَسُقْ كَـرَائِمَ مَوَاهِبِـكَ إِلَيَّ ، وَجَاوِرْ بِيْ الطَّيِّبِينَ مِنْ أَوْلِيَـائِكَ فِي الجِنَـانِ الَّتِي زَيَّنْتَهَا لأَصْفِيَـائِكَ ، وَجَلِّلْنِي شَـرَائِفَ نِحَلِـكَ فِي المَقَامَاتِ المُعَدَّةِ لأَحِبَّائِكَ ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلاً آوِي إِلَيْـهِ مُطْمَئِنّاً ، وَمَثَـابَةً أَتَبَوَّؤُهَا وَأَقَرّ عَيْناً .

وَلا تُقَايِسْنِي بِعَظِيمَاتِ الجَـرَائِرِ ، وَلا تُهْلِكْنِي يَـوْمَ تُبْلَى السَّرَائِـرُ ، وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَاجْعَلْ لِي فِي الحَقِّ طَـرِيقاً مِنْ كُـلِّ رَحْمَةٍ ، وَأَجْـزِلْ لِي

قِسَمَ المَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ ، وَوَفِّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ .

وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاثِقاً بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي مُسْتَفْرَغاً لِمَا هُوَ لَكَ ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِعما تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ ، وَاشْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ ذُهُولِ العُقُولِ طَاعَتَكَ .

وَاجْمَعْ لِيَ الغِنَى وَالعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالعَافِيَةَ ، وَلا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلا خَلَوَاتِي بِمَا يَعْرِضُ لي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ .

وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الطَّلَبِ إلى أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ ، وَذُبَّنِي عَنِ التِمَاسِ مَا عِنْدَ الفَاسِقِينَ ، وَلا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ ظَهِيراً ، وَلا لَهُمْ على مَحْوِ كِتَابِكَ يَداً وَنَصِيراً .

وَحُطْنِي مِنْ حَيْثُ لاَ أَعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِينِي بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأفَتِكَ وَرِزْقِكَ الوَاسِعِ إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ .

وَأَتْمِمْ لِي إِنْعَامَكَ ، إِنَّكَ خَيْرُ المُنْعِمِينَ ، وَاجْعَلْ بَاقِيَ عُمْرِيَ في الحَجِّ وَالعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَبَدَ الآبِدِينَ .

٤٧ ـ دُعَاؤُهُ
في يَوْم عَرَفَة

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَـديعَ السَّمـواتِ وَالأرْض ، ذا الْجَلالِ وَالإكْرام ، رَبَّ الأرْبَاب ، وَإلهَ كُلّ مألُوهٍ وَخَالِقَ كلّ مَخْلُوقٍ وَوَارِثَ كُـلّ شَيْءٍ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ، وَلا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ، وَهُوَ عَلى كُلّ شَيْءٍ رَقيبٌ .

أنْتَ الله لَا إلهَ إلَّا أنْتَ ، الأحَدُ الْمُتَـوَحِّدُ ، الْفَـرْدُ الْمُتَفَرِّدُ ، وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ ، الْكَريمُ الْمُتَكَرِّمُ ، العَظيمُ الْمُتَعَظِّمُ ، الْكَبيرُ الْمُتَكَبِّـرُ ، وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَال ، الشَّدِيدُ الْمِحَال .

وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ ، الرَّحمَنُ الرَّحيمُ ، الْعَلِيمُ الْحَكيمُ ، وَأنْتَ الله لا إلَـهَ إلَّا أنْتَ ، السَّميعُ الْبَصيـرُ ، الْقَـديمُ الْخَبيـرُ ، وَأنْتَ الله لا إلَـهَ إلَّا أنْتَ ، الْكَريمُ الأكْرَمُ ، الْدائِمُ الأدْوَمُ .

وَأنْتَ الله لا إلَـهَ إلَّا أنْتَ ، الأوَّلُ قَبْلَ كُـلِّ أحَدٍ ، وَالآخِـرُ بَعْدَ كُـلِّ عَدَدٍ ، وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ الدَّاني في عُلُوِّهِ ، وَالعَالي في دُنُوِّهِ .

وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ ، ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكِبْرِيَـاءِ وَالْحَمْدِ ، وَأنْتَ الله لا إلهَ إلَّا أنْتَ ، الَّذِي أنْشَأتَ الأشْياء مِنْ غَيْرِ سِنْخٍ ، وَصَوَّرْتَ مَا صَـوَّرْتَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ ، وَابْتَدَعْتَ الْمُبْتَدَعَاتِ بِلا احْتِذاءٍ .

أنتَ الَّذي قَدَّرْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً ، وَيَسَّرْتَ كُـلَّ شَيءٍ تَيْسِيراً ، وَدَبَّـرْتَ مَا دُونَكَ تَدْبيراً ، وَأنْتَ الَّذي لَمْ يُعِنْكَ عَلى خَلْقِكَ شَرِيْكٌ ، وَلَمْ يُوازِرْكَ فِي أمْرِكَ وَزيرٌ ، وَلَمْ يَكُنْ لَكَ مُشَاهِدٌ وَلا نَظيرٌ .

أنْتَ الّذي أرَدْتَ فكَانَ حَتْماً مَا أرَدْتَ ، وقَضَيْتَ فكَـانَ عدلاً مـا قضيْت ، وَحَكَمْتَ فَكَانَ نِصْفاً مَا حَكَمْتَ .

أَنْتَ الّذِي لا يَحْويكَ مَكَانٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِسُلْطَانِك سُلْطَانٌ ، ولَمْ يُعْيك بُـرْهَانٌ وَلاَ بَيَانٌ ، أَنْتَ الّذِي احْصَيْتَ كُلّ شَيءٍ عَدداً وَجَعلْتَ لِكُلّ شَيْءٍ أمداً . وقـدّرْت كُلَّ شَيْءٍ تَقْديراً . أنْتَ الّذي قصُرتِ الأوْهَامُ عَنْ ذاتيّتك . وعجزتِ الأفْهامُ عنْ كَيْفِيّتِك ، وَلَمْ تُدْرِكِ الأبْصَارُ مَوْضِعَ أيْنِيَّتِك .

أنْتَ الّذِي لا تُحَدّ فَتَكُونَ مَحْدوداً ، وَلَمْ تُمَثَّـلْ فتَكُونَ مـوجوداً ، ولَمْ تَلـدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً .

أنْتَ الّـذي لا ضِدّ مَعَـكَ فَيُعَانِـدَكَ ، وَلا عِدْلَ لَـكَ فَيُكَاثِـرَكَ ، وَلاَ نِدَّ لَـكَ فَيُعَارِضَكَ ،. أنْتَ الّذي ابْتَدأ ، وَاخْتَـرَعَ وَاسْتَحْدَثَ ، وَابْتَـدَعَ ، وَاحْسَنَ صُنْعَ مَا صَنَعَ .

★ ★ ★

اللغة :

البديع : الموجد من غير مثال سابق .
المألوه : المعبود .
لا يعزب : لا يغرب .
المحيط : من الإحاطة بالشيء إذا أحاط به من جوانبه .
الرقيب : الحفيظ .
المتوحد : البليغ في وحدانيته .
المتكرم والمتعظم : البليغ فيهما وهكذا المتكبر والمتعالي .
المحال : العقوبة ، والمكر وشديد المحال شديد العقوبة أو المكر بأعدائه .
الدنو : القرب .
البهاء : ما يملأ العين حسنه .
السنخ : الأصل .
الإحتذاء : الإقتداء .
يوازرك : يعاونك .
قضيت : حكمت .

نصفاً : العدل .
السلطان : القوة .
لم يعيك : لم يعجزك .
برهان : حجة ودليل .
الأمد : المنتهى .
أينيتك : من الأين التي يسأل فيها عن الزمان .
فيكاثرك : يباهيك في الكثرة .
الند : الشبيه والنظير .

☆ ☆ ☆

يوم عرفة :

عـرفات من البقـاع الشريفـة ويوم عـرفة من أشـرف الأيام وأكـرمها عنـد الله . . . يوم تتساقط فيه الذنـوب وتمحى السيئات وتـرفع فيـه الدرجـات . . . يقول الإمام أبو جعفر الباقر : ما يقف على تلك الجبال ـ عرفات ـ بـر أو فاجـر إلا استجاب الله له ، فـأما البـر فيستجـاب لـه في آخرتـه ودنياه وأمـا الفاجـر فيستجاب له في دنياه .

وروي أيضاً : إن من أعظم الناس ذنباً من وقف بعـرفات ثم ظن أن الله لم يغفر له . . .

وسمع الإمام علي بن الحسين (ع) يوم عرفـة سائـلاً يسأل النـاس فقال له : ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم ؟ إنـه ليرجى لمـا في بطون الحبـالى (الجبال) في هذا اليوم أن يكون سعيداً .

مع الدعاء :

(الحمد لله رب العالمين ، اللهم لك الحمد بديع السموات والأرض ذا الجـلال والإكرام رب الأربـاب وإله كـل مألـوه وخالق كـل مخلوق ووارث كل شيء ليس كمثله شيء ولا يعـزب عنه علم بشيء وهـو بكـل شيء محيط وهـو على كل شيء رقيب) الحمد الكامل الصحيح بنوعه وعدده لله خالق العالمين

ومربيهم والمنعم عليهم فإنه سبحانه وحده المستحق للحمد بقول مطلق . .

اللهم بك يختص الحمد فإنك خالق السموات والأرض بدون مثال متقدم عليهم كان إنشاءهم على مثاله بل ابتدعت وأوجدت ابتداء إنك يا رب صاحب العظمة التي تجل عن النقائص وصاحب العطاء والإحسان . . .

إنك رب الأرباب التي اتخذها المنحرفون لعبادتهم وظنوا أن بيدها الأمور وإليها التدبير ، فإنها مهما غالى بها أتباعها فأنت فوقها وخالقها وربها وإن ضل وانحرف إلى عبادتها المنحرفون إنك إله كل معبود من الأصنام والأوثان وإليك ترجع في تكوينها وتصميمها وإن ضل فيها قسم من الناس . . .

إنك الخالق لكل مخلوق وكل مخلوق هو العالم بما فيه فأنت خالق كل شيء . . .

إنك وارث كل شيء ترجع إليك الأمور كلها وتصير إليك ويفنى كل شيء وتبقى أنت بعد كل شيء وهذا من قوله تعالى : ﴿ولله ميراث السماوات والأرض﴾[1] وقال : ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾[2] ليس كمثله شيء لا يشبهه ولا يقاربه شيء في ذات أو صفات وكيف وهو الخالق وما دونه مخلوق وهو رب وما دونه مربوب وهذا من قوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[3] ولا يعزب عنه علم شيء أي كل شيء يعلمه الله ويعرفه يعلم حفيف الأشجار وخرير الأنهار وطوارق الليل والنهار ويعلم ما يسره الإنسان وما يعلنه وما يبديه وما يخفيه وهذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين . . . ﴾[4].

---

(١) آل عمران / ١٨٠ .
(٢) مريم / ٤٠ .
(٣) الشورى / ١١ .
(٤) سبأ / ٣ .

وهو محيط يعرف كل شيء ويحفظه ويرعاه ولولا إحاطته لم يستمر شيء في الوجود وهو مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ وكان الله بكل شيء محيطا ﴾[1] وهو على كل شيء رقيب تحت نظره يعرفه ويبصر مواقعه ودوره ويحفظه . . .

(أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المتوحد) أنت وحدك الله ولا إله غيرك أبداً ومن ادعى ذلك فإنه فضّل آثم . . . إنك الله الواحد من جميع الجهات الواحد بالذات والواحد بالصفات . . .

(الفرد المتفرد) الوتر بالحق والحقيقة الذي ليس له ثانٍ بل هو فرد في كل شيء . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت الكريم المتكرم) أنت وحدك دون غيرك صاحب الفضل والعطاء والأحسان الذي يتناهى دون كرمه الكرم فلا يبلغ مداه .

(العظيم المتعظم) إنه سبحانه العظيم بذاته الذي جعل العظمة لنفسه .

(الكبير المتكبر) الكبير في ذاته الذي جعل الكبرياء لنفسه . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت العلي المتعالي الشديد المحال) أنت وحدك الله ولا إله غيرك الأعلى من كل شيء والذي لا يبلغ علوه شيء الذي عقوبته شديدة ولا يقوى عليها أحد . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم) وأنت الله وحدك ولا إله غيرك الرحمن لجميع الخلق والرحيم بالخصوص للمؤمنين العليم بكل ما يجري قبل وقوعه الحكيم الذي لا سفه في فعله ، بل الذي يضع الأمور موضعها بدون خلل . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت السميع البصير القديم الخبير) وأنت الله

---

(١) النساء / ١٢٦ .

وحدك ولا إله غيرك السميع لكل حركة ولكل ما يجري في الحياة وبين الأحياء البصير الذي يرى كل شيء القديم الذي ليس قبله أحد حتى يقارن به بل لا أولية له ، الخبير الذي يعلم الأمور كلها وهو خالقها ويعرف حقيقتها وما يحدث فيها . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت الكريم الأكرم الدائم الأدوم) وأنت الله وحدك ولا إله غيرك الكريم وفي منتهى الكرم كرمك الدائم الباقي المستمر في البقاء إلى لا انتهاء .

(وأنت الله لا إله إلا أنت الأول قبل كل أحد والآخر بعد كل عدد) وأنت الله وحدك ولا إله غيرك الأول حيث لا أحد والآخر بعد فناء كل أحد فكنت ولم يكن أحد معك وتبقى ويفنى كل مخلوق . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت الداني في علوه والعالي في دنوه) وأنت الله وحدك ولا إله غيرك القريب من مخلوقاتك في علمك بهم ومعرفتك بشؤونهم مع أنك العالي عنهم في ذاتك البعيد عنهم في صفاتك فهو مع قربه منهم بعيد عنهم . . .

(وأنت الله لا إله إلا أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد) وأنت الله وحدك ولا إله غيرك ذو الحسن والجمال الذي متى رأته البصائر لم تعشق غيره واكتفت به عن كل ما عداه فهو يملأ القلوب والنفوس إنه ذو السعة في الكرم والعطاء والجود والعظمة وله الحمد وهو مستحقه دون غيره . . .

(الذي أنشأت الأشياء من غير سنخ وصورت ما صورت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء) أنت الله الذي خلقت الأشياء كلها بكلمة كن من دون أن يكون لها أصل ترجع إليه وتنتهي عنده فلا خميرة ولا أصل وأعطيت الصورة لهذه الأمور التي صورتها وخلقتها من غير شبيه كان أو على مثله صورتها بل صورتها ابتداء وابتدعتها بدون اقتداء بغيرك وكيف وأنت التي خلقتها من لا شيء وأين كان الشيء وأنت خلقته . . . بكلمة كن كانت الأشياء وابتدأت الحياة . . .

(أنت الذي قدرت كل شيء تقديراً ويسرت كـل شيء تيسيراً ودبـرت ما دونـك تدبيـراً) أنت سبحانـك الذي قـدرت كل شيء بـأن جعلته على مقـدار مخصـوص ووجه مخصـوص فجعلت في كل أمـر خصـائصـه التي تجـري في نسله فالحيوان من نطفة والقمح من حبة والنخل من فسيلة وهكذا . . .
والأشياء تجري فيمـا رُسِمَتْ له ومـا خلقت من أجله فالحمـار للركوب والشـاة للبن واللحـوم وهكذا . . . وأنت سبحـانك الـذي دبرت مـا دونك ممـا خلقت وممن خلقت من خلقـك الصـامت والنـاطق وجعلت العـالم ضمن نـظام معين وتحكمه نواميس معينة في أدق ما يكون النظام والنواميس . . .

(وأنت الذي لم يعنك على خلقـك شريـك ولم يوازرك في أمـرك وزير ولم يكن لك مشاهد ولا نظير) وأنت الذي خلقت العـالم وحدك ولم يعـاونك شريك على خلقه ولم يحمل معـك في تدبيـره أحد ولم يكن لـك حين خلقته مشاهد يرى الخلق والتكوين ولـم يكن لك مثيل ليتدخل في الأمـر أو يكون لـه حق الإعتراض والرفض أو القبول . . .

(أنت الـذي أردت فكـان حتمـاً مـا أردت ، وقضيت فكـان عـدلاً مـا قضيت وحكمت فكان نصفاً ما حكمت) أنت الذي أردت شيئاً فكان جـزماً وقـطعاً مـا أردت وهـذا من قـولـه تعـالى : ﴿ **إنمـا أمـره إذا أراد شيئـاً أن يقـول لــه كن فيكـون** ﴾[1] وقضيت أي فصلت في الأمور وقـدرتها فكـان ذلـك عـدلاً منـك وشرعت ما شرعت من الأحكام فكان عدلاً ما حكمت وشرعت لأنك لم تشرع إلاّ من أجل المصلحة وما فيه المصلحة . . .

(أنت الذي لا يحويك مكان ولم يقم لسلطانك سلطان) وأنى يكون له مكان والمكان من مختصات الأجسام والله منزه عن ذلك تعـالى ولم يستطع أن يقف في وجه حكمه وقدرته وقوته وسلطانه أحد من البشـر . . . . لقد سقـطت كل القوى وسقط أصحابها أمام قوة الله وسلطانه .
(ولم يعيك برهان ولا بيان) وحجج الله وبراهينه وبيناته الواضحـة كثيرة

---

(١) يس / ٨٢ .

لا تحد وكيف يكّل مَنْ في كل شيء له آية وفي كل حركة برهان ودليل إنه الله الواحد الأحد الذي بيده الأمور .

(أنت الذي أحصيت كل شيء عدداً وجعلت لكل شيء أمداً وقدرت كل شيء تقديراً) من خصوصيات الخبير العليم أنه يعلم عدد كل صنف ويعلم عدد المخلوقات ويعلم كل شيء موجود أو سيوجد أو يمكن أن يوجد وهو سبحانه قد جعل لكل شيء من مخلوقاته وقتاً محدوداً ينتهي عنده ويتوقف وجوده عند ذلك وهو سبحانه الذي قدر كل شيء بحيث جعله من عناصر معينة وبحجم معين وزمان معين بحيث لا يتعدى ما قدر له . . .

(أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك وعجزت الأفهام عن كيفيتك ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك) أنت سبحانك الذي قصُرتْ وكلّتْ ولم تدرك الأوهام وما يتصوره الذهن نتيجة تركيب بعض الأمور من بعض لم يستطع تصور ذاتك وحقيقتك لأنه الوهم قوة متخيلة خاضعة لما يقع تحت الحواس وهذا كله لا يناسب الله ويجل سبحانه أن يحد بحدود الأوهام والتصورات وكذلك تعجز العقول مهما أوتيت من عمق وإدراك أن تعرف كيف هو الله لأنه منزه عن الكيف وأما الأبصار فهي عاجزة عن معرفة مكانه لأن المكان من خواص الأجسام وهو منزه عن المكان والزمان . . .

(أنت الذي لا تحد فتكون محدوداً ولم تمثّل فتكون موجوداً ولم تلد فتكون مولوداً) أنت الذي لا تؤطر ضمن حدود زمانية أو مكانية لأنها من احتياجات المادة وهو سبحانه منزه عن المادة وأما المحدود فمشخص ومشار إليه ، وإنما الله تعالى الواجب الوجود المستغني عن كل موجود فلا يمثل بشبيه بأن يقال أنه يشبه الشيء الفلاني ولو كان كذلك لكان متحققاً موجوداً في الخارج مشاراً إليه وهذا من صفات المادة وعجزها المحتاج إلى الإشارة وإلى الحدود . . .

وكذلك لم يلد ، فليس له ولد حتى يكون مولوداً كما هي القواعد العامة التي تحكم المخلوقات وكما قال تعالى : ﴿ لم يلد ولم يولد . . . ﴾ .

(أنت الـذي لا ضد معـك فيعانـدك ولا عدل لـك فيكاثـرك ولا ند لـك فيعارضك أنت الذي ابتدأ واخترع واستحدث وابتـدع وأحسن صنع مـا صنع) وهذه من صفات الله إنه لا ضد لـه ولا مخالف يشـابهه حتى يعـانده في خلقـه ويخالفه في تصرفه بل العالم كله محكوم لله لا يخرج عن إرادته وليس له شبيه وعديل حتى يجمع خلفه الناس ويكثر من الأمـوال ويغالب الله فيهـا ولا مقابـل مثله يشبهـه حتى يعارضـه ويخرب مـا يعمل أو ينقض مـا يفعل أنت سبحـانك الذي خلقت الأشياء من لا شيء وابتدعتها بـدون مثال سـابق كان على نسقهـا وكل ما صنعت فقد كان في غـاية الـروعة والحسن والجمـال فتبارك الله أحسن الخالقين . . .

سُبْحَانَكَ ! مَا أجَلَّ شَأنَك ، وَأسْنى في الأمَاكِنِ مَكَانَك ، وَاصْدَعَ بِـالْحَقِّ فُرْقَانَكَ !

سُبْحَانَكَ مِنْ لَطِيفٍ مَا الْطَفَكَ ، وَرَؤوفٍ مَا ارافَكَ ، وَحَكِيمٍ مَـا اعْرَفَـكَ ، سُبْحَانَكَ مِنْ مَليكٍ مَا امْنَعَـكَ ، وَجَوادٍ مَـا اوْسَعَكَ وَرَفِيـعٍ مَا ارْفَعَـك ذُو الْبَهاءِ وَالْمَجْدِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .

سُبْحَـانَكَ بَسَطْتَ بِـالْخَيْراتِ يَـدَكَ ، وَعُرِفَتِ الْهِـدايَـةُ مِنْ عِنْـدِكَ ، فَمَنِ الْتَمَسَكَ لِدينٍ اوْ دُنْيَا وَجَدَكَ .

سُبْحَانَكَ خَضَعَ لَكَ مَنْ جَرى فِي عِلْمِكَ ، وَخَشَعَ لِعَظَمَتِكَ مَا دونَ عَرْشِـكَ وَانْقَادَ لِلتَّسْليمِ لَكَ كُلُّ خَلْقِكَ ، سُبْحَـانَكَ لا تُحَسّ وَلا تُجَسّ وَلَا تُمَسُّ وَلَا تُكَـادُ وَلا تُمَاطُ وَلا تُنَازَعُ وَلا تُجَارى وَلا تُمَارى وَلا تُخَادَعُ وَلا تُمَاكَرُ .

سُبْحَانَكَ سَبيلُكَ جَدَدٌ ، وَأمْرُكَ رَشَدٌ ، وَانْتَ حَيٌّ صَمَدٌ ، سُبْحَانَـكَ قَولُـكَ حُكْمٌ ، وَقَضَـاؤكَ حَتْمٌ ، وَإرادَتُكَ عَـزْمٌ ، سُبْحَانَـكَ لا رادّ لِمَشِيّتِكَ ، وَلا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَاتِكَ ، سُبْحَانَكَ بَاهِرَ الآيَاتِ ، فَاطِرَ السَّمَواتِ ، باريءَ النَّسَمَاتِ .

لَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَدُومُ بِدَوامِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْـداً خَالِـداً بِنِعْمَتِكَ ، وَلَـكَ الْحَمْدُ حَمْداً يُوازي صُنْعَكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً يَزيـدُ عَلى رِضَاكَ ، وَلَـكَ الْحَمْدُ حَمْداً مَعَ حَمْدِ كُلِّ حَامِدٍ ، وَشُكْراً يَقْصُرُ عَنْهُ شُكْرُ كُلِّ شَاكِرٍ .

... حَمْداً لا يَنْبَغي إلاّ لَكَ ، وَلا يُتَقَـرَّبُ بِهِ إلاّ إلَيْـكَ ، حَمْداً يُسْتَـدامُ بِهِ الأوَّلُ ، وَيُسْتَدعى بِهِ دَوامُ الآخِرِ .

حَمْداً يَتَضَاعَفُ عَلى كُرُورِ الأزْمِنَةِ ، وَيَتَزَايَدُ اضْعَافاً مُتَرَادِفَةً ، حمْداً يَعْجِزُ عَنْ إحْصائِهِ الْحَفَظَةُ ، وَيَزِيدُ عَلى مَا احْصَتْهُ فِي كِتَابِكَ الكَتَبَةُ .

حَمْداً يُوَازِنُ عَرْشَكَ المَجِيدَ ، وَيُعَادِلُ كُرْسِيَّكَ الرَّفِيعَ ، حَمْداً يَكْمُلُ لَدَيْكَ ثَوَابُهُ ، وَيَسْتَغْرِقُ كُلَّ جَزاءٍ جَزَاؤُهُ ، حَمْداً ظَاهِرُهُ وَفْقٌ لِبَاطِنِهِ ، وَبَاطِنُهُ وَفْقٌ لِصِدْقِ النِّيَّةِ . حَمْداً لَمْ يَحْمَدْكَ خَلْقٌ مِثْلَهُ ، وَلا يَعْرِفُ احَدٌ سِوَاكَ فَضْلَهُ .

حَمْداً يُعَانُ مَنِ اجْتَهَدَ فِي تَعْدِيدِهِ ، وَيُؤَيَّدُ مَنْ اغْرَقَ نَزْعاً فِي تَوْفِيَتِهِ ، حَمْداً يَجْمَعُ مَا خَلَقْتَ مِنَ الحَمْدِ ، وَيَنْتَظِمُ مَا أَنْتَ خَالِقُهُ مِنْ بَعْدُ ، حَمْداً لا حَمْدَ اقْرَبُ إلى قَوْلِكَ مِنْهُ ، وَلا احْمَدَ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ بِهِ .

حَمْداً يُوجِبُ بِكَرَمِكَ المَزِيدَ بِوُفُورِهِ ، وَتَصِلُهُ بِمَزِيدٍ بَعْدَ مَزِيدٍ طَوْلاً مِنْكَ ، حَمْداً يَجِبُ لِكَرَمِ وَجْهِكَ ، وَيُقَابِلُ عِزَّ جَلالِكَ .

★ ★ ★

اللغة :

الشأن : الأمر العظيم .
أسنى : أرفع وأعلى .
أصدع : أظهر وصدع بالحق جهر به .
الفرقان : الفارق والفاصل بين الحق والباطل .
البهاء : الحسن والجمال .
بسطت : مددت .
التمست الشيء : طلبته وبحثت عنه .
خضع : ذل وانقاد .
لا تجس : لا تمس باليد .
لا تكاد : من الكيد وهو الخداع .
لا تماط : لا تنحي ولا تبعد .
لا تنازع : لا تخاصم ولا تجادل .
لا تجاري : أصلها جرى معه ثم استعمل للمناظرة .
لا تماري : لا تجادل .
تخادع : من الخدعة وهي إظهار أمر يخفي خلافه .

الجدد : بفتحتين الأرض الصلبة المستوية .
رشد : هدى واستقامة .
الصمد : الذي يقصد إليه في الحاجات .
الحتم : الواجب الذي لا يجوز خلافه .
باهر : بهره أي غلبه .
الآيات : جمع آية وهي العلامة الظاهرة .
فاطر السموات : مبدعها من غير مثال سابق .
البارىء : الخالق .
النسمات : جمع نسمة بفتحتين وهي النفس .
وازاه : موازاة حاذاه وقابله .
كرور الأزمنة : عودها مرة أخرى ومنه تكرير الشيء إعادته مراراً .
مترادفة : متتابعة متلاحقة .
أحصاه : عدّه وحسبه .
الحفظة : هم الرعاة للشيء والمتعهدون بحفظه .
وازن : يقال وازن الشيء بالشيء إذا ساواه .
تعديده : تكثيره وتوفيره .
أغرق في الشيء : بالغ فيه وأطنب وأغرق في النزع بالغ في الأمر .
وفاه حقه : أعطاه إياه وافياً تاماً .
ينتظم : يجمع ويشمل .
الوفور : الكثرة والسعة .
الطول : الفضل والمنّ .
يجب : يثبت ويحق .

☆ ☆ ☆

(سبحانك ما أجل شأنك وأسنى في الأماكن مكانك واصدع بالحق فرقانك) سبحانك ـ أنزهك عما لا يليق بك ما أعظم أمرك العظيم وأرفع مكانتك ورتبتك بين المكانات والمراتب وما أقوى وأظهر حججك التي تفرق فيها بين الحق والباطل فإنها ظاهرة للعيان بينة بدون برهان .

(سبحانك من لطيف ما ألطفك ورؤوف ما أرأفك وحكيم ما أعرفك) أنزهك عما لا يليق بساحتك ما أعرفك بدقائق الأمور وصغيرها وما أشد تدبيرك

لعبادك وتيسير أمورهم من حيث لا يعلمون وسبحانك ما أشد رأفتك ورحمتك لعبادك رحمتهم في أصل الوجود وفي كل موجود وأعظمها وأهمها رحمتك لهم بفتح أبواب الهداية لهم والتوفيق لطاعتك وسبحانك من حكيم تضع الأمور في مواضعها وتعرف ذلك بدقة وإمعان وكيف لا . . . وأنت الذي اتقنت هذا العالم بهذا الطبع البديع وعرفت مكان كل واحد وما يناسبه . . .

(سبحانك من مليك ما أمنعك وجوادٍ ما أوسعك ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد) سبحانك من ملك عزيز مقتدر لا يقدر أحد على وصول أذية أو ضرر إليه انه متمنع بقدرته وسلطانه وسبحانه من كريم جواد ما أعظم ملكه وما أكثر عطاياه هو الله ذو الجمال والحسن والعظمة والعلو ومستحق الحمد والشكر . . .

(سبحانك بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندك فمن إلتمسك لدين أو دنيا وجدك) سبحانك كرمك عام وخيراتك منتشرة بين جميع مخلوقاتك تعطي من يستحق ومن لا يستحق ومن عندك كانت هدايتهم ووصولهم إلى سعادتهم فأنت الذي أوضحت لهم الطريق وأرسلت لهم الرسل وأنزلت الكتب وزودتهم بكل وسائل المعرفة والوصول إلى الهداية والخير فمن قصدك وتوجه إليك وطرق بابك سواء كان لأمر من أمور الدين أو الدنيا وجدك تستجيب له وتقبل منه وتوفقه لما أراد وأحب ـ ولكن ضمن الموازين العامة التي لا تخل بالقانون ولا تفسد النظام . . .

(سبحانك خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمتك ما دون عرشك وانقاد للتسليم لك كل خلقك) سبحانك قد انقاد لك وذل كل سكان أرضك وسكان سماواتك إنهم جميعاً تحت قبضتك يتحركون بإرادتك اما حالاً أو مقالاً وخضع لك كل مخلوقاتك بلسان حالهم لاحتياجهم إلى عطائك ومددك وانقاد أي سار كما أردت كل مخلوقاتك فكل في موضعه لا يستطيع تغير ما رسمت فالشمس في مدارها والقمر في مداره والأرض في موضعها والأحياء في سماتهم وتكوينهم وشخصياتهم كما أردت كلهم مستسلمون لإرادتك . . .

(سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تماط ولا تنازع ولا تجارى ولا تمارى ولا تخادع ولا تماكر) سبحانك تنزهت عن هذه الأمور التي هي من صفات المخلوق دون الخالق فأنت لا تُحس باللمس ولا تُجس باليد ولا تُمس كما تُمس الأشياء وتتلاصق لتُعرف ولا تكاد أي لا تُخدع لأن الأمور كلها منكشفة لك ظاهرة أمامك لا يخفى عليك منها خافية ولا تماط فلا تُبعد فإن من أراد أن يعمل شيئاً يُبعد عنه أعين الناظرين ومن يريد أن يبعد الله ليفعل ما يحلو له فلن يدرك ذلك لأن الله أبصر الناظرين وهو حاضر مع كل نفس . . .

ولا تنازع أي لا تخاصم فإن خصم الله مغلوب لا محالة مدحوض الحجة على كل حال .

ولا تجارى أي لا يماثلك أحد يريد أن يعمل عملك أو يصنع ما تصنع .

ولا تمارى أي لا تجادل لأن حجة من جادلك داحضة ساقطة لا تقوم أمام حكمك وقدرتك .

ولا تخادع ولا تماكر لا يقدر أحد على خديعة الله بأن يبطن خلاف ما يظهر ويبقى الأمر كذلك وكذلك المكر بالله بأن يخفي أمراً لا يعلمه الله فإن هذه من صفات البشر الذين يخضعون لقاعدة الإمكان والعجز وأما الله فهو الواجب الوجود الذي خلق كل موجود ويعلم بكل ما هو موجود . . .

(سبحانك سبيلك جدد وأمرك رشد وأنت حي صمد) أنزهك يا رب عن كل نقص فإن دينك قوي مستقيم وحكمك الذي هو أمرك هداية ورشد وأنت الباقي الذي لا تموت الذي يعود إليك الناس في الملمات ويقصدونك في الحاجات .

(سبحانك قولك حكم وقضاؤك حتم وإرادتك عزم) قولك في كتابك وعلى ألسنة رسلك حكمة لا سفه فيه ومبرم لا نقض له وما تقضيه وتقدره لا بد وأن

يقع وهو محتوم جزماً وإرادتك للأشياء متى أردت وجودها نفذت وتمت وتحقق وجودها . . .

(سبحانك لا راد لمشيتك ولا مبدل لكلماتك) أنزهك عن كل نقص فمرادك لا يتأخر عن إرادتك ولا يقدر أحد أن يمنعه أو يوقف وجوده وهي الإرادة التكوينية التي متى تعلقت بأمر تحقق لا محالة . . .

وأما كلماتك التي هي قرآنك وما أنزلت من الآيات فهي كاملة تامة لا نقصان فيها حتى يطرأ عليها التغيير والتبديل . . .

(سبحانك باهر الآيات فاطر السموات باريء النسمات) أنزهك عن كل نقص فإن آياتك غالبة ظاهرة وهي ما جاء منه على ألسنة رسله وما في كتبه فإنها حجج غالبة لكل حجة ظاهرة على كل حجة ولا تقف أمامها حجة أو دليل وبرهان إنه خالق السموات وخالق الخلق . . .

(لك الحمد حمداً يدوم بدوامك) لك الحمد الذي لا ينقطع أبداً فيجري ثوابه باستمرار لأن الله حي باق لا يعرض له الموت والزوال . . .

(ولك الحمد حمداً خالداً بنعمتك) لك الحمد ما دامت نعمتك قائمة على مخلوقاتك ونعم الله لا تنقطع في الدنيا ولا في الآخرة فإنها جارية في أصل الوجود وسارية في كل تحرك موجود . . .

(ولك الحمد حمداً يوازي صنعك) ولك يا رب الحمد الموصوف بكونه يعادل خلقك في الكثرة والعدد وخلقك كثير وكبير وعظيم . . .

(ولك الحمد حمداً يزيد على رضاك) فإن كنت ترضى برقم أو عدد معين فإننا نحمدك أكثر من ذلك لأن غايتنا أن ترضى وفوق ما ترضى .

(ولك الحمد حمداً مع حمد كل حامد) فكل من حمدك من سكان سمواتك وأرضك فإنا نحمدك معه وإن كنا نجهله ونجهل عدده وكيفية حمده . . .

(وشكراً يقصر عنه شكر كل شاكر) فكل فرد يشكرك ويؤدي حقك

بشكره فإنا نشكرك شكراً يقصر شكر الشاكرين عنه وهو فوق شكرهم جميعاً ويفوق شكرهم جميعاً . . .

(حمداً لا ينبغي إلا لك ولا يتقرب به إلا إليك) حمداً لا يليق إلا بجلالك تنفرد به دون خلقك ولكماله وتمامه وعظيم شأنه لا يتقرب به إلا إلى جناب قدسك فإن ما يطلب به القرب من الله وينبغي أن يكون كاملاً خالصاً من الأغراض إلاّ غرض القرب منه . . .

(حمداً يستدام به الأول ويستدعى به دوام الآخر) أي حمداً دائماً من أول الحمد إلى آخره أو حمداً تدوم به النعم الحاصلة ويطلب به دوام المستقبلة التي لم تأت بعد .

(حمداً يتضاعف على كرور الأزمنة ويتزايد أضعافاً مترادفة) حمداً يزداد على مرور الأزمنة فكلّما تكررت الأيام ومرت ازداد الحمد وتزايد زيادة بعد زيادة متتابعة متكثرة . . .

(حمداً يعجز عنه احصائه الحفظة ويزيد على ما أحصته في كتابك الكتبة) حمداً لا يقدر على إحصائه وعدّه من وكلتهم من ملائكتك بحفظه وعدّه ويزيد بأن يرتفع رقمه وعدده عما حسبته وعدّته الملائكة التي تكتب حسنات خلقك .

(حمداً يوازن عرشك المجيد ويعادل كرسيك الرفيع) حمداً يساوي مقامك الكريم العالي المنيع ويساوي سلطانك وهيمنتك وملكك العظيم وعرش الله وسلطانك كناية عن مقامه وسلطانه وهي لا حد لها ولا عد . . .

(حمداً يكمل لديك ثوابه ويستغرق كل جزاء جزاؤه) حمداً يكون ثوابه كاملاً غير منقوص ويستوعب أجره أجر كل عمل عمله أحد من خلقك . . .

(حمداً ظاهره وفق لباطنه وباطنه وفق لصدق النية) حمداً يكون ما يظهر منه باللفظ موافقاً لما في القلب وما في القلب يكون عن نية صادقة خالصة لوجه الله دون شك أو ارتياب أو أي شيء لغير وجه الله . . .

(حمداً لم يحمدك خلق مثله ولا يعرف أحد سواك فضله) حمداً مميزاً عن حمد جميع خلقك ، حمداً يعلو على حمد خلقك كماً وكيفاً ولا يعرف ثوابه وأجره أحد سواك .

(حمداً يعان من اجتهد في تعديده ويؤيد من أغرق نزعاً في توفيته) حمداً يساعد فيه من قبلك من تعب وجد في ذكر الحمد والقيام به ويقوي من اشتد وبالغ في الحمد وازداد في السعي فيه والإكثار منه فكما أنَّ من أراد الرمي شدّ وتر القوس حتى تقع الرمية بعيدة فكذلك من بالغ في الحمد وجاء به وافياً أعانه الله وسدده إلى ذلك . . .

(حمداً يجمع ما خلقت من الحمد وينتظم ما أنت خالقه من بعد) حمداً يجمع ما مضى من الحمد مما حمدك به سكان سمواتك وأرضك وحمداً يجمع ما أنت خالقه مما يأتي في مستقبل الحياة فأحمدك حمداً يجمع ما مضى وما يأتي من الحمد . . .

(حمداً لا حمد أقرب إلى قولك منه ولا أحمد ممن يحمدك به) حمداً يكون من أقرب الحمد إلى أمرك فأنت أمرت بالحمد وأنا أحمدك بما هو أقرب إليك من كل حمدٍ حمدك به أحد من خلقك وهو أحمد ما يحمدك به عبادك . . .

(حمداً يوجب بكرمك المزيد بوفوره وتصله بمزيد بعد مزيد طولاً منك) حمداً يثبت بكرمك زيادة النعمة وكثرتها فإن من حمد الله واستجمع شرائط الحمد أسبغ الله عليه النعم وزادها ، حمداً من فضلك تتصل زيادته وتنمو كلما زاد . . .

(حمداً يجب لكرم وجهك ويقابل عز جلالك) حمداً يثبت له وحده من حيث أنه لا يليق بغيره ويعادل عظمته وقوته وقهره من حيث أنه العزيز الذي لا يضام القهار الجبار . . .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ المُنْتَجَبِ المُصْطَفَى المُكَرَّمِ المُقَرَّبِ أفْضَلَ صَلَوَاتِكَ ، وَبَارِكْ عَلَيْهِ أتَمَّ بَرَكَاتِكَ ، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ أمْتَعَ رَحَمَاتِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً زَاكِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أزْكَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً نَامِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ أنْمَى مِنْهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً رَاضِيَةً لا تَكُونُ صَلاةٌ فَوْقَهَا .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاكَ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلى رِضَاكَ لَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلاةً لا تَرْضَى لَهُ إلاّ بِهَا وَلا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أهْلاً .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تُجَاوِزُ رِضْوَانَكَ ، وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ ، وَلا يَنْفَدُ كَمَا لا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، صَلاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ مَلائِكَتِكَ وَأنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأهْلِ طَاعَتِكَ ، وَتَشْتَمِلُ عَلى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ مِنْ جِنِّكَ وَإنْسِكَ وَأهْلِ إجَابَتِكَ ، وَتَجْتَمِعُ عَلى صَلاةِ كُلِّ مَنْ ذَرَأتَ وَبَرَأتَ مِنْ أصْنَافِ خَلْقِكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، صَلاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلاةٍ سَالِفَةٍ وَمُسْتَأنَفَةٍ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ ، صَلاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ ، وَتُنْشِيءُ مَعَ ذَلِكَ صَلاةً تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا ، وَتَزِيدُهَا عَلى كُرُورِ الأيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفَ لا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ .

رَبِّ صَلِّ عَلى أطَائِبِ أهْلِ بَيْتِهِ الّذِينَ اخْتَرْتَهُم لأمْرِكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ

علْمك ، وحفظَة دينك وخُلَفاءَك في أرْضِك ، وَحُجَجك على عِبادِك ، وطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرِّجْسِ والدَّنسِ تطْهيراً بإرَادتِك ، وجَعَلْتَهُمُ الوَسِيلَةَ إلَيْك ، وَالمَسْلَك إلى جنّتك .

رَبِّ صَلِّ على مُحمّدٍ وآلِهِ ، صَلاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بهَا مِنْ نِحَلِك وَكَرَامَتِك ، وَتُكْمِلُ لَهُمُ الأشْياء مِنْ عطَاياك وَنوَافِلِك ، وَتُوَفِّرُ عَلَيْهِمُ الحَظَّ مِنْ عَوَائِدِك وَفوَائدك .

رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، صَلاةً لا أمدَ في أوَّلِهَا ، وَلا غَايَةَ لأمَدِهَا ، وَلا نِهَايَةَ لآخِرِهَا ، رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلأ سَمَوَاتِك وَمَا فَوْقَهُنَّ ، وعَدَدَ أرَضِيك وَمَا تَحْتَهُنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ ، صَلاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْك زُلْفَى ، وَتَكُون لَكَ وَلَهُمْ رِضىً وَمُتصِلَةً بِنَظَائِرِهِنَّ أبداً .

★ ★ ★

اللغة :

المتجب : المستخلص .
المصطفى : المختار .
متعه وامتعه : نفعه ومنه المتاع لكل ما ينتفع به .
صلاة زاكية : كثيرة .
فلان أهل لكذا : أي مستحق له وخليق به .
تجاوزت الشيء : تعديته .
الرضوان : الرضى الكثير .
نفد : فني وانقطع .
تنتظم : تجمع .
ذرأت : خلقت .
برأت : خلقت وأوجدت .
سلف : قضى ومضى .
استأنفت الشيء : ابتدأته وأحدثته .
الاطائب : جمع أطيب وهو أفعل تفضيل من طاب إذا لذَّ واستعمل في الطاهر النزيه .

الرجس : الذنب والمعصية .
الدنس : الوسخ .
المسلك : الطريق .
أجزل له في العطاء : أوسعه وأكثره .
نحلك : جمع نحلة بالكسر العطية تبرعاً .
النوافل : ما ليس بفرض ولا واجب .
الحظ : النصيب .
العوائد : جمع عائدة وهي الصلة والمعروف .
زلفى : قربى ومنزلة .

☆ ☆ ☆

(رب صل على محمد وآل محمد المنتجب المصطفى المكرم المقرب أفضل صلواتك وبارك عليه أتم بركاتك وترحم عليه أمتع رحمائك) يا رب صل على محمد وآل محمد الذي انتجبته أي استخلصته من كل شائبة سيئة واخترته من بين خلقك لكرم طينته وطيب عنصره المكرم بأنواع الكرامات المعنوية وأعظمها وأهمها كرامة النبوة والسفارة الإلهية والمقرب منك بحيث جعلته رسولاً ينقل مراداتك إلى خلقك ، . . . اجعل اللهم أفضل صلواتك التي تصليها على أحد من خلقك اجعلها عليه وبارك عليه بإفاضاتك الكريمة ونعمك الدائمة في كل آن وحال وترحم عليه بأن تبالغ في إفاضة أنفع رحماتك وهي عطاياك التي تعلو بها مكانته ويستأنس بوجودها .

(رب صل على محمد وآله صلاة زاكية لا تكون صلاة أزكى منها) يا رب ارفع درجة محمد وآله وأعل مقامهم واجعل صلاتك عليه أنمى وأكثر وأشد وأعظم من كل صلاة أخرى يصليها أحد عليه .

(وصل عليه صلاة نامية لا تكون صلاة أنمى منها) صل عليه صلاة تكبر وتكثر بحيث تفوق كل صلاة تنمو وتكبر .

(وصل عليه صلاة راضية لا تكون صلاة فوقها) وصل على محمد صلاة ترضاها بحيث تكون كما أردت كمّاً وكيفاً ولا تكون صلاة فوقها مهما كانت جيدة وطيبة . . .

(رب صل على محمد وآله صلاة ترضيه وتزيد على رضاه) يا رب صل على محمد وآله صلاة تقع تحت رضاه وتزيد على ما يرضى فإذا كانت رحمة معينة ترضيه فزد رحماتك له وأكثر منها حتى تزيد على رضاه المتقدم . . .

(وصل عليه صلاة ترضيك وتزيد على رضاك له) وصل عليه أي ارحمه رحمة ترضيك لك يا رب وتزيد على رضاك له لأنك باب الرحمة وبيدك العطاء والخير ورسولك أهل لكل كرامة ولكل رحمة وأنت الجواد المطلق الذي لا يحل في ساحته بخل فاعطه يا رب أزيد مما ترضاه أنت له . . .

(وصل عليه صلاة لا ترضى له إلا بها ولا ترى غيره لها أهلاً) وهذه رحمة خصوصية لرسول الله إنها صلاة لا يرضى له إلا بها لأنها جامعة لخصائص ومميزات تنفرد بها عن غيره بحيث لا يستحقها إلا الرسول وذلك لعلو شأنه وارتفاع مقامه ولعدم المشارك له في الخصائص فكما أنه أفضل الخلق فله صلاة تخصّه لا يستحقها غيره . . .

(رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانك ويتصل اتصالها ببقائك ولا ينفد كما لا تنفد كلماتك) يا رب صل على محمد وآله صلاة تتعدى ما يستحقه بعمله وجهاده وما قدمه في سبيلك بل تفضل عليه بأزيد من ذلك وافض عليه بأكثر من ذلك صلاة دائمة يتصل أجرها وثوابها ببقائك أي تدوم وتستمر . . . ولا تنقطع أو تتوقف وتنتهي كما لا ينتهي كرمك وجودك أو كما لا ينتهي علمك .

(رب صل على محمد وآله . . . صلاة تنتظم صلوات ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأهل طاعتك وتشتمل على صلوات عبادك من جنك وانسك وأهل إجابتك وتجتمع على صلاة كل من ذرات وبرأت من أصناف خلقك) يا رب صل على محمد وآله صلاة تجتمع وتنضم إلى صلوات ملائكتك وأنبيائك ورسلك وأهل طاعتك ممن قبلت صلواتهم واستجبت لهم ويكون فيها من الفائدة والعائدة والأجر والثواب والرضا والقبول ما في صلوات عبادك من الجن والإنس وأصحاب الإجابة الذي تستجيب لهم وكذلك تشتمل هذه

الصلاة على صلاة كل من خلقت وأبدعت من أصناف خلقك فكل نفس صلّت وقبلت صلاتها فاجعل صلاتنا على رسولك مثلها . . .

(رب صل عليه وآله . . . صلاة تحيط بكل صلاة سالفة ومستأنفة) يا رب صل على محمد وآله صلاة تشمل كل صلاة ماضية قد أداها أحد من خلقك وكل صلاة تأتي على لسان أحد في المستقبل . . .

(وصل عليه وعلى آله . . صلاة مرضية لك ولمن دونك وتنشيء مع ذلك صلاة تضاعف معها تلك الصلوات عندها وتزيدها على كرور الأيام زيادة في تضاعيف لا يعدها غيرك) ولما عجز عن أن يستوفي الصلاة عليه أوكل الأمر إلى الله بأن يصلي عليه هو صلاة ترضيه وترضي من دون الله من العباد وينشيء مع ذلك صلاة تزداد وترتفع عدد الصلوات عندها وتزيد على مرور الأيام زيادة كثيرة لا يحصيها غير الله لكثرتها وفضلها . . .

(رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك وجعلتهم خزنة علمك وحفظة دينك وخلفائك في أرضك وحججك على عبادك وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك وجعلتهم الوسيلة إليك والمسلك إلى جنتك) .

أهل البيت (ع) :

ثم طلب من الله أن يصلي على أهل بيت رسول الله لأن في ارتفاع مقامهم سرور الرسول وكلما ارتفع مقامهم وارتقوا ازدادت شفاعتهم وقويت وقد وصفهم الإمام بهذه الأوصاف العشرة العظيمة التي انفردوا فيها ولم يشركهم أحد في واحد منها وهي :

أ ـ إن الله إختارهم لأمره ، اختارهم لنشر دينه وبيانه وشرح أحكامه ومفاهيمه .

ب ـ جعلهم خزنة علمه فهم مستودع علم الله ، إليهم ينتهي العلم ومنهم يؤخذ .

ج ـ وحفظة دينه ، فهم الذين يحفظون الدين من تلاعب الجهال ومن الكفار

والزنادقة فيدفعون عنه كل شبهة ويردون عنه كل عادية .

د - إنهم خلفاء الله الذين اختارهم للقيام بتنفيذ أحكامه وإجراء حدوده فهم الحكام والملوك وهم أولو الأمر الذين إليهم يرجع في الحكم والإدراة . . .

هـ - إنهم حجج الله على العباد يحتج بهم الله على الناس إذا خالفوا وعصوا ويحتج العباد بهم عند الله حيث إنهم أكمل الناس واتقاهم .

و - إنه سبحانه طهرهم من الرجس والدنس أي عصمهم عن الخطأ والمعصية والرذيلة وكل مخالفة طبقاً لقوله تعالى : ﴿ **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً** . . . ﴾ فإنهم لطهارتهم ونزاهتهم وصفاء جوهرهم وقع اختيار الله عليهم ليكونوا مطهرين من كل عيب . . .

ز - إنه سبحانه جعلهم الوسيلة إليه فما توسل بهم أحد إلا أدرك أمنيته وحصل على مطلوبه وبمقدار شرف الوسيلة وقربها وما لها من قيمة تقبل شفاعتها وأهل البيت من أقرب من خلق الله إلى الله لأنهم أطاعوه ولم يعصوه فكانوا الوسيلة الناجحة ما توسل بهم أحد إلا وفاز . . .

ح - إنه سبحانه جعلهم المسلك إلى جنته أي الطريق التي من سلكها أوصلته إلى الجنة ولا شك أن من سار على طريق أهل البيت واتبع سبيلهم واقتدى بهم وعمل بأمرهم كان مصيره إلى الجنة وطريقه إلى الله . . .

(رب صل على محمد وآله . . . صلاة تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك) يا رب صل على محمد وآله وأوسع لهم من عطاياك وكرمك ومننك وأكمل لهم ما به النصيب من فوائدك ومنحك وخيرك وبعبارة أخرى كما يقول بعضهم إن مدار هذا الفصل من الدعاء سؤاله (ع) صلاة تكون سبباً لمزيد إفاضة وجوه نعمه تعالى عليهم وتكثيرها وتوفيرها لهم . . .

(رب صل عليه وعليهم . . . صلاة لا أمد في أولها ولا غاية لأمدها ولا نهاية لآخرها) يا رب صل على محمد وآله صلاة لا أول لها ينتهي إليه العد ولا انتهاء لآخرها بل هي مستمرة دائماً إلى ما لا نهاية . . .

(رب صل عليهم زنة عرشك وما دونه وملأ سمواتك وما فوقهن وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن . . . صلاة تقربهم منك زلفى وتكون لك ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن أبداً) يا رب صل على محمد وآله صلاة توازن عرشك في عظمته وما دونه في مقداره وتكون بمقدار ما يملأ سماواتك السبع وما فوقهن وعدد أرضيك مملوءة وما تحتهن وما بينهن أي اجعلها من الكثرة والوفرة بمقدار هذه وما تسع هذه الأشياء وتحمل واجعلها اللهم صلاة مقبولة تقربهم إليك قرباً معنوياً قريباً تكون لك ولهم رضي بحيث أن ترضى عنها وهم كذلك لأنهم أهل لها ولأنك تحبها لهم واجعلها اللهم مترادفة متواترة لا انفصام لها ولا انقطاع ولا تنتهي عند حد . . .

اللَّهُمَّ إنَّكَ أيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أوَانٍ بإمَامٍ أقَمْتَهُ عَلَماً لِعِبَادِكَ ، وَمَنَاراً فِي بِلادِكَ بَعْدَ أنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إلى رِضْوَانِكَ ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ ، وَحَذَّرْتَ مَعْصِيَتَهُ ، وَأمَرْتَ بِامْتِثَالِ أوَامِرِهِ ، وَالإنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ ، وَألاَّ يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ ، وَلا يَتَأخَّرَ عَنْهُ مُتَأخِّرٌ ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللائِذِينَ ، وَكَهْفُ المُؤْمِنِينَ ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ ، وَبَهَاءُ العَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ فَأوْزِعْ لِوَلِيِّكَ شُكْرَ مَا أنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً ، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً ، وَأعِنْهُ بِرُكْنِكَ الأعَزِّ ، وَاشْدُدْ أزْرَهُ ، وَقَوِّ عَضُدَهُ ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ ، وَانْصُرْهُ بِمَلائِكَتِكَ ، وَامْدُدْهُ بِجُنْدِكَ الأغْلَبِ ، وَأقِمْ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَأحْيِ بِهِ مَا أمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ ، وَاجْلُ بِهِ صَدأَ الجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ ، وَأبِنْ بِهِ الضَّرَّاءَ مِنْ سَبِيلِكَ ، وَأزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ ، وَامْحَقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عِوَجاً ، وَألِنْ جَانِبَهُ لأوْلِيَائِكَ ، وَابْسُطْ يَدَهُ عَلى أعْدَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا رَأفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ .

وَاجْعَلْنَا لَهُ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ ، وَفِي رِضَاهُ سَاعِينَ ، وَإلى نُصْرَتِهِ وَالمُدَافَعَةِ عَنْهُ مُكْنِفِينَ ، وَإلَيْكَ وَإلى رَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ مُتَقَرِّبِينَ .

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى أوْلِيَائِهِمْ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمْ ، المُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمْ ، المُقْتَفِينَ آثَارَهُمْ . المُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمْ ، المُتَمَسِّكِينَ بِوِلاَيَتِهِمْ ، المُؤْتَمِّينَ

بِإِمَامَتِهِمُ ، المُسَلِّمينَ لِأَمْرِهِمُ ، المُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ ، المُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ ، المَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمْ ، الصَّلَوَاتِ المُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ .

وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَعَلى أَرْوَاحِهِمْ ، وَاجْمَعْ عَلى التَّقْوى أَمْرَهُمْ ، وَأَصْلِحْ لَهُمْ شُؤُونَهُمْ ، وَتُبْ عَلَيْهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَخَيْرُ الغَافِرِينَ ، وَاجْعَلْنَا مَعَهُمْ فِي دَارِ السَّلامِ ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

أيّدت : قويت .
أوان : وقت وزمان .
العلم : ما ينصب لِيُهْتَدى به .
المنار : علم الطريق وقيل ما يوقد في أعلى القمة للإهتداء .
الذريعة : الوسيلة .
الفرض : الواجب وافترضت أوجبت .
حذرت : التحرز من المخوف .
عصمة اللائذين : يمنع من لاذ به والتجأ إليه .
الكهف : الملجأ .
البهاء : الحسن والجمال .
أوزع : الهم .
الأزر : القوة .
العضد : وإن كان ما بين المرفق إلى الكتف ولكنه أستعير للقوة .
راعه : احفظه .
الحماية : الحفظ وحميته حفظته .
السنن : جمع سنة وهي الطريقة .
أجل : من الجلاء وهو الكشف .
الصدأ : ما يعلو الشيء من الوسخ وما يعلو الحديد من جراء تآكله .
الجور : الظلم .
أبن : من الإبانة وهي القطع .

الضراء : المضرة ضد السراء .
أمحق : امح وأهلك .
البغاة : جمع باغ من بغيت الشيء إذا طلبته .
العوج : الإنحراف .
اللين : ضد الخشونة وهي الرحمة والعطف .
الرأفة : شدة الرحمة .
مكتنفين : معينين .
المبارك : ما فيه الخير .
الزاكيات : الناميات .
الغاديات : الآتيات .
الرائحات : الذاهبات .
شؤونهم : أحوالهم .
دار السلام : الجنة .

☆ ☆ ☆

(اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بـلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك وجعلتـه الذريعـة إلى رضوانـك وافترضت طـاعتـه وحذرت معصيته وأمـرت بامتثـال أوامره والإنتهـاء عند نهيـه وألا يتقدمـه متقدم ولا يتأخر عنه متأخر) اللهم إنك قويت دينك وهـو الإسلام في كـل أوقات الحيـاة بعـد رسول الله بـإمام حيث لا تخلو الأرض من حجـة يقـوم لله بـأمـره وينفـذ أحكامه ويكـون الحجة على النـاس وقد أقمتـه أي نصبته وعينتـه علماً لعبـادك يرجعون إليه ويهتدون بهداه ويسيرون على طريقه . . . ومناراً في بلادك يهتدي به من ضل أو انحرف فيعود بواسطته إلى الحق والصواب وذلـك المقام الـرفيع الذي جعلته له لم يكن إلا بعـد أن وصلت حبله بحبلك أي جعلت رضاك من رضاه وطاعته من طاعتك وقوله من قولك . . فكل أمـر أمضاه فهـو عنده مـاض وكل أمر منعه فهو عندك ممنوع وجعلته الوسيلة الى رضاك . . . لأنه ينـطق عن لسـانك ويبين احكـامك وينشـر دينك ولا يقـول الا ما تحب وتـرضى فبالـطبع يكون وسيلة وطريقاً الى رضاك ومـا تحب وترغب وقـد افترضت وأوجبت على

الخلق طاعته فقلت : ﴿ أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾[1] وحذرت معصيته لقد خوفت من عصاه لأن معصيته معصية لله ومخالفته مخالفة لله وأمرت سبحانك بامتثال أوامره فكل ما يصدر عنه من أمر أمرتنا بتنفيذه وكل نهي صدر عنه نتهي عنه ونمتنع عن الإتيان به وقد أمرتنا أن لا نتقدم عليه ولا نتأخر عنه فمن أطمعته نفسه بأنه أرجح من الإمام فقد أخطأ وهوى ومن تأخر عنه ولم يتابعه ويلتزم بحكمه فقد هلك . . .

(فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المستمسكين وبهاء العالمين) وهذه خصائص الإمام ودوره إن من لجأ إليه في أمر دينه أو دنياه فقد امتنع من كل سوء وارتفع عن كل معصية أو انحراف لأنه الذي يرد للمظلوم ظلامته ويرفع الحيف عن المظلومين ويبدد شُبهات المنحرفين ويعين الناس على شق الطريق إلى الموقع السليم فإليه يعود المؤمنون فيطمئنون على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم ومن تمسك بالإمام وطلب معونته فإنه قد تمسك بمن لا يخذله ولا يتخلى عنه وقد اهتدى إلى أقوى العرى وأوثقها وأضبطها . . . ثم إن الإمام به يكون انتظام العالم وبه يعتدل ميزان العدل . . .

(اللهم فاوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه وأوزعنا مثله فيه) اللهم ألهم وليك الذي تولى تنفيذ أمرك وكان الخليفة عنك في إقامة الحق والعدل اللهم ألهمه شكر ما أنعمت به من هذا المقام الشريف لأنه مقام يستحق الشكر وألهمنا شكر ما أنعمت علينا بسببه كما تلهمه . . . فإننا بواسطة هذا الإمام قد حصلت لنا نعم كثيرة فألهمنا شكرها التي كانت بسببه .

(وآتِهِ من لدنك سلطاناً نصيراً وافتح له فتحاً يسيراً) وأعطه يا رب من عندك وأنت القوي العزيز أعطه قوة تنصره بها على أعدائه نصراً عظيماً تسحق به من وقف في وجهه وقد يفسر السلطان بالحجة والبرهان وافتح له بلادك بيسر وسهولة دون مشقة زائدة ولا تعب كثير . . .

(وأعنه بركنك الأعز واشدد أزره وقوِّ عضده) أعطه القوة والمنعة التي

---

(١) النساء/ ٥٩ .

ليس هناك أعز منها وأحكم قوته واجمعها له واجعله قوياً لا يقدر على الوقوف في وجهه أحد .

(وراعه بعينك وأحمه بحفظك وانصره بملائكتك وأمدده بجندك الأغلب) اجعله تحت حياطتك ونظرك وبعنايتك وادفع عنه كل أذية بقدرتك وعزتك واكتب له النصر بملائكتك كما كتبت لرسولك النصر في يوم بدر وزوده وقوه بجندك سواء كانوا من المؤمنين المجاهدين الصابرين أم من القوى التي يسخرها الله لنصرة أوليائه وكما قال تعالى : ﴿ ولا يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ .

(وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله) اللهم اجعل لوليّك القدرة والقوة على تنفيذ ما جاء في كتابك فلا تتعطل أحكامه ولا تبطل آثاره واجعله ينفّذ حدودك التي حددتها من واجبات ومحرمات وما شرعته لعبادك في قانون العبادات والمعاملات وما جاء على لسان رسولك من الأحكام والسنن الواجبات والمستحبة وغيرها . . .

(وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك) فقد قضى الظالمون على الكثير من الأحكام المهمة لهذا الدين . . . أماتوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعطلوا الجهاد وحاربوا كل من دعا إلى حكم الله وشردوا من دعا إلى محاربة الظلم والظالمين والحكام الفاسدين فلذا يسأل الإمام أن يحيي الإمام ما أماته الظالمون من أحكام لها منزلة رفيعة في هذا الدين هي الركائز الواضحة للإسلام . . .

(واجل به صدأ الجور عن طريقتك) واكشف بهذا الإمام ما علق بهذا الدين من شبهات فإن الظالمين قد شوهوا وجهه بفعلهم القبيح وتصرفهم الباطل السخيف .

(وابن به الضراء من سبيلك) اقطع بالإمام ما يضر ويمنع من قبول دينك والرضى به حتى يبين الزيف الذي يمكن أن يشوه الحق ويمنع من قبوله . . .

(وأزل به الناكبين عن صراطك وامحق به بغاة قصدك عوجاً) واقض بالإمام على كل من ابتعد عن دينك ولم يؤمن به وامح آثار من طلب الإنحراف في دينك وأراد تشويهه وإفساده فكأن الأول للكفار الذين أعرضوا عن الإيمان والثاني للداخلين فيه الذين يطلبون من وراء دخولهم تشويهه وتنفير الناس منه بإلقاء الشبهات أمامهم والطعن في بعض أموره التي لم يفهموها . . . .

(وألن جانبه لأوليائك وأبسط يده على أعدائك وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه) واجعله ليناً عطوفاً على أوليائك كما أمرت نبيك بذلك حيث قلت : وأخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واجعل له في مقابل لينه على أوليائه القوة والقدرة على أعدائك حتى يذيقهم العذاب والهوان له خالفتهم لدينك وعدواتهم لك ولأوليائك وهب لنا رأفته ورحمته واعطفه علينا ومل به نحونا واجعله حنوناً علينا .

(واجعلنا له سامعين مطيعين وفي رضاه ساعين وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين) وهذه وظيفة أتباعه الذين آمنوا به وصدقوا بأن يجعلنا سامعين لأقواله واعين لها مطيعين له فيها واجعلنا في العاملين في سبيل تحصيل رضاه وهو العمل بما أمر والإنتهاء عما نهى . . . واجعلنا إلى نصرته المتمثلة بنصرة دينه والدفاع عنه من المعينين والمتعاونين واجعلنا إليك وإلى رسولك بذلك من المتقربين الذين يطلبون القرب منكم . . .

(اللهم وصل على أوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم المقتفين آثارهم المستمسكين بعروتهم) وذكر هنا بالدعاء أتباع أهل البيت والموالين لهم والسائرين على خطهم اللهم وصل على أولياء الأئمة وهم شيعتهم المعترفين المقرين بمنزلتهم العظمى وولايتهم على الناس وخلافتهم عن النبي السائرين على طريقهم ومذهبهم المتبعين تعاليمهم وما جاؤا به المعتصمين بهديهم ودينهم . . .

(المتمسكين بولايتهم المؤتمين بإمامتهم المسلّمين لأمرهم المجتهدين

في طاعتهم) وهم المعتصمون من كل زلل وخطأ بولايتهم الذين جعلوهم أئمة يأتمون بهم ويمشون خلفهم الذين استسلموا لأمرهم فلا يخالفونه بل تطمئن قلوبهم إلى كل أمر صدر عنهم فتخبت له قلوبهم ونفوسهم وهم الذين يجهدون ويبذلون طاقتهم في سبيل طاعتهم وتحصيل رضاهم . . .

(المنتظرين أيامهم المادين إليهم أعينهم ، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات) وهذه من خصوصيات شيعة أهل البيت وأوليائهم إنهم ينتظرون دولتهم التي تظهر في آخر الزمان على يد الحجة صاحب العصر والزمان . . . إنهم يترقبون طلعته المباركة ليكحلوا أنظارهم برؤيته ويترقبون تلك اللحظات السعيدة . . . فهم مشدودون إلى ذلك النور يتنسمون أخباره ويعيشون أنباءه ويرصدون ما يحمله الزمن لعلهم يسعدون بطالعه . . . على هؤلاء الموالين الصلوات التي هي الرحمة والدعاء لهم والتي منها البركة والخير والزاكيات التي هي كثيرة نامية في كل صباح ومساء على شيعة أهل البيت ومواليهم التابعين لهم المعتقدين بإمامتهم . . .

(وسلم عليهم وعلى أرواحهم واجمع على التقوى أمرهم وأصلح لهم شؤونهم وتب عليهم إنك أنت التواب الرحيم وخير الغافرين واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين) وسلم على أرواحهم لأنها أرواح طاهرة عرفت الحق فآمنت به وعملت بإرادته ، واجمع على التقوى أمرهم اجعلهم مجتمعين على طاعة الله وامتثال أمره واجعل أمورهم الدنيوية والدينية صالحة كما تحب وترضى واقبل توبتهم إنك أنت قابل التوبة الرحيم بعبادك تعود عليهم بالرحمة إن عادوا إليك بالتوبة وإنت خير الغافرين تعفو عن الذنب وتستره حتى كأنه لم يكن واجعلنا معهم في الجنة برحمتك الواسعة التي تسعنا جميعاً يا أرحم الراحمين . . .

اللَّهُمَّ وَهَذَا يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمٌ شَرَّفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَـكَ ، وَمَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ . وَاجْزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَتَفَضَّلْتَ بِهِ عَلى عِبَادِكَ .

اللَّهُمَّ وَانَـا عَبْدُكَ الَّـذِي انْعَمْتَ عَلَيْهِ قَبْـلَ خَلْقِكَ لَـهُ وَبَعْدَ خَلْقِـكَ إِيَّـاهُ ، فَجَعَلْتَـهُ مِمَّنْ هَدَيْتَـهُ لِدِينِـكَ ، وَوَفَّقْتَهُ لِحَقِّـكَ ، وَعَصَمْتَهُ بِحَبْلِـكَ ، وَأدْخَلْتَهُ فِي حِزْبِكَ ، وَارْشَدْتَهُ لِمُوَالاةِ اوْلِيَائِكَ وَمُعَادَاةِ اعْدَائِكَ .

ثُمَّ امَرْتَهُ فَلَمْ يأتَمِرْ ، وزَجَرْتَهُ فَلَمْ يَنْزَجِرْ ، وَنَهَيْتَهُ عَنْ مَعْصِيَتِكَ ، فَخَـالَفَ أمْرَكَ إلى نَهْيِكَ ، لا مُعَانَدَةً لَـكَ ، وَلا اسْتِكْبَاراً عَلَيْـكَ ، بَلْ دَعَـاهُ هَوَاهُ إلى مَـا زَيَّلْتَهُ ، وَإلى مَا حَذَّرْتَهُ ، وَاعَانَهُ عَلى ذَلِـكَ عَدُوُّكَ وَعَـدُوُّهُ ، فَاقْـدَمَ عَلَيْهِ عَـارِفاً بِوَعِيدِكَ ، رَاجِياً لِعَفْوِكَ ، وَاثِقاً بِتَجَاوُزِكَ ، وَكَانَ احَقَّ عِبَادِكَ مَـعَ مَا مَنَنْتَ عَلَيْـهِ ألَّا يَفْعَلَ .

وَهَا انَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ صَاغِراً ذَلِيلاً خَاضِعاً خَاشِعاً خَائِفاً مُعْتَرِفـاً بِعَظِيمٍ مِنَ الذُّنُوبِ تَحَمَّلْتُهُ ، وَجَلِيلٍ مِنَ الخَطَايَا اجْتَرَمْتُهُ ، مُسْتَجِيراً بِصَفْحِكَ ، لائِـذاً بِرَحْمَتِكَ ، مُوقِناً انَّهُ لا يُجِيرُنِي مِنْكَ مُجِيرٌ ، وَلا يَمْنَعُنِي مِنْكَ مَانِعٌ .

فَعُـدْ عَلَيَّ بِمَا تَعُـودُ بِهِ ـ عَلى مَنِ اقْتَـرَفَ ـ مِنْ تَغَمُّدِكَ ، وَجُـدْ عَلَيَّ بِمَا تَجُودُ بِهِ ـ عَلى مَنْ ألْقَى بِيَدِهِ إلَيْكَ ـ مِنْ عَفْوِكَ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ ـ بِمَا لا يَتَعَـاظَمُكَ انْ تَمُنَّ بِهِ مَنْ امَّلَكَ ـ مِنْ غُفْرَانِكَ ، وَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا اليَـوْمِ نَصِيباً انَـالُ بِهِ حَظّاً مِنْ رِضْوَانِكَ .

وَلا تَرُدَّنِي صِفْراً مِمَّا يَنْقَلِبُ بِهِ المُتَعَبِّدُونَ لَكَ مِنْ عِبَـادِكَ ، وَإنِّي وَإنْ لَمْ أُقَدِّمْ مَا قَـدَّمُوهُ مِنَ الصَّـالِحَاتِ فَقَـدْ قَدَّمْتُ تَـوْحِيدَكَ وَنَفْيَ الأضْـدَادِ وَالأنْدَادِ

وَالأشْبَاهِ عَنْكَ ، وَأتَيْتُكَ مِنَ الأبْوَابِ التي أمَـرْتَ أنْ تُؤْتَى مِنْهَا ، وَتقـرَّبْتُ إلَيْكَ بِمَا لا يَقْرُبُ أحَدٌ مِنْكَ إلاَّ بالتَّقَرُّبِ بِهِ .

ثُمَّ أتْبَعْتُ ذَلِكَ بالإنَـابَةِ إلَيْـكَ ، وَالتَّذَلُّـلِ وَالإسْتِكَانَـةِ لَكَ ، وحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ ، وَالثِّقَةِ بِمَا عِنْدَكَ ، وَشَفَعْتُهُ بِرَجَائِكَ الَّذِي قَلَّ مَا يَخِيبُ عَلَيْهِ رَاجِيكَ .

وَسَـألْتُكَ مَسْألَةَ الحَقِيرِ الذَّلِيلِ الْبَائِسِ الفَقِيرِ الخَائِفِ المُسْتَجِيـرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ خِيفَةً وَتَضَرُّعاً وَتَعَوُّذاً وَتَلَوُّذاً ، لاَ مُسْتَطِيلاً بِتَكَبُّرِ المُتَكَبِّـرِينَ ، وَلا مُتَعالِيـاً بِدَالَّةِ المُطِيعِينَ ، وَلا مُسْتَطِيـلاً بِشَفَاعَـةِ الشَّافِعِينَ ، وَأنَـا بَعْدُ أقَـلُّ الأقَلِّينَ ، وَأذَلُّ الأذَلِّينَ ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أوْ دُونَهَا .

فَيَا مَنْ لَمْ يُعَاجِلِ المُسِيئِينَ ، وَلا يَنْدَهُ المُتْـرَفِينَ ، وَيَا مَنْ يَمُنّ بِـإقَالَـةِ العَاثِرِينَ ، وَيَتَفَضَّلُ بِإنْظَارِ الخَاطِئِينَ : أنَا المُسِيءُ المُعْتَرِفُ الخاطِيءُ العَاثِرُ ، أنَا الَّذِي أقْدَمَ عَلَيْكَ مُجْتَرِئاً ، أنَا الَّذِي عَصَاكَ مُتَعَمِّداً ، أنَا الَّذِي اسْتَخْفَى مِنْ عِبَادِكَ وَبَارَزَكَ .

أنَـا الَّذِي هَـابَ عِبَادَكَ وَأمِنَـكَ ، أنَا الَّـذي لَمْ يَرْهَبْ سَطْـوَتَكَ وَلَمْ يَخَفْ بَأسَكَ ، أنَا الجَانِي عَلَى نَفْسِهِ ، أنَا المُـرْتَهَنُ بِبَلِيَّتِهِ ، أنَـا القَلِيلُ الحَيَـاءِ ، أنَا الطَّوِيلُ العَنَاءِ .

★ ★ ★

اللغة :

الزجر : المنع .
زيلته : ميزته ونحيته من المحرمات .
الصغار : الذل والهوان .
اجترم الذنب : فعله .
اقترف : فعل .
تغمدك : عفوك وسترك للذنب .
مننت عليه : أنعمت عليه .
تعاظمه الأمر : عظم في عينه وشق عليه .

النصيب : الحصة .
الصفر : الخالي ، والفارغ .
ينقلب : يرجع .
الأضداد : المنافي والمعاند .
الأشباه : الأمثال .
الأنداد : الأمثال .
الإنابة : الرجوع .
الإستكانة : الخضوع والتضرع .
شفعته برجائك : ضممت ذلك إلى رجائك .
البائس : من البؤس وهو الضر .
تعوذاً : من عاذ به إذا اعتصم به .
تلوذاً : من لاذ به إذا لجأ إليه .
استطال : علا وترفع .
الدالة : الإنبساط والإجتراء على من له منزلة عنده .
أقل الأقلين : أحقر الأحقرين .
النده : الزجر .
المترفين : المنعمين الذين أبطرتهم النعمة .
إقالة العاثرين : مسامحة الزالين الخاطئين .
الأنظار : الإمهال .
عثر : سقط ووقع .
هابه : حذره وخافه .
يرهب : يخاف .
سطوتك : بطشك وقهرك .
البأس : شدة النكاية .
البلية : من البلاء وهو الاختبار .
العناء : التعب .

☆ ☆ ☆

(اللهم وهذا يوم عرفة يوم شرفته وكرمته وعظمته نشرت فيه رحمتك ومننت فيه بعفوك وأجزلت فيه عطيتك وتفضلت به على عبادك) يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة وفيه يقف الحجيج على جبل عرفة بالقرب من مكة المكرمة وهو يوم مشهود في كل سنة وقد وردت الأحاديث بأجر العامل فيه

والمتعبد والداعي ، إنه يوم شرفه الله وكرمه وجعل له حرمة عظيمة ويكفي أن أنقل بعض ما ورد في حقه .

١ ـ قال أبو جعفر الباقر(ع) : ما يقف على تلك الجبال بر ولا فاجر إلا استجاب الله له فأما البر فيستجاب له في آخرته ودنياه وأما الفاجر فيستجاب له في دنياه .

٢ ـ عن علي بن الحسين(ع) : أما علمت أنه إذا كان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا ثم يقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً أرسلت إليهم رسولاً من وراء وراء فسألوني ودعوني أشهدكم إنه حق عليّ أن أجيبهم اليوم قد شفّعت محسنهم في مسيئهم وقد تقبلت من محسنهم فأفيضوا مغفوراً لكم . . .

٣ ـ سمع علي بن الحسين(ع) يوم عرفة سائلاً يسأل الناس فقال له : ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم ؟ إنه ليرجى لما في بطون الحبالى (الحبال) في هذا اليوم أن يكون سعيداً . . .

هذه عينات مما ورد في فضل ذلك اليوم إنه يوم مبارك نشر الله رحمته على عباده وتفضل عليهم بالعفو عنهم وأكبر هبته لهم حيث أعتق رقابهم حتى ورد في بعض الروايات أن من وقف في عرفة رجع كيوم ولدته أُمه أي خالياً من الذنوب ، إنه يوم تفضل الله به على عباده وأحب نهم الخير ففتح لهم باب الرحمة في يوم عرفة . . .

(اللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه فجعلته ممن هديته لدينك ووفقته لحقك وعصمته بحبلك وأدخلته في حزبك وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك) يا رب إنني أعترف بكرمك وسابق جودك قبل خلقي ووجودي وبعد أن خلقتني وأوجدتني أما قبل الخلق فلأنك نقلتني في الأصلاب المؤمنة وكانت مشيئتك أن أكون بين والدين مؤمنين فأسعد بالهداية لدينك الذي هو الإسلام فكان وجودي بوجود أبائي فسهلت لي الطريق إلى الهداية ومنعتني بدينك أن انزلق إلى الردى أو أضل عن الهدى

وجعلتني من حزبك وأهل دينك وطريقتك فلم أتخذ غير طريقك طريقاً وقد أرشدتني وهديتني وأخذت بيدي لأكون ممن أقر وآمن والتزم بأوليائك المطيعين لك وهم الأئمة الهداة وجعلتني أعادي أعداءك الذين لم يؤمنوا بك ولم يلتزموا بأمرك . . .

(ثم أمرته فلم يأتمر وزجرته فلم ينزجر ونهيته عن معصيتك فخالف أمرك إلى نهيك لا معاندة لك ولا استكباراً عليك بل دعاه هواه إلى ما زيلته وإلى ما حذرته وأعانه على ذلك عدوك وعدوه فأقدم عليه عارفاً بوعيدك راجياً لعفوك واثقاً بتجاوزك وكان أحق عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل) والإمام ـ بطبيعة الحال ـ يعلمنا كيف نتوسل إلى الله وندعوه ونقر على أنفسنا بالإساءة والذنب ونعترف لله بمواقفنا السيئة ومنه ندخل إلى مغفرته وهنا بعد أن ذكر عناية الله بهذا الإنسان قبل ولادته وبعد ولادته وكيف يسر له سبيل الهداية فقد عمد هذا الإنسان إلى معصية الله بدل طاعته فأمرنا الله بالواجبات فلم نفعلها وخالفناه بتركها وزجرنا أي منعنا عن المحرمات فلم نمتنع بل بادرنا إلى فعلها ونهانا عن المعصية فخالفنا النهي وارتكبنا المعصية . . . فكنا لأمره عاصين ولنهيه مرتكبين ولكن الإمام أراد أن يبين أن هذا التمرد والعصيان لم يكن عناداً وإصراراً على المعصية وليس تكبراً على الله واستعلاء عليه بل كان هناك عاملان هما أساس هذه المعاصي والإنحرافات أولهما هوى هذا الإنسان الذي قاده إلى المحرمات فإن النفس هي التي انحرفت بصاحبها عن مستقيم الصراط إلى الإنحراف ومن الطاعة إلى المعصية وثانيهما الشيطان عدو الله وعدو هذا الإنسان فقد سول وزين له المعصية وهونها عليه حتى ارتكبها مع علمه ومعرفته بما أوعد الله عباده من العقاب لمن عصى وتمرد ولكن مع ذلك فإن هذا العبد العاصي يبقى راجياً عفو الله مطمئناً إلى أنه يتجاوز عن خطاياه وهذا الرجاء هو الذي يجعل الإنسان على أمل بالعفو والرحمة وإلّا فإنّ اليأس طريقه القاتل . . . إن هذا الإنسان مع فضلك الكبير وإحسانك القديم جدير أن لا يعصيك وحقيق به أن لا يخالفك ولكن عنصر الضعف المتحكم فيه غلبه وانحرف به . . .

(وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تحملته وجليل من الخطايا اجترمته مستجيراً بصفحك لائذاً برحمتك مؤمناً أنه لا يجيرني منك مجير ولا يمنعني منك مانع) وبعد هذه الخطايا التي ارتكبتها فأنا يا ربي بين يديك بانتظار أمرك وحكمك وقضائك أقف ذليلاً صغيراً حقيراً مطرقاً خائفاً . . . هكذا وقوفي بين يديك وعلى هذه الصورة الذليلة معترفاً مقراً بلسان الحال والمقال بالذنوب الكبيرة التي ارتكبتها وحملتها على ظهري والخطايا القبيحة التي عملتها في حياتي . . . إنني مع ذلي واعترافي أقف مستجيراً بصفحك لائذاً برحمتك أعود إليك ملتجئاً إلى عفوك ورحمتك ومن عاد إلى مخلوق مثله لا يخيب فكيف من قصد رب الأرباب رب الأرض والسماء . . . وأنا يا رب على يقين أنه لن يدفع عني أحد عذابك ولن يعينني غيرك فانقطعت الأسباب كلها وتقطعت الوسائل وبقيت وحدك يا رب . . .

(فعد عليّ بما تعود به ـ على من اقترف من تغمدك وجد عليه بما تجود به على من ألقى بيده إليك ـ من عفوك وأمنن عليّ ـ بما لا يتعاظمك أن تمن به على من أملك من غفرانك واجعل لي في هذا اليوم نصيباً أنال به حظاً من رضوانك) يا رب بعد هذا الإقرار مني فارجع علي بما ترجع به على من عصاك وتمرد عليك من سترك للذنوب ومحوك لها وصفحك عنها وتكرّم عليه وتفضّل بما تتكرّم وتجود به على من انقطع إليك وألقى بنفسه عليك ولم يعد له ملجأ إلا أنت فجد عليه من عفوك وصفحك وتفضل عليه بما لا يعجزك ولا يكون كبيراً عليك أو عظيماً عندك فإن الأمور كلها مهما عظمت بقولك كن فتكون اللهم فأمنن علي وأعطني ما املتك من غفران ذنوبي وستر عيوبي واجعل لي في هذا اليوم المبارك وهو يوم عرفة قسطاً من رحمتك وغفرانك أنال به نصيباً من رضاك عني . . .

(ولا تردني صفراً مما ينقلب به المتعبدون لك من عبادك وإني وإن لم أقدم ما قدموه من الصالحات فقد قدمت توحيدك ونفي الأضداد والأنداد والأشباه عنك وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن تؤتى منها وتقربت إليك بما

لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به) يا رب لا ترجعني خائباً من الدعاء فارغاً من الإستجابة عكس عبادك الصالحين المتهجدين لك المتفرغين لعبادتك حيث يرجعون بقبول دعائهم وغفران ذنوبهم فإني يا رب وإن لم أكن مثلهم ولم أقدم ما قدموا من العبادة لك والتوجه إليك والأعمال الصالحة التي طلبتها منهم . . . إني وإن لم أكن مثلهم ولكني يا رب قد عقدت قلبي وأقررت وقدمت إليك وأنت تعلم ذلك قد قدّمت توحيدك فأنت الواحد الأحد الذي لا معاند له ولا شبيه أو مثيل وأتيتك من الأبواب التي أمرت أن يؤتى منها وهي التوبة والإقرار بالذنب والعودة إليك وتقربت إليك بما لا يقرب أحد منك إلا بالتقرب به وهي التوبة إليك والتوسل بأقرب المقربين إليك من الأنبياء والمرسلين والأئمة الصالحين . . .

(ثم اتبعت ذلك بالإنابة إليك والتذلل والإستكانة لك وحسن الظن بك والثقة بما عندك وشفعته برجائك الذي قل ما يخيب عليك راجيك) ثم اتبعت كل ما تقدم مني بالرجوع إليك بالتوبة وإخلاص العمل والتذلل والخضوع والتضرع رجاء الفوز بالسعادة وحسن العاقبة المعبّر عنها بحسن الظن والثقة واليقين بما عندك من الجود والكرم والصفح والعفو وقرنت ذلك كله بما أرجوه منك وأنت لم تخيب من رجاك وما رددته فاشلاً خاسراً وكيف ترد من رجاك أو تخيب من دعاك حاشاك حاشاك . . .

(وسألتك مسألة الحقير الذليل البائس الفقير الخائف المستجير ومع ذلك خيفة وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين ولا متعالياً بدالة المطيعين ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين وأنا بعد أقل الأقلين وأذل الأذلين ومثل الذرة أو دونها) وهذا استعطاف لله على طريق تصغير النفس ووضعها في موضع الحاجة المطلقة لله . . .

وهذه صور من ذلك الفقر إنه يسأل الله مسألة الحقير الذي لا يُعتنى به وتزدريه الأعين . . . الذليل الذي أصابه الهوان والضر . . . الفقير في كل شيء لله . . . الخائف من ذنوبه ومعاصيه المتسجير بالله الملتجىء إليه ومع

كل ذلك الذي تقدم يدعوك يا رب ويتوسل إليك خوفاً منك ومن عقابك متخشعاً لك معتصماً بحبلك ملتجئاً إلى عفوك لا كما يعلو المتكبرون وأصحاب الأمراض النفسية ولا كمن تأخذهم الظنون فيتكلون على أعمالهم ظناً منهم أنها هي التي تنجيهم ولا مرتفع النفس ومعتداً بها كما يعتد من معهم وسطاء وشفعاء وأنا بعد هذا كله يا رب وبكلمة موجزة أنا أحقر الأحقرين وأهون من هان ومثل النملة الصغيرة أو دونها في حجمها وقدرتها ومكانتها . . .

وهذا منتهى التصغير للنفس أمام الله وبالمفهوم الإسلامي بمقدار ما يصغر الإنسان أمام الله يكبر في العالم ويعظم أمره وهذا هو معنى العبودية حتى يتحول إلى لا شيء كما هي الحقيقة ـ أمام الله فيصل إلى قمة العبودية . . .

(فيا من لم يعاجل المسيئين ولا ينده المترفين ويا من يمن بإقالة العاثرين ويتفضل بأنظار الخاطئين أنا المسيء المعترف الخاطىء العاثر أنا الذي أقدم عليك مجترئاً أنا الذي عصاك متعمداً أنا الذي استخفى من عبادك وبارزك) وذكر ربه بهذه الأوصاف الجليلة التي تعامل بها مع عباده ليدخل منها إلى الذي يشمله بها ويكون واحداً من هؤلاء الذين عاملهم الله بلطفه وإحسانه . . .

فيا رب أنت لم تأخذ المسيئين بمجرد إساءتهم ولم تعجل عليهم بالعقوبة بل أمهلتهم وانتظرتهم لعلهم عن إساءتهم يرجعون .

وأنت يا رب يا من لم تزجر المترفين وهم المتنعمون في ملاذ الدنيا وشهواتها الذين أبطرتهم النعمة لعلهم يرجعون ويسلكون الطريق الصحيح .

وأنت يا رب يا من يتفضل بقبول عذر من زلت به القدم وعثر في المعاصي فأنت تقبل عودته ورجوعه وتزيل عثرته وأنت يا رب الذي تتفضل بإمهال الخاطئين فلا تؤاخذهم بسرعة بل تمهلهم ليعودوا عن خطيئاتهم ويرجعوا إلى رحابك تائبين . . .

إنك يا رب قد رحمت هؤلاء جميعاً وأنا واحد مثلهم قد أسأت واعترفت بإساءتي وأخطأت وعثرت أنا الذي أقدم على معصيتك متعمداً أنا الذي يستخفي إذا أراد معصية الناس ويخرج ظاهراً أمامك لم يخف عصيانك . . .

(أنا الذي هاب عبادك وأمنك ، أنا الذي لم يرهب سطوتك ولم يخف بأسك ، أنا الجاني على نفسه ، أنا المرتهن ببليته ، أنا القليل الحياء ، أنا الطويل العناء) أنا الذي أحذر من الناس وأخاف إن أردت أن أعصيهم وآمن منك فلا أخافك ولا أحذرك وأنا الذي لم يخف بطشك وشدتك ولم يخف شدة عذابك وأليم عقابك ، أنا الذي أجني وأعود على نفسي بالخسران والعذاب أنا الموثق بعمله ، أنا القليل الحياء الذي لا يستحي أنا الطويل العناء وهو التعب لأن من يكون بتلك الصفات سوف يتعب في الدنيا فيفقد لذة الإيمان ويواجه الصعوبات ويتعب في الآخرة حيث النار وغضب الجبار . . .

بِحَقِّ مَنِ انْتَجَبْتَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَبِمَنِ اصْطَفَيْتَهُ لِنَفْسِكَ ، بِحَقِّ مَنِ اخْتَرْتَ مِنْ بَرِيَّتِكَ وَمَنِ اجْتَبَيْتَ لِشَأْنِكَ ، بِحَقِّ مَنْ وَصَلْتَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِكَ ، وَمَنْ جَعَلْتَ مَعْصِيَتَهُ كَمَعْصِيَتِكَ ، بِحَقِّ مَنْ قَرَنْتَ مُوَالاتَهُ بِمُوَالاتِكَ وَمَنْ نُطْتَ مُعَادَاتَهُ بِمُعَادَاتِكَ .

تَغَمَّدْنِي فِي يَوْمِي هَـذَا بِمَا تَتَغَمَّدُ بِهِ مَنْ جَأَرَ إِلَيْكَ مُتَنَصِّلاً ، وَعَاذَ بِاسْتِغْفَارِكَ تَائِباً ، وَتَوَلَّنِي بِمَا تَتَوَلَّى بِهِ أَهْلَ طَاعَتِكَ وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ وَالمَكَانَةِ مِنْكَ ، وَتَوَحَّدْنِي بِمَا تَتَوَحَّدُ بِهِ مَنْ وَفَى بِعَهْدِكَ ، وَأَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِكَ ، وَأَجْهَدَهَا فِي مَرْضَاتِكَ .

وَلا تُؤَاخِذْنِي بِتَفْرِيطِي فِي جَنْبِكَ ، وَتَعَدِّي طَوْرِي فِي حُدُودِكَ ، وَمُجَاوَزَةِ أَحْكَامِكَ ، وَلا تَسْتَدْرِجْنِي بِإِمْلائِكَ لِي اسْتِدْرَاجَ مَنْ مَنَعَنِي خَيْرَ مَا عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَشْرَكْكَ فِي حُلُولِ نِعْمَتِهِ بِي .

وَنَبِّهْنِي مِنْ رَقْدَةِ الغَافِلِينَ ، وَسِنَةِ المُسْرِفِينَ ، وَنَعْسَةِ المَخْذُولِينَ ، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلى مَا اسْتَعْمَلْتَ بِهِ القَانِتِينَ ، وَاسْتَعْبَدْتَ بِهِ المُتَعَبِّدِينَ ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ المُتَهَاوِنِينَ .

وَأَعِذْنِي مِمَّا يُبَاعِدُنِي عَنْكَ ، وَيَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَظِّي مِنْكَ ، وَيَصُدُّنِي عَمَّا أُحَاوِلُ لَدَيْكَ ، وَسَهِّلْ لِي مَسْلَكَ الخَيْرَاتِ إِلَيْكَ ، وَالمُسَابَقَةَ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتَ ، وَالمُشَاحَّةَ فِيهَا عَلَى مَا أَرَدْتَ .

وَلا تَمْحَقْنِي فِيمَنْ تَمْحَقُ مِنَ المُسْتَخِفِّينَ بِمَا أَوْعَدْتَ ، وَلا تُهْلِكْنِي مَعَ مَنْ تُهْلِكُ مِنَ المُتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِكَ ، وَلا تُتَبِّرْنِي فِيمَنْ تُتَبِّرُ مِنَ المُنْحَرِفِينَ عَنْ سُبُلِكَ .

وَنَجِّني مِنْ غَمَـرَاتِ الفِتْنَةِ ، وَخَلِّصْني مِنْ لَهَـوَاتِ البَلْوَى ، وَأجِـرْني مِنْ أخْـذِ الإمْـلاءِ ، وَحُـلْ بَيْني وَبَيْنَ عَـدُوٍّ يُضِلُّني ، وَهَـوًى يُـوبِقُني ، وَمَنْقَصَـةٍ تَرْهَقُني .

وَلا تُعْرِضْ عَنّي إعْرَاضَ مَنْ لا تَرْضَى عَنْهُ بَعْدَ غَضَبِكَ ، ولا تُؤْيِسْني مِنَ الأمَلِ فِيكَ ، فَيَغْلِبَ عَلَيَّ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَلا تَمْنَحْني بِمَا لا طَاقَـةَ لي بِهِ ، فَتَبْهَظَني مِمّا تُحَمِّلُنِيه مِنْ فَضْلِ مَحَبَّتِكَ .

وَلا تُرْسِلْني مِنْ يَدِكَ إرْسَـالَ مَنْ لا خَيْرَ فِيـهِ ، وَلا حَاجَـةَ بِكَ إلَيْـهِ ، وَلا إنَـابَةَ لَـهُ ، وَلا تَرْمِ بي رَمْيَ مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَـايَتِـكَ ، وَمَنِ اشْتَمَـلَ عَلَيْـهِ الخِزْيُ مِنْ عِنْدِكَ بَلْ خُذْ بِيَدِي مِنْ سَقْطَةِ المُتَرَدِّينَ ، وَوَهْلَةِ المُتَعَسِّفِينَ ، وَزَلَّـةِ المَغْرُورِينَ ، وَوَرْطَةِ الهَالِكِينَ ، وَعَافِني مِمّا ابْتَلَيْتَ بِهِ طَبَقَـاتِ عَبِيدِكَ وَإمَـائِكَ ، وَبَلِّغْني مَبَالِغَ مَنْ عُنِيتَ بِـهِ ، وَأنْعَمْتَ عَلَيْهِ ، وَرَضِيْتَ عَنْـهُ ، فَأعَشْتَـهُ حَمِيداً ، وَتَوَفَّيْتَهُ سَعِيداً .

وَطَوِّقْني طَوْقَ الإقْلاعِ عَمّا يُحْبِطُ الحَسَنَاتِ ، وَيَذْهَبُ بِالْبَرَكَـاتِ ، وَاشْعِرْ قَلْبي الإزْدِجَارَ عَنْ قَبَائِحِ السَّيِّئَاتِ ، وَفَوَاضِحِ الحَوْبَاتِ .

وَلا تَشْغَلْني بِمَـا أُدْرِكُـهُ إلاَّ بِـكَ عَمّـا لا يُـرْضِيـكَ عَنّي غَيْـرُهُ، وَانْـزِعْ مِنْ قَلْبي حُبَّ دُنْيَـا دَنِيَّةٍ ، تَنْهَى عَمّـا عِنْدَكَ ، وَتَصُـدّ عَنِ ابْتِغَاءِ الْـوَسِيلَةِ إلَيْـكَ ، وَتُذْهِلُ عَنِ التَّقَرُّبِ مِنْكَ .

وَزَيِّنْ لِيَ التَّفَرُّدَ بِمُنَاجَاتِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَـارِ ، وَهَبْ لي عِصْمَةً تُـدْنِيني مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَتَقْطَعُني عَنْ رُكُوبِ مَحَارِمِكَ ، وَتَفُكُّني مِنْ اسْرِ العَظَائِمِ .

★ ★ ★

اللغة :

نطت : علقت ووصلت .
تغمدني : اغمرني واسترني وجللني .
جأر : تضرع ورفع صوته بالدعاء .

متنصلاً : متبرأ .
الزلفى : القرب والمنزلة .
توحدني : كن أنت الوحيد لي .
أخذه الله بذنبه : عاقبه عليه .
فرط في الأمر : قصّر فيه وضيّعه .
تعدى طوره : تجاوز حده .
الإستدارج : هو تجدد نعم الله على كل معصية يفعلها العبد فيظن أنها لقربه منه بينما هي ليزداد انحرافاً .
الإملاء : الإمهال والتأخير .
الرقدة : من الرقاد وهو النوم .
غفل : نسي وسهى .
السنة : أصلها وسن حذف فاؤها وعوض عنها الهاء وهي ما يتقدم النوم من الفتور
النعسة : والنعاس النوم القليل وقيل أول النوم .
قنت : خضع ، لزوم الطاعة مع الخضوع .
استنقذه : خلّصه .
تهاون بالأمر : استخف به ولم يهتم .
أعذني : أجرني .
الحظ : النصيب .
يحول : يحجز ويمنع .
صده عن الشيء : منعه وصرفه .
المسلك : الطريق .
المشاحة فيها : التنافس فيها من حيث أن كل واحد منهم يطلبها ..
لا تمحقني : لا تهلكني .
استخف بالأمر : استهان به .
المقت : البغض الشديد .
تتبرني : تهلكني .
غمرات الفتنة : شدائد المحنة والإبتلاء .
اللهوات : جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحق في أقصى الفم .
البلوى : البلاء .
الإملاء : الإمهال .
يوبقني : يهلكني .
المنقصة : النقصان وهو الخسران وقد يراد بها الدنية .

ترهقني : تغشاني وتلحقني أو تحملني ما لا أُطيق .
أعرض عنه : صد عنه وتولى عنه .
تبهظني : تثقلني وتعجزني .
الإنابة : الرجوع .
رميته من يدي : ألقيته منها .
الخزي : الذل والهوان .
المتردين : الساقطين في هوة الضلالة .
وهل وهلاً : فزع .
المتعسفين : السالكين على غير هداية وقصد .
الزلة : الخطأ وأصلها من زلة الرجل إذا انزلقت .
الورطة : كل أمر تعسر النجاة منه .
بلغ المنزل : إذا وصله .
المبالغ : جمع مبلغ وهو منتهى الشيء وغايته .
الطوق : حلقة مستديرة تجعل في العنق .
حبط العمل : بطل وفسد .
الإزدجار : من الزجر وهو المنع .
فضحه : كشف معايبه .
الحوبات : جمع حوبة وهي الخطيئة والإثم .
أنزع : أقلع .
الدنية : الخسيسة ، الحقيرة .
الوسيلة : ما يتوصل به إلى الشيء .
ذهل : غفل .
عصمة : حفظاً ووقاية .
الخشية : خوف يشوبه تعظيم المخشي .
تقطعني : تمنعني وتحبسني .
ركب الذنب : إذا فعله واقترفه .
المحارم : جمع محرم وهو ما حرمه الله ومنع منه .
فككت الأسير : خلصته من الشدة .
العظائم : جمع عظيمة وهي النازلة والمصيبة الشديدة . .

☆ ☆ ☆

(بحق من إنتجبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك ، بحق من اخترت

من بريتك ومن اجتبيت لشأنك ، بحق من وصلت طاعته بطاعتك ومن جعلت معصيته كمعصيتك ، بحق من قرنت موالاته بموالاتك ومن نطت معاداته بمعادتك) أسألك بحق - والحق هو منزلتهم ومقامهم الرفيع وقربهم منه - من اخترته من خلقك واصطفيته لنفسك بأن جعلته أقرب المقربين إليك من الناس وبحق من اخترت من خلقك لحمل رسالتك وتبليغ كلامك ومن اجتبيت لشأنك الذي هو أمرك ودينك . . . والمقصود هنا هو النبي (ص) بحق من جعلت طاعته طاعتك ويكون من أطاعه قد أطاعك حيث قلت : **﴿ من يطع الرسول قد أطاع الله ﴾**[1] ومن جعلت معصيته كمعصيتك بحيث كانت معصية الرسول كمعصية الله . . .

بحق من جمعت محبته ونصرته وولاءه بمحبتك ونصرتك وولائك ومن علّقت معاداته ومحاربته بمعاداتك ومحاربتك فجعلت الولاء لرسول الله ولاء لك والعداء له عداء لك . . .

(تغمدني في يومي هذا بما تتغمد به من جأر إليك متنصلاً وعاذ باستغفارك تائباً) اللهم ادخلني واشملني في يومي هذا وهو يوم عرفة بما تدخل به وتشمل من دعاك وتوسل إليك وتضرع أمامك خارجاً من ذنوبه متبرءاً منها فكما ترحم ذلك وتدخله برحمتك فارحمني وادخلني برحمتك وكمن التجأ إلى استغفارك محتمياً به تائباً من ذنوبه إليك فأنا أحتمي باستغفاري لك والتوبة إليك .

(وتولني بما تتولى به أهل طاعتك والزلفى لديك والمكانة منك) اشملني برعايتك وانظرني بعينك كما تشمل المصطفين لك العاملين بأمرك وأهل القرب لديك وأصحاب المكانة والمنزلة منك فهؤلاء قد نظرت إليهم ورحمتهم فانظر إليّ وارحمني . . .

(وتوحدني بما تتوحد به من وفى بعهدك وأتعب نفسه في ذاتك وَأَجْهَدَها في

---

(١) النساء/ ٨٠ .

مرضاتك) انفرد يا رب وحدك وخصني بكرامتك التي تخص بها من كان وفياً لك بما أخذت عليه من الإلتزام بأمرك واجتناب نهيك والعمل بكل تكليف منك وأتعب نفسه في إطاعتك وبذل قصارى جهده من أجل تحصيل رضاك المتمثل بتنفيذ ما جاء به أنبياؤك ورسلك . . .

(ولا تؤاخذني بتفريطي في جنبك وتعدي طوري في حدودك ومجاوزة أحكامك) لا تعذبني وتحاسبني على ما قصرت فيه من أوامرك فعصيته ولم أمتثله ومن محرمات فعلتها وتجاوزت ما رسمت لي من حرام منعتني عنه ففعلته وواجب ألزمتني به فأهملته وبعبارة أخرى اللهم لا تعاقبني بما ارتكبت من الخطايا والآثام . .

(ولا تستدرجني بإملائك لي . . . استدراج من منعني خير ما عنده ولم يشركك في حلول نعمته بي) ولا تجرني إلى المعصية بما تنعم به علي - بل اجعل نعمك محط شكري وامتناني - . . . ولا تستدرجني كما استدرجت من أعطيته من نعمك فاحتكرها لنفسه ولم يبذلها كما أمرت لغيره فأمهلته حتى إذا تعدى طوره وطغى كانت عاقبته الدمار والهلاك . . .

(ونبهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخذولين) أيقظني من نومة الغافلين عن تكاليفهم النائمين عنها وأيقظني عن نوم المسرفين في أفعالهم وأقوالهم كي يتنبهوا إلى خطورة الإسراف وضرره وكذلك نبهنا من نوم المخذولين من قبل الله الذين لا معونة لهم من فضله ولا عطاء لهم عنده .

(وخذ بقلبي إلى ما استعملت به القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين) حول قلبي ووجهه إلى ما اشغلت به الخاضعين والمطيعين لأمرك المتعبدين لك الذين انقطعوا إليك وانصرفوا عن غيرك وكذلك أنقذني كما أنقذت المتهاونين في طاعتك فالتفتوا إليك فتبت عليهم وعدت إليهم . . .

(وأعذني مما يباعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك ويصدني عما أحاول لديك) وأمنعني عن كل معصية تباعدني عنك وعن كل مخالفة

تقف حاجزاً بيني وبين نصيبي من طاعتك والقرب منك وعما يمنعني من طاعتك وما أريده منك من استجابة دعاء وقبول نداء . . .

(وسهل لي مسلك الخيرات إليك والمسابقة إليها من حيث أمرت والمشاحة فيها على ما أردت) اجعل طرق الخير إليك سهلة يسيرة لا صعوبة فيها وتسهيلها يكون برغبة النفس إليها وقوة البدن عليها واجعلني من الذين يتسابقون إليها فيسبقون غيرهم من حيث أمرت في موارد الطاعة ويتنافسون فيها فلا تفوتني مسالك الخيرات التي أردتها وطلبتها منا . . .

(ولا تمحقني فيمن تمحق من المستخفين بما أوعدت ولا تهلكني مع من تهلك من المتعرضين لمقتك ولا تتبرني فيمن تتبر من المنحرفين عن سبيلك) ولا تهلكني فيمن تهلك ممن استخف بأمرك وعصاك ولم يلتفت إلى وعيدك بالعذاب والعقاب ولا تهلكني كما تهلك الذين تعرضوا لبغضك وكراهيتك ولا تهلكني أيضاً كما تهلك الذين انحرفوا عن سبيلك واتخذوا سبيل الشيطان سبيلاً .

(ونجني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات البلوى وأجرني من أخذ الإملاء وحل بيني وبين عدو يضلني وهوى يوبقني ومنقصة ترهقني) خلصني من شدائد المحن والبلاء ، وأنقذني من البلاء المبرم الذي لا مخلّص لأحد منه إلا أنت واحفظني من أن تعذبني بالنعماء التي تستدرجني من خلالها إلى البعد عنك والضلال عن طريقك وشكر نعمك ، وكن المانع بيني وبين عدو يحرفني عن طاعتك وهو الهوى وميل النفس إلى الباطل يهلكني أو نقص في دين أو دنيا يوجب إرهاقي أي الشدة والمشقة عليّ . . .

(ولا تعرض عني إعراض من لا ترضى عنه بعد غضبك) إذا غضبت علي وأعرضت بوجهك عني فلا تجعل ذلك دائماً كمن تغضب عليهم ولا ترضى عنهم أبداً . . .

(ولا تؤيسني من الأمل فيك فيغلب علي القنوط من رحمتك) لا تجعلني أيأس منك بتحقيق أملي فيغلبني اليأس فلا أعود أطلب رحمتك

وأسعى في أمرك وأقوم بالواجبات المطلوبة . . .

(ولا تمتحني بما لا طاقة لي به فتبهظني مما تحملينه من فضل محبتك) إنك تعطيني لفضل محبتك لي فلا تجعل عطاءك كثيراً لا أتحمل شكره وأداء حقك فيه . . .

(ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه ولا حاجة بك إليه ولا إنابة له) لا تتخلَ عني وتتركني كما تتخلى عمن لا خير فيه من الأشرار الذين غضبت عليهم ولا حاجة بك إليهم لمخالفتهم وعصيانهم ولا عودة لهم إليك لشقاوتهم وقساوتهم . . .

(ولا ترم بي رَمْيَ من سقط من عين رعايتك ومن اشتمل عليه الخزي من عندك) لا تقذف بي قذف من أهملته وأسقطته من حسابك ورعايتك وفضلك ومن لحقه وأحاط به الذل والإهانة من عندك فإن امرءاً أسقطته من حسابك وألبسته الذل من عذابك فقد خسر خسراناً مبيناً فلا تجعلني مثله أبداً . . .

(بل خذ بيدي من سقطة المتردين ووهلة المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين) أعني يا رب واشملني برحمتك وعنايتك حتى أرتفع عن الذين سقطوا في هوة الضلالة والذين سلكوا غير طريق الهداية وهماً وخطأً .

(وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامائك وبلغني مبالغ من عنيت به وأنعمت عليه ورضيت عنه فأعشته حميداً وتوفيته سعيداً) واحفظني مما وقع به مختلف الأصناف المتقدمين من المتردين والمتعسفين والمغرورين من الرجال والنساء الذين هم عبيدك والمملوكون لك ملكاً تكوينياً وأوصلني منتهى الدرجات العالية التي توصل من اعتنيت بشأنه واهتممت به وأنعمت عليه بنعمك في الدنيا والآخرة ورضيت عنه لالتزامه وطاعته وإيمانه فكتبت له العيش في الدنيا محموداً بأفعاله ، تحمده الناس وتحمده أنت لطاعتك وخصاله وتوفيته عندما مات سعيداً إلى الجنة ودار السلام حيث السعادة الكاملة . . .

(وطوقني طوق الإقلاع عما يحبط الحسنات ويذهب بالبركات وأشعر

قلبي الإزدجار عن قبائح وفواضح الحوبات) ألزمني الإقلاع عما يسقط الحسنات ويبطلها بحيث لا يفارقني أبداً بل يلزمني لزوم الطوق للعنق فلا ينفك عني بحال واجعل في قلبي شعوراً عميقاً وإيماناً بالمنع والكف عن المعاصي القبيحة التي تسود وجهي والآثام المعيبة التي يترفع عنها الصالح من عبادك . . .

(ولا تشغلني بما لا أدركه إلا بك عما لا يرضيك عني غيره وانزع من قلبي حب دنيا دنية تنهي عما عندك وتصدّ عن ابتغاء الوسيلة إليك وتذهل عن التقرب منك) لا تشغلني عما لا يرضيك عني غيره وهو العمل الصالح وطاعة الله بما لا أدركه إلا بك من الرزق والحصول على الدنيا التي لو لم يتيسر لي إدراكها لم أدركها ولم أحصل على شيء منها . وأخرج من قلبي حب دنيا خسيسة باطلة تغر الإنسان وتنهاه وتمنعه عما عندك من الخيرات والأجر والثواب وتصد وتحجز عن طلب ما يتوصل به إليك من أعمال صالحة وخدمة لعباد الله ودفع بلاء عنهم وكشف هم وغم عن وجوههم فإن هذه الدنيا تدفع الإنسان إلى أن يتكالب عليها ويتغالب في الحصول عليها فيمتنع عن الإتيان بحقوق الناس وخدمتهم فإنها لطيب ظاهرها وأُنس الإنسان فيها وغروره بمتاعها تدعه يغفل عما يقربه من الله وينجيه من عذابه وعقابه .

(وزيّن ليّ التفرد بمناجاتك بالليل والنهار وهب لي عصمة تدنين من خشيتك وتقطعني عن ركوب محارمك وتفكني من أسر العظايم) واجعل في نفسي ما يرغبني ويدفعني للإنفراد بعيداً عن الناس حتى أُناجيك في الليل والنهار وابثك همي وغمي وأشرح معاناتي وأطلب منك المدد والعون . . . وهب لي منعة قوية عن المعصية وارتكاب الحرام تقربني من الخوف منك والخشية حتى لا أرتكب إثماً وتمنعني عن فعل الحرام وممارسته وتحبسني عن الخوض في الذنوب الكبيرة التي أصبح أسيراً بممارستها وفعلها والخلاصة هي الطلب من الله أنّ يوفقه لمناجاته لما في الحديث معه سبحانه من خير وابتعاد عن ارتكاب الحرام . . .

وَهَبْ لِيَ التَّطْهِيـرَ مِنْ دَنَسِ العِصْيَـانِ ، وَاذْهِبْ عَنّي دَرَنَ الخَطَـايَـا ، وَسَرْبِلني بِسِرْبَال عَافِيَتِكَ ، وَرَدّني رِدَاء مُعَافَـاتِكَ ، وَجَلّلْني سَـوَابِغَ نَعْمَـائِكَ ، وَظَاهِرْ لَدَيَّ فَضْلَكَ وَطَوْلَكَ .

وَأيِّـدْني بِتَوْفِيقِـكَ وَتَسْدِيـدِكَ ، وَاعِنّي عَلَى صَـالِـحِ النِّيَّـةِ ، وَمَـرْضِيّ القَوْلِ ، وَمُسْتَحْسَنِ العَمَلِ .

وَلا تَكِلْني إلى حَوْلِي وَقُوَّتي دُونَ حَوْلِكَ وَقُـوَّتِكَ ، وَلا تُخْـزِني يَوْمَ تَبْعَثُنِي لِلِقَائِكَ ، وَلا تَفْضَحْني بَيْنَ يَـدَيْ أوْلِيَائِـكَ ، وَلا تُنْسِني ذِكْرَكَ ، وَلا تُـذْهِبْ عَنّي شُكْرَكَ ، بَلْ ألْزِمْنِيهِ في أحْوَالِ السَّهْوِ عِنْدَ غَفَلاتِ الجَـاهِلِينَ لآلائِكَ ، وَأوْزِعْني أنْ اُثْنِيَ بِمَا أوْلَيْتَنِيهِ ، وَاعْتَرِفَ بِمَا أسْدَيْتَهُ إليَّ .

وَاجْعَـلْ رَغْبَتي إلَيْكَ فَـوْقَ رَغْبَةِ الـرّاغِبِينَ ، وَحَمْـدِي إيّـاكَ فَـوْقَ حَمْـدِ الحَامِدِينَ ، وَلا تَخْذُلْني عِنْدَ فَـاقَتي إلَيْكَ ، وَلا تُهْلِكْني بِمَـا أسْدَيْتُـهُ إلَيْكَ ، وَلا تَجْبَهْني بِعما جَبَهْتَ بِهِ المُعَانِدِينَ لَكَ .

فَـإنّي لَكَ مُسَلّمٌ ، اَعْلَمُ أنَّ الحُجَّـةَ لَكَ ، وَأنَّـكَ أوْلى بِالْفَضْـلِ ، وَاعْـوَدُ بِـالإحْسَانِ وَاهْـلُ التَّقْوَى ، وَاهْـلُ المَغْفِرَةِ . وَأنَّـكَ بِأنْ تَعْفُـوَ أوْلى مِنْـكَ بِـأنْ تُعَاقِبَ ، وَأنَّكَ بِأنْ تَسْتُرَ أقْرَبُ مِنْكَ إلى أنْ تَشْهَرَ .

فَأحْيِني حَيَاةً طَيِّبَةً ، تَنْتَظِمُ بِمَا أُرِيدُ ، وَتَبْلُغُ مَا أُحِبُّ مِنْ حَيْثُ لا آتي مَا تَكْرَهُ ، وَلا أرْتَكِبُ مَا نَهَيْتَ عَنْـهُ . وَامِتْني مِيْتَةَ مَنْ يَسْعَى نُـورُهُ بَيْنَ يَدَيْـهِ وَعنْ يَمِينِهِ .

وَذَلِّلني بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَاعِزَّني عِنْدَ خَلْقِكَ ، وَضَعِّني إذا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْفَعْني بَيْنَ عِبَادِكَ ، وَاغْنِني عَمَّنْ هُوَ غنيّ عَنِّي ، وَزِدْني إلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْراً .

وَاعِذْني مِنْ شَمَاتَةِ الأعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ البَلاءِ ، وَمِنَ الذُّلِّ وَالعَنَاءِ ، تَغَمَّدْني فِيمَا اطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَغَمَّدُ بِهِ القَادِرُ عَلى البَطْشِ لَوْلا حِلْمُهُ ، وَالآخِذُ عَلى الجَرِيرَةِ لَوْلا أنَاتُهُ .

وَإذَا أرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً أوْ سُوءً فَنَجِّني مِنْهَا لِوَاذاً بِكَ ، وَإذْ لَمْ تُقِمْني مَقَامَ فَضِيحَةٍ فِي دُنْيَاكَ ، فَلا تُقِمْني مِثْلَهُ في آخِرَتِكَ ، وَاشْفَعْ لِي أوَائِلَ مِنَنِكَ بِأوَاخِرِهَا ، وَقَدِيمِ فَوَائِدِكَ بِحَوَادِثِهَا .

وَلا تَمْدُدْ لي مَدّاً يَقْسُو مَعَهُ قَلْبي ، وَلا تَقْرَعْني قَارِعَةً يَذْهَبُ لَهَا بَهَائي ، وَلا تَسُمْني خَسِيسَةً يَصْغُرُ لَهَا قَدْري ، وَلا نَقِيصَةً يُجْهَلُ مِنْ أجْلِهَا مَكَاني ، وَلا تَرُعْني رَوْعَةً ابْلِسُ بِهَا ، وَلا خِيفَةً اوجِسُ دُونَهَا .

إجْعَلْ هَيْبَتي في وَعِيدِكَ ، وَحَذَري مِنْ إعْذَارِكَ وَإنْذَارِكَ ، وَرَهْبَتي عِنْدَ تِلاوَةِ آيَاتِكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإيقَاظي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ ، وَتَفَرُّدِي بِالتَّهَجُّدِ لَكَ ، وَتَجَرُّدِي بِسُكُوني إلَيْكَ ، وَإنْزَالِ حَوَائِجي بِكَ ، وَمُنَازَلَتي إيَّاكَ فِي فَكَاكِ رَقَبَتي مِنْ نَارِكَ ، وَإجَارَتي مِمَّا فِيهِ اهْلُهَا مِنْ عَذَابِكَ .

وَلا تَذَرْني في طُغْيَاني عَامِهاً ، وَلا في غَمْرَتي سَاهِياً حَتَّى حِينٍ ، وَلا تَجْعَلْني عِظَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَلا نَكَالاً لِمَنِ اعْتَبَرَ ، وَلا فِتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلا تَمْكُرْ بي فِيمَنْ تَمْكُرُ بِهِ ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِي غَيْرِي .

وَلا تُغَيِّرْ لي اسْماً ، وَلا تُبَدِّلْ لِي جِسْماً ، وَلا تَتَّخِذْني هُزُواً لِخَلْقِكَ وَلا سُخْرِيّاً لَكَ ، وَلا تَبَعاً إلاَّ لِمَرْضَاتِكَ ، وَلا مُمْتَهَناً إلاَّ بِالإنْتِقَامِ لَكَ .

★ ★ ★

اللغة :

الدنس : الوسخ ومثله الدرن وزناً ومعنى .

الخطايا : الذنوب .

السربال : القميص وكل ما يلبس .
الرداء : برد يضعه الإنسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه .
المعافاة : أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك .
جلله بالثوب : غطاه به .
السوابغ : جمع سابغة وهي الواسعة .
ظاهر عليه نعمه : إذا تابعها وواترها .
الطول : الفضل .
أيدني : قويني .
تسديدك : تقويمك وصوابك .
الحول : القدرة على التصرف .
الخزي : الهوان والذل المقترن بالفضيحة .
آلائك : نعمك .
أوزعني : ألهمني .
الثناء : الذكر الجميل .
أوليتنيه : أعطيتنيه ومنحتنيه .
أسديت إليه : أحسنت إليه .
خذله : ترك إعانته .
الفاقة : الفقر والحاجة .
لا تجبهني : لا تردني أقبح رد .
عاد بمعروفه : أنعم به .
التشهير : كشف المعايب أمام أعين الناس ليسقط صاحبها .
تنتظم : تتصل وتنضم .
ضعني : من وضعه الله إذا حط من قدره والمراد هنا متواضعاً .
خلوت به : انفردت به .
أعذني : احفظني .
البلاء : الغم والإصابة بالمكروه .
العناء : التعب .
تغمدني : أسترني والبسني .
البطش : الأخذ بشدة وقوة .
الجريرة : الجناية والذنب .
الاناة : الإنتظار والإمهال .

السوء : كل ما يسوء الإنسان ويغمه :

اللواذ : الإعتصام والإلتجاء .

مننك : نعمك .

القارعة : الشدة والنازلة العظيمة .

البهاء : الحسن والجمال والعظمة .

لا تسمني : لا تولني وتلزمني .

الخسيسة : الدنيئة الحقيرة .

النقيصة : العيب والخصلة الدنيئة .

راعه : أفزعه .

أبلس الرجل : إذا سكت من هم وغم .

الخيفة : الخوف .

أوجس : أضمر الخوف في نفسه .

الهيبة : خوف مع إجلال وتعظيم .

الوعيد : يكون في الشر كالوعد في الخير .

الأعذار : الإتيان بما يعذر به .

الإيقاظ : خلاف النوم ـ الصحو .

التهجد : العبادة .

تجرد للأمر : جد وشمر لمزاولته .

سكن إلى فلان : استأنس به واطمأن إليه .

نازلت ربي بكذا : إذا سألته مرة بعد مرة بحاجتي .

لا تذرني : لا تدعني وتتركني .

الطغيان : مجاوزة الحد .

عامهاً : من العمه وهو التحير والتردد في الرأي .

الحين : المدة من الزمان .

العظة : ما يتعظ به .

النكال : العذاب .

اعتبر : اتعظ .

الفتنة : ما يوقع في الضلال .

مكر الله : إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا .

لا تتخذني : لا تجعلني .

هزء به : سخر منه وبه .

السخرية : الهوان والذل .

ممتهناً : من الإمتهان وهو الإبتذال في الخدمة من المهنة وهي الخدمة . . .

☆ ☆ ☆

(وهب لي التطهير من دنس العصيان وأذهب عني درن الخطايا) توجه إلى الله أن يمنّ عليه ويعطيه ما يطهّره من أوساخ المعاصي والخطايا التي تحجب القلوب عن نور الله وتدع العاصي يموج في الضلال ويسرح في الإنحراف وهو لا يدري أن ذلك عقوبة وجزاء . . .

(وسربلني بسربال عافيتك وردني رداء معافاتك وجللني سوابغ نعمائك وظاهر لديّ فضلك وطولك وأيدني بتوفيقك وتسديدك وأعني على صالح النية ومرضي القول ومستحسن العمل) ألبسني ثوب عافيتك التي هي الصحة واجعل العافية كالرداء تغطيني وتظهر بادية عليّ واغمرني بنعمك الواسعة التي تعم جميع أحوالي وشؤوني في الدنيا والآخرة واجعل إحسانك وعطاءك متتابعاً علي متواتراً لا ينقطع أبداً وقوّني بتوفيقك وتقويمك وإرشادي لما فيه خيري وصلاحي . . . واجعل اعانتك لي في نيتي لتكون صالحة فلا أضمر لأحد سوءاً ولا أنوي له شراً بل الأمر بالعكس لا أنوي إلا الخير للناس وكل ما يوفر لهم السعادة وكذلك في قولي فلا أتلفظ بما أؤذي به غيري أو اغتابه أو أفرق به بين الأحبة بل يكون قولي إصلاحاً بين الناس وهداية لهم وتعليماً وإرشاداً واجعل إعانتك في عملي ليكون حسناً فحرك جوارحي في طاعتك وخدمة عبادك وكل ما ينفع الناس . . .

(ولا تكلني إلى حولي وقوتي دون حولك وقوتك ولا تخزني يوم تبعثني للقائك ولا تفضحني بين يدي أوليائك) لا تقطع حولك وقوتك عن عبدك الضعيف وتكله إلى حوله وقوته فإنه لا يقوم بها ولا وجود له إلا بحولك وقوتك . . .

ولا تجعل مقامي بين يديك يوم أقف للحساب والمجازاة ذليلاً لسوء فعلي وإساءتي ولا تكشف عيوبي أمام أوليائك من الأنبياء والمرسلين والصالحين فيدلل ذلك على مخالفتي لهم وتمردي على تعاليمهم . . .

(ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الـزمنية في أحـوال السهو عند غفلات الجاهلين لآلائك وأوزعني أن أثني بما أوليتنيه وأعترف بما أسديته إليَّ) اللهم اجعل ذكرك حاضراً على لساني وفي خاطـري وفي كل عمـل أقوم به وكما في الحديث ليس ذكـر الله أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبـر وإن كان هـذا من ذاك ولكن ذكر الله إذا هجمت على طـاعـة أو معصية .

ولا يغيب عني شكرك بل يبقى يتجدد أمام كل نعمة ونعم الله لا تحصى وخصـوصاً في أوقـات يغفل فيهـا الجـاهلون عن نعم الله ولا يعـرفـون قيمتهـا وقـدرها ولا يؤدون شكرها وألهمني من فضلك أن أحمـدك وأقوم بشكـري لك بمقدار ما تفضلت بـه عليّ وأعطيتنيـه من الخيرات ومـا جرى عليّ من نعمـك وإحسانك وجودك وما أكثرها وأعمّها وأكبرها . . .

(واجعـل رغبتي إليك فـوق رغبـة الـراغبين وحمـدي إيـاك فـوق حمـد الحامدين ولا تخذلني عند فاقتي ولا تهلكني بما أسديته إليـك ولا تجبهني بما جبهت بـه المعانـدين لك) فـالراغبـون إليك كثيـرون والطالبـون ودك كثيـرون والواقفون على باب رحمتك وفضلك كثيـرون اللهم فاجعـل رغبتي إليك وبمـا عندك أكثر من رغبة كل الراغبين واجعل حمدي إياك فوق حمد الحامدين كمـاً وكيفاً وقبولاً عندك ولا تردني ذليلاً خائباً عند حاجتي إليك ومديدي إلى جانبك ولا تجعـل هـلاكي وهـو القضـاء عليّ وإدخـالي النـار بمـا أعـطيتني إيـاه من الخيرات بأن تتحول بيدي إلى معصيتك فاستعملها بما لا تـريد ولا تـردني رداً قبيحاً كما ترد العاصين المخالفين لأمرك الرادين لحكمك . . .

(فـإني لك مسلم ، اعلم أن الحجـة لـك وانـك أولى بالفضـل وأعـود بـالإحسان وأهـل التقوى وأهـل المغفرة وإنـك بأن تعفـو أولى منك بـأن تعـاقب وانـك بأن تستر أقرب منـك إلى أن تشهر) فأنا قد استسلمت لك وانقـطعت عن كل شيء دونك وإنني أعرف وأعلم بأن ما تقوله حق وصدق وكل ما تحتج به على عبادك هو لك ؛ وليس لهم أي حق أو حجة وانـك يا رب وليُّ الجـود والعطاء والإحسـان وأنت صـاحب التقـوى الـذي يحق لـك أن تتقى فيجتنب غضبـك

ويطلب رضاك ، وصاحب المغفرة الذي منه يأتي الغفران وأن من صفاتك وما تحبه انك لا تحب أن تعاقب عبدك وإنما تحب أن تعفو عنهم ولذا أردت منهم التوبة وطلبتها وناديتهم بأن يرجعوا إليك وعززت عفوك عنهم بالشفاعة والرحمة . . .

ومن خصوصياتك أنك تستر على عبدك ذنوبه ولا تريد أن تفضحه بها أو تظهرها أمام الناس لينتقصوه ويهينوه وتسقط منزلته في أعينهم وكم من عيب سترته ومن معصية لم تكشفها . . .

(فأحيني حياة طيبة تنتظم بما أُريد وتبلغ ما أُحب من حيث لا آتي ما تكره ولا أرتكب ما نهيت عنه) اللهم فاحيني حياة طيبة أي ناعمة لا ينقصها شيء ولا ينقص منها شيء حياة فيها الأمن والإيمان والسعة في المال والأهل والولد واجعلها متصلة بما أُريد أن تكون عليه من القناعة والرضا والسعادة وتنتهي إلى ما أحب ، وما أحبه هو أن لا آتي ما تكره وتبغض مما هو مطلوب الترك ولا ارتكب ما نهيت من معاصيك وما منعت عنه من المحرمات والمحظورات . . .

(وأمتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه وذللني بين يديك وأعزني عند خلقك وضعني إذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغنني عمن هو غني عني وزدني إليك فاقة وفقراً) واجعل ميتتي يوم موتي ميتة من هو سعيد بلقائك يعرف أن مصيره إلى نعمك ورضوانك يمر على المواقف الصعبة فتسهل له برحمتك وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم** ﴾ .

واجعلني ذليلاً أمامك وعزيزاً عند الناس وهكذا المؤمن فإنه بمقدار تذلله لله يصبح عزيزاً أمام الناس لأن من يتصل بالله لا يعرف الذل والإستكانة ولا يخضع إلا لله . . .

واجعلني متواضعاً لك إذا انفردت بك فلا استكبر عن عبادتك أو أي شيء أمرت به وارفعني بين عبادك منزلة وشرفاً ومقاماً .

ومن هو غني عني وليس بحاجة إليّ فأغنني عنه وأمنع حاجتي إليه لأن من احتجت إليه ولم يحتج إليك فهو أميرك ويده هي العليا وله الفضل عليك . . . وزدني إليك حاجة وفقراً لأن كل من ازدادت حاجته ازداد قربه إليك وبقي متضرعاً إلى جنابك .

(وأعذني من شماتة الأعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء ، تغمدني فيما أطلعت عليه مني بما يتغمد به القادر على البطش لولا حلمه والأخذ على الجريرة لولا أناته) وأستجيرك يا رب من أمر يصيبني في ديني أو دنياي يوجب شماتة الأعداء أي استهزائهم بي وفرحهم بمصيبتي وكما أتذكر أنني قرأت في قصة أيوب أنه قيل له ما أصعب ما لقيت في بلائك قال : شماتة الأعداء . . . وأستجير بك يا رب من نزول البلاء وهي المصائب والمحن لأنها صعبة قد لا يصمد الإنسان أمامها فيختل إيمانه أو يضعف وأستجير بك يا رب من الذل المتجسد بالحاجة إلى غير الله والوقوع في أيدي الظالمين والكفار وأستجير بك يا رب من العناء وهو التعب والمشقة فإنها تذهب بقوى الإنسان وتمنعه أن يؤدي فرائضه وعبادته والقيام بالواجبات واسترني واعف عن ذنوبي التي تعلم كثرتها بما يمنع القادر الحليم من الأخذ الشديد لولا حلمه فحلمه يمنعه عن الشدة والعذاب والصابر المنتظر من أذنب معه وجنى لولا صبره ، فالحلم والصبر هما منعا من الأخذ والبطش وكذلك حلمك عني وصبرك اجعلهما لباسين يستران ذنوبي وزلاتي . . .

(وإذا أردت بقوم فتنة فنجني منها لواذاً بك وإذ لم تقمني مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك واشفع لي أوائل مننك بأواخرها وقديم فوائدك بحوادثها) وإذا أردت عذاب قوم وعقابهم لمخالفتهم وظلمهم لأنفسهم وتمردهم على الحق فخلصني من ذلك العذاب والبلاء برحمتك ورأفتك والرجوع إليك .

- وإذا رحمتني في الدنيا وسترت عليّ معايبي ولم تكشفها أمام الملأ فاسترها عليّ في الآخرة وكما فعلت في الدنيا من سترك لي فاستر عليّ في الآخرة واجمع لي نعمك وأوصل بعضها ببعض ما كان في أول أمري قبل

ولادتي وبعدها وقديمها بجديدها وهي النعم التي تحدث لي في كل وقت من الآن وإلى آخر العمر وهذا كناية عن طلب استدامة النعم وبقائها واستمراريتها التي لا تنقطع . . .

(ولا تمدد لي مداً يقسو معه قلبي ولا تقرعني قارعة يذهب لها بهائي ولا تسمني خسيسة يصغر لها قدري ولا نقيصة يجهل من أجلها مكاني ولا ترعني روعة أبلس بها ولا خيفة أوجس دونها) لا تمهلني وتطيل في عمري إلى وقت يتحجر فيه قلبي ويمتنع عن سماع الموعظة والعبرة فقد طالت أعمار بعض الناس فاتخذوا الضلال والإنحراف طريقاً لهم وسلكوا مسلك الظالمين والمفسدين .

ولا تصبني ببلاء ومصيبة ينزل عندها وبسببها قدري ومنزلتي ومكانتي الإجتماعية ولا تلزمني ذلاً وحالة دنيئة يصغر بها مقامي وتنحطّ منزلتي فإن الأفعال الخسيسة الدنيئة تحط من مراتب أهلها وتسقطهم عن منازلهم وكذلك النقائص التي تنقص وتقلل من قيمة الإنسان وقدره فإن مكانته من قلوب الناس تسقط وأسهمه التي كانت له عند قواعده الشعبية تهبط ولا تخيفني خوفاً شديداً بحيث أفقد به القدرة العقلية على التركيز وتختل بل الأعصاب وأيأس وأتحيّر بسببها في إدراك رضاك والوصول إلى مبتغاك ولا خوفاً أتوقف عنده وأتحيّر في أمري منه .

(اجعل هيبتي في وعيدك وحذري من اعذارك وانذارك ورهبتي عند تلاوة آياتك واعمر ليلي بإيقاظي فيه لعبادتك وتفردي بالتهجد لك وتجردي بسكوني إليك وإنزال حوائجي بك ومنازلتي إياك في فكاك رقبتي من نارك وإجارتي مما فيه أهلها من عذابك) يا رب اجعل خوفي الداعي إلى تعظيمك في يوم وعيدك بالنار لمن خالفك والعذاب لمن جحد وجودك وأن أكون حذراً خائفاً مما جعلته عذراً لك على عقاب من خالف أمرك وعصاك وإنذاراً لعبادك بأن تعاقب كل من خالفك وتمرد على حكمك .

واجعل الرهبة وهي الخوف الذي فيه اضطراب وقلق عند قراءة آيات

قرآنك فأشعر معها انني على خطر عدم تنفيذها والقيام بمضمونها . . . واجعل ليلي مملوءاً بطاعتك بأن أحوّله إلى ليل استيقظ فيه لعبادتك من صلاة وتهجد وعبادة وتلاوة كتابك وذكرك وإعانة الفقراء من خلقك .

واجعلني وحيداً متفرداً ليس معي أحد من الناس لأتوجه إليك بالعبادة فأخلص فيها واصفّيها من شوائب الرياء والسمعة والعُجب . .

واجعلني منقطعاً عن غيرك معتزلاً خلقك مستأنساً بك مطمئناً إلى صحبتك منزلاً حوائجي بك أي طالبها منك متوجّهاً إليك بها متردداً إليك مرة بعد أخرى في طلبها مكرراً ذلك عائذاً فيه أن تعتق رقبتي من النار ولا تعذبني بها وألاّ يمسني حرُّها وأدفع عني عذابك الذي يصيب أهلها من جراء مخالفتهم وغضبك عليهم . . .

(ولا تذرني في طغياني عامهاً ولا في غمرتي ساهياً حتى حين ولا تجعلني عظة لمن اتعظ ولا نكالاً لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكر بي فيمن تمكر به ولا تستبدل بي غيري) لا تخلني ولا تتركني فيما أعمله من المعاصي والآثام وكأنني أعمى عنها لم أبصرها ولم أبصر خطرها وأثرها ولا في ضلالي وانحرافي غافلاً عما أمرت به ونهيت عنه وعما يراد بي إلى وقت الموت حيث الحسرة والندامة التي لا تنفع . . . لا تجعلني بسبب ما يلحقني من العقاب مسبباً لاتعاظ غيري واجتنابه الوقوع في مثل حالي وفي المثل . . «السعيد من وعظ بغيره» ولا تعذبني فيعتبر بعذابي غيري ولا تجعلني ممن إذا نظر إليه الناس وقعوا في الضلال وحادوا عن الحق لأنهم يرون أفعالي فيغترون بها ويدفعهم ذلك إلى تقليدها فينحرفون ويضلون . . .

ثم يدعو الإمام أن لا يكون ممن يفتح عليهم أبواب الخيرات من الصحة ومظاهر النعم والتمكين من الدنيا فيعْمون عن شكرها وأداء حقها فيأخذهم بها ويعاقبهم عليها ثم يدعوه أن لا يستبدل به غيره لعدم صلاحه وقبيح فعاله يستبدل به غيره ممن هو كريم الخصال والفعال وبعبارة أخرى لعدم رضاه عليه يستبدله بمن يرضى عنه فهو يسأل الله أن لا يجري عليه الإستبدال وكأن هذا

من قوله تعالى : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾[1] .

(ولا تغيّر لي اسماً ولا تبدل لي جسماً ولا تتخذني هزواً لخلقك ولا سخرياً لك ولا تبعاً إلا لمرضاتك ولا ممتهناً إلا بالإنتقام لك) ولا تغير لي اسماً بأن تمحوه من ديوان السعداء وتنقله إلى ديوان الأشقياء أو تسقطه من المراتب العالية إلى السفلى أو يكون محموداً فيصبح مذموماً ولا يتبدل لي جسماً من جراء العذاب والهوان الذي تلحقه بالمجرمين وهو من قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ﴾[2] .

كما دعا الله أن لا يجعله محل استهزاء الناس وإذلالهم واحتقارهم ولا محل عقوبة الله ومما تناله إهانته وازدراؤه وهو كما في قوله : ﴿ سخر الله منهم ﴾ وقوله : ﴿ الله يستهزىء بهم ﴾ . . .

ولا تجعلني مقتفياً إلا لتعاليمك ولا متبعاً إلا مواقع إرادتك بأن أكون مع أوامرك فأطبقها وأنفذها وأعمل بها وانتهي عما نهيت عنه من نواهيك فاجتنبها .

ولا تجعلني قوياً شديد الخدمة مبتذلاً في الخدمة بشيء من الأشياء إلا بالإنتقام بأن أجاهد أعداءك وأذيقهم حرّ الحديد والنار لأجلك . . .

---

(١) محمد/ ٣٨ .

(٢) النساء/ ٥٦ .

وَاوْجِدْني بَرْدَ عفْوِكَ ، وَحَلاوَةَ رَحْمَتِكَ وَرَوْحِكَ وَرَيْحَانِكَ ، وَجَنَّـةِ نَعِيمِكَ ، وَأذِقْني طَعْمَ الفَرَاغِ لِمَا تُحِبّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ ، وَالإجْتِهَادِ فِيمَا يُـزْلِفُ لَدَيْـكَ وَعِنْدَكَ .

وَاتْحِفْني بِتُحْفَـةٍ مِنْ تُحَفَـاتِـكَ ، وَاجْعَـلْ تِجَـارَتي رَابِحَـةً وَكَـرَّتي غَيْـرَ خَاسِرَةٍ ، وَاخِفْني مَقَامَكَ ، وَشَوّقْني لِقَاءَكَ ، وَتُبْ عَلَيَّ تَوْبَةً نَصُوحاً لا تُبْقِ مَعَهَا ذُنُوباً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً ، وَلا تَذَرْ مَعَهَا عَلاَنِيَةً وَلا سَرِيرَةً .

وَانْـزَعِ الغِلَّ مِنْ صَـدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَاعْطِفْ بِقَلْبي عَلى الخَـاشِعِينَ ، وَكُنْ لِي كَمَا تَكُونُ لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّني حِلْيَةَ المُتَّقِينَ ، وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِـدْقٍ فِي الغَـابِرِينَ ، وَذِكْـراً نَامِيـاً في الاخِرِينَ ، وَوَافِ بي عَـرْصَةَ الأوَّلِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَظَاهِرْ كَرَامَاتِهَا لَدَيَّ .

إمْلأْ مِنْ فَوَائِـدِكَ يَدِيَّ ، وَسُقْ كَـرَائِمَ مَوَاهِبِـكَ إلَيَّ ، وَجَاوِرْ بِـيْ الطَيبِينَ مِنْ أوْلِيَـائِكَ فِي الجِنَـانِ الّتي زَيَّنْتَهَا لأصْفِيَـائِكَ ، وَجَلّلْني شَـرَائِفَ نِحَلِـكَ فِي المَقَامَاتِ المُعَدَّةِ لاحِبّائِكَ ، وَاجْعَلْ لي عِنْدَكَ مَقِيلاً آوِي إلَيْـهِ مُطْمَئِنّاً ، وَمَثَـابَةً اتَبَوّؤُهَا وَاقَرّ عَيْناً .

وَلا تُقَايِسْني بِعَظِيمَاتِ الجَـرَائِر ، وَلا تُهْلِكْني يَـوْمَ تُبْلَى السّرَائِـرُ ، وَازِلْ عَنّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَاجْعَلْ لِي في الحَقّ طَـرِيقاً مِنْ كُـلّ رَحْمَة ، وَأجْـزِلْ لي قِسَمَ المَوَاهِبِ مِنْ نَوَالِكَ ، وَوَفّرْ عَلَيَّ حُظُوظَ الإحْسَانِ مِنْ إفْضَالِكَ .

وَاجْعَلْ قَلْبي وَاثِقاً بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمّي مُسْتَفْرَغاً لِمَـا هُوَ لَـكَ ، وَاسْتَعْمِلْني بِعما تَسْتَعْمِلُ بِهِ خَالِصَتَكَ ، وَاشْرِبْ قَلْبي عِنْدَ ذُهُولِ العُقُولِ طَاعَتَكَ .

وَاجْمَعْ لِيَ الغِنَى وَالعَفَافَ وَالدَّعَةَ وَالْمُعَافَاةَ وَالصِّحَّةَ وَالسَّعَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ وَالعَافِيَةَ ، وَلا تُحْبِطْ حَسَنَاتي بِمَا يَشُوبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ، وَلا خَلَوَاتي بِمَا يَعْرِضُ لي مِنْ نَزَغَاتِ فِتْنَتِكَ .

وَصُنْ وَجْهي عَنِ الطَّلَبِ إلى أحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ ، وَذُبَّني عَنِ التِمَاسِ مَا عِنْدَ الفَاسِقِينَ ، وَلا تَجْعَلْني لِلظَّالِمِينَ ظَهِيراً ، وَلا لَهُمْ عَلى مَحْوِ كِتَابِكَ يَداً وَنَصِيراً .

وَحُطْني مِنْ حَيْثُ لَا أعْلَمُ حِيَاطَةً تَقِيني بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَرَأفَتِكَ وَرِزْقِكَ الوَاسِعِ إنِّي إلَيْكَ مِنَ الرَّاغِبِينَ .

وَاتْمِمْ لِي إنْعَامَكَ ، إنَّكَ خَيْرُ المُنْعِمِينَ ، وَاجْعَلْ بَاقِيَ عُمْرِيَ في الحَجِّ وَالعُمْرَةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ ، وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أبَدَ الآبِدِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

البرد : خلاف الحر ويعبر به عن اللذة والطيّب من الشيء .
الروح : بالفتح الراحة .
الريحان : الرزق .
السعة : الغنى .
الاجتهاد : بذل الوسع والطاقة .
يزلف : يقرّب من الزلفة وهي القربة .
أتحفته بالشيء : بررته به وأطرفته .
الكرة : الرجعة .
أخفني : من الخوف وهو الفزع وعدم الأمن .
الغل : الحقد .
عطفه : ثناه وأماله .
الحلية : ما يتزين به .
الغابرين : الباقين الذين لم يأتوا بعد .
نامياً : رفيعاً عالياً .

وافيت به : جئت به .
العرصة : أرض ليس فيها عمار ، ساحة الدار .
سبغت النعمة : اتسعت .
ظاهر كراماتك : تابعها .
سق : من السوق وهو بعث الدابة وما أشبهها على المشي .
كرائم المواهب : نفايسها وخيارها .
الأصفياء : جمع صفي وهو المختار .
جلله : غطاه .
الشرايف : جمع شريفة وهي الرفيعة العالية .
النحل : جمع نحلة بالكسر وهي العطاء .
المقامات : الأماكن والمجالس .
المقيل : المكان يستريح فيه والقيلولة الإستراحة نصف النهار .
آوى : إذا دخل منزله ومسكنه .
الإطمئنان : سكون النفس .
المثابة : من الثوب وهو الرجوع .
تبوأ المكان : حل به وأقام .
أقر الله عينه : سره .
قايسته به : إذا قدرته به .
الجرائر : جمع جريرة الذنوب .
الهلاك : الفناء والعذاب .
تبلى السرائر : تختبر النيات وما كان يخفيه أصحابها .
الشبهة : الإلتباس سميت بذلك لأنها تشبه الحق .
أجزل له العطاء : أكثره له وأوسعه .
المواهب : جمع موهبة وهي العطية .
النوال : العطاء .
وفرت له حقه : أعطيته له أجمع وبالكامل .
الحظوظ : جمع حظ وهو النصيب .
استفرغت الشيء : استقصيته .
خالصتك : المخلصين الود لك .
الذهول : الغفلة .
الغنى : اليسار .

العفاف : كف شهوات النفس .
الدعة : الراحة وخفض العيش .
المعافاة : صحة البدن وسلامته من الأسقام .
السعة : الغنى وكثرة المال .
الطمأنينة : سكون النفس .
العافية : السلامة من جميع المكروهات .
تحبط : تبطل .
شابه : شوباً خلطه .
الخلوة : الإنفراد .
عرض له عارض : مانع .
نزع الشيطان بينهم : أي دخل بينهم فأفسد أمرهم .
الفتنة : الإبتلاء والإختبار .
صنّ : أحفظ .
ذب عنه : دفع ومنع .
الفاسق : الخارج عن أمر الله .
الظهير : المعين .
المحو : الإزالة وإذهاب الأثر .
حطني : احفظني .

☆ ☆ ☆

(وأوجدني برد عفوك وحلاوة رحمتك وروحك وريحانك وجنة نعيمك) أوجد لي لذة وطيب عفوك بأن تعفو عني بدون حساب ولا عتاب وتبدل السيئة بالحسنة وتوجد لي حلاوة رحمتك بأن أشعر بلذتها وطيبها وراحتها ورزقها وجنة النعيم التي فيها كل الخيرات والطيبات وكل ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

(وأذقني طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعتك والإجتهاد فيما يزلف لديك وعندك) واجعل لي فراغاً واسعاً من عندك أذوق فيه ما تحب من العبادة والتهجد فهو يطلب من الله أن يوفر له الوقت الذي يشتغل فيه في عبادته والتوجه إليه كما يسأله أن يوفقه ليبذل طاقته وقدرته من أجل أن يقترب منه بالعبادة ويحصل على ما عنده من الأجر والثواب والجنة والنعيم . . .

(وأتحفني بتحفة من تحفاتك واجعل تجارتي رابحة وكرتي غير خاسرة واخفني مقامك وشوقني لقاءك وتب علي توبة نصوحاً لا تبق معها ذنوباً صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معها علانية ولا سريرة) وأسألك أن تعطيني من عطاياك الجليلة التي تبرد لها القلوب وترتاح لها النفوس وتشعر فيها بالنعمة والراحة واجعل ما أقدمه من عبادات وتهجد وخشوع مقبولاً عندك مرضياً لديك مثاباً على فعله واجعل عودتي إليك غير خاسرة ولا خائبة بل ناجحة منتصرة فيها العز والفلاح واجعلني أخاف من القيام بين يديك للحساب حتى أحسن عملي وأجيده واجعله من أحسن الأعمال وأفضلها وأقربها إليك واجعل الشوق وهي المحبة والرغبة في لقائك في جوارك والقرب منك بأن أكون في رحمتك وجنتك . . .

وتب علي بأن تغفر ذنوبي كلها توبة كاملة غير ناقصة بحيث تأتي مغفرتك على كل ذنوبي الصغير منها والكبير وما كان في العلن وما كان في السر وبعبارة أخرى امح سيئاتي كلها . . .

(وانزع الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقلبي على الخاشعين وكن لي كما تكون للصالحين) وهذه أمنية الطيبين وسيرة الصالحين إنهم لا يحملون حقداً على أحد من المؤمنين وإذا كان هناك شيء من ذلك حاول جهده أن ينزعه وطلب من الله أن يعينه على اقتلاعه وأيضاً يطلب من الله أن يميل بقلبه ويأخذ به فيوجهه إلى محبة الخاشعين وهم المتعبدون لله المتصلون به .

ويسأل الله أن يكون له كما يكون للصالحين فإنه سبحانه يسددهم ويعينهم ويأخذ بأيديهم إلى ما فيه رضاه وسعادتهم فيسأله أن يكون معه كما كان معهم . . .

(وحلني حلية المتقين واجعل لي لسان صدق في الغابرين وذكراً نامياً في الآخرين وواف بي عرصة الأولين وتمم سبوغ نعمتك علي وظاهر كراماتها لدي) يسأله أن يعدّه للإتصاف بما اتصف به المتقون من حيث اجتناب

المحرمات والبعد عن المعاصي وامتثال الأوامر والتزام الشرع . . واجعل الآتين من بعدي يذكرونني بالجميل ويثنون عليّ ويمدحونني وهذا لا يكون إلا إذا كان الفرد في خدمة الله وفي خدمة المجتمع بصفته الإنسانية ومن هنا كان الأنبياء والصالحون من أهل هذه الفقرة وحكاها الله عن خليله إبراهيم : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾[1] .

واجعل لي ذكراً وصيتاً وسمعة عالية مرتفعة فيها الشرف والعز عند من يأتون بعدي .

واجمعني في دارك التي أعددتها للسابقين الأولين من أنصار دينك وحماة شريعتك فاجعلني معهم وفي زمرتهم واكمل وأوسع نعمتك عليّ بالجنة والخلد فيها والتنعم بنعيمها ولذيذ ما فيها وتابع نعمها عليّ واجعلها متصلة في خير وعافية . . .

(املأ من فوائدك يدي وسق كرائم مواهبك إليّ وجاور بي الطيبين من أوليائك في الجنان التي زينتها لأصفيائك وجللني شرائف نحلك في المقامات المعدة لأحبائك) اعطني خيراً كثيراً ـ الذي يكنّى عن مليء اليد به ـ ووفر لدي نفائس عطاياك التي هي عبارة عن الجنة في الآخرة والسعادة في الدنيا واجعلني في جوار الطيبين وهم الصالحون المخلصون من أوليائك الذين توالوا على خدمتكم فتواليت عليهم بالعطاء والتسديد إلى الجنة التي زينتها لمن اصفيته من عبادك بأن اخترتهم لرسالتك أنبياء وأتباعاً وروداً . . .

واغمرني بعطاياك الجليلة العالية في الأماكن الكريمة التي هيأتها لأحبائك من أهل التقوى وأهل الإيمان والصلاح . . .

(واجعل لي عندك مقيلاً آوي إليه مطمئناً ومثابة أتبوؤها وأقر عيناً) اللهم وفرّ لي مكاناً أستريح فيه ساكن النفس مطمئناً إلى رحمتك وعفوك ومكاناً أعود إليه وأقيم فيه يكون محل السعادة والهناء خالياً من الأذى بالغاً ما أتمناه وأرغب فيه

---

(١) البقرة/ ٨٤ .

من النعيم الذي أردت لعبادك الصالحين . . .

(ولا تقايسني بعظيمات الجرائر ولا تهلكني يوم تبلى السرائر وأزل عني كل شك وشبهة واجعل لي في الحق طريقاً من كل رحمة واجزل لي قسم المواهب من نوالك ووفر عليّ حظوظ الإحسان من إفضالك) ولا تعاقبني بمقدار ذنوبي العظيمة ولا تدخلني النار يوم القيامة يوم تظهر الأمور الخفية التي كان يسرها الإنسان فيحاسب على ما كان يطويه ويخفيه منها . . .

وارفع عني كل تردد في ديني وشبهة يظهر منها للعيان إنها حق بينما هي في الحقيقة موبقة للدين مهلكة للإيمان فإن الشك كفر والشبهة تضل . . .

واجعل لي طريقاً في الحق بسبب كل رحمة لك وبعبارة أُخرى يسأل الله أن يوفر له الطريق ليوصله إلى الحق . . .

واجعل ما توفره من عطاياك كثيرة كبيرة وما تقدمه من إحسانك وفضلك عظيماً جليلاً . . .

(واجعل قلبي واثقاً بما عندك وهمي مستفرغاً لما هو لك واستعملني بما تستعمل له خالصتك واشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك) واجعل قلبي متيقناً بما عندك من الجنة والنار والثواب والعقاب حتى يحذر النار ويرغب في الجنة ويعمل لما ينجيه من عذابك وعقابك .

واجعل همي جميعه مبذولاً لما هو لك من الطاعة والعبادة حتى لا أهمّ ولا أعقد قلبي على شيء غيره . . . واستعملني بما تستعمل به خالصتك فأهل ودك المخلصين لك في أُمورهم الذين لا يتوجهون لغيرك هؤلاء كما استعلمتهم بطاعتك ووفرت لهم سبل عبادتك فاستعملنا كما استعملتهم ووفر لنا ما وفرت لهم . . . واجعل قلبي يأنس بك ويعيش معك وفي رحابك ويتعبد لك في محرابك عند غفلة العقول عنك ونيسانها إياك وعدم حضورك عندها . . .

(واجمع لي الغنى والعفاف والدعة والمعافاة والصحة والسعة والطمأنينة

ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا خلواتي بما يعرض لي من نزغات فتنتك) واجمع لي الغنى وهي الثروة وكثرة المال وجميع ما يستغني به عن الناس والعفاف الذي هو كف النفس عما تشتهي مما يحطّ من قدرها وينزلها عن مقامها والدعة وهي الراحة وخفض العيش والحياة الهانئة السعيدة والمعافاة وهي صحة الجسد وكونه خالياً من الأمراض والبلايا والصحة بأن يكون بدناً عامراً سليماً من آفات الزمن والسعة وهو الغنى وكثرة الرزق والمال وسكون النفس المعبر عنه بالطمأنينة . . .

ولا تبطل حسناتي وتفسدها بما أعمله من المعاصي والآثام .

ولا تفسد أوقات انفرادي التي أخلو بها لعبادتك والتوجه إليك بما يفسدها من منحة أعجز عن شكرها أو محنة لا أصبر على بلائها .

(وصن وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين وذبني عن التماس ما عند

وجهي عن الطلب إلى أحد من العالمين وذبني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهيراً ولا لهم على محو كتابك يداً ونصيراً) واحفظ ماء وجهي أن أبذله في سبيل أمر أطلبه من أحد من العالمين لأن المسألة فيها افتقار وحاجة ومن افتقرت إليه كنت أسيره مع ما في الطلب من إراقة لماء الوجه وخدش للنفوس الحرة . . .

وامنعني أن أطلب ما عند المنحرفين عن دينك غير الملتزمين بشرعك ومنهاجك لما في الحاجة إليهم من استهانة بالمؤمنين واحتقار للمتدينين وإسقاط لهم من أعينهم . . .

ولا تجعلني ممن يعين الظالمين مطلقاً سواء في الأمور المحللة أو المحرمة حتى لا أكون من أعوانهم ولا أنسب إليهم ولا أكون معهم ولا أساعدهم على محو كتابك أو أنصرهم في تعطيل أحكامك وإلغاء ما فيه فإن من أعان ظالماً كان معه يوم القيامة ويورد مورده ويحشر في زمرته . . .

(وحطني من حيث لا أعلم حياطة تقيني بها وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع إني إليك من الراغبين) واحفظني بعنايتك

وعينك التي لا تنام حفظاً يدفع عني كل سوء وشر ولا أرى معه أذية بحيث يقيني من كل بلاء .

وافتح لي أبواب توبتك بأن توفقني للتوبة والعودة إليك وتقبل ذلك مني برحمتك التي تعم العاصين والمطيعين ورأفتك وعطفك الذي ينال المنحرفين وافتح لي أبواب رزقك حتى لا أحتاج غيرك ولا أسأل سواك ، إني إليك من الراغبين الطالبين الذين يرغبون بما عندك ويطلبون ما عندك . . .

(وأتمم لي أنعامك إنك خير المنعمين واجعل باقي عمري في الحج والعمرة ابتغاء وجهك يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين) واكمل لي ما أنعمته علي بأن ترضى عني وتدخلني الجنة إنك يا رب خير المنعمين واجعل ما بقي من عمري مصروفاً في طاعتك وفي الحج والعمرة لوجهك الكريم وقربة إليك مخلصاً طاهراً يا رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين المنتجبين الطاهرين من كل دنس وعيب وما يشين والسلام عليه وعليهم أبد الآبدين ومدى الدهر الطويل . . .

٤٨ ـ دُعَاؤُهُ
للأضْحَىٰ وَالجُمعَة

اللَّهُمَّ هَـذَا يَوْمٌ مُبَـارَكٌ مَيْمُونٌ ، وَالمُسْلِمُـونَ فِيـهِ مُجْتَمِعُـونَ فِي اقْطَـارِ ارْضِكَ ، يَشْهَدُ السَّـائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّـالِبُ وَالرَّاغِبُ وَالـرَّاهِبُ ، وَانْتَ النَّاظِـرُ فِي حَوَائِجِهِمْ ، فَأسْأَلُكَ بِجُـودِكَ وَكَرَمِـكَ وَهَوَ إِنْ مَـا سَأَلْتُـكَ عَلَيْكَ انْ تُصَلّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

وَاسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِانَّ لَـكَ المُلْكَ ، وَلَـكَ الحَمْدَ ، لا إِلَـهَ إِلَّا انْتَ الحَلِيمُ الكَرِيمُ الحَنَّانُ المَنَّانُ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالارْضِ ، مَهْمَـا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَـادِكَ المُؤْمِنِينَ ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَـافِيَةٍ أَوْ بَـرَكَةٍ أَوْ هُـدىً اوْ عَمَـلٍ بِطَاعَتِكَ اوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ ، اوْ تَرْفَـعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَـةً ، اوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، [انْ تُوَفِّرَ حَظِّي وَنَصِيبِي مِنْهُ][1] .

وَاسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِانَّ لَكَ [المُلْكَ][2] وَالحَمْدَ ، لا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ ، انْ تُصَلّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِـكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْـوَتِكَ وَخِيَـرَتِكَ مِنْ خَلْقِـكَ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ الابْرَارِ الطَّاهِرِينَ الاخْيَـارِ صَلاةً لا يَقْـوَى عَلى إِحْصَائِهَـا إِلَّا أَنْتَ ، وَانْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا لِيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ المُؤْمِنِينَ يَـا رَبَّ العَالَمِينَ ، وَانْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي ، وَبِكَ انْزَلْتُ اليَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي ، وَإِنِّي بِمَغْفِـرَتِكَ وَرَحْمَتِـكَ اوْثَقُ مِنِّي بِعَمَلِي ، وَلَمَغْفِـرَتُـكَ وَرَحْمَتُـكَ اوْسَـعُ مِنْ ذُنُوبِي .

(١ ـ ٢) في نسخة أخرى .

فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَوَلَّ قَضَاءَ كُلِّ حَاجَةٍ هِيَ لِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيْهَا ، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ ، وَغِنَاكَ عَنّي ، فَإِنّي لَمْ أُصِبْ خَيْراً قَطُّ إِلاَّ مِنْكَ ، وَلَمْ يَصْرِفْ عَنّي سُوءٍ قَطُّ اَحَدٌ غَيْرُكَ ، وَلا اَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ .

اللَّهُمَّ مَنْ تَهَيَّأَ وَتَعَبَّأَ وَاَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفَادَةٍ إِلى مَخْلُوقٍ رَجَاءَ رِفْدِهِ وَنَوَافِلِهِ وَطَلَبَ نَيْلِهِ وَجَائِزَتِهِ ، فَـإِلَيْكَ يَـا مَوْلايَ كَـانَتِ الْيَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَإِعْدَادِي وَاسْتِعْدَادِي رَجَاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلا تُخَيِّبِ الْيَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائي ، يَـا مَنْ لا يُحْفِيهِ سَائِلٌ ، وَلا يَنْقُصُهُ نَـائِلٌ ، فَـإِنّي لَمْ آتِكَ ثِقَـةً مِنّي بِعَمَلٍ صَـالِحٍ قَدَّمْتُهُ ، وَلا شَفَاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُـهُ إِلاَّ شَفَاعَـةَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْـهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ .

اَتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالإِسَاءَةِ إِلى نَفْسي ، اَتَيْتُكَ اَرْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الذي عَفَـوْتَ بِهِ عَنِ الْخَـاطِئِينَ ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُـولُ عُكُوفِهِمْ عَلى عَظِيمِ الْجُـرْمِ اَنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ .

فَيَا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَـةٌ ، وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ ، يَـا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ ، يَـا كَرِيمُ يَـا كَـرِيمُ ، صَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ ، وَعُـدْ عَلَيَّ بِـرَحْمَتِـكَ ، وَتَعَطَّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ ، وَتَوَسَّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ .

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَاَصْفِيَائِكَ ، وَمَوَاضِعَ أُمَنَـائِكَ فِي الـدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدِ ابْتَزُّوهَا وَاَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ ، لا يُغَالَبُ أَمْرُكَ ، وَلا يُجَاوَزُ الْمَحْتُومُ مِنْ تَدْبِيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَاَنّى شِئْتَ ، وَلِمَا أَنْتَ اَعْلَمُ بِهِ ، غَيْرُ مُتَّهَمٍ عَلى خَلْقِكَ وَلا لِإِرَادَتِكَ .

حَتّى عَادَ صَفْوَتُـكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَغْلُـوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَـزِّينَ ، يَرَوْنَ حُكْمَـكَ مُبَدَّلاً ، وَكِتَابَكَ مَنْبُوذاً ، وَفَرَائِضَكَ مُحَـرَّفَةً عَنْ جِهَـاتِ أَشْرَاعِـكَ ، وَسُنَنَ نَبِيِّكَ مَتْـرُوكَـةً ، اللَّهُمَّ الْعَنْ اَعْـدَاءَهُمْ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِـرِينَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَـالِهِمْ

وَاشْيَاعَهُمْ وَاتْبَاعَهُمْ .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد ، كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَتَحِيَّاتِكَ عَلى أصْفِيَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَآلِ إبْرَاهِيمَ ، وَعَجِّلِ الفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأيِيدَ لَهُمْ .

اَللَّهُمَّ وَاجْعَلْني مِنْ اهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإيمَانِ بِكَ ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِكَ وَالائِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذَلِكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ .

اَللَّهُمَّ لَيْسَ يَرُدّ غَضَبَكَ إلاَّ حِلْمُكَ ، وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ إلاَّ عَفْوُكَ ، وَلا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ إلاَّ رَحْمَتُكَ ، وَلا يُنْجِينِي مِنْكَ إلاَّ التَّضَرّعُ إلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنَا يَا إلَهِي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتي بِهَا تُحْيِي أمْوَاتَ العِبَادِ ، وَبِهَا تَنْشُرُ مَيْتَ البِلادِ .

وَلا تُهْلِكْني يَا إلَهِي غَمّاً حَتَّى تَسْتَجِيبَ لِي ، وَتُعَرِّفَني الإجَابَةَ في دُعَائِي ، وَاذِقْني طَعْمَ العَافِيَةِ إلى مُنْتَهَى اجَلي ، وَلا تُشْمِتْ بِي عَدُوّي ، وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقِي ، وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ .

إلَهِي إنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي ، وَإنْ وَضَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُني ، وَإنْ أكْرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يُهِينُني ، وَإنْ اهَنْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُني ، وَإنْ عَذَّبْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُني .

وَإنْ اهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ ، اوْ يَسْألُكَ عَنْ امْرِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ انَّهُ لَيْس فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، ولا فِي نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ ، وَإنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ ، وَإنَّمَا يَحْتَاجُ إلى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إلَهِي عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً .

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاءِ غَرَضاً وَلا لِنَقِمَتِكَ نَصَباً ، وَمَهِّلْني وَنَفِّسْني ، وَاقِلْني عَثْرَتي ، ولا تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاءٍ عَلى اثَرِ بَلاءٍ ، فَقَدْ تَرَى ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتي وَتَضَرّعي إلَيْكَ .

اعُـوذُ بِكَ اللّهُمَّ الْيَـومَ مِنْ غَضَبِكَ ، فَصَـلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَاعِذْني ، وَاسْتَجِيرُ بِكَ الْيَومَ مِنْ سَخَطِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجِرْني .

وَاسالُكَ امْناً مِنْ عَذابِكَ ، فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَامِنّي ، وَاسْتَهْـدِيكَ ، فَصَـلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَاهْـدِني ، وَاسْتَنْصِـرُكَ ، فَصَـلِّ على مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَانْصُرني .

وَاسْتَرْحِمُكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْني ، وَاسْتَكْفيك ، فَصَـلِّ على مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَاكْفِنِي ، وَاسْتَـرْزِقُـكَ ، فَصَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ ، وَارْزُقْني ، وَاسْتَعينُكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِنّي ، وَاسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي ، فَصَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَاغْفِـرْ لِيْ وَاسْتَعْصِمُـكَ فَصَـلِّ عَلى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ وَاعْصِمْنِي ، فَإني لَنْ اعُودَ لِشَيءٍ كَرِهتَهُ مِنّي إنْ شِئْتَ ذلِكَ .

يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، يَا حَنّانُ يَا مَنّانُ ، يـا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْـرامِ ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتَجِبْ لِي جَميعَ مَا سَالْتُكَ ، وَطَلَبْتُ إِلَيْكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ إِلَيْـكَ ، وَارِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ ، وَخِرْ لي فيمَا تَقْضي مِنْهُ ، وَبـارِكْ لِي في ذلِكَ ، وَتَفَضَّل عَلَيَّ بِهِ ، وَاسْعِدْني بِمَا تُعْطِيني مِنْهُ .

وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ ، فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَريمٌ ، وَصِلْ ذلِكَ بِخَيْـرِ الآخِرَةِ وَنَعيمِهَا يَا ارْحَمَ الرّاحِمينَ .

٤٨ ـ دُعَاؤُهُ
للأضْحَىٰ وَالجُمعَة

اللّهُمَّ هَـذَا يَوْمٌ مُبَـارَكٌ مَيْمُونٌ ، وَالمُسْلِمُـونَ فِيـهِ مُجْتَمِعُـونَ فِي أقْطَـارِ أرْضِكَ ، يَشْهَدُ السَّـائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّـالِبُ وَالرَّاغِبُ وَالـرَّاهِبُ ، وَأنْتَ النَّاظِـرُ فِي حَوَائِجِهِمْ ، فَأسْألُكَ بِجُـودِكَ وَكَرَمِـكَ وَهَوَ إنْ مَـا سَألْتُـكَ عَلَيْكَ انْ تُصَلّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

وَأسْألُكَ اللّهُمَّ رَبَّنَا بِأنَّ لَـكَ المُلْكَ ، وَلَـكَ الحَمْدَ ، لا إلَـهَ إلاّ أنْتَ الحَلِيمُ الكَرِيمُ الحَنَّانُ المَنَّانُ ذُو الجَلالِ وَالإكْرَامِ ، بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضِ ، مَهْمَـا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَـادِكَ المُؤْمِنِينَ ، مِنْ خَيْرٍ أوْ عَـافِيَةٍ أوْ بَـرَكَةٍ أوْ هُـدىً أوْ عَمَـلٍ بِطَاعَتِكَ أوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ إلَيْكَ ، أوْ تَرْفَـعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَـةً ، أوْ تُعْطِيهِمْ بِهِ خَيْراً مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، [أنْ تُوَفِّرَ حَظّي وَنَصِيبِي مِنْهُ][(١)] .

وَأسْألُكَ اللّهُمَّ بِأنَّ لَكَ [المُلْكَ][(٢)] وَالحَمْدَ ، لا إلَـهَ إلاّ أنْتَ ، أنْ تُصَلّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِـكَ وَحَبِيبِكَ وَصَفْـوَتِكَ وَخِيَـرَتِكَ مِنْ خَلْقِـكَ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ الأبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الأخْيَـارِ صَلاةً لا يَقْـوَى عَلى إحْصَائِهَـا إلاّ أنْتَ ، وَأنْ تُشرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا اليَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ المُؤْمِنِينَ يَـا رَبَّ العَالَمِينَ ، وَأنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ .

اللّهُمَّ إلَيْكَ تَعَمَّدْتُ بِحَاجَتِي ، وَبِكَ أنْزَلْتُ اليَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي وَمَسْكَنَتِي ، وَإنّي بِمَغْفِـرَتِكَ وَرَحْمَتِـكَ أوْثَقُ مِنّي بِعَمَلِي ، وَلَمَغْفِـرَتُـكَ وَرَحْمَتُـكَ أوْسَـعُ مِنْ ذُنُوبِي .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ ، وَتَوَلَّ قَضَـاءَ كُلِّ حَـاجَةٍ هِيَ لِي بِقُـدْرَتِكَ عَلَيْهَا ، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ عَلَيْكَ ، وَبِفَقْرِي إلَيْكَ ، وَغِنَاكَ عَنّي ، فَإنّي لَمْ أُصِبْ خَيْـراً

(١ ـ ٢) في نسخة أخرى .

قطُّ إلاّ منْـكَ ، ولَمْ يصْرِفْ عَنّي سُـوءٍ قطّ احَدٌ غَيْـرُكَ ، وَلا أرْجُو لأمْـرِ آخِرَتي وَدُنْيايَ سِواكَ .

اللّهُمَّ مَنْ تَهيّأ وَتعَبَّأ وَاعَدَّ وَاسْتَعَدَّ لِوِفادَةٍ إلى مَخْلُوقٍ رَجاءَ رِفْدِهِ وَنَوافِلِهِ وَطلبَ نَيْلِهِ وَجائِزَتِهِ ، فَـإلَيْكَ يَـا مَوْلايَ كَـانَتِ اليَوْمَ تَهْيِئَتي وَتَعْبِئَتي وَإعْـدادي وَاسْتِعْدادي رَجَاءَ عَفْوِكَ وَرِفْدِكَ وَطَلَبَ نَيْلِكَ وَجَائِزَتِكَ .

اللّهُمَّ فَصَلِّ على مُحَمّدٍ وَآلِ مُحَمّدٍ وَلا تُخَيِّبِ اليَوْمَ ذَلِكَ مِنْ رَجَائي ، يَـا مَنْ لا يُحْفيهِ سَائِلٌ ، وَلا يَنْقُصُهُ نَـائِلٌ ، فَـإنّي لَمْ آتِكَ ثِقَـةً مِنّي بِعَمَلٍ صَـالِحٍ قَدَّمْتُهُ ، وَلا شَفاعَةِ مَخْلُوقٍ رَجَوْتُـهُ إلاَّ شَفَاعَـةَ مُحَمّدٍ وَاهْـلِ بَيْتِهِ عَلَيْـهِ وَعَلَيْهِمْ سَلامُكَ .

اتَيْتُكَ مُقِرّاً بِالْجُرْمِ وَالإسَاءَةِ إلى نَفْسي ، اتَيْتُكَ ارْجُو عَظِيمَ عَفْوِكَ الذي عَفَـوْتَ بِهِ عَنِ الخَـاطِئينَ ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ طُـولُ عُكُوفِهِمْ عَلى عَظِيمِ الجُـرْمِ أنْ عُدْتَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَالمَغْفِرَةِ .

فَيا مَنْ رَحْمَتُهُ وَاسِعَـةٌ ، وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ ، يَـا عَظِيمُ يا عَظِيمُ ، يَـا كَرِيمُ يَـا كَـرِيمُ ، صَـلِّ عَلى مُحَمّـدٍ وَآلِ مُحَمّـدٍ ، وَعُـدْ عَلَيَّ بِـرَحْمَتِـكَ ، وَتَعَطّفْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ ، وَتَوَسّعْ عَلَيَّ بِمَغْفِرَتِكَ .

اللّهُمَّ إنَّ هَذا المَقَامَ لِخُلَفائِكَ وَاصْفِيائِكَ ، وَمَوَاضِعَ أُمَنَـائِكَ في الـدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الّتي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدِ ابْتَزّوهَا وَانْتَ المُقَدِّرُ لِذَلِكَ ، لا يُغَالَبُ أَمْرُكَ ، وَلا يُجاوَزُ المَحْتُومُ مِنْ تَدْبيرِكَ كَيْفَ شِئْتَ وَأنّى شِئْتَ ، وَلِمَا أَنْتَ اعْلَمُ بِهِ ، غَيْرُ مُتّهَمٍ عَلى خَلْقِكَ وَلا لإرَادَتِكَ .

حَتّى عَادَ صَفْوَتُـكَ وَخُلَفاؤُكَ مَغْلُـوبِينَ مَقْهُورينَ مُبْتَـزّينَ ، يَرَوْنَ حُكْمَـكَ مُبَدَّلاً ، وَكِتَابَكَ مَنْبُوذاً ، وَفَرائِضَكَ مُحَـرَّفَةً عَنْ جِهَـاتِ أَشْرَاعِـكَ ، وَسُنَنَ نَبِيّكَ مَتْـرُوكَـةً ، اللّهُمَّ الْعَنْ اعْـداءَهُمْ مِنَ الأوَّلِينَ وَالآخِـرِينَ وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَـالِهِمْ وَاشْيَاعَهُمْ وَاتْبَاعَهُمْ .

★ ★ ★

اللغة :

الأضحى : يوم العاشر من ذي الحجة وهو يوم عيد مأخوذ من الأضحية وهي الشاة التي تذبح في ضحاه .

البركة : الزيادة والنماء غير الخاضعين للحس وأصلها من البروك بمعنى الثبوت واللزوم .

ميمون : من اليُمن وهو ضد الشؤم .

الأقطار : جمع قطر بضم القاف الصقع والجانب والناحية .

يشهد : يحضر .

الهوان : الحقارة والسهولة .

الحنان : كثير الرحمة والعطف .

المنان : الكثير المنّ وهي النعم الثقيلة والعطاء .

بديع السموات : أي مبدعهما أي موجدهما ابتداء بدون مثال سابق .

الاحصاء : تحصيل الشيء بالعدد .

عمدت إليه : قصدته .

الفاقة : الحاجة .

المسكنة : من المسكين وهو الأشد بؤساً من الفقير .

تولى الأمر : قام به وتقلده .

تهيأ : تعبأ وهو أن يجعله بحالة تليق بالأمر المطلوب .

الأعداد : اتخاذ الشيء لغيره .

الوفادة : القدوم .

الرفد : المعونة والعطية .

نوافله : فواضله وهباته وتبرعاته .

نيله : معروفه .

الجائزة : العطاء .

أحفيت فلاناً في السؤال : إذا ألححت عليه به وشددت عليه حتى شق عليه .

النائل : العطاء .

المقر : المعترف .

الجرم : الإثم .

أسأت إليه : ضد أحسنت إليه .

العكوف : ملازمة الشيء والإقبال عليه .

عد عليّ : أرجع علي بفضلك .

تعطف : تحنن .
ابتزوها : سلبوها .
صفوتك : خالصتك .
مبدلاً : مغيّراً من أبدلته غيرته .
النبذ : الإلقاء والطرح .
إشراعك : جمع شرع وهو الدين .
اللعن : الطرد والإبعاد على وجه السخط .

☆ ☆ ☆

يوم الأضحى :

يوم الأضحى هو اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وهو يوم عيد للمسلمين لا يجوز الصيام فيه . . .

ويوم العيد في المفهوم الإسلامي هو يوم الإنتصار على الذات وترك المحرمات ويوم الطاعة لله والإلتزام بأمره وتطبيق شرائعه . . . يوم ينتصر المسلم فيه على الشيطان الذي يزين له المعصية فيأبى أن يطيعه . . .

ففي شهر رمضان تدوم المعركة ثلاثين يوماً يصومها المسلم وينتصر خلالها على شهوات النفس وعلى الشيطان فيقيم احتفالاً لهذا النصر .

وفي يوم الأضحى يرتفع المسلم عن الشح والبخل ويهاجر في رحلة إلهية يتوجه بها إلى مكة المكرمة فيؤدي فريضة الحج وبذلك ينتصر على نفسه وعلى الشيطان ويسجل موقفاً عملياً رسالياً في اتباعه لمنهج الأنبياء ومسيرتهم الطاهرة . . .

والمسلمون قاطبة يعيشون مع هذين الحدثين بقلوبهم ونفوسهم ويشاركون مَنْ حج ومَنْ صام في رؤيته وتوجهه ويتمنون أن يكونوا معهم وفي ركابهم . . .

والعيد في مفهوم الإسلام لا يقتصر على لبس الجديد وزف التهاني والتبريك فحسب بل هو نقطة تحول في حياة المسلم يشكر الله الذي وفقه

للهداية وسدده للقيام بالواجب ولذا يتحول إلى يوم عبادة ففيه دعاء وفيه صلاة وفيه ذكر . . .

إنه وقفة أمام الله يعترف الإنسان بشكر خالقه فيها . . . وقفة فيها الخضوع والخشوع والإيمان . . . ومن هنا يتحول كل يوم إلى عيد إذا امتنع المسلم فيه عن المعصية ولذا ورد . . . كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد . . .

ومن هنا ترفض الأعياد التي يشوبها الحرام وتتحول بعض ساعاتها إلى المعاصي والإنحرافات . . .

والإمام في دعائه كآبائه يعلمنا كيف نقف في يوم العيد ـ الأضحى والجمعة ـ وقفة الشكر والحمد لله . . . وقفة الخضوع والذل لله . . . وقفة الثناء على الله وتمجيده وقفة يسكب الإنسان خلالها عصارة جهده من أجل رضى الله . . . إنها وقفة يحبها الله ويريدها . . . يريدنا أن نقفها في كل أوقاتنا وخصوصاً في أوقات النصر . . . وقفة الشكر أمام من وفقنا للشكر . . .

مع الدعاء :

(اللهم هذا يوم مبارك ميمون والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك يشهد السائل منهم والطالب والراغب والراهب وأنت الناظر في حوائجهم فأسألك بجودك وكرمك وَهَوَ إن ما سألتك عليك أن تصلي على محمد وآله) اللهم يا رب هذا يوم الأضحى أو الجمعة وهو يوم مبارك لما فيه من زيادة للطاعات وإجابة للدعوات وقبول للعبادات ونماء في الأعمال فإن المسلمين يتوجهون إلى الله فيه بالدعاء والإنابة وهو يوم ميمون لما فيه من نيل المأمولات وإدراك المحبوبات الدينية والتقرب بالطاعات وما فيه من القرب منه والزلفى لديه .

وفي هذا اليوم يجتمع المسلمون في أقطار الأرض وأصقاعها وفي جميع بقاع الدنيا للعبادة والصلاة والدعاء ويحضرون أمامك يا رب منهم طالب الحاجة والرغب في أمر كالجنة والراهب من النار والعذاب وأنت الناظر في

حوائجهم أي القاضي لها والقائم بإنجازها . . . وأنا عبد من عبيدك ومخلوق ضعيف من مخلوقاتك فأسألك بجودك وأنت الجواد الكريم الذي تعطي بدون حدود أو قيود بيسر وسهولة ما سألتك فإنك بقول كن فيكون ما تريد أسألك أن تصلي على محمد وآله وابتدأ بالصلاة على محمد وآله لما ورد من أنه لا بد وأن تقبل فإذا قبلت أتبعها بمراده وأردفها بمطلوبه فيستجيب الله له وهذا بيان للحقيقة وتعليم لنا في الدعاء . . .

(وأسألك اللهم ربنا بأن لك الملك ولك الحمد ، لا إله إلا أنت الحليم الكريم الحنان المنان ذو الجلال والإكرام بديع السموات والأرض مهما قسمت بين عبادك المؤمنين من خير أو عافية أو بركة أو هدى أو عمل بطاعتك أو خير تمن به عليهم تهديهم به إليك أو ترفع لهم عندك درجة أو تعطيهم به خيراً من خير الدنيا والأخرة أن توفر حظي ونصيبي منه) ثم توجه إلى الله بالنداء وكرره لما فيه من الحاجة والإستعانة ووصف الله بأن له الملك الحقيقي لهذا العالم وكل مالك دونه فملكه عارية ينتهي منه عند خروجه من الدنيا والله وحده الذي يستحق الحمد . . . لا إله إلا أنت الحليم على من عصاك فلم تسارع في أخذه بل أمهلته حتى يرجع ويعود ؛ الكريم الذي وسع كرمك كل شيء فجدت عليه بأصل الوجود وبكل موجود ، الحنان العطوف وفي الحديث أن الله أحن على خلقه من الوالدة بولدها ، المنان كثير العطايا وهل كل ما في الكون إلا من كرمه وفضله ، خالق السموات والأرض ابتداء وبدون مثال كان متقدماً عليها . . . وبعد هذه الأوصاف الربوبية قال :

وأي شيء قسمته ووزعته بين عبادك المؤمنين قليلاً كان أم كثيراً وفسر ما قسمه بقوله : من خير سواء كان مادياً أو معنوياً للدنيا أم للآخرة أو عافية بدنية أو دينية أو بركة تضعها في الأهل والمال والملك بحيث نرى أثرها في كل ما تعطي ، أو هدى من إيمان وإخلاص وتوجه إلى الدين أو عملاً بطاعتك من صلاة وصيام وحج وزكاة وخدمة لعبادك وعمارة لبلادك أو خيراً تمن به عليهم تهديهم به إليك من سبيل توفره إليهم ولطف توفقهم إليه يهتدون به إلى جناب قدسك ويعرفون عظمتك وقيمومتك وربوبيتك . . .

أو ترفع لهم درجة عندك بأن توفقهم ليعملوا في طريقك ما يرفع مراتبهم في الآخرة . . . أو تعطيهم من خيرات الدنيا والآخرة . . . اللهم إني إسألك من جميع ما تقدم إن كنت كتبت منه شيئاً لأحد من عبادك المؤمنين فاجعل نصيبي وحظي وقسمتي أكثر من أي عبد من عبادك وأوفر منهم فإني أرغب بذلك وأطلبه منك وكذلك سيرة المؤمنين فإنهم يطلبون من الله أن يكونوا أوفر الناس سهماً من الخير ومما يقربهم من الله . . .

(وأسألك اللهم بأن لك الملك والحمد لا إله إلا أنت . . . أن تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك وحبيبك وصفوتك وخيرتك من خلقك وعلى آل محمد الأبرار الطاهرين الأخيار صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت وأن تشركنا في صالح من دعاك في هذا اليوم من عبادك المؤمنين يا رب العالمين وأن تغفر لنا ولهم إنك على كل شيء قدير) وسأل الله بمحمد وآل محمد أفضل الخلق وأشرفهم بعد أن وصفهم بهذه الأوصاف العالية العظيمة التي هي لهم ويستحقونها ليدخل منها وبها إلى حاجة أخرى يريدها فقال :

وأسألك يا رب وأتوجه إليك ولك الملك الحقيقي والحمد ولا إله إلا أنت وحدك أن تصلي على محمد وآله محمد عبدك ـ وصفة العبودية من أعظم الأوصاف وأرفعها وبمقدارها يرتفع المؤمن ويعتز ولذا قال تعالى : ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً** ﴾ مشيراً إلى رسوله محمد بهذا الوصف وكذلك وصف أنبياءه بهذه الصفة . . . ـ ثم وصف محمداً بأنه الرسول من الله إلى الخلق وقد وردت في القرآن قال تعالى : ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** ﴾ . ومحمد أيضاً حبيب الله الذي أحبه الله واصطفاه واختاره من بين خلقه . . .

ثم صلى على آل محمد وهم علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين ووصفهم بأنهم الأبرار الطاهرون الأخيار ودعاه أن تكون الصلاة عليهم صلاة من الكثرة بحيث لا يقدر على عدها إلا هو فإنه يطلبها بحيث تعجز الخليقة عن عدها . . .

وبعدها دعا الله أن يكون شريكاً في ما دعاه المؤمنون من طلب للصالحات في هذا اليوم حيث توجه أهل الإيمان إلى الله في كل أمر صالح من صلاح دينهم ودنياهم وأديانهم وأبدانهم كما سأل الله أن يغفر له وللمؤمنين وهو على كل شيء قدير لا يعجزه مثل هذا الطلب الصغير . . .

(اللهم إليك تعمدت بحاجتي وبك أنزلت اليوم فقري وفاقتي ومسكنتي وإني بمغفرتك ورحمتك أوثق مني بعملي ولمغفرتك ورحمتك أوسع من ذنوبي) اللهم إليك وحدك دون غيرك قصدتك بحاجتي التي تعرفها وتعلمها وأنت القادر على قضائها بك وحدك سألتك سد فقري وحاجتي وضعفي فإنك الغني القوي وإنني لم أثق بعملي لأعتمد عليه ويكفيني في الوصول إلى ما أطلب وأريد ولذا كانت مغفرتك التي تطال المذنبين ورحمتك التي تشمل الخاطئين هما عدتي وبهما أثق في نجاح طلبتي وأن مغفرتك ورحمتك تغطي الذنوب وتستر العيوب وتمحو السيئات ولا يبقى معهما أثر من الخطايا أو شيء من الإثم . . .

(فصلي على محمد وآل محمد وتولَّ قضاء كل حاجة هي لي بقدرتك عليها وتيسير ذلك عليك وبفقري إليك وغناك عني فإني لم أصب خيراً قط إلا منك ولم يصرف عني سوء قط أحد غيرك ولا أرجو لأمر آخرتي ودنياي سواك) ثم صلى على محمد وآله وطلب من الله أن يكون هو المتولي لقضاء ما يطلبه من الحاجات وما يريده من المهمات فإنه القادر المطلق على إنجازها بقوله كن فيكون ، فتكون يسيرة عليه صغيرة لديه ويكون هو الفقير والله الغني ولا يعطف على الفقير ويقضي حاجته إلا الغني القادر . . .

ثم اعترف بحقيقة تعيش في قلوب المؤمنين وإن كانت مشوشة عند بعضهم وهي أن كل خير يصيبه ويدركه ويلحقه فهو من الله فقط لا من غيره كما أن كل شر يرفع عنه وسوء يصرف عنه لم يكن إلا بيد الله فهو وحده الدافع لذلك . . . وإنني يا رب لا أرجو وأعدّ لدنياي وآخرتي إلا أنت وحدك فأنت العدة وأنت الكافي لكل مهمة وأنت القادر على كل ذلك تكفيني ما أهمني من أمر ديني ودنياي . . .

(اللهم من تهيأ وتعبأ وأعد واستعد لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده ونوافله وطلب نيله وجائزته فإليك يا مولاي كانت اليوم تهيئتي وتعبئتي وإعدادي واستعدادي رجاء عفوك ورفدك وطلب نيلك وجائزتك) اللهم يا رب إن هناك من خلقك من يتهيأ ويعد ويستعد ويوفر أسباب الرحلة من زاد وراحلة وغيرها ويرحل إلى مخلوق مثله فيقصد الخلفاء والأمراء والوجهاء والأثرياء رجاء منه انهم يلبون طلبه ويعطونه العطايا والمعونات والهبات وما يجعله عزيزاً كريماً في دنياه وبين قومه فإني يا رب قد تهيأت واستعددت وأعددت عدتي وقصدتك وأنت الله مالك الدنيا وما فيها قصدتك رجاء عطاياك ومنحك ومعونتك وطلب جائزتك التي هي الجنة وخير الآخرة والدنيا . . .

(اللهم فصل على محمد وآل محمد ولا تخيب اليوم ذلك من رجائي يا من لا يحفيه سائل ولا ينقصه نائل فإني لم آتك ثقة مني بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته إلا شفاعة محمد وأهل بيته عليه وعليهم سلامك) اللهم صل على محمد وآل محمد فإنهم باب كل خير وبهم تستجاب الطلبات ولا ترجعني اليوم ذليلاً منكسراً لم أحقق ما رجوته منك من طلب جائزتك ونيل عطاياك وهداياك . . . يا من لا يشق عليه إلحاح السائلين وتكرار الطلب ولا ينقص من عطاياه شيئاً مهما أعطى وتفضل على عباده . . .

ثم اعتذر بأنه لم يعمل صالحاً يقدمه بين يدي الله ليكون هو السبب في إعطاء الله والداعي إلى تكريمه ولم يقدم أمام طلبه من يشفع له ويتوسط مع الله في المعونة والعطاء نعم لم يقدم إلا واسطة الحق والعدل الشفعاء الصادقين والأمناء المتقين محمداً وآل محمد ونعم الشفعاء من توسطوا له وتشفعوا به نجح في طلبه وفاز في مقصوده وتوفق فيما يريد . . . نسأل الله أن يكونوا شفعاءنا عند الله ووسطاءنا إليه . . .

(آتيتك مقراً بالجرم والإساءة إلى نفسي ، آتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عفوت به عن الخاطئين ثم لم يمنعك طول عكوفهم على عظيم الجرم أن عدت عليهم بالرحمة والمغفرة) ها أنا ذا يا رب قد عدت إليك ورجعت إلى جنابك معترفاً أمامك بأنني قد أسأت لنفسي حينما عصيتك أتيتك وكلي

رجاء وأمل أن تعفو عن عظيم خطاياي وكبير اثمي كما عفوت عن الخاطئين والعاصين ولم يمنعك ملازمتهم المعاصي الكبيرة ودوامهم عليها أنهم عندما عادوا إليك بالتوبة عدت عليهم بالرحمة والمغفرة فغفرت ذنوبهم ومحوت سيئاتهم ورحمتهم بالجنة والنعيم الدائم المقيم . . .

(اللهم إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها وأنت المقدر لذلك لا يغالب أمرك ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت ولما أنت أعلم به غير متهم على خلقك ولا لإرادتك) اللهم إن هذا المقام وهو إمامة صلاة العيد والجمعة لمن استخلفتهم على خلقك يسوسونهم ويدبرون شؤونهم والذين اصطفيتهم واخترتهم من بين خلقك لطيب طينتهم وصفاء عنصرهم . . . إنها أماكن أمناءك الرفيعة العالية الذين ائتمنتهم على رسالتك وجعلتها من مختصاتهم دون غيرهم وقد سلبها غصباً عنهم سلاطين الجور وحكام الضلال وأنت العالم بذلك الذي قدرت ذلك حسب الموازين العامة حيث لم تجبر الناس وترغمهم على فعل ما تريد بل أمرتهم بأمرك فعصوك ولم يطيعوك فكنت تعلم ذلك ولكن تركتهم ليتحملوا مسؤولية أنفسهم ونتيجة أعمالهم . . . لم يغالب أمرك ولا يستطيع أحد أن يغلب أمرك ويتقدم على ما تريد أو ينتصر عليك بأن يكون ما يريد دون ما تريد ولا يمكن لأحد أن يتعدى ما هو مبرم لا بد منه أو يبطل ما أردته وما تريده من تدبيرك وتنظيمك وما تجري عليه الأمور . . . إنك تقلب الأمور كيف شئت وفي أي وقت شئت ولما أنت أعلم به من المصلحة والحكمة فإن حكمتك شاءت أن تجري الأمور بأسبابها وأن لا تقهر الناس على تنفيذ أمرك بل عينت خلفاءك للناس ورفض الناس ما أردت وأبوا فخسروا وهلكوا وأنت سبحانك غير متهم على خلقك أي غير متهم بالظلم والجهل وإنما تعمل بمقتضى الحكمة والعدل حتى ترى المطيع من العاصي والشقي من السعيد . . .

(حتى عاد صفوتك وخلفاءك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوذاً وفرائضك محرفة عن جهات أشراعك وسنن نبيك

متـروكـة ، اللهم إلعن أعـداءهم من الأولين والآخـرين ومن رضي بفعـالهم وأشيـاعهم وأتباعهم) ثم ذكـر النتيجة القبيحـة والأضرار الفـادحـة التي تعقبت استيـلاء الـظالمين على مـراكـز أهـل البيت ومحـل إدارة البـلاد وكـراسي الحكم . . .

أما بالنسبة لأهل البيت خلفاء النبي وأصفيائه وأمنائه فقد أضحوا مغلوبين قد غلبهم الظالمون وانتصروا عليهم وتقدموا الأمور مخالفة لله وتمرداً على أمـره وعصياناً لحكم رسول الله وأمره وقـد باتـوا أيضاً مقهـورين متوجعين ممـا نالهم حيث يـرون الظلم عليهم وعلى شيعتهم دون وازع من دين أو رادع من ضميـر قد سلبوا حقهم المفروض لهم . .

وأمـا من جهـة الـدين فقـد بـدلّـوا أحكـام الله فحللوا الحـرام وحـرمـوا الحلال .

وأما الكتاب الكريم فقد رفضت أحكـامه وعـطلت فلم يعمل بهـا وأولها وأعظمها أمر الإمامة التي تنادي بحق أهل البيت وأحقيتهم فيها وأما غيرهـا فقد تـلاعب به الـظالمون أيمـا تلاعب حتى رويِ عن أبي الـدرداء قولـه ـ وهو من الصحـابة الأوائـل ـ ما أعـرف من أمـر محمـد شيئاً إلا أنهم يصلون جميعـاً وقـول أنس بن مالك : لا أعـرف شيئاً ممـا أدركت إلا هذه الصـلاة وهذه الصـلاة قد ضُيعت فقـد حرفـوا الفرائض والـواجبات عمـا شرعت وتـركـوا سنن النبي من المستحبات والواجبات . . .

وبعـد هذا ألا يستحقـون اللعن . . . نعم إنهم أعداء الله وأعـداء الدين يستحقـون الـدعـاء عليهم بـالـطرد من رحمـة الله . . . اللهم إلعن أعـداءهم اطردهم وابعدهم عن رحمتك من الأولين الذين سنوا الظلم والجـور على أهل البيت والآخرين التابعين لهم والسـائرين على خـطاهم ومن رضي بفعالهم لأن من رضي بفعل قوم كـان معهم وعلى أشياعهم وأتبـاعهم وهم الذين يصـوّبون أفعالهم ويتبعون طريقتهم . . .

اللَّهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، إنَّكَ حَميدٌ مَجيد ، كَصَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَتَحِيَّاتِكَ عَلى اصْفِيَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَآلِ إبْرَاهِيمَ ، وَعَجِّلِ الفَرَجَ وَالرَّوْحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمْكِينَ وَالتَّأيِيدَ لَهُمْ .

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْني مِنْ اهْلِ التَّوْحِيدِ وَالإيْمَانِ بِكَ ، وَالتَّصْديق بِرَسُولِكَ وَالائِمَّةِ الَّذِينَ حَتَمْتَ طَاعَتَهُمْ مِمَّنْ يَجْرِي ذلِكَ بِهِ وَعلى يَدَيْهِ آمين رَبَّ العَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ لَيْسَ يَرُدّ غَضَبَكَ إلَّا حِلْمُكَ ، وَلا يَرُدُّ سَخَطَكَ إلَّا عَفْوُكَ ، وَلا يُجِيرُ مِنْ عِقَابِكَ إلَّا رَحْمَتُكَ ، وَلا يُنْجِيني مِنْكَ إلَّا التَّضَرّعُ إلَيْكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ .

فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَهَبْ لَنَا يَا إلَهي مِنْ لَدُنْكَ فَرَجاً بِالْقُدْرَةِ الَّتي بِهَا تُحْيِي أمْوَاتَ العِبَادِ ، وَبِهَا تَنْشُرُ مَيْتَ البِلادِ .

وَلا تُهْلِكْني يَا إلَهي غَمّاً حَتّى تَسْتَجِيبَ لي ، وَتُعَرِّفَني الإجَابَةَ في دُعَائي ، وَاذِقْني طَعْمَ العَافِيَةِ إلى مُنْتَهى اجَلي ، وَلا تُشْمِتْ بي عَدُوّي ، وَلا تُمَكِّنْهُ مِنْ عُنُقي ، وَلا تُسَلِّطْهُ عَلَيَّ .

إلَهي إنْ رَفَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُني ، وَإنْ وَضَعْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يَرْفَعُني ، وَإنْ اكْرَمْتَني فَمَنْ ذَا الَّذي يُهِينُني ، وَإنْ اهَنْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يُكْرِمُني ، وَإنْ عَذَّبْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُني .

وَإنْ اهْلَكْتَني فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْرِضُ لَكَ فِي عَبْدِكَ ، اوْ يَسْألُكَ عَنْ امْرِهِ ، وَقَدْ عَلِمْتُ انَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ ، ولا فِي نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ ، وَإنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ

يَخَافُ الْفَوْتَ ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إلى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إلَهي عَنْ ذَلِك عُلُوّاً كَبِيراً .

اللَّهُمَّ صَلّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلا تَجْعَلْني لِلْبَلاءِ غَرَضاً وَلا لِنَقِمَتِكَ نَصَباً ، وَمَهِّلْني وَنَفِّسْني ، وَأقِلْني عَثْرَتي ، ولا تَبْتَلِيَنِّي بِبَلاءٍ عَلى اثَرِ بَلاءٍ ، فَقَدْ تَرَى ضَعْفي وَقِلَّةَ حِيلَتي وَتَضَرّعي إلَيْكَ .

اعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ الْيَومَ مِنْ غَضَبِكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِذْني ، وَاسْتَجِيرُ بِكَ الْيَومَ مِنْ سَخَطِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجِرْني .

وَاسألُكَ امْناً مِنْ عَذابِكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَآمنّي ، وَاسْتَهْدِيكَ ، فَصَلّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاهْدِني ، وَاسْتَنْصِرُكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْصُرني .

وَاسْتَرْحِمُكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْحَمْني ، وَاسْتَكْفِيكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِي ، وَاسْتَرْزِقُكَ ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَارْزُقْني ، وَاسْتَعينُكَ ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاعِنّي ، وَاسْتَغْفِرُكَ لِمَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبي ، فَصَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاغْفِرْ لِيْ وَاسْتَعْصِمُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاعْصِمْنِي ، فَإني لَنْ اعُودَ لِشَيءٍ كَرِهتَهُ مِنّي إنْ شِئْتَ ذَلِكَ .

يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ ، صَلّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاسْتَجِبْ لِي جَميعَ مَا سَألْتُكَ ، وَطَلَبْتُ إلَيْكَ ، وَرَغِبْتُ فِيهِ إلَيْكَ ، وَارِدْهُ وَقَدِّرْهُ وَاقْضِهِ وَامْضِهِ ، وَخِرْ لي فيمَا تَقْضي مِنْهُ ، وَبَارِكْ لِي في ذَلِكَ ، وَتَفَضّل عَلَيّ بِهِ ، وَاسْعِدْني بِمَا تُعْطِيني مِنْهُ .

وَزِدْني مِنْ فَضْلِكَ وَسَعَةِ ما عِنْدَكَ ، فَإنّكَ وَاسِعٌ كَريمٌ ، وَصِلْ ذلِكَ بِخَيرِ الآخِرَةِ وَنَعيمِهَا يَا ارْحَمَ الرّاحِمِينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الفرج : انكشاف الغم والحزن .

الروح : بالفتح الراحة وأيضاً السعة .
النصرة : من نصره أي أعانه .
التمكين : مصدر مكنته من الشيء جعلت له عليه سلطاناً وقدرة .
التأييد : التقوية .
حتمت : من الحتم وهو الجزم .
جرى الشيء الفلاني على يديه : صار وحصل بواسطته .
آمين : اسم فعل بمعنى أستجب .
السخط : شدة الغضب .
التضرع : التذلل والخضوع .
النشور : الحياة بعد الموت .
الشماتة : الفرح بمصائب الغير .
رفعتني : أعليت منزلتي .
البلاء : المحنة .
الغرض : الهدف الذي يرمى .
النصب : العلم المنصوب .
أمهلته : أنظرته وأخرته .
نفسني : أجعلني في سعة وفسحة .
أقال الله عثرته : رفعه من سقوطه .
أعوذ بك : التجأ إليك .
استجار به : طلب حفظه ومعونته .
الأمن : عدم الخوف وطمأنينة النفس .
الإستنصار : طلب النصر وهو الإعانة .
الإسترحام : طلب الرحمة .
سلف : مضى وتقدم .
استعصمك : اطلب منك العصمة وهي المنع عن المحرمات .
الحنان : كثير الرحمة والعطف .
المنان : كثير المنّ وهو العطاء .
أرده : من الإرادة وهي العزم على فعل الشيء .
قدره : من التقدير وهو تحديد الشيء بجميع لوازمه .
أقضه : من القضاء وهو الحكم بوجود المقدر .

☆ ☆ ☆

(اللهم صل على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد كصلواتك وبركاتك وتحياتك على أصفيائك إبراهيم وآل إبراهيم وعجل الفرج والروح والنصرة والتمكين والتأييد لهم) اللهم صل على محمد وآله إنك يا رب حميد مجيد أي محمود في كل أفعالك وحامد عبادك على الطاعات كثير الخير والإحسان إلى عبادك صاحب الكرم والعطاء لهم . . اللهم واجعل هذه الصلاة كصلواتك وبركاتك وتحياتك على أصفيائك الذين اخترتهم من بين عبادك إبراهيم خليلك وآل إبراهيم اسحاق ويعقوب وعجل لهم الفرج مما هم فيه من الحزن والضيق وأكشفها عنهم وأنصرهم على أعدائهم وزودهم بالقدرة ليستولوا عليهم وقوهم بقوتك وقدرتك .

(اللهم واجعلني من أهل التوحيد والإيمان بك والتصديق برسولك والأئمة الذين حتمت طاعتهم ممن يجري ذلك به وعلى يديه آمين رب العالمين) اللهم يا رب واجعلني ممن يستمر على توحيدك وتنزيهك عن كل نقص واجعلني أؤمن بك إيماناً صادقاً أعيش من خلاله في كل أعمالي وسلوكي بحيث أشعر أن رقابتك عليّ باستمرار فأجيد ما أقوم به واجعلني مؤمناً برسولك حق الإيمان فأعمل بما جاء به وما أراده منا وكذلك بالأئمة الذين أوجبت علينا طاعتهم وجعلتها على حد طاعتك وطاعة رسولك والأئمة هم علي وأبناؤه الأحد عشر . . .

ثم سأل الله تعالى أن يجري الإيمان والتوحيد به وعلى يديه بأن يقوم بنشره وبيانه وهداية الخلق إليه اللهم استجب لنا يا رب العالمين . . .

(اللهم ليس يرد غضبك إلا حلمك ولا يرد سخطك إلا عفوك ولا يجير من عقابك إلا رحمتك ولا ينجي منك إلا التضرع إليك وبين يديك) اللهم يا رب إنني أعرف هذه الحقائق وأقر بها فليكن ذلك شفيعي إليك إن غضبك على من استحق العقاب والعذاب لا يرده أو يدفعه إلا حلمك الذي هو ارتفاعك عن عقابه وصفحك عنه وعن ظلمه ولا يدفع سخطك وشدة انتقامك إلا عفوك عنه وصفحك عن زلاته ولا يحفظ المرء ويدفع عنه العقاب إلا رحمتك الواسعة التي شملت جميع الكائنات ولا ينجي من عذابك وعقابك إلا

التذلل لك والخضوع بين يديك وأمامك .

(فصل على محمد وآل محمد وهب لنا يا إلهي من لدنك فرجاً بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد وبها تنشر ميت البلاد) وإذا كان الأمر كما تقدم فصل يا رب على محمد وآل محمد واعطنا من عندك سبباً تكشف به غمنا وهمنا فإنك القادر المطلق فأسألك بقدرتك التي تحيي بها الموتى وتعيد الحياة إلى ما تشاء من البلاد بنباتها وشجرها فإن إحياء الموتى من مختصات الله وهو أيضاً ينشر ما مات من البلاد حيث ينزل المطر فتنتعش وتخضّر وتثمر .

(ولا تهلكني يا إلهي غماً حتى تستجيب لي وتعرفني الإجابة في دعائي وأذقني طعم العافية إلى منتهى أجلي ولا تشمت بي عدوي ولا تمكنه من عنقي ولا تسلطه عليّ) لا تميتني يا إلهي مغموماً محزوناً مكروباً إلى أن تستجيب لي دعائي وتعرفني أنك استجبت دعائي بأن تفرج عنا وترفع ضرنا واجعل العافية دائمة لنا مستديمة إلى آخر أيام حياتنا ولا تجعل عدوي يفرح بمصيبتي ويُسر لعدم استجابتك لي ولا تجعل له القدرة على قهري وإذلالي وممارسة ظلمه والإستيلاء على عبدك الضعيف . . .

(إلهي إنْ رفعتني فمن ذا الذي يضعني وإن وضعتني فمن ذا الذي يرفعني وإن أكرمتني فمن ذا الذي يهينني وإن أهنتني فمن ذا الذي يكرمني وإن عذبتني فمن ذا الذي يرحمني) ما أجمل هذه العبارات وهي تنساب في دعاء الإمام يلقيها إلينا دروساً رائعة يعلمنا كيف تكون العزة ومن أين تأتي . . . يعلمنا أنّ العزة بيد الله والذلة بيد الله والرفع بيد الله والوضع بيد الله . . . والإهانة من الله والإكرام بيد الله . . . والعذاب بيد الله والرحمة بيد الله . . . إنه يريد أن يرد هذا الإنسان إلى الله ويعلمه أن مصدر الكرامات يكون من الله كما أن المذلة والإهانات بيد الله . . . إلهي إن رفعتني وأعليت منزلتي وجعلتني وجيهاً في الدنيا والآخرة فلا أحد يستطيع أن ينزلني من رفيع منزلتي وإن عكست القضية فوضعتني وأنزلت مرتبتي فلا يستطيع أحد أن يرفعني . وأمامي حقيقة شاهدة رآها الناس كلهم فهذا الإمام الخميني قد رفعه الله وأعلى منزلته وجعله في أسمى المنازل حيث أهلّه لتحطيم الطاغوت وبناء

الدولة الإسلامية وفي المقابل قد وضع الله شاه إيران بهلوي وأنزله عن عرشه ورفضته البلاد والعباد . . .

وكذلك إذا أكرم الله عبداً وعظمه وجعله محترماً مكرماً فلا يقدر على إذلاله وإهانته أحد . . .

وإذا أراد الله أن يعذب إنساناً لسوء صنيعه وقبيح فعله فلا يقدر على رحمته ورفع العذاب عنه أحد . . .

(وإن أهلكتني فمن ذا الذي يعرض لك في عبدك أو يسألك عن أمره وقد علمت أنه ليس في حكمك ظلم ولا في نقمتك عجلة وإنما يعجل من يخاف الفوت وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علواً كبيراً) وإن قضيت عليّ وأعدمتني الحياة لسوء فعلي وصنيعي فلا يستطيع احد أن يمنعك أو يقف في وجهك أو يسألك مجرد سؤال عن حاله وشأنه وسبب هلاكه . . . إنني يا رب أؤمن بذلك وأعتقد به وقد علمت يقيناً أنه ليس في حكمك الذي تتخذه وتقرره ظلم أو جور وكيف يكون ذلك وأنت الحكم العدل الذي تضع الأمور في مواضعها ؛ ولا في عذابك وعقابك عجلة أي لم تكن العجلة والسرعة هي التي تدفعك إلى الإنتقام والعقاب لأن من يسرع إلى العقوبة يخاف فوت من يعاقبه ويخاف هربه . . . ومن أين يهرب العبد وكيف يهرب ؟ وهو بين يديك أينما توجه ، وفي قبضتك كيف تحرك وإن من يظلم هو الضعيف الذي يحتاج إلى سد حاجته ورفع عوزه فالحاكم يظلم خوفاً من ثورة شعبه فضعفه هو دافعه إلى الظلم والسارق يظلم نفسه لأنه يحتاج إلى تنمية ثروته وزيادتها أو لإشباع نفسه الطماعة وهكذا كل ظالم إنما يظلم لضعف شخصيته المادية أو المعنوية وأما أنت يا رب فقد ارتفعت وتنزهت عن ذلك علواً كبيراً لا يقدر على وصفه أحد من خلقك . . .

(اللهم صل محمد وآل محمد ولا تجعلني للبلاء غرضاً ولا لنقمتك نصباً ومهلني ونفسني وأقلني عثرتي ولا تبتليني ببلاء على أثر بلاء فقد ترى ضعفي وقلة حيلتي وتضرعي إليك) اللهم صل على محمد وآله ولا تجعلني

للبلاء والرزايا والمصائب هدفاً ومرمى ولا تنصبني لعذابك علماً فتقصرني بالعذاب ، وانظرني وأخرني ولا تعجل في عقوبتي فأعود إليك وأرجع إلى رحابك وأتوب من ذنوبي وأزل كربي وهمي واغفر ذنوبي واعف عني ولا تصبني بشدة بعد شدة فإنني ضعيف لا أحتملها ولا أقدر على الصمود أمامها والقيام بها ولا حيلة لي أي لا قدرة ولا قوة ولا أملك الوسيلة على تحملها وأنت ترى أيضاً تذللي لك وخضوعي بين يديك فإني أستحق الرحمة .

(أعوذ بك اللهم اليوم من غضبك فصل على محمد وآله وأعذني وأستجير بك من سخطك فصل على محمد وآله وأجرني) ألتجيء إليك يا رب وأستعين بك في هذا اليوم الشديد من عقابك وعذابك الذي لا يقوى عليه أحد فصل على محمد وآله واحفظني بحفظك من انتقامك ولا تذقني حر النار فصل على محمد وآله واستجب لي بحقهم .

(وأسألك أمناً من عذابك فصل على محمد وآله وآمني وأستهديك فصل على محمد وآله واهدني وأستنصرك فصل على محمد وآله وانصرني وأسترحمك فصل على محمد وآله وارحمني وأسترزقك فصل على محمد وآله وارزقني وأستعينك فصل على محمد وآله وأعني وأستغفرك لما سلف من ذنوبي فصل على محمد وآله واغفر لي وأستعصمك فصل على محمد وآله واعصمني فإني لن أعود لشيء كرهته مني إن شئت ذلك) مع كل طلب كانت الصلاة على محمد وآله لما ورد من أنها لا ترد وإذا قبل الله أحد شطري الدعاء فلن يرفض الآخر كما ورد في الحديث وقد سأل الله بهذه المسائل وطلب منه هذه الطلبات .

أ ـ الأمن من عذاب الله وذلك بتوفيقه إلى الطاعة والبعد عن المعصية وبالعفو والشفاعة إن سقط في بعض الذنوب وألمّ ببعض المعاصي . . .

ب ـ طلب الهداية من الله وهي عبارة عن استدامته عليها واستمراريته عليها والتوفيق بأن يبقى هكذا ما بقي من عمره كما مضى منه على حد قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

ج ـ يطلب الرحمة من الله وهي الرحمة الخاصة في الدنيا والآخرة .

د ـ يطلب الرزق من الله وهو ما يتقوت به وتقوم به الحياة وما يوفر للإنسان الإعتدال في حياته وعدم الحاجة لأحد غيره .

هـ ـ يطلب الإستعانة من الله وهي المقدمات التي توفر المطلوب والمحبوب شرعاً بأن يوفر لعمل الخير أسبابه وللعبادة مقدماتها وهكذا . . .

و ـ يطلب من الله المغفرة لما مضى من ذنوبه . . . فهو يستغفره ويطلب قبول الغفران من الله والله يملك ذلك الحق ويغفر الذنوب جميعاً ما عدا الشرك .

ز ـ يطلب من الله أن يوفقه لترك المعاصي ويمنعه عن ممارستها وذلك بأن يخلق في نفسه صارفاً عن الاقدام عليها وعدم الميل إليها أو يجعل حاجزاً بينه وبينها . . .

ثم إنه (ع) أخذ على نفسه بعد هذه الطلبات أن لا يعود إلى ممارسة شيء يكرهه الله ولا يحبه بل سيبقى عند أمره وإرادته لن يخالفه أبداً .

ثم تأدباً مع الله وانقطاعاً إليه وإن كل ذلك إنما يكون بمشيئته وليخرج عن حدود القطع والجزم بما أخذ على نفسه قال : إن شئت . . . كما ورد في الكتاب الكريم معلماً نبيّه قائلاً له : ﴿ **ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله** ﴾ . . .

(يا رب يا رب يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام صل على محمد وآله واستجب لي جميع ما سألتك وطلبت إليك ورغبت فيه إليك وأرده وقدره واقضه وإمضهِ وخر لي فيما تقضي منه وبارك لي في ذلك وتفضّل عليّ به وأسعدني فيما تعطيني منه وزدني من فضلك وسعة ما عندك فإنك واسع كريم وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها يا أرحم الراحمين . . .

ثم تدعو بما بدأ لك وتصل على محمد وآله ألف مرة وهكذا كان يفعل (ع)) . . .

واستهل هذا المقطع الأخير من الدعاء بهذا النداء الحنون الرقيق يا رب ، كلمة تخرج من عمق القلب صارخة مستنجدة طالبة العون والشفقة يا حنان يا كثير العطف والحنو والرقة فهذه صفتك فهل تمنعني منها وأنا بأمس الحاجة إليها وإلى جودك وكرمك وأنت المنان الكثير العطايا تبرعاً بدون استحقاق من العبد ولا أهلية له فاعطني من عطاياك ولا تحرمني جودك . . .

يا ذا الجلال والإكرام أي العظمة والفضل التي تجل عن النقائص وتستحق الإكرام والتعظيم . . . صل على محمد وآله واستجب لي جميع ما سألتك فأنت أهل للعطاء وليس في ساحتك بخل أو شح أنا عبدك الضعيف الذي أستحق الرحمة وأسألك قضاء ما طلبت إليك ورغبت فيه إليك وأقضه وأمضه أي اجعله منجزاً حاضراً لا تأخير فيه لأن الفعل يحتاج إلى هذه المقدمات ليكون ناجزاً وأولها الإرادة وبعدها التقدير ثم القضاء ثم التنفيذ . . .

واجعل خيره فيما تقضيه وتنجزه واجعل لي فيه البركة التي تزيده وتنميه وتفضلْ عليّ به أي أحسن علي به واجعل سعادتي فيما تعطيني وتوفره لي وزدني من إحسانك وفضلك وجودك وعطائك فإنك واسع العطاء كريم واجعل ذلك كله موصولاً بخير الآخرة ونعيمها أي اجعل خير الدنيا موصولاً بخير الآخرة بأن تجعل دنياي سعيدة وآخرتي سعيدة ليس في واحدة منهما سوء أو أذية فإنك أرحم الراحمين فارحمني برحمتك . . .

٤٩ ـ دُعَاؤُهُ
فِي دَفْعِ كَيْدِ الأَعْدَاءِ

إلهي هَـدَيْتَني فَلَهوتُ ، وَوَعَظْتَ فَقَسَـوْتُ ، وَابْلَيْتَ الْجَميلَ فَعَصَيْتُ ، ثُمَّ عَرَفْتُ ما اصْدَرْتَ إذْ عَرَّفْتَنيهِ ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَاقَلْتَ ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ ، فَلَـكَ إلهي الْحَمْدُ .

تَقَحَّمْتُ اوْدِيَةَ الْهلاكِ ، وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلَفٍ ، تَعَرَّضْتُ فيها لِسَطَواتِـكَ ، وَبِحُلُولِهَا عُقُوباتِكَ ، وَوَسيلَتي إلَيْكَ التَّوْحيدُ ، وَذَريعَتي انّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئـاً وَلم اتَّخِـذْ مَعَكَ إلهـاً ، وَقَدْ فَـرَرْتُ إلَيْكَ بِنَفْسي ، وَإلَيْـكَ مَفَرُّ الْمُسيءِ وَمَفْـزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجيءِ .

فَكَمْ مِنْ عَـدُوٍّ انْتَضى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِـهِ ، وَشَحَـذَ لي ظُبَـةَ مُـدْيَتِـهِ ، وَارْهَفَ لي شَبا حَدِّهِ ، وَدَافَ لِي قَواتِلَ سُمُومِهِ ، وَسَدَّدَ نَحْوي صَوائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنّي عَيْنُ حِـرَاسَتِهِ ، وَاضْمَـرَ انْ يَسُومَني الْمَكْـرُوهَ وَيُجَـرِّعَني زُعـاقَ مَرارَتِهِ .

فَنَظَـرْتَ يـا إلهي إلى ضَعْفي عَنِ احْتِمَـالِ الْفَـوادِحِ ، وَعَجْـزي عَنِ الإنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحَارَبَتِهِ ، وَوَحْدَتي في كَثيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني ، وَارْصَدَ لي بِالْبَلاَءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فيهِ فِكْري .

فَـابْتَـدَأْتَني بِنَصـرِكَ ، وَشَـدَدتَ ازْري ، بِقُـوَّتِـكَ . ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَـدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَـديدٍ وَحْـدَهُ ، وَاعْلَيْتَ كَعْبي عَلَيْهِ ، وَجَعَلْتَ مـا سَدَّدَهُ مَـرْدُوداً عَلَيْـهِ فَـرَدَدْتَـهُ ، لَمْ يَشْفِ غَيْظَـهُ ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَليلُـهُ ، قَـدْ عَضَّ على شَوَاهُ ، وَادْبَرَ مُوَلِياً قَدْ اخْلَفَتْ سَرايَاهُ .

وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغاني بِمَكَائِدِهِ ، وَنَصَبَ لي شَرَكَ مَصَائِدِهِ ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ

رعَايَتِهِ ، وَاضْبَأَ إليَّ إضْبَاءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظاراً لإنْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيسَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ ، وَيَنْظُرُني عَلى شِدَّةِ الْحَنَقِ .

... فَلَمَّا رَأيْتَ يا إلهي تَبَارَكْتَ وَتَعالَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ ما انْطَوى عَلَيْهِ ، أرْكَسْتَهُ لأُمِّ رَأْسِهِ في زُبْيَتِهِ ، وَرَدَدْتَهُ في مَهْوى حُفْرَتِهِ ، فَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَليلاً في رِبَقِ حِبَالَتِهِ الّتي كانَ يُقَدِّرُ أنْ يَراني فِيهَا ، وَقَدْ كَادَ أنْ يَحُلَّ بي ـ لَوْلا رَحْمَتُكَ ـ ما حَلَّ بِسَاحَتِهِ .

وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ ، وَشَجِيَ مِنّي بِغَيْظِهِ ، وَسَلَقَني بِحَدِّ لِسَانِهِ ، وَوَحَرَني بِقَرْفِ عُيُوبِهِ ، وَجَعَلَ عِرْضي غَرَضاً لِمَرامِيهِ ، وَقَلَّدَني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ ، وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ ، وَقَصَدَني بِمَكِيدَتِهِ .

فَنَادَيْتُكَ يا إلهي مُسْتَغيثاً بِكَ ، واثِقاً بِسُرْعَةِ إجَابَتِكَ ، عالِماً أنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ آوى إلى ظِلِّ كَنَفِكَ ، وَلا يَفْزَعُ مَن لَجَأَ إلى مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ فَحَصَّنْتَني مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ .

وَكَمْ مِنْ سَحَائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا عَنّي ، وَسَحَائِبِ نِعَمٍ أمْطَرْتَهَا عَلَيَّ ، وَجَدَاوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا ، وَعَافِيَةٍ ألْبَسْتَهَا ، وَأعْيُنِ أحْداثٍ طَمَسْتَهَا ، وَغَوَاشي كُرُباتٍ كَشَفْتَهَا .

وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ وَصَرْعَةٍ أنْعَشْتَ ، وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ ، كُلّ ذلِكَ إنْعَاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ ، وَفي جَميعِهِ انْهِمَاكاً مِنّي عَلى مَعَاصيكَ .

لَمْ تَمْنَعْكَ إساءتي عَنْ إتْمَامِ إحْسَانِكَ ، وَلا حَجَرَني ذلِكَ مِنْ ارْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ ، لا تُسْألُ عَمّا تَفْعَلُ .

وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأعْطَيْتَ ، وَلَمْ تُسْألْ فابْتَدَأْتَ وَاسْتُميحَ فَضْلُكَ فَمَا أكْدَيْتَ .

أبَيْتَ يا مَوْلايَ إلاَّ إحْسَاناً وَامْتِنَاناً وَتَطَوُّلاً وَإنْعَاماً وَأبَيْتُ إلا تَقَحُّماً لِحُرُمَاتِكَ ، وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعيدِكَ .

فَلَكَ الْحَمْدُ إلهي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ ، وَذي أناةٍ لا يَعْجَلُ ، هَذا مَقَامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ ، وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصيرِ ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بالتَّضْييعِ .

اَللّٰهُمَّ فإني أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بالْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفيعَةِ ، وَالْعَلَوِيَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِهِمَا أنْ تُعيذَني مِنْ شَرِّ [كذا وكذا] ، فَإنَّ ذَلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ في وُجْدِكَ ، وَلا يَتَكَأَدُكَ في قُدْرَتِكَ ، وَأنْتَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ .

فَهَبْ لي يا إلَهي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوَامِ تَوْفيقِكَ ما أتَّخِذُهُ سُلَّماً ، أعْرُجُ بِهِ إلى رِضْوَانِكَ ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ ، يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ ...

٤٩ ـ دُعَاؤُهُ
فِي دَفْعِ كَيْدِ الأَعْدَاءِ

إلهي هَـدَيْتَني فَلَهوتُ ، وَوَعَظْتَ فَقَسَـوْتُ ، وَابْلَيْتَ الْجَميلَ فَعَصَيْتُ ، ثُمَّ عَرَفْتُ ما أَصْدَرْتَ إذْ عَرَّفْتَنيهِ ، فَاسْتَغْفَرْتُ فَأقَلْتَ ، فَعُدْتُ فَسَتَرْتَ ، فَلَـكَ إلهي الْحَمْدُ .

تَقَحَّمْتُ أوْدِيَةَ الْهلاكِ ، وَحَلَلْتُ شِعَابَ تَلَفٍ ، تَعَرَّضْتُ فيهـا لِسَطَواتِـكَ ، وَبِحُلُولِهَا عُقُوباتِكَ ، وَوَسيلَتي إلَيْكَ التَّوْحيدُ ، وَذَريعَتي انّي لَمْ أُشْرِكْ بِكَ شَيْئـاً وَلَم اتَّخِـذْ مَعَكَ إلهـاً ، وَقَدْ فَـرَرْتُ إلَيْكَ بِنَفْسي ، وَإلَيْـكَ مَفَرُّ الْمُسيءِ وَمَفْـزَعُ الْمُضَيِّعِ لِحَظِّ نَفْسِهِ الْمُلْتَجيءِ .

فَكَمْ مِنْ عَـدُوٍّ انْتَضى عَلَيَّ سَيْفَ عَداوتِـهِ ، وَشَحَـذَ لي ظُبَـةَ مُـدْيَتِـهِ ، وَأرْهَفَ لي شَبا حَدِّهِ ، وَدافَ لِي قَواتِلَ سُمُومِهِ ، وَسَدَّدَ نَحْوي صَوائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنّي عَيْنُ حِـرَاسَتِهِ ، وَاضْمَـرَ انْ يَسُومَني الْمَكْـرُوهَ وَيُجَـرِّعَني زُعـاقَ مَرارَتِهِ .

فَنَظَـرْتَ يـا إلهي إلى ضَعْفي عَنِ احْتِمَـالِ الْفَـوادِحِ ، وَعَجْـزي عَنِ الإنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَني بِمُحَارَبَتِهِ ، وَوَحْدَتي في كَثيرِ عَدَدِ مَنْ ناواني ، وَأرْصَدَ لي بِالْبَلاَءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فيهِ فِكْري .

فَـابْتَـدَأْتَني بِنَصـرِكَ ، وَشَـدَدتَ أزْري ، بِقُـوَّتِـكَ . ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَـدَّهُ ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَـديدٍ وَحْـدَهُ ، وَاعْلَيْتَ كَعْبي عَلَيْهِ ، وَجَعَلْتَ مـا سَدَّدَهُ مَـرْدُوداً عَلَيْـهِ فَـرَدَدْتَـهُ ، لَمْ يَشْفِ غَيْظَـهُ ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَليلُـهُ ، قَـدْ عَضَّ عَلى شَوَاهُ ، وَأدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ اخْلَفَتْ سَرايَاهُ .

وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغاني بِمَكَائِدِهِ ، وَنَصَبَ لي شَرَكَ مَصَائِدِهِ ، وَوَكَّلَ بي تَفَقُّدَ

رِعَايَتِهِ ، وَأَضْبَأَ إليَّ إضْبَاء السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظاراً لإِنْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَـرِيسَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ ، وَيَنْظُرُني عَلى شِدَّةِ الْحَنَقِ .

... فَلَمّا رَأَيْتَ يا إلهي تَبَارَكْتَ وَتَعالَيْتَ دَغَـلَ سَريـرَتِهِ وَقُبْـحَ ما انْطَـوى عَلَيْهِ ، أرْكَسْتَهُ لأُمّ رَأْسِهِ في زُبْيَتِهِ ، وَرَدَدْتَهُ فِي مَهْوى حُفْـرَتِهِ ، فَـانْقَمَعَ بَعْـدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَليلاً في رِبَقِ حِبَالَتِـهِ الّتي كانَ يُقَـدِّرُ أنْ يَراني فِيهَـا ، وَقَدْ كَـادَ أنْ يَحُلَّ بي ـ لَوْلا رَحْمَتُكَ ـ ما حَلَّ بِسَاحَتِهِ .

★ ★ ★

اللغة :

اللهو : الاشتغال بما يستمتع به مما لا يعنيه عما يعنيه .

الوعظ : زجر مقترن بالتخويف .

أبليت : أعطيت .

الإصـدار : خلاف الإيـراد يقال أصـدرت الإبل إذا أتيت بهـا للشرب وأصـدرتها إذا صرفتها .

أقلت : عفوت .

عدت : رجعت .

تقحمّت : دخلت .

الشعاب : جمع شعب الطريق في الجبل أو مسيل الماء .

التلف : الهلاك .

السطوة : البطش بشدة .

الذريعة : الوسيلة .

فرّ : هرب .

التضييع : إهمال الشيء حتى يذهب .

الحظ : النصيب .

التجأ إليه : اعتصم به .

انتضى : السيف جرّده وسلّه .

شحذ : السيف أحده ورقق شفرته .

الظبة : حد السيف ونحوه .

المدية : بتثليث الميم الشفرة .

أرهفت السيف : رققته .

شبا السنان : طرفه المحدود .

حده : طرفه المحدود والحدة في الإنسان البأس .

داف : خلط .

سدد السهم : وجهه إليه .

يسومني : يطلب لي ويريد .

الجرعة : من الماء كاللقمة من الطعام ويجرعني أي يشربني شيئاً فشيئاً .

الزعاق : الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .

الفوادح : المصائب الشديدة .

ناواني : عاداني .

الأرصاد : الإنتصار وقيل هو مع العداوة .

الأزر : القوة الشديدة .

فللت : كسرت وثلمت .

عديد : كثير .

الكعب : في الأصل للعظم الناتيء فوق قدم الإنسان أو عند ملتقى الساق والقدم وهنا كناية عن الشرف والعلو .

سدده : وجهه نحوي .

الغيظ : الغضب الشديد .

الغليل : حرارة العطش ويطلق على الحقد .

شواه : أطراف أصابعه .

السرايا : جمع سرية قطعة من الجيش .

باغ : ظالم .

بغاني : طلبني .

مكائده : خدعه .

الشرك : حبائك الصائد .

المصائد : جمع مصيدة آلة الصيد .

تفقدت الشيء : طلبته عند فقده وغيبته .

أضبأ : استتر واختفي ليخدع .

الطريدة : الفريسة ـ الصيد .

أنتهز الأمر : اغتنمه .

الفرصة : الحالة التي يتمكن فيها من المطلوب .

البشاشة : طلاقة الوجه .
التملق : التودد والتلطف .
الحنق : الغيظ الشديد .
الدغل : بالتحريك الفساد والريبة .
السريرة : ما يسره الإنسان ويضمره .
أركسه : قلبه على رأسه .
أم الرأس : الدماغ وقيل الجلدة الرقيقة التي تكون على الدماغ .
الزبية : بالضم حفرة تحفر في موضع عال يصاد فيها الأسد ونحوه .
الحفرة : بالضم الحفيرة ما يحفر من الأرض .
القمع : القهر والإذلال .
الإستطالة : الترفع والعلو .
الربق : جمع ربقة وهي العروة في الحبل تشد بها الحيوانات .
الحبالة : الشرك الذي يصطاد به .

☆ ☆ ☆

(إلهي هديتني فلهوت ووعظت فقسوت وأبليت الجميل فعصيت ثم عرفت ما أصدرت إذ عرفتنيه فاستغفرت فأقلت فعدت فسترت فلك إلهي الحمد) إلهي قد دللتني على طريق الهدى والحق بإرسالك الرسل وإنزال البينات وأخذت بيدي لما فيه الفوز والنجاة ولكني لهوت واشتغلت بما لا يهمني ولا يعنيني وقد زجرتني عن المعصية وخوفتني آثارها المترتبة عليها ولكني قسوت على نفسي حينما لم يرقّ هذا القلب القاسي للموعظة ولم يعتبر بها ويتخذ الدروس والحكم . . .

وإنك سبحانك أعطيت العطايا الكبيرة والخير العميم من صحة ومال وأولاد وهداية فعصيت أمرك بشكرها وأداء حقها ولم أراعيك فيما أمرت وطلبت ثم أنني عرفت بتعريفك ما جنيت من المعاصي وما ارتكبت من الإثم وما كان مني من الذنوب التي اجترحتها وفعلتها فاستغفرت منها وتبت إليك وعدت إلى عفوك وصفحك فعفوت عني وغفرت الخطايا ولم تؤاخذني بها ولكني لشقوتي عدت إلى ارتكابها من جديد وسولت لي نفسي ممارستها ولكن بلطفك سترتني ولم تفضحني بها ولم تشهرني بها بين الناس فلك الحمد يا إلهي على نعمك

وعطاياك وعلى عفوك وسترك وكل ما أسديت إليَّ . .

(تقحمت أودية الهلاك وحللت شعاب تلف تعرضت فيها لسطواتك وبحلولها عقوباتك ، ووسيلتي إليك التوحيد ، وذريعتي أني لم أشرك بك شيئاً ولم أتخذ معك آلهاً وقد فررت إليك بنفسي وإليك مفر المسيء ومفزع المضيع لحظ نفسه المتلجىء) ولقد كان ما تماديت به من الزلات والهفوات أنني دخلتُ بدون تروٍ مني ولا استيعاب تفكر أودية الموت والفناء وذلك لأن المعاصي تميت الإنسان وتقضي عليه في الآخرة حيث يكون نصيبه النار وأقمت في أماكن وعرة استحققت فيها أخذك وبطشك ونزول عقوباتك فكأن المعاصي في شعاب قاسية الدخول وقد دخلها الإنسان فاستحق العقوبة والعذاب .

وعلى كل حال مع تلك المعاصي والخطايا التي ارتكبتها وفعلتها ومع كل تلك الإنحرافات لم أقطع الطرق إليك ولم أسد النوافذ إلى جنابك حتى يصيبني اليأس من التوسل إليك وطلب العفو والمغفرة منك بل إنني ومع كل ذلك أتوسل إليك بأعظم الوسائل والطرق في الأمل بنجاتي ألا وهي وسيلة توحيدك وإنني أعترف بأنك واحد أحد وانه لا شريك لك في الأمور لم أتخذ معك إلهاً ولم أشرك بك أحداً وهذا أعظم ما أقدمه بين يديك وأتوسل به للفوز والنجاة . . . وقد هربت إليك والتجأت إلى جنابك أريد نجاة نفسي ودفع المكروه عنها . . . هربت إليك بهذه النفس الضعيفة طالباً رضاك وعفوك وصفحك وإليك ملجأ المسيئين وإلى رحابك يعود من ضيّع الطاعات وأهمل المهمات وأساء إلى نفسه فأنت أهل للعود إليه وتملك كل أسباب النجاة والعفو . . .

(فكم من عدو انتضى عليّ سيف عداوته وشحذ لي ظبة مديته وأرهف لي شبا حده وداف لي قواتل سمومه وسدد نحوي صوائب سهامه ولم تنم عني عين حراسته واضمر أنْ يسومني المكروه ويجرعني زعاق مرارته) كان أعداء أهل البيت كثيرين وكان أشد أعدائهم وأقساهم عليهم بنوا أمية الذين كانوا يشعرون أن أهل البيت يهددونهم في أمجادهم ويأتون عليهم بما عندهم من

فضائل ومناقب وقد عانى الإمام زين العابدين أشد المعاناة حيث رأى واقعة كربلاء بأم عينه وبعدها قد لاحقته السلطة الأموية وراقبته وحبست عليه أنفاسه وهو يصور لنا مدى القساوة التي كان يعيشها ويرسم لنا أعداءه وكيف يعاملونه . . . إنهم قد أظهروا عداوتهم وبينوها وجاهروا بها وقد كان الإمام يسمع بأذنيه سب جده وأبيه . . . إنهم قد حاكوا ضده المؤامرات وأرادوا في أكثر من موقع أن يوقعوه في الهلاك . . . إنهم كانوا يصوبون نحوه سهام غدرهم وكيدهم وما يملكونه من قدرة وما عندهم من خبث لقد كانوا يراقبون الإمام وتصرفاته خوفاً من تحرك يودي بهم ويطيح بعروشهم . . . كانوا يخافون من كل حركة يقوم بها الإمام ولذا كان تحت الرقابة باستمرار . . . يضمرون له السوء ويسقونه مرارة الوحدة والوحشة والعزلة مع ما كانوا يمارسون عليه من الإضطهاد والتضييق . . .

(فنظرت يا إلهي إلى ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن الإنتصار ممن قصدني بمحاربته ووحدتي في كثير عدد من ناواني وأرصد لي بالبلاء فيما لم أعمل فيه فكري) إنك يا إلهي قد علمت ما أنا عليه من الضعف بحيث لا أقدر على احتمال المصائب وعلمت عجزي وقلة حيلتي عن الإنتصار بحيث لا أقدر على الإنتصار على من قصدني بمحاربته فإنهم أعداء يملكون القوة والقدرة ويملكون العدة والعدد فأنا وحدي وأعدائي كثيرون يريدون محاربتي وقد راقبوني ليصبّوا عليّ البلاء والمكروه وأنا لم أهتد ولم يصل فكري إلى ما يخططون ويرسمون لي من البلاء . . . إنه (ع) يصور الحالة التي يعيشها معه الأعداء وما يخططون من خلالها للقضاء عليه ولكن الله انتصر له ونجاه من بينهم ولم يستطع أحد أن ينال من شخصه شيئاً لقد كان الله معه يحفظه ويسدده ويدفع عنه ولذا يقول :

(فابتدأتني بنصرك وشددت أزري بقوتك ثم فللت لي حده وصيرته من بعد جمع عديد وحده وأعليت كعبي عليه وجعلت ما سدده مردوداً عليه فرددته لم يشف غيظه ولم يسكن غليله قد عض على شواه وأدبر مولياً قد أخلفت سراياه) وتفضلاً منك يا رب بدون مسألة مني سابقة رحمتني فنصرتني إبتداءً ،

وقـويت عزيمتي وجعلتني بقـوتك وفضلك قـويـاً فقـد كسـرت شـوكـة عـدوي وعطلت منه قوته وجعلته بعد تلك الجماعة التي كانت تحوطه ويضرب من أراد وبعد ذلك العدد الكبير جعلته وحده لم يبق معه أحد وقـد أعليت منزلتي عليـه ورفعت مقـامي على مقامـه وجعلت ما وجهّـه نحوي من الإيـذاء مردوداً عليـه راجعاً إليه فأرجعته دون أن يشفي غيـظه مني أو يدرك أمنيته بل كُبتَ ولم يهـدأ حقده الذي أججه نحوي إنـه لشدة غضبـه وعدم ظفـره بما أراد قـد عض على أنامله غيظاً وغضباً وأدبر راجعـاً خاسئاً غير ظـافر قـد أخفقت جيوش حقـده ولم تظفـر مكايده وحيله فيما كان يصبو إليه ويرغب فيه . . .

(وكم من بـاغ بغاني بمكـائـده ونصب لي شـرك مصـائـده ووكـل بـه تفقـد رعايته وأضبأ إلي إضبَاء السبع لطريدته انتظاراً لانتهاز الفرصة لفريسته وهو يظهر لي بشـاشـة الملق وينـظرني على شـدة الحنق) وكم من معتــدٍ ظـالم قــد طلبني وأرادني : بحيله وخدعه فهو قد أقام لي ما يوقعني في الظلم والجور وما يعـود عليّ بـالخيبة والخسـران وجعل رقـابته مستمـرة علي بحيث لا أمتلك الحـريـة الكاملة والإرادة التامة وقد اختبـأ واستتر في غفلة عني ينتـظر افتراسي واقتـلاع جذوري والقضـاء عليّ مع أنه يظهر حلاوة المنطق وحسن اللقاء وبشاشة الوجـه ولكنـه ينـطوي على حقــد دفين إنـه ذو وجهين ففي اللقــاء يهش ويبش وفي الغيــاب ينصب الحبـائــل ويحيـك المؤامــرات للقضــاء عليّ والإيقـاع بي لإهلاكي .

(فلما رأيت يا إلهي تباركت وتعاليت دغل سريرته وقبح ما انـطوى عليه أركسته لأم رأسه في زبيتـه ورددته في مهـوى حفرتـه فانقمـع بعد استـطالته ذليـلاً في ربق حبالته التي كان يقدر أن يراني فيها وقد كاد أن يحل بي ـ لولا رحمتـك ما حل بساحته) فلما رأيت يـا إلهي تباركت وتعـاليت فساد داخله وقبـح ما يسـره وينـطوي عليه من الشـر والرذيلة قلبتـه على رأسه في حفـرته التي كان يحفرها لعبدك ورددته إلى حيث كان ينويه لي ويخططه في القضاء عليّ فقهر بعد علوه وتكبره ودخل ذليـلاً فيما كـان يعده لي كي أكـون فيه من ذل ومهـانة ومصـائب وبلايا وقد كان يتصـور أن يراني فيهـا وقد استعمـل جميع وسـائله لأكون فيهـا

وأقع في مصايدها لولا أن رحمتك صرفتها عني وطالته هو دوني . . .

وبعبارة قصيرة ان الله قـد رأى ما كـان يعده لـوقوعي في الـدواهي ولكنه سبحانه صرفها عني وألحقها به برحمته بي وعطفه عليّ . . .

وَكَمْ مِنْ حاسِدٍ قَدْ شَرِقَ بي بِغُصَّتِهِ ، وَشَجِيَ مِنِّي بِغَيْظِهِ ، وَسَلَقَني بِحَدِّ لِسَانِهِ ، وَوَحَرَني بِقَرْفِ عُيُوبِهِ ، وَجَعَلَ عِرْضي غَرَضاً لِمَرامِيهِ ، وَقَلَّدني خِلالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ ، وَوَحَرَني بِكَيْدِهِ ، وَقَصَدَني بِمَكيدَتِهِ .

فَنَادَيْتُكَ يا إلهي مُسْتَغيثاً بِكَ ، واثِقاً بِسُرْعَةِ إجَابَتِكَ ، عالِماً أنَّهُ لا يُضْطَهَدُ مَنْ أوى إلى ظِلِّ كَنَفِكَ ، وَلا يَفْزَعُ مَن لَجَأ إلى مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ فَحَصَّنْتَني مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ .

وَكَمْ مِنْ سَحَائِبِ مَكْرُوهٍ جَلَّيْتَهَا عَنِّي ، وَسَحَائِبِ نِعَمٍ امْطَرْتَهَا عَلَيَّ ، وَجَدَاوِلِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا ، وَعَافِيَةٍ الْبَسْتَهَا ، وَاعْيُنِ احْداثٍ طَمَسْتَهَا ، وَغَوَاشي كُرُباتٍ كَشَفْتَهَا .

وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ ، وَعَدَمٍ جَبَرْتَ وَصَرْعَةٍ انْعَشْتَ ، وَمَسْكَنَةٍ حَوَّلْتَ ، كُلّ ذلِكَ إنْعَاماً وَتَطَوُّلاً مِنْكَ ، وَفي جَميعِهِ انْهِمَاكاً مِنِّي عَلى مَعَاصيكَ .

لَمْ تَمْنَعْكَ إساءَتي عَنْ إتْمَامِ إحْسَانِكَ ، وَلا حَجَرَني ذلِكَ مِنْ ارْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ ، لا تُسْألُ عَمَّا تَفْعَلُ .

وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَاعْطَيْتَ ، وَلَمْ تُسْألْ فابْتَدَاتَ وَاسْتُميحَ فَضْلُكَ فَمَا اكْدَيْتَ .

ابَيْتَ يا مَوْلايَ إلاَّ إحْسَاناً وَامْتِنَاناً وَتَطَوُّلاً وَإنْعَاماً وَابَيْتُ إلا تَقَحُّماً لِحُرُمَاتِكَ ، وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعيدِكَ .

فَلَكَ الْحَمْدُ إلهي مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ ، وَذي اناةٍ لاَ يَعْجَلُ ، هَذا مَقَامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعَمِ ، وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصيرِ ، وَشَهِدَ عَلى نَفْسِهِ بالتَّضْييعِ .

اللَّهُمَّ فإني أتَقَرَّبُ إلَيْكَ بالْمُحَمَّدِيّةِ الرَّفيعَةِ ، وَالْعَلَويّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأتَوَجّهُ إلَيْكَ بِهِمَا أنْ تُعيذَني مِنْ شَرّ [كذا وكذا] ، فَإنَّ ذَلِكَ لا يَضيقُ عَلَيْكَ في وُجْدِكَ ، وَلا يَتَكَأَّدُكَ في قُدْرَتِكَ ، وَأنْتَ عَلى كُلّ شَيءٍ قَديرٌ .

فَهبْ لي يا إلَهي مِنْ رَحْمَتِكَ وَدَوَامِ تَوْفيقِكَ ما اتّخِذُهُ سُلّماً ، اعْرُجُ بِهِ إلى رِضْوَانِكَ ، وَآمَنُ بِهِ مِنْ عِقابِكَ ، يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ ...

★ ★ ★

اللغة :

شرق : شرق بريقه غص به .
والغصة : بالضم ما نشب في الحلق واعترض فلم يجرِ فيه .
الشجي : ما يعترض في الحلق من عظم وغيره .
الغيظ : شدة الغضب .
سلقه بلسانه : خاطبه بما يكره .
الوحر : امتلاء الصدر من الغيظ .
القرف : التهمة .
العرض : ما يصونه الإنسان ويحامي عنه أن يعاب .
الغرض : الهدف .
مراميه : سهامه التي يرميها .
القلادة : ما يجعل في العنق .
الخلال : جمع خلة وهي الخصلة .
الإضطهاد : القهر .
آوى إليه : التجأ إليه .
الظل : أصله الفيء ويستعمل في العز .
الكنف : بفتحتين الجانب .
الفزع : الخوف .
المعقل : الملجأ .
السحائب : جمع سحابة وهي الغيمة .
جليتها : كشفتها .
الجداول : جمع جدول النهر الصغير .

نشرتها : أجريتها وبسطها .
الأحداث : النوائب .
الطمس : المحو وإزالة الأثر .
الغواشي : جمع غاشية من غشية يغشاه إذا ستره وغطاه .
الكربات : الغموم .
العدم : بفتحتين وبالضم والسكون الفقر .
جبرت : أصلحت ما انكسر .
الصرعة : الوقوع على الأرض .
انعشه : أقامه ورفعه .
التطول : الأفضال .
انهمك في الأمر : جد فيه وألح .
حجرني : منعني .
مساخطك : من السخط وهو الغضب .
استمحته سماحة : سألته العطاء .
أكدى : منع وجحد وبخل .
أبيت : امتنعت .
تقحم الأمر : دخل فيه بدون روية ولا تأمل .
الحرمات : بضمتين جمع حرمة ما حرمه الله .
الوعيد : التهديد .
الأناة : عدم العجلة .
سبغت النعمة : اتسعت وفاضت .
التضييع : الإهمال وعدم التحفظ على الشيء حتى يهلك .
الرفيعة : العالية الشريفة .
توجه إلى الله بكذا : قصده متوسلاً إليه بكذا .
وجدك : غناك .
لا يتكأدك : لا يصعب ولا يشق عليك .
العروج : الصعود .

☆ ☆ ☆

(وكم من حاسد قد شرق بي بغصته وشجى مني بغيظه وسلقني بحد لسانه ووحرني بقرف عيوبه وجعل عرضي غرضاً لمراميه وقلدني خلالاً لم تزل

فيه ووحرني بكيده وقصدني بمكيدته) وهذا هو الحاسد وما أكثره اليوم ـ الذي يرى النعمة على الناس فيتمنى زوالها عنهم ويسعى بما يملك من وسائل في سبيل تحقيق ذلك والإمام قد ابتلي بالحساد في زمانه وأهل البيت كلهم قد وقعوا ضحية الحسد حيث رأى أعداؤهم ما ينعم الله به على أهل البيت من حيث أنهم خلفاء الرسول وأجمع الناس لصفات الكمال فحسدوهم وكادوهم وبغوا عليهم وراحوا في مطاردتهم وتشريدهم وقتلهم . . . وقد نال الإمام زين العابدين سهم وافر من ذلك حيث عاش واقعة كربلاء وعاش بعدها الحصار والرقابة ولذا يتوجه إلى الله ويستعين ويصور لنا حالة حساده . . .

كم من حاسد ، تعبير آخر عن كثرتهم وكبير عددهم قد غص بي ولم يقدر أن يتحملني أو يطيق ذكري فكنت في حلقه أذى له ومرارة لم يقدر على إغفالي ونسياني وكأنني كنت بالنسبة له كل شيء أنغص عليه حياته وأقلق وجوده كان يحقد عليّ وينالني بلسانه بما أكره ولا أحب حيث كان يشتمني ويشتم الصالحين من أهلي وقد نقل التاريخ مشاهد كثيرة لهذا القول . . . وقد اتهمني بما فيه من العيوب وجعل كرامتي وسمعتي هدفاً لشتائمه وسبابه والزمني صفات هي فيه لم تزل فكان يرى الصفة القبيحة فيه فيرميني بها ويقذفها إليّ ومن كيده وخبثه كان يتهمني بالسوء والقبيح ويقصدني بخبيثه وانحرافه . . .

(فناديتك يا إلهي مستغيثاً بك واثقاً بسرعة إجابتك عالماً أنه لا يضطهد من آوى إلى ظل كنفك ولا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك فحصنتني من بأسه بقدرتك) لما كان هذا الحاسد يمارس مع الإمام هذا الأسلوب القبيح واجهه الإمام بأعظم ما يملك وهو التوجه إلى الله فكان الله عند سماع قول الإمام مجيباً . . . دعوتك يا إلهي أطلب إعانتك فإني محتاج إليها وإني على علم وثقة بأنك تستجيب بسرعة للمظلوم المطيع لك العامل بأمرك وأنا على علم ويقين أنه لا ينال قهر أو ذل من التجأ إليك وعاد إلى كنفك فأنت العزيز الذي لا تقبل بالضيم أن يصيبني ولا ترضى بظلمي وقهري ولا يخاف من لجأ إلى مكان قوتك التي بها ينتصر على العالمين فمنعت بقدرتك وقوتك أن يطالني ظلمه أو ينالني إثمه . . . ومن التجأ إلى الله وكان مطيعاً لله كفاه الله أمر أعدائه

ونصره عليهم ودفع شرهم عنه . . .

(وكم من سحائب مكروه جليتها عني وسحائب نعم أمطرتها عليّ وجداول رحمة نشرتها وعافية ألبستها وأعين أحداث طمستها وغواشي كربات كشفتها) ثم إنه (ع) ذكر نعم الله وفضله عليه وأخذ في تعداد بعضها وهي كما تكون بإنزال النعمة قد تكون بإزالة النقمة ولذا كان كشف الضر من النعم . . .

فكم من سحائب مكروه جليتها لقد كشفت بقدرتك ما كان يصيبني من المكروه الشديد حيث كانت هذه النفس تُطبق عليها الغموم والهموم فكنت تكشفها بفضلك وفي المقابل كنت تنزل عليّ النعم والخيرات وتجري رحمتك وتبسطها عليّ وعافيتك كانت تحل بي وأنالها بفضلك . . .

وكم من النوائب والمصائب قد أزلتها وفرجتها وهموم وغموم قد كشفتها . . لقد كان فضلك يتجسد في إزالة النقمة وحلول النعمة على اختلاف الحالين . . .

(وكم من ظن حسن حققت وعدم جبرت وصرعة أنعشت ومسكنة حولت كل ذلك إنعاماً وتطولاً منك وفي جميعه إنهماكاً مني على معاصيك) ولا يزال الإمام يعدد بعض نعم الله عليه فيذكر أنه كان يظن بالله الظنون الحسنة وأنه إذا ناداه سمعه وإذا طلب منه استجاب له وجبر فقره فأغناه وكم من وقعة في ورطة أو مشكلة قد أخرج منها سالماً ونصره وأزاح فقره وحاجته فقد حولها إلى الغنى والثروة والإكتفاء وقد كان ذلك فضلاً منه وإحساناً وفي مقابل هذه النعم جميعها وفي أثناء عطائها كنتُ ملازماً معاصيك مداوماً على مخالفتك ؛ وكل ذلك اعتراف من الإمام بعظمة الله وجوده وكرمه .

(لم تمنعك إساءتي عن اتمام احسانك ولا حجرني ذلك من ارتكاب مساخطك لا تسأل عما تفعل ولقد سئلت فأعطيت ولم تسأل فابتدأت وأستميح فضلك فما أكديت) ثم لم تقف إساءتي المتجسدة في مخالفة أمرك عن إتمام إحسانك إليّ بل كان فضلك يكمل ويتم دون أن تقف الإساءة حاجزاً عنها كما

أن هذا الإحسان لم يمنعني عن ارتكاب ما يسخطك ويغضبك وكان من حقي أن أشكر إحسانك بعدم ارتكاب محرم . . .

وإنك الحكيم الذي لا يصدر منه إلا كل خير ولذا لا تسأل عما تفعل وما وجه الحكمة فيه لأنك الحكيم . . . ومن فضلك وجودك وكرمك أن من سألك أمراً أعطيته إياه وحتى من لم يسألك قد أعطيته من فضلك ابتداء بدون مسألة وهذا منتهى الكرم والجود قد أعطيت هذا الإنسان أصل الوجود بدون استحقاق منه وبدون طلب . . .

وسألك فضلك وجودك فأعطيت بدون بخل ولا شح ولا منع وحاشا ساحتك أن توصف بمنع أو بخل . . .

(أبيت يا مولاي إلا إحساناً وإمتناناً وتطولاً وإنعاماً ، وأبيت إلا تقحماً لحرماتك وتعدياً لحدودك وغفلة عن وعيدك) يا مولاي وربي إنّ عاقبة المسيء المنع والعقوبة ولكنك رفضت هذا وأبيت إلا أن تحسن وتعطي وتتصدق وتتفضل وتنعم على عبدك لأن ذلك شأنك وأبيت أنا الخاسر المعاند إلا ارتكاباً لما حرمت ومنعت وتجاوزاً لحدودك التي رسمت حيث ارتكبت الحرام وتركت الواجب وسهوت عن وعيدك وتهديدك لمن فعل ذلك بالنار وعذاب شديد لا يقوى عليه إنسان . . .

(فلك الحمد إلهي من مقتدر ولا يغلب وذي أناة لا تعجل هذا مقام من اعترف بسبوغ النعم وقابلها بالتقصير وشهد على نفسه بالتضييع) فبعد ذكر كل هذه النعم لك الحمد يا إلهي من قادر على فعل ما تريد بأكمل ما تريد وأحسن ما تريد فإنك لا تغلب ولا يقدر أحد أن يغلبك أو ينتصر عليك ويمنعك عن فعل ما تريد . . . إنك لا تأخذ المتمردين عليك بسرعة ولا تعاجلهم بالعقوبة . . . وأنا منهم وقد اعترفت وأقررت لك بكثرة نعمك وعمومها وما قابلتها وواجهتها بالتقصير في شكرها وعدم أداء حقها وكان من حق كل نعمة أن أقف أمامها طويلاً وأشكرك عليها كثيراً . . . إنني أشهد على نفسي بأنني قد ضيّعت هذه النعم وقصرت في شكرها . . .

(اللهم فإني أتقرب إليك بالمحمدية الرفيعة والعلوية البيضاء وأتوجه إليك بهما أن تعيذني من شر(كذاوكذا) فإن ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكأدك في قدرتك وأنت على كل شيء قدير) اللهم إني أتوسل إليك وأطلب القرب منك ببلوغ رحمتك ونيل ما أريد بالشريعة المحمدية العظيمة العالية والدرجة العلوية الطاهرة النظيفة . . . إنه يتوجه إلى الله ويسأله بنبوة محمد وولاية علي وما لهما من الدرجة الرفيعة والمقام الكريم أن تجيرني وتحميني من شر الأشرار وكيد الفجار وعبارة كذا وكذا . . . كناية عما يريد وعن المطلوب عنده فإن ذلك وهو ما طلبته منك لا يضيق عليك في غناك ولا يشق عليك في عطاياك فإنك يا رب تملك الوجود كله فإذا أعطيتني ما سألتك لا يؤثر ذلك في ملكك ولا يضر في خلقك ولا تعجز قدرتك أو يشق عليك فعله وأنت على كل شيء قدير وقدرتك مطلقة . . .

(فهب لي يا إلهي من رحمتك ودوام توفيقك ما اتخذه سلماً أعرج به إلى رضوانك وآمن به من عقابك يا أرحم الراحمين) فهب لي يا إلهي من رحمتك تسديدي وتصويب أفعالي ودوام توفيقك بأن أكون باستمرار في طاعتك وخدمتك أعطني بهذه ما اتخذه سلماً أصعد به إلى ما ترضى وتحب وآمن به من عقابك وعذابك يا أرحم الراحمين ارحمنا وأجرنا من النار . . .

٥٠ ـ دُعَاؤُهُ
فِي الرَّهْبَةِ

اللَّهُمَّ إنَّكَ خَلَقتَني سَوِيّاً ، وَرَبَّيْتَني صَغيراً ، وَرَزَقْتَني مَكْفيـاً ، اللَّهُمَّ إنّي وَجَدْتُ فِيما أنْزَلْتَ مِنْ كِتابكَ وَبَشَّرْتَ بِهِ عِبادِكَ ... أنْ قُلْتَ ﴿ يا عِبادي الَّذينَ أسْـرَفُـوا عَلى أنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُـوا مِنْ رَحْمَـةِ الله إنَّ الله يَغْفِـرُ الـذُّنُـوبَ جَميعاً ﴾[1] وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنّي ما قَـدْ عَلِمتَ ، وَما أنْتَ أعْلَمُ بِـهِ مِنّي ، فَيَا سَـوْأتاَ مِمّا أحْصَاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ .

فَلَوْلا الْمَواقِفُ الّتي أُؤَمِّلُ مِنْ عَفْوِكَ الّذي شَمَلَ كُلَّ شَيءٍ لألْقَيتُ بيَدي ، وَلَوْ أنَّ أحَداً اسْتَطَـاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبّـهِ لَكُنْتُ أنا أحَقَّ بِـالْهَرَبِ مِنْـكَ ، وَأنْتَ لا تَخْفى عَلَيْكَ خافيَةٌ في الأرْضِ وَلا في السَّماءِ إلاّ أتَيْتَ بِهَا ، وَكَفى بِكَ جازِياً ، وَكَفى بِكَ حَسيباً .

اللَّهُمَّ إنَّكَ طالبي إنْ أنا هَرَبْتُ ، وَمُدْركي إنْ أنا فَـرَرْتُ ، فَهَا أنـا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ خاضِعٌ ذَليلٌ رَاغِمٌ ، إنْ تُعَذِّبْني فإنّي لِذَلِكَ أهْلٌ ، وَهُوَ يا رَبِّ مِنْـكَ عَدْلٌ ، وإنْ تَعْفُ عَنّي فَقَديماً شَمَلَني عَفْوُكَ ، وَالْبَسْتَني عافيَتَكَ .

فَأسْألُكَ اللَّهُمَّ بالْمَخْزونِ مِنْ أسْمائِكَ وَبِمَا وارَتْهُ الْحُجُبُ مِنْ بَهَائِكَ ، إلاَّ رَحِمْتَ هـذِهِ النَّفْسَ الْجَزوعَـةَ وَهَذِهِ الـرِّمَّـةَ الْهَلُـوعَـةَ ، الّتي لا تَسْتَطِيـعُ حَـرَّ شَمْسِـكَ ، فَكَيفَ تَسْتَطيـعُ حَـرَّ نَـارِكَ وَالّتي لا تَسْتَطِيـعُ صَـوْتَ رَعْـدِكَ فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ صَوْتَ غَضَبِكَ ؟

فَـارْحَمني اللَّهُمَّ فَإنّي امْـرُءٌ حَقِيرٌ ، وَخَطَـري يَسيرٌ ، وَلَيْسَ عَـذابي مِمّا

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣ .

يَزيدُ فِي مُلْكِكَ مِثْقَالَ ذرةٍ ، وَلَوْ أنَّ عَذَابي مِمّا يَزيدُ في مُلْكِكَ لَسَـألْتُكَ الصَّبْـر عَلَيْهِ ، وَاحْبَبْتُ انْ يَكُونَ ذَلِكَ لَكَ ، وَلَكِنْ سُلْطَانُكَ اللَّهُمَّ اعْظَمُ ، وَمُلْكُكَ ادْوَمُ مِنْ انْ تَزيدُ فِيهِ طاعَةُ المُطيعينَ ، اوْ تَنْقُصَ مِنْهُ مَعْصِيَةُ الْمُذْنِبينَ .

فـارْحَمْني يا ارْحَمَ الـرَّاحِمينَ ، وَتَجاوَزْ عَنّي يـا ذا الْجَلالِ وَالإكـرامِ ، وَتُبْ عَلَيَّ إنّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ .

★ ★ ★

اللغة :

سوياً : معتدلاً لا نقص فيه .

البشارة : الأخبار بما يسر .

أسرفوا على أنفسهم : عملوا الذنوب واصل الإسراف الإفراط ومجاوزة الحد .

لا تقنطوا : لا تيأسوا .

السوء : ما يغم الإنسان ويسوء ، ويا سوْأتا يا فضيحتا .

المواقف : مواضع الوقوف ويراد به هنا مظان العفو .

ألقيت : طرحت .

الخافية : اسم لما يخفى .

جازياً : من جزاه على فعله أي كافاه عليه .

الحسيب : المحاسب والرقيب .

طالبي : من الطلب وهو الفحص عن وجود الشيء .

أدركه : إذا طلبه فلحقه .

فر : هرب .

الراغم : رغـم أنفه إذا وقع في الرغام وهو التراب .

أهل : يقال فلان أهل لكذا أي يستحقه .

شمله الأمر : عمّه وأحاط به .

المخزون : المحفوظ المضبوط .

وارته : سترته .

الحجب : جمع حجاب وهو الستر والمنع .

البهاء : الحسن والجمال .

الجزوعة : المبالغة في الجزع والجزع هو عدم تحمل المكروه وعدم الصبر عليه .

الرمة : العظام البالية .
الهلوعة : من الهلع وهو أشد الجزع .
خطري : قدري ومنزلتي .
اليسير : القليل الهين .
مثقال ذرة : وزنها والذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى في شعاع الشمس من الهباء .

☆ ☆ ☆

الرهبة من الله :

الرهبة من الله أن تعيش في داخلك حالة حزينة تنعكس على جوارحك . . . أن تعيش مع الله وتشعر بعظمته وتعيش في تصورك في ناره فتخاف منها . . . إنها حالة تحدث من المعرفة بالله وبعظمته وبصفاته فيندفع عندها الإنسان إلى خوف وفزع منه ومن عقابه وعذابه إن هو خالف أو تمرد . . .

مع الدعاء :

(اللهم إنك خلقتني سوياً وربيتني صغيراً ورزقتني مكفياً اللهم إني وجدت فيما أنزلت من كتابك وبشرت به عبادك أن قلت : ﴿**يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾ وقد تقدم مني ما قد علمت وما أنت أعلم به مني فيا سوأتا مما أحصاه عليّ كتابك) في مطلع الدعاء يذكر الإمام ثلاثة أمور لعلها أهم مراحل حياة هذا الإنسان يشعر بعظمتها هذا الإنسان عندما يعيد النظر ويدقق فيها . . . إنها تحتاج إلى الشكر .

اللهم إنك خلقتني سوياً أي كامل الخلقة على أحسن ما يكون كما قال تعالى : ﴿ **ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾ وهذه نعمة عظمى أن يكون الإنسان تام الخلقة كامل التكوين .

ثم ثانياً بعد الخلق والإيجاد قد رباني صغيراً وهذه مرحلة تستحق الإهتمام والتفكير فهذا الطفل الصغير الذي لا يستطيع دفع الضر عنه ولا جلب

المنفعة له قد جعل الله له في قلب أبويه محبة تدفعهما إلى التضحية براحتهما من أجله وجعل الله في قلبيهما من الحب له ما يحميه من كل أذى ويدفع عنه كل ضر . . . مَنْ الذي جعل في قلب الأم هذا العطف والحنان حتى غذته بلبنها وأعطته من نفسها ومن الذي دفع بالأب إلى أن يشقى ويتعب من أجل راحته وسعادته . . . ؟ ! إنه الله الذي جعل في الآباء والأمهات هذه العواطف وهذا الحنان . . .

ورزقتني مكفياً هذا ثالث العطاء والفضل فإن هذا الإنسان عندما يولد ويخرج إلى الحياة يخرج معه رزقه فالأم التي لم تكن ترضع تتحول بولادته إلى مرضعة تغذية بلبنها ثم يأتي رزقه من الله على يدي أبويه أو على أيدي الطيبين من الناس وعندما يكبر يأتيه رزقه بدون مشقة لا يقدر عليها بل جعل الله له القدرة على تحصيل رزقه وإكمال شوط حياته . . .

ثم أراد أن يعترف بتقصيره ويجعل ذلك وسيلة للعفو عنه فقال : اللهم يا رب إني وجدت وأبصرت ووقفت على ما أنزلت من كتابك وهو القرآن الكريم وبشرت به عبادك أي زففت لهم ما يسرهم ويفرحهم إذ قلت : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم أي ظلموا أنفسهم بارتكاب المحرمات والتعدي على حدود الله لا تيأسوا من رحمة الله وتقولوا إن الله لا يغفر ذنوبنا وليس لنا طريق إلى النجاة والعودة إلى رحابك . . . لا تقولوا ذلك فإن الله يغفر الذنوب جميعاً الصغير منها والكبير إذا اقترنت بالتوبة إليه والعودة عن المعصية إلى أجواء الطاعة والإلتزام وأنت يا رب قد بشرت عبادك بذلك وقد صدر مني ما قد علمت من الذنوب فارتكبتها وتعمدت في إتيانها بل يا رب أنت أعلم بما كان مني من الذنوب تدليلاً على الإنقطاع إليه فإذا كانت الذنوب كما تعلم يا رب فيا فضيحتي ويا خزي مما جمعه عليّ كتابك من المعاصي فإنك لا تضل ولا تنسى وقد أحصى كتابك كل شيء وكما قلت : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيداً ﴾ . . .

(فلولا المواقف التي أؤمل من عفوك الذي شمل كل شي لألقيت بيدي

ولو أن أحداً استطاع الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب منك وأنت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها وكفى بك جازياً وكفى بك حسيباً) فلولا المواقف التي يكون فيها العفو شاملاً عاماً ويمكن أن يطالني ويدركني وهي أكثر من موقف وأكثر من محل فهناك أيام الجمعات وعرفة والمناسبات ولي أمل كبير أن تشملني الرحمة بالعفو عني . . . لألقيت بيدي أي يئست لكثرة ذنوبي ومعاصي وقبائح أفعالي ولو أن أحداً استطاع الهرب من ربه والفرار من حكمه وعدله لكنت أنا أحق وأولى الناس بالهرب منك يا رب لما عملت وأسأت فكيف أستطيع مواجهتك وكيف أستطيع الوقوف في وجه عذابك وعقابك وأنت الله لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء تعلمها كلها وسوف تأتي بها جميعاً وكفى بك مكافئاً وكفى بك رقيباً ومحاسباً . . .

(اللهم إنك طالبي إن أنا هربت ومدركي إن أنا فررت فها أنا ذا بين يديك خاضع ذليل راغم إن تعذبني فإني لذلك أهل وهو يا رب منك عدل وإن تعف عني فقديماً شملني عفوك وألبستني عافيتك) والإمام يذكر حقيقة إيمانية وعقيدة دينية وهي إن هذا الإنسان لا يستطيع الهروب ممن هو قادر على طلبه ولا يستطيع الفرار ممن يدركه ولا يخرج عن إرادته ولذا بعد هذه الحقيقة يقول يا رب إنني بين يديك أي تحت قدرتك خاضع لإرادتك ذليل لك راغم أي ملصق الأنف بالتراب كناية عن طاعتي لك وانقيادي لحكمك وكوني تحت إرادتك فإن تعذبني بذنوبي وما كسبته يداي فإني لذلك العذاب مستحق ويكون عذابك عدلاً لأن من أساء الأدب نال العقوبة ومن تعدى الحدود نال العذاب وقد بينّت ذلك يا رب وحذرت وخوفت فمن ارتكب إثماً بعد نهي كان من العدل عقابه . . . وإن تعفُ يا رب عني وتصفح عن سيئاتي وزلاتي فمن قبل هذا شملني عفوك وصفحك حيث لم تؤاخذني بالعقوبة في دار الدنيا ولم تفعل بي ما كنت تفعله بالعصاة من الأمم المتقدمة حيث كنت تجري عليهم المسخ والأخذ بالطوفان والعذاب وقد كانت عافيتك دائمة لي ورحمتك في جميع تقلباتي ومراحل حياتي . . .

(فأسألك اللهم بالمخزون من أسمائك وبما وارته الحجب من بهائك إلا رحمت هذه النفس الجزوعة وهذه الرمة الهلوعة التي لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك ؟ والتي لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع صوت غضبك) ثم توجه (ع) ـ وأراد تعليمنا من خلال ذلك ـ إلى الله يسأله بخصوصياته وبأسمائه ، أسألك اللهم بأسمائك الحسنى التي حجبتها عن خلقك وتفردت بها وحدك بدون أن تطلع عليها أحداً وبما ستره ومنع من ظهوره جلالك وعظمتك حيث كانت عظمتك مانعة من إدراك ما وراءها ومن حجب كثيرة مما لا نعلمه ولا ندركه أسألك اللهم أن ترحم هذه النفس الجزوعة بأن تعفو وتغفر لهذه النفس التي لا تقدر على الصبر على المكروه وهذه الهيكلية البالية التي لا تقدر من ضعفها على الصبر واحتمال المكروه فإنها لا تستطيع أن تتحمل حر شمسك في بعض أيام السنة فكيف تستطيع حر نارك . . . إنها لا تقدر على ذلك أبداً وهي لضعفها لا تستطيع أن تسمع صوت رعدك وهو صوت رحمتك الذي يعرفه الإنسان ويعرف ما وراءه فكيف تستطيع هذه النفس سماع صوت غضبك وهذا باليقين غير قادرة عليه وليس بإمكانها وتحت طاقتها وبعد هذا الإقرار جاء دور طلب الرحمة . . .

(فارحمني اللهم فإني امرؤ حقير وخطري يسير وليس عذابي مما يزيد في ملكك مثقال ذرة ولو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه وأحببت أن يكون ذلك لك ولكن سلطانك اللهم أعظم وملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعة المطيعين أو تنقص منه معصية المذنبين فارحمني يا أرحم الراحمين وتجاوز عني يا ذا الجلال والإكرام وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم) فارحمني يا رب ولا تعذبني فإني إنسان حقير لا يعبأ به ولا يلتفت إليه وقدري ومنزلتي صغيرة هينة قليلة وليس عذابك لي مما يقوّي ملكك أو يزيده ولو ذرة صغيرة ولو أن عذابي يزيد في ملكك لسألتك وطلبت أن يكون ذلك لك وكنت أطلب منك الصبر عليه لأنه يعود عليك بالفائدة ولكن حاشاك أن يكون عذابي يقوّي ملكك أو يزيده وقوتك وسيطرتك أعظم من أن تتأثر بعذابي فهي قوة مطلقة وملكك دائم لا يزول ولا يتأثر فلا يزيد ويقوى بطاعة المطيعين لك

ولا ينقص أو يصيبه الخلل بمعصية العاصين . . . فارحمني يـا أرحم الراحمين وتجاوز عني كل سيئاتي يا ذا العـظمة والكـرم وتب علي أي عد عليّ بـالتوبـة إنك أنت التواب الرحيم الذي تقبل التوبة من عبادك وتعـود عليهم كلما عـادوا إليك يا رحيم . . .

٥١ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ التَّضَرُّعِ وَالإسْتِكَانَة

إلهي احْمَـدُكَ ـ وَانْتَ لِلْحَمْدِ اهْـلٌ ـ عَلى حُسْنِ صَنِيعِكَ إلَيَّ ، وَسُبُـوغِ نَعْمـائِكَ عَلَيَّ ، وَجَـزيلِ عَطـائِـكَ عِنْـدي وَعَلى مَـا فَضَّلْتَني بِـهِ مِنْ رَحْمَتِـكَ ، وَاسْبَغْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ ، فَقَدْ اصْطَنَعْتَ عِنْدي ما يَعْجِزُ عَنْهُ شُكْري .

وَلَـوْلا إحْسانُـكَ إليَّ وسُبُوغُ نَعْمـائِكَ عليَّ مـا بَلَغْتُ إحْـرازَ حَظّي ، وَلا إصْـلاحَ نَفْسي ، وَلَكِنَّـكَ إبتَـدَأتَني بِـالإحْســانِ ، وَرَزَقْتَني في أُمُـوري كُلِّهـا الْكِفَايَةَ ، وَصَرَفْتَ عَني جَهْدَ الْبَلاءِ ، وَمَنَعْتَ مِنّي مَحْذُورَ الْقَضَاءِ .

إلهي فَكَمْ مِنْ بَلاءٍ جَاهِدٍ قَدْ صَرَفْتَ عَنّي وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ سابِغَةٍ اقْرَرْتَ بِها عَيْني وَكَمْ مِنْ صَنيعَـةٍ كَريمَـةٍ لَـكَ عِنْـدي انْتَ الَّـذي اجَبْتَ عِنْـدَ الإضْطِـرارِ دَعْوَتي ، وَاقَلْتَ عِنْدَ الْعِثارِ زَلَّتي ، وَاخَذْتَ لِي مِنَ الاعْداءِ بِظُلامَتي .

إلهي مـا وَجَدْتُـكَ بَخيلاً حينَ سـألْتُكَ ، وَلا مُنْقَبِضـاً حينَ ارَدْتُـكَ ، بَـلْ وَجَدْتُكَ لِدُعائي سامِعاً ، وَلِمَطالِبي مُعْطياً ، وَوَجَدْتُ نُعَماكَ عَلَيَّ سـابِغَةً فِي كُـلِّ شَأنٍ مِنْ شَأني وَكُلِّ زَمانٍ مِنْ زَماني .

فَـأنْتَ عِنْدي مَحْمُـودٌ ، وَصَنيعُكَ لَـدَيَّ مَبْرورٌ ، تَحْمَـدُكَ نَفْسي وَلِسـاني وَعَقْلي حَمْـداً يَبْلُغُ الْـوَفاء وَحَقيقَـةَ الشُكْرِ ، حَمْـداً يَكونُ مَبْلَـغَ رِضَـاكَ عَنّي ، فَنَجِّني مِنْ سُخْطِكَ .

يا كَهْفي حينَ تُعْييني الْمَذاهِبُ ، وَيا مُقيلي عَثْرَتي ، فَلَولا سَتْرُكَ عَـوْرَتي لَكُنْتُ مِنَ الْمَفْضُـوحين ، وَيا مُؤَيِّـدي بِالنَّصْـر ، فَلَولا نَصْـرُكَ إيّـايَ لَكُنْتُ مِنَ الْمَغْلـوبِينَ ، وَيا مَنْ وَضَعَتْ لَـهُ الْمُلُوكُ نِيـرَ الْمَـذَلَّـةِ عَلى اعْنَـاقِهَـا ، فَهُمْ مِنْ سَطَواتِهِ خائِفُونَ ، وَيا اهْلَ التَّقوى ، وَيَا مَنْ لَهُ الاسْمَاءُ الْحُسْنى .

... اسْألُكَ انْ تَعْفُوَ عَنّي ، وَتَغْفِرَ لي ، فَلَسْتُ بَرِئياً فَأعْتَذِرَ ، وَلا بِذي قُوَّةٍ فأنْتَصِرَ ، وَلا مَفَرَّ لي فَأفِرَّ .

وَاسْتَقيلُكَ عَثَراتي وَأتَنَصَّلُ إلَيْكَ مِنْ ذُنوبي الّتي قَدْ أوْبَقَتْني وَاحَاطَتْ بي فَأهْلَكَتْني ، مِنْها فَرَرْتُ إلَيْكَ رَبِّ تائِباً فَتُبْ عَلَيَّ ، مُتَعَوِّذاً فَأعِذْني ، مُسْتَجيراً فَلا تَخْذُلْني ، سائِلاً فَلا تَحْرِمْني ، مُعْتَصِماً فَلا تُسْلِمْني ، داعياً فَلا تَرُدَّني خائِباً .

دَعَوْتُكَ يا رَبِّ مِسْكيناً ، مُسْتَكيناً ، مُشْفِقاً ، خائِفاً ، وَجِلاً ، فَقيراً ، مُضْطَراً إلَيْكَ ، اشْكو إلَيْكَ يا إلهي ضَعْفَ نَفْسي عَنِ الْمُسارَعَةِ فيمَا وَعَدْتَهُ اوْلِياءَكَ ، وَالْمُجانَبَةِ عَمّا حَذَّرْتَهُ اعْداءَكَ ، وَكَثْرَةَ هُمومي وَوَسْوَسَةَ نَفْسي .

إلهي لَمْ تَفْضَحْني بِسريرَتي ، وَلَمْ تُهْلِكْني بِجَريرَتي ، أدْعُوكَ فَتُجيبُني وَإنْ كُنْتُ بَطيئاً حينَ تَدْعوني ، وَاسْألُكَ كُلّمَا شِئْتُ مِنْ حَوائِجي ، وَحَيْثُ ما كُنْتُ .

وَضَعْتُ عِنْدَكَ سِرّي ، فَلا أدعُو سِواكَ ، وَلا ارْجو غَيْرَكَ ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، تَسْمَعُ مَنْ شَكا إلَيْكَ ، وتَلْقى مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْكَ ، وَتُخَلِّصُ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ ، وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لاذَ بِكَ .

إلهي فَلا تَحْرِمْني خَيْرَ الآخِرَةِ وَالأولى لِقِلَّةِ شُكْري ، وَاغْفِرْ لي ما تَعْلَمُ مِنْ ذُنوبي ، إنْ تُعَذِّبْ فَأنا الظّالِمُ الْمُفَرِّطُ الْمُضَيِّعُ الآثِمُ الْمُقَصِّرُ الْمُضَجِّعُ الْمُغْفِلُ حَظَّ نَفْسي ، وإنْ تَغْفِرْ فَأنْتَ ارْحَمُ الرّاحِمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

الصنيع والصنيعة : ما اصطنع من خير ومعروف .
سبوغ النعمة : كثرتها وسعتها .
الجزيل : الكثير .
أحرز : أدرك وحصّل .

حظي : نصيبي .
صرف عنه المكروه : رده عنه .
الجهد : المشقة .
البلاء : الإصابة بالمكروه .
جهد البلاء : أقصى المشقة وغايتها .
أقال الله عثرته : رفعه من سقوطه بمحو ذنوبه .
والعثرة : السقوط .
زلت قدمه : زلقت .
الظلامة : ما يطلبه المظلوم من الظالم .
الإنقباض : ضد الإنبساط ، عدم السرور .
مبرور : مشكور .
مبلغ الشيء : منتهاه .
السخط : الغضب .
الكهف : الملجأ .
أعياه الأمر : أعجزه .
المذاهب : الطرق والمقاصد .
العورة : ما يستحي من كشفها ويعاب عليها .
النير : الخشبة التي توضع معترضة في عنق الثورين حال الحرث .
السطوات : جمع سطوة الأخذ بشدة والبطش .
تنصل : خرج من الشيء بعذر أو توبة أو غيرها .
أوبقه : أتلفه وأهلكه .
متعوذاً فأعذني : ملتجأ فاحفظني .
خذله : ترك نصرته .
حرمه من كذا : منعه منه .
الخيبة : فوت المطلوب وعدم الظفر به .
المسكين : الفقير .
مستكيناً : خاضعاً ذليلاً .
المشفق : الحذر المتحرز .
الوجل : الخوف .
اضطره إليه : أحوجه إليه وألجأه إليه .
سارع إلى كذا : بادر إليه .
المجانبة : المباعدة

وسوسة النفس : حديثها السري . . .
بجريرتي : بذنبي .
لبيّك : إقامة على طاعتك بعد إقامة وإجابة بعد إجابة ، أقبل على أمرك .
شكى إليه : بثه ما في نفسه .
اعتصم بالله : إمتنع به .
تفرج عنه : تكشف ما به من غم .
لاذ به : التجأ إليه .
المفرط : المتواني ، المقصّر .
المضيّع : الذي يهمل الشيء حتى يتلف .
الآثم : المخطىء والمذنب .
المضجع : المضيع ـ المفرط .

☆ ☆ ☆

(الهي أحمدك ـ وأنت للحمد أهل ـ على حسن صنيعك إليَّ وسبوغ نعمائك عليّ وجزيل عطائك عندي وعلى ما فضلتني به من رحمتك وأسبغت عليّ من نعمتك فقد اصطنعت عندي ما يعجز عنه شكري) ابتدأ (ع) بحمد الله لنعمه عليه وصنعه الحسن به . . . إلهي أحمدك وأنت مستحق للحمد على صنعك الحسن إليّ من حيث خلقتني ورزقتني وربيتني وهديتني إن كل حركة فهي عطاء الله وتقديره وإن نعمك فائضة واسعة عليّ فقد صورتني بأحسن ما يكون وأعطيتني خير ما يكون وأكثرت العطاء ولك الحمد على ما فضّلتني به على غيري وذلك من رحمتك بي فإنني عندما أنظر إلى أصحاب العاهات والبلايا والمصائب أرى رحمتك بي قد غمرتني وفاضت عليّ وإنك يا رب قد أوسعت عطاءك ونعمك عليّ وأحسنت إليّ بما أعجز عن شكره وكما قال تعالى : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . . . ﴾ ولن نقدر على شكر نعمة واحدة فكيف نشكرك على جميع النعم . . .

(ولولا إحسانك إليَّ وسبوغ نعمائك عليَّ ما بلغت إحراز حظي ولا إصلاح نفسي ولكنك ابتدأتني بالإحسان ورزقتني في أموري كلّها الكفاية وصرفت عني جهد البلاء ومنعت مني محذور القضاء) ولولا أنك يا رب

أحسنت إليّ بالعطاء وأوسعت عليّ في النعم فأعطيتني هذه الخيرات والطيبات لما قدرت أن أبلغ وأحصل على حصتي ونصيبي الذي أنا فيه الآن ولم أقدر على أن تكون نفسي صالحة كما هي الآن ولكن عطاؤك وجودك وكرمك وعنايتك هي التي جعلتني على ما أنا عليه من إدراك نصيبي . . . إنك أحسنت إليّ من نفسك بدون سؤال مني وابتداءً من أول عمري وبدون استحقاق مني ورزقتني ما به الكفاية في جميع الأمور حتى لا أحتاج إلى غيرك وصرفت عني وأبعدت ما به التعب وما يوجب النصب والمشقة من البلايا والمشاكل ومنعت مني كل أمر أحذره وأكرهه وقضيت بما هو خير وحسن لي . . .

(إلهي فكم من بلاء جاهد قد صرفت عني ، وكم من نعمة سابغة أقررت بها عيني وكم من صنيعة كريمة لك عندي) وهذه من نعم الله التي تستحق الذكر وتستحق الشكر إلهي كم من بلاء ـ أي مكروه شاق متعب قد صرفته وأبعدته عني ولم ينلني منه شيء وكم من نعمة واسعة فائقة كثيرة كبيرة قد أعطيتني فاطمأنت نفسي وارتاحت لعطائك . . . وكم من معروف أكرمتني به وهو من فضلك عندي . . . إنها عطايا كثيرة ونعم فائقة جزيلة . . .

(أنت الذي أجبت عند الإضطرار دعوتي وأقلت عند العثار زلتي وأخذت لي من الأعداء بظلامتي) وهذه أيضاً من نعم الله أنه سبحانه يسمع دعاء المضطر المحتاج إذا دعاه ويستجيب له فيرفع ضره كما قال تعالى : ﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء . . . ﴾ . . .

وأنت يا رب الذي تغفر ذنوبي عندما أقع فيها وأعود إليك بغفرانها فإن العبد عندما تزل قدمه فيسقط في معصية ثم يعود إلى الله يستغفره ويتوب إليه يغفر الله له ذنبه ويتوب عليه . . .

وأنت يا ربّ الذي تدفع عني ظلم الناس وترد عليّ منهم ما أخذوا مني وانتهكوا من حقوقي . . .

(إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك ولا منقبضاً حين أردتك بل وجدتك لدعائي سامعاً ولمطالبي معطياً ووجدت نعماك عليّ سابغة في كل شأنٍ من شأني وكل زماني من زماني) إلهي ما وجدتك بخيلاً شحيحاً حين

سألتك حاجة من حـاجاتي أو أمـراً من أموري ولا مـانعاً لمـا أردت من فضلك وعطائك بـل أنت يا رب على العكس من ذلـك لقد عـودتني أنني إذا دعوتـك لأمـر سمعته ولـطلبي الذي أردت استجبت ولبيت . . . إنني وجـدت عطائـك ونعمـك علي فائضـة كثيرة في كـل أمر من أمـوري وفي كـل وقت من أوقـات حيـاتي من الصغر إلى الكبـر وفي أيسر الأمـور وأعظمهـا في كل ذلـك لا تعد نعمك عليّ ولا تحصى .

(فأنت عندي محمـود وصنيعك لـدي مبرور تحمـدك نفسي ولساني وعقلي حمـداً يبلغ الوفـاء وحقيقة الشكـر ، حمداً يكـون مبلغ رضاك عني فنجني من سخـطك) فأنت يـا رب عندي محمـود تستحق الحمد ، ومعـروفـك وفضلك لـديّ مشكور تحمـدك نفسي فأنـا أقـوم بمـا فـرضت وطلبت وأؤدي مـا أردت ويحمدك لساني من حيث ذكرك فهو لا ينسى ذكـرك أبداً يسبـح بحمدك ويثني عليك ويحمدك عقلي من حيث أني أعتقد أنك تستحق الحمـد وأنا على يقين من ذلك . . . فالحمد عن اعتقاد وباللسان والعمـل . . . أحمدك حمـداً يكون وافياً بنعمك وما تستحق ويصل إلى حقيقة الشكر بأن يكون شكراً يفي بعطاياك ومننك وإحسانـك . . . حمداً ينتهي إلى أن تـرضى عني ويكون سببـاً لنجاتي من غضبك وعقابك . . .

(يـا كهفي حين تعييني المـذاهب ويـا مقيلي عثـرتي ، فلولا سترك عـورتي لكنت من المفضـوحين ويـا مؤيـدي بـالنصـر فلولا نصـرك إيـاي لكنت من المغلوبين ويا من وضعت له الملوك نير المذلـة على أعناقهـا فهم من سطواتـه خـائفـون ويـا أهـل التقـوى ويـا من لـه الأسمـاء الحسنى) وهـذه من نعم الله وعطاياه يعددها الإمام ويذكرها . . .

يا ملجئي حين أعجز عن سلوك طريق الحق حينما تتعدد الطرق فإذا بي أعود إليك فأهتدي وأصل إلى شاطىء الأمن والسلامة ويا غافر خطيئتي وماحي ذنبي وساتره ، فلولا أنك سترت عليّ قبـائحي وذنوبي ومـا عملته يـداي لكنت أمام الناس من أهل القبائح والرذائـل ولانكشفت أوراق السوء عنـدي فسقطت من أعينهم وازدرتني نفوسهم . . .

وأنت يـا رب الذي قـويتني وساعـدتني حتى انتصرت على نفسي وعلى الأعداء ولولا نصـرك لي لكنت من المهزومين المغلوبين الـذين يمارس عليهم الظلم والإعتداء مع ما في الهزيمة من العار والقبح . . .

ويا من خضعت الملوك لعظمته وعزتـه فلم تستطع أن تـرفع طـرفها إليـه وأي ملك يقف أمام مالك السموات والأرض وأي ملك عاقل لا يقف أمـام الله وقفة الشكر الذي يتضمن الإعتراف بعظمة الله وقدرته ، وإنّ ملك العبد لعارية لا يقـدر على الحفاظ عليهـا كما لا يقـدر على نيلها والـوصـول إليهـا . . . إن ملوك الـدنيا مملوكـون لله أذلاء أمام الله . . . خـائفـون من نقمـة الله وبـطشـه وأخذه . . .

أنت الذي تستحق أن يتقي غضبك فلا يقدم مخلوق على معصيتك ولك أحسن الأسمـاء التي تـدل على المسمى . . . أنت الـرحمن الـرحيم الغفـور الكريم . . .

(أسألك أن تعفو عني وتغفر لي فلست بريئاً فأعتذر ولا بذي قوة فأنتصر ولا مفـر لي فأفـر وأستقيلك عثراتي وأتنصـل إليك من ذنـوبي التي قد أوبقتني وأحاطت بي فأهلكتني منها فررت إليك رب تائبـاً فتب عليّ متعوذاً فـأعذني ، مستجيراً فلا تخذلني ، سائلاً فلا تحرمني معتصماً فلا تسلمني داعياً فلا تردني خائباً) يا رب أسألك وأتوجه إليه بالدعاء أن تعفو عني فلا تعذبني أو تؤاخـذني بما فعلت وتغفر لي خطيئتي فلا تحاسبني عليها . . . فإنني وأعترف لست بريئاً من الذنوب حتى أعتذر إليك بعـدم ارتكابهـا ولا بصاحب قـوة حتى إذا عملتها أستطيع أن أدفع عني العذاب والعقـاب وأنتصر لنفسي فيهـا ولا مكان يحميني حتى ألتجيء إليه هرباً من عقابك أسألـك يا رب أن تغفـر ذنوبي وأعتـذر إليك وأبـرأ من ذنوبي التي أذلتني واستـولت عليّ فأهلكتني وقضت عليّ . . . منهـا هربت إليك يا رب تائباً فتب عليّ واقبل توبتي وأمح حوبتي واغفر زلتي ، إنني ملتجأ إليك فاحفظني . . . مستنجد بك ومتقو بعفوك فـلا تخيبني وترجعني ذليـلاً بدون نيـل التوبـة والمغفرة . . . كنت وسـأبقى سائـلاً جنابـك العفـو والـرحمـة فـلا تحرمني وتمنعني ما طلبت وسألت وها أنا ملتجأ إليك طالباً حفظك فـلا تتركني

بيد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء فأهلك . . . كنت وما زلت داعياً لك طالباً حاجتي منك فلا تردني خاسراً بدون أن أنال ما طلبت وأملّت . . .

(دعوتك يا رب مسكيناً مستكيناً مشفقاً خائفاً وجلاً فقيراً ، مضطراً إليك أشكو إليك يا إلهي ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعدته أوليائك والمجانبة عما حذرته أعداؤك وكثرة همومي ووسوسة نفسي) وهذه حقيقة تكوين الإنسان وما هو عليه يذكرها الإمام لزيادة الإعتراف ولما فيها من الإستعطاف . . . إنها حالات هذا الإنسان الصغير الضعيف المذنب المسيء . . . دعوتك يا رب حالة كوني فقيراً سيء الحال ـ مستكيناً ذليلاً خاضعاً لا أقدر على الحركة أمامك ، مشفقاً حذراً متحرزاً عما فعلت وجنيت وجلاً خائفاً أشد الخوف ، فقيراً إلى رحمتك . . . مضطراً إليك ملتجئاً إليك في أُموري الصعبة . . .

أشكو إليك يا إلهي نفسي فإنها مركز الداء وأساس البلاء فإنها لا تبادر إلى ما وعدت به أوليائك من الأنبياء والأوصياء والصالحين حيث وعدتهم بالجنة ورضوانك إن أطاعوا أمرك والتزموا حكمك ولم يرتكبوا المحظور من عندك ، ولم تترك جانباً ما خوفت به أعداءك بل هي فعلت ما يفعله أعداؤك من ارتكاب المحرمات . . . أشكو إليك كثرة همومي التي تقضّ عليّ مضجعي وتمنعني لذة الحياة ووسوسة نفسي التي تتحدث دائماً بالشر وتمنيني الأماني الباطلة . . .

(إلهي لم تفضحني بسريرتي ولم تهلكني بجريرتي ، أدعوك فتجيبني وإن كنت بطيئاً حين تدعوني وأسألك كلما شئت من حوائجي وحيث ما كنت) وهذه من نعم الله أن ما يسره الإنسان في نفسه وما ينويه من الشر والقبيح لا يظهره الله للناس ولا يبديه لهم ولو كشفه لبانت خبائث الناس وقبائحهم وأيضاً فإنه سبحانه لم يعاقب على الذنب بمجرد وقوعه من العبد بل أمهله وأجله وأخره لعله يتوب وإلى رحابه يعود . . .

إن من فضلك يا رب وكرمك إنك تعاملني بغير ما أعاملك رحمة بعبدك وتعطفاً عليه أدعوك فتجيبني إلى ما دعوتك بدون إبطاء أو تأخير بينما أنت

حينما تدعوني أكون بطيئاً عن إجابتك مع أنك ما دعوتني إلا لصالحي وخيري . . . وإنني أسألك وأطلب منك كلما شئت من حوائجي مادياً ومعنوياً دنيوياً وآخروياً وحيث ما كنت في بر او بحر أو جو في عسر أو يسر مع غيري أو منفرداً فتستجيب لي وتقبل دعوتي . . .

(وضعت عندك سري فلا أدعو سواك ولا أرجو غيرك ، لبيك لبيك تسمع من شكا إليك وتلقى من توكل عليك وتخلص من اعتصم بك وتفرّج عمّن لاذ بك) وضعت عندك سري واستودعتك ضميري فإنك الحافظ الذي لا تكشف السر ولا تبوح به لأحد فأدعوك وحدك ولا أدعو سواك لأنك القادر على الإستجابة دون أحد من خلقك ولا أرجو لما أؤمل وأريد إلا أنت وحدك دون أحد من خلقك . . . لبيك لبيك إننا لك مجيبون مجيبون وبأمرك قائمون . . . تسمع من شكا إليك ما حل به من الأمور والمصائب والمشاكل وأنت القادر على حلها وتستجيب لمن توكل عليك في قضاء حوائجه ونيل مآربه وتخلّص من التجأ إليك من ذنوبه وآثامه وتفرج عمن لآذ بك أي تكشف هموم وغموم من لجأ إليك وانقطع إلى جنابك يا أرحم الراحمين . . .

(إلهي فلا تحرمني خير الآخرة والأولى لقلة شكري واغفر لي ما تعلم من ذنوبي إن تعذب فأنا الظالم المفرط المضيّع الآثم المقصر المضجع المغفل حظ نفسي وإن تغفر فأنت أرحم الراحمين) إلهي إليك أتوجه بالدعاء أن لا تحرمني وتمنعني خير الآخرة التي هي الجنة وما فيها وخير الأولى وهي الدنيا ، بأن أعيش سعيداً آمناً . . . لا تحرمني ذلك لقلة شكري لأن ذلك لم يكن عن عدم إيماني بك بل لهفوات النفس وأخطائها واغفر لي ما تعلم من ذنوبي وهي كثيرة قد نسيها صاحبها وأحصيتها أنت . . . وبعد هذا إن تعذب عبدك وينله عقابك فأنا الظالم المتهاون الذي لم يرع حقك ولم يطع أمرك الذي تهاون وغفل عما فيه حظّ نفسه الأوفر وسعادتها . . . وإذا غفرت وهذا من شأنك فأنت أرحم الراحمين ارحمنا برحمتك واشملنا بعفوك . . .

٥٢ ـ دُعَاؤُهُ
فِيْ الإلحَاح

يـا اللَّهُ الـذي لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٍ في الأرْضِ ولا فِي السمَـاءِ ، وَكَيْفَ يَخْفى عَلَيْكَ يا إلهي ما أنْتَ خَلَقْتَهُ ؟ وَكَيْفَ لا تُحْصي ما أنْتَ صَنَعْتَهُ ؟ أوْ كَيْفَ يَغيبُ عَنْكَ مَا أنْتَ تُدَبِّرُهُ ؟ أوْ كَيْفَ يَسْتَطيـعُ أنْ يَهْرُبَ مِنـكَ مَنْ لا حَياةَ لَـهُ إلاّ بِرِزْقِكَ ؟ أوْ كَيْفَ يَنْجُو مِنْكَ مَنْ لا مَذْهَبَ لَهُ فِي غَيْرِ مُلْكِكَ ؟

سُبْحَانَكَ أخْشَى خَلْقِكَ لَكَ أعْلَمُهُمْ بِكَ ، وَأخْضَعُهُمْ لَكَ أعْمَلُهُمْ بِطَـاعَتِكَ ، وَاهْوَنُهُمْ عَلَيكَ مَنْ أنْتَ تَرْزقُهُ وَهُوَ يَعْبُدُ غَيْرَكَ .

سُبْحَـانَكَ لا يَنْقُصُ سُلْطَـانَـكَ مَنْ اشْـرَكَ بِـكَ ، وَكَـذَّبَ رُسُلَـكَ ، وَلَيْسَ يَسْتَطيعُ مَنْ كَرِهَ قَضَاءَكَ أنْ يَرُدَّ امْرَكَ ، وَلا يَمْتَنِعُ مِنْكَ مَنْ كَذَّبَ بِقُـدْرَتِكَ ، وَلا يَفُوتُكَ مَنْ عَبَدَ غَيْرَكَ ، وَلا يُعَمَّرُ في الدّنْيا مَنْ كَرِهَ لِقَاءَكَ .

سُبْحَانَكَ ما اعْظَمَ شأنَكَ ، وَاقْهَرَ سُلْطَانَكَ ، وَاشَدَّ قُوَّتَـكَ ، وَانْفَذَ امْـرَكَ ، سُبْحَانَكَ قَضَيْتَ عَلى جَميعِ خَلْقِكَ الْمَوْتَ ، مَنْ وَحّدَكَ وَمَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَكُلٌّ ذائِقُ الْمَوْتِ ، وَكُلّ صائِرٌ إلَيْكَ .

فَتَبَارَكْتَ وَتَعالَيْتَ لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ وَحْدَكَ لا شريكَ لَكَ ، آمَنْتُ بِكَ وَصَـدَّقْتُ رُسُلَكَ ، وَقَبِلْتُ كِتابَكَ ، وَكَفَرْتُ بِكُلّ مَعْبودٍ غَيْرِكَ ، وَبَرِئْتُ مِمّنْ عَبَدَ سِواكَ .

اللَّهُمَّ إني أُصْبِـحُ وَأُمْسي مُسْتَقِـلاًّ لِعَمَلي ، مُعْتَـرِفـاً بِـذَنْبي ، مُقِـرّاً بِخَطايَاي ، انا بإسْـرافي عَلى نَفسي ذليلٌ ، عَمَلي اهْلَكَني ، وَهَـوايَ أرْداني ، وَشَهَواتي حَرمَتْني .

... فَأسْألُكَ يا مَوْلايَ سُؤالَ مَنْ نَفْسُهُ لاهيَةٌ لِطُولِ امَلِـهِ ، وَبَدَنُـهُ غافِـلٌ

لِسُكونِ عُروقِهِ ، وَقَلْبُهُ مَفْتُونٌ بِكَثْرةِ النِّعَمِ عَلَيْـهِ ، وفِكْرُهُ قَليـلٌ لِما هـو صائِـرٌ إلَيْهِ .

... سُؤال مَنْ قَـدْ غَلَب عَلَيْـهِ الأمَـلُ ، وَفَتَنَـهُ الْهَـوى ، واسْتَمْكَنَتْ مِنْـهُ الدّنْيا ، وَأظَلَّهُ الاجَلُ ، سُؤالُ مَنِ اسْتَكْثَـر ذُنوبَـهُ ، وَاعْتَرَفَ بِخَطِيئَتِـهِ ، سُؤال مَنْ لا رَبَّ لَهُ غَيْرُكَ ، وَلا وَلِيَّ لَهُ دُونَكَ ، وَلا مُنْقِذَ لَهُ مِنْكَ ، وَلا مَلْجَأ لَـهُ مِنْكَ إلاَّ إلَيْكَ .

إلهي اسألُكَ بِحَقِّكَ الْواجِبِ عَلى جَميعِ خَلْقِكَ ، وَبِـاسْمِكَ الْعَظيمِ الـذي امَرْتَ رَسُولَكَ انْ يُسَبِّحَكَ بِهِ ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَريمِ الذي لا يَبْلى وَلا يَتَغَيْرُ ، وَلا يَحُـولُ وَلا يَفْنى ، انْ تُصَلي عَلى مُحَمدٍ وَآل محمـد ، وَانْ تُغْنِيَني عَنْ كُـلِّ شَيءٍ بِعِبادَتِكَ ، وَانْ تُسَلِّي نَفْسي عَنِ الدّنْيا بِمَخافَتِكَ ، وَانْ تُثْنِيَني بالْكَثيرِ مِنْ كَرامَتِكَ بِرَحْمَتِكَ .

فَإلَيْكَ افِـرُّ ، وَمِنْكَ اخـافُ ، وَبِكَ اسْتَغيثُ ، وإيّـاكَ ارْجو ، وَلَـكَ ادْعو ، وَإلَيْـكَ ألْجأُ ، وَبِـكَ اثِقُ ، وَإيّاكَ اسْتَعينُ ، وَبِـكَ أؤْمِنُ ، وَعَلَيْكَ اتـوَكَّلُ ، وعلى جودك وكَرَمِكَ اتَّكِلُ .

★ ★ ★

اللغة :

الخشية : الخوف مع التعظيم الناتج عن العلم .
سبحانك : من التسبيح وهو التنزيه .
أهونهم : أكثرهم ذلاً وهواناً .
فاته الشيء : بعد عنه بحيث فاته إدراكه .
لا تعمّر : من التعمير وهي إطالة عمر الإنسان في الدنيا .
صار إليه : رجع .
تباركت : كثر خيرك وزاد .
بريء منه : براءة انفصل عنه وقطع علقته به .
مستقلاً : أراه قليلاً .
مقراً : من الإقرار وهو الإعتراف .

الإسراف على النفس : الإفراط في الجناية عليها .
ذليل : منقاد .
أرادني : أهلكني .
حرمته من كذا : منعته منه .
لاهية : ساهية ، مشتغلة بما لا يعنيها .
مفتون : بمعنى مشغوف ، متعلق .
غلب عليه : استولى عليه .
استمكنت من الشيء : تسلطت عليه وقدرت على التصرف به كيف أشاء .
أظله الشيء : غشيه وكأنه ألقى عليه ظله .
استكثر ذنوبه : رآها كثيرة .
الإنقاذ : التخلص من أمر صعب .
الملجأ : ما يلجأ إليه ويعتصم به .
الجلال : العظمة والكبرياء .
بلي الثوب : خلق .
لا يحول : لا يتغير ولا يتحول من حال إلى حال .
فني : هلك .
سلت نفسه عن الشيء : ذهبت محبته منها .
تثنيني : تصرفني وترجعني .
فرّ : هرب وفر إليه لجأ إليه .
استغاث : طلب الإعانة .

☆ ☆ ☆

(يـا الله الـذي لا يخفى عليـه شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى عليـك يا إلهي مـا أنت خلقته ؟ ! وكيف لا تحصي مـا أنت صنعته ؟ أو كيف يغيب عنـك ما أنت تـدبره؟ أو كيف يستـطيع أن يهـرب منـك من لا حيـاة لـه إلا برزقك ؟ أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك ؟) بهذا النداء وبما يحمل من حاجة وفقر يتوجه الإمام إلى الله ويصفـه بما لا يتصف بـه أحد بل بما لم يـطلع عليه أحـد إنه الله الـذي يعلم كل الممكنـات ولا يخفى عليه شيء كائن في الأرض أو في السماء أو فيما بينهما .

ثم استفهم مستنكـراً وأنّ ذلك لا يكـون وكيف يخفى عليك يـا إلهي ما

أنت خلقته ؟ أنت خلقت الكون وما فيه وبعلمك وقدرتك كان فلا يخفى عليك منه شيء ولا يمكن أن يغيب عن علمك منه شيء . . . وكيف لا تحصي ما أنت صنعته ؟ أو كيف يغيب ما أنت تدبره ؟ وما أنت صنعته وخلقته وأحسنت صنعك كيف لا تحصيه ولا تعده ولا تضبطه بل أنت الذي أحصيت كل شيء عدداً وأنت الذي قلت : وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين . . . ولا يغيب عن علمك أبداً ما أنت تدبر شؤونه وتنظمه وتصرفه بمقتضى حكمتك ، حركة وسكوناً ولوناً وشكلاً . . . وبعبارة أُخرى فإن الفقرات الثلاث كلها تشير إلى مضمون واحد وهو عدم خفاء شيء عنه تعالى وإحاطة علمه بكل شيء . . . أو كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك ؟ أو كيف ينجو منك من لا مذهب له في غير ملكك ؟ . . .

لا يقدر على الهرب والفرار منك من طلبته وأردته وذلك أنه لا حياة له الا برزقك . . فإن الذي يهرب منك هو الذي يستغني عنك ولا يحتاج في بقائه إليك أمّا من لا يمكن أن يعيش بدونك كيف يهرب منك ؟ ! . . . وكيف ينجو ويتخلص من عذابك من إذا أردته ولا طريق له أو مكان في غير ملكك ؟ ! فهو يعيش في ملك الله ولا يقدر على الخروج عنه فكيف ينجو من يد الله أو يتخلص منها . . .

(سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك وأخضعهم لك أعلمهم بطاعتك ، وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك) سبحانك . . . أنزهك عن الشريك والمثل وإن أخشى خلقك لك أعلمهم بك فإن الذي يجلك ويعظم شأنك من هو أعلم بك وأعرف لأنه من عرف الله وعرف عظمته وقدرته وصفاته أخذته الخشية منه ولذا كان الأنبياء والأوصياء من أشد الناس خشية لله لمعرفتهم بالله وقال تعالى : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء . . . ﴾ وأخضعهم لك أعلمهم بطاعتك أي أشدهم تذللاً وخشوعاً لك أكثرهم عملاً بطاعتك لأنه كلما ازداد عملاً ازداد منه قرباً ومتى قرب منه ازداد معرفة وكلما عرف عمل أو أن كثرة العمل تستدعي تجويده ونفي الرياء والعجب عنه فيزداد الخشوع في القلب والرهبة في النفس .

وأهونهم عليك من أنت ترزقه وهو يعبد غيرك . . . أحقرهم وأصغرهم عندك من ترزقه وتتفضل عليه وهو يتوجه إلى غيرك ولا يعبدك لأن من أوليات العقول وجوب شكر المنعم فإذا لم يشكر العبد من يرزقه وينعم عليه فقد خالف قانون العقلاء واستحق الذم .

(سبحانك لا ينقص سلطانك من أشرك بك وكذب رسلك وليس يستطيع من كره قضاءك أن يرد أمرك ولا يمتنع منك من كذب بقدرتك ولا بقوتك من عبد غيرك ولا يعمر في الدنيا من كره لقاءك) أنزهك عن كل نقص أو عيب ومنها أن يكون من أشرك بك وكذب رسلك أن يكون ذلك منه مؤثراً في ملكك أو موجباً لنقصانه أو الخلل فيه كما هي حال ملوك الدنيا وأما الله المالك المطلق الذي لا يخرج عن قدرته أحد فلا يؤثر العاصي بمعصيته على ملك الله شيئاً . . .

وكذلك من خصوصياتك يا رب أن من كره ما جرى به قلمك في العباد والبلاد لا يقدر كرهه وبغضه له أن يرد قضاءك أو يمنعه . . . .

ومن كذب بقدرتك ولم يؤمن بها على حقيقتها بأن وصفك بها في بعض الشؤون دون بعض فإنه لا يقوى على دفع الضر عنه ولا يقدر أن يمنعك عن تناوله وعذابه . . .

ومن عبد غيرك جهلاً وكفراً وضلالاً فلن يخرج عن سلطانك ولن يهرب من حكمك وقضائك بل متى أردته وقع تحت يدك . . .

ومن كره لقاء الله . . . من كره الموت أو الجزاء أو البعث والحساب فلن يطول عمره في الدنيا ومهما عاش فلا بد من لقائك . . .

وهذه العبارات من الدعاء تشير إلى مضمون واحد وهو بيان كمال قدرة الله واستيلاء سلطانه ونفاذ حكمه وأمره وأنه لا بد من نفاذ ما قضى سواء كرهه العبد أم أحبه وما أراد إيقاعه بعبده أوقعه به قهراً عليه بحيث لا يمكنه دفعه عنه ولا امتناعه منه ومصير كل الناس إليه فلا يوهن ملكه من عبد غيره وإن كل من عليها فان ولا مهرب ولا مفر لمن كره المصير إليه .

(سبحـانك مـا أعظم شـأنك وأقهـر سلطانك وأشـد قوتـك وأنفذ أمـرك سبحانك قضيت على جميـع خلقك المـوت ، من وحدك ومن كفـر بك وكـل ذائق المـوت وكل صـائر إليـك) أنزهـك يا رب عن كـل عيب أو قصـور يمكن أن تلحقه العقول بساحتك ، ما أعظم قـدرك بحيث ينزه أن يقـارن بغيره ومـا أشد نفوذك وسيطرتـك فإنهـا تعم جميع المخلوقـات وما أشـد قوتـك بحيث أنها لا يعجزها شيء ولا يشابهها شيء وأمـرك لا بد وأن يقـع فإذا أردت أمـراً قلت له كن فيكون . . . سبحانـك أنزهـك عن كل نقص أو عيب حكمت على جميـع خلقك بالمـوت وساويت بين من وحـدك ولم يجعل لـك شريكـاً وبين من كفر بـك لحكمة اقتضتهـا مشيئتك وكـل ذائق الموت وكـل عـائـد إليـك كمـا قلت سبحانك : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ﴾ . . .

(فتبـاركت وتعـاليت لا إلـه إلا أنت وحـدك لا شـريـك لـك آمنت بـك وصـدقت رسلك وقبلت كتابـك وكفرت بكـل معبـود غيـرك وبـرئت ممن عبـد سواك) منك البـركة وأنت صـاحبها يـا عظيم النعم وعـلا مقامـك وارتفع عمـا يلحقه الجاهلون والكافرون بك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لـك آمنت بك رباً لا شريك لك ولا شبيه . . . وصدقت رسلك جميعاً بأنهم من عندك وبأنهم جاؤا بأمرك وبما تريد وأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الأمـانة . . . وآمنت بمـا أنزلت على رسلك فكلهـا كتب أنـزلتهـا من عنـدك وأردت من عبـادك العمـل بهـا وجعلت خاتمتها قرآنك وجعلت العمل به فرضاً متعيناً بعد أن نسخت ما تقدم من كتب ورفعت من أنبيـاء ورسل . . . وكفـرت بكل معبـود غيرك سـواء كـان بشـراً أم صنماً أم غيرها . . . وبرئت ممن عبـد غيرك لأنـه على ضلال في عبـادة غيرك وعلى انحراف فيما توجه إليك . . . ومن كان مخلوقاً كيف يكون خالقاً . . .

(اللهم إني أصبح وأمسي مستقلاً لعملي معترفاً بذنبي مقراً بخـطاياي ، أنـا بـإسـرافي على نفسي ذليـل ، عملي أهلكني وهــواي أرداني وشهـواتي حرمتني) اللهم عندما استفيق صباحاً وأمسي ليلاً فـإني في الوقتين ومـا بينهما أرى عملي قليـلاً فصـلاتي قليلـة وعمـل الخير مني قليـل وخدمـة عبـادك قليلة وكل نافع ومفيد مني قليل وهكذا يكون حال المؤمن مهمـا يرى من عمـل فإنـه يراه

قليلاً . . . اعترف لك بذنبي وأقرّ بخطاياي التي ارتكبتها وقمت بهـا فعسى أن يكون هذا الإقرار وسيلة للعفو والصفح . . وأنا بذنوبي التي ارتكبتهـا ذليل لأن الذنوب عيوب والعيب يذل الإنسان . . . عملي القبيح من المعاصي والذنـوب عذبني وأدخلني في عذاب النفس وألمهـا . . . وهواي أي ميـولي النفسية التي كـانت تدفعني نحـو البـاطـل ونحـو الـرذيلة هي التي أهلكتني وأذاقتني مـرارة العـذاب وشهواتي التي تتطلبها نفسي في الحـرام والإنحراف هي التي أقضت مضجعي وأقلقت راحتي .

(فأسألك يا مولاي سؤال من نفسه لا هية لطول أمله وبدنه غافل لسكون عروقه وقلبه مفتون بكثرة النعم عليه وفكره قليل لمـا هو صـائر إليـه) فأسـألك وأطلب منـك طلب إنسان اجتمعت عليـه البلايـا والمصائب وعجـز عن القيـام بواجب حقك ولازم طاعتك وشكر عطاياك . . . أسألك سؤال من طال أمله في الدنيا فساء عمله فنفسه لاهيـة تشتغل فيمـا لا يعنيها ممـا يلهيها عن الآخـرة ، ويـدنه ضعيف لا تنبض عـروقه بـالحياة ولا يتحـرك لعبـادتـك والتـوجـه إليـك والتهجـد لجناب قـدسك وقلبـه الذي من حقـه أن لا ينقطع عنـك قد انحـرف لكثرة النعم عليه وزيادتها فهـو بدلاً من شكـرها تلهّى بهـا وانحرف عنـك وأما فكره وعقله فقليل الإعتناء والتفكير فيما هو راجع وعائد إليه من جنـة ونار ونعيم وعـذاب حتى يعمل لما فيه السعادة ويترك ما فيه من العذاب والشقاء فقليل . . .

(سؤال من غلب عليـه الأمل وفتنـه الهوى واستمكنت منـه الدنيـا وأظله الأجل سؤال من استكثر ذنوبه واعترف بخطيئته ، سؤال من لا رب له غيرك ولا ولي له دونك ولا منقذ له منك ولا ملجأ له منك إلا إليك) وهذه جملة أحـوال يستحق بها هذا الإنسان الشفقة والعطف ـ يعلمنا الإمام أن نسأل الله فيها العفو والمغفرة لأصحابها من ضعف يمكن أن يدر الشفقة والرحمة عليهم . . .

سؤال من قـد غلب عليه الأمـل ومن غلب عليه الأمـل أنسـاه أمـر الآخرة فراح وراء دنياه يدمّر ويخرّب ويفسد ويضل ويعمل الموبقات وأمـا الهوى فـإنه يجـرف الإنسان إلى البـاطل ويقـوده إلى الضلال . فـإن النفس إذا مـالت إلى مشتهياتها الخارجة عن حـدود الشريعـة ضلّت وانحرفت ولـذا قال الإمـام علي

عليه السلام كلمته المشهورة : إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فإنه يضل عن الحق وأما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة . . .

سؤال من استمكنت منه الدنيا وأظله الأجل. . . سؤال الإنسان الذي تمكنت منه الدنيا فاستخدمته لصالحها فراح يعمل فيها لأجلها لا لأجل الآخرة ، وقد قرب منه الموت بحيث لم يبق بينه وبينه إلا الشيء القليل . . . سؤال الغريق في الدنيا الذي قرب منه الموت وهذا سؤاله يكون من القلب لأن الوسائل قد تقطعت إلا من الله . . .

سؤال من استكثر ذنوبه . . . واعترف بخطئه من رأى ذنوبه كثيرة ، وإنَّ من يراها كذلك يحترق قلبه وتذوب نفسه ويقصد الله في محوها والعفو عن صاحبها ، والإقرار بالذنوب والإعتراف بها معناه أن العقوبة مستحقة فلا بد من سؤال الله بلهفة ورقة لعله يرحم ويعفو . . . سؤال من لا رب له غيرك ولا ولي دونك ولا منقذ له منك ولا ملجأ له منك إلا إليك . . . إلى الله انقطعت الأمور وعنده توقفت حاجة المحتاجين وإلى جنابه قصد الطالبون . . . فلا رب لي غيرك أرجع إليه وأطلب منه العفو والصفح فقد انحصرت الحاجات فيك ولا أحد يتولى الأمر غيرك ولا أحد يستطيع تخليصه من عذابك إلا أنت ورحمتك ولا ملجأ له أو مأوى من عذابك إلا أنت . . . فإليك وحدك تتجه الأنظار وتنقطع الآمال . . .

(إلهي أسألك بحقك الواجب على جميع خلقك وباسمك العظيم الذي أمرت رسولك أن يسبحك به وبجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغير ولا يحول ولا يفنى أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تغنيني عن كل شيء بعبادتك وأن تسلي نفسي عن الدنيا بمخافتك وأن تثنيني بالكثير من كرامتك برحمتك) إلهي أسألك بما لك من الحق على جميع خلقك وقد ثبت لك أن يعبدوك لا يشركوا بك شيئاً وثبت لك عليهم الطاعة والإنابة وباسمك العظيم الذي انفردت به ولم يشاركك أحد فيه الذي أمرت رسولك محمداً أن ينزهك به ويذكرك به لما فيه من الطهر والنزاهة والعظمة التي انفردت بها ولم يشاركك

أحد فيه . . . وأسألك بعظمة ذاتك وما هي فيه من الصفات التي لا يطرأ عليها البلى ولا يتغير ولا يتحول من حال إلى حال كما هو حال الإنسان الذي يكون نطفة ثم يتدرج حتى يصبح رجلاً ثم يموت ويفنى ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأنت الكريم قابل التوب مجيب الدعوات ولا بد بكرمك أن تقبلها فأسألك أيضاً أن تكفيني بالإشتغال بعبادتك عن الإشتغال بأي شيء من الأشياء الأخرى أو بمعنى تصرفني وتمنعني عن الإشتغال بغير عبادتك وأن تجعل الخوف منك ومن عذابك يسلبني محبة الدنيا والتوجه إليها لأنه متى حل الخوف من الله هانت الدنيا وما فيها . . .

وأن تصرفني وترجعني إليك بالكثير من كرامتك ورحمتك التي هي الصفح والعفو فإذا رجعت إليك بذلك رجعت بالمغفرة التي تعقبها الجنة ونعيمها . . .

(فإليك أفر) أهرب إليك من ذنوبي وخطاياي وأنت القادر على محوها . . .

(ومنك أخاف) من ذنوبي وما عملت يداي فأنت القادر على تبديد خوفي بعفوك وصفحك .

(وبك أستغيث) منك أطلب المعونة حتى أتخطى عقبات النار وما فيها من عذاب .

(وإياك أرجو) لأمر آخرتي ودنياي فأنت الرجاء الذي به تحل عقد المكاره وتزول المشاكل .

(ولك أدعو) أن تغفر ذنوبي وتكفر سيئاتي وتدخلني الجنة .

(وإليك ألجأ) أعود إليك في طلب ما أريد فإنك لا تخيب من لجأ إليك ولاذ بجنابك .

(وبك أثق) أنت المعتمد في كل شيء ولكل شيء .

(وإياك أستعين) لا أستعين بغيرك بل بك وحدك ومنك أطلب الإعانة

لكل أمر يعجزني ولا أقدر على حمله والقيام به .

(وبك أؤمن) أؤمن بك وحدك لا شريك لك . . . قد اعتقد قلبي بك وآمن بوجودك وصدق بقولك . . .

(وعليك أتوكل) إليك انقطعت وعن حولي وقوتي وحول الناس وقوتهم تخليت . . . انقطعت عن كل ما عداك وتوجهت إليك وحدك فأنت تلبي أموري وتتولى شؤوني ومن توكل على الله فهو حسبه . . .

(وعلى جودك وكرمك أتكل) اعتمد على عطاياك وكرمك وإحسانك لا على كرم أحد أو جوده لأن كل من عداك يعتمد عليك فأنت أصل الأمور ومعتمدها ومنك يكون كل خير وما نحن فيه هو فيض كرمك وسحابة جودك وليخسأ من يعتمد على غيرك وتبت يدا من رجع إلى غير ساحتك . . .

٥٣ ـ دُعَاؤُهُ
في التَّذَلُّلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

رَبِّ افْحَمَتْني ذُنوبي ، وَانْقَطَعَتْ مَقالَتي ، فَلا حُجَّةَ لي ، فَأنا الاسيرُ بِبَلِيَّتي ، الْمُرْتَهَنُ بِعَمَلي ، الْمُتَرَدِّدُ في خَطيئَتي ، الْمُتَحَيِّرُ عَنْ قَصْدي ، الْمُنْقَطَعُ بي .

قَدْ أوْقَفْتُ نفْسي مَوْقِفَ الاذِلّاءِ الْمذْنبينَ : مَوْقِفَ الأشْقِياءِ الْمُتَجَرّينَ عَلَيْكَ ، الْمُستَخِفّينَ بِوَعْدِكَ ، سُبْحانَكَ ايَّ جُرْاةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ ، وَايَّ تَغْريرٍ غَرَّرْتُ بِنَفْسي ! ...

مَوْلاي ارْحَمْ كَبْوَتي لِحُرِّ وَجْهي وَزَلَّةَ قَدَمي ، وَعُدْ بِحِلْمِكَ عَلى جَهْلي ، وَبِإحْسانِكَ عَلى إساءتي ، فَأنا الْمُقِرُّ بِذَنْبي الْمُعْتَرِفُ بِخَطيئَتي ، وَهَذِهِ يَدي وَناصيَتي اسْتَكينُ بِالْقَوَدِ مِنْ نَفْسي ، ارْحَمْ شَيْبَتي ، وَنَفادَ ايّامي ، وَاقْتِرابَ اجَلي ، وَضَعْفي وَمَسْكَنَتي ، وَقِلَّةَ حِيْلَتي .

مَوْلاي وَارْحَمْني إذا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيا اثَري وَامّحى مِنَ الْمَخْلوقينَ ذِكري ، وَكُنْتُ مِنَ الْمَنْسيّينَ كَمَنْ قَدْ نُسي .

مَوْلايَ وَارْحَمْني عِنْدَ تَغَيُّرِ صُورَتي وَحالي ، إذا بَلِيَ جِسْمي ، وَتَفَرَّقَتْ اعْضائي ، وَتَقَطَّعَتْ اوْصالي ، يا غَفْلَتي عَمّا يُرادُ بي .

مَوْلايَ وَارْحَمْني في حَشْري وَنَشْري ، وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ اوْلِيائِكَ مَوْقِفي ، وَفي احِبّائِكَ مَصْدَري ، وَفي جِوارِكَ مَسْكَني ، يا رَبَّ الْعالَمينَ .

★ ★ ★

اللغة :

أفحمته : أسكته بالحجة .
انقطع : توقف ولم يكمل .
المقالة : القول .
الأسير : المقبوض عليه في الحرب .
البلية : الشدة والبلاء .
المرتهن : المحبوس .
المتردد : الذي يكرر الأمور من تردد في الطريق إذا رجع وعاد عدة مرات .
القصد : الإستقامة والهدى ..
المنقطع : ابن السبيل .
الشقي : ضد السعيد ، العسر والتعاسة .
المتجبر : المتكبر ، العاتي الشديد .
استخف بالشيء : استهان به .
الجرأة : الاقدام على الشيء بدون تهيّب .
غرر به : حمله على الغرور وهو الخطر .
الكبوة : السقوط على الوجه .
حر الوجه : ما بدا منه وقبل صفحته وما رقّ من بشرته .
زلت قدمه : زلقت .
عاد بمعروفه : جاد به .
هذه يدي : استسلمت إليك وانقدت .
الناصية : الشعر المسترسل في مقدم الرأس .
أستكين : أذل وأخضع .
القود : القصاص وقتل القاتل .
شيبتي : من شاب الشعر إذا ابيض .
نفد الشيء : فني وانقطع ..
مسكنتي : فقري وحاجتي .
انقطع أثره : فني ومات .
المحو : إزالة الأثر .
بلى : فني .
الأعضاء : جمع عضو كل عظم وافر من الجسم بلحمه .
االأوصال : المفاصل .

الغفلة : سهو يعتري الإنسان من عدم التحفظ .
الحشر : إخراج الموتي وجمعهم يوم القيامة للحساب .
نشري : احيائي بعد الموت .
مصدري : ضد الورود ومعناه صدوري عن الموقف إلى دار الجزاء .

☆ ☆ ☆

(رب أفحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي فأنا الأسير ببليتي المرتهن بعملي المتردد في خطيئتي المتحير عن قصدي المنقطع بي) عن طريق التذلل لله يكون عز هذا الإنسان وأن يُناديه من عمق النفس الجانية بصدقٍ وإخلاص وانَّ الله سميع مجيب يتفضّل بالرحمة والغفران . . . رب أنت الذي تعهدتني صغيراً بعد أن خلقتني من العدم قد أعجزتني ذنوبي وأسكتتني عن التوجه إليك والسؤال منك وبأي لسان مذنب أُناديك وبأي كلام أقدر على مناجاتك وبث شكواي وشؤوني لك . . . وتوقف الكلام وعجز وبسبب كثرة الذنوب وعظمتها عجزت أن يكون لي حجة أعرضها بين يديك لعلها تسقط ذنوبي وتكفر عني سيئاتي . . .

فأنا الأسير ببليتي وأنا من لا يملك الحركة ويعيش الضيق بما وقع فيه من البلاء وما أصيب به من الذنوب وأنا المرتهن أي المحبوس المقيد بعملي السيء القبيح الذي يستمر على تكرار سيئاته وخطاياه لسوء حظه المتحير الذي لم يتبع طريق الإستقامة والعدل والذي لم يصل إلى الهدف الشريف والذي انقطعت به السبل ولم توصله إلى رضوان الله وجنته وذلك لقبح أعماله وأفعاله . . .

(قد أوقفت نفسي موقف الأذلاء المذنبين، موقف الأشقياء المتجرّين عليك المستخفين بوعدك ، سبحانك أي جرأة اجترأت عليك وأي تغرير غررت بنفسي) وأنا قد أوقفت نفسي ووضعتها في موقف الأذلاء المذنبين الذين انحرفوا فتدنّت قيمتهم وذلوا بفعلهم وجرمهم ، والوقوف مع هؤلاء وقوف يحتاج معه إلى الرحمة والعطف لأنهم جناة عصاة . . . إنه موقف التعساء المتكبرين الذين لم يرعوا حرمتك ولم يحفظوا مقامك فتجاوزوا

حدودهم لشقائهم وتعاستهم الذين لم يهتموا بوعدك الذي قطعته على نفسك بأن المطيع له الجنة والعاصي له النار . . . سبحانك ما أعظم الجرأة التي اجترأتها عليك حينما أقدمت على معصيتك وانتهاك حقوقك وما أعظم ما أوقعت نفسي فيه من المخاطر حينما عصيتك وتمردت على أمرك . . . إنها جرأة كبرى وتغرير كبير . . .

(مولاي ارحم كبوتي لحر وجهي وزلة قدمي وعد بحلمك على جهلي وبإحسانك على إساءتي فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي وهذه يدي وناصيتي أستكين بالقود من نفسي ارحم شيبتي ونفاد أيامي واقتراب أجلي وضعفي ومسكنتي وقلة حيلتي) مولاي ارحمني عنا. وقوعي في المعاصي وارتكابي للحرام فإنّ زلة القدم عبارة عن ارتكاب المعصية والإنحراف والسقوط في الذنوب وارجع بحلمك على جهلي فأنا لجهلي أذنبت وأنت لحلمك عفوت وتكرمت وغفرت وبإساءتي وانحرافي عد عليّ بإحسانك المتمثل بمحو السيئات وغفران الخطيئات . . . فأنا المقر بذنبي المعترف بخطيئتي لا أنكر جرمي ولا قبيح فعلي ولست أقدر على تبرير ما عملت أو الإعتذار عنه بما يوجب القبول فلذا أقدم نفسي مع علمي باستحقاق ما تحكم وتقضي فهذه يدي مستسلمة لحكمك وناصيتي ذليلة بين يديك أنا مستسلم لما تحكم به خاضع لأن تقتص من نفسي جزاء سيئاتي وقبيح أفعالي . . . ولكن يا رب ارحم كبر سني فقد ابيض شعري فكان نذيراً لي بقرب رحيلي وانتهاء أيامي في دار الدنيا واقتراب موتي ورحيلي من الدنيا اللهم ارحم ضعفي وفقري وحاجتي وقلة حيلتي على الخلاص من العذاب وبعبارة أخرى اقترب الأجل وانقطع من الدنيا الأمل وضعف البدن والفكر ولم يعد يملك من أسباب البقاء شيئاً فلذا يطلب الرحمة والعفو . . .

(مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثري وامّحى من المخلوقين ذكري وكنت من المنسيِّين كمن قد نسي) وهذه أمور يحتاج الإنسان فيها إلى الرحمة والعفو ويذكرنا (ع) بما سيؤل أمرنا إليه لعلنا نتصور هذه المرحلة فنعود إلى الله ونرجع إليه . . . مولاي وارحمني بالعفو عني ودخول الجنة

حيث لا يبقى لي في الدنيا من أثر أو خبر . . . فهذا الإنسان الذي كان ملء السمع والبصر بل ملء الدنيا بموته ينقطع خبره ويمحّي أثره ومن بين الناس يذهب رسمه ولا يذكره ذاكر وينسى كما نسي غيره من الناس الذين مروا في الحياة وعبروا عنها إلى الآخرة . . .

(مولاي وارحمني عند تغيّر صورتي وحالي إذا بلي جسمي وتفرقت أعضائي وتقطعت أوصالي يا غفلتي عما يراد بي) وهذا مورد آخر يحتاج إلى رحمة أشد . . . إنه عندما يتحلل هذا الجسم ويتفتت . . . عندما يندرس ويبلى . . . فذلك الوجه الجميل قد أكله الدود وغيرته القبور . . . وذلك الخطيب قد أخرسه الموت وأسكته . . . وذاك البطل قد سقط وتبددت أعضاؤه . . . وكم من عبرة تلوح للإنسان ويأخذها عندما يفتح قبراً فيرى العظام البالية التي لا تحكي عن صاحبها إلا أنه كان . . . هذا إن بقي منها شيء وإلا فيندثر حتى الأثر ويتحول القبر إلى مكان آخر ينتفع به في أمور العباد . . .

(مولاي وارحمني في حشري ونشري واجعل في ذلك اليوم مع أوليائك موقفي وفي أحبائك مصدري وفي جوارك مسكني يا رب العالمين) مولاي وارحمني بعفوك وصفحك عندما تحشرني يوم القيامة مع الناس للجزاء وتحييني بعد الموت للحساب فإن رحمتني نجوت وإن عاقبتني سقطت وهويت واجعل في ذلك اليوم الرهيب مع أوليائك من النبيين والمرسلين والصالحين موقفي وفي أحبائك رجوعي حيث يرجعون إلى رحمتك ورضوانك واجعل في جوارك مسكني أي فيما تحب من الجنة والنعيم أو في مرتبة روحانية ترضاها للمطيعين يا رب العالمين . . .

٥٤ ـ دُعَاؤُهُ
في اسْتِكشَافِ الهُمُومِ

يا فارِجَ الْهَمِّ ، وَكَاشِفَ الْغَمِّ ، يا رَحْمَنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَرَحيمَهُما ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْرُجْ هَمّي ، وَاكْشِفْ غَمّي .

يا واحِدُ يا أحَدُ يا صَمَدُ يَا مَنْ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ .وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحَدٌ ﴾[1] اعْصِمْني وَطَهِّرْني ، واذْهَب بِبَلِيَّتي .

[وَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرسِيِّ وَالْمَعُوَّذَتَيْنِ وَقُلْ هُوَ الله أَحَدٌ][2] وَقُلْ :

اللَّهُمَّ إنّي أسْأَلُكَ سُؤالَ مَنِ اشْتَدَّت فاقَتُهُ ، وَضَعُفَت قُوَّتُهُ ، وَكَثُرَت ذُنوبُهُ ، سُؤالَ مَن لا يَجِدُ لِفاقَتِهِ مُغيثاً وَلا لِضَعْفِهِ مُقَوِّياً ، وَلا لِذَنْبِهِ غافِراً غَيْرَكَ .

يا ذا الْجَلالِ وَالإكرامِ ، أسْأَلُكَ عَمَلاً تُحِبُّ بِهِ مَن عَمِلَ بِهِ ، وَيَقيناً تَنْفَعُ بِهِ مَنِ اسْتَيْقَنَ بِهِ حَقَّ الْيَقينِ فِي نَفَاذِ أمْرِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاقْبِضْ عَلى الصِّدقِ نَفْسي وَاقْطَع مِنَ الدُّنْيا حاجَتي ، وَاجْعَلْ فيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتي شَوقاً إلى لِقَائِكَ ، وَهَب لي صِدقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

أسْأَلُكَ مِن خَيْرِ كِتَابٍ قَد خَلا ، واعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ خَلا ، أسْأَلُكَ خَوْفَ الْعَابِدينَ لَكَ ، وَعِبادَةَ الْخَاشِعينَ لَكَ ، وَيَقينَ الْمُتَوَكِّلينَ عَلَيْكَ ، وَتَوَكُّلِ الْمُؤْمِنينَ عَلَيْكَ .

---

(١) سورة التوحيد آية ٣/٤ .

(٢) هذه السورة قد طبعت بعد الدعاء فليراجع .

اَللَّهُمَّ اجْعَلْ رَغْبَتي في مَسْأَلَتي مِثْلَ رَغْبَةِ أَوْلِيَائِكَ في مَسائِلِهِمْ ، وَرَهْبَتي مِثْلَ رَهْبَةِ أَوْلِيَائِكَ وَاسْتَعْمِلْني في مَرْضَاتِـكَ عَمَلاً لا أَتْـرُكُ مَعَهُ شَيْئـاً مِنْ دينِكَ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ .

اَللَّهُمَّ هَذِهِ حاجَتي فأَعْظِمْ فِيها رَغْبَتي ، وَأَظْهِرْ فيهَا عُـذْري ، وَلَقِّنّي فِيهَا حُجَّتي ، وَعَافِ فيها جَسَدي .

اَللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرُكَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ وَأَنْتَ ثِقَتي وَرَجـائي في الأُمورِ كُلِّهَا فاقْضِ لي بِخَيْرِها عاقِبَةً ، وَنَجِّني مِنْ مضِلاتِ الْفِتَنِ بِـرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحَمينَ ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّـدٍ رَسُولِ اللهِ الْمُصْطَفى وَعَلى آلِهِ الطَّاهرينَ .

★ ★ ★

اللغة :

فرّج همه : كشفه .
الهم : الغم وهو الحزن وقيل يفرق بينهما بأن الغم أشد من الهم .
ذهب بالشيء : بمعنى أذهبه أي أزاله .
البلية : المحنة والبلاء .
الفاقة : الحاجة .
المغيث : المعين .
قبض الله نفسه : أماته .
خلا : مضى .
أعظمت الشيء : فخّمته .
التلقين : التفهيم .
عاف : من العافية وهي صحة الجسد .
القضاء : الحكم .
العاقبة : المصير ـ المآل ، النتيجة .
الفتن : جمع فتنة البلاء والإختبار .
المضلات : المواقف التي يختلط فيها الحق والباطل وقد تؤدي إلى الضلال .

☆ ☆ ☆

الدنيا وهمومها :

(يا فارج الهم وكاشف الغم ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما صل على محمد وآل محمد وافرج همي وأكشف غمي) ما أكثر الهموم والغموم في الدنيا وما أكثر الأحزان والأشجان فيها . . . كيفما تحركت رأيت المصائب وكيفما التفتت وجدت المتاعب وكما قيل : وأي بيت لم تدخله التعاسة وأي بيت فاز بالسعادة . . . إنها الدنيا طبعت على كدر . . . إنها الدنيا التي تحمل في جمالها قبحها وفي سرورها حزنها وفي نضارتها ورونقها ذبولها وخمودها . . .

ما أكثر الهموم والغموم في الدنيا وليس يقدر أحد على إزالتها وكشفها إلا الله . . . والله وحده القادر على كشفها وإزالتها جميعها وأما الناس فربما أعانوا على إزالة بعضها وبنسبة معينة ولكن تبقى الهموم كثيرة ومن هنا يتوجه المسلم إلى الله الذي بيده مفاتيح الأمور يناديه بهذا النداء . . . يا فارج الهم وكاشف الغم عن فكر الإنسان ومن ذهنه . . . ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أسألك أنت تصلي على محمد وآل محمد فإنها المدخل لما يريد ، وما يريد هو أفرج همي واكشف غمي . . . أسألك أن تبدد ما يعتريني من الهم والغم وبيدك الأمور وأنت القادر على ذلك . . .

(يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد اعصمني وطهرني واذهب ببليتي واقرأ آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد) وقل وهذه النداءات التي تحتوي في عمقها استغاثة تريد أن تنادي الله بهذه الأوصاف التي اختارها هو لنفسه في سورة التوحيد والتي أمر نبيه أن يقرأها . . . فالله واحد لا شريك له واحد في ذاته وواحد في صفاته يا أحد فلا رب معه ولا ثاني له . . . الصمد الذي يقصده كل الناس وإليه يرجعون في مطالبهم . . . لم يلد ولم يولد لأن هذه صفات المخلوقين التي تقع تحت زاوية الإمكان وأما هو فهو الغني عن ذلك . .

ولم يكن له كفواً أحد ليس له شبيه أبداً فأسألك بهذه الأسماء والأوصاف

أن تحفظني من كل شر وسوء وتطهرني من كل ذنب وقبيح واذهب ببليتي بما أنا فيه من البلاء والهموم ثم أمر الإمام أن يقرأ آية الكرسي والمعوذتين وقل هو الله أحد وآية الكرسي هي : ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم** ﴾ .

سورة الناس والمعوذتان هما : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ، قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس** ﴾ .

وسورة الفلق : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسدٍ إذا حسد** ﴾ .

(اللهم إني أسألك سؤال من اشتدت فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه ، سؤال من لا يجد لفاقته مغيثاً ولا لضعفه مقوياً ولا لذنبه غافراً غيرك) اللهم إني أسألك سؤال من اشتدت حاجته فإنه يسألك من كل قلبه ويتوجه إليك بجميع جوارحه ويخلص لك في الدعاء . . . وسؤال من وهنت قوته فلا يقوى على شيء إذا أراد أن يقوم استعان بك ، وإذا أراد حمل شيء استعان بك وطلب قوتك . . . وأسألك سؤال من كثرت ذنوبه فإنه يطلب منك غفرانها لئلا يهلك . . . سؤال من لا يجد لحاجته معيناً غيرك ولا لضعفه مقوياً غيرك ولا لذنبه غافراً غيرك فأنت وحدك تملك الغنى والقوة والمغفرة فأسألك أن تعطيني ذلك ولا تحرمني من عطائك . . .

(يا ذا الجلال والإكرام . . أسألك عملاً تحب به من عمل به ويقيناً تنفع به من استيقن به حق اليقين في نفاذ أمرك) يا ذا المجد والعظمة والإكرام أسألك عملاً جليلاً كريماً تحب بسببه من عمل به وهو أن يكون لك رضى وعندك في موضع القبول وأسألك يقيناً في القلب صادقاً ينتفع بسببه من

استيقن بـه واجعله حق اليقين في أنه لا بـد وأن يتم ما قضيت وأن يجـري مـا أردت وحكمت . . .

(اللهم صل على محمد وآل محمـد واقبض على الصدق نفسي واقـطع عن الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك رغبتي شـوقاً إلى لقـائك وهب لي صـدق التـوكل عليـك) اللهم صـل على محمـد وآل محمـد واقبلهـا مني إذا قبضت نفسي بأن أمتني فاجعل قبضك لنفسي حال كونها صادقة في النية والعزم وعلى الطاعة والإلتـزام وفي كل مـا تريـده وتحبه . . . ولا تجعـل حاجتي في الـدنيا طلبها والحصول عليهـا حتى لا تسبب لي معصيتك ومخـالفة أمـرك بل اجعـل فيما عندك من الثواب والأجر والجنة والنعيم رغبتي واجعل شـوقي إلى لقائـك شوقاً شديداً وهب لي التوكل الصادق عليك بأن أكون حقيقـة قد سلمت الأمـر إليك واعتمدت عليك وليس التوكل في حدود الكلام فحسب . . .

(أسألك من خير كتاب قد خلا وأعوذ بك من شر كتاب قد خلا أسـألك خـوف العابـدين لك وعبـادة الخاشعين لـك ويقين المتـوكلين عليـك وتـوكـل المؤمنين عليـك) أسألـك من خير مـا كتبته ممـا مضى في لـوحـك المحفـوظ واستجيـر بك من شـر ما كتبتـه من الشـر والإسـاءة لي ممـا مضى في كتـابـك المحفوظ وبعبارة أخرى إن كنت كتبت لي الخير فأسألـك إتمامـه وإكمالـه وإن كنت كتبت لي الشر فأعوذ بك أن ينالني أو يصيبني . .

أسألك خوف العابدين لك . . . فإن عبادة الله لا تكون إلا بعد المعـرفة ومن عرف الله خاف منه وتجنب موارد سخطه فجد في العبادة وتفرغ لها وسعى بكل طاقته في سبيل تحصيل الرضـا وعبادة الخـاشعين لك فـإنها أرقى العبـادة لأنها مع الخشوع والخضوع والتوجه إلى جناب قدسه بكامل النفس . .

ويقين المتـوكلين فإن من تـوكل على الله وانقـطع عن كل مـا عند غيـره وسلم الأمر لله ورأى من خلال هذا التوكل أنه آلة خرساء لا يعمل إلا بأمره ولا ينفـذ إلا ما يـريد فهـو سبحانـه يكفيه أمـوره كلها ويتـولى شؤونه ويصلح بـاله ويوصله إلى قمة الكمال والمجد .

وتوكل المؤمنين عليك وهذا لعله أرقى مما سبق لأنه يرتفع إلى الحد الأعلى للتوكل . . .

(اللهم اجعل رغبتي في مسألتي مثل رغبة أوليائك في مسائلهم ورهبتي مثل رهبة أوليائك واستعملني في مرضاتك عملاً لا أترك معه شيئاً من دينك مخافة أحد من خلقك) اللهم اجعل رغبتي ومحبتي لما أسألك وأرغب إليك فيه مثل رغبة أوليائك في مسائلهم فإنهم لا يسألون إلا الخير وإلا ما فيه رضاك وطاعتك . . .

ورهبتي أي خوفي منك وفزعي من عقابك مثل خوف أوليائك وأهل طاعتك فهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون على حد تعبير أمير المؤمنين في نهجه .

واجعلني عاملاً فيما يرضيك أبداً عملاً لا أترك معه شيئاً مما أمرت به خوفاً من أحد من عبادك . . . وبعبارة أخرى اجعلني عاملاً بأمرك منفذاً لحكمك دون أن يكون لأحد من خلقك سلطان عليّ يمنعني من تنفيذه أو يعيقني عن القيام به . . . فلا أعصيك بطاعة أحد من خلقك . . .

(اللهم هذه حاجتي فأعظم فيها رغبتي واظهر فيها عذري ولقني فيها حجتي وعاف فيها جسدي) اللهم هذه حاجتي وهي أن أكون معك في طاعتك ولا التفت إلى الناس فلا أترك شيئاً من أوامرك لأجلهم فاجعل رغبتي فيها عظيمة وأكيدة واجعل لي العذر فيما أتي منها أمام الناس وفهمني فيها ما أحتج به عليها وأبرهن على صحة ما ذهبت إليه واجعل صحتي فيها تامة كاملة خالية من كل أذى أو علية . . .

(اللهم من أصبح له ثقة أو رجاء غيرك . . . فقد أصبحت وأنت ثقتي ورجائي في الأمور كلها فاقض لي بخيرها عافية ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى وعلى آله الطاهرين) اللهم من أصبح أي دخل في الصبح باعتباره أول النهار وله ثقة يعتمد عليها أو رجاء يتحقق على يدي أحد غيرك فإني لست كذلك بل

أصبحت وأنت وحدك ثقتي وعليك معتمدي وأنت رجائي في الأمور كلها القادر على تحقيقها لي فاقضِ بخيرها عاقبة وأنجز لي واحكم لي بما فيه الخاتمة الخيرة الطيبة التي ترضاها لي وترغبها لعبدك وأكتب لي النجاة والسلامة من الإمتحانات التي توجب الوقوع في الباطل حينما تشتبه الأمور أمامي ولا أبصر الحقيقة فيها برحمتك ارحمني يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المصطفى من الخلق وعلى آله الطاهرين من الدنس والرجس وكل عيب . . . والحمد لله رب العالمين .

تم الفراغ من شرح هذه الصحيفة الطاهرة في الخامس من شهر الله المبارك ، شهر رمضان لسنة ١٤١٠ هجرية بيد العبد الفقير إلى رحمة ربه .

عباس علي الموسوي (أبو علي)

لبنان ـ النبي شيث

٥ رمضان المبارك سنة ١٤١٠

١/ نيسان ١٩٩٠

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع ـــــــــــــــــــــــــــــــــ الصفحة